٨٢٦ (العام السابع عشر) رمضان ٣٦٤

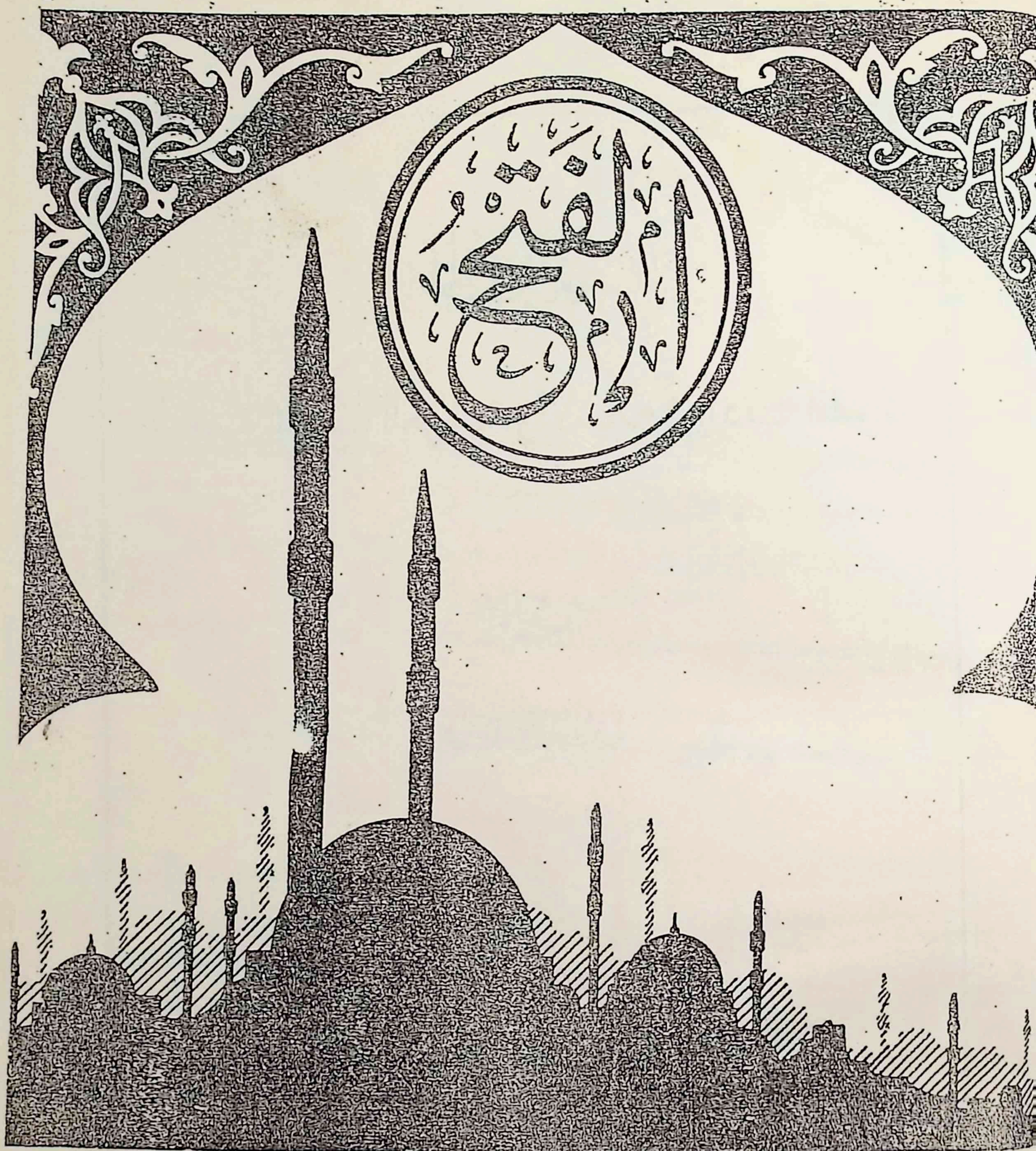

فهرس

السياسة والخير فى التشريع الاسلامى
لمحب الدين الخطيب
بعد الحرب (قصيدة)
للاستاذ كمال النجمى

٨ كيف ترانا نعيش بعد الحرب ؟
لمحب الدين الخطيب
١٢ صوت من الفردوس
للاستاذ صابر على رمضان

١٤ مصير طرابلس الغرب وبرقة
١٥ لمناسبة الدعايات الصهيونية

⁂

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الاسلامى وطن واحد
المسلمون الى خير ، ولكنه الضعف فى القيادة
[illegible]
[illegible] ، [illegible] الناس
الفتح [illegible] الى [illegible]
الفتح رابطة ودية بين قرائه

الفتح
صحيفة اسلامية اسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشاً فى مصر والسودان
٥٠ قرشاً فى الخارج
٦٠ قرشاً فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقية
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
نسخة الفتح ٥٠ [illegible]

٨٢٦ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤ رمضان ٣٦٤

السياسة والخير ـ فى التشريع الاسلامى

فى مصر وفى غير مصر جمعيات إسلامية : كالشبان المسلمين ، والاخوان المسلمين ، والهداية الاسلامية . وفى مصر وفى غير مصر أنظمة وضعت ـ أو على أهبة ان توضع ـ لتحديد الغرض من الجماعات القائمة ، وللتمييز بين الجمعيات السياسية والجمعيات الخيرية والجمعيات الدينية والجمعيات الرياضية .. إلخ . والقائمون بسن هذه الانظمة والمشرفون على تنفيذها فى وزارة الشئون الاجتماعية وغيرها يتساءلون عن الحدود التى تفصل بين الدين والخير والسياسة فى أغراض هذه الجمعيات ونواحى نشاطها

وقد سبق لجمعية الشبان المسلمين ان وقفت من وزارة الداخلية مثل هذا الموقف قبل بضع عشرة سنة عند ماتقدمت الى الحكومة بناحية من نواحى نشاطها وهى الناحية الخيرية ، وكان فى لجنة وزارة الداخلية التى تنظر فى هذه الأمور عضو إسرائيلى وهو هنرى نوس بك الذى كان يشرف على جمعية الاسعاف وفروعها ويمثلها ويمثل أمثالها فى لجنة الشئون الخيرية بوزارة الداخلية ، فاعترض هنرى نوس على الصفة الخيرية التى تتصف بها جمعية الشبان المسلمين وقال : انها جمعية سياسية بدليل أنها تتعرض لشئون السياسة والحكم فى فلسطين وأمثالها . وابرز عدداً من جريدة يتضمن بياناً من جمعية الشبان المسلمين يثبت مايقول . وكان فى اللجنة من الموظفين المسلمين من اقتنع بحجة المسيو هنرى نوس ، لأنهم يظنون الاسلام دين عقيدة وعبادة فقط ولا يعلمون أنه دين حكم أيضاً ، فاحتاجوا ـ كما احتاج هنرى نوس بك معهم ـ إلى ان يبين لهم عبد الحميد بك سعيد رحمه الله عناصر الاسلام التى لا يكون إسلاما إلا بها ،

والتى لا يكون المسلم مسلما ولا الجمعية الاسلامية جمعية اسلامية إلا مع الايمان بكل تلك العناصر ، واعتبارها وحدة يكمل بعضها بعضاً، ولا يستغنى بعضها عن بعض

وكان مما قاله لهم الدكتور عبد الحميد سعيد : « إن السياسة التى يجب على المسلم الابتعاد عنها، ويجب على الجمعية الاسلامية أن لا تخوض فيها هى السياسة الحزبية . لان المسلم لا ينبغى له أن يتحزَّب إلا لمبادئه الاسلامية ، وينبغى له أن يجعل الاسلام هو الحزب الذى ينتمى إليه والذى يعتز به والذى يريد له العزة . ومن مزايا الاسلام أنه قطع صلة العصبية بين المسلم وبين كل شىء غير مبادىء الاسلام ، فالديانات الأخرى تربط أبناءها بكنائس معينة ، ولهم رؤساء أديان ، ويتخذون من رؤساء الأديان وسائط بين المرء وبين ربه ، وأما الاسلام فكل أرض طاهرة يعتبرها المسلم مسجدا ويصلى عليها ، وكل جماعة إسلامية صحيحة الاعتقاد وصادقة الاتباع للاسلام يعتبرها المسلم جماعته بلا تميز ولا تعصب ، ولذلك يصلى الحنفى وراء الشافعى والمالكى وراء الحنبلى ، ويحب عضو جماعة الاخوان المسلمين جماعة الشبان المسلمين ويريد لها الخير كما يريده لجمعيته سواء بسواء ، وإن المسلم يتبع مبادىء ولا يقدس أشخاصاً لأن دينه ليس له أحبار ولا كهنة ، فالاسلام بمعناه العام وقواعده الصحيحة هو جمعية كل مسلم ، وهو حزبه الذى يتحزب له وينتمى اليه ويعتز به ويريد له العزة . والحزب السياسى الذى لا يتقيد بمبادىء الاسلام وقواعده بصدق وإخلاص ينبغى للمسلم أن لا يقيد نفسه به وإلا عرّض نفسه لمخالفة حزبه الأعظم وهو الاسلام. وضرب لهم عبد الحميد سعيد المثل بنفسه فقال لهم : إنى كنت من أركان الحزب الوطنى ، والتحقت به منذ كنت تلميذا صغير السن . والحزب الوطنى له نزعة إسلامية معلومة ، وهو أقرب الأحزاب المصرية الى المرامى التى يتوخاها الاسلام ومع ذلك فانى لما اقتنعت بأن المسلم يجب أن يكون الاسلام وحده هو الحزب الذى يتحزب له ، وينشد له القوة والعزة والنماء ، استقلت من الحزب الوطنى مع قدم عهدى به ومكانتى فيه ، واكتفيت بالاسلام حزباً لى أنتمى اليه وأطلب السعادة والسيادة لأهله ، سواء كانوا فى مصر أو فى فلسطين . أو فى طرابلس الغرب أو فى المغرب الأقصى أو فى اندونسيا . هذا هو دينى وهذا هو تشريعه . والحكومة المصرية حكومة إسلامية بنص دستورها ، ولا تكون حكومة إسلامية إلا إذا أقرت هذا المبدأ الاسلامى وكل مبدإ إسلامى وسلمت به لمن يدين به من أمثالى وأمثال جمعية الشبان المسلمين »

نعم ، إن السياسة التى تنص الجمعيات الاسلامية فى قوانينها على البراءة منها ، وتنهى أعضاءها عن الاشتغال بها ، هى السياسة الحزبية الضيقة النطاق التى يكون هوى أتباعها مندفعاً وراء حزب معين ووراء رجاله أيا كانوا ، بينما ينبغى لهم — إن كانوا مسلمين — أن يكون هواهم مندفعاً وراء إسلامهم نفسه يتوجهون أينما يوجههم غير مقيدين أنفسهم بغيره . فالحزبية سيف ، وصاحبها قراب ذلك السيف ، والقراب الواحد لا يسع سيفين . والشخص الواحد لا يمكنه أن يجمع بين التحزب لإسلامه ولمحمده والمبادىء والقواعد التى وضعاها أمام أنظار البشر ليعملوا بها ، وبين التحزب لحزب سياسى أيا كان ، والطاعة لرجاله أيا كانوا ، لأن الحزب السياسى إما أن يكون متقيداً بمبادىء الاسلام وقواعده ولا يعرف غيرها ، وحينئذ لا معنى لادعائه أنه شىء آخر غير الاسلام ، وإما أن يكون غير مقيد بذلك وحينئذ لا يجوز للمسلم أن يجعل نفسه قرابا لسيف الحزبية ، لأن نفس المسلم لا تتسع لعصبيتين غير متحدتى الاتجاه ولا متعاونتين

وهذه الحالة خاصة بالاسلام وغير موجودة فى بعض الديانات الأخرى ، لأن أكثر الديانات تقوم على عنصرى العقيدة والعبادة فقط ، ولا شأن لها بنظام المجتمع والاشراف عليه . أما الاسلام فيقوم على عناصر العقيدة والعبادة والحكم ، ولا يبيح لأتباعه أن يخضعوا إلا لأحكام دينهم ، وقد سن لهم الهجرة من البيئة التى تضطهد أحكام دينهم ولا تمكنها من السيادة والاعتلاء . ويوم كانت أحكام الاسلام ومبادئه وأخلاقه سائدة فى زمن الصحابة بادر سكان مصر والشام والعراق وشمال افريقية الى اعتناقها بشغف وإقبال لا نظير لهما فى التاريخ ، لأن المصريين والسوريين والعراقين وسكان شمال افريقية لمسوا يومئذ بأيديهم وآمنوا بقلوبهم

حولهم أن أحكام هذا الدين الفطرى السليم أعدل الأحكام احكمها ، وأن مبادئه أنظف المبادىء وأشرفها وأنفعها ، ن أهدافه أسمى الأهداف وأرفقها بالانسانية وأوفقها لما ده من سعادة وخير . ولو أن دفة الاسلام بقيت فى أيدى لا الأولين ولم تنتقل الى أيدى قواد جيوشهم من المماليك الدول وأضرابهم — وأكثرهم لم تتهذب نفوسهم بمبادىء سلام ، ولم تتشبع بسجاياه — لبقى لأحكام الاسلام ثلا تبصره العيون بلا بحث عنه فى الكتب ، ولبقى لأخلاق الاسلام سلطانها يذعن له الناس فى بيوتهم وأسواقهم واوين حكمهم ، فلا يتمارى اثنان فى تفوق تلك الأخلاق كل ما سواها

الاسلام دين جماعة ، ودين حكم . والمسلم الذى يتحرى كام دينه ومبادئه : يتحراها فى عبادته الفردية من صلاة يام ؛ ويتحراها فى أحواله الشخصية من زواج وميراث ، تحراها فى جماعته الاسلامية بالحرص على إقامة شعائر سلام وتوخى العزة له ولأهله . والمسلم المصرى لا يكون لما إذ يطلب لأخيه المسلم الفلسطينى ، ولأخيه المسلم جزائرى . ولأخيه المسلم الأندونوسى العزة والسيادة التى دها لنفسه ولوطنه . والجمعية الاسلامية لا تكون جمعية لامية إلا إذا كان فى نواحى نشاطها تأييد لجماعات المسلمين جميع أنحاء الأرض فيما ينشدونه للاسلام فى بلادهم من ز وسيادة . والاسلام يرى أن هذا من الخير ، بل يراه أعلى منازل الخير . وإذا كان معنى الخير عند وزارة الشئون جتماعية هو الصدقة والأخذ بيد الفقير والمحتاج ، فان الدين اسلامى يرى الذى تراه وزارة الشئون الاجتماعية ويزيد أن كل إحسان مادى او أدبى معدود من الصدقات وله ثواب الصدقات . وأعلى درجات الاحسان ان يريد م لأخيه ما يريده لنفسه من خير فى شخصه وفى أسرته وطنه وفى دولته ، وكما ينشد المسلم المصرى لوطنه العزة سيادة ويرى فى قواعد دينه أن ذلك من الاحسان ، عليه ينشد مثل ذلك لأخيه المسلم الفلسطينى ، ولأخيه المسلم ابلسى ، ولأخيه المسلم الأندونوسى ، وهو يرى فى قواعد أن ذلك من الاحسان ايضا . وإذا كانت الصلاة وحدها هى العبادة فى نظر المتعلمين تعلما افرنجيا ، فان كل خير يسديه المسلم الى اخيه المسلم فى نفسه وفى وطنه وفى سيادته الدينية يعد فى دين الاسلام عبادة يثاب عليها صاحبها كما يثاب على الصلاة ، وأعظم مما يثاب على الصلاة فى بعض الاحوال

هذه الحقائق من صميم دين الاسلام ، والذى يجحدها يعد جاحداً فى نظر المسلمين . والمسلم الذى يقصر فى واجبه الدينى نحو جماعة المسلمين اينما كانت - فى وطنه الاسلامى الخاص ، او فى الوطن الاسلامى العام — شر من المسلم الذى يقصر فى واجبه الدينى الفردى ، لأن التقصير الفردى ينحصر ضرره فى الفرد نفسه بينه وبين ربه ، وقد يغتفر له ربه هذا التقصير إذا كانت له حسنات اخرى تملأ ميزانه يوم تنصب موازين الأعمال . واما تقصيره فى واجبه الدينى نحو جماعة المسلمين ، فان ضرره يعم الجماعة ، وستقف منه الجماعة موقف الخصم يوم الحساب الأكبر ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من اتى الله بقلب سليم

وبعد فليعلم كل من لم يكن يعلم ، ان العمل على إصلاح حال الجماعة الاسلامية وتوفير أسباب العزة والسيادة لها ، هو فى دين الاسلام من صميم الاسلام ، وليس احد من المسلمين بأولى به من غيره من المسلمين ، وإن كان الأقربون اولى بالمعروف . والتعاون على ذلك — مهما اختلفت الأوطان والأجناس — معدود من واجبات الاخوة الاسلامية ، وهو لذلك داخل فى صنوف الخير ؛ وفى باب الصدقات ، وفى معنى العبادة . والمسلم لا يسمى ذلك سياسة وإنما يسميه واجبا دينيا . ولا ينكر الاسلام من السياسات إلا ما خالف الحق ، او صرف قلوب المسلمين عن الاتجاه الاسلامى السليم ، او كان من اسباب الفرقة والفتنة ، وهذا هو الذى تنص قوانين الجمعيات الاسلامية على البراءة منه ، وتنهى اعضاءها عن الاشتغال به ، متمنية للمسلمين جميعا أن يكونوا كالبنيان المرصوص ، سائرين فى قافلة الاسلام وراء هاديهم الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ ، حتى تعود لهذا الدين بهجته الأولى وبشاشته الباسمة الظافرة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

محب الدين الخطيب

بعد الحرب

لمن أرُبع يشجو القلوبَ دثورها   تحمل أهلوها وأقوت قصورها
منازل كم باتت بأمن وغبطة   ونازلها غافى العيون قريرها
تحيفها الموت الوحى فأصبحت   بلاقع تهتاج الدموع قبورها
نعم درست من حسنها كل لمحة   إذا ذكرتها النفس هيج ضميرها
ولولا يد للحرب ما غيل أمنها   ولا باعد السمار منها سرورها
سلوا اين اوربا وما شاد اهلها   وأين مجاليها الفساح ودورها
واين رياض أث منون كرمها   وأين دنان طاب فيها عصيرها
واين صباياها الملاح سوافرا   وهل حجب الأقمار إلا سفورها
معاهد فيها للقلوب منازه   أضاءت لياليها الحسان بدورها
لسرعان ما جال الردى فأدالها   كأن لم يكن رى القلوب حبورها
سلوا غائل الأرباع لو يسأل الردى   ألم تجن موتا إذ زهاها غرورها
تملكها زهو القوى فأوفضت (١)   جوارح تغتال اليمام صقورها
فأين ليوث يتقى الدهر بأسها   إذا ما دأت هز السماك زئيرها
تباهى بها الجرمان حتى تبددت   حزائق أسرى لا يعد غفيرها
وما العاشقون الحرب إلا عصابة   إذا مكنت فى الأرض فاضت شرورها
وليس الذى يستعبد الخلق بطشه   بناج إذا ما غيظ يوما شعورها
فهل مبلغ عنا بنى مصر عصبة   حموا أمما أن تستباح ثغورها
بأنا وقد كنا لهم خير مسعد   إذ الحادثات الدهم طم نكيرها
نذكرهم والحرب اخمد وقدها   بما قطعوا والحرب ذاك سعيرها
بذلنا لهم امنا ومالا وانفسا   يجل عن الحصر القليل وفيرها
ولما دجا ليل الخطوب واشرفت   قناتهم ان يستلان عسيرها
مددنا لهم راح المدونة برة   تعاضدهم حتى انجلى قمطريرها
وإن وردت اجنادهم حوض وقعة   فنحن لها خلف الخطوط ظهيرها
منحناهم من قوتنا ونفوسنا   فهم أمة جازت ونحن جسورها
ولم تنس مصر دورها إذ تقوضت   وغيل بها ولدان مصر وحورها
تعاورها (الاعداء) بضعة اشهر   وما كن إلا الدهر طولا شهورها
طوائر تجتاز السماء مغيرة   ألا شد ما راع النفوس مغيرها
إذا زأرت هب الرقود كأنما   دعاهم الى يوم القيامة صورها
أصابت رجالا آمنين وروعت   صغارا وشيخانا يجل وقورها
إذا قوضت من لندن بعض دورها   على الرغم مما ذاد عنها نسورها
ففى مصر أمثال لذلك عديدة   إذا انصفت لا يستقل كثيرها
ولما سطا (روميل) سطوة ظافر   وبان من المهواة (٢) حينا شفيرها
وقفنا لهم دون الحوادث وقفة   تغنت بها أقلامهم وصريرها
وكنا لهم أعوان صدق تحاشدوا   على المحنة الكبرى فهان خطيرها
صبرنا لها حتى تبلج فجرها   واذن بالنصر المبين بشيرها

*

فيا حلفاء النيل أين مواثق   منمقة ألفاظها وسطورها
صدحتم بها فوق المنابر عذبة   كما صدحت فوق الغصون طيورها

---

(١) أوفض: أسرع

(٢) المهواة: الهوة

فكانت حداء ساقنا عذب لحنه   كقافلة تحدى فتداب عيرها
فهل حان تحقيق الذى قد قطعتم   وآن لمصر أن يبين مصيرها
ولسنا وان كنا السماح ضيافة   سوى اسد غيل لا ترام ظهورها
أنلقحها (١) حربا عوانا إذا انجلت   عدانا ولم يعد الأباعد خيرها
وكيف يذيق النيل أولها لظى   أليما ويغتال الرجاء أخيرها
على أننا نرجو اعتدال امورنا   وحق لمصر أن تصح امورها

*

بنى مصر إن الأرض خيس ضياغم   فهل انتم مثل الضعاف جزورها (٢)
حييتم حياة المستميتين (٣) لتنصروا   قضية قوم لا يضام نصيرها
تناهى ذى أمنية النصر حققت   وجلجل فى سمع الوجود نفيرها
ولا رأى إلا ان تهبوا جماعة   فما صلحت دار تشظى عشيرها (٤)
لنا وطن حر نريد حياته   كما حى عملاق الدنا وصغيرها
وأنفس أحرار إذا سيمت الأذى   رأى عملا صاب المنون غيورها
وإنا وإن نيأس من الشيب إذ جروا   لاحراز اسلاب يذم حقيرها
لفينا شباب يعجب المجد فعلهم   هم روح مصر فى الحياة ونورها
فأيه بنى مصر دعتكم بلادكم   وما غيركم من جور عاد يجيرها
سراعا صغار النيل لبوا نداءه   فقد خذل الأوطان ضعفا كبيرها
وما غيركم ينتاشها (٥) من عذابها   ويطلقها من بعد ما ضاق نيرها
فكونوا لها جيش الخلاص فانكم   نفوس زكت حتى أضاء طهورها

*

بنى مصر قد حان التفات لاخوة   تبيت من البلوى بحر صدورها
إذا العدل لم ينظم بنى مصر كلهم   فاقرب شىء ان يجوع فقيرها
عجبت وهل فى مصر إلا عجائب   إذا خطرت فى نفس حر تثيرها
للصانعين الخبز واللبس كسرة   وخرقة جلباب تهاوت ستورها
وللناعمين المترفين نعيمها   وآكالها موفورة وحريرها
لهم بر مصر طاعمين وشهدها   وللشعب منها فومها وشعيرها
الا مصلح فينا فيدرأ ديمة   إذا انبجست اعيا الجهود مطيرها
ويصلح حالا لو تبقت لأحدثت   عواقب لا يرضى النهى مستطيرها
يضيق بها الشعب المرزأ أنفسا
يزيد اوارا ضيقها ونفورها
إذا كان قد اعيا النظيم علاجها
فاين يراعات الحمى ونشيرها ؟
واين (المشاريع الفخام) احجبت
كغيد كناس ليس تغشى خدورها !

*

فياذادة الأوطان قولة ناصح
يزلزل سمع الغافلين جهيرها
لقد حل عصر من يسر فيه وانيا
عدته حياة غير وان مسيرها
فهبوا بنى مصر لنيل حقوقكم
فحقكم بادى الوجوه شهيرها
ومدوا رواق العدل فى الشعب كله
كما امتد ما بين الزهور غديرها
ومصر إذا تدعو تلبى إناثها
وتقتحم الهول الجسيم ذكورها

كمال النجمى

البهائية فى جريدة (المصرى)

نشرت جريدة (المصرى) مقالا فى الدعاية إلى الدين البهائى السخيف الذي يزيد افتراق الإنسانية فرقة جديدة، فأرسل إليها الأستاذ حسين محمد يوسف ردا على تلك الدعاية البهائية الدنسة، فلم تنشره جريدة المصرى، وقيل للأستاذ بصفة خاصة إن أحد كتاب تلك الجريدة يدين بهذه الضلالة ويسخر جريدة المصرى للترويج لها... فهل هذا صحيح ؟

---

(١) ألقح الحرب: أشعلها (٢) الجزور الذبح من الإبل (٣) المجدبين
(٤) تشظى: تفرق (٥) ينقذها

التعاون ، التعاون ، التعاون

كيف ترانا نعيش بعد الحرب ؟

كنا قبل الآن نسير بغير خطة مرسومة لنا ، محدَّدة الأغراض ، واضحة الأهداف

وكنا كالأرض التى يُرمى بها البذر فى غير إبانه ، وتزرع بلا تخطيط ، وتروى بلا نظام

بل كنا — وياللاسف — كالذئاب يعمل كل واحد منا لحساب نفسه وحده ، ويعتبر نظراءه من ذوى قرابته وأبناء مهنته وأهل وطنه أنداداً له منافسين ، أو خصوماً مشاكسين . وهم كذلك فى الغالب ، لأنهم له كما هو لهم

وكان الناس ـ غيرنا ـ يعيشون كالنمل وكالنحل متعاونين ، منظمين ، عاملين ، دائبين ، منتجين ، مقدِّرين لكل احتمال خطة تناسبه ، ومعينين لكل قرش مجال عمله ، ولكل جهد موطن جهاده . بينما نحن هائمون فى طريق الحياة على غير هدى فكلما كرثتنا كارثة ، أو انتابتنا نائبة ، ارتجلنا لها مخرجاً قريب التناول ، قائلين ـ بيننا وبين أنفسنا ـ هذا ما نستطيعه !

بل كنا كالأيتام من ضعفاء الاطفال : ليس لهم أم تحضنهم ، ولا لهم أب يعنى بتوجيههم الى الخير ، ويحرص على تسديد خطاهم نحو الفضيلة والحق ، ويأخذ بأيديهم فى سبيل الحياة السعيدة . وعلة ذلك أن الامومة والأبوَّة فى جماهير البشر لحكوماتها ، وحكوماتنا بمجموعها كانت مسيَّرة ـ من قريب أو من بعيد ـ بمصالح اخرى غريبة عنا وأقوى منا . والأفراد الذين تتألف منهم الحكومة نحن أو أمثالنا من ذوى قرابتنا ، فاذا كنا نحن ذئابا فى خارج الحكومة فهم أولى بأن يكونوا مثلنا فى داخلها ، مااستطاعوا الى ذلك سبيلا

وصحافتنا التى حلت من مجتمعنا الحديث منبر الارشاد بدأت مهمتها فى القرن الماضى مخلصة ناصحة ، على قدر مايفهم القائمون بها ؛ ثم اتسع نطاقها فاندسَّ فيها المرتزقة من الذين لا يبالون أن ينحدروا مع أهواء الناس وشهواتهم ، لأن أكثرهم من المنقادين لهذه الاهواء والشهوات ، وقد تشبعوا بها ونشأوا عليها ومارسوها ، فانقاد لهم الجمهور واندفع وراءهم الى آخر الشوط

وحلت سنوات الحرب الأخيرة ، فشيبت رءوسنا بأهوالها وعقلت مواهبنا بقيودها ، فهل لنا — وقد شبنا — أن نعتبر أنفسنا شيوخاً ابتعدوا عن طور الطفولة ؟ وهل للظروف الطارئة التى هيأتها لنا نتائج الحرب أن تخرجنا من حالة اليتم الى ما يكون عليه أشباه الرجال ؟

أظن ذلك ممكننا اذا استطعنا أن نلمح مصباح الهداية الذى تتذبذب أشعته فيما وراء الأفق ، فنرى على ضوئه أشباح الشعوب وهى تستعد لتجديد حياتها فى كل بقعة من بقاع الارض : من أوربا ، الى آسيا وإفريقية ، فأمريكا وأستراليا . انهم منهمكون الآن فى رسم خططهم الجديدة لحياتهم الجديدة ، ويتناول تفكيرهم وتدبيرهم العمل على تنظيم كل شىء :

تنظيم البيت والاسرة وأساليب التربية

تنظيم المدرسة ، وتحديد مهمتها ، وتعيين رسالتها

تنظيم الاداة الحكومية ، وتصنيف الاعمال المطلوبة منها ، وتخير نواحى اتصالها بنشاط الامة وميادين كدحها

تنظيم الحياة الاقتصادية ، وتركيز جهود أفراد الامة ، ورءوس أموالهم ، وخبرتهم الادارية والصناعية والزراعية والتجارية ، ليكون إنتاجهم ـ فى أجزائه وفى مجموعه ـ أوفر وأتقن وأرخص وأنفع وأجمع لأسباب النجاح والتقدّم والنماء

لقد بدأ الجميع يلمون شعثهم ، ويرسمون خططهم ، نكرون فى أجدى الطرق لاستئناف السير من جديد . فهل انا سنبقى على حالنا التى وصفتها فى صدر هذا المقال، نربت لها شتى الامثال ؟

لست بالمتشائم الذى يعتقد بأننا مصرّون على حالة العطالة رثورت التى كنا عليها . ولست بالمخدوع الذى يؤمن بالطفرة نتوقع لشعوبنا نهضة يجارون فيها أهل أوربا وأمريكا فى ابتكار أساليب نتفرد بها ونبذّ غيرنا فيما سبقنا غيرُنا اليه من نظم الاقتصاد . ولكن يلوح لى أن (نظام التعاون) إذا توسعنا فى معرفته وممارسته ، وإذا أنشأنا من أبنائنا جيلا جديداً يأنس به ويؤمن بمزاياه ويعمل به فى جميع أسباب الرزق - من زراعة وصناعة وتجارة - لايلبث أن ينتشلنا من دركة الذئاب التى كنا فيها ، الى مرتبة الاحياء من شعوب لبشر الذين يتعاونون على الحق والخير فى طريق الحياة

المساكن القروية فى مصر قبور يدفن فيها العدد الاعظم ن المصريين وهم على قيد الحياة ، وفى هذه القبور يولد الملايين ن أبناء هذا الوطن ، وفيها تنمو هذه المواليد على أضعف الغذاء وأتفهه ، وإن حالة المعيشة التى نحن عليها الآن والتى وصفتها فى صدر هذا المقال لاتساعد على انتشال العدد الاعظم ن المصريين من هذه القبور . واستمرار هذه الحالة غيرطبيعى لا هو من مصلحة الامة والوطن . والمخرج الوحيد من ذلك بالمبادرة حالا الى انشاء (مزارع تعاونية) يكون لها من ورائها جمعيات حسنة التنظيم والتوجيه ، ومن ورائهن مصرف مالى أو جهة مالية قادرة على الأخذ بيد هذه الجمعيات حتى تتمكن من تشييد مساكن صحية بسيطة للمشتركين فى المزرعة التعاونية ، على أن يسدّدوا نفقات البناء على سنوات طويلة من بعض دخلهم ، بحيث يكفيهم ما يبقى لهم من هذا الدخل ليعيشوا عيشة صحية بسيطة ، وليُنموا مزارعهم التعاونية على مبادىء وقواعد اقتصادية معقولة ، الى أن يصيروا أو تصير جمعياتهم مالكة لمزارعها ومنازلها ، وغير مدينة بشىء للمصرف المالى الذى تولى مساعدتها

ان لدى الحكومة المصرية مشروعاً خاصاً بعرض ٤٧٥ ألف فدان من أملاك الدولة للبيع ، عن أن يخصص منها ١٣١ ألف فدان لصغار الزراع . فأى فرصة أنسب وأفضل من هذه الفرصة لقيام وزارة الشئون الاجتماعية بأعظم تجربة اقتصادية ، بل اجتماعية ، بل إنسانية ؛ فلا تكتفى بالوقوف وقفة المتفرج أمام بيع هذا الملك العظيم البالغة مساحته ١٣١ ألف فدان إلى صغار المزارعين المجرّدين من سلاح العلم ومن سلاح المال ومن سلاح التجربه ، حتى يملكوا هذه الفدادين فيحكموا بها جهلهم وفقرهم وعجزهم ! ويستأنفوا فيها إنشاء قبورهم ليدفنوا فيها وهم أحياء . . .

يجب أن لاتكون وزارة الشئون الاجتماعية أضعف صلة بالمزارع المصرى الفقير ؛ من أغنياء اليهود بفقراء اليهود ، ولا أقلّ تعلقاً بمحبة أرض النيل من تعلق الغنى اليهودى الامريكى بمحبة أرض فلسطين التى لم يقع نظره عليها ولا يتوقع أن يكون له بها أى شأن مادى ، لأنه أمريكى ولا مصلحة له فى أن يكون فلسطينياً . فاليهودى الامريكى السرىّ يجود بماله الشخصى لاعانة فقراء اليهود على انشاء مساكن وحقول تعاونية فى فلسطين ، وعلى تفجير المياه فى الاراضى الصخرية القاحلة ، وعلى شراء الارض لهذا الغرض بأثمان باهظة . وما دامت الارض أصبحت ميسورة فى مصر بعرض ١٣١ ألف فدان للبيع بأثمان ميسرة على صغار المزارعين ، فلم يبق إلا أن يسن لهم نظام تعاونى يرشدهم إلى انشاء حقول منظمة صالحة ، والى تأسيس معامل تفريخ فيها ، والى تشييد منازل صحية رخيصة نظيفة فى أماكن تختار لذلك بعد دراسة وتفكير . وهذا العمل من أخص أعمال مصلحة التعاون فى وزارة الشئون الاجتماعية ، وكان من المهازل إنشاء الجمعيات التعاونية الزراعية التى رأيناها قبل الحرب ولا عمل لها إلا توزيع السماخ وأشياء تافهة من هذا القبيل ، وتركت إدارتها للايدى الجاهله تسيطر عليها نفوس لم تتشبع بمبادىء

التعاون، فلم يكن لها شيء من الاثر التعاونى الذى تعودنا رؤية أمثاله فى البلاد التى تقوم بحركة التعاون عن إيمان بها وثقة بفوائدها

وقد كان من بين المشروعات التى عرضت على مجلس الوزراء ونحن نكتب هذه الكلمة مشروع بانشاء (بنك تعاونى) برأس مال قدره مليونان من الجنيهات. ولو أن هذا المشروع تحقق لكان هذا المال أعظم بركة وأجدى من كل رقم اعتمد فى كثير من المشروعات التى نسمع بها والتى ترصد الاموال عليها. إن هذين المليونين لو تقرر صرفهما فى تأسيس البنك التعاونى تمنيت من صميم قلبي أن تتحول وزارة الشئون الاجتماعية كلها الى (وزارة تعاون)، ولتمنيت أن يكون الـ ١٣١ ألف فدان المعروضة للبيع من أملاك الدولة مرصودة كلها لانشاء مزارع وقرى تعاونية عليها. بل لتمنيت أن يعم مشروع القرى التعاونية جميع الـ ٤٧٥ ألف فدان التى ستعرض للبيع، وأن تكون لمصر مدرسة تعاونية عملية جديدة فى كل قرية من القرى التى أقترح إنشاءها على أحدث طراز وأبسطه وأرخصه فى هذه الـ ١٣١ ألف فدان بل فى الـ ٤٧٥ ألف فدان كلها

الارض موجودة ومعروضة للبيع وهى تبلغ مئات الالوف من الفدادين، والايدى العاملة موجودة وأصحابها ملايين كثيرة جداً من فقراء المزارعين، ولمصر مصلحة تعاون جدير بها أن تتحول الى وزارة تعاون، وما تحتاج إليه هذه الحركة التعاونية الواسعة من مال يسندها - كما يسند أغنياء اليهود فى أمريكا فقراء اليهود فى فلسطين - كان متوفراً فى المليونين اللذين رأت الجهات المختصة أن من المعقول ومن المفيد تخصيصهما لانشاء البنك التعاونى، ولكن مما يؤسف له أن مجلس الوزراء رأى حذف هذين المليونين، والعدول عن تأسيس البنك التعاونى، والاكتفاء بما كان يفعله بنك التسليف الزراعى حتى الآن من اقراض الجمعيات التعاونية المسكينة القائمة الآن بشكلها الهزيل الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع

لقد أرسل الاتحاد التعاونى لمدينة القاهرة فى الشهر الماضى بعثة الى فلسطين وكان من أعضائها صديقى الدكتور يحيي احمد الدرديرى أحد أعضاء الاتحاد التعاونى، وضمت اليها وزارة الشئون الاجتماعية صديقى الاستاذ أحمد الدمرداش تونى مفتش مصلحة التعاون، وقد شاهدت هذه البعثة آثار التعاون ملموسة فى مؤسسات اليهود فى فلسطين، وسوف أصف للقراء الشيء الكثير من مشاهدات هذه البعثة متى تم نشر تقريرها. وأعتقد أن الظروف القائمة الآن فى مصر - من عرض ١٣١ ألف فدان للبيع لصغار المزارعين، ووجود مشروع البنك التعاونى الذى لم يقتنع به مجلس الوزراء - كانت كافية لأن تقوم مصلحة التعاون بأعظم مغامرة اجتماعية واصلاحية، فتتولى الاشراف على بيع هذه الألوف من الفدادين، وترسم الخطط لمبتاعيها ليسيروا فى استغلالها على أنظمة التعاون، وتنتهج فى ذلك منهجاً جديداً تبنى فيه على نظافة، مبتعدة عن أساليب الترقيع والترميم، فلا يمضى عشر سنوات حتى يكون للملايين من فقراء الفلاحين فى مصر مستعمرات أوسع مساحة وأعظم انتاجاً من جميع مستعمرات اليهود التى بذل أغنياؤهم فى أمريكا واوربا مئات الملايين على انشائها فى فلسطين

وهذه التجربة إذا أجريت فى مصر فان نجاحها مضمون مائة فى المائة إن كان على الوجه الذى أنا اتصوره، وإذا تولته يد قوية تراقب الله فيه، وتندفع إلى عملها بقلب ملؤه إيمان بأنظمة التعاون، وحينئذ يكون هذا الحادث ثانى حادث اجتماعى عظيم فى وادى النيل، وأما الحادث الأول فكان قبل ثلاثة عشر قرناً عندما ساد النظام الاسلامى فى مصر وألغى به نظام منع بيع الأرض إلا لطبقات مخصوصة، فنتج عن وجود الاسلام فى مصر وجود الطبقة الوسطى القائمة الآن، وحسب الاسلام أن يبيح بيع الارض لمن يشاء من أبناء الوطن، وكان على رجال الاصلاح أن يسنوا الخطط بعد ذلك لتعميم توزيع الأرض على الايدى التى كانت محرومة منها، ولعل نظام التعاون هو خير الأنظمة التى يرحب بها الدين الاسلامى وتلائم اخلاقنا نحن العرب الذين نرى نظام التملك الفردى نظاماً مقدساً، وهاهى الفرصة سانحة الآن بعرض هذه الأراضى الأميرية الشاسعة للبيع، وعندنا مصلحة قائمة

للتعاون ، ولم يبق الا وجود المالى الذى يعين هذه الحركة وياخذ بيدها . على أنه إذا كان مجلس الوزراء رأى حذف هذا المبلغ ، والاكتفاء ببنك التسليف الزراعى عن تأسيس بنك حكومى للتعاون ، فان وزارة الشئون الاجتماعية تفكر الآن بالاستعاضة عن ذلك البنك التعاونى الحكومى ببنك تعاونى أهلى تساهم فيه الجمعيات التعاونية العامة والزراعية والمنزلية ، على أن يكون رأس ماله فى البداية ربع مليون جنيه يؤخذ من احتياطى هذه الجمعيات . وسيحال هذا المشروع على مجلس التعاون الاعلى لبحثه ، ولعل فيما جنح اليه مجلس الوزراء حكمة الهية اقتضت أن يكون بنك التعاون اهلياً فى بداية تأسيسه ، ثم تنضم اليه الحكومة فتساهم بمثل رأس ماله أو بالميونين أو باكثر منهما إن شاء الله ، ويكون ذلك سبباً لاقبال جديد على تنميته وانضمام الجهود إليه وامداده بالمساهمين من جمهور الامة . إلا أن الطريقة الثانية طويلة المدى . ولو أن الحكومة اسست البنك الذى كان مقترحا ، ولو أن صوت دعوتنا إلى جعل الـ ١٣١ ألف فدان ميداناً لتجربة القرى والحقول التعاونية أمكن إيصاله إلى آذان من بيدهم الامر وامكن إقناعهم به لكان ذلك اعظم إصلاح تقوم به مصر ، ويمكن بعد ذلك تعميم هذه الطريقة فى فلسطين وفى سوريا وفى العراق وفى الحجاز وفى اليمن وفى الاوطان العربية التى يجوز ان تأخذها جامعة الدول العربية تحت جناح كفالتها فى شمال افريقية . وقد يمكن أن تقوم بعد ذلك بنوك تعاونية اخرى فى الأوطان العربية ، ويجوز ان تتوحد كلها فيما بعد فتكون أحد مظاهر الاتحاد العربى المنشود

ومهما تكن حكمة الله فيما قرره مجلس الوزراء بشأن البنك التعاونى ، فان ذلك يدل على أن نظام التعاون ليس له فى مصر أنصار اقوياء العزيمة مؤمنون ببرامج زراعية وعمرانية واسعة النطاق تطبق أنظمته فى انشائها وتكوين رجالها وتنمية انتاجها وتحويل الارض المصرية كلها فى المستقبل الى مستعمرات تعاونية تسرى عدواها الى عرب فلسطين وبرقة والسودان وسوريا والعراق والحجاز واليمن . وأخشى ان يكون قادة الفكرة التعاونية فى مصر آمنين مكر الله ولا يعلمون عاقبة من يعلم العلم ولا يجاهد لتعميم العمل به

ليسمح لى صديقى الدكتور الدرديرى بأن اوجه اليه أشد عبارات الاتهام بأنه فى مدة اتصاله بالاستاذ عبد الحميد بك عبد الحق رئيس الاتحاد التعاونى لمدينة القاهرة الآن ووزير الشئون الاجتماعية سابقا لم يحاول أن ينقل الى قلبه حرارة ايمانه بالتعاون بالمقياس الذى يحتاج اليه موقفنا الاقتصادى والاجتماعى الحاضر . ولو أنه فعل ذلك قبل سفره مع بعثة الاتحاد التعاونى إلى فلسطين او بعد عودته من تلك الرحلة ، لأيقظت غريزة الايمان بالتعاون كل مفكر فى مصر الى العلم بأن بين مشروع عرض ٤٧٥ الف فدان للبيع ومشروع البنك التعاونى رابطة يمكن ان ينشأ عنها فى مصر عمل عمرانى اعظم من كل ما فعلته الصهيونية بمئات الملايين من الجنيهات فى فلسطين ، لا من سنة ١٩١٩ التى بدىء فيها بتنفيذ وعد بلفور ، ولا من شهر مايو سنة ١٩١٤ الذى كان يحاول فيه الدكتور جاكوبسون الاتصال برجال العرب من اعضاء مجلس البرلمان العثمانى فى استنبول لتتفاهم الصهيونية بواسطتهم مع الجمعيات العربية على مركز اليهود من العرب فى فلسطين ، ولا من سنة ١٩٠١ التى تأسس فيها صندوق الوطن القومى اليهودى ، بل من سنة ١٨٧٠ عندما أنشأ إدمون روتشلد (مكفة اسرائيل) و (مدرسة الاليانس الزراعى) فى قلب الوطن العربى ودنيا المسلمين . فهذا العمل الذى يشتغل له اليهود من سنة ١٨٧٠ ويضحون لانجاحه من صميم أموالهم بجانب شعب يقاومهم بالسلاح وبالدين المحمدى وبسجايا العروبة ، تسنح الفرصة لمصر بأن تعمل مثله او خيرا منه على ارض مساحتها ١٣١ الف فدان يجاورها على ضفاف النيل ملايين من الايدى المصرية الفقيرة المستعدة للعمل .. وتكون لهذه الارض وتلك الايدى مصلحة تعاون كبيرة فى وزارة الشئون الاجتماعية ويولد مشروع بنك التعاون وينمو حتى يصل إلى مجلس الوزراء ، ثم لا يوجد من يؤلف بين هذه العناصر ليشيدوا بها عملا تعاونيا عظيما مثل عمل الصهيونية فى فلسطين بل خيراً منه وأعظم ! ؟

إن هذا لعجيب ، وما أعجب ما يرى الانسان فى مصر ..

صوت من الفردوس

أطل شاعر النيل الكبير المغفور له الأستاذ (أحمد محرم) من آفاقه السماوية على هذا الوجود الباكى، الذى تغمره موجة من الهوى العاصف، ويلفه جنح من الأحلام، ويصرعه آل من الغايات، وتكسوه أسدال الحيرة، وتؤرقه الفواجع، فهبط الى هذا الوجود المضطرب، وكأنه يهمس فى أذنه بهذه الأهازيج الخالدة، ويسمعه إلهام السماء...

تقضيت ؛ فلا خلفا أراه ولا غدرا
فما أطيب المأوى، وما أحسن الذكرى
وودعت دارا يغمر الشك قلبها
ويملأ آفاق الحياة بها ذعرا ..
وسار بنا فى غفوة الدهر موكب
وصلى به لله « جبريله » عشرا
وطافت بأركان السموات ورقه
فأرخت عليه من مهابتها سترا
وحيته ولدان هناك وكبرت
ونادى مناد .. للحقيقة .. يا بشرى
فهذا أخى النجمى تكسوه هيبة
ونور .. يحيى من فراديسه السفرا
ويهمج نحو الركب، والحور حوله
فكان كعهدى .. ذلك البطل الحرا (١)
عوالم من نور تفيض محبة
فأطيارها، لا تعرف الختل والمكرا
سمعت من الفردوس صوتا كأنه
هو السحر يمشى فى جوانبه بشرا ..

*

تقضيت، وما كانت حياتى بينكم
سوى صفحة، أفنيت فى دجنها العمرا (٢)
وكانت كواد، أحجبته نوائب
فأمسى، وقد سالت جوانبه جمرا
فأمليت فى هول الزمان رسالتى
على عالم فاضت حضارته شرا .
وأيقظت شرقا، كان بالأمس سادرا
ونبهت شعبا نام، أو امة حيرى
وعشت لهذا (الدين) أحمى ذماره
وأدفع عنه، كلما نكب الضرا ...
وأودعت سفر الكون شعرى وحكمتى
وأنشدت هذا الدهر « إلياذتى » الكبرى
وأحييت فى دنيا الفنون ثقافة
بشعرى، وكانت قبل لاتعرف الشعرا
فهل ذكرت تلك « الثقافة » شاعرا
أفاض عليها من سماواته درا
وهل عرفت بعد الممات (محرما)
وهل رفعت بعد الوداع له قدرا ؟
كأنى لم أهزز بشعرى دوحها
ولم أسمع الآباد من نايى السحرا !!

*

أصخت، فلم أسمع بمصر نداءها
ولم أر لى فيها معاجا . ولا سطرا (١)
وكنت إذا غردت فى النيل، غردت
طيور، فشعرى يلهم النيل والطيرا

---

(١) أهمج : جد فى السير
(٢) الدجن : الغيم المطبق المظلم

(١) المعاج : المقام

ولكن قومي، أحضأ الحقد صدرهم
فما سمعوا شعري، كأن بهم وقرا !!
أيقتلني قومي ببيداء سملق
وقد كنت في عصف الخطوب لهم ذخرا؟
إذا شئت أن تحيا بمصر، فلا تكن
أديبا، وكن عبدا بها، لاتكن حرا
فما بلغ الأحرار في النيل غاية
ولا حقق الدهر الأثيم لهم أمرا
لقد جهلتني بعد موتي «رسالة»
وأنكرني قوم كرام بها... جهرا
فما لي لم أسمع على القرب جرسها
وكان بياني يسمع البدو والحضرا؟
أأنثت قوافي الشعر، وهي نضيرة
وأقفر روضي، بعد أن كان مخضرا؟
وجفت ينابيع البيان وصوحت
زهوري، وأمست «جنتي» في الورى قفرا؟
أهان عليكم يابني النيل شاعر
تضوع على الآزال آياته نشرا؟
إذا غاب نور الشعر عن أفق امة
فلن تر في أفق الحياة لها فجرا...

*

«شجيرة» إلهامي، ومنبع حكمتي
وعيت على مر الأصائل لي سرا
وريقاتك الخضراء كيف تبدلت
وكانت لأحلامي، بعالمها وكرا؟
وأين عذارى الشعر، هل عفن رسمه
وودعن فيه اللهو والحب والطهرا
شعاع أراه شاحب اللون حالما
وأسدال أطياف، تمر به مرا...
ظلال من الآباد في مهمه البلى
كأن يد الالهام تنشرها نشرا..
مواكب أحلامي، قضت بين أذرعي
فودعت في فجر الشباب بها العمرا...
تمثلها وسنى، تناجي هزارها
وترسل من آفاقها زفرة حرا
وميض من الأحلام، مر بخاطري
فيصرعني طورا. وأصرعه طورا

*

«شجيرتي» اللقاء.... طال بنا النوى
وكنت إذا ما طال لاعرف الصبرا
لكم صغت فيك اللحن؛ والليل أبهم
وأرسلت شعري من ودائقه زهرا (١)
أرى من وراء السجف أشباح عالم
وقد سبرت نفسي لخضرمه غورا (٢)
كأن قد خلا تحت الظلال مراحنا
وان ندامى الزهر من وجدها سكرى
جوائح أصمت في الحياة مقاتلي
فما وجدت نفسي وفاء ولا خيرا (٣)
تهضمني هذا الضنى، فصرعته
وهل غير صبري يصرع الهم والدهرا (٤)
وقضيت أيامي على صخرة الأسى
وما بعت في سوق الكنانة لي شعرا
ولكن غيري؛ قد زهاهم رواؤها
فما شربوا من كاسها الصاب والمرا
وما حملوا عبء السنين، وإنما
حملت انا وحدي، بها العبء والصخرا
كأنا بدنيا الناس، كالطيف في الدجى
وأن طيور الشعر في كهفها اسرى
قضت دولة للشعر وانفض سامر
وعطل ناي... ألهب الحس والفكرا
سلام على الايام؛ والناس؛ والمنى
سلام على شعري. سلام على الذكرى

صابر علي رمضان الجوشني

---

(١) أبهم: لانجم فيه. الودائق (جمع وديقة): الرياض الناضرة (٢) السجف: الستران دونهما فرجة، الخضرم البحر الغطمطم (٣) الجوائح (جمع جائحة): النازلة العظيمة، أصماه: رماه فقتله مكانه (٤) تهضمه: كسره وأذله

مصير طرابلس وبرقة

من حق جامعة الدول العربية احتضان الشرق العربى كله

* * *

ــ حديث لوزير العراق المفوض فى القاهرة ــ

أفضى السيد تحسين العسكرى (وزير العراق المفوض فى القاهرة) بالحديث الآتى ، جوابا على سؤال وجهه إليه مندوب وكالة الأنباء العربية عن مصير طرابلس وبرقة ، فقال له الوزير :

« لقد كنت أنا من الجنود الأوائل الذين حاربوا فى طرابلس الغرب حين غزاها الايطاليون سنه ١٩١١

ولما تخلت السلطنة العثمانية عن هذا الوطن العربى العزيز ، ظل أبناؤه الأمجاد يقاتلون بمواردهم الخاصة أكثر من ربع قرن دفاعا عن حريتهم واستقلالهم ، إلى أن اضطر عشرات الألوف منهم إلى الهجرة من بلادهم تحت ضغط السيف والمدفع

ولما اشتركت ايطاليا فى الحرب العالمية الأخيرة ، انتعشت آمال العرب فى طرابلس وبرقة ، فوحدوا جهودهم وتطوع ألوف منهم فى صفوف الحلفاء ، فأبلوا فى الحرب أحسن بلاء.

وجاء (ميثاق الاطلنطى) ، فاستبشرت به الأمة العربية خيراً فى جميع أقطارها ، ثم تلاه النصر : فلم يكن فى نظرها نصراً للحديد على الحديد ، بل للمبادىء السامية التى ينشدها الجميع ، وهى المبادىء التى أراق الحلفاء دماءهم فى سبيلها ، وشاركتهم هذه الأمة فى هذه التضحيات إلى أبعد حد.

هنالك أيقنت الأمة العربية أن أمانيها القومية ستحقق كلها بهذا النصر العظيم الذى أحرزته الديمقراطية على قوات الظلم والاستعمار ، إذ أنه ليس من المعقول ـ والأمر كما تقدم ـ أن تسمع هذه الأمة مرة أخرى نغمات الاستعمار تتردد فى الأحاديث التى تدور حول مصير طرابلس وبرقة ، أو مصير أية بقعة أخرى من البلاد العربية

ذلك لأننا لانعتقد أن الضمير الانسانى يجيز إعادة أية بقعة من هذه البلاد إلى أيدى الاستعمار ـ مهما يكن نوعه وشكله ـ وخاصة بعد أن أخذت (جامعة الدول العربية) على عاتقها جميع المسئوليات الأدبية الملقاة على كاهل الشرق العربى من أدناه إلى أقصاه . وبعد أن أصبح من حقها ـ بل من واجبها ـ احتضان هذا الشرق كله ، وتسييره فى طريق الحضارة والعمران ؛ والتعاون المثمر فى خدمة الأمن والسلام العام ، ضمن نطاق الميثاق الذى وضعته الأمم المتحدة أساسا للنظام الجديد فى عالم الغد » .

*

أخذت الأمانة العامة لدول الجامعة العربية تتصل بالدول العربية فى شأن المسألة الطرابلسية لمناسبة بحثها فى اجتماع وزراء الخارجية فى لندن . والمفهوم أن الدوائر العربية متجهة الى المطالبة باستقلال طرابلس الغرب ووحدتها ، على أن تنضم الى جامعة الدول العربية

ــ التصريح البريطانى سنة ١٩٤٢ ؛ ــ

أعادت (الاهرام) نشر التصريح البريطانى الذى اعلن فى خطاب العرش يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٢ على شيوخ مصر ونوابها متضمنا أن السفير البريطانى أبلغ الحكومة المصرية كتاباً هذا نصه :

« ... إن حكومة جلالة الملك ستبذل خير معاونتها ليتحقق لمصر أن تمثل على قدم المساواة فى جميع مفاوضات الصلح التى تمس مصالحها مباشرة . وزيادة على ذلك فان حكومة جلالة الملك لن تدخل فى أثناء هذه المفاوضات فى مناقشة أى شىء يمس مصالح مصر المباشرة دون تبادل الرأى مع الحكومة المصرية »

وقالت (الاهرام) بعد ذلك : « نذكر ذلك الوعد الصريح لمناسبة مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى المتحدة فى العاصمة البريطانية وفى مقدمة جدول أعماله بحث شروط

نصلح مع إيطاليا وتقرير مصير مستعمراتها . ومعروف أن معظم هذه المستعمرات واقع فى إفريقية ومتاخم لمصر من جهة ليبيا ولسودانها من جهة أرتيريا . بل ان بعض هذه المستعمرات من صميم أملاك مصر ، كواحة جغبوب ومصوع وزيلع وهرر ، وقد سلبت من الأملاك المصرية سابقا بارادة غيرنا لا بارادتنا ، والآن ويجتمع هذا المؤتمر للبحث نى مصير هذه المستعمرات ، فليس من ينكر أن هذا الموضوع « يمس مصالح مصر مباشرة ، ومن ثم ينبغى أن « تمثل مصر على قدم المساواة فى جميع المفاوضات) : أو يتحتم على الأقل أن لا تدخل الحكومة البريطانية (فى مناقشة أى شىء يمس مصالح مصر المباشرة دون تبادل الرأى مع الحكومة المصرية) كما ورد صراحة فى الوعد البريطانى المقطوع لمصر »

وقد رددت شركة روتر والصحف البريطانية صدى هذه المسألة واعترفت بوجاهة هذا الموقف تجاه البلاد المراد تقرير مصيرها

ـ المذكرة المصرية ـ

وبعد كل ذلك أذاع مجلس الوزراء البلاغ الآتى :

« أرسل وزير الخارجية المصرية الى وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى المجتمعين فى مؤتمر لندن مذكرة برأى الحكومة المصرية فى شأن مصير ليبيا . وتقوم المذكرة على اساس المطالبة بوجوب استفتاء اهلها فى تقرير مصيرهم واحترام إرادتهم . وقد تضمنت المذكرة فوق ذلك المطالبة بحق مصر والسودان فى ارتيريا » .

لمناسبة الدعايات الصهيونية

حول الحاج أمين الحسينى

أذاعت وكالة الأنباء العربية رد السيد أحمد الشقيرى (مدير مكتب الدعاية العربية فى نيويورك) على النبأ الذى نشر فى أمريكا متضمنا أن بريطانيا ستعمد تحت ضغط جامعة الدول العربية إلى إخلاء سبيل مفتى القدس السابق ، قال السيد أحمد الشقيرى :

« إن تاريخ فلسطين خلال السنين الخمس والعشرين الأخيرة قد دل على أن روح القومية تأصلت فى نفوس العرب . ولا عجب من ترتيب مثل هذه الحملات على الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالمفتى السابق ، فان تقاليد الصهيونية تأبى إلا إلقاء التهم جزافا فى كلِ مكان .

لقد دأبوا على توجيه التهم إلى المفتى من سنة ١٩٢٢ . وفى اعتقادى أن اليهود هم آخر من يصح لهم توجيه تهم إلى الحكومة البريطانية ، إلا إذا صار نكران الجميل من الفضائل

لقد نسى الصهيونيون أن إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين كان يصح أن يكونْ مجرد حلم سخيف لولا تدخل دافعى الضرائب البريطانيين ، فليس بعجيب أن يعمل الصهيونيون على مهاجمة المفتى أو غيره من زعماء العرب المبعدين عن ديارهم ؛ لأن هدفهم الأخير هو طرد جميع عرب فلسطين ، واقصاؤهم عن أرض الوطن »

ثم قال السيد أحمد الشقيرى :

« ألا فليعلم من كان جاهلا أننا لسنا بالشعب الذى يتخلى عن زعمائه ، او يتهيب اللحظات الدقيقة ويفر من مواجهتها

إن عودة المفتى وغيره من زعماء العرب المقيمين الآن روديسيا وتركيا هو السبيل الوحيد إلى وضع الأمور فى نصابها

وإن الحل الأوحد الذى يمكن أن يفضى إلى قيام سلام دائم هو الاعتراف بفلسطين دولة مستقلة تربطها ببريطانيا معاهدة . وليطمئن اليهود إلى أن تقاليدهم وشرائعهم ومذاهبهم ستكون لهم وسيظلون أحرارا فى الاشراف الكلى عليها بأنفسهم . وستكون الجامعة العربية على استعداد لأن تكفل لهم ضمانا آخر وهو تنفيذ جميع المواد الواردة فى الدستور بشأنهم

وليس من شك فى أن أى حل غير هذا يعد مناقضا للمبادىء الاشتراكية التى تمثلها الحكومة البريطانية القائمة . ولن يستسيغ العقل البشرى التضحية بمركز العرب على حساب العلاقات اليهودية التاريخية البائدة التى كانت تربطهم بفلسطين » .

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتور في الآداب، من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية - ومكتبتها

فى يوم الاثنين ٢٤ سبتمبر ١٩٤٥ الساعة ٨ صباحاً بناحية بنى هلال وزمامها وزمام ناحية المراغة مركز سوهاج والأيام التالية .

سيباع علنا محصول الزراعة والمواشى المبينة بمحضرى الحجز ملك الشيخ على أحمد عبد الخالق من ناحية بنى هلال نفاذا للحكم ١٩٩٣ سنة ١٩٤٥ جزئى جرجا وفاء لمبلغ ١٩٠٠ ج و ٥٩٠ م غير النشر . كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من أبى تيج ومقيم بالمراغة ومحله المختار مكتب الأستاذ كامل أفندى حكيم المحامى بجرجا . فعلى راغب الشراء الحضور .

فى يوم ٨ أكتوبر ١٩٤٥ الساعة ٨ صباحا بنجع الجبرانة وزمام بنى هلال مركز سوهاج والأيام التالية .

سيباع علنا محصول الزراعة المبين بمحضر الحجز ملك السيد أبو جاموس من نجع الجبرانة تبع ناحية بنى هلال نفاذا للحكم ٢١٢٠ سنة ١٩٤٥ جزئى جرجا وفاء لمبلغ ٢٠٤ ج غير النشر . كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من أبو تيج ومقيم بالمراغة ومحله المختار مكتب الأستاذ كامل أفندى حكيم المحامى فعلى راغب الشراء الحضور .

د ٨٢٧ (العام السابع عشر) شوال ١٣٦٤

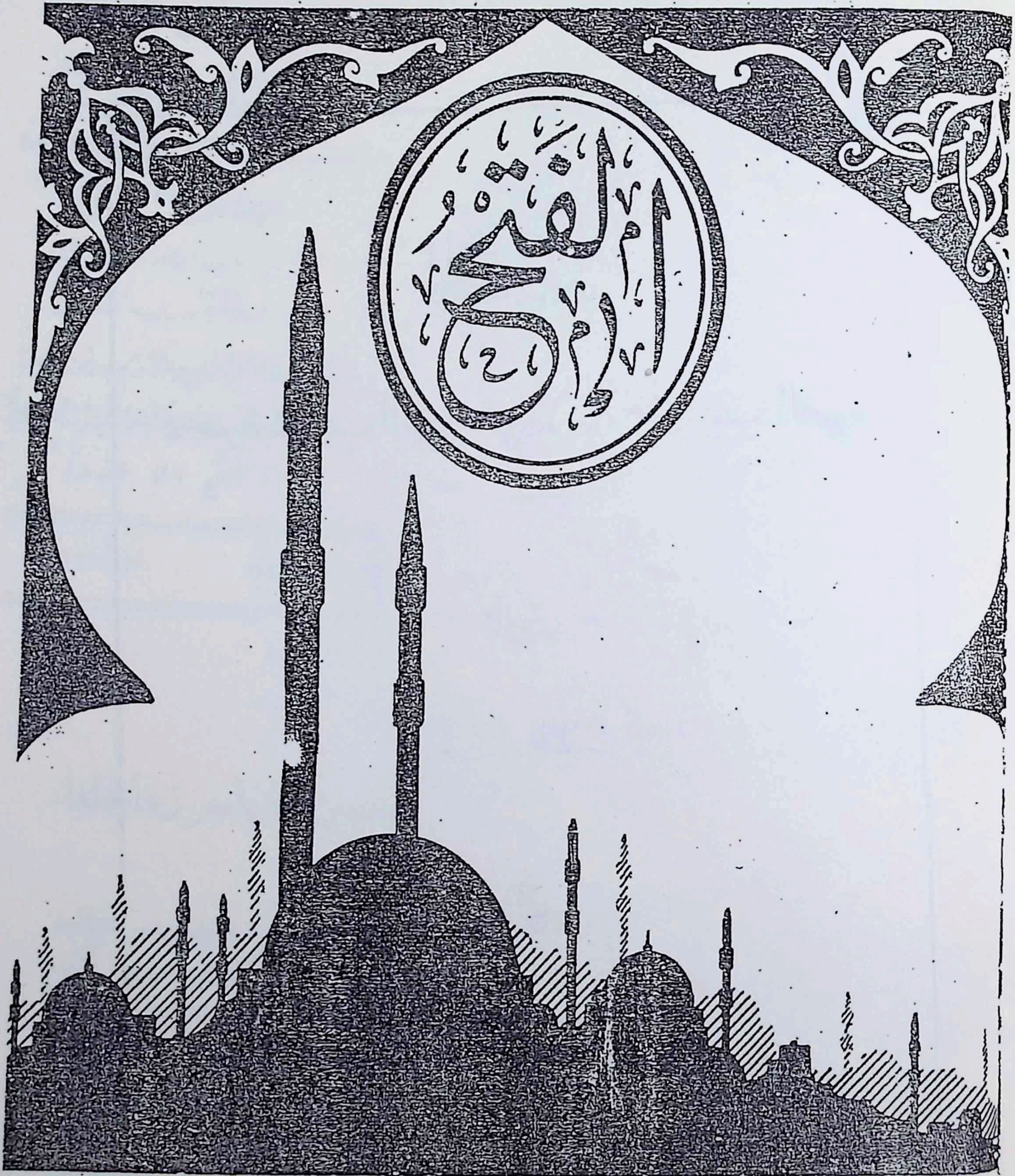

فهرس

فحة

٢ نظارات جديدة الى قضية فلسطين
لمحب الدين الخطيب
٦ كلية الآداب تفتتح عامها الدراسى
٧ أمجد ذكرى فى تاريخ مصر
لمحب الدين الخطيب
١١ صوت الزمن (قصيدة)
للأستاذ صابر على رمضان
١٢ اله عتيق متجدد يخترعه دكتور قبطى
بقلم محب الدين الخطيب
١٥ إفحام زنديق

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية
ثمن الفتح ٥٠ مليما

مبادئ الفتح

لفتح لأهل القبلة جميعا
لعالم الاسلامى وطن واحد
لمون الى خير ، وعلة الضعف فى القيادة
ره بصيرة بشئون الاسلام ، فدعوتنا موجهة منه قبل كل
لهدف الى الله وحده ، ونتنزه عن أنظار الناس
لهبالة الأقطار الاسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة اسلامية اسبوعية
مختارة من جميع محاكم القطر المصرى لنشر الاعلانات القضائية

٨٢٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ شوال ١٣٦٤

ظرات جديدة الى قضية فلسطين

على أضواء النصر الذى أحرزه الحلفاء

لقد كان اليهود مساكين مظلومين فى نظر كثير من الناس دما كان النظام الدكتاتورى قائما فى أرجاء أوربا ، وعند كان روح العداء لهم مؤيداً من دول قوية مسلحة ، ومن حال كانت لهم فى الدنيا سطوة وسلطان ، فكان اليهود لودون فى ألمانيا والنمسا والمجر وبولندا وغيرها يطاردون بلادهم التى ولدوا فيها ، والتى لهم فى ترابها آباء وأجداد نين فى القدم ، وفى ربوعها ومغانيها ذكريات ومصالح .

فى تلك الحالة كنا نقول للذين يشعرون لليهود بعواطف ، والرحمة على مايصيبهم من اضطهاد ومطاردة ، ويعربون استحسانهم فتح أبواب فلسطين لهؤلاء المضطهدين من سرائيل : إن فلسطين بلد فقير صغير لا تحل به قضية د المضطهدين ، ثم إن فلسطين بلد له أهله ، وهم كثيرو التناسل ، وسيضيق بهم وبأنسالهم ، فلا يتسع شبر منه لأحد غيرهم فى المستقبل القريب . وإن أهله أعزة بدينهم ، أشداء بعروبتهم ، ضنينون بحقهم ، سعداء بمحبة أوطانهم ووفائهم لها ، وبالموت فى سبيل كل ذرة من ترابها . وهم أصحاب هذا الوطن الفلسطينى من قبل أن يوجد فى الدنيا إسرائيل وأبو إسرائيل وجدّنا إبراهيم عليه السلام نفسه . وكل ذرة من أرض فلسطين كانت وما زالت تحت سلطان العروبة الشرعى وفى ظل سيادتها الخلقية والاجتماعية والمالية منذ أربعة عشر قرناً على الأقل ، بوضع اليد ، وبالتملك الشخصى ، وبالأوقاف الدينية الشاسعة ، وبالذكريات الاسلامية والعربية الموغلة فى أحشاء التاريخ ، والمؤيدة بما أشرنا اليه من السيادة الخلقية والاجتماعية لقومية العرب وروح الاسلام . وإن مائة مليون

عربى ومن ورائهم ثلاثمائة مليون مسلم غير مستعدين للتضحية بهذا الجزء من قلب وطنهم وصميمه، لا لليهود ولا لغير اليهود؛ فمن الصواب أن يتجه محبو اليهود بعواطف رحمتهم لهم نحو البلاد الواسعة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأوستراليا، ونيوزلندا، وجنوب إفريقية، وأنحاء روسيا.

هذا ما كنا نقوله فيما مضى عند ما كان السوط الذى فى أيدى هتلر وأعوانه، وموسولينى وحزبه، يلهب ظهور اليهود، ويطردهم من أوطانهم، أو يظاهر على إخراجهم منها

أما الآن وقد انتهت الحرب الأخيرة بظفر الحلفاء ومحبى اليهود، وانتزع السوط الذى كان يلهب ظهور اليهود من أيدى النازية والفاشية، فاننا ـ نحن العرب والمسلمين ـ نعلن على رءوس الأشهاد أن قضية فلسطين (أستغفر الله، بل قضية اليهود المضطهدين) قد تغير وجهها بالمرة، ولم يعد فى الدنيا شىء اسمه اضطهاد لليهود، لأن الذين فى أيديهم سلطان الدنيا من أمريكيين وروس وانجليز كلهم أحباب لليهود ومشفقون عليهم ولا يخطر على بال أحد منهم أن يضطهدهم لا فى أمريكا وروسيا وانجلترا ولا فى أى مكان آخر. فالمنطق الفطرى السليم صار يقضى بالرجوع فى أمر اليهود الى ما كانوا عليه قبل الاضطهاد، أى أن يرجع كل مولود فى بلد الى البلد الذى ولد فيه، لأن كل إنسان سليم الفطرة يحن الى تربة ميلاده، وتجذبه ذكرياتها اليها. خصوصا وان اليهود الذين حملتهم الى فلسطين عواطف رحمة الانجليز بهم وشفقتهم عليهم، قد نسوا ما كانوا فيه مما استوجب الرحمة لهم، وأصبحوا يهددون ـ بالسلاح وبالمقاطعة الاقتصادية وبجميع ضروب الأذى ـ أصدقاءهم القدماء من الانجليز الذين رحموهم وبنى عمهم من العرب الذين أجاروهم، وصاروا الآن فى فلسطين جبابرة ومعتدين، وثوارا وإرهابيين

نعم، إن النهلست من حملة السلاح والنار المتعطشين للدماء من يهود فلسطين يقدرون بستة آلاف فقط؛ ولكن اليهود كلهم من هيئاتهم الرسمية الى جماعاتهم الشعبية مرتاحون الى اعمال هؤلاء السفاكين، ولا يتعاونون مع السلطات الرسمية المنتدبة على استئصال شأفة البغى، والدلالة على مواطن البغاة ومخازن أسلحتهم ومصانع قنابلهم المتفجرة، ووسائلهم المدمرة. بل إن جميع اليهود فى فلسطين خارجون على القانون باشتراكهم فى تهريب المهاجرين غير الشرعيين وحمايتهم من سلطان القانون ومتمردون على الهيئات الرسمية أثناء قيامها بوظائفها، ومجاهرون بهذا التمرد

فاليهود فى فلسطين واحد من ثلاثة ولا رابع لهم، فاما أن يكون إرهابيا باغيا يصنع المواد المتفجرة ليقتل بها الانجليز الذين سنوا له نظام الوطن القومى اليهودى، والعرب الذين جاوروه فى وطنهم الأصيل. وإما أن يكون مظاهرا لهذا البغى بالأساليب اليهودية الايجابية والسلبية. وإما أن يكون من أبناء الأوطان التى كانت تضطهد اليهود وأخرج من وطنه الأصلى الذى ولد فيه وكان يسكنه آباؤه وأجداده. ثم زال عنه الاضطهاد الآن بسقوط سلطان النظام النازى والفاشى الذى حمله من آفاق أوربا الغنية الراقية المتمدنة، الى بلاد العرب الفقيرة المسكينة الراضية بنظامها الخلقى والاجتماعى واللغوى، وستتحول غزلانها الى أشبال وأسود ضارية إذا أرغمت على صبغة أخرى غير صبغة العروبة والاسلام

فالصنف الأول من المتمردين الخارجين على القانون المزعجين للسلطات الرسمية والجماهير الشعبية ـ سواء كا عددهم ستة آلاف أو ستين ألفاً أو ستمائة فقط ـ يجب أن يعرفوا بأشخاصهم وبأسمائهم، ويجب أن يضع القانون يده عليهم جميعا بلا استثناء أى واحد منهم، وأن يعاملوا واحدا واحداً بمثل ما يعامل به كل خارج على القانون من النهاب والبغاة السفاكين. وإذا كانت السلطات الرسمية تعترف بعجزها عن وضع يد القانون على كل واحد منهم الى آخر الستة الآلاف ـ أو مهما كان عددهم ـ فانى أضمن لكل من يرضى بضمانتى أن عرب فلسطين مستعدون للتعاون مع السلطات الرسمية على هذا الامر الى أن يتكلل بالنجاح

والصنف الثانى من اليهود المظاهرين لهذا البغى ـ سو كانوا فى فلسطين نفسها أو فى انجلترا أو فى بغدا أو فى بيروت أو فى صنعاء أو فى حيدر أباد الدكن ـ يجـ على الانجليز وعلى العرب وعلى المسلمين أن يعتبروا هذا العد

نهم إيذانا لهم بالعداء ؛ فيكتفوا بمقابلة العداء بمثله طاعة لله ن العرب والمسلمين لقول الله عز وجل (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) . فكل معنى من معانى نصرة للصهيونية يجنح اليه أى يهودى على وجه الأرض سواء كان فى بغداذ أو دمشق أو فى أوربا أو فى أى مكان خر يجب على العرب وعلى المسلمين أن يقابلوه بمثله ، ونوصيهم أن لا يزيدوا على ذلك لئلا يخالفوا دينهم ، لأن أمر الله عز وجل يقف عند حد المقابلة بالمثل على مقداره تماما . ولما كانت ذه المظاهرة للعدوان فى فلسطين اعتداء ظاهرا مكشوفا على لظام فهى اعتداء على الانجليز ، فيجب على الانجليز أن يدبروا الطرق التى يقابلون بها ذلك الاعتداء بما يستحقه أهله

وأما الصنف الثالث ، وهم كل يهودى ولد فى وطن من لاوطان ، فى ألمانيا أو النمسا أو روسيا أو أى بقعة من بقاع لارض ، فيجب علينا أن لا نستمر فى حرمانه من وطنه لاصيل ، لأنه ليس من العدل ولا من الرحمة بقاء هؤلاء نفيين عن أوطان ميلادهم وآفاق نشأتهم ، ولعل عودتهم اليها شفاء لما فى صدورهم من حرقة وقهر بسبب ما أصيبوا به من طرد وإبعاد

نقول برقية لروتر: أجمع اليهود فى اجتماعاتهم على قرار واحد اء فيه ان اليهود صدموا بما عرفوه عن نيات الحكومة البريطانية أن إبقاء الكتاب الأبيض نافذ المفعول للقضاء على الامل وحيد للشعب اليهودى فى أن ينمو داخل بلاده »

ومعنى ذلك أن اليهودى الروسى أباً عن جد من مئات سنين واليهودى البولندى واليهودى الالمانى واليهودى نمساوى ، يريدون أن يعتبروا توالدهم فى روسيا وبولندا والمانيا والنمسا من مئات السنين الى الآن كأنه خيال رؤيا ، ويريدون أن يعتبروا إحتمال وجود بعض جدادهم فى فلسطين قبل سبى بابل كأنه مستمر الى الآن ، كأن الزمن الذى مضى بين سبى بابل وبين اختراع القنبلة ذرية قصاصة من فيلم سينمائى يمكن للمقص أن يقطعه فيصبح ر موجود ، وبذلك فقط تكون فلسطين بلادا لليهودى رسى واليهودى البولندى واليهودى الالمانى ، ولا تكون رسيا أو بولندا أو ألمانيا هى وطنهم الحقيقى

الحق أقول (على تعبير الانجيل) إن هذا كلام نصابين كذابين ، فالوطن فى التعريف القانونى لكل الامم هو الذى يولد فيه الانسان وينشأ متسلسلا من آبائه وأجداده فى ربوعه . وما دام بعض اليهود أصابهم اضطهاد حرمهم من أوطانهم التى تسلسلوا فيها ، فجيء بهم الى وطن له أصحاب ليزاحموا فيه أصحابه الاصلاء ، وقد بلغت بهم القحة الى حد أن يخرجوا على القانون ويقتحموا الحدود بالقوة أو الاختلاس ويستعملوا تحت سماء الوطن الذى أضافهم المواد المتفجرة والقنابل المدمرة ، فان زوال الاضطهاد من بلادهم الأصلية أصبح سببا انسانيا كافيا لاعادتهم إلى البلاد التى جاءوا منها ، لأن ما يصدر عنهم الآن من التمرد لعله من ضيق الصدر وهياج الأعصاب بسبب حرمانهم من وطنهم الأصيل

وهناك نقطة أخرى فى قضية اليهود نريد أن ننظر اليها على ضوء التطور العالمى بعد الحرب :

إن القواعد الأساسية فى قانون الجنسية لكل بلد فى العالم تعتبر الأمة المتسلسلة فى أى بلد أبا عن جد هى الأمة الأصيلة فيه . وعواطف الشفقة والرحمة لليهود الذين كانوا مطاردين من أعدائهم حملت الانجليز على اعطاء اليهود المهاجرين إلى فلسطين جنسية فلسطينية مكتسبة ، ومهما يكن مبلغ الشفقة والرحمة والاسباب الحاملة عليهما ، فقد كان ينبغى للجنسية الفلسطينية المكتسبة التى أبيحت لليهود المولودين فى بلاد مختلفة ، أن تكون ـ على كل حال ـ أقل قوة من الجنسية الأصيلة التى هى حق للعرب الفلسطينيين المولودين فى فلسطين أبا عن جد . لكن الشفقة والرحمة طغت على نفوس الذين سنوا نظام الجنسية الفلسطينية المكتسبة لليهود المولودين خارج فلسطين فجعلتها روضة سهلة الاكناف يرعاها من يشاء ، وجعلتها فوق ذلك أقوى قوة من الجنسية الاصيلة للعرب الفلسطينيين المتناسلين من عرب فلسطينيين منذ اربعمائة قرن أو خمسمائة قرن أو ستمائة . وهذا عجيب ، بل فى منتهى العجب

وأعجب منه أن تقتنع الدولة البريطانية بالحقائق التى لم تسجلها فى كتابها الابيض إلا بعد دراسة طويلة وتجارب لا آخر لها ولا أول ، ويبقى مع ذلك نظام الجنسية المكتسبة مستمرا إلى الآن بحيث يطمع كل خارج على القانون ممن يقتحم حدود فلسطين بالرغم من السلطات القائمة فيها أن يكتسب الجنسية الفلسطينية بعد اسبوع من انتصاره على الحكومة

واختراقه حدود البلاد التى تحكمها

هذا القانون يجب الغاؤه فى الحال . فاذا ألغى صار الداخل إلى فلسطين رغما عن حكومتها فى حكم المتشرد ، وصار فى امكان القوانين العادية أن تتناوله بما يستحقه المتشرد من القيود . أما أن يدخل هذا المتشرد بالقوة والقهر والغلبة ، مطمئنا الى أنه سيكون (مواطنا فلسطينيا) بعد أيام ، فهذا تحريض على الهجرة غير المشروعة . وما دام النظام القائم هو الذى يغرى الخارجين على القانون بالخروج عليه فلماذا تنفق حكومتا غرب الاردن وشرق الاردن الاموال على الكتائب العسكرية لحفظ الحدود ، ولماذا كل هذا العناء والتعب ! ؟

وبعد فان القانون الذى كان يبيح لليهود غير المولودين فى فلسطين اكتساب الجنسية الفلسطينية بدخولهم فلسطين يجب الغاؤه حالا ، وإذا لم تنتبه لذلك الحكومة التى وضعت الكتاب الابيض يجب على عبد الرحمن عزام بك أن ينبهها إليه ، ويجب على الهيئات العربية والجماعات الاسلامية مطالبة عبد الرحمن بك عزام بذلك . وإلا كان الكتاب الابيض لغوا ، وكان منع الهجرة غير المشروعة عبثا وتمثيلا

ثم ان الحل الجدى لقضية اليهود المظلومين فيما مضى باخراجهم من أوطانهم ، لا سبيل إليه الا برفع هذا الظلم عنهم باعادتهم من فلسطين إلى أوطانهم ، الى ألمانيا والنمسا وبولندا وروسيا وأمريكا وأى مكان آخر ولدوا فيه ، ولم يعد يقدر أحد أن يمنعهم من العودة إليه

واليهود الذين يستعملون المواد المتفجرة ويبغون على الانجليز والعرب بالسلاح يجب أن لا يفلت منهم أى رجل مهما كان خبيثا وأى فتاة مهما كانت جميلة أو محتالة . وإذا كانت قوات الانتداب البريطانى فى فلسطين بحاجة إلى معاونة العرب على تحقيق هذه الامنية القانونية فانا أضمن لهم مساعدة عرب فلسطين وغير عرب فلسطين على ذلك

وكل يهودى فى أى بلد من البلاد يظاهر البغى والعدوان فى قضية فلسطين ـ كما نفهمها بالمنطق الفطرى السليم ـ يجب أن يعتبر الانجليز والعرب عمله اعتداء عليهما ، وأن يعامل أهله بمثل عملهم حيث كانوا

هذه هى نظرة العروبة والاسلام إلى قضية اليهود من فلسطين ، ومن الواجب على جميع الهيئات العربية والجماعات الاسلامية أن ترفع أصواتها بهذه الحقائق بكل جد وحزم ، وبهذا يكونون مع الله ، وحينئذ يكون الله معهم ،

محب الدين الخطيب

كلية الآداب تفتتح عامها الدراسى

غص مدرج المحاضرات فى كلية الآداب بالطلبة ، ملبين دعو رب أسرتهم العلمية السيد البار الدكتور عبد الوهاب عزام بك إلى الاشتراك فى افتتاح العام الدراسى الجديد . فلما أشرقت طلع البسامة هب لاستقباله أولاده كما سماهم ، فحياهم أحسن تحية ثم افتتح الأب المحبوب كلمته بحمد الله عز وجل فشمل السكون أرجا المكان وكانت كلمته الحكيمة شفاء وريا للشباب المتعطش إلى الخير وكان لهم فى كل جملة من خطابه درة غالية تتألق فى مصباح وها يهدى إلى الأهداف العليا

استهل العميد الجليل خطبته بتحية أبنائه الجدد من شباب العروبة فى مصر والخارج ، وأوصى أبناءه القدامى بالعناية بهم لأنهم فارقوا وطن الميلاد فى سبيل العلم فيجب على زملائهم فى طلب العلم أ يكرموهم ، وأن يتعرفوا منهم الحقائق عن بلادهم ، فهى تفيد أكثر مما فى الكتب

ثم اهتم بأبنائه الخريجين ، وأشار بوجوب تأليف هيئة من أساتذة الكلية ورجالها تسهر على مصالحهم : فتدون أسماءه وتتعرف أحوالهم ، وتقدم العون لمن يحتاج إليه منهم

وانتقل بعد ذلك إلى رابطة الأستاذ بالطالب ، فأعلن أ يجب أن تكون أبوية أولا وآخرا ؛ ومن واجب الآباء العنا بأبنائهم حتى يكونوا خير عون لنهضة الوطن المصرى خاصة والعالم العربى عامة . واقترح لتحقيق ذلك أن يعين لكل قسم أستا يحقق لابناء قسمه الآمال والمطالب التى ينشدونها

وأثنى على قيام جماعة فى الكلية بدعوة اخوانهم إلى التعار بين الاخوان ، والتحلى بافضل الصفات

وكان مسك ختام خطبته العظيمة قوله لابنائه . كنا فيما مض نعول فى تحصيل العلم على الاكتفاء بما نقتبسه من معارف ، ونر من الآن أن نفيد بما نستفيد به لنكون رجالا منتجين ، وأعض عاملين ان شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله

فدوت أرجاء الكلية بالتصفيق الحاد وانفض المجتمعون

قصى محب الدين الخطيب

أمجد ذكرى فى تاريخ مصر

لمصر ذكريات كثيرة : يتصل بعضها بمجد الاسلام وهدايته ، ويتصل بعضها الآخر بتاريخ مصر فى مختلف اطوارها الفكرية والاجتماعية والقومية

ومن هذه الذكريات ما تحتفل به مصر أكثر مما يجب ، أو أقل مما يجب ، أو على غير ما يجب

وهنالك ذكرى واحدة تأخرت مصر كثيرا فى الحفاوة بها وهى ذكرى يوم الجمعة المبارك الثانى من شهر المحرم سنة ٢٠ للهجرة ، ذلك اليوم الذى ظفرت فيه كتائب أصحاب محمد (صلوات الله وسلامه عليه) الظفر الأخير بجيوش الروم الأجانب عن مصر ، فأذعن قوادهم لقواد جيش الله الغالب ، وألقوا بين أيديهم فى قصر الشمع ثم فى حصن جزيرة الروضة سيوفهم التى لم تعد تصلح للدفاع عن سلطان الغرب فى هذه البقعة من أوطان الشرق ، فرددت آفاق الفسطاط والروضة والجيزة صدى كلمة (الله اكبر) وقد هتف بها فرسان عدنان وقحطان الخافقين من حول اللواء الاعظم الذى كان يرفرف فى ساعة الضحى من يوم الجمعة على رأس سهم الاسلام سيدنا أبى عبد الله عمرو بن العاص السهمى القرشى المشارك لكل مصرى خلق ليكون مسلما أو ليموت على الاسلام فى ثواب إسلامه ، وفى ثواب ما يترتب على إسلامه من عمل صالح . ثم انصرف هؤلاء الفرسان جميعا مع إمامهم وقائدهم العظيم بتؤدة وجلالة واتزان ليسمعوا من لسانه البليغ خطبة الجمعة الاولى فى ارض الكنانه وليشكروا الله على أن جعل من نصيبهم ونصيب قائدهم الحصيف المقدام إحداث أعظم انقلاب اجتماعى عرفته مصر فى تاريخها القديم والحديث ، منذ تنفس بنو الانسان على ضفاف النيل الى يومنا هذا . وقد ترتب على هذه الحادثة :

١) إلغاء نظام الطبقات الذى كان سائداً فى جميع حكومات الأسر الفرعونية ، ثم فى زمن الاسكندر المقدونى (تلميذ أرسطو) وخلفائه البطالسة الفاسقين والرومانيين الجائرين ، إلى أن كان للاسلام شرف القضاء على هذا النظام البغيض بيد عمرو بن العاص وأصحابه الأشاوس للمرة الأولى فى هذا الوطن المصرى

٢) إعلان المساواة فى الحقوق والواجبات القانونية والاجتماعية بين الجميع لا فرق فى ذلك بين أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب نفسه وبين أى قروى فى اقصى مزارع أسوان وحقول كوم امبو

٣) أصبح فى إمكان أهل كل دين سماوى أن يتمتعوا بالحرية التامة فى أن يقيموا شعائر دينهم فى معابد تكون لهم على قدر حاجتهم

٤) أعلنت الدولة الفاتحة تنازلها عن حقها القانونى فى الزام غير المسلمين بالاحتكام إلى شرع الدولة وقضائها فى الأمور المتصلة بالدين كالأحوال الشخصية ؛ وذلك عملا بقول الله عز وجل لنبيه ﴿ فان جاءوك فاحكم بينهم ، أو أعرض عنهم . وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، إن الله يحب المقسطين ﴾

٥) رأى المسيحيون واليهود من أهل مصر (للمرة الأولى فى تاريخ حكوماتهم) رجال حكم يمثلون البطولة فى حربهم بأسمى عظمتها ومروءاتها ، ثم يمثلون - مع ذلك - الرحمة والرفق والانصاف فى سلمهم مع كل من يتصل بهم ويتعامل معهم من عامة الناس وخاصتهم ، سواء كانوا من رجال الدنيا أو من رجال الدين

٦) كان المسيحيون واليهود من أهل مصر ينتظرون من قادة رجال الفتح وعامة جندهم أن يؤذوهم بالطعن فى الأنبياء السابقين ، وفى المسيح عليه السلام وأمه ، فما لبثوا أن رأوهم أعظم حرمة لهذه الشخصيات الكريمة من أهل الديانتين ، وأبلغ تنزيها لهم حتى عن بعض ما قيل عنهم فى التوراة نفسها

٧) كان الكهنة وعظماء الكنيسة الأرثوذكسية يحسبون أن أبطال الدين الجديد سيحولون بينهم وبين استمرار رئاستهم الدينية على جماهير طائفتهم. ولو أنهم فعلوا لتم ذلك دون أن ينتطح فيه عنزان، ولكنهم أقروا كل شىء على ما كان عليه برضى من الفاتحين وطيب نفس. وكانوا يتوقعون أن تعقد مجالس للجدل الدينى، فما لبثوا أن رأوا من الفاتحين الجدد رجالا يكرهون المراء والجدل، وإذا اضطر إليه أحدهم اضطرارا التزم فيه طريقة القرآن الذى يقول لكل مسلم ﴿ ادفع بالتى هى أحسن ﴾، ﴿ وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ فكان أهل البصيرة من عقلاء المصريين يعجبون من ذلك وتتفتح قلوبهم لحب هؤلاء الفرسان الشرفاء، العقلاء المنصفين الصالحين، الكرماء النفوس، النظيفى العقول والأخلاق والقلوب؛ فينقلب العدو صديقا حميما، والمخالف إلفا حبيبا

٨) كان الحكام الجدد يعرضون الاسلام على المصريين ويعرفونهم مبادئه وأهدافه بلسان الحال، لا بلسان المقال. وكان الاسلام الذى يعرضونه عليهم أخلاقا يعاملون بها الناس ببساطة لا تصنع فيها ولا تكلف ولا رياء، وهى تصدر عن سجيتهم الفطرية فى دواوين حكمهم، وفى أسواق مبايعاتهم، وفى أنديتهم ومجتمعاتهم؛ فكان من أراد من المصريين أن يعرف ما هو هذا الدين الجديد الذى يدين به الفاتحون الأبطال العادلون، ينظر إلى الأخلاق التى يتصفون بها، وإلى العدالة التى يحكمون بها، وإلى الرحمة التى يتعاملون مع الناس بها، فلا يشك أن هذه الفضائل هى شريعة الفاتحين

٩) وإذا أخطأ جندى من جنود الجيش الفاتح وجد المصرى الذى يقع عليه الخطأ أبواب رؤساء ذلك الجندى مفتحة لكل صاحب ظلامة، ووجد قلوبهم مفتحة لجبر خاطره ورد حقه عليه كاملا وافرا، ووجد حتى فى الخليفة الأعلى انسانا متواضعا منصفا يحب الحق أكثر من محبته لبنيه ويحكم بالحق لأعدائه على آله وذويه

رأى المصريون فى حادثة الفتح الاسلامى لمصر حادثة لم يسبق لها نظير فى تاريخ مصر، وفى تاريخ مايعرفون تاريخه من أمم الأرض، فأحب المصريون دين الاسلام، لأنه دين الأخلاق الكريمة، والعدالة المستقيمة، والحق الواضح المنير؛ بل هو دين الانسانية الكاملة فى أعلى منازلها التى ترتجى ولو بالخيال. ولمحبة المصريين دين الاسلام أحبوا أيضا لغة الاسلام، فعزموا على أن ينتقلوا هم إليه باتخاذ لغته لغة لبيوتهم وأسواقهم ومجتمعاتهم، لتجعلهم لغة الاسلام من أهل الاسلام الاصلاء فيه، ولتسهل عليهم أخذه مباشرة من ينابيعه كما يأخذه العرب أنفسهم من تلك الينابيع. فتعرب المصريون ليقرأوا القرآن بلغته التى أنزله الله بها، وليصلوا الصلاة الاسلامية بلغة الضاد التى اختارها الله لوحيه وكتابه ولآخر دياناته التى إذا أقامها أهلها على حقيقتها صادقين عجل الله بتعميمها فى الأرض حتى تكون هى دين المستقبل. ومنذ ارتضى المصريون لأنفسهم أن يكونوا عربا من أمة العرب أصبحوا أمة إسلامية فى قلب وطن الاسلام. وها قد مضى على عروبتهم وعلى اسلامهم بضعة عشر قرنا وهم ثابتون عليهما رغم ما نزل بهم من أحداث، ورغم كل ما طرأ عليهم من انقلابات، ورغم كل المحاولات التى اتخذت لتشويه جمال الإسلام وبساطته واستقامته التى كان عليها مسلمو العرب الأولون من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم باحسان. وان المدة التى انقضت على المصريين وهم عرب مسلمون ليس فى أوربا أمة من أممها ترى أنها عريقة فى لغتها القومية وفى عقيدتها الدينية بمقدار ما أصبح المصريون عريقين فى عروبتهم وإسلامهم

وهذا الإنقلاب القومى والدينى الذى ارتضاه المصريون لأنفسهم منذ بضعة عشر قرنا وصاروا به فى قلب أمة العرب ودنيا المسلمين، يمكننا أن نعده النتيجة العاشرة من النتائج التى ترتبت على حادثة فتح سهم الاسلام سيدنا أبى عبد الله عمرو بن العاص السهمى القرشى لوادى النيل. وان عمله هذا لو صدر عشر معشاره عن رجل آخر لأية امة من أمم الأرض، لكانت اوفى له من وفائنا لفاتح مصر وموجهها إلى الإسلام ولألف علماؤها آلاف المجلدات فى بيان خطورة العمل الذى صدر عنه، واهمية النتائج التى ترتبت عليه، ولغرسوا محب وعرفان جميله فى قلب كل طفل يولد على ضفاف النيل، حتى اطفال المسيحيين فضلا عن المسلمين، ولا حتفلو فى كل سنة

بإحياء ذكراه تحت كل سقف من كل قرية كان نظام الطبقات يحرم اهلها حق امتلاك الأرض، فكان عمل عمرو بن العاص سيا فى منح ذلك لادنى رجل واضعف امرأة

هو انقلاب اجتماعى، واقتصادى، وعمرانى، وقانونى وقومى، ولغوى، وإنسانى. وهو انقلاب ثابت خالد إلى الأبد. وكل ناحية من نواحيه كافية لعرفان جميل من قام به. وعمرو بن العاص لم يؤمر من خليفته بهذا العمل، بل هو الذى احتال لإقناع خليفته به، وخشى عند وصوله إلى تخوم مصر — وقد وصله امر جديد من الخليفة — ان يكون هذا الأمر قاضيا عليه بالانصراف عن فتح مصر، فاقتحم التخوم ودخل ارض النيل بجيشه الصغير قبل ان يفاجأ بأمر الرجوع الى فلسطين والشام. فعمرو بن العاص كان فى فتح مصر وإدخالها فى الإسلام راسا مفكرا ولم يكن اداة منفذة. لهذا قلت انه شريك — من وقته الى الآن والى يوم القيامة — فى ثواب اسلام كل مصرى مسلم، وفى ثواب كل ما يترتب على اسلام كل مصرى من عمل صالح يصدر عنه ومن احفاده. الى ان يرث الله الأرض ومن عليها

وكل الذين كتبوا تاريخ الفتح الاسلامى لمصر من إفرنج ومسلمين يقفون مبهوتين امام المعجزة التى تمت لعمرو بن العاص من الوجهة الحربية، ولو انهم كانوا ابعد نظرا وانفذ بصيرة لعلموا ان المعجزة فى نتائج هذا الفتح الأدبية والاجتماعية والقومية اعظم من ذلك بكثير لأنها قد عجز عن ثلها امم الأرض، واقربهم الفرنسيون فى الجزائر منذ ١٠٥ سنة إلى الآن مع توفر وسائل الطباعة وادوات التأثير والضغط عندهم وعند اذنابهم من مبشرين ومستعمرين، مما لم يكن شىء نه فى يد عمرو بن العاص، ولو كان ذلك بيده لما احتاج إليه

ولا عجب إذا تمت معجزات التاريخ على أيدى أمثال عمرو بن العاص من صحابة رسول الله ﷺ فى مصر والعراق والشام وكل مكان وصلوا إليه، فانهم أهل لذلك، وهم الذين قال فيهم الله عز وجل ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾، ووصفهم سبحانه بقوله ﴿ السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين تبعوهم باحسان. رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾، وقال فيهم لنبيه ﴿ يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾: وان الصحابة الذين شملتهم هذه الأوصاف فى كتاب الله لم يكتف بعض أجيالنا وجماهيرنا بالتقصير فى معرفة جميلهم، بل وجد من علماء السوء ومؤلفى الكذب والبهتان من أجاز لنفسه أن يتناولهم بالتجريح والانتقاص كأنهم يحتاجون مع تعديل الله لهم الى تعديل أحد من خلقه، هذا مع أن الذين تحدثهم أنفسهم بالحكم على عدالة أولئك العظماء الذين قام الاسلام على أكتافهم لا يبلغون قلامة من أظفارهم؛ ولا أن يكونوا شسعا فى نعالهم، لأن الصحابة كانوا بناة فى صرح الاسلام والذين يتعرضون لهم بالذم من الفضوليين يعملون بهدم الصحابة على هدم الدين نفسه. وان عمرو بن العاص أحد أعيان الصحابة الذين ينطبق عليهم قول الله عز وجل ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل. أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى ﴾ لأنه كان ممن قاتل فى سبيل الله من قبل الفتح؛ وولاه رسول الله ﷺ قيادة غزوة ذات السلاسل فى السنة الثامنة، وجعل تحت قيادته اهل الشرف من المهاجرين والأنصار، ثم امده بمدد على رأسه ابو عبيدة وابو بكر وعمر والمهاجرون الأولون فكان عمرو بن العاص يرأسهم جميعا ويصلى بهم. وما زال يقوم للنبى ﷺ بالمهمة بعد المهمة حتى كانت حرب الردة أيام الصديق فكان عمرو وخالد سيفين من أمضى سيوف الاسلام فى توطيد هذا الدين. ثم اراد ابو بكر ان يوسع دنيا المسلمين، ويدفع بألوية الاسلام فى اقطار الأرض، فكتب الى عمرو بن العاص وكان قد رجع الى سواحل الخليج الفارسى يقول له: « إنى قد رددتك الى العمل الذى كان رسول الله قد ولاكه وسماه لك اخرى مبعثك الى عمان إنجازا لمواعيد رسول الله، فقد وليته ثم وليته. وقد احببت أبا عبد الله ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك منه، إلا ان يكون الذى انت فيه احب اليك». وهذا كلام لا يقوله ابو بكر إلا لمن ملأ نفسه باحترامه وإجلاله، فأجابه عمرو بن العاص: « اما بعد فانى سهم من سهام الاسلام، وانت بعد الله الرامى بها والجامع لها، فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به شيئا إن

جاءك من ناحية من النواحى (١) ، فولاه ابو بكر قيادة جيش من الجيوش الأربعة وهو الجيش الذى فتح فلسطين ، وما زال يخرج من جهاد الى جهاد خلافة ابى بكر وصدرا من خلافة عمر بعده الى ان أزال ظلمة الوثنية والشرك والعبودية والاحتلال عن مصر وادخلها فى امة محمد ، فكان اهلا لما أثنى به عليه النبى ﷺ فيما رواه الامام احمد فى مسنده عن طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « نعم اهل البيت عبدالله وابو عبدالله وام عبد الله » يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص وأباه وامه . وروى عن طلحة أيضا انه قال : لا احدث عن رسول الله ﷺ شيئا إلا انى سمعته يقول « ان عمرو بن العاص من صالح قريش » .

ومن أعظم مناقب عمرو (التى كذب فيها الكذابون شوهوا حقيقتها) موقفه فى التحكيم بين على ومعاوية لحقن دماء المسلمين ، فقد كان الكذابون أوهموا الناس أن الصحابى الجليل أبا موسى الاشعرى كان أبله ، وأن الفاتح العظيم عمرو ابن العاص كان خداعا ماكرا ، وما كان الأشعرى أبله بل كان ثقفا فقيها عالما ، وما كان عمرو خداعا بل كان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صالح قريش » ، وصدق رسول الله . فان اختيار المسلمين هذين الرجلين العظيمين ليكونا حكمين فى دماء المسلمين وفى دولتهم كان شهادة لهما بأنهما أهل لذلك ، وكانا عند حسن ظن الفريقين ، فرأيا حقنا لدماء المسلمين أن يعزلا الرئيسين وأن يختار المسلمون رئيسا لهم من جديد (ولعلهما كانا يريدان لها عبد الله بن عمر بن الخطاب) . وكذب وافتراء على الله والتاريخ زعم الكذابين أن عمرا خلع عليا وولى معاوية ، بل خلعهما معا كما فعل أبو موسى . وقد عتب معاوية على عمرو وأرسل اليه ابا الأعور الذكوانى يعاتبه ، وتبادل عمرو ومعاوية الأحاديث فى ذلك . والواقعة على وجهها السليم رويت عن اثنين من كبار رجال الحديث أحدهما الحافظ الدار قطنى والثانى الحافظ أبو عمر خليفة بن خياط البصرى أحد أوعية العلم ومن الذين روى عنهم البخارى . فالحكمان خلعا الأميرين ولم يوليا غيرهما ، ولو وليا أحدا لكان هواهما فى ولاية عبد الله بن عمر بن الخطاب . وما تزيده الكذابون بعد ذلك فإنما تقربوا به إلى عناصر معلومة ممن يكره أكثر الصحابة ويعمل على تشويه سمعتهم . وقد يكون المخترع الاول لهذه الزيادة من صميم تلك العناصر ومن أهل الغلو فيها . وقد ثبت فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى أصحابه « والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد احدهم ولا نصيفه » . والتحقيق فى مسألة التحكيم قد قام به خير قيام القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه (العواصم من القواصم – الجزء الثانى صفحة ١٣٥ وما بعدها) فليقرأه نبهاء المسلمين ، لئلا يكون فى قلوبهم غل لأصحاب رسول الله ، وقد روى الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا . فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، فيوشك أن يأخذه » .

وبعد فان المسلم الصالح الحاج محمد سالم وصحبه الأفاضل رأوا ما كان يرتكب فى مولد سيدى أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه من بدع ، فأقاموا لذكراه فى هذا العام حفلا ألقيت فيه محاضرات وخطب كان لبعضها وقع جميل . فأطمعنى ذلك فى أن أقترح عليهم وعلى الجماعات الاسلامية فى مصر أن تقيم فى اليوم الثانى من المحرم (وهو يوم ذكرى فتح مصر) حفلات فخمة لذكرى دخول مصر فى الاسلام ، وتلقى فيها دراسات قيمة عن آثار هذا الانقلاب فى مصر ، وتنتهز هذه الفرصة لدعوة الجيل الجديد إلى تقمص أخلاق الجيل الاسلامى الاول وتتبع طرائقه وأساليبه فى الحياة وفى تحقيق الاهداف ، وإنه لباب واسع من أبواب الحق والخير ان أحسنا الاهتداء اليه ، وأهلنا أنفسنا لدخوله . والله ولى الصالحين .

---

(١) أظن أن قول الحجاج على منبر الكوفة « ان أمير المؤمنين عجم عيدانه فوجدنى أمرها عودا . الخ » أخذه من رسالة عمرو بن العاص هذه الى الخليفة الأول ابى بكر الصديق

صوت الزمن ؟!!

للزمن صوت يوقظ غوافى الدهر ، وجرس يلهم العباقرة وقادة الأمم ورحماء الإنسانية . وللزمن صوت يبعث الموتى من أجداثهم ، ويزيح الستار عما يكنه الوجود ، وتخفيه اسدال الحياة . وهو بعد لسان الانسانية الناطق وسجلها الخالد

ناج الربوع ، فقد غيضت روابيها   وابك الديار ، فقد غابت مغانيها
وطف بساحتها الكبرى ، وغن بها   لحنا .. فقد طاف بالبطحاء ناعيها
وصاح فى فلوات الأرض حاجلها(١)   كأنه يسمع الدنيا مراثيها
وارزم الدهر(٢) واشتطت غوائله   وودع الروضة الفيحاء شاديها
واستحقب الغدر(٣) واربدت نوائبه   فاين فى الدار اعلاج نناديها(٤) ؟
ومضت عليها ليال ، وهى سابحة   فى حلمها متى تصحو غوافيها ؟
كانها هى اطياف تقلبها ..   يد الخطوب ، وتذروها عواديها
وجاريات على موج المدى عصفت   بها الرياح وغطتها اواذيها
فضل ربانها شطآنها ونأت   وراء اغلاسها دنيا مراسيها(٥)
وزلزلت جنبات الأرض واندلعت   نيرانها ، وسرت فيها دياجيها ..
كأنما قادها للموت طاغية   أو أن هذا الهوى فى الليل حاديها !!
وقاد جحفلها فى الدهر خيفقها(٦)   وساست النهضة الكبرى ، غوانيها
فاغطشت ليلها الأحداث واستعرت   اقطارها ، وغلت فيها سوافيها

*

رؤد تقيم على الأوهام دعوتها   وتدهق الشرق وهما من دعاويها(٧)
فما استطالت على الأيام دولتها   ولم تحقق مراما من مراميها ..
وشاعر يملأ الأصقاع قرزمة   كأنما هو يحيا فى حواشيها ...
وعالم عاش فى دنياه إمعة   وكاتب أحرقته فى بواديها
وفيلسوف اضلته غوايتها   حتى هوى او تردى فى مهاويها
وجامعات ، اذل الدهر نهضتها   وكنت بالأمس فى ليلى اناجيها

فاصبحت للهوى عشاء تطوف به
احلام قوم ، فأين اليوم راعيها

*

دعوا الشباب بعيدا عن سياستكم
فليس يقوى على نيران واديها
فللسياسات فى الوادى فوارسها
وللسياسات فى الدنيا احاجيها
حسب الكنانة احقاد تؤرقها
وحسبكم يابنى مصر دواهيها
دنيا من البغض لا تصفو جوارحها
رغم الفناء ، ولم ترقأُ مآقيها
فأين بالامس اصوات مجلجلة
وأين تلك الليالى من لياليها ؟
الشرق جنت به الاحداث واختلفت
الوانها ، وسطت فيه دواهيها
ومصر ثارت بها الافكار واحتدمت
وفرقتها اياد من اياديها !!
نور من الله يمشى فى اجنتها
واعين من وراء الغيب تحميها
سار الزمان ، فسيروا فى مواكبه
فمن تخلف ، لم يبلغ هواديها
واستمسكوا بعرى الاسلام واعتصموا
بالائتلاف ، وأعطوا القوس باريها

صابر على رمضان
الجوشنى

---

(١) غرابا (٢) اشتد (٣) ادخره وأضمره (٤) الأعلاج : جمع علج وهو الرجل الشديد القوى . والمراد الساسة والقادة (٥) الأغلاس : جمع غلس : الظلمة (٦) الخيفق : الداهية (٧) الرؤد : الشابة الحسناء ، أدهق : ملأ

إله عتيق متجدد - يخترعه دكتور قبطى

للمسلمين من محررى مجلة (الشرق الجديد)

هو إله مركب من مجموعة عناصر جوهرية، وعرضية، ووهمية. منها البائت العفن، ومنها النيء الفج. ومن شأن هذه العناصر المتضاربة أن يفسد بعضها بعضا وهى تحت النظرة الأولى من نظرات القارىء الحصيف، قبل أن تتحوّل من أشعة بصره الى تلافيف عقله الواعى، بله عقله الباطن

فمن عناصر هذا الإله التى أوغلت فى أحقاب الماضى العتيق، التثليث البرهمى: برانا، وبريوزا، وفادا

وتثليث المنجمين والسحرة: الكبريت، والملح، والزئبق

والتثليث البطرسى والمرقسى: الآب، والابن، والروح القدس

والثالوث الروحانى (على تعبير الدكتور المخترع): القوة الفاعلة، والعقل الباطن، والانسان المتصل

وأما عناصره النيئة الفجة التى يلوكها هذا العصر بماضغيه ولما يهضمها بعد، فمنها ثنوية العقل الواعى، والعقل الباطن

وأرقى منها ثنوية المولكول، والاتوم

وأنضج منهما ثنوية الكهرباء السالبة فى الالكترونات، وشرارة الكهرباء الموجبة فى البروتون

من هذه المجموعة العجيبة يتركب صنم الدكتور رمزى مفتاح الذى صنعه لقراء (الشرق الجديد)، ومرّ شهر رمضان المبارك وتبعه شهر عيد الفطر، فلم يتقدم أحد من أولئك القراء - ولا سيما المسلمين - لعبادة المعبود الجديد، وانحصرت شعائره الكهنوتية فى سادنيه الفاضلين للأستاذين (أحمد ومحمد) اللذين خرجهما شيخنا الدكتور طه حسين بك بعد أن أعدهما لمثل هذه المهمات العظمى

وفى (رسالة) الدكتور مفتاح التى يبشر فيها بالإله العتيق المتجدد على صفحات مجلة (الشرق الجديد) قصيدة من الشعر المنثور يتغنى مؤلفها بالقوة العظمى الفاعلة التى تملأ كل مكان فى الوجود، وتسيطر على كل شىء فيه، وتعمل فى خلايا الكائنات العجيبة فى قاع البحر المحيط، وفى خلايا النبات والجماد والانسان، وغرضها الذى تعمل له هو التجمع أو (التجسم) و (الظهور)، فهى «تحل» فى المخ البشرى وأعصابه فتسمى (العقل الواعى)، و «تحل» فى الخلية المفردة من جسم الانسان فيسمى مجموعها فيه (العقل الباطن) وهذا العقل هو (الشعاع) الموجود فى الانسان من (القوة العظمى الفاعلة)، وهو سجل (غرائز) الجنس البشرى وتجاربه، وهو مناط العادات، ومناط الاحساس العاطفى ومنبعه. فالعقل البشرى ظاهرة من ظواهر (العقل الكونى)، أو مظهر من مظاهر (تجليه)، والنبات معنى من معانيه، والحيوان معنى آخر، وهكذا. قال الدكتور القبطى سابقا والمبشر الآن بالإله العفن الفج: وهذا ما أدركه الروحانيون والصوفيون القائلون بوحدة الوجود ونظرية (الحلول)، وقد عرفوا سره (بالرياضة) و (الالهام)

وهذا المبشر بإله مجلة (الشرق الجديد) يتهم عقلنا الواعى الذى نميز به بين واجب الوجود وممكن الوجود بأنه عقل ضيق لا يدرك - إلا على محمل الخيال - معنى له قدرة عليا تقدر على كل شىء، ولا نهاية لها ولا حد . . . أما العقل الباطن فهو الذى يشرف على بناء الجسم منذ كان خلية واحدة، ويتحكم فى جميع العمليات غير الارادية، وكذلك عمليات التجديد والبناء والجراح والكسور والمكروبات. والمتريض يتمرن على إزالة الاعتقاد بقانون الحدود الخاضع له العقل الواعى، ويتدرب على الاعتقاد الباطنى (أى الذى يصل الى العقل الباطن) بوحدة الوجود، وأن الكون كله روح واحدة

ومادة واحدة تتخذ صورا مختلفة . وبهذا التدريب مع تركيز الذهن يصل الايحاء الى العقل الباطن فيكون الاتصال بالقوة العظمى الفاعلة (وهذا عند الهنود فى كتبهم المقدسة : أثير يتخلل كل شىء فى العالم ، ويقدر على كل شىء من الخليقة ، واسمه برانا . والجزء منها الذى يحل فى الجسم اسمه العقل الباطن . فاذا اتصلت هاتان الحالتان بالرياضة بما يسمى البريوزا وهو العقل المدرك ، حينئذ يدرك المتريض أن (الثلاثة) صارت (واحدا) فيصير قادرا على عمل المعجزات .

قال المبشر بهذا الاله الأثيرى العتيق الجديد : ويخطىء خطأ جسيما من يظن أن علماء المسلمين لم يهتدوا الى أعمق اسرار الفلسفة الروحانيه ، ومنشأ هذا الخطأ تحفظهم واستخدامهم الألغاز والغموض (كما استخدم هذا المبشر نفسه الالغاز والغموض ، ولكن لا إلى الحد الذى يقيه غائلة الافتضاح ، بل إلى الحد الذى تقرأ فيه أغراضه من بين سطوره) . ثم استشهد بقول ابن عربى (الذى يقول عنه انه درس اللاهوت اليهودى والمسيحى والفلسفة اليونانية) :

إن لى ربا كريماً أجده   كالذى نعلم أو نعتقده
هو منى وأنا منه به   ولذا فى كل حال أجده
هو منى (والد) معتبر   وأنا منه (كهو) أو ولده

وزعم الدكتور مفتاح أن تسكين ضمير (كهو) ليشبه كلمة (الياهو) اليهودية التى بمعنى الله . قال ولا يخفى أن المتريضين من اليهود القدامى كانوا يسمون المتريض المتصل « ابن الله » ونقل بعد ذلك قول ابن عربى :

فلولاه ولو لانا   لما كان الذى كانا
وانا (عينه) فاعلم   اذا ما قلت انسانا
فكن حقا وكن خلقا   تكن بالله رحمانا

ونقل بعد ذلك قول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته   سر سنى لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهرا   فى صورة الآكل والشارب

وخلاصة مايقرره الدكتور مفتاح فى تبشيره بالاله الجديد أن هذا الاله المتغلغل فى الوجود وهو سرّ الخالق وسبب اختلاف العناصر انما هو الذى كان يسميه قدماء الهنود (برانا) أى الاثير وترقى العلم الآن الى تمييزه بين المولكول والاتوم والى اكتشافه فى الالكترون والبرتون ، فهنا القوة العظمى الفاعلة ، ومن تفاعل المادة بها تنوع الوجود . وهذه القوة هى التى تملأ كل مكان فى الكون ، وتسيطر على كل شىء وتعمل فى خلايا الكائنات العجيبة . وإن الانسان منذ كان خلية منفردة يتأثر بما يحيط به من تنوع وتغير وتجدد فيختزن مايتأثر به فيما يسمونه عقله الباطن ، الى أن صار الى المنزلة التى هو فيها الآن . فباستثارته مخزون علمه من إلهامات الكون المحيط به منذ كان خلية مفرده الى أن توصل الى تحطيم الذرة واختراع القنبلة الذرية يبلغ مرتبة الوصول الى تأليه نفسه فيكون هو الله فيما يزعمه الدكتور مفتاح بين اسطره

وبعد فان من المشهور عن الاستاذ موسى جار الله أحد علماء مسلمى روسيا أنه كان فى صدر حياته من علماء المسلمين الايجابيين الذين يعملون على تقرير الحقائق ونشرها . ثم صار فى الشطر الأخير من حياته من العلماء المشككين الذين يثيرون الشكوك فى نفوس من يجالسونهم من المشتغلين بالعلم

وقد زارنى مرة عند ما كنا فى شارع اللبودية وسألنى :

— ما تقول فى وحدة الوجود ؟

فأجبته على الفور :

انى لما كنت صغيرا تعلمت فى متون العقائد المشهورة أن الموجود اثنان : واجب الوجود ، وممكن الوجود . فممكن الوجود هو هذه الكائنات كلها التى ندركها بحواسنا الخمس مباشرة أو بواسطة ، وواجب الوجود هو صانعها الواحد الأحد الفرد الصمد جل جلاله . وإن الذين يدعون الى وحدة الوجود يزعمون أنه ليس هناك واجب الوجود وممكن الوجود بل كلاهما واحد ، أى أن المخلوقات وخالقها شىء واحد . وهو ما عبر عنه الأستاذ فريد وجدى بقوله : المخلوق من الخالق كالنينان فى البحر ، منه وجدت وإليه تعود . ومعنى هذا أن الكون هو الله . وهذا هو تفسير الدعاية التى نشرت فى جزء رمضان من مجلة الشرق الجديد بقلم الدكتور رمزى مفتاح . وإن الذى كتب لمقالته مقدمة فى ثلاثة أسطر وقال فيها : ان هذا بحث شائك يقرأ بين السطور وسيثير ضجة عظمى ، وهو

يكشف ألغاز الصوفيين وأسرارهم ، كان مدركا لمعنى هذه الدعاية وأهدافها ولكنه كان مخطئا فى زعمه أن مقال رمزى مفتاح كشف ألغاز الصوفيين وأسرارهم لأول مرة فى تاريخ العالم .

فان علماء المسلمين كانوا يعلمون أن معنى (وحدة الوجود تأليه المخلوقات واعتبار الكون هو الله كما يعتقد الدكتور مفتاح الآن سواء بسواء . ولعلامة القرن الثامن سعد الدين التفتازانى (٧١٢ - ٧٩١) الذى يقول فيه الجلال السيوطى فى بغية الوعاة (ص ٣٩١) : «انتهت اليه العلوم بالمشرق» كتاب نقض فيه أباطيل الفصوص ، وفضح مراميه ومقاصد أمثاله . ونحا نحوه علامة مسلمى الهند ملا على القارى (- ١٠١٤) برسالة نفيسة . وكلاهما مطبوعتان فى القسطنطينية سنة ١٢٩٤ . وفيهما من سطوة الحق ما نرجو الله ان يعلى مقام مؤلفهما فى جنات النعيم مكافأة لهما عليه

إن الإسلام يادكتور مفتاح قد ربانا نحن المسلمين على معرفة الرجال بالحق ، وأنقذنا من أخطار تعرف الحق بالرجال . لذلك لا نخشى على أحد من المسلمين إذا وقعت تحت يده نسخة من هذيانك فى مجلة الشرق الجديد أو نسخة من الفصوص لابن عربى أو أى كتاب يقول فيه ابن عربى أو الحلاج أو الدكتور مفتاح عن نفسه أنه هو الله أن يؤثر ذلك فى عقيدة مسلم ، لأن المسلم يعرف الحلاج وابن عربى بالاسلام ويعتبرهما بميزانه ، ولا يعرف الإسلام بالحلاج وابن عربى ولا يعتبره بميزانهما أو بميزان غيرهما أيا كان ؛ إلا صاحب الشريعة العظمى الذى لا ينطق عن الهوى ، ولا يعرف المسلمون اماما لهم غيره فى عقيدتهم وتشريعهم . والمسلمون فى كل يوم بازدياد بسبب هذه المزية وغيرها لدينهم ؛ وسيكون هذا الدين الفطرى الصالح دين الانسانية كلها كما قال برناردشو ولا يتوقف ذلك إلا على رجوع المسلمين بفهم الاسلام إلى عصره الفطرى الاول قبل سخافات الفلسفة اليونانية وسفاسف التصوف البرهمى وسائر هذه الأباطيل

المسلم يدرس المولكول والأتوم إلى ادق ما توصلت إليه العقول عنهما من حقائق ، ليفهم سر الكون ، وينتفع بكنوزه ، ويعرف من ذلك عظمة الصانع الأعظم جل جلاله فيزداد إيمانه بكماله ، وينزهه عن جميع اعراض المادة واباطيل الملحدين . ويدرس بروتون الكهرباء والكتروناتها الى غاية الغايات فيها ، ليزداد قوة بقوتها وايمانا بخالقها . ويدرس اسرار العقل الواعى والعقل الباطن ليتبحر فى علم النفس البشرية ، لأنه مأمور بطلب العلم من المهد إلى اللحد ، وقد علمه دينه ان يدعو ربه الواحد الأحد فيقول «رب زدنى علما» . ومهما تبحر فى المعرفة فان ذلك لا يزيده الا علما بأن هذه المخلوقات حادثة وان الله عز وجل خلقها قبل ان تكون ؛ وهو قادر على ان يعدمها كما اوجدها . فهو واجب الوجود من قبل ان يوجد موجود غيره . وهذا الكون من صنعه ، ولا يقول بأن فى الكون مصنوعا صنع نفسه ، او وجد مصنوعا بلا صانع ، إلا رجل تجرد من العقل الواعى والعقل الباطن جميعا . وكم ظن اناس ان نطحهم برؤوسهم جلاميد الاسلام ستنال منها ، وأن طريقة التشكيك ستبتعد بهذا الجيل عن الله ورسوله ، وما اشد خزيهم يوم استؤنفت الدراسة وسمعوا كلمة «الله اكبر ولله الحمد» تدوى من حناجر ألوف الجامعيين فى القاهرة ، فعلموا ان شباب المسلمين لا يزالون سائرين فى قافلة الاسلام ، وان الاسلام هو دين المستقبل ان شاء الله ولو كره الشانئون .

محب الدين الخطيب

شعور الانسان بالكرامة

شعور الانسان بالكرامة الشخصية أعظم قوة مناضلة جبارة فى العالم

الرئيس ترومان

افحام زنديق

كان صالح بن عبد القدوس البصرى - على فضله وأدبه بليغ شعره ووعظه - من قدماء الزنادقة فى الاسلام

ومات له ابن فجزع عليه، وأقبل الناس يعزونه فيه. روافاه أبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة كالمتوجع له، فرآه حزينا، فقال أبو الهذيل:

— لا أعرف لحزنك وجها إذا كان الناس عندك كالزرع

فقال له صالح:

— يا أبا الهذيل، إنما أتوجع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك!

فقال له:

— وما هذا الكتاب ياصالح؟

قال: هو كتاب وضعته، من قرأه تشكك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان!

قال له أبو الهذيل: — فشك أنت فى موت ابنك، راعمل على أنه لم يمت وإن كان قد مات. وشك أيضا فى أنه قرأ كتاب الشكوك وإن كان لم يقرأه

فبهت صالح بن عبد القدوس وخجل

وصالح بن عبد القدوس هو القائل:

قد يحقر المرء ما يهـوى فيركبه
حتى يكون إلى توريطه سـببا

رهو القائل:

مايبلغ الأعداء من جاهل   مايبلغ الجاهل من نفسه

حـــكمة

من لا خير فيه لدينه لا خير فيه لوطنه. لأنه إن كان بنقضه عهد الوطنية غادراً فاجراً فهو بنقضه عهد الله وميثاقه أغدر وأفجر

(مصطفى لطفى المنفلوطى)

العلم والمال

قال على كرم الله وجهه:

العلم يزكو على الانفاق، والمال تنقصه النفقة

العلم حاكم، والمال محكوم عليه. ومحبة العلم دين يدان به

العلم يكسب العالم الطاعة فى حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته. وصنيعة المال تزول بزواله

مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر: أعيانهم مفقودة، وأمثالهم فى القلوب موجودة.

اعلانات قضائية

محكمة مأمورية بلطيم الوطنية

إعلان بيع فى القضية نمرة ١٦٠٣ سنة ١٩٤٣ مدنى

إنه فى يوم الخميس أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بسراى المحكمة سيباع بطريق المزاد العلنى العقار الآتى بيانه بعد ملك عبد العزيز أحمد دسوقى بن أحمد دسوقى من بلطيم وفاء لسداد مبلغ ٥ ر ١٠٣٣ قرش صاغ بخلاف المصاريف وأن يكون الثمن الأساسى الذى سيبنى عليه المزاد مبلغ ٥ ر ١٠٣٣ قرش صاغ وهـذا البيع بناء على طلب امباركه عبده عبد الله بنت المرحوم عبده عبدالله محمد ببلطيم وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٤ ومسجل بمحكمة طنطا الأهلية فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٤ نمرة ٤١٦ سنة ١٩٤٤ ص ١٣٠و١٣١ وأوراق البيع وشروطه مودع بملف القضية لمن يريد الاطلاع عليه وهذا بيان العقار: —

٢٦ متر و ٣ س عبارة عن تسعة قراريط واثنى عشر سهم من ٢٤ قيراطا فى منزل بناحية بلطيم البالغ مسـطحه ٦٥ متر و ٥٧ س وهو مبنى بالطوب الأحمر مكون من دورين ومحدود بحدود أربع البحرى شارع والشرقى ص ٣٦ ورثة شعبان الدسوقى والقبلى ص ٣٦ ورثة شعبان الدسـوقى والغربى ص ٣٦ ورثة خليفه أبو منصور وهو واقع فى حوض دايرالناحية القبلى نمرة ٤٥ قسم ثان ص ١٦ فعلى من يرغب الشراء فعليه الحضور للمزايدة قانونا فى الزمان والمكان المحددين بعاليه.   كاتب البيوع

الأقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تاليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

العدد ٨٣٨ (العام السابع عشر) ذو القعدة سنة ١٣٦٤

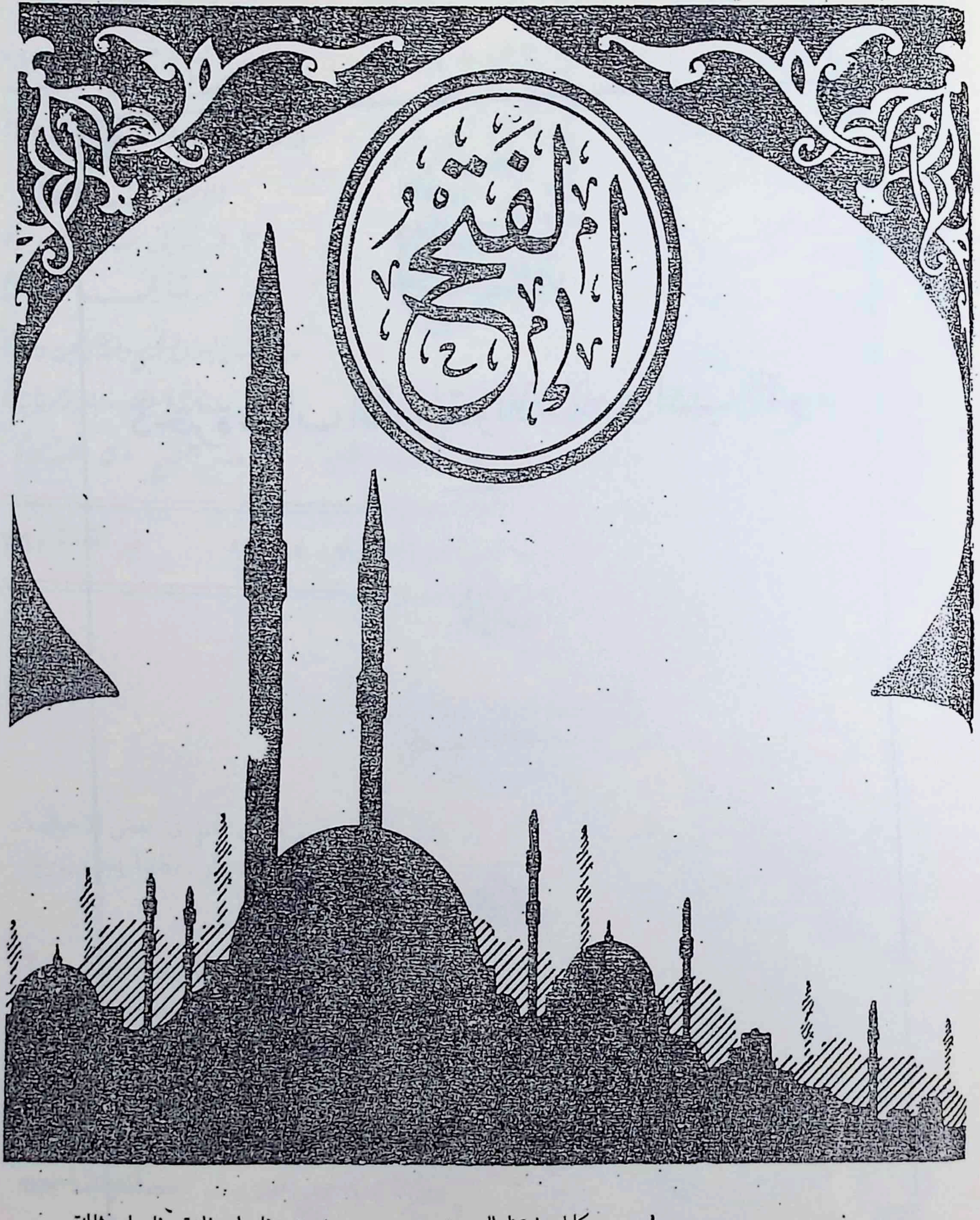

فهرس

٣ مشئوم ! لمحب الدين الخطيب
٥ يوم ٢ نوفمبر
٦ مطالب العرب فى فلسطين
ربثما تحل قضيتها
١ كلمات عن الصهيونية
٨ كلمات لزعماء الصهيونيين
٩ مملكة إسرائيل كانت مملكة أشرار !
١٠ العرب يحذرون أمريكا
١٠ خطورة الحالة فى الشرق الأوسط
١١ من تاريخ الصهيونية
لمحب الدين الخطيب
١٢ فلسطين ثانية ، فلسطين ثالثة
١٣ حجة اليهود فى فلسطين
١٤ حماقة حاخامين فى أمريكا
١٥ تمكين اليهود من كنوز فلسطين
١٥ كيف تسلح اليهود بفلسطين

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها با[illegible]
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن و[illegible]
وجنوب [illegible] والبلقان وانجلترا والولايات [illegible]
ثمن الفتح ٥٠ [illegible]

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية
[illegible]

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الاسلامى وطن واحد
[illegible] وكثرة الضعف فى القيادة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٨٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٢٦٤ ذو القعدة ٣٦٤

مشـــــؤوم !

كانوا فى بلاد الغرب منبثين فى أممها ، وكانت لهم أساليبهم لتأثير على كل أمة ، وفى توجيه الرأى العام ؛ لأن أصابعهم سوسة فى شركات الأخبـــار البرقية ، وفى الصحافة ، ى الأسواق الاقتصادية والبيوت المالية ، وفى مقاعد ريس وحركة النشر والتـــأليف ، وفى عضوية الجمعيات كرتارية الأحزاب ، وفى لجان الدعاية الى الكتل لؤسسات الاجتماعية - من الماسونية إلى الشيوعية - كل لكان قوة لهم ، بدعوى أنهم وطنيون فى الأمم التى يعيشون بجاهاتها ، ويحركون أصابعهم فى تعيين أهدافها

وكانوا فى الوطن العربى والشرق الاسلامى منصرفين الى ناص أموال الجماهير بقطع الاسفنج التى يحملونها بأيديهم يكفون أشكالها بما تتكيف به الانظمة المحلية ، مكتفين بذلك التعرض لسيادة العروبة والاسلام وحقوقهما العليا ، الا أن يكون ذلك من طريق الدس الخفى فى بعض الاحيان ، أو من طريق التظاهر بخدمة الاستعمار ، فكانوا يعيشون بيننا أهنأ عيشة يحلم بها أمثالهم .

فلما استصدر لهم (حاييم وايزمن) وعد بلفور يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لهم ، نشأ عن ذلك تطور جديد فى حياة اليهود العامة فى أوربا ، فطغت مشاعر جامعتهم اليهودية على مظاهر وطنياتهم المحلية ، وتبين للأمم الآرية جانب الضعف فى وطنية مواطنيهم من اليهود . ولما كان من سنن المجتمع البشرى أن تحدث أقضية لما يحدث من الفجور (كما قال أمـــير المؤمنين عمر بن عبـــد العزيز بن مروان) تحولت حركة (آنتى ساميزم) فى ممالك أوربا عن معناها الدينى القديم إلى معنى قومى جديد ، فطورد اليهود من بلاد كثيرة من اوربا ، وعملت الجمعيات اليهودية على اقناع

الحكومة البريطانية بادخالهم إلى فلسطين ومنحهم الجنسية الفلسطينية المكتسبة ، فكثر عدد اليهود فى فلسطين من العشر إلى الثلث فى مدة عشرين سنة ، وكان ذلك بسرعة وعنف قبل أن تتحمل معدة فلسطين هضم هذه الحجارة التى لا تهضم وقد فوجئت العروبة بهذا الشر قبل ان تستعد لمكافحته ، لان فلسطين العربية كانت فى الزمن العثمانى كما كان كل بلد محكوم بالحكم العثمانى ، فلما هوجمت فلسطين عقب الحكم العثمانى بكارثة الانتداب وبالطامة الكبرى التى اقتضاها وعد بلفور ، كانت فلسطين العربية تتمطى لتصحو من نوم مر عليه مئات السنين ، ولم يكن فى طاقتها وهى فى تلك الحال أن تقابل هجوم اليهود المسلحين بدولة الانتداب ، وبالاموال الضخمة ، وبالمعارف العمرانية والاقتصادية ، وبالدعايات التى تملأ جوانب الارض .

إلا ان فلسطين ـ ومن ورائها العرب والمسلمون ـ عملوا فى بضع وعشرين سنة مالا يعمل فى عشرة اضعاف هذا الوقت ، فكافحوا بدمائهم ، وهبوا للعمل بأفرادهم وجماعاتهم ، وكان من عادة الله مع المسلم انه اذا عمل اى خير ـ لنفسه ، او لذويه ، او لامته ، او للانسانية ـ ان يضاعفه له عشرة اضعاف ، وما كان العرب ليستيقظوا هذه اليقظة لولا بغى اليهود عليهم ، وما كان اليهود ليجرؤوا على هذا البغى لولا وعد بلفور

ان وعد بلفور هو الذى جرأ اليهود على هذا البغى ففقدوا مكانتهم القديمة فى امم اوربا ، واستفزوا مائه مليون من العرب واربعمائة مليون من المسلمين لمقاومتهم ؛ فهو مشئوم عليهم بما جره عليهم فى العشرين سنة الماضية من شر قليل ، وبما سيجره عليهم فى العشرين سنة المقبلة من شر عظيم

وكان مشئوما على الانجليز ، لأنهم لو كافأوا حاييم وايزمن على خدمته لهم بعشرة أضعاف ما يكافأ به أمثاله ، لأنقذوا أنفسهم من الورطة التى وقعوا فيها بسبب هذا الوعد الذى لا يعرفون الآن كيف يخرجون من تحت أنقاضه

أما العرب والمسلمون فكان مباركا عليهم لأنه أيقظهم من نومهم ، وحفزهم لاستعمال قواهم الكامنة ، وسجاياهم التى عطلوها وكادوا ينسون أنهم اصحابها

والآن وقد استيقظ العرب من نومهم ، وشعروا بالثغرة التى يريد اللص أن يدخل عليهم منها ، فسيكون شأنهم معه كشأن صاحب البيت إذا استيقظ للص وهو يلتحف اليه الظلام ليسطو على مقتنياته وتراث أسلافه

كان اللص يمتاز على صاحب البيت بأن صاحب البيت نائم وهو يقظان . فأما وقد استيقظ صاحب البيت ، فقد خسر اللص ميزته ، وامتاز عليه صاحب البيت بأنه شعر بشجاعة المدافع عن حقه ، بينما يشعر اللص بجبن خيانته ولصوصيته . وكان اللص يمتاز باستجماعه مداركه ، واستعداده لما انتواه ، بينما صاحب البيت فى غفلة عما يراد به . فأما وقد استجمع صاحب البيت قواه واستعد للدفاع عن النفس ، وعن العرض ، وعن المال ، وعن تراث الأسلاف ، فويل للص من سطوة الحق ، وويل للمختلس من قبضة الموتور الذى سيشد على خناقه وهو متلبس بالجريمة .

بوركت يا وعد بلفور ، فانك السبب فى يقظة العرب للتعاون فيما بينهم ، والدفاع عن أنفسهم . وبوركت مرة أخرى لأن العرب الذين سيتعاونون بسببك ، وسيدافعون عن حق أريد بك أن تسلبه منهم سينبه فيهم هذا التعاون وهذا الدفاع قوى معطلة كانوا فى حاجة الى انتباهها وإلى استعمالها

لقد نعتوك بالشئوم ياوعد بلفور ، وأنا المتعلق بحب قوميتى العربية حيا وميتا لا أشكو منك شؤما عليها ، بل أرى شؤمك يسربل اليهود من قمة رءوسهم إلى أخمص أرجلهم . فقد فقدوا بسببك صبغتهم العالمية التى كانوا يدجلون بها على أمم أوربا وأمريكا ، ولن ينالوا ما يحلمون به منذ وعدوا بك ما دامت فلسطين محاطة بمملكتى ابن سعود والعراق ، وبجمهوريتى سوريا ولبنان ، ومطلة من جنوبها الغربى على مصر وشمال إفريقية

مائة مليون من العرب ، وأربعمائة مليون من المسلمين لو دفعوا بغى اليهود وعدوانهم بالبصاق لأغرقوا أهل البغى فى العدوان جميعا ، وسيعلم من لم يكن يعلم أن البغى مرتعه وخيم وأن على الباغى تدور الدوائر

محب الدين الخطيب

يوم ٢ نوفمبر

يوم مشئوم على اليهود

كان لليهود وطن فى كل بقعة على الأرض ، ومنذ استصدروا من الانجليز وعد بلفور بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لهم صارت أوطان الغرب تضيق بهم لما يلقون من مطاردة القوميات . ورأى الوطن العربى فى الشرق أنهم صاروا خطرا عليه فتنكر لهم مائة مليون من العرب وأربعمائة مليون مسلم ، وبدأوا يفكرون فى دفع البغى الصهيونى عن قدس اقداسهم . وإلى القارئ ، بعض الاخبار عن استنكار البلاد العربية لوعد بلفور فى يوم ذكراه (وهو يوم ٢ نوفمبر) :

* قررت (جبهة الهيئات العربية والاسلامية فى مصر) هى مؤلفة من جمعيات (الاتحاد العربى) و (الشبان لمين) و (الاخوان المسلمين) و (الوحدة العربية) لجنة مكافحة الصهيونية) أن يكون يوم الجمعة ٢ نوفمبر يوما ضرب فيه التجار والصناع وأرباب الأعمال فى مصر ساعتين ن الساعة العاشرة إلى الثانية عشرة استنكاراً لجعل فلسطين طنا قوميا لليهودية الصهيونية ، وإعلانا لبدء مقاومة العرب الجديدة لكل عمل يرمى الى تهويد فلسطين

* يقوم عرب فلسطين يوم ٢ نوفمبر بالاضراب عن أعمال فى جميع أنحاء وطنهم المفدى

* تضرب البلاد السورية كلها بأسواقها ومرافقها وأعمالها يوم ٢ نوفمبر لمناسبة ذكرى الوعد بالوطن القومى اليهودى ررت لجنة الدفاع عن فلسطين فى دمشق القيام بمظاهرة لمية فى ذلك اليوم

* تلقى رئيس الجمهورية السورية برقية من رئيس الطائفة لاسرائيلية فى الجزيرة (شمال سوريا) يستنكر فيها أعمال صهيونية ، ويحتج على فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود ، يؤيد العرب فى دفاعهم المجيد عن حقهم الشرعى .

* عزم العراقيون على أن يكون تأييدهم لاستنكار الوعد وطن القومى اليهودى رائعا جدا فى يوم ٢ نوفمبر .

* تشترك الحكومة اللبنانية مع شعبها فى إضراب يوم الوعد بالوطن القومى اليهودى . وان فخامة رئيس الجمهورية بنفسه يخطب فى مقاومة الصهيونية أثناء رحلته فى جبل عامل والبلاد اللبنانية . وقرر الشعب اللبنانى الاضراب العام فى لبنان ومدنه وأسواقه ومدارسه يوم ٢ نوفمبر

* استقبل وزير الداخلية اللبنانية وفدا من وجهاء يهود بيروت معلنين تضامنهم مع سائر الطوائف فى استنكار وعد بلفور ، ومصرحين ببراءة اليهود اللبنانيين من الصهيونية . فأبلغهم وزير الداخلية أن حكومة لبنان اتخذت التدابير حتى تكون مظاهرة ٢ نوفمبر سلمية

يا فلسطين !...

يا فلسطين أصطليها نكبة … هاجها للقوم عهد مضطرم
أذكرى يومك فى أفيائهم … ودعى الأمس فما يغنى الندم
آية للبغى ، من أسمائها … حكمة الأقدار ، أوعدل القسم
الجهاد الحر يقضى حقه … سؤدد العرب ، ويحميه العلم
ليس بالمدرك حقا غافل … نام ، والأحداث يقظى لم تنم
همم الأحرار تحمى وطنا … عربيا سيم خسفاً وظلم
باعه ذئب لذئب غيلة … فهو للذئبين نهب مقتسم
رب أنت العون إن طاف بنا … طائف البغى ، وأنت المنتقم
لا يغرن قويا جنده … قوة ضرعى ، وجند منهزم

أحمد محرم

مطالب العرب فى فلسطين ريثما تحل قضيتها

يرى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ـ على ضوء التطور الأخير فى قضية فلسطين ، والى أن تتوصل المراجع الرسمية الى طريقة معقولة لحل هذه القضية بالاتفاق مع عرب فلسطين وجامعة الدول العربية ـ أن أبسط قواعد العدل الأولية تقضى على الدولة البريطانية المنتدبة بتحقيق المطالب الآتية :

١) ان زوال الأنظمة النازية والفاشية قد زالت به الاساليب التى سنتها روح (الانتى ساميزم) لاضطهاد اليهود ، فلم يبق أى سبب لخروج أى يهودى من وطن ميلاده إلى بلاد لا ترغب فيه . لذلك يجب حالا الغاء النظام الذى كان وضع من قبل للحصول على الجنسية الفلسطينية المكتسبة ، واعتبار كل من يدخل فلسطين بصورة غير مشروعة « متشرداً » وأن تطبق عليه جميع أحكام قانون التشرد بحزم واخلاص . أما التظاهر بمقاومة الهجرة غير القانونية مع امكان خروج صاحبها من بلده بلا جواز مؤشر عليه من القنصليات التى تأذن بدخول فلسطين ، ثم تسهيل منح الجنسية الفلسطينية لهذا المتشرد عقب دخوله فلسطين خلسة بمدة قليلة ، فان هذا اغراء وتحريض على الهجرة غير المشروعة ، وليس له معنى آخر

٢) ان كل يهودى دخل فلسطين من سنة ١٩١٩ الى الآن بغير اذن رسمى ينطبق على أنظمة الهجرة التى تعدها حكومة فلسطين مشروعة ، يجب أن يعتبر (غير فلسطينى) ؛ ويجب أن تسحب منه الجنسية الفلسطينية التى أعطيت له ولغيره بلا حق

٣) ان من حق كل يهودى أخرج من وطن ميلاده بالظلم والاضطهاد ، وسهلت له أسباب الهجرة الى فلسطين شفقة ورحمة ، أن يعاد حالا الى وطن ميلاده ، وأن ترد اليه الجنسية التى كانت له ولآبائه وأجداده . أما الاستمرار فى حرمانه من وطنه الأصيل فهو استمرار فى عمل عدائى له ، ولفلسطين نفسها ، ولأصحابها الحقيقيين المولودين فيها هم وآباؤهم وأجدادهم من خمسين قرنا إلى الآن

٤) ان السلطات القائمة الآن فى فلسطين تخالف نصوص الكتاب الأبيض فيما يتعلق ببيع الأراضى وتخرج على قواعده بمحاباة اليهود جهاراً ، وتسهيل تمليكهم أراضى لم تكن لهم . وعرب فلسطين يرون هذه الحالة بغيا عليهم ، حتى لو لم تخالف نصوص الكتاب الأبيض ، فكيف بمخالفتها لها

٥) أن الأكثرية العربية فى فلسطين تطلب حقها الطبيعى ولو بمساواتها بالأقلية اليهودية : فتطلب الاستقلال بأوقافها وشئونها الاسلامية بلا اشراف ولا تدخل من أحد غيرهم عليهم . وتطلب الاستقلال بمعارفها أسوة بنزول حكومة فلسطين على ارادة الأقلية اليهودية باعطائها نصيبها من المعارف تتصرف فيه بمعرفتها . فالعرب يريدون مثل ذلك فى معارفهم لأنهم أحق به بصفتهم الاكثرية وبصفتهم الاصلاء فى البلاد

٦) ان جميع انظمة الاقتصاد والتموين التى انشئت فى أثناء الحرب لتنظيم تموين الصناعات وللاستيراد والاصدار والتسعير والتقدير ، قد حوى اليهود فيها أولا بالوظائف فحشروا فيها حشراً تمكنوا معه من القبض على خناق الامة العربية الفلسطينية . ثم أغمضت العين عن هؤلاء الموظفين اليهود فاستأثروا بحياة البلاد الاقتصادية والتموينية والصناعية والحيوية لطائفتهم .

وهذه المحاباة، بل الظلم الصارخ، مستمر الى هذه الساعة فى جميع المعاملات الرسمية التى جعل اليهود فيها بمقام الخصم والحكم. فعرب فلسطين يطالبون نصيبهم كاملا حسب تعدادهم فى كل شيء: من الوظائف، الى المعاملات والتوزيع، فى هذه المصالح وفى غيرها من مصالح الحكومة الفلسطينية التى انشئت من بدء الانتداب الى الآن، ريثما تحل قضية فلسطين باعادة الحق الاصيل كاملا الى اصحابه الاصلاء.

٧) ان زعماء اليهود فى فلسطين يجاهرون بمطامعهم العرقوبية الجنونية، موجهين الى الدولة المنتدبة قوارص العداء، ويعملون على حماية السفاكين والخارجين على القانون بشتى الاساليب السلبية والايجابية. ومع ذلك فانهم لايزالون الى اليوم مالئين مزارع فلسطين بسياراتهم أحرارا مطلقين؛ لا يزعجهم الانجليز بمؤاخذة قانونية ولا بكلمة لوم؛ بينما زعماء عرب فلسطين وعلى رأسهم الانسان الكامل الحاج أمين الحسينى - الذى شبهه أحد عظماء الانجليز بالسيد المسيح فى دماثة أخلاقه، وعظيم حيائه وكامل خلقه وفضائله - فانه هو وسائر اخوانه من زعماء العرب لم يفعلوا الا بعض مايفرضه عليهم الحق والعدل والواجب القومى. ومع ذلك فان السلطات المنتدبة تؤذى جميع المسلمين والعرب باضطهادها لهم، واعتدائها على حريتهم، وكفها أيديهم عن خدمة بلادهم، ولا يزال هذا العدوان قائما بابعادهم عن بلادهم وتشتيت شملهم خارج ديارهم

وهذه الحالة قد آن لبريطانيا أن تعدل عنها، وتغير خطتها فيها، ليعود سادة البلاد الى بلادهم، وليتبوأوا مراكزهم، ويتمتعوا بمكانتهم فى بنى قومهم

٨) وأخيرا فان هذه الفترة بين انتهاء الحرب وبين الوصول الى حل نهائي لقضية فلسطين - التي تلطخت بخزيها صفحات التاريخ - يجب أن تخطو فيها الدولة المنتدبة خطوات جريئة تزيل من قلوب المسلمين والعرب اعتقادهم الجازم بان الانجليز وقفوا سياستهم وقواهم على تنفيذ خطط اليهود الجائرة، ومحاباتهم فى أهوائهم ومطامعهم الأشعبية. وان المسلمين والعرب لم يروا حتى الآن الا اشتراكا من الانجليز مع اليهود فى هذا الجور، إما لتعمدهم ذلك، أو لخوفهم من اليهود وخضوعهم لمشيئتهم. ولن يغير عقيدة المسلمين والعرب هذه بالانجليز الا الشروع من جديد بالعدل المنصف واصدار الاوامر الى رجال الحكومة الفلسطينية بوقف الخطط الجائرة المتبعة الى الآن، والتنزه عن التحيز والمحاباة، توطئة للوصول الى الحل الذى يمكن للنفس العربية أن تحتمله

وان ما نقوله هنا هو بعض ما يؤمن به المسلمون والعرب فى كل الدنيا، وهم واقفون وقفة الحزم وضبط النفس، ليروا الخطوات التى تريد الامة البريطانية ان تخطوها لتخرج من هذا المازق الذى تورطت فيه

موقف الملك ابن سعود من قضية فلسطين

أرسلت (لجنة مكافحة الصهيونية) التابعة لاتحاد الشباب العربى برقية الى الملك عبد العزيز آل سعود أكبرت فيه موقف جلالته المشرّف إزاء فلسطين.

الشيخ أحمد ابراهيم

علم من أعلام الفقه الاسلامى، لا نكاد نعلم نظيرا له فى قسم المعاملات منه فى هذا العصر: ولا سيما الأبواب المعمول بها فى الحكومة المصرية، كالأحوال الشخصية والأوقاف. وقد رزئت به مصر فى هذه الأيام فكانت الخسارة بفقده عظيمة: ولو لا أننا خصصنا هذا الجزء من الفتح بفلسطين لمناسبة ذكرى وعد بلفور لكتبنا فى بيان قدره ما يجب على مثل الفتح لمثله رحمه الله وأجزل له المثوبة. وسنعود الى هذا الواجب فى الجزء الآتى إن شاء الله.

كلمات عن الصهيونية

والوطن القومي اليهودي

لطائفة من عظماء الرجال

* * *

• قال اللورد بلفور فى مجلس اللوردات البريطانى فى شهر يونيو سنة ١٩٢٢ «الوطن القومى اليهودى تجربة خطرة، لكن الرحمة المسيحية تقضى بهذه المجازفة!»

• لما ندب مؤتمر الصلح المستر مورغانتو اليهودى للتحقيق فى أسباب مذابح بولاندا بعد الحرب العالمية الأولى قال فى تقريره الرسمى إلى الدول العظمى «إن الحركة الصهيونية يديرها نفر يمكن جمعهم فى غرفة واحدة، يدسون الدسائس ويثيرون الأفكار احتفاظا بزعامتهم التى يعيشون منها. فالصهيونية ليست حركة دينية، ولكنها حركة سياسية»

• تيدور ريناك من عقلاء اليهود الذين يخافون على أمتهم عواقب الديناميت الذى يدسه الصهيونيون فى بناء وطنهم القومى. ومن أقواله المأثورة التى نشرها منذ سنين: «إن الأمة العربية التى ليس اليهود بالنسبة اليها سبعا أو ثمنا لا ترضى باغتصاب اوطانها، ولا أن يقع الظلم عليها. ومن حاول ذلك يوما فإن العرب سيقومون قومة رجل واحد لدفع الأذى عن أنفسهم، فتقع فينا (أى فى اليهود) مذابح تكون مذابح اليهود فى روسيا ورومانيا كالعوبة الصبيان بالنسبة اليها»

• يقول النائب البريطانى مستر ريتشارد ستوكس فى مقال له فى (الديلى هرالد): «إن فلسطين ليست ملكا لبريطانيا، ولا حق لنا فى تجريد أى شعب من سيادته الذاتية على بلاد استوطنها ثلاثة عشر قرنا».

يقول مستر وندهام فى جريدة (نيوز أوف ذى وزلد) «ان أقوى سلاح يحرزه العرب هو الحقيقة الدامغة التى تتمثل فى أن صداقتهم واكتساب ودهم يعدان من الضرورات الاستراتيجية لوجود بريطانيا».

كلمات لزعماء الصهيونيين

يجب أن يكتبها كل عربى وكل مسلم فى مذكرته

* * *

روى العلامة مستر (ستودارد) الامريكى (مؤلف حاضر العالم الاسلامى) فى مقالة نشرها سنة ١٩٢٩ أن الدكتور حاييم وايزمن صرح فى سنة ١٩١٩ وهو زئيس الحركة الصهيونية قائلا: «غرضنا أن نؤسس بوقت معلوم، قصير الأمد قدر الامكان، أوضاعا فى فلسطين تصبح معها البلاد يهودية كما هى بلاد الانكليز انكليزية او أمريكا أمريكية»

وبعدئذ قال السير هربرت صموئيل رأس حكومة الانتداب «إن الصهيونية تسعى لتحقيق أوفى التدابير والأوضاع التى بها يتسنى للبلاد الوصول إلى حكم ذاتى بأقرب ما يمكن من الزمن تحت سيطرة أكثرية يهودية مكينة»

ثم جاءت تصريحات خطيرة لزعماء آخرين صهيونيين فاقت ما تقدم. فقد قال اسرائيل زنكوبل: ان العرب اذا لم يشاءوا الصهيونية فليرحلوا عن البلاد»

وبلغ الأمر أكثر من هذا إلى أن قال بعض الخطباء الصهيونيين، مستمدا قوله من التوراة صائحا: «ان العرب هم الكنعانيون فى هذا العصر، فعلى اليهود استئصالهم»

قال مستر ستودارد:

فسمع العرب كل هذه التصريحات ووعوها وعيا حسنا، وهم يتلونها بحروفها لمن يريد أن يحسن الاطلاع على القضية.

• سار فى حيفا فى أواخر الاسبوع الأول من شهر أكتوبر الجارى جمع منظم من عشرين ألف يهودى يحملون لوحات كتب عليها «أزيلوا الجامعة العربية»، «أخرجوا قوات بوليس شرق الأردن من فلسطين»، «أعطونا وطنا قوميا»، «ليسقط الكتاب الأبيض». وقد انسحب جميع رجال البوليس الرسميون من الأحياء اليهودية قبل أن يبدأ الموكب

مملكة اسرائيل ـ كانت مملكة أشرار

ومدتها ٢٥٤ سنة فقط (من سنة ٩٧٥ الى ٧٢١ قبل الميلاد)

أزعج اليهود الدنيا بدعواهم الطويلة العريضة عن ذكريات مملكة إسرائيل. ونحن ننقل لقراء الفتح فيما يلى معلومات تاريخية مستقاة من التوراة نفسها، وملخصة عن (قاموس الكتاب المقدس) ج ١ ص ٩٢ — ٩٣ تأليف الدكتور جورج بوست الأمريكى تحت عنوان (مملكة إسرائيل) قال:

كانت مملكة إسرائيل تطلق على المملكة قبل عصيان الأسباط العشرة (١). ولم تستعمل للدلالة على أرض الأسباط العشرة قبل أيام رحبعام إلا فى المشاجرات الحاصلة بعد موت شاول (٢)

وكانت مساحتها ٩ آلاف ميل، وسكانها (أى من كل الأجناس) من مليونين الى أربعة، ودامت ٢٥٤ سنة من سنة ٩٧٥ الى ٧٢١ قبل الميلاد

وكان ملوك هذه المملكة التسعة عشر **أشرارا**، ومع أن بعض الأنبياء — كايليا واليشع وغيرهما — تنبأوا، لم تنقطع عبادة الأوثان. وهاك ملخص تاريخها:

(١) من سنة ٩٧٥ الى ٩٢٩ قبل الميلاد لم يكن يربعام مؤسس سلالة ملكية، فان بعشا قتل ولى عهده، وقتل زمرى ايلة بن بعشا وملك على إسرائيل سبعة أيام، ثم ولى الاسرائيليون عمرى، فأحرق زمرى البيت على نفسه فمات. ثم ولى نصف الشعب تبنى، فغلب عمرى عليه بعد حرب أهلية دامت أربع سنين

(٢) من سنة ٩٢٩ الى ٨٨٤ قبل الميلاد ملك بيت عمرى ٤٥ سنة فأسس عاصمته فى السامرة.. وبعد تأسيس **عبادة البعل** فى اسرائيل قام إيليا ثم اليشع فنبها الأمة الى رفض بيت أخآب

(٣) من سنة ٨٨٤ الى ٧٧٢ قبل الميلاد ظفرت مملكة اسرائيل تحت ملك ياهو، إلا أن خلفاءه وقعوا فى ذل، وأخضع حزائيل ملك دمشق يهو آحاز (الاسرائيلى)، وتمكن ملكا سوريا حزائيل وابن هدد من تخريب بلاد مملكة اسرائيل (١). ثم نهض يهو آش وافتتح أورشليم وتخلص من نير دمشق. وبعد ذلك افتتح يربعام الثانى دمشق واستولى على كل الأراضى من البحر الميت الى حماه

(٤) من سنة ٧٧٢ الى ٧٢١ قبل الميلاد عصا الجيش الاسرائيلى على زكريا، وتبوأ شلوم كرسى المملكة، وجاء بعده منحيم نخضع لملك أشور فى العراق، ثم خلفه ابنه فقحيا، ثم أخذ فقح الصولجان وتنازل لملك العراق تفلث فلاصر عن أراضى شرق الأردن وغيرها الى دمشق، واستعان بمملكة دمشق على فتح بلاد يهوذا غير أن هذا المشروع فشل بأخذ تفلث فلاصر دمشق. ثم قتل فقح فتبوأ هوشع كرسى مملكة اسرائيل وقطع عهدا مع مصر، إلا أنه غلب على أمره لملك العراق وأخذت منه السامرة بعد حصار ثلاث سنين، وجمع سالم ناصر مالك العراق بقية سكان أرض اسرائيل وأجلاهم الى ما بين النهرين ثم لم يعودوا

وبعد انقراض مملكة اسرائيل سنة ٧٢١ ق. م جرى الاصطلاح ـ أحيانا ـ على تسمية بقايا الشعب فى البلاد باسم (اسرائيليين)، واستعملت كلمة (اسرائيلى) أحيانا

---

(١) انظر سفر صموئيل الاول فى التوراة ١٣ : ١ و ٤ ؛ ١٥ : ٢٨، و ١٦ : ١. وانظر سفر صموئيل الثانى ٥ : ١٢ و ٧ : ٦ ؛ وانظر سفر الملوك الاول ٢ : ٤٦ و ٤ : ١

(٢) انظر سفر صموئيل الثانى ٢ : ٩ - ١١

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ٢ : ص ٥٢٦ - ٥٢٧

للدلالة على الاتقياء من اليهود (انظر سفر يوئيل ١ : ٤٧ ورسالة بولس الى أهل رومية ٩ : ٦ و ١١ : ٢٦)

هذه هي مملكة اسرائيل التى يتغنى بها اليهود ويسحرون قراء التوراة من نصارى أمريكا وأوربا ببخورها وتعازيمها ، وكانوا يبكونها خارج الجدار الغربى من مسجدنا الأقصى بدموع التماسيح . ولو أردنا أن نقارنها بمملكة أى ملك عربى من الأذواء أو التبابعة فى اليمن قبل الاسلام ، أو بمملكة متطرفة من ممالك العرب بعد الاسلام كمملكة الاندلس ، لكانت مملكة اسرائيل فى جانبها أشبه بمسرجة الزيت الضئيلة فى جانب أقوى مصباح كهربائى فى العالم

وإذا كان ابن هدد أو حزائيل من ملوك دمشق استطاع أحدهما أو كلاهما أن يقوضا مملكة اسرائيل القديمة على رؤس أهلها وهما منفردان ، فليتدبر الذين يحاولون استيلاد جنين مملكة اسرائيل الجديدة ماذا يكون مصير هذا الجنين فى أحضان مائة مليون عربى تمتلىء بأشبالهم بلاد سام بن نوح كلها فى جميع غرب آسيا وفى جميع شمال إفريقية . . .

دول الجامعة العربية

تحذر أمريكا من نشوب حرب فى الشرق الأوسط بسبب مطامع اليهود

قدم وزراء مصر ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان فى واشنطون مذكرة مشتركة الى وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية يوم ١٢ أكتوبر يقولون فيها :

« بالنظر الى قضية السلم فى الشرق الأدنى بصفة عامة وفى العالم العربى بنوع خاص ؛ يجب أن يلاحظ مبدأ واحد لا سبيل الى الشك فيه . ذلك انه من الواضح أنه لن يكون ثمة سلم فى تلك الانحاء إذا ضحيت مصالح العرب من اجل اليهود

انه لا يمكن أن تنشأ دولة صهيونية سياسية فى فلسطين الا بمعونة من السلطان الخارجى ؛ ومن الجلى أن انشاء مثل هذه الدولة الزائفة ، او ادخال عدد اكبر من اللاجئين اليهود الى فلسطين ، لا يتفق مع مصالح السلم العالمى ، ولا هو من الاسباب التى تؤدى الى توثيق عرى الصداقة بين العرب والعالم الخارجى »

وقد ابدت الحكومات العربية رغبتها فى المساهمة ببذل جهود فى سبيل حل مشكلة فلسطين ولكن « ليس على حساب العرب » .

خطورة الحالة فى الشرق الاوسط

بسبب فلسطين

برقية الجمعيات الاسلامية والعربية فى مصر

إلى سعادة عبد الرحمن عزام بك ، والى وزير الخارجية البريطانية ، ووزير المستعمرات

أنابنى ممثلو الجمعيات الإسلامية والعربية بمصر أن أبلغ سعادتكم خطورة الحالة فى الشرق الأوسط بسبب فلسطين التى هى جزء رئيسى من الكيان العربى والاسلامى . وان قواعد العدل تقضى على الحكومة البريطانية بالبت فى القضية الفلسطينية باعتبارها جزءاً رئيسيا من القضية العربية العامة التى وضعت فى الميزان الدولى بجملتها ، ورفض مطامع اليهود المعتدية . ومهما حاولت السياسة البريطانية أن ترضى مطامع الصهيونية - باهدار حقوق العرب والمسلمين - فلن يتم ذلك الا بالقوة واثارة السخط والاضطرابات والحملات على السياسة البريطانية التى ليس من مصلحتها استفزاز العرب والمسلمين فى هذا الظرف الدقيق .. وكعلاج مبدئى سريع يساعد على تهدئة الخواطر نرجو ان تعملوا على اطلاق زعيم فلسطين سماحة المفتى الحاج امين الحسينى والمبعدين ، ووقف الهجرة السرية والعلنية وقفا حازما ، ومنع بيع الأراضى لليهود .

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

محمد صالح حرب

من تاريخ الصهيونية

آخذ بيد القارئ إلى الجدار الغربي من المسجد الأقصى، فأقف معه أمام شيوخ من اليهود أسبلوا اللحى وأرسلوا الذوائب من جانبي رؤوسهم، وانحنوا على حجارة في ذلك الجدار يظنونها من بقايا هيكل سليمان: يبكون ضارعين إلى «يهوه» أن يحقق نبوءات أرمياء وحزقيال وعاموس ويوئيل وأشعيا وميخا: وأن يعجل بإرسال «مسيا» ليعود شعب الله إلى «أورشليم» فيقيم بها سلطان إسرائيل ويمد ظل حكمه إلى أدوم وموآب وأرض جلعاد ثم الى جميع الوطن العربي حتى يعم أطراف الأرض

هذا هو اليهودي الأصلي الذي وضع مصير الشعب الاسرائيلي في ميزان القدر، واستراح من الجري وراء الأوهام الباطلة، وجعل رجوع دولة اسرائيل منوطة بظهور «مسيا» الذي يجمع اليهود تحت لوائه ويزحف بهم على بيت المقدس فيتغلب على قوة (الاعداء) ويعيد العبادة اليهودية إلى الهيكل (الحرم الاسلامي القدسي) ويقيم مملكة على الأرض.

هذا اليهودي المتعبد لا يرى «تحقيق الحلم» بقوة اليهود ومساعيهم، وإنما يعتقد أنه يتحقق برجوعهم الى طاعة «يهوه» واكتسابهم رضاه. أما هذه الالاعيب التي يلعبها الفسقة والزنادقة من ساسة الصهيونية وقادتهم الكذابين وشبانهم السفاكين فيراها عقبات تقوم في سبيل مجيء «مسيا» وتحقيق الحلم اليهودي

قد يكون هذا الصنف من اليهود قليلا عددهم في الوقت الحاضر لغلبة الكفر على الايمان، واختلال السكينة التي تغطى على احلام الشيوخ بالجلبة التي يثيرها الشباب. لكن الصورة الحقيقية ليهودي التوراة وآماله في العودة إلى أرض الميعاد هي هذه الصورة التي وضعتها امامك. وهذه الحالة النفسية هي التي كانت غالبة على جمهور اليهود منذ قضى على آمالهم بفشل ثورات عقيبا وباركوخيا في فلسطين سنة ١١٨ م فاستسلموا للعبودية وانصرفوا الى جمع المال وابتزاز الشعوب، مكتفين - بين حين وآخر - بقصائد شعرائهم مثل سليمان اللاوي وابن غابيرول وابراهيم بن عزرا ويهوذا اللاوي، التي تترجم عن حنين اليهود الى فلسطين وأسفهم على زوال أمجادهم

وقبل نحو ثلثمائة سنة ظهر فيهم رجل اسمه شبتاي زيفي زعم أنه «مسيا» وأن «يهوه» بعثه ليعيد اليهود الى أرض الميعاد. لكن اليهود مالبثوا ان علموا انه كذاب

واول ما استيقظت الآمال القومية عند اليهود بظهور الحركات السياسية الاستقلالية، ومساعي الاتحاد القومي في سويسرا والمجر والبلقان، وفي إرلندا وايطاليا وجرمانيا

وكان المؤرخ اليهودي سلفادور يعتقد قبل مائة سنة ان دول اوربا يمكنها اعادة فلسطين الى اليهود بمؤتمر دولي تقرر ذلك فيه

وفي سنة ١٨٤٤ كتب لوزاتو اليهودي الى البرت كون (احد الذين اسسوا مدارس الاليانس الاسرائيلي في فلسطين) يحرضه على استعمار اليهود فلسطين بالوسائل التجارية والزراعية

وفى سنة ١٨٤٧ نشرت جريدة (لوسياكل) قصيدة فرنسية بتوقيع برتلمى يحض فيها آل روتشلد على العمل لاعادة مملكة يهوذا

وفى سنة ١٨٦٨ نشر فرنكل اليهودى كراسة فى ستراسبورغ دعا فيها الى شراء فلسطين من تركيا، وان لم يكن ذلك ممكنا فليطلب اليهود من الدول الأوربية وطنا يجمعهم فى أى بقعة من بقاع الأرض

وعندما توغلت جيوش ابراهيم باشا فى فلسطين وسوريا سعى السر منتفيورى (اليهودى الانجليزى) لعرض طلب على محمد على باشا باسكان اليهود فى فلسطين فلم يعبا محمد على باشا بهذه الفكرة

وفى سنة ١٨٧٠ كانت قد أثرت دعايات أمثال لوزانو وبرتلمى وظهرت لها نتائج عملية فى نفوس أغنياء اليهود؛ فبذل إدمون دى روتشلد مبالغ من أمواله لاقامة مؤسسة بيكا وإنشاء مدرسة الاتحاد الاسرائيلى الزراعية فى (مكفة اسرائيل) تحت اشراف تشارلس نتر والبرت كون. فكان ذلك الحجر الأساسى الأول للاستعمار اليهودى

أما الصهيونية السياسية نفسها بشكلها الحاضر فقد تاسست سنة ١٨٩٧ (قبل ٤٩ سنة)، وكان رائدها الأكبر رجل يهودى الديانة ألمانى الجنسية يدعى (هرتزل) فالف كتابا سماه (دولة صهيونية)، لكنه ترك موقع الدولة بدون تعيين

وفى سنة ١٩٠٤ عرضت الحكومة البريطانية على اليهود بلاد شرق إفريقية ليستعمروها. ولكنها سرعان ماastردت هذه التقدمة

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى، وجنحت فيها جمعية الاتحاد والترقى بالدولة العثمانية الى جانب ألمانيا وقام الدكتور (حاييم وايزمن) زعيم الصهيونية الآن بخدمة علمية للدولة البريطانية افادتها حربيا، ارادت ان تكافئه مكافاة شخصية، فابى وطلب ان تكون مكافاته باصدار تصريح بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود، فلبت وزارة لويد جورج طلبه، وكان ذلك سبب (وعد بلفور) المشئوم

وبعد فان الأعمال الايجابية يجب ألا يكتفى بمقاومتها بالاعمال السلبية، ولا بد من مقابلة كل سلاح بمثله. فعلى اغنياء العالم الاسلامى، وزعماء الوطن العربى، ان ينظموا قوى عرب فلسطين الاقتصادية والعمرانية والعلمية والأدبية تنظيما فنيا يذلل لهم العقبات فى طريق الحياة القومية، ويلين لهم وسائل الخير، ليستفيدوا من كثرتهم، ومعادن نفوسهم، وقوى ايمانهم، وبذلك وحده تنهزم قوى الشر ويبيد الله المعتدين.

محب الدين الخطيب

فلسطين ثانية فى الجزائر

تنوى الحكومة البريطانية اعداد معسكر فايفيل فى الجزائر لإيواء خمسين ألف يهودى فى هذا الوطن العربى الآخر العزيز على أهله.

فلسطين ثالثة فى برقة

نشرت (صنداى تيمس) رسالة من الميجر كندى شو — الموظف السابق الخاص بالشئون العربية فى الإدارة التى أقامتها بريطانيا فى طرابلس — قال فيها «ان برقة يسكنها العرب المسلمون، وليس فيها أحد من الايطاليين، ولم تكن لليهود علاقات تاريخية بلوبيا قط. ويمكن بلا شك إيجاد مكان اليهود المستعمرين فيها اذا حورب العرب مرة أخرى وأخرجوا من ديارهم (؟!). واليهود الموجودون فى المدن الكبرى يتكلمون العربية كسائر السكان، وعاشوا مع العرب دهرا طويلا فى مودة وصداقة، فاذا أغرقت لوبيا بطوفان المهاجرين اليهود لابد أن يؤدى ذلك سريعا الى اثارة الشحناء وإراقة الدماء فى فلسطين أخرى».

حجة اليهـــــود فى فلسطين

وجه القنصل الانكليزى فى دمشق هذا السؤال قبل الحرب الأخيرة ، إلى الاستاذ منير العجلانى (نائب دمشق) أثناء المظاهرات التى قامت يومئذ ضد وعد (بلفور) :

- لماذا تحتجون على هجرة اليهود إلى فلسطين ، ولا تحتجون على هجرة السوريين إلى أمريكا ؟

فأجابه :

١ - لأن السوريين يذهبون إلى بلاد تطلب المهاجرين وتختار منهم من تريد ، وبالمقدار الذى تريد ، ولا تعطيهم جنسيتها إلا بشروط . أما اليهود فيأتون إلى بلاد لا تريد مهاجرين ، ولا يحق لها أن تختار منهم من تريد . ولأن اليهود يفرضون على البلاد لسانا جديداً ، وقومية جديدة ، ويأتون بعقلية أجنبية

٢ - ولأن اليهود يتوهمون أن فلسطين مملكة يهودية وصلت إليهم بحق الارث ، ولكنهم لم يوفقوا حتى اليوم إلى تحديد علمى لمنشأ حقهم المزعوم الذى مر عليه الزمان ، أهو قبل الطوفان أم بعده ؟

٣ - فالسوريون اذن فى أمريكا (رجاء) بكل معانى الكلمة ، واليهود فى فلسطين (خطر) بكل معانى الكلمة أيضا

ويقول العلامة (ورمس) : « ان اليهود الذين يهاجرون إلى فلسطين لا يجدون فيها على التحقيق عظام أجدادهم ، لأن البلاد غريبة عنهم وعن أجدادهم ! »

وقال الكاتب الرومانى (كانبيانو) : « إن من الخطإ الفظيع أن يسمى أعداء اليهود أنفسهم أعداء الساميين ، لأن اليهود ليسوا جميعا ساميين ، وإنما العرب هم الساميون !

ذلك لأن اليهود ثلاث فرق كبرى :

١ - الفرقة العظمى ، وهى تتألف من اليهود الروسيين ويبلغ عددهم تسعة ملايين كثرتهم من شعب « الشازار » الفينيقى الذى اعتنق الموسوية بعد مليكه (وهؤلاء ليسوا من بنى اسرائيل)

٢ - الفرقة المختلطة ، وهى منتشرة فى أنحاء أوربا وأمريكا ، ودمها مختلط ولو حلل لغلبت فيه الآرية والصقلبية على السامية ، وعدد هذه الفرقة مليونان

٣ - الفرقة العربية الأسبانية - وعددها مليون ، وكثرتها تقيم فى البلاد العربية وفى فرنسا وكان قسم منها يقيم فى إسبانيا قبل هجرة المسلمين ولكنه نزح بعد ذلك إلى إفريقية ومنها إلى فرنسا وأمريكا وبلاد أخرى

وهكذا فإن العنصر السامى فى اليهود قلة ، وهؤلاء الساميون الذين تربطهم بفلسطين رابطة ذكرى مقيمون فى بلادهم لا يرحلون عنها ، وأما العناصر الغربية فهى وحدها التى تدعى فلسطين بحق الارث ، على أنى لا أكره أن تنزح إلى فلسطين ، فنرتاح منها نحن ! وعلى كل حال فان نخبة اليهود تبقى فى بلادها »

انتهى كلام (كانبيانو) الرومانى وفيه عبرة وذكرى .

منع اليهود من دخول سوريا

أرسل السيد سعد الله الجابرى (بصفته وزيرا للخارجية السورية) تعليمات الى جميع المفوضيات والقنصليات السورية والهيئات التى تتولى رعاية الشئون السورية فى الخارج ، بمنع التأشير على أية جوازات لليهود بدخول سوريا ، مهما تكن الأسباب .

اليهود وأراضى لبنان

تعد الحكومة اللبنانية قانونا لفسخ جميع عقود بيع الأراضى لليهود إما مباشرة وإما بالواسطة ، واعتبارها غير شرعية

حاخامان فى أمريكا

لهما كل الحق فى التحكم بمصير فلسطين

وابن سعود ورؤساء الحكومات العربية لاحق لهم بذلك !

الحاخام ستيفن وايز ، والحاخام أبا هايل سيلفر كلاهما من رعايا حكومة أمريكا وكلاهما مقيمان فى أمريكا ، ولم يولدا فى فلسطين ، ولا علاقة لهما بشأن من شئون الحكم والسياسة فى فلسطين ، ومع ذلك يبيحان لأنفسهما التدخل الفضولى فى هذا الامر ، ويسمح لهما مستر جيمس بيرنز (وزير الخارجية الأمريكية) بزيارته ، ويأخذان من وقته أربعين دقيقة ، لا ليقدما للولايات المتحدة خدمة وطنية ، ولا ليسهلا على وزير الخارجية الامريكية شيئا من مهماته الرسمية ؛ بل ليشغلا أربعين دقيقة من وقته بالغيبة والنميمة على الأحياء والأموات من أعظم شخصيات الدنيا . فطعنا له على الرئيس روزفلت لأنه لما تلقى رسالة الملك الطيب جلالة عبد العزيز بن سعود لم يتقمص روح هذين الحاخامين الصالحين المهذبين فيرد على رسالته بعقليتهما وأدبهما ، ولذلك صرحا لوزير الخارجية الأمريكية — فى خلال الأربعين الدقيقة التى أخذاها من وقته — بأن « الرئيس روزفلت قد فشل فى رده على الحملات التى لا تستند على أى أساس والتى يوجهها زعماء العرب ضد الشعب اليهودى ، وانه لمن المؤلم حقا أن يلاحظ المرء كيف يسمح رجل كالرئيس روزفلت بأن يطلق حبل هذه (الوشايات) على غاربها ، ولا يضع لها حدا ، وهو العليم بما تنطوى عليه من (بهتان) و (إفك) » .

واستطرد الحاخامان المحترمان فقالا لوزير الخارجية الامريكية : « إنا لا نستطيع أن نتصور كيف يسمح للمتكلمين باسم دول لم تحرك ساكنا فى الدفاع عن نفسها والحرب دائرة الرحى ، بل وكانت تناصب الأمم الديمقراطية العداء من طريق عملى ، بأن يسقطوا من حسابهم (أمة) ، ويحاولوا حرمانها من (حقها) المشروع فى الحياة »

ولم تكتف أمريكا بأن تضحى أربعين دقيقة من وقت وزير خارجيتها ليستمع إلى الطعن فى رئيس جمهوريته (السابق) وإلى هذا (الأدب) فى الكلام عن رؤساء الأمة العربية سيدة فلسطين ومالكتها من زمن نوح عليه السلام إلى الآن ، بل زادت أمريكا على ذلك أن تولت اذاعة أقوالهما ببرقيات يونيتدپرس التى تنشرها مئات الصحف فى العالم

إلى هذا الحد (يتدلع) اليهود على أمريكا ، والى هذا الحد يستعملونها فى خدمة شهواتهم ، ولكن ليعلموا أن الامة العربية لا (تدلع) أحدا ، وأنها تصبر كثيرا ، ثم تعرف فى النهاية كيف تعين الحق جل جلاله بإعادة الحق إلى نصابه

فلسطين

فى برلمان جامعة كمبريج

رفض اتحاد جامعة كامبريج (وهو برلمان الجامعة) بأغلبية ١٩١ صوتاً ضد ١٢٩ اقتراح تسليم فلسطين لليهود لتكون وطنا قوميا

وأمسك كثيرون عن ابداء الرأى احتجاجاً على الأسلوب العنيف الذى وضع الاقتراح فيه . وانتهى المجتمعون إلى اتخاذ هذا القرار بعد مناقشة حادة لم يحدث مثلها فى تاريخ الاتحاد .

وكان عبد الرحمن بك عزام قد سافر من لندن إلى كمبريج خصيصاً لحضور هذا الاجتماع . وأراد أن يتكلم فلم تسمح لائحة الاتحاد بذلك لأن اسمه لم يعرض مقيدا مع طالبى الكلمة . وصرح عزام بك بعد ذلك بقوله « لقد كنت عضوا فى مجلس النواب ست مرات ، وأشد شىء على النفس أن يجلس المرء صامتا يصغى الى مغالطات ومكابرات من الجانب الآخر ولا ينبرى للرد عليها . ولكنها كانت تجربة نافعة كل النفع ، ونتيجة تبعث على الارتياح »

تمكين اليهود

من كنوز فلسطين العربية

من نتائج وعد بلفور المشئوم ، والنظام الذى ترتب عليه فى إدارة فلسطين ، حصول اليهود (وعلى رأسهم نوفومسكى وطولوخ) على امتياز استغلال كنوز البحر الميت وأربعة أميال من أراضى الوطن الفلسطينى على طول شواطىء هذا البحر الداخلى ، وإذا اقتضى الأمر إضافة أراض جديدة للتبخير فتنزع ملكيتها من أصحابها العرب شاءوا أو أبوا . وكان الاختصاصيون يقدرون ما فى مياه البحر الميت من كلوريد الكلسيوم بستة آلاف مليون متر مكعب ، وما فيه من بروفيد المغنسيوم بتسعمائة وثمانين مليون متر مكعب ، وما فيه من كلوريد المغنسيوم باثنين وعشرين ألف مليون متر مكعب ، وما فيه من كلوريد البوتاسيوم بألفى مليون متر مكعب ، وما فيه من كلوريد الصوديوم (الملح العادى) بأحد عشر ألف مليون وتسعمائة مليون متر مكعب .

وهذه البحيرة الفلسطينية الصغيرة وحدها تجعل القائمين باستغلالها لصناعة العقاقير والمركبات الكيماوية منافسين ومزاحمين لأضخم الشركات والمرافق الكيماوية فى أمريكا وروسيا

وكان العلماء الكيماويون متفقين على أن البحر الميت يحوى ثروة عظيمة ، وأن الحصول عليها قليل التكاليف بحيث يمكن شحن البوتاس من البحر الميت حتى يفرغ فى مياه نيويورك بربع قيمة البوتاس الذى يشحن إلى نيويورك من المانيا التى كانت متحكمة فى جميع أسواق البوتاس فى الدنيا

*

وعقب منح هذا الامتياز احتجت عليه فلسطين العربية ببرقية أرسلت بتوقيع زعيم فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسينى إلى وزارة المستعمرات البريطانية جاء فيها :

« إن منح امتياز البحر الميت إلى شركة يهودية دون أن يكون لأهل البلاد رأى فى ذلك أمر يجحف كل الإجحاف بحقوق المسلمين الذين يؤلفون الأكثرية الساحقة فى فلسطين وشرق الأردن . فباسم مسلمى فلسطين يعود المجلس الإسلامى الأعلى مرة أخرى فيؤكد الاحتجاجات السابقة المكررة بهذا الشأن ، ويلفت نظركم الى هذا المشروع الخطير الذى ينبغى ألا يمنح الى اليهود الذين ظهرت مطامعهم المخيفة فى فلسطين ضد الأكثرية الاسلامية ظهورا ماديا محسوسا » .

كيف تسلح اليهود فى فلسطين

وجه مستر دانيال ليتون سؤالا فى مجلس العموم الى المستر جورج هول وزير المستعمرات عن مقدار الأسلحة (العسكرية) التى يحملها فى فلسطين أشخاص غير مرخص لهم بحملها ، وعن الخطوات التى يتخذها الآن (لاسترداد) هذه الأساحة . فرد عليه المستر هول بقوله : ان فى فلسطين عدداً كبيراً من الذين يملكون هذه الاساحة من غير ترخيص لهم بذلك ، وليس من مصلحة الأمن العام فى فلسطين أن يدلى بشىء عن الخطوات التى يتخذها الآن (لاسترداد) هذه الأسلحة

وسأل المستر ليتون : هل يستطيع الوزير أن يؤكد أنه يتخذ (فعلا) جميع الخطوات الممكنة لاسترداد هذه الأسلحة حقنا الدماء فى المستقبل ؟ وهل يسعه أن يقول إذا كانت مساعيه التى بذلها - الى الآن - كللت (بأى قدر) من النجاح ؟ فقال الوزير : ان هذه المسألة صعبة ، ودقيقة جداً ، وإنى واثق من أن السلطات تتخذ جميع الخطوات الممكنة لاسترداد هذه الأسلحة

وسأل المستر سورنسون : كيف حصل هؤلاء الأشخاص على هذه الاسلحة ؟ فلم يتلق جواباً . . .

الاقتصاد السياسى

تأليف
الدكتور على عبد الواحد وافى
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف
الدكتور على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة باريس
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
طبع على ورق صقيل بحروف جميلة
٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا
يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

يطلب من دار
المكتبة السلفية
بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار
المطبعة السلفية
بجزيرة الروضة - القاهرة

٨٣٩ (العام السابع عشر) ذو الحجة سنة ١٣٦٤

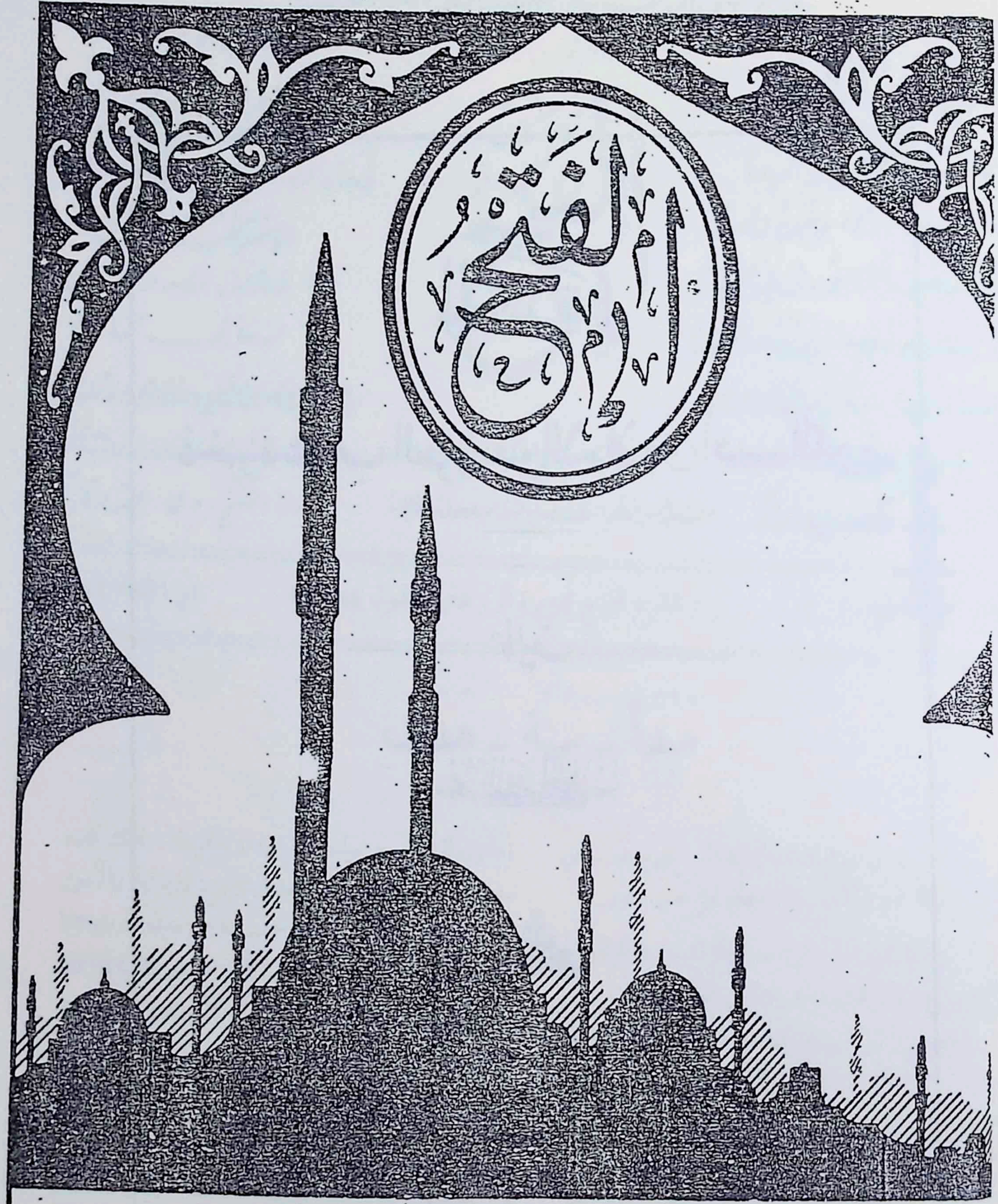

فهرس

بدأ ، سنة ، هدف . لمحب الدين الخطيب
صير أرتيريا
الشيخ أحمد ابراهيم (قصيدة)
للاستاذ صابر على الجوشى
٧ تصريح ابن سعود فى منى
عن الموقف بفلسطين
٧ تكريم المروءة
٨ دفاع العرب الاقتصادى عن فلسطين
٩ رد العرب على البيان البريطانى
بشأن فلسطين
١٠ أبو السعود الجارحى
لمحب الدين الخطيب
١٣ حول بحث «التعليم والتقدم العلمى»
١٤ الشيخ أحمد ابراهيم
لمحب الدين الخطيب

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
[illegible] الى [illegible] الضعف في القيادة
[illegible] للإسلام ، [illegible]
الى [illegible] ، [illegible] الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض
الفتح [illegible]

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
ثمن الفتح ٥ [illegible]

٨٢ (العام السابع عشر) ١٢ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤ ذو الحجة ١٣٦٤

مبدأ ـ سنة ـ هدف

هذا هو طريق الحياة الدائبة المكافحة : لمن يريد ـ من الأفراد والجماعات والأمم ـ ان يتخطاه على هدى ونور

قد يشترك فى (المبدأ الواحد) المؤتلفون والمختلفون ، لكنهم كثيرا ما يفترقون عند « مفارق الطرق »

وقد يسير على (سنة واحدة) كثيرون من أبناء الملة الواحدة أو الأمة الواحدة أو من أبناء السبيل ، حتى إذا قطعوا بعض المراحل معا تخلف بعضهم عن بعض ، أو سار أحدهم مشرقا والآخر مغربا ، ولا يزالون كذلك دواليك ، والقافلة مع ذلك سائرة فى طريق الحياة

أما (الهدف) فهو الذى إذا عينه الأفراد أو الجماعات بحكمة وبصيرة وتفكير ، فلا مناص لهم دائما من تحرى الطريق الموصل إليه . ومهما تعددت الطرق إلى الهدف الواحد فلا بد أن تكون متقاربة ، ولا بد ان يجتمع سالكوها

من المعروف عن سياسة بريطانيا الخارجية انها سياسة أمة ودولة ، وليست سياسة حزب او حكومة . لذلك كانت معينة الأهداف ، محدودة المقاصد فى جميع القضايا والأمور ذات البال ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله . ومن هذا التعيين والتحديد فى الأهداف أن الأحزاب البريطانية إذا كان لبعضها آراء خاصة فى بعض الأمور التى تتصل بالسياسة الخارجية لا تلبث ان تتنازل عنها إذا تولت الحكم فتتحول عن طريقها الخاص وتسير على السنة التى تؤدى بها إلى هدف الدولة الأعظم ، مهما خالف ذلك ميولها ونزعات رجال حزبها . ولو ان الدولة البريطانية لم تكن لها ـ منذ اجيال متعددة ـ اهداف عينها لها الحكماء من رجالها على توالى العصور ، لمزقتها اهواء احزابها ونزعات رجالهم ؛ ولهدم الحاكمون اليوم ما بناه الذين تقدموهم ، ولأصبحت الدولة كألعوبة الصبيان .

أنتهز هذه المناسبة لأقول للعقلاء من القائمين بالجمعيات الاسلامية فى كل قطر ومصر : يجب أن تكون لمجموع هذه

الجمعيات أهداف يعينها حكماء منهم بعيدو النظر متشبعون من مقاصد الإسلام وأهدافه الدقيقة والجلية، وواقفون على وصايا السلف، والمعالم التي اقامها لهم أقطاب العصور المتوالية. وعليهم إذا باشروا هذه المهمة العظمى ان يتجردوا من جميع الشواغل الزائلة والأهواء المتقلبة والأغراض الحالية والمصالح الضيقة النطاق. فاذا استطعنا أن نستخرج ـ من سنة ملتنا ومن وصايا الأجيال التي سبقتنا ـ الأهداف العامة التي نسترد بها رسالتنا إلى الانسانية، اعتبرنا هذه الأهداف امانة الملة في قدس اقداسها، واخترنا لحراستها (جبهة اسلامية) تتمثل بها قوة (أهل الحل والعقد) من قادة المسلمين، وفقهائهم وحكمائهم، واصحاب النفوس الكبيرة من رجالهم العاملين، وسراتهم الأكرمين، وشبابهم المندفعين

هذه المهمة جدير بالجمعيات الإسلامية ان تتعاون عليها؛ وإذا كانت لما تبلغ سن الرشد الذي يؤهلها لذلك فلتجتهد في تأهيل نفسها له، فان الملة الاسلامية في حاجة شديدة إلى ذلك. وكلما تأخر المسلمون في تعرف اهدافهم وتعيينها، وتربية الرجال للقيام بها ولحمايتها، كان ذلك إبطاء منهم في تكوين كيانهم وتكييف اتجاهه واعداده لرسالته

والمرافق التي يؤسسها الموفقون من أذكياء المسلمين لابد لها هي الأخرى من (مبدأ ـ وسنة ـ وهدف) وإلا كانوا أشبه بالذين لم تثقفهم البيوت والمدارس من عامة الناس الهائمين في طريق الحياة على غير هدى. ولابد أن يكون لهذه المرافق ـ تجارية كانت أو صناعية أو غير ذلك ـ أهداف نبيلة تدل على عقول أصحابها، وكبر نفوسهم؛ وبعد أنظارهم، وتألق أبصارهم؛ يجب أن يربى لها الرجال الذين يستخلفون عليها ليوسعوا نطاقها، ويمضوا في طريق النبل الذي هو من أهدافها

وأنت ترى أن تحقيق هذه الأمنية يتناول أمورا ثلاثة: تعيين الأهداف النبيلة للمرافق الاقتصادية الخاصة التي يؤسسها الأذكياء ليتبوءوا بها مكانتهم في المجتمع، ويشترط في تعيين هذه الأهداف أن تجمع بين تحقيق مصلحة الفرد الشخصية وذويه وأن تكون في الوقت نفسه ذات ثمرة من النفع العام ترتفع بها مكانة الأمة التي ينتسب إليها مؤسس هذا العمل. هذا أحد الأمور الثلاثة، وأما الثاني فهو الاحتياط لاستمرار العمل من بعد صاحبه فلا يموت بموته؛ والثالث تربية الرجال الصالحين لإنجاحه وتسليحهم بالكفاءة التي كان مؤسس العمل يشعر بنقصه من ناحيتها وحاجته إلى استكمالها، فيعمل على استكمالها فيمن يخلفه على عمله؛ وبذلك يتم امتداد عمله بعد حياته كأنما لا يزال حياً، إن لم يكن خيراً مما لو كان لا يزال حيا

أنا التمس رزقي في الحياة من صناعتي الصحافة والنشر، وقد مرت أمامي العبر في هاتين الصناعتين. مثال ذلك أني اشتغلت في قلم تحرير (المؤيد) سنوات؛ وفي قلم تحرير (الأهرام) مثل ذلك. وألتفت الآن إلى خلفي لأسترجع ذكرياتي المتوغلة في أحشاء الماضي، فأرى (المؤيد) زال من الوجود وكان أحب الجريدتين إليّ أن لو بقي، وأرى (الأهرام) أرقى وأكمل في حاضرها مما كانت في ماضيها. هذا مع أن الأهرام تداولتها الأيدي بعد الأيدي، فقد أسسها سليم تقلا، ثم خلفه عليها أخوه بشارة تقلا، وتولاها بعده ابنه جبرائيل تقلا، ومات هذا الأخير وجريدته لاتزال باقية، وهي أولى جرائد المملكة المصرية في نظر قرائها. (والمقطم) التي تأسست مع (المؤيد) في زمن متقارب لا تزال هي الأخرى باقية. والمؤيد محروم حتى من سماع صغار الشباب باسمه واسم صاحبه رحمه الله، بعد أن كان هذان الاسمان يملآن دنيا العروبة والإسلام شهرة وعملا

ونعتبر هذه المقارنة بمجلتي (المنار) و (الهلال) مثلا تجد فيها مثل العبرة التي وصلت إليها من مقارنة المؤيد بالأهرام أو بالمقطم

ولما أسست أنا مكتبتي لتقوم بصناعة النشر على قدر ضعفي وضعفها، كان في ميدان هذه الصناعة أمثال مكتبة الخشاب ومكتبة الطوبي، وكانت الواحدة منهما تنشر الكتب الضخمة كتفسير الامام محمد بن جرير الطبري وكشرح الحافظ ابن حجر على صحيح الامام أبي عبد الله البخاري. وكان يومئذ من دور النشر أمثال مكتبة الحلبي ومكتبة المعارف، فزال من الوجود ما زال من هذه الدور وبقي في عالم الحياة والنماء ما بقي منها. مع أن الذي بقي من هذه المرافق تداولته الأيدي بعد الأيدي؛ وهو اليوم أنجح منه في الأمس وإن كانت أهدافه تدور مع التجارة حيثما استدارت؛ لأن مؤسسه لم

يلاحظوا فى تعيين أهدافه أكثر من ذلك . ولو أن المعانى العامة كانت مما يجول فى أذهانهم ، ويراودهم فى أحلامهم ، لأمكن اجتماع الهدف العام بالهدف الخاص فى اتجاه واحد دون أن يغمط أحدهما من صاحبه

* * *

وبعد فان أكثر المسلمين يتمنون التوفيق الالهى فى أعمالهم ولكنهم قلما يستحضرون فى أذهانهم الكيفية التى يصيبون التوفيق بها ، بل قل من يدرك منهم معنى هذا التوفيق فى لغة العروبة وسنة الاسلام

التوفيق فى لغة العروبة - التى هى سجل أخلاقها وديوان عقليتها - لا بد فيه من ملائمة شيء لشيء آخر . ولا يحصل التوفيق إلا باجتماعهما . وإذا أخطأ الملتمس التوفيق الالهى معرفة عنصريه اللذين يتألف منهما ، ولم يستحضرهما فى أذهانهم عند طلب التوفيق كان ما يطلبونه لغواً ، وكانوا كالذى لا يدرى ماذا يطلب

والرجل الموفق فى سنة الاسلام هو الذى يحاول فى جميع أعماله الجمع بين مصلحته الخاصة التى يرتاح قلبه اليها وبين المصلحة العامة التى يرضى ربه عنها . والتوفيق الالهى إنما يكون عند اجتماع هاتين المصلحتين فيما يحاوله الانسان من عمل . وهذا العمل هو الذى يوصف فى سنة الاسلام بالعمل الصالح

أما المسلم الذى ينشد فى أعماله مصلحته الخاصة التى يرتاح قلبه لها ولا يبالى أن تتفق هذه المصلحة مع المصلحة العامة التى يرضى الله عنها ، فهذا مسلم أنانى شحيح لا خير فيه ، ولا نراه فى العروبة من المتصفين بسجاياها . والمسلم الذى ينشد المصلحة العامة وحدها فى أعماله ولا يوفق بينها وبين مصلحته الخاصة يوشك أن يأتى عليه يوم يستنفد فيه ما يمتلكه من خير ، ويكون هو المعنى فى حديث « ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » أما الذى يوفق بين المصلحتين فى جميع أعماله دقيقها وجليلها فهو العربى الذى تشبع بسجايا العروبة ، وهو المسلم الذى سار على سنة الاسلام ، وهو الذى يستطيع أن يعين لحياته وحياة نسله الأهداف الصالحة التى إذا كثر أهل العناية بها من المسلمين كان المسلمون إلى خير ، وبسمت لهم أيام السعد ، وأسباب العزة . فعادوا كما كانوا خلفاء الله فى الأرض .

مصير إريتريا

يتألف سكان أريتريا من أكثرية اسلامية ساحقة ، ومن أقلية لا يعبأ بها ، يضاف إليها عنصر ثالث وهم أهل الساحل

والعنصر الإسلامى من سكان أريتريا يطالب بالاستقلال التام لهذه البلاد التى تحررت من غطرسة الايطاليين . وفيهم فريق متصل بالسلطات البريطانية ، وهو يرى أنه إذا لم يتحقق الاستقلال لاريتريا فلا بأس من انضمامها إلى السودان المصرى

والأقلية المسيحية من الاريتريين لا تزال متشبعة بالتعصب الدينى الموروث عن أصلها الحبشى ، وهى تخشى إذا نالت أريتريا استقلالها أن يكون السلطان فيها للأكثرية الاسلامية الساحقة ، وقد وردت الأنباء بأنهم نظموا أخيراً موكباً ساروا فيه إلى دار الحاكم العام حاملين لوحات كتب عليها « نريد أن نعرف مصيرنا » فطلب منهم الحاكم العام أن يختاروا منهم من يتكلم معه بمطالبهم ، فلما قابله ممثلوهم طلبوا انضمامهم الى الحبشة فأجابهم الحاكم : إن مستقبل إريتريا مجهول حتى الآن ، وليس لمسيحيي اريتريا حق التكلم باسم البلاد لأنهم أقلية ولا يعين مصير البلاد بأهوائها

أما الساحليون فيرغبون فى الانفصال وأن تكون لهم حكومة ساحلية

أناتول فرانس يقول :

❖ المستقبل ينبنى أبداً على أساس الماضى

❖ التعليم الذى لا يهذب الارادة تعليم يفسد العقل .

فقيد الدين والعلم

الشيخ (أحمد ابراهيم)

هل سئمت الوجود، وهو شقاء   ليت شعرى ، ما ذا يفيد البكاء؟
أيها الراحل الكريم ، سجا الد   هر ، وضلت سبيلها الأحياء
وتوارت خلف الضباب عقول   واستراحت فى كهفها العلماء

كل يوم يقضى بمصر إمام   هو للناس والحنيف رجاء
فقد الدين عالما عبقريا   وفقيها .. باهت به الفقهاء
فمشى الحزن فى الربوع عليه   وتداعى صرح ، ومال البناء

شغلتنا فى النيل عنك خطوب   داجيات ، وعز فيك الرثاء
كلما رق فى الوجود نسيم   عكرته عواصف شعواء
فكأن الوجود صمت وهمس   ونواح ومأتم وعزاء
والروابى كأنها اليوم ثكلى   والقوافى كأنها خرساء

أيها العالم الجليل ثوى العلم ، ونادى الردى ، وحم القضاء
وهوى من أفق الحنيف سراج   وذوت روضة وضاق الفضاء
وخلا فى الوادى بموتك روض   شع منه على الحياة ضياء ..
ونعاك (الفتح) الأغر إلى الد   نيا ، فطافت فى أفقها الأنباء
واذا (الفتح) فى الكنانة نادى   سمع الدهر صوته والسماء
وأصاخ الشرق العتيد وصاحت   فيه ورق ، وهز هذا اللواء

أيها العالم الذى ملأ الد   نيا سناء ، هل غاب هذا السناء ؟
وطواه تحت الرجام منون   فتوارى عنا ، وعز اللقاء ..

ضل فى عالم المنون صوابى   ولقد ضلت قبلى الحكماء
وعصانى شعرى وغيض بيانى   واذا قلت .. قالت الشعراء
نم قريراً فسوف يدركك السفر ويمضى ..   فكلنا غرباء

صابر على رمضان
الجوشنى

نظرات فى الصيام

بحث مستفيض كتبه العالم المحقق الطبيب السيد شوكت موفق الشطى الأستاذ فى معهد الطب بدمشق فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فيما يهم الصائم معرفته عن فوائد الصيام وأثره فى صحة الجسم ، وفى النفس وأمراضها، وفى الأمراض النفسانية وفى الأخلاق. وتعرض لتاريخ الصيام وأنواعه ولصيام الحيوانات . وتكلم على علاقة الصيام ببعض الأمراض . وهكذا كان المؤلف طبيباً ومؤرخا ومهذبا وواعظا وما شئت من صفات اكتملت له فى كلامه على الصيام وحضه عليه وبيانه لآثاره

وقد سبق له كتابة مثل هذا البحث عن الصلاة وآثارها الصحية نشر فى أجزاء متعددة من مجلة المقتطف

أما نظراته الأخيرة فى الصيام فقد طبعت مستقلة فى كتيب بلغ ٩٠ صفحة من حجم الحديقة . ونشرته دار اليقظة بدمشق .

الطريقة المثلى

للمحافظة على كرامة الاسلام

عقدت شركة العلماء فى اندونسيا مؤتمراً سنة ١٣٥٧ من اغراضه حماية الإسلام واهله من وساوس اعدائه الذين يدسون الباطل فى طريق ناشئتنا . وطلبت يومئذ من المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ان يسجل لها رأيه فى ذلك ليعرض على المؤتمر ، فتولى كتابة هذ الموضوع الخطير بالنيابة عن الجمعية حضرة الاستاذ محمد احمد الغمراوى فكان [illegible] من الله فيما كتب . وقد طبعنا بحثه القيم فى كراسة بلغت ٢٠ صفحه وثمنها قرشان .

قضية فلسطين كما يراها الملك عبد العزيز

منى: فى ١٣ ذى الحجة – تحدث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى الأستاذ عبد الرحمن نصر مدير وكالة الأنباء العربية عن قضية فلسطين فقال:

« ان أهم مايشغل أفكار المسلمين والعرب فى هذه الأيام مسألة فلسطين، وهى المسألة التى يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم

أنا لا أحب كثرة الكلام، وأفضل على الدعاية العمل الصائب المثمر، ولكنى أقول بصراحة إنه لا يصح السكوت عن قضية فلسطين. وقد سبق لى أن تحادثت مع أركان الحكومة البريطانية، كما تحدثت حديثاً طويلا مع الرئيس روزفلت، وذكرت بكل صراحة الحيف الذى أصاب إخواننا عرب فلسطين، والإعنات الذى أخضعوا له، وطالبت الرئيس الراحل بانصاف عرب فلسطين، إن لم يكن بالمساعدات الفعالية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد والكف عن مساعدة اليهود عليهم، لأنه مامن شك فى أن الحركة الصهيونية تجد الأنصار والأتباع بالدعايات الواسعة فى كل بلاد العالم، بينما العرب ليس لهم من يعضدهم إلا الله ثم حقوقهم الصريحة فى أوطانهم

ان الصهيونيين باذلون أقصى جهودهم للتأثير فى الحكومة البريطانية والرأى العام البريطانى لتبديل السياسة البريطانية بما يوافق منافعهم ومطامعهم وهم لم يستنكفوا من مقابلة احسان الانجليز الذين أحسنوا اليهم وساعدوهم فى فلسطين بالاساءة، فضربوا بذلك المثل الصريح على نكرانهم للجميل ونسيانهم للأيادى البيضاء، وقد أصبحوا يهددون الانجليز فى غير تورع ولا وجل، ولهذا نعتقد أن البريطانيين يدركون الآن تمام الادراك المخاطر التى تنطوى عليها سياسة هجرة اليهود فى مطامعهم السياسية الواسعة

ونرى نحن أنه من المصلحة أن لا يزيد العرب فى الوقت الحاضر من مصاعب الانجليز، فالقضية كلها متوقفة على ما يحفظ حقوق المسلمين والعرب، فلننتظر حتى نرى ماذا يكون عليه العمل، فان وجدنا أن العدل والانصاف قد ضمنا حقوق الوطنيين فى بلادهم التى لا ينازعهم فيها منازع ولا يشاركهم فيها أحد، فهذا أملنا فى أصدقائنا الانجليز. وان كان الأمر غير ذلك فالأوجب علينا أن لا نجشم أنفسنا عناء قتال اليهود لأننا لا نراهم أهلا لأن يقاتلوا إن شاء الله، ولا هم أكفاء لنا

ولكن المسألة بطبيعة الحال إنما هى بيننا وبين بريطانيا وهذا أمر لا نريده ولا نرضاه وربما يكون من مصلحة اليهود أن يختلف العرب والانجليز

والمهم أننا إذا وثقنا بربنا وبما ضمنه النبى الكريم بالنصر عليهم فلا حول ولا قوة إلا بالله، وسيظهر ذلك عاجلا غير آجل »

تكريم المروءة

للصديق الكريم الأستاذ محمد على الطاهر صفات كثيرة تستحق التكريم من عارفيها. وليس فيمن يعرف الأستاذ الطاهر من لا يعرفها. فهو شواظ من نار يلتهب حنقاً على الاستعمار فى بلاد العروبة والاسلام منذ أكثر من عشرين سنة. وهو زيادة على ذلك نموذج غريب من نماذج المروءة قلما يضارعه فى ذلك أحد ممن تشابه ظروفه ظروف الأستاذ محمد على الطاهر. وكلما زادته الأيام خبرة بأحوالها ازداد هو امعاناً فى زرع المعروف عند من يستحقه ومن لا يستحقه. ولما انتهت ظروف الحرب باستر داده حرية القول والعمل أقام له إخوان له من عارفى فضله حفلة فى فندق الكنتننتال لم نتمكن فى الجزء الماضى من التنويه بها، لأننا خصصناه بقضية فلسطين. وأهم ما سجله كبراء المتكلمين فى تلك الحفلة مروءة الأستاذ الطاهر واندفاعه إلى عمل الواجب بحماسة أصبحت غريبة فى هذا العصر. ونحن نرجو أن تتهيأ الأسباب للصديق العزيز فيعود إلى جهاده السابق إن شاء الله.

دفاع العرب الاقتصادى لبقاء فلسطين عربية

الاوطان العربية تقفل أسواقها فى وجه المنتجات اليهودية فى فلسطين

قرار عظيم يصدره مجلس جامعة الدول العربية

أعلن عبد الرحمن عزام بك الأمين العام لجامعة الدول العربية البيان الآتى على رجال الصحافة العربية والافرنجية ومندوبى شركات الأنباء البرقية الذين كانوا مجتمعين فى إحدى قاعات وزارة الخارجية المصرية لتلقف هذا البيان :

«نظر المجلس فى الحالة التى تشكو منها البلاد العربية جميعا والخطر الصهيونى الذى يهددها ، ومحاولة الصهيونيين تركيز صناعة فى فلسطين تستند الى الأموال اليهودية التى تجمع ويتبرع بها لغرض سياسى ، والتى تستفيد من ظروف ناشئة عن الحرب لتكوين احتياطى كبير يمكنها من البقاء رغم الصعوبات التى قد تصادفها ، وذلك لتحقيق الوطن القومى والدولة اليهودية فى فلسطين .

ومادام هذا الغرض السياسى هو هدف الاعمال الصناعية والتجارية وغيرها للصهيونيين فى فلسطين ، وكانت الاغراض الصهيونية غير قابلة للتحقيق الا باستغلال أسواق البلاد العربية ، فان على البلاد العربية أن تدافع عن نفسها بطريق سلبى دفاعا لابد منه لبقاء فلسطين عربية .

لذلك يقرر مجلس الجامعة :

١ — ان المنتجات والمصنوعات اليهودية فى فلسطين غير مرغوب فيها فى البلاد العربية ، وان اباحة دخولها للبلاد العربية مما يؤدى الى تحقيق الاغراض السياسية الصهيونية . فالى ان تتغير هذه الاغراض يقرر مجلس الجامعة ان تتخذ كل دولة من دول الجامعة الاجراءات التى تناسبها والتى تتفق مع اصول الادارة والتشريع فيها ، كاستخدام رخص الاستيراد فى هذا الشان ، لمنع هذه المنتجات والمصنوعات من دخول بلادها قبل أول يناير سنة ١٩٤٦ ، سواء جاءتها من فلسطين مباشرة او عن طريق آخر ، وكذلك لمقاومة الصناعة الصهيونية باية وسيلة ممكنة .

٢ — يدعو مجلس الجامعة الشعوب العربية غير الممثلة فى مجلس الجامعة ان تتضامن وتتعاون مع دول الجامعة فى هذا القرار فتمنع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء والافراد فيها عن التعامل والتوزيع والاستهلاك للمنتجات والمصنوعات الصهيونية .

٣ — تؤلف لجنة من الدول الممثلة فى الجامعة للتنسيق والاشراف على تنفيذ هذا القرار ودراسة مايقدم لها أو ما ترتبه من الاقتراحات والوسائل لتحقيق غرض العرب من دفع خطر الاقتصاد الصهيونى عنهم»

مصنوعات يهود فلسطين

التى ستموت بمقاطعة العرب لها

كان لليهود فى فلسطين فى سنة ١٩٣٢ مصانع يبلغ عددها ١٩٠٧ يعمل فيها ٣٧ ألف عامل يهودى ، وتبلغ قيمة انتاجها ٢٩ مليون جنيه أو تزيد . ومن سنة ١٩٣٢ – ولاسيما فى سنوات الحرب – ازدادت هذه الارقام زيادة قد تبلغ الضعف وقد تجاوزه

وقد بلغت قيمة صادرات فلسطين الى مصر مليونين و٩٦٧و٩٣٩ جنيها والى سوريا ٦٨٢و٦٢٢ جنيها والى العراق ٣٧٩و٣٦٤ جنيها وأكثر من ثلثى هذه الصادرات يهودى محض . ومتى نفذ نظام مقاطعة مصنوعات يهود فلسطين ومنتجاتهم فى جميع ممالك مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الاردن ، وعمل به العنصر العربى فى شمال افريقيا ، والسودان ، والمسلمون فى كل مكان ، فان السبعة والثلاثين ألفا من العمال اليهود فى فلسطين سينزحون حتما الى البلاد التى ولدوا فيها بأوربا ، وآسيا ، وأمريكا ، وستموت الصناعات التى كانوا يمتصون بها أموال الشرق العربى وستقفل مصانع اليهود فى فلسطين أبوابها الى الابد

رد العرب على البيان البريطانى فى مصير فلسطين

كان مستر بيفن وزير الخارجية البريطانية قد ألقى يوم ١٤ نوفمبر بيانا فى مجلس العموم عن قضية فلسطين، ثم أبلغه الى حكومات الدول العربية كل حكومة على حدة مصحوبا بمذكرة من وزارة الخارجية، وفعل مثل ذلك فى ابلاغه الى يهود فلسطين، فوقف جميع الذين يهمهم الامر ينتظرون رد العرب على هذا البيان الذى يحوم حول المبادىء التى قررها الانجليز من جانبهم فقط فى كتابهم الابيض الصادر فى ١٧ مايو سنة ١٩٣٩. وقد رأت حكومات الدول العربية أن يكون ردهن عليه بالاجماع من مجلس جامعة الدول العربية، وهذه خلاصة الرد العربى:

إن انتصار الديمقراطية وقضاءها على النازية والفاشية ييسر معالجة المشكلة اليهودية على أساس ديمقراطى يتفق مع مقررات هذا العصر من حرية الاعتقاد والتدين لأبناء الوطن الواحد، ويسهل لليهود المضطهدين العودة إلى أوطانهم التى أجلوا عنها بفعل التعصب النازى والفاشى، ويمكنهم من الاندماج فى البيئات التى ألفوها وشاركوا أهلها فى ثقافتهم وتقاليدهم. والأمر كذلك على الخصوص بعد أن أثبتت الحوادث فى فلسطين منذ صدر تصريح بلفور، بأن الاضطهاد لا يعالج باضطهاد آخر، وأن ما رمت إليه السياسة الصهيونية من استيلاء الصهيونيين على فلسطين ليكونوا أكثرية فيها فتكون مقراً لدولة يهودية ـ قد أدى إلى اضطرابات خطيرة، واحتكاك متصل بين العرب واليهود، فأصبح من المحال الوصول إلى خطة يلتقى عندها الفريقان، وهو يوشك أن يؤدى إلى نزاع مع اليهود لم يعهده العرب والمسلمون الذين كانوا على حقب التاريخ أكثر أهل العالم تسامحا معهم، ولهذا النزاع أسوأ العواقب على اليهود أنفسهم وعلى السلم والأمن فى الشرق

ان إدراككم لهذه الحقائق بتقريركم حقوق العرب الثابتة فى فلسطين وبراءتكم من أية نية لتمكين الصهيونية من إقامة دولة يهودية فيها، هو وضع الأمور فى نصابها. ومجلس الجامعة يرجو أن يتجه هذا الوضع نحو تأييد الديمقراطية بتمكين الأكثرية من تقرير مصير فلسطين وتحقيق استقلالها وفقاً للوعود والعهود المقطوعة

ولقد أشرتم فى بيانكم وما صحبه من مذكرات للدول العربية إلى رغبتكم فى استمرار قبول عدد من اليهود فى فلسطين بعد دخول الـ٧٥ ألف مهاجر الذين ذكرهم «الكتاب الأبيض» وأردتم مشاورة العرب والحصول على موافقتهم على استمرار الهجرة بالنسبة الحالية. وقد أبلغت دول الجامعة رقما لهذه النسبة لا تدرى على أى أساس وضع، وليس فى بيان سعادتكم ما يستدل على القدر الذى تساهم به الولايات المتحدة أو الامبراطورية البريطانية فى الوقت الذى تقترحون فيه هجرة جديدة إلى بلد عربى. كذلك لا تجد الجامعة فى بيان سعادتكم مايسوغ طلب الهجرة الجديدة إلى فلسطين إلا أنه نتيجة للضغط السياسى الصهيونى فى بريطانيا وفى بلاد أخرى صديقة، وذلك فى نظر العرب لا يصلح سبباً لسماحهم بهجرة جديدة، بل على العكس هو سبب واضح لعدم قبول هجرة جديدة، لأن الغرض الصهيونى هو إقامة دولة يهودية فى فلسطين. ولا يترك دعاة الصهيونية وسيلة من وسائل الاغراء أو العنف لبلوغ مقصدهم ذلك، ولا تستطيع الدول العربية التسليم بهجرة أساسها الضغط الصهيونى

ومن المعلوم الآن فى دوائر كثيرة أن عددا كبيرا من اليهود فى فلسطين نفسها يريدون الخروج منها رغم النظام النازى الارهابى الصهيونى الذى يسود فلسطين والذى يناهض سلطات الحكومة فيها ويحد من حرية الافراد والجماعات اليهودية فى التعبير عن آرائهم وميولهم. فإجابة الذين يطلبون مغادرة فلسطين إلى طلبهم أدنى إلى العدل من تقرير هجرة صهيونية جديدة

ودول الجامعة العربية لا ترى مبرراً لأن تتناول لجنة التحقيق مسألة الهجرة إلى فلسطين لأنها ستحقق إذ ذاك فى أمر واضح كان موضوع البحث فى لجان سابقة، كما كان موضوع مؤتمرات ومناقشات فى العالم كله، وهى واثقة من أن الحق لا يتجزأ، ومن أن المبادىء الديمقراطية لا تدع مجالا لأى شك فى حق عرب فلسطين فى توجيه حياتهم الوجهة التى يريدونها، وهى استقلال فلسطين الذى ينتظر العرب تحقيقه بأسرع ما يمكن.

أبو السعود الجارحى

الذى تنسب إليه (خارطة أبى السعود) فى مصر

أرض (الفسطاط) هى البقعة التى انتشر منها نور الاسلام وحضارة العرب إلى أنحاء وادى النيل؛ ثم إلى برقة وطرابلس، ثم إلى تونس والقيروان فالجزائر والمغرب الأقصى، فالاندلس. وصقلية، وكثير من بلاد غرب اوربا. فضلا عن السودان وما يليه من أواسط إفريقية وأعماقها.

وفى أرض الفسطاط هذه ذكريات عظيمة للصلاح الانسانى، والعلوم. والآداب والمثل العليا للاخلاق، وغير ذلك من الفضائل والمفاخر والمآثر.

وقد أهمل المصريون هذه البقعة من وطنهم العزيز إهمالا يحسن بهم أن يضعوا له حداً، وأن يعودوا فيبعثوا فيها الحياة والنماء والجمال والحركة والبركة. ولعل فاتحة ذلك ما فعلته وزارة الاشغال منذ بضع سنوات بازالتها لوحات (شارع مصر القديمة) عن جدران الشاطئ العظيم الممتد من بقعة ساحل أثر النبى الى قصر العينى، ووضعها بدلا منها لوحات (شارع عمرو بن العاص). وحبذا اليوم الذى يعلن فيه أن اسم (مصر العتيقة) أو (مصر القديمة) ألغى من خرائط مصلحة المساحة، ومن دفاتر وزارة المالية، ومن لوحات وزارة الأشغال، وبعث من جديد اسم (الفسطاط)، ذلك الاسم الذى تشع منه البركة والعزة والمجد.

ومن الآن الى أن تتوفق الحكومة المصرية الى هذا العمل العظيم، بل الى هذا البحث العمرانى الذى نأمل أن يتعقبه تسابق أعياننا وعظمائنا الى إقامة القصور والمبانى الفخمة حول جامع عمرو بن العاص - أعظم وأقدم مفاخر مصر الاسلامية - يحسن بنا أن ننوه ببعض ما يتعلق بهذه البقاع المباركة من مآثر وذكريات. وسأقوم أنا بنصيبى من هذا الواجب بين حين وآخر.

ونتكلم الآن على (خارطة أبى السعود) ليعرف القراء من هو أبو السعود هذا؟

إن أبا السعود المضافة اليه (خارطة أبى السعود) فى حى مصر القديمة - أستغفر الله، بل فى حى الفسطاط - هو العارف بالله سيدى أبو السعود الجارحى المتوفى بعد سنة ٩٣٠ هـ. وسأقص عليك جانبا من سيرته لتعلم كيف كان الصالحون من سلفنا لايرجون إلا الله، ولذلك كانوا لايخافون إلا الله.

كان أبو السعود الجارحى معاصرا للسلطان الغورى، وشاهد عيان لمطامع آل عثمان فى مصر. وكان منزويا فى مسجده الذى بناه فى كوم الجارحى بين التلول فى الشمال الشرقى من جامع عمرو بن العاص ليكون بعيدا عن الناس. ولما أثقلوا عليه بمتابعتهم له الى تلك التلول ليستغلوه فى مآربهم الدنيوية، حفر لنفسه سردابا تحت أرض الجامع يفر اليه من الناس اذا ازداد ضغطهم عليه، فلا يلقاهم إلا فيما يرى أن فيه رضاء الله وتقربا اليه بوسيلة من وسائل الخير.

وذكر ابن اياس فى حوادث سنة ٩٢٢ هـ من تاريخه (٣ : ٦٩) أنه لما مات السلطان الغورى ووقع أمراء مصر فى ورطة شديدة تجاه مايتهددهم من مطامع آل عثمان فى وطنهم، لم يجدوا من يلقون على عاتقه عبء مسئولية الموقف الرهيب إلا الأمير طومان باى الدوادار. وكان طومان باى يعلم أنهم لا يريدونه لهذه المهمة إلا ليحمل عنهم أثقالها، فاذا أمنوا رزءها، وانزاحت عنهم الغمة الطارئة، قلبوا له ظهر المجن وكادوا له. بل كان يتوقع منهم أن يكيدوا له وهم معه فى وسط المعمعة. لذلك امتنع من قبول السلطنة بعد الغورى أشد الامتناع

ولما تعقد اختلافهم معه، والأخطار محدقة بهم جميعا، لم يجدوا مخرجاً لهم إلا على يد ذلك الرجل المتجرد من أغراض الدنيا: الهارب من الناس، المنزوى بين تلول الفسطاط. فركب أمراء مصر كلهم، وصحبوا معهم الأمير طومان باى، وتوجهوا إلى صاحبنا الرجل الصالح أبى السعود الجارحى فى مسجده بكوم الجارح فى الشمال الشرقى من جامع عمرو. وابتدأ وجهاء الأمراء فتكلموا فى حضرة الشيخ وقالوا له: إن حياة السلطنة متوقفه على أن يتولاها الأمير طومان باى، وهو ممتنع من ذلك!

فتوجه الشيخ إلى الأمير طومان باى، وسأله:

— إذا كان الأمر كما يقولون فما هو سبب امتناعك ؟

أجاب طومان باى :

— أخاف خيانتهم لى وتخليهم عنى …

فنهض الشيخ وجاءهم بكتاب الله عز وجل ، ودعاهم إلى أن يحلفوا عليه بأنهم إذا سلطنوا الأمير طومان باى لا يخونونه ، ولا يقتلونه ، ولا يغدرون به ، ولا يخامرون عليه . وأنهم من الساعة التى يصبح فيها سلطانا عليهم سيطيعونه ، ويرضون بقوله ، وينفذون ما يأمر به

فحلفوا على ذلك ، وأكدوا الأيمان

فلما انتهوا من ذلك قال لهم ولطومان باى : بقى أن تحلفوا لى جميعا على كتاب الله يميناً أخرى وهى :

أن لا تعودوا إلى ظلم الرعايا ، وأن لا تمسوا أحدا بسوء بغير طريق شرعى ، وأن لا تجددوا مظلمة ، وأن تبطلوا جميع محدثات الغورى ، وأن تجروا الأمور على ما كانت عليه أيام الأشرف قايتباى ، وأن تبطلوا المشاهرة التى قررت على الدكاكين ، وأن تعيدوا الحسبة كما كانت فى زمن بشتك الجمالى

فحلفوا على ذلك

ثم خطب فيهم هذا الرجل الصالح فقال لهم :

إن الله عز وجل لم يهزمكم ويسلط عليكم ابن عثمان ، إلا بدعاء المظلومين الذين جرتم عليهم فى البر والبحر ، فاذا أردتم أن يرفع الله عنكم الهزائم ، وأن ينقذكم من تسلط ابن عثمان ، فتوبوا إليه سبحانه عن كل ما اقترفتموه ، وعاهدوه على أن لا تعودوا إلى شىء من ذلك

فقالوا :

— تبنا إلى الله عز وجل عن جميع المظالم ، ونعاهد الله على ما ذكرت

وقد تبين فيما بعد أن توبتهم لم تكن توبة نصوحاً ، وأن عهدهم إنما كان عهد عبيد لاعهد نبلاء . فآثروا أغراضهم الخسيسة على ما يرضاه الله ، وجنحوا إلى أهوائهم وأنانياتهم ، فتوالت هزائمهم ، وانكسروا . واستباح السلطان سليم ديار مصر ، وصلب سلطانها طومان باى على باب زويلة . ولو أنهم رضوا أن يكونوا مع الله حقاً كما نصح لهم هذا السياسى المربى العظيم ولى الله أبو السعود الجارحى ؛ لسار التاريخ المصرى فى غير الطريق الذى سار فيه فى القرون الثلاثة العاشر ، والحادى عشر ، والثانى عشر

ولم يكتف حكام مصر يومئذ بنقض أيمانهم التى حلفوها للشيخ أبى السعود الجارحى على كتاب الله فيما يتعلق بسياسة مصر العامة ، وإفسادها بأنانياتهم وأغراضهم ، بل نقضوا أيمانهم الأخرى التى حلفوها له على أن لا يظلموا الناس وأن يعيدوا نظام الحسبة إلى ما كان عليه أيام كان نظاماً صالحا

كان أبو السعود الجارحى فارا إلى ربه من الناس فى جامعه بكوم الجارح بعد ولاية طومان باى كما كان قبلها . فطرق بابه ذات يوم رجل مدابغى من تجار الجلود اسمه الدمرداوى ، وقال له :

— ياسيدى الشيخ . إن محتسب القاهرة الزينى بركات بن موسى جائر على ويريد أن يبتز مالى بغير حق . ولما امتنعت من ذلك أصدر أمره إلى جلاوزته بأن يقبضوا على ؛ فسبقتهم وجئت إليك محتمياً بك . وأنا مستعد لأن أدفع ما يجب على ، ولكنى لا أريد أن أدفع ما يزيد على ذلك ظلما وبغيا

فكتب الرجل الصالح أبو السعود الجارحى رسالة إلى المحتسب ، وأرسلها إليه مع أحد فقرائه طالبا منه أن يكف عن ظلم الدمرداوى تاجر الجلود . ولكن المحتسب ابن موسى لم يلتفت إلى هذه الوساطة الصالحة ، وصمم على البغى

فأرسل الشيخ أبو السعود إلى المحتسب يدعوه إلى زيارته ، فلم يجد المحتسب بداً من إجابة الدعوة ، لأن الذين هم أعظم منه ــ وهم كبار أمراء مصر ومعهم المرشح للسلطنة ــ لم يترددوا فى المثول بين يدى الشيخ فى أخطر الظروف

فلما حضر المحتسب الزينى بركات بن موسى إلى جامع الشيخ أبى السعود وجلس عنده ناقشه الشيخ فى شكوى تاجر الجلود وجره الكلام إلى توبيخه على بغيه وظلمه وقال له :

— ياكلب ، إلى كم تظلم المسلمين !

فنهض ابن موسى من مجلس الشيخ غضبان حانقا يتمتم ، فرأى الشيخ أن من الخطر أن يذهب هذا الرجل إلى عمله وهو متشبع بروح البغى ، فأمر الناس الذين كانوا عنده بأن يردوه ، وبأن يكشفوا عن رأسه ، وأن يصفعوه على رأسه بالنعال حتى يتواضع للحق ويتوب إلى الله من الظلم والبغى . فصفعه الناس بالنعال على رأسه حتى كاد يهلك

ثم أمر بحبسه عنده فى ركن من أركان الجامع وأرسل إلى الأمير علان الدوادار الكبير يستدعيه لزيارته . فلما حضر ذكر له قصة المحتسب وسلوكه طريق الشيطان ، وطلب منه أن يضعه فى الحديد ، وأن يشاور السلطان طومان باى فى أمره . وقص عليه أمورا كثيرة مما كان المحتسب يؤذى به أمة محمد .

فطلع الأمير علان الدوادار إلى

السلطان، وذكر له ما أمره الشيخ أبو السعود بذكره. فأرسل السلطان إلى الشيخ يقول مهما اقتضاه رأيك فى المحتسب فافعله فأمر الشيخ بأن يشهر ابن موسى فى اسواق القاهرة وميادينها، وأن ينادى المنادى:

— هذا جزاء من يضطهد الناس ويطمع فى أموالهم ويتمرد على الحق

وقرر أن يشنق بعد ذلك على باب زويلة عقوبة له وزجرا لمن هم على شاكلته

فجاء الجند وتسلموا المحتسب. ومشوا به وهو فى الحديد، ونودى عليه:

— هذا جزاء من يؤذى المسلمين!

واستمروا ماشين به هكذا من كوم الجارح، حتى وصلوا به إلى قصر الأمير علان بالناصرية فى حى السيدة زينب

وجاء بعض رجال الدولة بعد ذلك إلى الشيخ يقولون لم يبق إلا أن يشنق ابن موسى وفى ذمته أموال لبيت المال فإذا شنق قبل انتزاعها منه ضاعت على بيت المال. فقال الشيخ إذن أبقوه فى الحديد إلى أن تبرأ ذمته

وبينما الأمر كذلك وابن موسى محبوس سمع الشيخ أن الناس يقولون:

إيش للشيخ شغل فى أمور السلطنة!

وبلغه أن كثيرين يشفقون على ابن موسى ولا يشفقون على حقوق العباد، ولاحظ أنه لم يشكره أحد على انقاذ البلد من هذا الظالم

فرأى أن يفهمهم خطأهم بأسلوب عملى، فأرسل فى طلب ابن موسى من السجن، وفكه من الحديد وأظهر انه قد رضى عنه. فعاد ابن موسى إلى منصبه فى المملكة، واستأنف ما كان عليه من عزل وولاية فما كان من الناس إلا أن صاروا ينكرون عليه اطلاقه، كما أنكروا تأديبه من قبل

*

وبعد. فإنما بلغ هذا الرجل الصالح هذه المنزلة من النفوذ والسلطان على أمراء الدولة وجمهور الأمة بزهده فى جميع ما فى أيديهم، وعفته عن أموالهم ومناصبهم ومتعهم، حتى الهدايا كان يترفع عن قبولها

ذكر الشعرانى فى ترجمة أبى السعود من طبقاته (٢ : ١١٣) أن أحد الأمراء جاءه مرة بقفص موز ورمان هدية فى غير إبانها، فردها عليه. فقال له الأمير:

— هذا لله!

فأجابه الشيخ: إن كان لله حقا فوزعه أنت على الفقراء والمحرومين.

فسكت الأمير، ثم استأذن ومشى، ومن خلفه خدمه الذين يتناوبون حمل قفص الموز والرمان.

فلما بعد عن مسجد الشيخ، بعث من ورائه فقيرين أحدهما بصير والآخر ضرير، وقال لهما: الحقا به، وتعرضا له وقولا: — أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان!

فلحقا به حتى أدركاه، وهو لا يعلم أنهما قادمان من عند الشيخ. وطلبا منه شيئا لله مما فى القفص. فنهرهما. ولم يعطهما.

فعاد الفقيران الى الشيخ وأخبراه بما وقع، فأرسل الى الأمير من يقول له:

— زعمت أن قفص الموز والرمان إنما جئتنا به لله، وقد كذبت، وانتهرت من قال لك «أعطنا منه لله». فلا تعد الينا بعد اليوم أبدا.

وبلغ من تقرب الأمراء الى الجمهور بمداهنة الشيخ أبى السعود الجارحى أن كانوا يشتركون معه فى بناء مسجده، فيحملون بأيديهم الطوب والطين. ومع ذلك لم يستطيعوا أن يخدعوه، لا هم ولا أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة ممن كانوا يلوذون به على أمل أن يقضوا وطرهم من أعراض الدنيا وسفاسفها باتصالهم به.

وكان طلاب الدنيا من علماء الأزهر يسمعون منه ما يؤلمهم. قال الشعرانى: سمعته مرة يقول لفقيه من علماء الأزهر «متى تصير هاء الفقيه راء؟».

وكان الشيخ أبو السعود يرى أن آفة المنتسبين إلى التصوف أنهم يطلبون الرياسة والجاه بالاكثار من المريدين، أو يقعون فى ضلالات الفلسفة البرهمية بالتأليف فى وحدة الوجود، أو أنهم يستحطون الناس بانشاء زاوية لا تلبث أن تتحول إلى مطعم أو إلى كيلار إن لم تصر مصرفا ماليا. لذلك كان يقول لمن يفهم عنه من أهل السلوك «لا تجعل لك مريدا قط، ولا مؤلفا. ولا زاوية».

وتحدث مرة إلى جلسائه فقال:

إنى منذ عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاءنى فيها أحد قط يطلب الطريق إلى الله حقا. ليس فيهم من يسأل عن حسرة أو عن فترة أو عن شىء يقربه إلى الله. وما منهم إلا من يقول: رئيسى ظلمنى، امرأتى تناكدنى. جاريتى هربت، جارى يؤذينى، شريكى خاننى. فكلت نفسى من ذلك وحننت إلى الوحدة. وما كان لى خير إلا فيها. فياليتنى لم أعرف أحداً ولم يعرفنى أحد.

ولما مرض مرض الموت خاف أن يستغل الذين حوله صلتهم به فيتاجروا عليها بعده. فأرسل إلى شيخ الاسلام الحنفى وجماعة من كبار العلماء والصالحين وقال لهم: «اشهدكم انى ما اذنت لأحد من أصحابى فى السلوك. فما منهم احد شم رائحة الطريق إلى الله». ثم قال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد.

ومات رحمه الله وأنزله فراديس جنانه

محب الدين الخطيب

تقدير ومؤاخذة

حول بحث التعليم والتقدم العلمى

الدكتور أحمد زكى بك مدير مصلحة الكيمياء ثالث ثلاثة من علماء الكيمياء والطبيعة فى مصر لهم فى نفسى حرمة عميقة ، أولهم الاستاذ محمد أحمد الغمراوى الذى عاشرناه وصادقناه من ثمانية عشر عاما فلم تزدنا الايام الا حرمة له واعجابا بفضله . وأما الثانى والثالث فصديقاه وزميلاه الدكتور مصطفى مشرفه بك والدكتور أحمد زكى بك اللذان وإن ملآ صحائف العلم ومعاهده من علمهما وفضلهما فان ثناء الاستاذ الغمراوى على نشأتهما يحمل محبيه على أن يذكروهما كلما ذكر مذهبه فى الانصاف والتفكير

أقول هذا لمناسبة بحث للدكتور أحمد زكى بك هو من بحوث المؤتمر العام لتمحيص سياسة التعليم فى مصر جاءنى به صديق حبيب لأعلن مؤاخذتنا صاحبه فى بعض ألفاظ فرطت منه فيه ؛ فلما قرأت البحث وجدت فيه الثورة التى أشعر بها فى نفسى وقلبى على سياسة التعليم فى مصر ، وهى ثورة فى سبيل العلم وأساليب تعليمه على اعتقاد أن راسمى خطة التعليم أكثرهم من رجال الادب ورجال التاريخ ، وقد حابوا الادب والتاريخ فى التعليم على حساب العلم ، فأصبح تعليم العلم فى معاهدنا قشورا. وللدكتور أحمد زكى بك كل الحق فى اعتقاده أن تعليم العلم فى معاهدنا كله قشور لا تنتج ولا تثمر ؛ وهو ما أؤمن أنا به ، وهو ما شكوت منه مرات كثيرة ، وازيده على ما قال أن تعليم التاريخ والادب فى معاهدنا هو أيضا قشور بل اتفه من القشور ؛ بل ان تعليم العلم على تفاهته أقرب إلى الجد وأدنى من الصواب من تعليم الأدب والتاريخ ، ومرد ذلك إلى أن « فاقد الشىء لا يعطيه » كما يقول الدكتور أحمد زكى بك ، والعلة فيه أن التعليم كان ولا يزال لتخريج موظفين لا لتخريج علماء عاملين . وإذا كان تعليم العلوم الكونية مستمداً من كتب موجودة فى لغات الغرب ومحررة لمعاهدهم ويقتصر عيبه فينا على التزامنا الأساليب النظرية فيه لتعيها الذاكرة ثم تنساها ، لا لننتفع به فى الحياة ، فان تعليم العربية وآدابها وتاريخ أجيالها يمثل الجهل المطبق بهذه الذخائر ، ويدرس فى معاهدنا بحياد وجمود حتى كأنما هذه المواد من تراث أمة أخرى لا من تراثنا نحن ، وكأن العرب ناس آخرون غيرنا . وهذا بحث له مجال غير الذى نحن فيه ، لكن ثورة الدكتور أحمد زكى بك على فساد التعليم عندنا هاجت فى نفسى هذه الآلام فعرضت لها

وأما المؤاخذة التى جاءنى أحد أصدقائى بمقال الدكتور لأتولى إعلانها ، فهى ألفاظ وردت فيه ، وكان من المنتظر من الدكتور ودقة بيانه أن يعدل عنها إلى غيرها . فهو يقول فى وصف الوثبات التى وثبها العلم فى عشرات السنين الأخيرة « وخلقنا من الأجسام على هوانا الألوف ومئات الألوف ، وخلقنا ما خلق الله وما لم يخلق ، ولكن خلق على أيدينا امكانه »

إن ظاهر هذه الجملة يوهم أنصاف المتعلمين من قراء المجلة التى نشرت فيها غير المعنى الذى أقدره أنا فى ذهن الدكتور عندما أراد أن يعبر عنه . وأذكر أن فقيد الأدب العربى الأستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله لما كنت أطبع له كتاب (أوراق الورد) قبل بضع عشرة سنة لفت نظرى قوله فيه « الكون بما فيه من أثر الخالق هو اتساق واحد منسجم لا شذوذ فيه ولا تنافر ولا قبح ولا بغض ، ولكننا نحن بما فينا من قوة الخالق نتمرد على الانسجام والاتساق إذ لا نملك من ضعفنا إلا خلق هذا التمرد »

فكتبت إليه فى طنطا أراجعه فى ذلك ؛ فأجابنى فى رسالة هى من محفوظاتى بخطه تاريخها ٦ مارس ١٩٣١ يقول فيها : « ما لاحظتم من كلمة خلق فانى لا أستعملها إلا فيما يتعلق بالأوهام والخيالات وهى بهذا كقوله تعالى « وتخلقون إفكا » وأحيانا أستعملها فى التحويل ، وتكون من باب قوله تعالى « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى » . فرأيت أن أعلق بجملته هذه على هامش ذلك الموضع من أوراق الورد وهى فى صفحة ٢٢١ من طبعتنا

وإنى لا أشك فى أن مراد الدكتور من جملته هو معنى التحويل الذى ذكره الرافعى رحمه الله . لكن التعبير عنه بقوله « وخلقنا ما خلق الله وما لم يخلق » ينبغى لنا أن لا نجرئ عليه ناشئتنا حتى لو فهموا أن الغرض منه التحويل فكيف بأنصاف المتعلمين الذين قلما تصل مداركهم إلى ذلك

ورأيته فى هذا البحث يشفق على المرأة من محنتها بالرجل ولعل قارئيه يخالفونه فى تعيين أى الصاحبين أشد محنة بصاحبه

الشيخ أحمد ابراهيم

استقبل الحياة يافعا فى أواخر القرن الهجرى الماضى ، فدفعته نفسه الكبيرة الوثابة الى أن يرتبط معها بعهد وثيق آلى فيه على نفسه أن يكون (رجلا) ، وعزم — لذلك — على أن يجهز مواهبه ومداركه بكل ما يساعده على استكمال (الرجولة)

وكانت مصر قد أنشأت للعربية فى ذلك الحين حصنها الحصين الذى أطلقوا عليه اسم (دار العلوم) فاختار (أحمد ابراهيم) أن تكون تربية (رجولته) فى هذا المعهد الجديد ، ليخرج منه مجاهدا فى صفوف العلماء بلغة القرآن ، المتطوعين لخدمة شريعته . وهكذا كان ذلك الناشىء اليافع فى الرعيل الأول من طلبة دار العلوم مع زملائه : أحمد الاسكندرى ، وحسن منصور ، ومصطفى العنانى ، وعبد الوهاب النجار ، وعبد العزيز شاويش ، وطنطاوى جوهرى ، ومحمد عبد المطلب ، وتلك الطبقة التى غمرت جيلها بمعارفها وأعمالها

كان أحمد ابراهيم بين هؤلاء الطلبة الزملاء الطالب الممتاز عليهم جميعا باجتهاده ومداركه وتفوقه ، فكان أولهم وعريفهم ، مع أنهم جميعا من مفاخر جيلهم . وكان الذى يرى أحمد ابراهيم وهو فى دار العلوم يتعمق فى درس العلوم الرياضية ، لا يخطر على باله أن هذا الشاب سيكون فى نضوج حياته من أعلام الفقه الاسلامى ، وذلك لشدة تخصصه فى اتقان الجبر والهندسة والفلك وما اليها . وكان ناظر مدرستهم (أمين سامى باشا) مغتبطا بطلبته الممتازين ، لكنه كان يرى أن عريفهم أحمد ابراهيم بمنزلة ابنه ، فدامت بينهما هذه الرابطة المعنوية — رابطة الأبوة والبنوة — مدى الحياة ؛ فكان أمين باشا سامى رحمه الله إذا أراد بعد ذلك بعشرات السنين أن يؤلف كتبه — وفى مقدمتها تقويم النيل — اعتمد على تلميذه القديم الشيخ أحمد ابراهيم فى تحقيق ما يشكل عليه ، ويتولى الشيخ أحمد ابراهيم — وهو أستاذ الكل فى كلية الحقوق — توزيع الهدايا من مؤلفات أمين سامى باشا كأنه ابنه فى الحقيقة ، أو كأنه لا يزال ذلك الطالب القديم فى دار العلوم

وندب الشيخ أحمد ابراهيم فى صدر شبابه للتدريس فى المدرسة السنية للبنات ، فكان فيها مربيا قبل أن يكون موظفا ، وكان فيها حامى العقيدة الاسلامية فى قلوب أمهات المستقبل قبل أن يكون الملقن لمواد الدراسة المقررة فى المنهج . ووقعت فى يدى نسخة بخطه مطبوعة (بالبالوظة) من مذكراته فى تاريخ علم الأدب التى كان يلقيها على بنات المدرسة السنية ، فتمنيت لو يلقى مثلها الآن فى كلية الآداب بالجامعة . وحدثنى رحمه الله أن إحدى تلميذاته يومئذ (وهى السيدة نبويه موسى مؤسسة مدارس بنات الأشراف) أخبرته بأن الناظرة الانجليزية وزعت عليهم كتابا بالانجليزية مدرسيا فيه سوء أدب نحو المقام السامى المحمدى ، فأقام الشيخ أحمد ابراهيم القيامة على هذا الكتاب ، وعلى الذين وزعوه أو أمروا بتوزيعه ، وعزم على الاستقالة ، وعلى أن لا تكون الاستقالة هينة رخيصة ، فكانت غضبته لله ولرسول الله ذات أثر عظيم فى عزة الحق وأهله ، وكانت تلك الحادثة لها ما بعدها

وفى هذا الدور من حياته كان اختصاص الشيخ أحمد ابراهيم يدور حول علوم اللغة العربية ، فكان فى الطبقة العليا من علمائها ، وكان فيها حجة ومرجعا

ثم ندب لتدريس الشريعة الاسلامية فى مدرسة الحقوق (قبل ان تكون كلية وقبل أن تؤسس الجامعة) فصرف مواهبه للفقه الاسلامى ، ولم يقتصر فيه على الأبواب التى تدرس فى الحقوق ويعمل بها فى الدولة المصرية (وهى الأحوال الشخصية والأوقاف) ، بل توسع فى الفقه وفى أصوله ، وفى مناهج الأئمة المجتهدين فى تفريع احكامه ، وتوجيه الأقضية فيما بين أدلتها وأهداف أحكامها . وأخذ يطلع على فقه المذاهب الأخرى غير المذاهب الأربعة ، فوقف على فقه الشيعة الاثنى عشرية وعلى فقه الأباضية . وقد عرفه الناس

بمؤلفاته التى أخرجها لطلبة الحقوق ـ كشرحه الأحوال الشخصية ، وكتابه فى طرق القضاء ، وكتابه فى نظام النفقات . وكتبه الأخرى فى العقود والالتزامات والوقف والمواريث ـ ولا يعلم أكثر الذين عرفوه من هذه الكتب أنها جداول صغيرة مستمدة من كتاب له عظيم يصح أن يسمى (الأم) ، وكنت أتمنى لو مد الله فى حياته حتى يتمكن من نشره كاملا ، إذن لكان للمسلمين كتاب فى فقههم منقح أتم تنقيح ومحرر بعلوم الأقدمين ونظام المحدثين

عرفت فقيدنا العظيم الشيخ أحمد ابراهيم بك فى الأيام الأولى التى كنا نعمل فيها لتاسيس جمعية الشبان المسلمين ، فجعل يتكرم بزيارة القائمين على تأسيسها فى كل ليلة ، ويحث أبناءه طلبة الحقوق على الالتحاق بها . وفى الانتخاب الأول الذى تم فى دار سينما الكوزمو مساء ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٦ (٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧) انتخب الفقيد عضوا لمجلس إدارة جمعية الشبان المسلمين . وفى الانتخاب الذى جرى عقب وفاة المغفور له الشيخ عبد الوهاب النجار انتخب وكيلا عاما لها .

وكنت أتمنى فيما أتمناه على الله لو أن فقيدنا تفرغ ـ بمعونة طائفة من شباب الأزهر والحقوق ـ لتأليف معجم لقسم المعاملات من الفقه الإسلامى (كمعجمى دالوز وكاربنتيه للفقه الفرنسى) تقارن فى كل مادة منه أحكام المذاهب الاسلامية كلها ، ويشار فيها إلى مختلف الأقضية الصادرة من قضاة الاسلام الممتازين فى مختلف العصور فى مصر والشام والعراق والحجاز والمغرب والأندلس والبلاد الأخرى ، وتذكر فيه فتاوى عظماء المفتين ولو أنه شرع بهذا المعجم وأصدر منه بعض الحروف لكان تلك خطوة مباركة يسير غيره بعده على أثره فيها حتى يكمل هذا العمل العلمى العظيم الذى لا أعرف له فى هذا العصر كفأ منه ، ولو تدرب تحت يده أذكياء الأزهريين والحقوقيين على تحضير هذا العمل واستأنسوا بمراجعه وتلخيصها ببراعة وانسجام لكان ذلك من أعظم ما يخدم به التشريع المنتظر لمصر بعد أن تتخلص من التشريع الأجنبى عنها . ولقد كان فقيدنا رحمه الله دقيق النظر ونير البصيرة فى معرفة اتجاهات الأحكام الفقهية فيما بين الأصول والأدلة المأخوذة منها والأغراض التشريعية التى ترمى إليها ، وأكثر الاختلاف فى الاحكام الفقهية ناشىء عن ذلك ، أى عن اختلاف الأدلة أو اختلاف حكمة التشريع التى يهدف إليها الحكم تبعا لظروفه . ومعرفة اتجاه الحكم بين دليله وحكمته هو (الفقه) الذى كان يتصف به الفقهاء الاقدمون فى أيام الاجتهاد . أما بعد أن صار معنى (الفقه) منحصرا بمعرفة الاحكام معرفة جامدة عند نصوصها فقد نشأ عن ذلك كثير من التخليط ترتب عليه الخطأ فى توجيه الحكم إلى غير الاتجاه الذى تقتضيه أصوله وحكمته كما وقع فى مشروع القانون الذى وضع أخيراً للأوقاف ، واستدل فيه بعضهم ببعض النصوص فى الفقه الحنبلى . فأخطأوا فهم الاتجاه فى حكمين وخلطوا بينهما . فكان للشيخ أحمد ابراهيم غضبة لا يغضبها إلا العلماء بأقدار الحقائق العلمية ، الامناء على سلامتها من الاغراض والجهالات

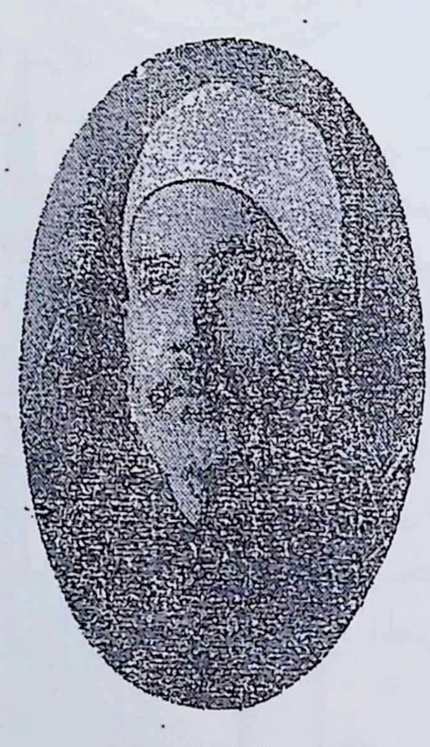

فقيد العالم الاسلامى

المغفور له الشيخ أحمد ابراهيم بك

وقد يعجب الكثيرون من الشيخ أحمد ابراهيم لماذا كان يغضب للعلم بذاته ، وللحق بذاته ، غير ناظر فى ذلك إلى الظروف الوقتية التى تمليها المصالح العاجلة والاعراض الزائلة ؟ ولو علموا أن هذا الغضب للحق آت من دم عربى هاشمى توارثه الشيخ أحمد ابراهيم عن سلف شريف ؛ لزال عجبهم

رحم الله الشيخ أحمد ابراهيم ، فان الرزء به لم يكن مقصورا على أشباله الأفاضل ، ولا على بيته الكريم . ولا على جمعيته ، ولا على مصر ، بل هو شامل للعالم الاسلامى كله . فانا لله وإنا إليه راجعون .

محب الدين الخطيب

اعلانات قضائية

محكمة فاقوس الجزئية الوطنية

اعلان بيع عقار

نشرة سادسة فى القضية المدنية رقم ١٣٩٦ سنة ١٩٤٣

فى يوم الخميس عشرين ديسمبر سنة ١٩٤٥ بسراى المحكمة الساعه ٨ صباحا سيصير بيع العقار الآتى بيانه بعد بالمزاد العلنى ملك صالح حميده اسماعيل بعزبته بزمام سنيطة الرفاعيين مركز فاقوس بناء على حكم نزع الملكية الصادر بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ١٩٤٤ ومسجل بمحكمة الزقازيق الكلية فى ٢ مارس سنة ١٩٤٤ نمرة ١٤٠ تسجيلات

وهذا البيع بناء على طلب الست صبحه والست خضره بنتى حميده اسماعيل . الأولى من منشية القاضى والثانية من سنيطة الرفاعيين مركز فاقوس شرقية وفاء لدين الطالبتين وقدره ٣٤٦٠ قرشا صاغا بخلاف ما استجد ويجدو بثمن اساسى قدره ٤٠ جنيه

بيان العقار

٢ فدانين اطيان زراعية كائنه بزمام سنيطة الرفاعيين مركز فاقوس شرقيه بحوض روس الكبار نمرة ٥ قسم ثالث ضمن القطعه نمرة ٨ الحد البحرى ورثة على عيد وشريكه نمرة ٤ وفاصل خابج زطوله ٣٠ قصبه والغربى جسر ترعة الشراقى عمومى وطوله ٢٢ قصبه والقبلى باقى ملك المدعى عليه نمرة ٨ بحوضه وطوله ٣٠ قصبه والشرقى باقى ملك المدعى عليه نمرة ٨ بحوضه وطوله ٣٠ قصبه

الجمله فدانين بما يتبع هذا المقدار من كافة حقوق الانتفاع والارتفاق والرى والصرف وكافة المشتملات

وجميع الاوراق والمستندات مودعة بدوسيه القضية بقلم كتاب المحكمة لمن يرغب الاطلاع عليها

فعلى راغبى الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين بعاليه

كاتب البيوع

فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٥ الساعه ٨ صباحا سيباع علناً بميدان المحطة بالمنصورة اتوموبيل رقم ٨٨١ ملاكى الغربية ماركة بوبك موديل سنة ١٩٣٦ كامل العدد بأربع عجلات مركبة وعجلتين سليمتين مستعملتين كالموضح بالمحضر ملك حسن افندى ثابت المقاول بطنطا نفاذاً للحكم ٧٧٩ سنة ١٩٤٥ كلى المنصورة وفاء لمبلغ ٢٠٦ج و٣٤٥م خلاف مايستجد كطلب عبد الحميد افندى السيد المقاول بميت الخولى مركز دكرنس ومحله المختار مكتب الاستاذ رفقى ميخائيل المحامى فعلى راغب الشرا الحضور

فى يوم ٢١ يناير سنة ١٩٤٦ الساعة ٨ صباحا بنجع الجعرانه وزمام بنى هلال مركز سوهاج سيباع علناً محصول زراعة مبين بالمحضر ملك محمد السيد أبو جادوس من نجع الجعرانة تبع بنى هلال نفاذاً للحكم ٢١٢٠ سنة ١٩٤٥ جزئى جرجا وفاء لمبلغ ٢٠٤ ج و ٣٠٠ م غير النشر كطلب الحاج راغب مصطفى درويش النحاس من ابو تيج ومقيم بالمراغه ومحله المختار مكتب الاستاذ كامل افندى حكيم المحامى بجرجا فعلى راغب الشراء الحضور

عدد ٨٣٠ (العام السابع عشر)   المحرم سنة ١٣٦٥

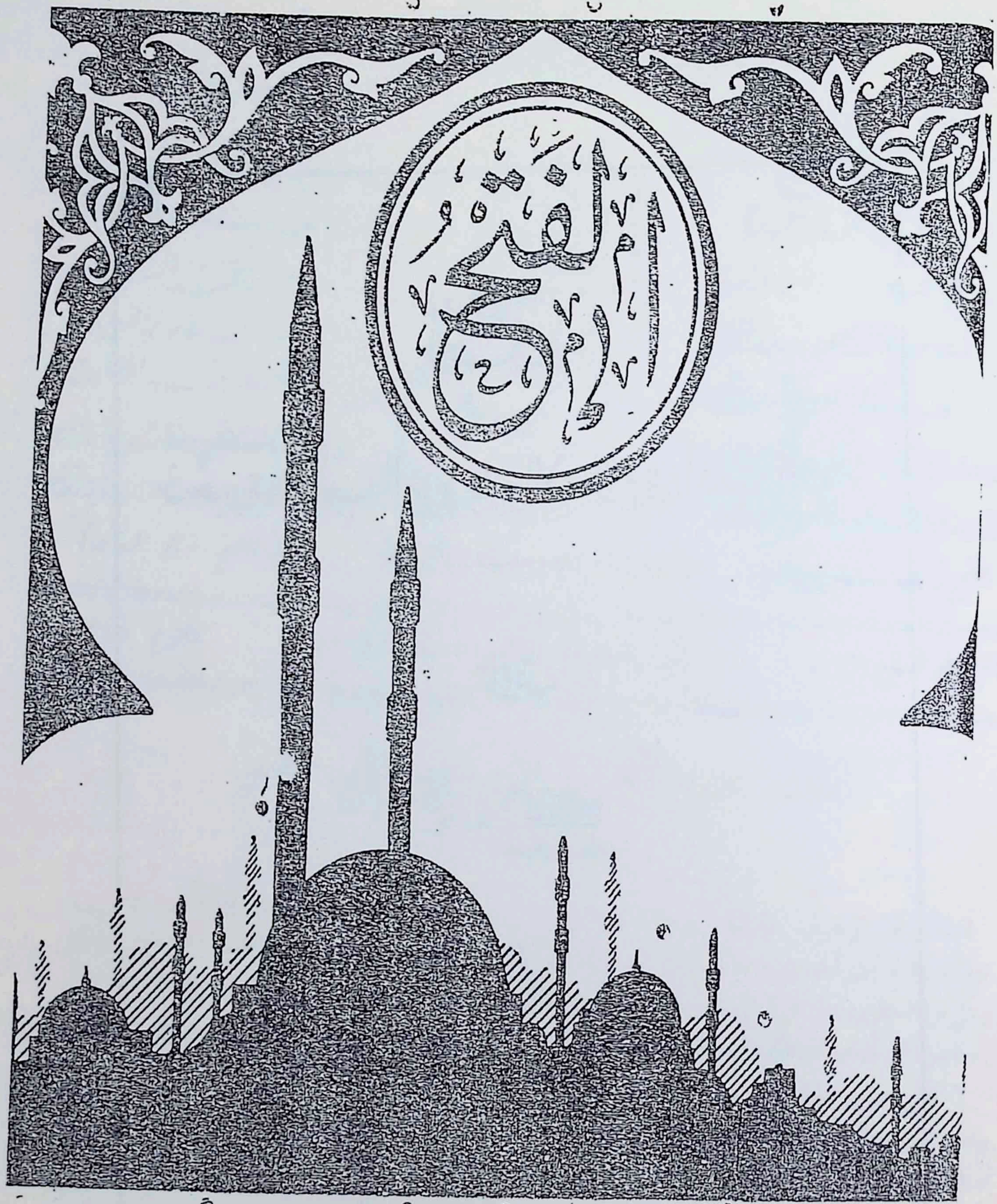

فهرس

الملك عبد العزيز آل سعود فى مصر
لمحب الدين الخطيب
أسرة آل سعود ونسبها
صدق الله وهذا وعده (قصيدة)
نشاعر الملك عبد العزيز آل سعود
٨ جزيرة الروضة قاعة العروبة
خطاب عبد الرحمن عزام باشا
٩ بيان مشترك من ملكى العرب
١٠ جوار العروبة وذمة الاسلام
لمحب الدين الخطيب
١٢ من رجال المستقبل الى رجال الحاضر
١٢ لقاء الملكين (نشيد مدرسى)
١٣ مسلمو الهند
١٤ استقلال الدولة المغربية المسلوب

الحديقة

ذخيرة شباب العروبه والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
[illegible]
[illegible]
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤ المحرم ١٣٦٥

الملك عبد العزيز آل سعود فى مصر

قابلتهُ فى قصر الزعفران ، فاستقبلتُ به جزءاً كاملا من ريخ العروبة ما أظن أحدا على وجه الأرض اليوم أقدر على قراءة سطوره ، بل على قراءة مابين سطوره ، بل على ياة فصوله التى أرجو أن تكتب فى صفحات الأقدار

لا أظننى مغرورا ولا مبالغا إذا قلت : إنى أنا العربى وحيد الموجود اليوم فى عالم الأحياء وكان أولَ مؤمل بإيمان ويقين — فى أن تكون للعروبة وحدة ، وفى أن كون لها دولة ، وفى أن يتجدّد لها تاريخ . وكنت سنة ١٣١٥ للهجرة وأنا ابن اثنتى عشرة سنة أنظم من زل الموزون البيت والبيتين ، فأعبر عما يخالج طفولتى ال قولى :

حتى متى نحن شعب لامليك لنا
ولا حكومة تدرى كيف تحكمنا ؟

وكنت أول من دعا الاذكياء من أطفال أمتى ، ثم من فتيانهم ، الى أن يكونوا نواة الكيان العربى الذى ينشد الالتئام والانبعاث والنهوض ، وقد ارتقى كثير ممن استجاب لدعوتى أعواد المشانق ، وإن بقيتهم تدير اليوم نواحى حيوية من كيان العرب . وكنت ـ منذ كنت ابن اثنتى عشرة سنة الى الآن ـ أراقب نمو هذا الأمل وهو جنين فى ضمير القدر ، وأضع إصبعى برفق على نبض أمه (أمة العرب) فى الشام واليمن ونجد وفى كل بقعة من الوطن العربى الاكبر من الخليج الفارسى الى بحر الظلمات ، لأنى مؤمن بأن بعث الاسلام من جديد لابد أن يتقدمه بعث العرب من جديد ، وبقدر ما يتأخر هذا يتأخر هذا .

ولما وقفت أمام الملك عبد العزيز فى قصر الزعفران لأحييه ، كنت أقرأ فيه تاريخ انتزاعه الرياض ببطولة سيكون

التاريخ شيئا تافها إن لم يحسن بيانها بعظمتها وجمالها ، ثم تاريخ توسيعه إمارته حتى شملت نجداً ، ثم بطولته فى تحطيم الحواجز التى كانت تفرق بين نجد والحجاز وعسير وتهامة ونجران ووادى الدرحان إلى مشارف الشام ، إلى أن كانت من هذه البقاع العربية مملكة واحدة ، ترفرف عليها راية واحدة ، هى راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، وهذه المملكة المباركة هى الصرح الممرد الذى تستند اليه العروبة فى إزاحة الغمة عن سوريا وعن لبنان وعن فلسطين ، وفى ظلال هذا الصرح الممرد يتفيأ من أبطال طرابلس الغرب أمثال خالد القرقنى والبشير السعداوى وغيرهم ممن ينشد التحرير لسائر أوطان العرب

من ذا الذى كان يأمل كل هذا للعروبة فى هذه العشرات القليلة من السنين ؟

أما أنا ـ وأعرف أنى أكثر العرب تفاؤلا بحياة العروبة وتكوين كيانها ـ فقد كنت اتمنى أن يصل إلى هذه النتيجة أبناء أبنائى . فما أبهجنى وأشد سرورى اذ أراها حقيقة ماثلة أمام عينى . . وأسرع ما تمثلتها واستعرضت سلسلة وقائعها فى الثوانى القليلة التى وقفت فيها أحيي الملك عبد العزيز فى قصر الزعفران ، فقد ذكرت ما كنا عليه فى سنة ١٣١٥ لما كنت ابن اثنتى عشرة سنة ، ونظرت إلى ما صرنا اليه فى نصف قرن أى فى سنة ١٣٦٥ ، وبلمح البصر مر بخاطرى ما أسداه الله للعروبة خطوة بعد خطوة من ذلك اليوم إلى هذا اليوم

لقد جرت سنة الله فى المسلمين أن يكافئهم على كل جهد يبذلونه فى سبيل الحق بتسعة أضعافه ، فيجعل الحسنة من حسناتهم عشر حسنات . وأن يبارك فى خطواتهم إلى الخير : فيطوى لهم مدى تسع خطوات ـ كلما خطوا إليه خطوة ـ فيجعلها الله عشرا

وأعظم مطالب الحق ، وأجمل أمانى الخير ، أن تقوم لتراث الاسلام وأماناته دولة ـ أو دول ـ من أهله تحنو عليهما ، وتجدد من شبابهما ، وتبعث فيهما الحياة ، وتدفع بهما إلى ميدان العمل . وكان الوضع الذى كانت عليه حكومات المسلمين وشعوبهم قبل خمسين عاما أبعد ما يكون عن هذه المعانى . ولم يكن لمن يرجو هذا البعث والتجديد رجاء فى تحقيقه إلا إذا بدأ تحقيقه من حيث بدأ فى المرة الأولى . . . فان لم يبدأ من جزيرة العرب ، وان لم تباشره أيدى أهلها ، وإن لم تتعاون عليه هذه الجزيرة مع جيرانها الأقربين ، ثم مع أنصارها الذين يلونهم فالذين يلونهم فى جميع أطراف الأرض ، كان الرجاء ضعيفا فى كل وسيلة أخرى لهذا البعث والتجديد

ولو أن الحركة التى قامت فى جزيرة العرب فى خلال القرن الثالث عشر استقبلت من المسلمين بالرضا والتشجيع ، ونظروا إليها بفطرة الاسلام الأولى التى كان عليها الصحابة والتابعون والأئمة الأولون ، لكسبنا من حياتنا القومية فى التاريخ أكثر من مائة سنة ، ولتفادينا كثيراً من الأرزاء التى أضعنا الوقت فى معالجتها والتخلص منها ، ولكنا نكون عند اشتباك أوربا فى الحربين الأخيرتين أكثر استعداداً لتحقيق مهمتنا العظمى والحصول على مكانتنا بين أهل السيادة . فالغلطة التى ارتكبناها يومئذ عوقبنا عليها بضياع مائة سنة من حياة النهوض ، والمساعى التى بذلت من الأفراد وبعض الجماعات ـ لتعريف العرب بأنفسهم فى خلال الخمسين سنة الأخيرة ـ كوفئت هذه الأمة عليها بعشرة أضعاف ما تستحق تلك الجهود . ولو أن الناطقين بالضاد كانوا اليوم أكثر تقديرا لماضيهم ، وأعلم بسجاياهم القومية ، وأشد اضطلاعا برسالتهم ، لكانت خطانا إلى أهدافنا أوسع ، ولكانت مكافأة الله لنا على هذا الوعى النبيل ، والإدراك الثمين ، أعظم مما يخطر ببالنا الآن . ومع ذلك فان الشوط الذى قطعناه ـ منذ كنت أنا طفلا إلى أن أقر الله عينى برؤية جامعة رسمية لدول العرب تتعاون على شئون العرب المشتركة ويتردد صدى صوتها فى الخافقين ـ إنما هو شوط طويل لم نقطعه إلا بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه . وأنا من أكثر خلق الله شكرا لله عليه لأنى أراقب سيره عاما فعاما وشهرا فشهرا ويوما فيوماً ، وكنت أتمثل فى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ـ ساعة لقيته فى قصر الزعفران ـ المثال الحى لهذا الشوط الذى قطعناه من اليوم الذى خرج فيه من الكويت سنة ١٣١٩ هـ على رأس ثلاثين فارسا يحملون فى صدورهم عزيمة أمة العرب ، ورجاء أجيال العرب ، وأمانة تاريخ العرب ؛ فكان هؤلاء الفرسان الثلاثون وفى مقدمتهم عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود وعبد الله بن جلوى السعود هم الذين وضعوا الأحجار الأولى فى

بيان مملكة للعرب فى جزيرتهم ، وما زالت تنمو وتتسع حتى نحدت تحت لوائها بلاد عسير ونجران والحجاز وتهامة نجد والاحساء ووادى السرحان إلى مشارف الشام ، وهى لاد لم تتحد بحكومة واحدة بهذه السعة إلا فى زمن الصحابة التابعين وتابعيهم باحسان . وأهم من اتساع دائرتها انتشار لامن فى جميع أرجائها بحيث تستطيع المرأة الواحدة أن نرج من أقصى بلاد عسير وهى تحمل الذهب فتنتقل بين لجبال والأودية الصحارى والمجاهل لايروعها بشر بسوء لى أن تصل إلى تخوم بلاد الشامية . وهذه ية لا يكابر فيها لا ينكر فضلها سان يحترم نفسه ، ى هذه المملكة مل الناس بشريعة اسلام فى جميع حكامها من الزواج الميراث والوقف ا العقود . المشاركات ، الالتزامات ، الحدود والعقوبات . ذه مزية أخرى يكابر فيها ولا ينكر لها مسلم يحترم سه

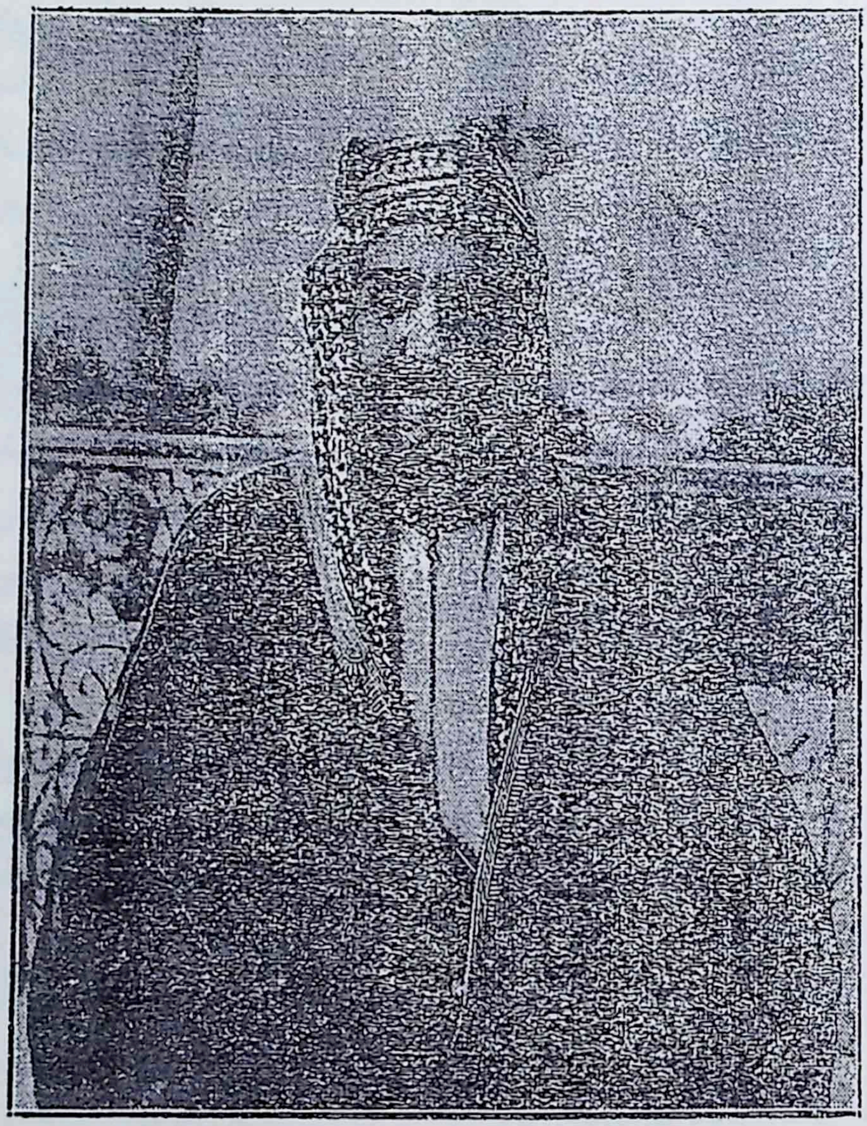

ولم يشعر عضو من أعضاء العروبة بألم يحتاج معه الى رن والتأييد من سائر أعضاء هذا الجسم العربى الا كان ه جزيرة العرب اول شاعر بألم ذلك العضو ، واول ملب مسارع لعونه . ثم تتسارع سائر الأعضاء الى هذا الواجب لم يسبق له مثيل فى عشرات السنين الماضية . وهى مزية ة ننظرها كلنا بأعيننا ، ونلمسها جميعا بايدينا ، ونغتبط بها من صميم افئدتنا

ومع كل ذلك لا تزال للعروبة الواسعة الآمال آمال اخرى تتوقف على ابتكار خطط جديدة فى طريقنا الى اهدافنا ، وعلى فتح صفحات جديدة فى كتاب أعمالنا العربية والاسلامية تتناول ضروبا كثيرة من ضروب الخير ، ويتوقف على تحقيقها تحقيق صنوف كثيرة من صنوف الحق ، لأن إقامة الدولة فى هذا العصر تحتاج الى أن يكون للأمة من أبنائها رجال صناعات تحيط علومهم بأسرارها ، ورجال علم بنظام الأموال تحيط معارفهم بأساليب تنميتها ، واستثمارها ، وطرق استعمالها . وإذا كان ماقمنا به لتكوين هذا الكيان العزيز يعد عملا عظيما ، فان تنظيم هذا الكيان وتسييره فى طريق الحياة ، والنمو ، والازدهار ، لا يقل فى عظمته عن عملنا السابق ، إن لم يكن أعظم منه . وإن بعض ذلك محتاج الى وقت ، وبعضه محتاج الى رجال ، وبعضه محتاج الى عزيمة ، فلنتقدم بعد اليوم الى انشاء هذه الجوانب متكلين على الله ، ومن يتوكل على الله ويمضى فى سبيل مرضاته فهو حسبه ، وكفى بالله وكيلا .

محب الدين الخطيب

أسرة آل سعود

ونسبها إلى ربيعة بن نزار بن معدّ

يتسب آل سعود إلى جدهم الأعلى سعود بن محمد بن مقرن أمير الدرعية من بلاد نجد ؛ وكانت وفاته سنة ١١٣٧ هـ ووفاة أبيه محمد بن مقرن سنة ١١٠٦

وأول من قام بتأييد الدعوة السلفية من هذا البيت الأمير محمد بن سعود المتوفى سنة ١١٧٩ ، وكنت ذكرت خبره فى مجلة الزهراء (٣ : ٤٢٥) قبل نحو عشرين عاما . ثم حمل هذه الأمانة بعده ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ومن بعده ابنه سعود الكبير ابن عبد العزيز ، ثم ابنه عبد الله بن سعود . ثم تحولت إلى ابن أخى جده تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود ، ثم إلى ابنه الإمام فيصل بن تركى . ثم إلى ابنه الإمام عبد الرحمن ابن فيصل ، ثم إلى بطل ربيعة ومضر ، أسد الجزيرة وعاهلها ، الإمام عبد العزيز ، مجدد شباب العروبة ، ومؤسس وحدتها ، ومؤمن نجودها وتهائمها

فهو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى بن المسيب بن المقلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن غسان بن ربيعة بن منقذ بن الحارث بن سعد . وهؤلاء من سلالة همام ابن مرة بن ذهل الأكبر بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار

وآل سعود قد بارك الله فى ذريتهم ؛ فرجالهم تملىء برجولتهم أرجاء نجد والجزيرة ، وكل فخذ من هذه السلالة تتألف من نسله عشيرة كاملة ، وأبناء الملك عبدالعزيز وأحفاده وإخوته وأبناؤهم وأحفادهم يشبهون كواكب السماء بكثرتهم ، وتألق مجدهم ، وبريق بطولاتهم

وكان أول من ولد لجلالته الأميران تركى وخالد وانتقلا إلى رحمة الله ، وولد له بعدهما ولى عهده الأمير الجليل سعود ابن عبد العزيز ، وبعده الأمير فيصل الذى يمثل الدولة الآن فى هيئة الأمم المتحدة بلندن ، فالأمير عبد الله ، فالأمير منصور ثم الأمير فهد (رحمه الله) ، ثم الأمير ناصر ، فالأمير خالد ، فالأمير محمد ، فالأمير فهد الثانى ، فالأمير سعد ، فالأمير بندر ، فالأمير مساعد ، فالأمير عبد المحسن ، فالأمير سلطان ، فالأمير ممدوح فالأمير تامر (رحمه الله) ، فالأمير أحمد ، فالأمير تامر الثانى فالأمير سلمان ، فالأمير ماجد ، فالأمير طلال ، فالأمير بدر ، فالأمير نواف فالأمير نايف (رحمه الله) ثم الأمير نايف الثانى فالأمير فواز ، فالأمير مشعل ، فالأمير عبد الرحمن ، فالأمير مشارى ، فالأمير متعب ، فالأمير تركى . كل هؤلاء أنجال جلالة الملك عبد العزيز لصلبه ، نقلت أسماءهم ونسب آبائهم إلى ربيعة بن نزار من كتاب النسب الذى نحاول وضعه للبيوت الشريفة فى ربيعة ومضر من العدنانيين ، وفى الأسر الشهيرة من كهلان وحمير من القحطانيين

وقد ولد لجلالته بعد تدويننا هذه الصفحة من كتاب النسب أمراء آخرون بارك الله فيهم وفى ذرياتهم

ومن أحفاده : الأمراء مساعد وفهد وبندر وعبد الله ومحمد وعبد المحسن أبناء ولى عهده الأمير الجليل سعود بن عبد العزيز

ومن أحفاده أيضا : الأمراء سعود وخالد ومحمد وعبد الله أبناء سمو الأمير فيصل

والأمراء عبد الله وخالد وسعود أبناء ابنه الأمير ناصر

والأميران عبد الله وفهد ولدا ابنه الأمير خالد

والأميران فهد وبندر ولدا ابنه الأمير محمد

ولأول أولاده الأمير تركى رحمه الله ولد هو الأمير فيصل بارك الله به وبنى عمومته ووفقهم للاستقامة على طريق الحق والخير إلى يوم القيامة .

صدق الله وهذا وعده

الصديق الحميم والحبيب القديم الأستاذ السيد أحمد إبراهيم الغزاوى عضو مجلس الشورى فى الحجاز وشاعر صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود، ممن وهبهم الله القريحة الفياضة وبليغ القول، وجمال الديباجة. وقد فوجىء بالدعوة إلى السفر فى معية جلالة عاهل الجزيرة فى ساعة الاستعداد للابحار من جدة ، فاضطر الى الانتقال من مكة بالطائرة الملكية ليدرك يخت المحروسة قبل سفره. وقد نظم فى هذه الرحلة من مرتجل شعره البليغ ما يملأ ديوانا ، وألقى بين يدى صاحبى الجلالة الملكين العظيمين فى قصر الزعفران قصيدة زادت على مائة وعشرين بيتا كلها غرر ودرر. ولما أراد أن يجدد عهد صداقته القديمة بمحرر الفتح فى دار الفتح ، أراد أن تكون هديته إلى قراء الفتح هذه القصيدة من قصائده التى نظم عقودها فى هذه الرحلة . ونحن ننشرها مغتبطين بلقاء هذا الأخ الحبيب بارك الله فيه

رجان الشرق فى ظل الوئام   وانبلاج الصبح إبان الظلام
الأمانى الخضر تدنو فترى   موكب التاريخ فى عرض الأنام
لوك العرب فى أيمانهم   صحف الفرقان أو سفر العظام
الأيادى البيض تضفى حللا   من سدى الديباج أو حب الغمام
ل هذا بعض ما مصر به   تهتف اليوم وتمشى للأمام
الق الله ، وهذا وعده ،   أين منه الوصف أو رصف الكلام
ن فى ضربته الدنيا ترى   آية (الضاد) تهادى فى اعتزام
لا الأبصار فى روعتها   وتؤدى ما عليها من ذمام
فظ العهد لمن يوف به   وتحدى من تصدى للسهام
براها الله إلا جرة   يومئ الكون إليها باحترام
بنيها الصيد أيان انتحوا   حجة البأس وروح الاقتحام
بى أسلافنا ما لم نجد   لسواهم مثله فى ألف عام
تروا الأجيال حسرى بعدهم   إنهم فى إثرهم نهب الطغام
سوا بالعلياء هاماتهم   حيثما الدنيا ضلال وانتقام
تروا فوق مقاصير السها   وشعوب الأرض تهوى فى الرغام
فتيانها   تحسبهم   من عقيم الريح تسطو بالقتام
أشياخها   ديدنهم   دعوة الصدق ، وحبل الاعتصام
أملاكها   قد بهروا   بصر الخلق عبوسا وابتسام
الفاروق ما أعظمها   منة فى العرب هيفاء القوام

أصبح الشمل بها مجتمعا
بعد أن كان جذاذا وحطام
لم يكن فيها مليكى زائرا
انما من غمده سل الحسام
فيه سيف الله ينضى مثلما
أنت فى أبصارنا الجيش اللهام
قد تراءت وحدة العرب يدا
ذات بطش وعتاد ونظام
ولها أهداف شعب واحد
لا شقاق لا اختلاق لا خصام
كلها فى الخطب زند قادح
وهى فى احراجها الموت الزؤام
قد أعاد الله فى أيماننا
قوة الحق وحق المستضام

*

هذه جامعة من شأنها
أن يسود الحب فيها والوئام
فاستعيدوا المجد واستوحوا النهى
واشتروا الخلد وفردوس السلام

أحمد ابراهيم الغزاوى
شاعر جلالة الملك

جزيرة الروضة - قلعة العروبة

ملكا العرب يفتتحان قصر جامعة الدول العربية على ضفة هذه الجزيرة المباركة

لما أنتهيتُ من تشيد (دار الفتح) فى (جزيرة الروضة) كتبت فى الجزء الـ ٦٥١ منها الصادر يوم ٨ ربيع الاول عام ١٣٥٨ فصلا مطولا وصفت فيه هذه الجزيرة التى كان من تاريخها فى الاسلام أن يكتب الله فيها النصر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى (معركة الفتح) الاخيرة ، وأن يكون ذلك على الارض التى اخترنا جزءا منها لتشييد دار الفتح . ولم يكن يدور بخلدى وأنا أكتب ذلك الفصل عن الروضه فى سنة ١٣٥٨ أن الله جلت عظمته قد كتب فى لوح الاقدار من الازل أن تكون للدول العربية جامعة ، وأن يكون مركز دائرة هذه الجامعة فى مصر ، وأن تكون ساحة جهادها فى هذه الجزيرة ، وأن يقوم على ضفافها القصر الذى ستصدر عنه قراراتها فيتعاون مائة مليون من الناطقين بالضاد على تحقيق تلك القرارات

والى قراء الفتح نص الخطبة التى ألقاها المجاهد العربى الكريم عبد الرحمن عزام باشا على مسامع الملكين العظيمين عبد العزيز آل سعود وأخيه فاروق الاول ساعة افتتاحهما هذه الدار لجامعة الدول العربية :

يشرف الامانة العامة لجامعة الدول العربية ان تستقبل فى دارها الجديد ملكين عربيين عظيمين لهما الفضل الكبير فى اقامة هذه الجامعة فتفتتح على بركة الله وبمقدمهما السعيد هذه الدار للجامعة

إن رعاية جلالتكما ورعاية سائر ملوك العرب وامرائهم ورؤسائهم لهذه الجامعة قبل وضع الميثاق وبعده كان لها اعظم الاثر فى نجاحها ، وان العرب ليتلقون عملكم بالشكر والدعاء واثقين بدوام هذه الرعاية

ياصاحبى الجلالة إن من الفأل الحسن والبشرى السعيدة ان يكون احتفاء الجامعة بكما فى هذا المكان التاريخى

فهنا بجانب هذه الدار مقياس النيل وهو من اقدم آثار العرب فى هذه البلاد إذ يرجع تاريخه الى القرن الثانى الهجرى وقد بقى هذا المقياس دليلا على عدلهم وحرصهم على ان تقوم امور الدولة على شريعة بينة وميزان مستقيم . فاعترف لهم المؤرخون بانهم كانوا من اسبق الامم الى تحكيم القانون وتقديس الشرائع والعدل

وهنا جزيرة الروضة التى عنى بها كثير من سلاطين مصر وشادوا فيها القصور والمساجد ففيها ذكريات تاريخية كثيرة

وعلى مرأى من دار الجامعة نحو الشرق مدينة الفسطاط اول حاضرة للعرب فى مصر ، وفيها جامع الفتح الجامع العتيق الذى بناه عمرو بن العاص فبقى عصورا كثيرة معهدا من معاهد العرب العلمية ، وهو حتى اليوم مسجد معمور بالشعائر الاسلامية

وعلى مرأى منها الى الغرب جيزة الفسطاط وهى من الذكريات الاولى للعرب فى هذه الديار

وما هذه الآثار حولنا الا حلقات من سلسلة الآثار العربية العظيمة التى لا تزال تزدان بها حواضر العرب فى العراق والشام ولبنان والجزيرة العربية كلها ومصر والمغرب والاندلس

وكلها ذكريات تحدث بفضل العرب القدماء وتحفز العرب فى هذا العصر الى المعالى والنهوض بالرسالة الانسانية الكريمة التى تلقتها هذه الامة عن رسلها وحفظتها على مر العصور

ياصاحبى الجلالة ، ستبقى ذكرى هذا الاجتماع عاملة فى نفوس العرب مؤثرة فى تاريخهم ويبقى شارع الملك عبد العزيز آل سعود فى هذه الجزيرة يحمل اسمه الكريم مذكرا بزيارته المباركة للجامعة العربية ، تلك الزيارة التى جاءت اثر زيارة ملك مصر العظيم للبلاد العربية السعودية والتى سن بها جلالة الفاروق سنة حسنة تتوالى بها ان شاء الله زيارات ملوك العرب وامرائهم ورؤسائهم لبعضهم ولدار الجامعة

إن للعرب مقاصد جليلة كريمة يريدونها لخيرهم وخير الناس جميعا : يريدون الحرية والسلم والتعاون حتى يدركوا الغاية العظيمة التى تليق بهم . وان زعامتكما وكفالتكما لمن اقوى الاسباب الى النجاح. رعاكما الله ذخرا للامة العربية ووفقكما لما فيه مجد العرب وسعادتهم .

تصريح ملكي مشترك

لصاحبي الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود والملك فاروق

اذاعت رياســة مجلس الوزراء البيان الملكى السامى الذى أمر صاحبا الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود والملك فاروق الأول، باصداره وتشرف بالقائه دولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء عقب مأدبة الغداء التى اقامتها أمانة جامعة الدول العربية فى قصرها بجزيرة الروضة . وهذا نص البيان الملكى الكريم :

* * *

«إن من دواعى سرورنا العظيم أن يكون اجتماعنا فى هذا المكان التاريخى، فى الدار الجديدة لجامعة الدول العربية، تلك الجامعة التى كان من حظنا وحظ اخواننا ملوك العرب وامرائهم ورؤسائهم ان يضعوا اسسها وان يرعوها، فيقيموها على دعائم من التعاون والتكافل لخير العرب وخير البشر كافة . ويستجيبوا بذلك لرغبات الشعوب العربية وآمالها

«نحن نرغب ان تضرب جامعتنا دائما للناس جميعا المثل فى تعاون صادق بين جمـــاعة من الدول، متضافرة على سلامتها المشتركة، ومتكافلة فى صيانة حريتها واستقلالها

«ونحن واثقون ان جامعتنا، وهى تؤدى هذه الرسالة بين العرب، لا تريد علوا واستكبارا على أمة اخرى، بل نرى أن من اسمى مقاصدنا ومقاصدها التعاون مع امم الارض كلها على البر والحق والعدل والسلم الدائم

«ونحن كذلك نثق بان جامعتنا التى تربأ بنفسها عن كل تفكير فى العدوان على غيرها، تحرص كل الحرص على ان تدافع عن الحق والعدل والحرية

«ولم يكن المجهود العظيم الذى يبذله ملوك العرب وامراؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة عرب فلسطين الا تحقيقا لمبادىء الحق والعدل

«ونحن نشارك المسلمين والعرب جميعا فى ايمانهم بان فلسطين بلاد عربية، وإن من حق اهلها، والمسلمين والعرب معهم، أن تبقى عربية كما كانت دائما

«وانا لنقدر كل التقدير ما يرمى اليه ميثاق الجامعة العربية من ان يكون لكل قطر عربى حقه الواضح فى تقرير مصيره والتمتع بحريته الكاملة

«ويسعدنا ان تسير الاقطار العربية بخطى ثابته نحو الوحدة، وتضع من النظم ما يزيد فى التقارب بينها واحكام صلاتها، ويؤدى الى تبادل المنافع والخيرات لتسعد جميع طبقات الامة العربية بعيش ارغد، وتنعم بالثمرات الكثيرة التى وهبها الله سبحانه أرضهم وبلادهم

«ونحن واثقون كل الثقة ان الشعوب العربية التى تتمثل آمالها فى جامعة الدول العربية لا تريد الا السلم والحق والاخاء العام وإنها ستهتدى بسيرة اسلافها فتحقق المثل العليا التى يوحيها اليها تاريخ العرب ونهضتهم العظيمة ودعوتهم للمســاواة العامة بين الشعوب والطوائف والأفراد، فتتعاون جامعتنا مع المؤسسات الدوليـــة التى تقيمها الامم المتحدة لتحقيق حرية البشر والعدل والاخاء، فتكفل للحضارة الانسانية سيرا موفقا فى ظلال سلم دائم».

جوار العروبة وذمة الإسلام

يقرأ الناس وقائع التاريخ العربى ، وسنن الرسالة الاسلامية ، قراءة سبقتها صورة تقليدية نقشت فى أذهانهم للعروبة والاسلام ، فهى تمنعهم من الانتباه لجواهر ثمينة فى السجايا العربية ، وكنوز عظيمة فى التشريع الاسلامى . وما لم نتحرر من تلك الصورة البالية التى شوهنا بها أعظم تاريخ وأثمن تشريع ، فلن نجدد بعثهما ، ولن ننتفع من تراثهما .

فى مقالة لصديق الأستاذ السيد عمر الدسوقى سجل بها صفحة من بطولة ربيعة بن مكدم بعنوان (حامى الظعينة) ، موقف من مواقف العبرة لا أدرى كم من قرائه وقف عنده وفكر فيه واعتبر به . وكم منهم بقى مستمسكا لتلك الصورة البالية فى ذهنه ، فحالت بينه وبين التمتع بمعنى نبيل من معانى الانسانية انطوت عليه صفحات تلك المقالة وقلما نظفر بمثله إلا فى تاريخ العرب .

يقف الفارسان النبيلان ربيعة ابن مكدم ودريد بن الصمة وجها لوجه على ساحة مضرجة بالدماء من وادى الأخرم ، وفى الأرض جثث ثلاثة من فرسان دريد يتخبطون بدمائهم ، وربيعة مجرد من السلاح لأن رمحه انكسر وهو يقاتل آخر الفرسان الثلاثة ، وعلى مقربة منه زوجته وكانت ظاعنة معه . ترى ماذا كان يكون لو أن هذين الفارسين أحدهما بريطانى والآخر جرمانى وكلاهما فى حالة حرب ؟ أقصى ما يفعله شاكى السلاح لعدوه الأعزل أن يمن عليه بالأسر ، وأن يقوده الى معسكر من معسكرات الاعتقال . أما دريد بن الصمة فان روحه العالية التى عرفناها فى شعره كما عرفناها فى فروسيته ، دفعته الى تقديم رمحه لعدوه الشجاع ليبقى به طليقا . يضرب الأمثال العملية لفروسية العرب وشجاعتهم .

ودارت الأيام دورتها ، فقتل ربيعة ابن مكدم فى إحدى الوقائع ، وسقط دريد بن الصمة أسيرا ذات يوم فى قبيلة ربيعة . ووقع نظر زوجة ربيعة على دريد وهو فى الأسر فعرفته ، وذكرت نبله مع زوجها فى وادى الأخرم ، فصاحت :

ـ يا لقومى ، أنا (جارة) لهذا الفارس الأسير : لأنه صاحبنا الذى حدثتكم عنه فى يوم الوادى . . .

وأقرت بنو كنانة (جوار) أرملة ربيعة بن مكدم ، فأطلقت سراح أسيرها الشاعر البطل الشريف دريد بن الصمة .

وتدور الأيام دورة أخرى ، فيبعث الله رسالة الاسلام فى أمة العرب ، ليبعثهم برسالة السماء الى أهل الأرض جميعا . ويفتح الله لعبده ورسوله وطنه الأول مكة ، فينقلب الى منزله ليغتسل من وعثاء القتال ومتاعب السفر ، وفيما هو يغتسل وفاطمة ابنته تستره ، تدخل عليهم ابنة عمه أم هانئ بنت أبى طالب وتقول له ـ بعد أن فرغ من غسله ومن صلاته ـ :

ـ يارسول الله زعم ابن أمى (على) أنه قاتل رجلا قد (أجرته) .

فأجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قد أجرنا من أجرت ياأم هانىء .

وكان من أجارته بعض أحمائها من بنى مخزوم ، وما كانت أم هانىء لتجير إلا من تأمن جانبه على الحق الذى يحمل ابن عمها رايته ، وما كان لعربى ولا لعربية أن يمنحا جوارهما إلا من هو أهل له .

وتناول الاسلام (نظام الجوار) من أنظمة العرب ، فاستثمر ما فيه من خير ونبل ، وزاده تهذيبا وتعميما ، حتى خرج منه انبل نظام عرفته الحروب فى جميع امم الأرض ، اعنى به (ذمة الاسلام) .

روى الامام ابو عبد الله البخارى فى مواضع متعددة من صحيحه عن ابراهيم التيمى عن ابيه يزيد بن شريك التيمى قال : خطبنا على رضى الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال : « والله ما عندنا كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة » .

ومما جاء فى هذه الصحيفة من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم . فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » .

ومعنى هذا التشريع المحمدى أن أقل إنسان فى جيش المسلمين ـ حتى لو كان امرأة او عبداً او فتى فى بداية سن

الرشد - له من العزة والكرامة والمكانة فى هذه الملة ما يحق له به أن يمنح الأمان والذمة لمن يرى أن فى منحهما له ما تقضى به الأخلاق والمروءة والمبادىء السامية .

ومعنى هذا أيضا أن الاسلام - كما كان يفهمه أهل العصر النبوى - يسمو بنفوس أهله الى المكانة التى تعصمهم عن إلحاق الأذى بالجند الذى هم منه ، وتربأ بهم عن الميل مع أهوائهم فيما يتعلق بحياة الجماعة وحقوقها .

ان المسلم الذى يقاتل فى جيش يبلغ من ثقته به أن يمنحه هذا الحق ، ويبلغ من قدره عنده أن يكرمه هذا الاكرام ، ويبلغ من احترامه له أن يمضى أمانه ويجيزه ، جدير به أن يشعر فى نفسه بالعزة التى قررها له كتاب الله ، وجدير به أن يحافظ على هذه المكانة بما ينبغى لها من أخلاق . وهذا مفتاح من مفاتيح التاريخ الاسلامى تدخل منه الى مستودع أسراره ، فتحل بعض ألغاز تلك المعجزات التى تمت على أيدى المسلمين فى الصدر الأول .

كنت اسمع عن مزايا الاستعمار البريطانى أن الجندى من جنوده إذا كان فى السودان او فى الهند يسير على الأرض وهو يشعر انه هو الامبراطورية البريطانية تمشى على قدمين متصلين بجسمه . ولأنى اقرأ تاريخ الاسلام مسترشداً بتشريعه واهداف رسالته فى فهم وقائعه وتصرفات اهله ، كنت أقول لمن يذكر هذا عن الجندى البريطانى : ان شعوره بأنه هو الامبراطورية البريطانية ناشىء عن الكبرياء الذميمة اكثر مما هو ناشىء عن العزة الحميدة . والفرق بين كبرياء الجندى البريطانى وعزة المجاهد المسلم أن الجندى الذى يشعر بالكبرياء فى مستعمرة أسيوية أو إفريقية لا يستطيع لا هو ولا الضابط الذى يأتمر بأمره ولا من هو أعلى منهما مقاما أن يمضى أمرا كمنح الأمان والذمة للعدو المحارب أو ما هو أقل من ذلك . فكبرياؤه لا ثمرة لها إلا الاستعلاء على أبناء المستعمرات ، وزيادة حنقهم على ذلك ، وشوقهم الى الحرية . أما العزة التى يشعر بها المجاهد المسلم ، فهى فى مقابل ما أعطته من حق وكرامة ارتفعت بنفسه الى درجات العلى ، وزادته حرصا على تنزيهها من كل ما يشوبها من النقائص ، فكان المسلم من أولئك المسلمين يتخذ من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة فى حمل رسالة الاسلام وفضائله الى بنى الانسان حيثما كانوا ، ويرى أنه هو نفسه مرسل بهذه الرسالة ما عاش فى هذه الدنيا ، وانها أمانة فى عنقه الى كل من يحب لهم الخير من البشر .

والمسلم الذى هذا شأنه جدير بأن يسعى بذمة الاسلام وأمانه فى كل ما يؤدى إليه اجتهاده وجهاده ، وجدير بالدولة وجيشها أن تجيزا له هذا الأمان ، لأن ذمة المسلمين واحدة ، وكل واحد من المسلمين أهل لأن يسعى بها ، حتى لو كان امرأة أو عبداً أو غلاماً يافعاً . بل قال امام أهل الشام أبو عمرو عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعى : إذا غزا الذمى مع المسلمين فأمن أحداً من جيش العدو ، كان للامام أن يمضى أمان الذمى للعدو . وإن لم يمض له أمانه فعليه أن يرد ذلك العدو الى مأمنه . ومرد هذا الحكم فيما أظن الى أن الذمى إذا كان موضع الثقة فى إلحاقه بالجيش الاسلامى فقد أصبح موضع امتحان فى حسن استعماله ثقة الجيش الاسلامى به ، فاذا أمن أحداً من العدو ولم يجد الامام ريبة فى هذا التصرف أمضاه ، وإلا فان استعمال الذمى فى جيش المسلمين يترتب عليه - فى أدنى المرتبتين - أن لا يخفر أمانه ، وأن يرد من أمنه إلى مأمنه .

اما المسلم - واعنى المسلم الذى له مثل اخلاق الصحابة والتابعين وايمانهم - إذا منح ذمة المسلمين لعدو وحاول احد من المسلمين ان يخفر ذمته ، فان الصحيفة التى كتبها على بن أبى طالب من تشريع محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه تستنزل على من يخفر تلك الذمة لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

وهذه مرتبة للمسلم وكرامة للنفس الاسلامية لا تستطيع أمة ان تدعى مثلها لنفسها ولرجالها من يوم خلق الله آدم الى يومنا هذا .

محب الدين الخطيب

رئاسة

مجلس جامعة الدول العربية

تولى رئاسة مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الأولى ممثل الدولة السورية : السيد جميل مردم ، وهو وزير سوريا المفوض فى مصر

وسيتولاها بعده على الترتيب : ممثل شرق الأردن ، ثم العراق ، فالدولة العربية السعودية ، فلبنان ، فمصر ، فاليمن . لأن دستور الجامعة وزع رئاسة مجالسها بين جميع الدول المشتركة فيها بحسب النظام الابجدى .

من رجال المستقبل الى رجال الحاضر

طلبة مدرسة فؤاد الاول الثانوية يناشدون وزارة المعارف وجامعة الدول العربية

* * *

مدرسة فؤاد الاول الثانوية فى القاهرة لم يصل إلى علمها بعد أن فى مصر جامعة دول عربية ، وأن سوريا من أركان هذه الجامعة ، وأنها دولة مستقلة لا انتداب فيها لدولة أجنبية ، وقد نضج استقلالها الى درجة أنها أقفلت مدارس الفرنسيين كلها من طول البلاد السورية وعرضها ، وأن فرنسا تشكو هذا الامر وتتظلم منه ولا تجد من يسمع لها هذه الظلامة

كل هذه الحوادث التاريخية التى شهدتها الدنيا واغتبط بها العالم العربى ، وتردد صداها فى جامعة الدول العربية التى تنعقد جلساتها فى العاصمة المصرية ، لم يصل علمها الى مدرسة فؤاد الأول الثانوية الاميرية فنشأ عن ذلك اختلاف على بين مدرس الجغرافيا للسنة الثانية من تلك المدرسة وبين تلاميذه ، فهو يريدهم على أن يصدقوا بأن سوريا تحت الانتداب الفرنسى وأنها غير مستقلة ، ويترتب على ذلك أنها لا حق لها بالاشتراك فى جامعة الدول العربية ، وتلاميذه الصغار يتمردون عليه ، ولا يريدون أن يصدقوا ببقاء الانتداب الفرنسى على سوريا ، لأنهم يرون بأعينهم أن مجلس جامعة الدول العربية فى انعقاداته الاخيرة كان برأسه ممثل دولة سوريا المستقلة التى عافاها الله من الانتداب وأذاقها لذة الاستقلال ..

فهل لوزاة المعارف العمومية أن تتفضل بحل هذا الاشكال العلمى بين صغار تلاميذ مدرسة فؤاد الأول وحضرات القائمين على تلقينهم حقائق العلوم والمعارف !...

وإذا كان مفتشو وزارة المعارف ورؤساؤهم لا يستطيعون إقناع مدرس الجغرافيا فى مدرسة فؤاد الأول بأن الانتداب الفرنسى على سوريا قد أباده الله ومحق أيامه ، فهل لامانة جامعة الدول العربية أن توصل هذه الحقيقة الى رءوس مكونى النشء الجديد ؟

لقاء الملكين

(نشيد نظم خصيصا لينشده أبناء المدارس وبناتها)

مليك البلاد ورمز الوطن   نحييك يا أسعد المالكين
ونهتف باسمك طول الزمن   ونقسم للتاج أوفى يمين
فانت لمصر المنى والأمل

*

ركبنا الى المجد متن السحاب   لنرفع بالعلم أوطاننا
وخضنا بعزمك دنيا الصعاب   لنبلغ فى النجم غاياتنا
فانت لمصر المنى والأمل

*

فطف بالكنانة واسمع بها   نشيد الولاء وروحى الخلود
وحى بنورك أشبالها   فمصر الفتية ترعى العهود
وأنت لها فى الحياة الأمل

*

لقد حقق الدهر هذا الأرب   وزار الكنانة (عبد العزيز)
مليك الحجاز وفخر العرب   وضيف عظيم علينا عزيز
فيا مصر تيهى بعبد العزيز

*

فنحن بمصر ونجد سواء   إذا هى نادت سمعنا النداء
أبا (فيصل) هز هذا اللقاء   بمصر القلوب وهز السماء
فيا مصر تيهى بعبد العزيز

أسيوط   صابر علي رمضان الجوشني

مسلمو الهند

يتقدمون نحو أهدافهم السياسية

كانت فكرة (باكستان) التى ترمى الى إنشاء أكبر دولة إسلامية معاصرة ، أملا من الآمال النظرية قبل الحرب الأخيرة. ولكن ثبات مولانا محمد على جناح وشدة إيمانه بهذه الفكرة ، أدى الى تجميع مسلمى الهند من حوله ، ومازالت (الرابطة الاسلامية) تتسع دائرتها وتقوى شوكتها ، حتى صارت فى المدة الاخيرة ممثلة لمسلمى الهند بأكثريتهم الساحقة التى لا مجال للمكابرة فى أمرها

وقد أجريت عند كتابة هذه السطور الانتخابات فى الهند للجمعية التشريعية ، وبذل حزب المؤتمر - وهو الحزب الاعظم فى الهند - جميع جهوده لمنع أنصار تأسيس الدولة الاسلامية من الفوز بمقاعد كثيرة فى جمعية الهند التشريعية ، ففشل حزب المؤتمر فيما أراده ، وفاز المسلمون بثلث المقاعد فى الجمعية ، وكان المائة مليون من مسلمى الهند كلهم فى صف زعيمهم مولانا محمد على جناح ولم يتعاون مع المؤتمر من المسلمين إلا طائفة الشيعة فقط

وإن حصول مسلمى الهند على ثلث أعضاء الجمعية التشريعية لم يسبق له نظير ، ولا سيما بعد انتظامهم فى كيان الرابطة الاسلامية وإعلانهم معارضة المؤتمر فيما يحاوله من إقامة العقبات فى طريق تحقيق فكرة تأسيس دولة باكستان الاسلامية التى إذا تم تأسيسها تكون أكبر دولة اسلامية فى هذا العصر لأنها تضم مائة مليون من المسلمين

وقد سبق لنا القول بأن كلمة (باكستان) معناها (الوطن الطاهر) ، وحروف هذه الكلمة مقتطعة من أسماء الأقطار الهندية الاسلامية الخمسة التى يراد تأليف المملكة الجديدة منها فالباء مقتطعة من اسم (بنجاب) والألف من (أفغاني بشاور) والكاف من (كشمير)والسين من (السند) . و « تان » من (بلوجستان) . ومن حسن الحظ أن هذه الأقطار متصل بعضها ببعض ومتى تم تأليف الدولة الجديدة منها فانها ستكون دولة واسعة الأكناف متحدة البقعة ، ومجموع تعداد سكانها لا يقل عن تعداد ثلث سكان الهند كلها . والهند ليست قطراً وانما تعد قارة ، وليس من المعقول أن تبقى تحت نظام واحد مع تعدد ألسنتها وأجناسها ودياناتها ، ولعل ثلثها الاسلامى أحسن سكان الهند تجانسا وامتزاجا ووحدة فى الاتجاه ، وبعض الأقطار الهندية الاسلامية مثل كشمير وبشاور تبلغ أكثريتها الاسلامية تسعين فى المائة من السكان ، وبعضها مثل بلوجستان تزيد نسبة المسلمين فيه على ذلك ، بل يعد أهلها كلهم مسلمين إلا النادر . وبعضها - كالسند وبنجاب - تبلغ أكثريته الاسلامية ٥٥ فى المائة ، وأصحاب فكرة باكستان مستعدون لأن يعاملوا الأقليات غير الاسلامية كما ستعامل الأقليات الاسلامية فى البلاد الهندية الأخرى .

السيد عمر الاميرى

سرىّ من أكرم الأسر وأنبلها

فاضل تلقى علومه فى أعلى معاهد الشام وأوربا

متين الاخلاق ، ماضى العزيمة ، واسع الصدر ، بعيد النظر ، جذاب لأهل الحق

وهو الى كل هذا من صفوة أهل التقى والصلاح والاتصال الدائم بالله عز وجل فى السر والعلن

هذه النواحى العامرة من معادن النفس التى يمتلكها الأخ النبيل السيد عمر الأميرى ، قد وضعها فى خدمة العروبة والاسلام ، منذ كان يطلب العلم فى باريس قبل عشر سنوات أو أكثر . ثم عاد الى الشام فانشأ جماعة شباب محمد الاولى على غير مثال مسبوق ، وافتتح مع إخوانه شباب محمد دار الارقم فى حلب فانجذب إليها كل الشباب العاملين للعروبة والاسلام فى أنحاء الديار الشامية

لقد سعدنا بلقائه فى الأيام الاخيرة عند زيارته لوادى النيل ، فازددنا حبا له ، واعجابا به ، وإكبارا لفضائله . ادام الله له التوفيق .

استقلال الدولة المغربية المسلوب

في ١١ يناير ١٩٤٤ قدم (حزب الاستقلال المغربي) المكون من جميع الهيئات السياسية فى المغرب الأقصى عريضة إلى جلالة الملك ، وإلى سلطات الحماية ، وإلى ممثلي انجلترا وأمريكا وروسيا ، يطالب فيها باسترجاع استقلال الدولة المغربية المسلوب ، وهذا نصها :

﴿ وثيقة الاستقلال ﴾

إن حزب الاستقلال الذى تكون من أعضاء الحزب الوطنى السابق وهيئات وطنية أخرى يعلن أنه :

أولا : حيث أن الدولة المراكشية ظلت تتمتع بحريتها وسيادتها محافظة على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا ، إلى أن فرض عليها نظام الحماية فى ظروف خاصة .

ثانيا : وحيث أن الغاية من هذا النظام والغرض من وجوده انما كان إدخال الإصلاحات الداخلية التى تحتاج اليها مراكش فى شئون الادارة والقضاء والثقافة والاقتصاد والمسائل المالية والعسكرية دون أن تمس شيء من ذلك سيادة الشعب المراكشى وسلطات جلالة الملك .

ثالثا : وحيث أن سلطات الحماية الفرنسية استبدلت بهذا النظام نظاما مبنيا على الحكم الفرنسى المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية ، ومنها عدد ضخم من الموظفين لا تحتاج مراكش إلا إلى عدد يسير منهم . ومع هذا لم تحاول هذه السلطات التوفيق بين مصالح طبقات الشعب المراكشى

رابعا : وحيث أن الجالية الفرنسية استحوذت بهذا النظام على مقاليد الحكم ، واحتكرت خيرات البلاد دون أهلها

خامسا : وحيث أن السلطات الفرنسية تحاول فى هذا النظام - بشتى الوسائل - هدم الوحدة المراكشية ، ومنع المراكشيين من الاشتراك الفعلى فى إدارة شئون بلادهم وحرمانهم من كل حرية خاصة أو عامة

سادسا : وحيث أن الظروف التى يجتازها العالم اليوم تختلف عن الظروف التى فرضت فيها الحماية الفرنسية على مراكش

سابعا : وحيث أن مراكش اشتركت اشتراكا فعليا فى الحرب العالمية الماضية وفى الحرب القائمة إلى جانب الحلفاء ، وقامت جيوشها بتضحيات ومجهودات أثارت إعجاب الجميع فى ميادين فرنسا وتونس وصقلية وإيطاليا وكورسيكا ، ولا تزال تحارب إلى الآن فى ميادين أخرى للمساعدة فى تحرير فرنسا وقضية الديمقراطية

ثامنا : وحيث أن الحلفاء الذين يريقون دماءهم فى سبيل الحرية قد اعترفوا فى ميثاق الاطلنطى بحق الشعوب فى حكم نفسها بنفسها وأعلنوا أخيرا فى مؤتمر طهران عزمهم على إنهاء تحكم الدول القوية فى الدول الضعيفة

تاسعا : وحيث أن الحلفاء فى كثير من المناسبات أعلنوا عطفهم على الشعوب العربية ومنحوا بعضها الاستقلال والحرية

عاشرا : وحيث أن الأمة المراكشية التى تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بما لها من حقوق وما عليها من واجبات داخل البلاد وخارجها وتقدر الحريات الديمقراطية حق قدرها ، تلك الحريات التى لا تتنافى فى وجوهها مع مبادىء الدين الاسلامى الحنيف ، والتى كانت الأساس فى وضع نظم الحكم فى البلاد العربية الشقيقة

لكل هذا أجمع المراكشيون رأيهم على المطالب الآتية :

أولا : المطالبة باستقلال مراكش ووحدة أراضيها تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المعظم محمد الخامس نصره الله وإجلاء الجيوش الأجنبية عنها

ثانيا : الالتماس من جلالته السعى لدى الدول التى يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه ، ولوضع اتفاقيات تحدد ضمن السيادة المراكشية ماللأجانب من مصالح مشروعة

ثالثا : المطالبة بانضمام مراكش إلى الدول الموقعة على ميثاق الاطلنطى والاشتراك فى مؤتمر الصلح

رابعا : الالتماس من جلالة الملك أن يشمل برعايته حركة الاصلاح الداخلى الذى تتوقف عليه بلاده، واحداث نظام سياسى شورى شبيه بنظم الحكم فى البلاد العربية الاسلامية الشقيقة

توقيعات ممثلى الشعب

حررت بمدينة الرباط ١٤ محرم ١٣٦٣ (١١ يناير ١٩٤٤)

وقد قدم هذه الوثيقة إلى جلالة الملك وفد من (حزب الاستقلال) مكون من حضرات الأساتذة : أحمد بلا فريج. احمد الحمياني. عبد الحميد أحمد البريرى. الهاشمى الفيلالى. عبد الله ابراهيم. وإلى دار المندوبية الفرنسية الأستاذان محمد الزغارى. عمر عبد الجليل

وإلى القنصلية الأمريكية - محمد اليزيدى. ادريس المحمدى

وإلى القنصلية الانجليزية - أحمد مكوار. أحمد أبو حنينى

وأرسلت نسخة منها إلى ممثل روسيا فى الجزائر

ولما قدم حزب الاستقلال هذه الوثيقة التاريخية إلى جلالة ملك المغرب وإلى السلطات الفرنسية وممثلى دول الحلفاء، وقف الشعب المراكشى بأجمعه إلى جانب حزب الاستقلال يؤيده ويمده بآلاف البرقيات والعرائض، معلنا فيها تمسكه بوثيقة الاستقلال، واستعداده الكامل للتضحية فى سبيل تحقيقها.

وقد حظيت هذه الوثيقة بموافقة جلالة ملك المغرب الأقصى، فألف لجنة وزارية تتبادل الرأى مع حزب الاستقلال، وناط بها مفاوضة الفرنسيين أيضا. فاستمرت هذه المفاوضات ١٨ يوما كان الشعب بأسره ينتظر نتيجتها بفارغ الصبر

ولكن بدلا من أن يتعاون الفرنسيون يومئذ مع هذه اللجنة للوصول إلى حل مرضٍ يلائم الحالة الحاضرة، أصدروا أمرهم باعتقال أعضاء اللجنة الوزارية وزعماء حزب الاستقلال وشبت على إثر ذلك ثورة واسعة النطاق فى المغرب قابلها الفرنسيون بقواتهم المدججة بالسلاح، وأمعنوا فى الشعب الأعزل تمثيلا وتشريداً شهرين كاملين من أوائل سنة ١٩٤٤، ولم يتركو وسيلة من وسائل الانتقام الا استعملوها للبطش والتنكيل باخوننا مسلمى المغرب

وأن الشعب المراكشى رغم كل ما فعلته فرنسا لا يزال متشبثا بذلك الاستقلال الذى أعلن مطالبته به، وأيده جلالة الملك ورجال حكومته الشرعية، وهو يتطلع إلى الشعوب العربية الشقيقة راجيا تأييده فى تحقيق أمانيه

واليوم إذ تحل الذكرى الثانية لعيد الجهاد الوطنى أذاعت «رابطة الدفاع عن مراكش» فى القاهرة بيانا وجهته إلى قادة الرأى العام العربى، وإلى الهيئات الاسلامية والعربية فى مصر والشرق، راجية أن تعلن تأييدها للشعب المراكشى الشقيق فى مطالبه العادلة والاحتجاج على السياسة الفرنسية الغاشمة المطبقة فى تلك البلاد. والفتح يبشر عرب المغرب الأقصى وإخوانهم فى سائر بلاد شمال إفريقية بأن كل جهد يبذلونه فى سبيل حقهم المقدس سيكافئهم الله عليه بعشرة أضعاف ما يستحق من ثمرات طيبات، والله يتولى الصادقين

للتسلية

محاربة الهزل بالهزل

لمناسبة ما أذيع عن موافقة البرلمان الأمريكى على فتح باب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، تقدم بعض نواب العراق إلى برلمانهم باقتراح يرمى إلى إنشاء وطن قومى للعرب فى أمريكا يضم العدد الكبير الذى يقيم فى الأمريكتين من مهاجرى البلاد العربية، اعترافا بخدماتهم العظيمة لأمريكا

ويطالب مقدم الاقتراح - تحقيقا لهذه الفكرة - سلخ ولاية كليفورنيا من مجموعة الولايات المتحدة الأمريكية وفتح أبواب الهجرة العربية اليها، تمهيداً لانشاء الوطن العربى القومى فيها، وقد رجا فى نهاية اقتراحه أن يتخذ البرلمان العراقى قراره فوراً فى هذا المشروع

ويرى الذين بلغت مسامعهم تفاصيل هذا الاقتراح أنه أقرب إلى الجد من قرار البرلمان الامريكى، لأن النواب الأمريكيين يتكلمون عن غير بلادهم لشعب غير شعبهم، والشعب اليهودى الذى يطلب له الأمريكيون وطناً قوميا فى بلاد العرب غريب عن بلاد العرب ولا يعرفها. أما الاقتراح العراقى فيطلب الوطن العربى القومى فى أمريكا لأبناء قومه العرب المولودين فى أمريكا والمتأصلين فيها ويزيد عددهم على عشرات الالوف من أنشط وأذكى وأبرع سكان تلك الديار التى لهم فيها مصالح وأموال وأملاك ومصانع ومرافق وحقوق لا تقل عن غيرهم من سكان أمريكا.

اعلانات قضائية

محكمة بور سعيد الجزئية الوطنية

اعلان بيع عقار

نشرة سادسة

فى القضية نمرة ١٠٩٠ سنة ١٩٤٠ مدنى بور سعيد

انه فى يوم الثلاثاء ٥ فبراير سنة ١٩٤٦ من الساعة ٨ ونصف أفرنكى صباحا باودة المزادات بسراى محكمة ببور سعيد سيباع بطريق المزاد العلنى الجبرى العقار الآتى بيانه بعد المملوك لعلى حنفى ببور سعيد قسم ثالث نفاذا لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة فى ١٢ يناير سنة ١٩٤٣ ومسجل بقلم كتاب محكمة الزقازيق الابتدائية الاهلية فى ١٤ يناير سنة ١٩٤٣ تسجيلات . والقاضى بنزع ملكية المدعى عليه فى العقار والثمن الاساسى الذى يبنى عليه المزايدة هو مبلغ ٣٢ جنيها و ٧٦٨ مليما بعد تخفيض الخمس مرتين وفاء لمبلغ وقدره ٥٩٥ جنيها و ٩٩٧ مليما قيمة الدين المحكوم به والمصاريف بخلاف ما يستجد

وهذا بيان العقار

٨ متر مربع و١٦٠س رسم القطعة نمرة ٦٦ عوايد ونمرة ٢٠٣ تنظيم واسم الحوض شارع مصطفى باشا النحاس وسابقا شارع السلطان عبد الحميد قسم ثالث بور سعيد محافظة القنال وحدوده المسطح بمينه وقدره ٨ متر مربع و١٦٠ س شيوعا فى مسطح المنزل المحدد بعد البالغ مسطحه ٣٢ متر مربع و ٦٤ س المكون من ثلاثة أدوار مبانى وتنقيص الوارد فى تكليف شابية أم السيد ومحمد أبراهيم وطه درغام بمكلفه ٧ على ١ من ٩٣٩ والمسطح عينه سالف الذكر يعادل ٦ قراريط من ٢٤ قيراطا والحدود كالآتى :

الحد البحرى ورثة مرسى صالح ومحمد النجدى بطول ٤ متر و ٨٥ س والحد الشرقى رجب الزيات بطول ٦ متر و ٨٠ س والحد القبلى شارع مصطفى باشا النحاس المعروف سابقا بشارع السلطان عبد الحميد وبه الباب بطول ٤ متر و ٨٠ س والحد الغربى فاطمة على أحمد درغام بطول ٨ متر و ٦٥ س

وهذا البيع بناء على طلب صاحب المعالى وزير العدل بصفته نائبا عن نيابة الزقازيق الكلية الأهلية وسيصير البيع حسب الشروط الواردة بحكم نزع الملكية . ومن يرسى عليه المزاد يدفع الثمن فورا وإن تأخر يعاد البيع على ذمته ويلزم بالفرق وشروط البيع وجميع الأوراق مودعة بملف المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها .

كاتب البيوع

فى يوم ٢٨ يناير ١٩٤٦ الساعة ٨ صباحا بناحية الصفيحة مركز طهطا والأيام التالية . سيباع علنا ٥٠ إردب أذرة و٥ أرادب قمح وبقرة ملك محمد افندى عبد الرحيم عبد العال عمدة الناحية نفاذاً للحكم ٢٤ سنة ١٩٤٥ كلى سوهاج وفاء لمبلغ ١٦٥ج و٦٢٥ م خلاف النشر بناء على طلب الأستاذ فائز عبدالنور المحامى بسوهاج

فعلى الراغب الحضور

فى يوم ٤ فبراير ١٩٤٦ الساعة ٨ صباحاً ببندر سوهاج وفى ١١ منه بسوق سوهاج سيباع علنا بساط قطيفة و٤ كنبهات و ٤ كراسى و ٨ ستاير و ٦ نجفات كهربا وكنصول وسفره خشب و ٦ كراسى خيزران وغيره ملك ساويرس بك بسطا من سوهاج تنفيذا للعقد الرسمى المؤرخ فى ٢٧ ينساير ٩٢٤ من محكمة مصر المختلطة وفاء لمبلغ ٤٨١ ج و٧٣ م كطلب معالى أحمد عبد الغفار باشا بصفته وزيراً للاوقاف بالنيابة وناظراً على وقف أحمد رشيد باشا

فعلى الراغب الحضور .

٨٣١ (العام السابع عشر)　صفر سنة ١٣٦٥

٨٤

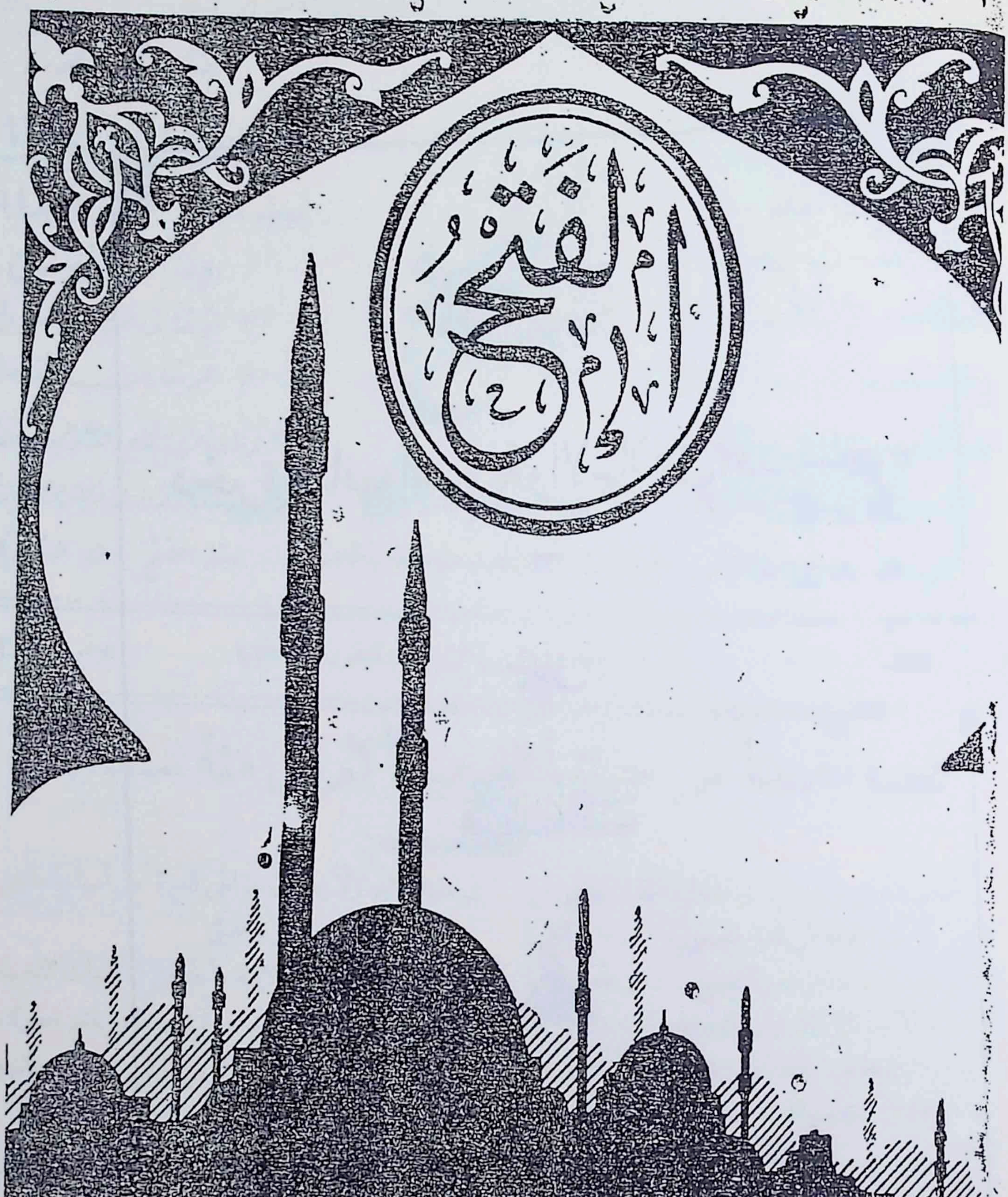

أضعنا أكثر من مائة سنة ؟
لمحب الدين الخطيب
إلهامات الهجرة
لمحب الدين الخطيب
.. صلى الله عليه وسلم
للأستاذ السيد. الحسن الغزالى
٧ الامير عبد الله بن عبد الرحمن السعود
٨ الاخاء الاسلامى
٩ رسالة الشعر إلى أبناء الجيل
للأستاذ صابر على رمضان
١١ ذكرى قائد من قادة الإصلاح الاسلامى
١٣ الزهد غير التصوف
١٥ دار العروبة فى الهند
١٥ أحمد محرم يصف نفسه وزمانه

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير ولكنه الضعف في القيادة
أن على [illegible] لنصرة الإسلام ، [illegible]
اعمل [illegible] ، [illegible] الناس
الفتح صلة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق [illegible]
[illegible] البلقان وانكلترا والولايات المتحدة
ثمن الفتح ٥ [illegible]

٨٣١ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة تليفون ٩٧٣٦٤ صفر ١٣٦٥

كيف أضعنا من حياتنا القومية أكثر من مئة سنة ؟

تعجب صديق لي من قولي في افتتاحية الجزء الماضي من الفتح : «لو أن الحركة التي قامت في جزيرة العرب في القرن الثالث عشر استقبلت بالرضا والتشجيع ، ونظر إليها بفطرة الاسلام الأولى التي كان عليها الصحابة والتابعون والأئمة الأولون ، لكسبنا من حياتنا القومية في التاريخ أكثر من مائة سنة ، ولتفادينا كثيرا من الأرزاء التي أضعنا الوقت في معالجتها والتخلص منها ، وكنا نكون عند اشتباك أوربا في الحربين الأخيرتين أكثر استعدادا لتحقيق مهمتنا العظمى ، والحصول على مكانتنا بين أهل السيادة . فالغلطة التي ارتكبناها يومئذ عوقبنا عليها بضياع مائة سنة من حياة النهوض» . ويرى صديقي أن هذا كلام يحتاج إلى إيضاح

وأنا مع صديقي في أن هذا كلام يحتاج الى الإيضاح ، وما أكثر الكلام الذي يحتاج الى ايضاح ، وما أكثر الحقائق التي يفهمها الناس على غير حقيقتها ، أو يذهبون فيها مذاهب تبعدهم عن مواطن العبرة في أخطاء الماضي . بل ما أكثر مواطن العبرة التي ترتبت عليها نتائج خطيرة ، والناس لا يفكرون في هذه النتائج ولا يعيرون مواطن العبرة من أسبابها ما هي جديرة به من دراسة وتأمل وتحقيق

تغيير لغة الدولة الاسلامية واحد من الأحداث الذميمة التي وقعت في تاريخ الاسلام ، وترتبت عليه نتائج خطيرة ، وقل من أعار هذا الموضوع جانبا من تفكيره ، وجعل نتائجه موضوعا لدراسة علمية مفيدة

التعامي عن نهضة اوربا عندما كانت في بدايتها ، كان من أعظم الجنايات على الاسلام ؛ لأن المساهمة في تلك النهضة - من أوجهها العلمية والصناعية - كانت ميسورة لولاة امر المسلمين ، بل اللحاق بها بعد بدايتها بعشرات قليلة من السنين كان سهلا على امم لها في العلوم والصناعات تراث وسابقة عظيم شأنهما . لذلك ينظر المراقبون لحياة الشرق الاسلامي إلى العمل الذي اضطلع به محمد علي باشا مؤسس نهضة مصر بعين الاكبار والاعظام ، وبالرغم من مجيء هذا العمل بعد دهر طويل من بداية النهضة الأوربية ، فقد برهن على ان الحاكم المسلم إذا

توسل للنهضة بوسائلها ، وإذا طلب القوة لبلاده بتيسير أسبابها - وأولُ أسبابها النهوض بالصناعات ، وتعليم الأذكياء من أبناء أمته العلوم اللازمة لها - أمكنه أن يحول بلاده من الفقر إلى الغنى ، ومن الخراب إلى العمران ؛ ومن الضعف الذليل إلى القوة والعزة

إن قوة الأمة الاسلامية - فى كل زمان ومكان - بشيئين : الأول فهم الدين الاسلامى فهما صحيحا ، وتخلق الأمة بأخلاقه النبيلة التى لا بد منها للسعادة . والثانى الاضطلاع بأسباب القوة والقوةُ فى هذه العصور قائمة على الصناعات ، وللصناعات علوم لا بد من تلقيها ، ولا بد من تكوين طائفة من الأمة تشتغل بها . ولا تنمو الصناعات إلا بالمال . ولتحصيل المال قواعد وأنظمة ، وللتصرف فيه تصرفا حكيما قواعد اخرى وأنظمة أخرى . وهذه القواعد والأنظمة لها علوم ومدارس ، ولا تكون الدولة دولة ولا الأمة أمة ، إلا إذا تطوع فريق من أبنائها لدراسة هذه العلوم ، واعداد الرجال لها ، وفتح ميادين العمل لتطبيقها

كانت نهضة أوربا سائرة فى طريق القوة والمعرفة ، وكان الشرق الاسلامى منحدرا فى هوة الضعف والانحلال . وبغتة لاح فى آفاق الاسلام مصباحان . أحدهما فى جزيرة العرب يدعو إلى الرجوع بالدين الاسلامى الى مفهومه فى زمن الصحابة والتابعين ، وتخليصه من بواعث الضعف التى طرأت عليه ولم تكن منه . والمصباح الثانى أضاء فى وادى النيل ، فازدهرت فيه الصناعات ، وفتحت فى أرجائه معاهد العلم ، ودخل كل شىء تحت سلطان النظام ، وتولدت من مجموع ذلك قوة لا يستهان بها

ومن حسن الحظ أن المصباحين لاحت أنوارهما فى بقعتين صالحتين للانتفاع منهما

وكان المسلمون تتوقف سيادتهم وسعادتهم على اقتراب هذين المصباحين ، وامتزاج أشعتهما ، واستمرار اشعاعهما ، ووصول نورهما إلى جميع أوطان المسلمين

ان الاسلام دين حفظت أصوله ، وصينت نصوصه ، وكانت مصر اولى بقاع الأرض بأن تبتهج بما حدث فى جزيرة العرب ، لأن علماءها أجدر العلماء بادراك هذا الخير . ومن يراجع وثيقة مصر الخاصة بحوادث تلك الأيام - وهى تاريخ الجبرتى العالم الأزهرى - يرى أن كاتب هذه الوثيقة كان يعلمُ أن ما حدث فى جزيرة العرب كان فيه الخير الكثير ، وكان هو الحق الذى من مصلحة المسلمين الأخذ به . ومن يراجع وثيقة أخرى كتبت فى المغرب ، وهى كتاب الاستقصى فى تاريخ المغرب الأقصى يجد مثل هذا الابتهاج فى تلك البقعة أيضا من بقاع الاسلام . ومن يقف على مؤلفات فحول علماء اليمن القريب عهدهم من ذلك العهد كالشوكانى وأضرابه ، يعلم أن علماء الاسلام كانوا يعلمون أن ذلك المصباح كان مصباحا هاديا

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان ذكاء العروبة المتوقد وحكم الاسلام على المسلمين بأن يأخذوا بأسباب القوة ، كل ذلك كان ضمانا لتقدير بلاد العرب للخير الذى دل عليه المصباح المتألق فى مصر بقيام محمد على باشا

ولكن لأمر أراده الله تأخر تعاون النورين من القرن الثالث عشر الى القرن الرابع عشر ، ومن تمام الخير فى هذا التعاون الجديد أن يعم فهم الاسلام على النحو الذى كان عليه فى القرون الثلاثة الأولى ، وأن تبدأ جزيرة العرب فى الأخذ بأسباب النهوض الصناعى ، والتنظيم المالى ، لأن عليهما مدار القوة الاسلامية ؛ ولا يقوى الاسلام - بعد فهم تشريعه فهما صحيحا - الا بتأييد هذا التشريع بوسائل القوة ، وكلما تأخر المسلمون فى تحقيق هاتين الناحيتين من نواحى الخير ، تأخر ما يبغونه لمستقبلهم من مكانة تليق برسالة الاسلام الى الانسانية كلها .

محب الدين الخطيب

من الهامات الهجرة

فى الاسلام ظاهرة يمتاز بها على غيره من الأديان التى تموج أقطار الأرض بأتباعها . فأهل الديانات الأخرى ينحصر معنى الدين عندهم فى العقيدة والعبادة ، فإذا ضُمنت لهم فى أى نظام من أنظمة الحكم اكتفوا بها ؛ وأذعنوا لذلك النظام مهما كان ؛ ولا يعرفون دينهم إلا ساعة الاجتماع فى المعابد .

أما الاسلام . فكما أنه دين عقيدة وعبادة ، فإنه يشمل أيضا الآداب فى المنازل والمجتمعات ، والتعاون بين الأفراد والجماعات ، ويتناول العقود والمصالح والالتزامات . وتتسع دائرته فتحيط بنظام الحكم كله . والمسلمون لا يعتبرون أنفسهم عائشين فى بلد اسلامى . إلا إذا ساد نظام الاسلام بلدهم ، وقامت فيه أحكامه وآدابه . كما تقوم فيه شعائره وتسود عقائده . وإذا تعذر على المسلمين إقامة أحكام دينهم ، وتأييد أنظمته الاجتماعية ، وآدابه الخلقية والبيتية ، وجب عليهم الانتقال إلى البلد الذى يعمل فيه بأحكام الاسلام وآدابه . تكثيرا لسواد المسلمين ، وإعزازاً لأمر الدين ، واستعداداً لنصره وتأييده فى العالمين . وإذا لم يكن للمسلمين بلد تتوافر فيه هذه الشروط ، وجب عليهم أن يتجمعوا فى بقعة صالحة يقيمون فيها نظام الاسلام تاماً كاملا ، ويتعاونون على حماية دعوته . واتخاذ الأسباب والوسائل لتحقيق رسالة الاسلام كما جاء بها صاحبها صلوات الله عليه ، وكما فهمها أصحابه والتابعون لهم بإحسان .

هذه هى حكمة (الهجرة) ، وهذا هو الباعث عليها والداعى لها .

فالاسلام يجب أن يكون له وطن تتام فيه معانى الاسلام كلها ، ويعمل فيه بأحكامه وأنظمته فى دواوين الدولة ، ومرافق الأمة ، ومعاملات الأفراد ، وآداب البيوت ، بقدر ما يعمل فيه بشعائر العبادات ، وبقدر ما تحمى فيه حقائق العقيدة التى لا يكون الاسلام إسلاما الا بها .

وقد غفل عن هذه الظاهرة من أمر الاسلام بعض الذين دخلوا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلبثوا فى وطنهم (مكة) مستضعفين فيها لا يستطيعون إعلاء كلمة الله ، لغلبة الباطل يومئذ على الحق ، ولا يهاجرون منها إلى المدينة فيقوى بهم الاسلام . فنزل فيهم قول الله عز وجل ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ـ أى بعدم إقامة دينهم فى بلدهم ، وتخلفهم عن نصره وتأييده فى دار هجرته ـ قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض . قالوا : ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيرا ﴾ هذه الآية نزلت فى قوم أسلموا ، وكانوا يؤدون صلواتهم على النهج الشرعى فى منازلهم أو فى الحرم إن استطاعوا ؛ وكانوا صحيحى العقيدة وغير مقصرين فى العبادة . إلا أنهم كانوا سبب ضعف للاسلام ؛ برضوخهم لنظام غير نظامه ، وإحجامهم عن تقوية الاسلام فى وطنه ودار هجرته . ولما كان الاسلام دين يسر ومن مبادئه أن تقدر الضرورات بقدرها وأن يعذر أهلها ، كان من تمام الآيات السالفة قول الله عز وجل ﴿ إلا المستضعفين من النساء والرجال والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما ـ أى مذهبا ومتحولا ـ كثيرا وسعة . ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيما ﴾ .

إن النفس الاسلامية يريد لها الاسلام أن تعيش فى جو من النظام والحكم يسهّل لها فهم هداية الاسلام ، ويحبب اليها العمل بهذه الهداية فى كل ضرب من ضروب الحياة ، وتتوفر فيه حرية الدعوة إلى كل ما ينشده الاسلام من حقيقة وخير فيتيسر القيام بهما جهارا فى جميع أحوال الفرد المسلم والجماعة الاسلامية ، ويكون فيه للحق قوة تقمع كل من يصد عن ذلك أو يحول بين المسلمين وبين الدعوة إلى هدايتهم والعمل بها فى بيوتهم وأسواقهم وأنديتهم ومجتمعاتهم . فإذا نشأت النفس الاسلامية ونمت تحت جناح نظام يقيم أحكام الاسلام ويحمى دعوته ويحمل الأمة على آدابه ، كانت هذه النفس قوة للاسلام تعمل على رفعته وتوسيع دائرته وكانت غصنا فى دوحة الاسلام تورق وتثمر فى جنباته . أما إذا نشأت ونمت تحت جناح نظام يخالف الاسلام ويخذل دعوته ولا يربى الأمة على آدابه ؛ فإن

قوتها تكون معطلة عن تأييد الاسلام وتعميم هدايته

ان (الهجرة المحمدية) من ديار الشرك إلى دار النصرة قد مضت بأهلها ، ولكن (الهداية المحمدية) لا تزال فى أمانة المسلمين ، وهى فى عصرنا أحوج ماكانت إلى تفكير المسلمين فى صيانتها ، والتماسهم الأسباب لازدهارها وتعميم العمل بها

لما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم بأصحابه من ديار الشرك إلى دار النصرة ، كان للاسلام - على قلة أهله يومئذ - قوة بتلك القلة من أهله لا نكون صادقين إذا زعمنا أن عندنا للاسلام مثلها اليوم مع كثرتنا واتساع آفاق أوطاننا . فاذا كانت الهجرة مضت بأهلها ، فان القوة التى توخاها النبى صلى الله عليه وسلم للاسلام بالهجرة ، لاتزال نظام الاسلام وآدابه وأهدافه مفتقرة اليوم إلى مثلها ، بل هى اليوم أشد افتقاراً إلى مثل تلك القوة مما كانت فى زمن الهجرة

نحن محتاجون اليوم - من معانى الهجرة وأهدافها وحكمتها - إلى أن نتخلع فى بيوتنا عن الآداب التى تخالف الإسلام ، وأن نعيد إلى هذه البيوت الصدق والصراحة والنبل والاستقامة والاعتدال والمحبة والتعاون على الخير . فالبيت الاسلامى وطن اسلامى ، بل هو دولة إسلامية . وقبل أن أتبجح فأنتقد ماخرج عن دائرتى من بيئات لا يفيدها انتقادى شيئاً ، يجب علىّ أن أبدأ بمملكتى التى هى بيتى فأهاجر أنا ومن فيه من زوجة وبنات وبنين الى مايحبه الله من الصدق ، هاربين من الكذب الذى يكرهه الله ويلعن أهله فى صريح كتابه . ويجب أن أنخلع أنا وأهل بيتى من رذيلتى الإفراط والتفريط فنكون معتدلين فى كل شىء ، لأن الاعتدال ميزان الإسلام . ويجب أن نحب أنظمة الاسلام وآدابه محبة تمازج دماءنا ، فنتحرى هذه الأنظمة فى أخلاقنا وأحوالنا وتصرفاتنا ومعاملة بعضنا لبعض ، (هاجرين) كل ماخالفها مما اقتبسناه عن الاغيار وخذلنا به مقاصد الاسلام وأغراضه الجوهرية

فاذا تربينا فى بيوتنا على محبة الأنظمة الاسلامية ، وتأصل ذلك فى أذواقنا وميولنا ، وتعودنا العمل به فى مختلف ضروب الحياة ، فشا العمل به من البيوت إلى الأسواق والأندية والمجتمعات ودواوين الحكم ، ولا يلبث الوطن كله بعد عشرات قليلة من السنين أن يتحول من وطن عاص لله إلى وطن مطيع لله ، ومن وطن تسود فيه الأنظمة التى يسخطها الله إلى وطن تسود فيه الأنظمة التى أمر بها الله

نحتفل بذكرى الهجرة فى كل سنة ، ونتكلم فيها عن الماضى فلا ننتفع بها فى حاضرنا . ولو أننا فهمنا الحكمة التى انطوت عليها حادثة الهجرة ، وعلمنا أن كتاب الله الذى نتلوه قد أنحى باللائمة على جماعة من أصحاب رسول الله كانوا فى مكة يصلون ويصومون ولكنهم ارتضوا البقاء تحت جناح أنظمة تخالف الاسلام ، فلا قوة لهم على تغييرها ولم يهاجروا إلى قلعة الاسلام ليكونوا من جنودها المتحفزين لتغيير تلك الأنظمة ، لعلمنا أن الاسلام لا يكتفى من أهله بالصلاة والصوم ؛ بل يريد منهم مع ذلك أن يقيموا أنظمته وآدابه فى بيوتهم وأسواقهم وأنديتهم ومجامعهم ودواوين حكمهم ، وأن عليهم أن يتوسلوا بجميع الوسائل لتحقيق هذا الغرض الاسلامى ، بادئين به من البيت ، وملاحظين ذلك فى تربية من تحت أماناتهم من بنات وبنين ، ومتعاونين عليه مع من ينشد للاسلام الرفعة والازدهار من إخوانهم . حتى إذا عم هذا الاصلاح أرجاء واسعة ، تلاشت تحت أشعته ظلمات الباطل ، فكان لهذا الأسلوب من أساليب الهجرة مثل الآثار التى كانت لهجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأولين

روى مسلم فى كتاب الامارة من صحيحه عن أبى عثمان النهدى أن مجاشع ابن مسعود السلمى قال : جئت بأخى (أبى معبد) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فقلت : يارسول الله بايعه على الهجرة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « قد مضت الهجرة بأهلها » قال مجاشع : فبأى شىء تبايعه ؟ قال : « على الاسلام ، والجهاد ، والخير » . قال أبو عثمان النهدى فلقيت أبا معبد فأخبرته بقول مجاشع فقال : صدق

وفى كتب السنن وبعضه فى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة ابن عبيد بن ناقد الأنصارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « المهاجر من هجر السيئات »

وفى حديث عبيد بن عمير عن عمرو بن عبسة ، وفى حديث عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم « ... فما أفضل الهجرة ؟ قال : من هجر ماحرم الله »

وفى مسند الامام أحمد بن حنبل (٦ : ٢١) من حديث فضالة بن عبيد ابن ناقد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع « ألا أخبركم بالمؤمن ؟ ، من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم .

المسلم ؟ من سلم الناس من لسانه ويده. المجاهد ؟ من جاهد نفسه فى طاعة الله. المهاجر ؟ من هجر الخطايا والذنوب ،

فإلى الهجرة أيها المسلمون

الى هجر الخطايا والذنوب فى أعمالنا وأخلاقنا وتصرفاتنا

الى هجر ما يخالف أنظمة الاسلام فى بيوتنا ، وما نقوم به من أعمالنا

الى هجر الانانية والصغائر والسفاسف مما أراد نبىّ الرحمة أن يطهر منه نفوس أمته حتى تكون خير أمة أخرجت للناس

بهذا ، وبهذا وحده ، نحيى ذكرى الهجرة الشريفة ، ونحقق مقاصدها ، ونستمطر رحمة الله على بيوتنا وأوطاننا وممالكنا . وهذا هو « الفلاح » الذى يدعونا إليه المؤذن خمس مرات فى كل يوم عندما يدعونا الى الوقوف بين يدى الله الكريم .

محمد صلى الله عليه وسلم

اطلعت فى سيرة سيدنا عمر الفاروق على بيت سمع يتغنى به فى امتداح سيد الخلق ، وقد ذيلته بأبيات ستة أبعثها معه اليكم لنشرها فى صحيفة الاسلام (الفتح) فى ذكرى الهجرة الكريمة ، الميمونة جدواها على الدعوة المحمدية

(وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبر وأوفى ذمة من محمد)
وليس سواه من بنى المجد شاهقا
يعد هوانا دونه كل سؤدد
قد استمرأ الأهوال وهو مهاجر
لطيبة يطوى فدفداً تلو فدفد
أقال عثار العقل فامتاز رشده
ولم يك لولاه إلى النجح يهتدى
وقوض صرح البغى والغى أيده
وجاء بهدى للبرية مسعد
أتاه كتاب الله بالعلم والهدى
وبالعز يرقى عرشه بالمهند
كتاب لو الدنيا استظلت بحكمه
لما كان فيها من على الحق يعتدى

نجع حمادى
الحسن الغزالى

الامير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود

لما زرت قصر الزعفران إبان الرحلة السعودية فى مصر ، تكرم صديقى الاستاذ الشيخ يوسف ياسين فعرفنى بصاحب السمو الملكى الامير الجليل عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود شقيق حضرة صاحب الجلالة الملك ، فجلست معه مدة ربع ساعة استمع الى حديثه الممتع عن العلم والعلماء ، فكان يخيل الىَّ أننى فى حضرة عالم منقطع للعلم ولا عمل له غيره ، وكأنه ليس هو ذلك القائد الذى تعتمد عليه الدولة السعودية فى مهامها ، ولا هو ذلك الأمير الذى تقضى عليه مكانته وأسرته أن يكون للسياسة النصيب الأول من عنايته واحاطته

فهو زيادة على فروسيته التى امتاز بها الابطال من آل سعود قديما وحديثا من أكبرهم مقاما الى أحدثهم سنا ، وزيادة على بصيرته النيرة فى شئون السياسة وحقائق المجتمع المعاصر ، فان احاطته بشئون العلم ، الى دماثته ونبل فضائله ، جعلته سيفا من سيوف أخيه الاكبر حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ومصباحاً منيرا من مصابيح جزيرة العرب فى العلم والتقوى والاصلاح

بارك الله فيه وفى نسله وجعلهم أهلا لآلاء الله وعظيم مرضاته .

الإخاء الإسلامي

لما كانت حلاوة الاسلام تشيع فى أمم الأرض فى القرون الثلاثة الأولى ، تذوّقها مسيحى من أهل قرية (داريا) من أعمال دمشق كان اسمه (داود) فاغتبط بها وهو فى زراعته ، ثم رزق فى الربع الأول من القرن الهجرى الرابع مولوداً سماه علياً وحفظه القرآن الحكيم عن ظهر قلب وألحقه بعظماء القراء وفحول علماء الشريعة حتى صار من أئمتها . وكانت فضائله الخلقية ، واستقامته على السنة المحمدية ، وسهره على أماناتها فى الذروة العليا

واتخذه أهل قريته (داريا) إماماً لهم ، فكان يقوم بامامتهم وخطابتهم حسبة لوجه الله ، ويشغل أوقاته كلها بتعليم ناشئتهم أحكام الشريعة واتقان كتاب الله الحكيم ، فكان علماء الأمصار الشامية — وفى مقدمتها دمشق — ينتهزون الفرص لزيارة (داريا) ليتمتعوا بجمال قراءة هذا المقرىء المتقن ، وليسمعوا دروسه ، ويأتموا به فى الصلاة

ومات إمام جامع دمشق . فلم يتزاحم علماؤها على طلب هذا المنصب لأنفسهم كما يفعل علماء السوء من طلاب الجاه والكسب فى أيامنا ، بل بحثوا فيما بينهم عن أليق العلماء الصالحين بهذه الامامة التى هى امتداد لاحدى وظائف الخلفاء ، بل ميراث من مواريث مقام النبوة . فوقع اختيارهم على أبى الحسن على بن داود الدارانى . وكانوا يعلمون صلاحه وزهده فى المراتب وبعده عن الظهور . فاجتمعت طائفة من جلة شيوخ دمشق أمثال الامام الفقيه المحدث الصالح أبى محمد ابن أبى نصر ، وعلى رأسهم القاضى الشريف أبو عبد الله ابن النصيبى الحسينى ، وذهبوا الى قرية داريا لدعوة إمامها لأن يتولى إمامة المسجد الأعظم مسجد بنى أمية فى دمشق . فلما علم أهل داريا أن أهل دمشق يريدون أن ينتزعوا منهم إمامهم الأمين الصالح لبسوا السلاح وقالوا :

— لا نمكنهم من أخذ إمامنا . . .

فقال لهم شيخ دمشق أبو محمد بن أبى نصر :

— يا أهل داريا ، أما ترضون أن يسمع فى البلاد أن أهل دمشق احتاجوا الى إمام أهل داريا يصلى بهم ؟

فقالوا : بلى ، قد رضينا . . (وألقوا السلاح !)

فقدمت لأبى الحسن على بن داود الدارانى بغلة القا ليركبها ، فلم يفعل ، وركب حمارة كانت له . فلما ركب الق الى الشريف أبى عبد الله النصيبى وقال له :

— أيها القاضى الشريف ، هل يصلح مثلى أن يكون إ جامع دمشق وأنا على بن داود ، كان أبى نصرانيا فأس وليس لى جد فى الاسلام ؟

فقال له القاضى : قد رضى بك المسلمون

فدخل معهم عاصمة الديار الشامية ، وسكن أحد بيوت المنا الشرقية بجوار البقعة التى كانت فى المائة الأولى من تار الاسلام : دار الخلافة ، ومصدر الفتوح ، ومثابة العالم الاسلا فى القارات الثلاث : آسيا ، وافريقية ، وأوربا

وكان يصلى بالناس ويقرئهم فى شرقى الرواق الأوسـ من جامع بنى أمية ، ولا يأخذ على صلاته أجراً ، ولا يقـ ممن يقرأ عليه براً . ويقتات من غلة أرض له فى داريا ، ويحـ اليه من الحنطة ما يكفيه من الجمعة الى الجمعة . ويخرج بنفـ الى طاحونة كمسكين خارج باب السلامة فيطحنه ويعجـ ويخبزه ويقتاته طول الاسبوع

نقلت هذا البيان من كتاب حافظ الشام ومؤرخ أبى القاسم بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ ألفه عن أبى الحـ الأشعرى ورجال مذهبه فى الاعتقاد ، وكان منهم هذا العلا الدارانى . وفى سيرة هذا المقرىء نواح كثيرة من نواحى العبر أهمها أنه لم يكن له جد فى الاسلام ، ومع حداثة عهده بـ الدين ، ومع أنه قروى ، ذهب اليه قاضى دمشق وعظماؤ ليزينوا محراب مسجد دمشق بصلاحه وفضله واخلاصـ للهداية المحمدية . فانظر الى أخوّة الاسلام كيف تخرّ الحجب فيم بين أهلها بما لا ينتظر وقوع مثله الآن

وعبرة أخرى من تلك العبر أنه لم يكن يأخذ على قراءتـ القرآن وصلاته بالناس أجراً . وقراء زماننا اذا دعى الواحـ منهم ليتلو كتاب الله فى مناسبة من المناسبات يساوم على بضاعته بالجنيهات بما يخجل عن مثله الحلاقون . . .

رسالة الشعر الى أبناء الجيل

شابت ناصية الوجود واسودت ديباجتاه ، وأخذت الكائنات تميل إلى السكون والهجوع ، وغفا الكون ولفته موجة حائرة من الأحلام . . . ومن وراء هذه الحجب ، وخلف تلك الهالات . . تسمع صوتا سحريا هادئا يبعث الحنين ، ويوقظ غوافى الوجود وكوامن الحياة : -

على هامة الآباد يهتف شاعر   فتهتف فى روض الحياة طيور
هنالك حيث النور والوحى والهدى   يغنى بألحان السماء بشير
فتهتز من سحر البيان كواكب   وترقص فى دنيا الرياض طيور

هزار إذا نادى ، أصاخ له المدى   وحياه نيل طيب وطهور
له من جلال الوحى فكر وحكمة   وروض . . إذا شاب الزمان نضير
يفيض على الآزال سحرا وروعة   وللشعر لحن ساحر وصرير
تغنى به الأجيال ، فهو حكيمها   عليم بأحوال الزمان خبير
له ريشة قد أعجز الدهرَ جرسها   وللدهر فيها . . حكمة وأمور
تعالى الذى بالحق أنشأ عقله   وجل الذى سواه ، فهو قدير

لئن عجبوا أن طار فى الشرق ذكره   فان نبوغ العبقرى يطير
يقولون . . إن الشعر صوّح زهره   وغيضت له فى المشرقين بحور
ودالت بشوقى دولة الشعر وانطوت   وسارت بها الأيام ، وهى تسير
لئن عجبوا أن غاب فى الافق فجره   وطاحت بعهد النابغين عصور
فهذا هزار الشرق يصدح بالمنى   وهذا على عرش البيان أمير
له فى بناء الجيل فى مصر آية   خبير بأسرار البناء بصير

تنام الدياجى حوله ، وهو ساهر   ويسكن هذا الكون ، وهو يثور
يداعبه فجر غريب محجب   ويمتد هذا الليل ، وهو قصير
ويغمره صوت من الأفق نبعه   ويوقظه شوق هناك ونور
تذوب حشاشات وتطوى صحائف   وهذا بفردوس الوجود قدير

بنى مصر . إن النيل صاحت طيوره   وقامت على الشط الجميل ستور
ففى كل ربع . . يابنى مصر شيعة   وفى كل ركن ضجة ونذير
وفى كل ناد للسياسة مأتم   وفى كل صقع محنة وشرور

لكل أمور فى الحياة مصيرها
فهل لأمور اللاعبين مصير
إذا وهب الله العباد سماحة
فكل عسير فى الحياة يسير .

رسالتكم للناس خير رسالة
وأنتم زهور فى الدنا وبدور
فلا تكلوا للدهر أبناء أمة
يشيب حواليها المدى ويدور
فللدهر فى خلق الرجال قضاؤه
وللدهر فكر ظالم وسعير
تطيب أحاديث المنى فى رياضكم
فما هى إلا نفحة وعبير

بنى مصر . . إن العلم أشرق فجره
وطارت بأجواء الحياة نسور
فللعلم عضب فى الممالك قاطع
وللجهل عضب جاهل وقصور
فليس الذى يحيا غنيا بعلمه
كمن ينشد الآمال ، وهو فقير
فان حياة العبقرى ودائف
وإن حياة الجاهلين قبور
فهذا بها كالطير يصدح فى الربا
وهذا بكهف الحالمين أسير
فهزوا بهذا الحلم - شعبا وأمة
ستعصف فيها بالحياة دبور

وتقتلها الغايات ، وهى عنيفة   وتصرعها الأحداث ، وهى تثور
فخطرا على الأخلاق نهضة مصركم   فانى بكم يا زهر مصر فخور
فللغرب أحلام ، وللشرق مثلها   وللنيل آمال هناك تفور
وفى الغرب صوت عاصف وتزاحم   وفى الشرق صوت هادىء وزئير

زواجل فى الوادى أثرن خواطرى   وهمس من الشط البعيد يثور
وموج من الأحلام كالفكر صاخب   وهول على وجه الزمان يسير

أحقا بأن النيل تجرى مياهه   دموعا ، وهل جفت بمصر زهور؟
وطافت باركان السماوات جنة   ومارت بمصر الأرض وهى تمور؟
وصاحت بها الشطآن من كل جانب   ونوح فى يم الزمان هدير ؟
وسار به فلك من الهول شارد   فهل للأمانى الواطات ظهير ؟

بنى الشرق : إن الغرب ثارت ذئابه   وهل لذئاب الغاصبين ضمير ؟
لقد عشت بالشرق حينا ، فما ونى   وجار عليه الدهر ، وهو يجور
فما طفىء المصباح يوما وماخبا   بآفاقه فى الحادثات شعور
وما خدع الابطال فيه ، وما انطلى   على القوم بهتان هناك وزور
لقد آن أن نحيا كراما بأرضنا   فان حياة المدلجين عثور
فاما حياة يابنى الشرق حرة   واما ممات غيرها ودثور
فقودوا خميس النصر أوموكب المنى   فهذا هو الشط الجميل منير

نصحت .. فقالوا شاعر غره الهوى   وشعرى رحيم بالرجال غفور
وطال على شط الحياة وقوفنا   ومرت سنون حولنا وشهور

وأحضأ هذا الخلاف فى مصر فتنة   وبالقوم إن ثار الخلاف غرور
فصارحت قومى بالذى كان بينهم   فضاقت بشعرى فى الحياة صدور
وقلت خلاف الرأى فى مصر نكبة   وانى على هذا الجهاد صبور
وللرأى إن طال الخلاف مزالق   وللنفس حكم ماهر وعسير

أعيدوا الى الشرق العتيد حياته   فانتم له فى العالمين نصير
لكم بين أعلام السياسة حكمة   ورأى .. إذا جد الزمان خطير

سأبنى لكم صرحا من الشعر عاليا   فشعرى لأفذاذ الرجال نشور
حوى من سماء الوحى كل كريمة   وفى صفحتيه للخلود سطور
بيان له فى دارة (الفتح) هالة   وذكرى بآفاق الحياة تطير

صابر على رمضان الجوشى

الصلات التاريخية بين العرب والصين

أهدى الينا حضرة صاحب السعادة (لى تيه تسينغ) سفير الصين فى إيران ووزيرها المفوض فى العراق كراسة لطيفة بهذا العنوان كتبت بالعربية والانجليزية أتى فيها على تاريخ الصلات القديمة بين الامتين العربية والصينية منذ قدم الى غرب آسيا سفير الصين (جانغ جيانغ) قبل الاسلام بنحو ثمانية قرون فوصل الى ضفاف دجلة ، ثم نقل عن المؤرخ الصينى (شى ماجيان) الذى كان قبل الاسلام بستة قرون أن الخيل العراب كان يأتى بها الى الصين تجار الاقطار الغربية . وليس ببعيد أن يكون هؤلاء التجار من العرب . وأشار الى صلات أخرى كانت قبل الإسلام بين العرب والصين . ثم ذكر مراكب الصين التى كانت تصل الى ميناء الحيرة فى العراق أيام النعمان بن المنذر . وبعد ذلك بدأت الصلات الخطيرة أيام الدولة الاموية عند ما خاضت جيوش الفاتح الاعظم قتيبة بن مسلم آفاق الشرق ، فانهزمت جيوش الصين أمام العرب فى معركة تالاس سنة ٧٥١ م ، ثم واجهت الصين ثورة بقيادة (آن لو شان) فاستنجدت بجيوش العرب لاخمادها ... الخ

فنشكر لسعادة السفير هذه الهدية ، ونرجو من اخواننا الصينيين أن يتوسعوا فى تحقيق هذه البحوث القيمة .

قبل ٣٣ عاماً

ذكرى قائد من قادة الاصلاح الاسلامى

زارنى عقب صدور الجزء الماضى من الفتح سيدان كريمان لم يسبق لى الاجتماع بهما ، أحدهما شاب شامىّ عليه سمات الفضل والنبل ، والآخر نجدىّ يحمل فى نفسه عظمة العربىّ الكريم وسجاياه . وبعد أن استقرّ بهما المقام علمت ان الأول الاستاذ السيد ظافر القاسمى المحامى ، نجل استاذنا المؤلف المصلح السيد جمال الدين القاسمى رحمه الله ، والآخر حضرة الوجيه النبيل الشيخ ياسين الروافى قنصل الدولة العربية السعودية الاسبق فى سوريا ولبنان . وقد أرادا بزيارتهما الكريمة تجديد ذكرى صلتى القديمة بشيخ الشام السيد جمال الدين القاسمى المتوفى سنة ١٣٣٢ ، وبشقيقه رفيق نشأتى وصنو طفولتى فقيد العبقرية والشباب الدكتور صلاح الدين القاسمى الذى توفى ببلدة الطائف سنة ١٣٣٤ عن بضع وعشرين سنة من عمره ودفن فى فناء مسجد حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وطلب الىّ الاستاذ ظافر القاسمى أن أنقل له ما عندى من رسائل عمه الدكتور صلاح الدين التى كان يكتبها الىّ فى صباه وأول شبابه ، وأن يقابلنى على ذلك بكتابة ما يجده فى منزلهم من رسائلى . وما كاد يصل الى دمشق حتى بعث إلىّ بهذه الرسالة التى كنت كتبتها الى الدكتور صلاح الدين عقب وفاة شقيقه الاكبر السيد جمال الدين . ومع أنها كتبت من ثلاثة وثلاثين عاما ، فانها انطوت على مثل ما تنطوى عليه نفسى اليوم من عقيدة ويقين فى جميع النواحى التى أشير اليها فى تلك الرسالة . لذلك رأيت أن أنشرها ، تنويها بمقام السيد جمال الدين فى الأصلاح الاسلامى ، وانتهازاً لاول فرصة أمكنتنى من ذكر اسم أخ من صميم إخوان طفولتى وأول شبابى .

* * *

أخى الحبيب صلاح الدين.

الآن وقد كادت تسكن زفرات الناس فى الشام ومصر والعراق ، وفى كل بلد قام فيه للاصلاح الاسلامى جند ولواء ،

فتعالَ معى نتبادل زفراتنا ، ونمزج عبراتنا : ذاكرَيْن - بلذّة وحسرة - تلك الليالى الجميلة التى جمعتنى وإياك - لأول مرة - بجامعة الصداقة والإخاء ، بين جدران جامع السنانية ، وفى حلقة الدرس الذى كان فقيد دولة الاصلاح المرحوم المبرور جمال الدين الثانى يخترق فيه بحكمته سجف أرواحنا ، وحجب أفئدتنا ، فيبنى هناك ما هدّمه جهل معلمينا الآخرين ، من سعادة الايمان وطمأنينة اليقين

أجل ، لعلك ياصلاح لا تزال تذكر نعيمنا يومئذ بادراك المقاصد الاسلامية النبيلة التى رمى إليها الاسلام ، واغتباطنا بفهم الحكم العالية التى شاد رجاله بناءها ، فكنا نسكن إليها ، موطنين النفس بأن الصورة التى كان يتصور الاسلامَ كتّابها فى دروس المشايخ الجاهلين ، والأفندية الملحدين ، إنما هى صورة كاذبة لم تنقل عن جوهر الاسلام الحقيقى

جزاه الله عن الاسلام بأحسن ما يجزى الله به أولياءه ؛ فقد كان يخدمه بازالة ما علق به من غبار الجهل : حتى تتمثل صورته جميلة وضّاحة نقية لكل من ينظر اليها من أصدقاء وأعداء . وكان يخدمهُ باحياء محاسن رجاله ومآثرهم حتى يستن بهم ابناؤهم وأحفادهم . وكان مع هـذا وذاك يخدمه خدمة عملية بتلك الأخلاق السامية ، والسجايا التى خلقت من الوداعة والحلم والجنوح إلى الاحسان

تعال ياصلاح نتبادل زفراتنا ، ونمزج عبراتنا ، بعد أن فرج الناس كربات نفوسهم ، بتصعيد زفراتهم . فها قد سكن الجو ، ووجد كلانا ملجأ من الهدوء تلجأ إليه نفسه . فتعال نجار السكينة بدموع ساكنة أيضا ، نبكى بها ذكرى مضت ، وآمالا تكسرت ، ولولا أن جهاد شقيقك الامام كان الفتحُ حليفه والنصر أليفه ، وجنوده فى أزدياد ، وبنوده خفاقة فى البلاد ، لما ذكرتك بالصبر ، ولا طلبت لى ولك سلوان مصابنا العظيم

نعم يا أخى ، إن قائد فرقتنا قد انفصل عن جنوده ، ولكن لتطمئن نفسك بتدبيره وفائه ، فهو لم يغادرنا إلا بعد

أن أيقن بكثرة سوادنا، واتساع منطقتنا، وتعدد ألويتنا انه قام باصلاح بأكثر ما يجب عليه، وجاء دورنا، فلنتبه إلى حقيقة موقفنا، ولنعمل بشجاعة واخلاص

التفت حولك، ودر بعينك. تجد أن المنازل التي كانت تصارحنا بالشر، قد نبت لنا فيها نبت صالح عرف إخلاص قائدنا وأنه كان يعيش للعصور المستقبلة، للبقاء، للخلود، للدعوة السامية التي تمخضت بها جزيرة العرب قبل ثلاثة عشر قرنا، فجاءنا هذا النشء الجديد متطوعا بمساعدتنا في إكمال المهمة التي عاناها أخوك وزملاؤه المصلحون

كفانا انخداعاً باصلاح، حسبنا تهاوناً في واجباتنا..

أرجع بصرك إلى الثلاثة عشر قرنا. انظر إلى طليعتها وهي في جزيرة العرب كيف تتبلج أنوارها وتتفجر أضواؤها ألا ترى كيف يسري النور إلى الآفاق الأخرى: إلى حوران إلى فلسطين، إلى دمشق، إلى السواحل، إلى ما بين النهرين إلى فارس، إلى مصر إلى تونس الخضراء، فساحل بحر الظلمات، إلى أوروبا... يريد أن ينير الدنيا... ثم جاءه الظلام من منطقة يأجوج ومأجوج، تقمص غير ثوبه. استعجم، صار للعلم رتب رسمية، استفحل الخطب. أظلمت العصور المتوسطة، انفجر الذكاء الموروث. خرج من ركامه نور علم ابن تيمية وابن القيم وابن دقيق العيد وابن الصلاح والذهبي. سارت فكرة الاصلاح. وقاومها العلماء الرسميون. طورد أهلها، انطفأت. ثم عادت فاستيقظت جزيرة العرب ولكن من شرقها هذه المرة. سار النور إلى الحجاز، إلى العسير. اضطرب الباطل، وتولاه الجزع. حاربوا الاسلام في شخص أنصاره، ولو كان صاحبه مكان هؤلاء الأنصار لحاربوه أيضا، نجحوا في حصر النور في المنطقة التي خرج منها

وبعد.....

ظلام، ظلام.....

.. ضاق صدر الحقيقة الاسلامية. تهيأت النفوس لظهور الحق. تحقق، ألا ترى جمال الدين الاول، ألا ترى الدكتور أحمد خان، أليس هذا الشيخ محمد عبده؟ أعد إلى ذاكرتك صداقة أخوان الصفا: الشيخ طاهر، جمال الدين الثاني، البيطار البخاري ... الاضطهاد ... الوشايات ... الثبات ... الخدمة ... الإصلاح ... الإسلام النقي ... ثور العربي المبين ...

يالها من ذكريات لذيذة محزنة!..

أليسوا أبطالا يا إصلاح؟ إنهم كانوا يعملون في غير هذ الأيام. هم أسسوا لنا، ولولاهم لما كنا. ربما كان يكون أولادنا بدلا منا، وأما نحن فلا... ها. كنا نكون نحن أيضا ولكن بتحمل الاضطهاد الذي تحمله أولئك الأبطال... ولولاهم لكنا نحن في سنة ١٣٠٢ لا في سنة ١٣٣٢

أجل لقد فقدنا قائدا عظيما، ولكنه ذهب وقد أدى أكثر من واجبه، وجاء دورنا، فلنتنبه الى حقيقة موقفنا ولنعمل بشجاعة وإخلاص...

كفانا انخداعاً...

اذا كنا لا ننظر إلى الثلاثة عشر قرنا فهي تنظ الينا...

هيا الى إكمال الواجب...

أين الحزم؟ أين الصبر؟

لنا في بطلنا وقائدنا الراحل قدوة حسنة. بل ان عظيم هذ القافلة وأولها - وهو النبي الأمين العربي صلى الله عليه وسلم - ذهب أيضا، وأما واجباتنا فباقية...

آمنت بالله. أذعنت بواجباتي نحو العصور الماضي والآتية، ولتقدس روح إمامنا الفقيد العظيم الذي كان مشكا منيرة في ملتقى الماضي والآتي.

القاهرة: في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢

أخوك

محب الدين الخطيب

من سجايا الانجليز

لما وصل مستر تشرشل إلى أمريكا كان من أسئلة الصحفيين التي وجهت إليه سؤال عن موقف البريطانيين ازاء وزارة العمال التي يتولى تشرشل زعامة معارضتها، فأجاب تشرشل على هذا السؤال بقوله:

، إني لا أوجه أي نقد إلى حكومة بلادي عندما أكون في الخارج ،

الزهد غير التصوف

بيان دقيق بقلم إمام الواعظين الشيخ الزاهد أبى الفرج بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧

لما أراد الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ أن يضع بين أيدى طلبة العلم من المسلمين أمثلة صالحة للاستقامة على الحق والزهد فى أعراض الدنيا وسفاسفها، ولا سيما عندما يتعارض حبها مع المثل العليا الاسلامية والانسانية، صرف شطراً من حياته العلمية فى تأليف كتابه (حلية الاولياء) فدوّن فيه تراجم الاخيار الصالحين من الصحابة والتابعين الى زمانه. وقد تناولت نهضة الطباعة فى مصر كتابه بالنشر فطبع قبل بضع عشرة سنة فى نحو أربعة آلاف صفحة حوت أخبار نحو ستمائة رجل من نساك هذه الأمة وأصفيائهم

وتداولت ايدى المسلمين كتاب (الحلية) لابى نعيم من سنة تأليفه، لكن أهل البصيرة منهم كانوا يرون أن هذا العمل العلمى العظيم يزداد حسناً ونفعاً لو أنه نقح وهذب بذوق عالم من أهل هذا الشأن. وما مضى على تأليفه مائة سنة ونيف حتى طولب بهذه المهمة إمام الواعظين فى القرن السادس سليل أبى بكر الصديق العلامة الصالح الزاهد أبو الفرج بن الجوزى، فاختصره وهذبه بكتابه (صفة الصفوة)، وهذا الكتاب الثانى تناولته نهضة طباعتنا بالنشر أيضا قبل عشر سنوات، وكان ذلك من نصيب مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية فى الهند التى تعد من حسنات الأمير الجليل نظام حيدر أباد الدكن إن لم تكن أعظم حسناته

ولما كان كثير من بسطاء المسلمين لا يفرق بين مدلول الزهد والصلاح الذى كان عليه أولياء الاسلام وأنصاره وخواص رجاله فى زمن الصحابة والتابعين، ومدلول (التصوف) الذى يعد مذهبا معروفا عند أصحابه وكان له فى الصدر الأول صفات وأخلاق مخصوصة، ثم أمعن أهله فى الغلو فجعلوه فلسفة تتعرض للتقول فى صميم الدين بما لا يعرفه الاسلام ولا يتفق مع نصوصه، رأينا أن نقتطف من أقوال الامام أبى الفرج بن الجوزى فى مقدمة (صفة الصفوة) فقرات تشير الى هذا الموضوع، وأخرى لا تقل عنها أهمية، اعتقاداً منا بأن هذا البيان الدقيق مما يجب على كل مسلم الوقوف عليه

قال الامام ابن الجوزى وهو يستعرض مواطن النقد فى كتاب أبى نعيم:

«والخامس أنه ذكر فى كتابه أحاديثَ كثيرة باطلة وموضوعة، فقصد بذكرها تكثير حديثه، وتنفيق رواياته، ولم يبين أنها موضوعة. ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرّد يخفى عليهم الصحيح من غيره، فسترُ ذلك عنهم غش من الطبيب لا نصح

والسابع - إضافة (التصوف) إلى كبار السادات - كأبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، والحسن (أى البصرى)، وشريح، وسفيان، وشعبة، ومالك، والشافعى، وأحمد - وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف(١). فان قال قائل:

---

(١) العلامة ابن الجوزى ينتقد من كتاب الحلية لابى نعيم تسمية الصالحين الأولين بالمتصوفة، لأن مفهوم التصوف عند أئمة الاسلام هو الذى سينقل ابن الجوزى كلام الإمام الشافعى رضى الله عنه فى ذمه. أما مانتج عن التصوف من التنطع والتعمق والدعاوى الكاذبة والكسل والتثبط، فان الحافظ أبا نعيم يشارك الإمام الشافعى والعلامة ابن الجوزى فى ذمه والبراءة من أهله. فقد قال أبو نعيم فى مقدمة حلية الأولياء انه جمع فى كتابه اسماء الصحابة ومن بعدهم «ممن عرف الادلة والحقائق.. وتبرأ من المتنطعين والمتعمقين، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين، من الكسالى والمتثبطين، المتشبهين بهم فى اللباس والمقال، والمخالفين لهم فى العقيدة والفعال»

إنما عنى به الزهد فى الدنيا وهؤلاء زهاد ، قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه ، ولا يقتصر فيه على الزهد ، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه . ولولا أنه أمر زيد على الزهد مانقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمه ، فانه قد روى أبو نعيم فى ترجمة الشافعى رحمة الله عليه أنه قال : « التصوف مبنى على الكسل ؛ ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا هو أحمق » . وقد ذكرت الكلام فى التصوف ووسعت القول فيه فى كتابى المسمى (تلبيس إبليس)

والتاسع - أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدىء القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها ، مثل ماروى عن أبى حمزة الصوفى أنه وقع فى بئر فجاء رجلان فطماها ، فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه . وسكوت هذا الرجل فى مثل هذا المقام إعانة على نفسه . وذلك لا يحل . ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لاينافى استغاثته فى تلك الحال ، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل باخفائه الخروج من مكة ، واستئجاره دليلا ، واستكتامه ، واستكفائه ذلك الأمر ، واستتاره فى الغار ؛ وقوله لسراقة « أخف عنا » .

فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محذور ، وسكوت هذا الواقع فى البئر محظور عليه ، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمى آلة يدفع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع ، فاذا عطلها مدعياً للتوكل كان ذلك جهلا بالتوكل ورداً لحكمة الواضع ، لأن التوكل إنما هو اعتماد القلب على الله سبحانه ، وليس من ضرورته قطع الأسباب . ولو أن إنسانا جاع فلم يأكل ، أو احتاج فلم يسأل ، أو عرى فلم يلبس ، فمات ، دخل النار . لأنه قد دُل على طريق السلامة ، فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه . ولا التفات الى قول أبى حمزة فى آخر حكايته « فجاء أسد فأخرجنى » ، لأنه إن صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا ، وقد يكون لطفاً من الله تعالى بالعبد الجاهل ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به ، إنما ينكر فعله الذى هو كسبه ، وهو إعانته على نفسه التى هى وديعة الله تعالى عنده وقد أمر بحفظها ، وكذلك روى عن الشبلى أنه كان إذا لبس رداء خرقه ، وكان يحرق متاعه والخبز والأطعمة التى ينتفع بها الناس بالنار ، فلما سئل عن هذا احتج بقوله تعالى: ﴿ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ﴾ ، وهذا فى غاية القبح ، لأن سليمان عليه السلام نبى معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له . وقد قيل فى التفسير : إنه مسح على نواصيها وسوقها وقال : أنت فى سبيل الله ، وإن قلنا إنه عقرها فقد أطعمها الناس ، وأكلُ لحم الخيل جائز .

فأما هذا الفعل الذى حكاه عن الشبلى فلا يجوز فى شريعتنا ، فان رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال . وحكى عنه أيضا أنه لما مات ولده حلق لحيته وقال : قد جزت أمه شعرها على مفقود ، أفلا أحلق أنا لحيتى على موجود ؟ إلى غير ذلك من الاشياء السخيفة الممنوع منها شرعاً

وأما الاشياء التى تركها فأعمها أنه لم يذكر سيد الزهاد ، وإمام الكل ، وقدوة الخلق ، وهو نبينا ﷺ ؛ فانه المتبع طريقه ، المقتدى بحاله »

⁂

ثم تكلم الامام ابن الجوزى على الطريقة التى اتبعها هو فى كتابه وقال : « وانما أنقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب ، ولا أنقل كل ما فيها - إذ لكل شىء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار ، وكما أنى لا أذكر ما لا يصلح ، لا أذكر مالا يصلح أن يقتدى به ممن هو فى صورة العلماء والزهاد

وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم لأن الحكمة ضالة المؤمن ... والى الله سبحانه أرغب فى النفع بكلمات المتقين ، واللحوق بدرجات أهل اليقين ، إنه ولى ذلك والقادر عليه » .

حكمة

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى :

اتق الله !

فانه جعلك عبد واحد ، فلا تكن عبد جميع
تنصب وتجهد ، ولا يرضى منهم أحد
فاز بالحريص ، غيرُ الحريص
ما لم تنله بجدك لم تنله بطعان وضراب .

دار العروبة - فى الهند

أجل ، دار العروبة ، وفى الهند ! وأزيد على ذلك أن مؤسسها من الطبقة العليا من مثقفى إخواننا مسلمى الهند قد يتعجب من ذلك بعض إخوانى المتزمتين فى مصر ممن لا يعيرون أهمية لتلازم العروبة والاسلام ، ويحسبونهما ضرتين ، وأن الولاية للعروبة معناه الغمط للاسلام ، وأن الولاية للاسلام تقتضى غمط العروبة . فهؤلاء المتزمتون من اخوانى الذين ولدوا عربا فى بلاد العرب ويريدون أن يكونوا أنصاراً للاسلام فى ديار الاسلام ، تضيق صدورهم من إيمان محب الدين الخطيب بأن من لوازم إنعاش الاسلام انعاش العروبة ، وأن بناء الاسلام قام على أساس العربية والعروبة ، وأن قلعة الاسلام كانت عزيزة لما كانت وفية للعروبة ، ومؤيدة لها ، ومدافعة عنها . وقد نقلنا فيما سلف ملاحظة شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم) أن « اعتياد الخطاب بغير العربية التى هى شعار الاسلام ولغة القرآن ، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ، ولأهل الدار ، وللرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق اوللأمراء ، أو لأهل الديوان ، أو لأهل الفقه . فلا ريب أن ذلك مكروه ، فانه من التشبه بالاعاجم وهو مكروه كما تقدم . ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ، وأرض العراق وخراسان ، وأرض المغرب عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم . وهكذا كانت خراسان قديما ، ثم إنهم تساهلوا فى أمر اللغة ، واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم . ولا ريب أن ذلك مكروه » أى مكروه شرعا . هكذا يفهم شيخ الاسلام ابن تيمية سياسة الاسلام فى عهد الصحابة والتابعين . وهكذا فهم التابعون الذين كانوا من اصل غير عربى ، فعربوا السنتهم وكانوا ائمة المسلمين من العرب وغير العرب . وهكذا فهم مسلمو الهند كما نقلنا عن اقدم مفاخرهم ابى الريحان البيرونى ، وكذلك كان الشيخ شبلى النعمانى وخليفته السيد سليمان الندوى وتلميذهما الفاضل البليغ مسعود عالم الندوى الذى كان آخر مآثره تأسيس (دار العروبة للدعوة الاسلامية) فى مدينة جالندهر من اعمال بنجاب جنة الأقطار الهندية .

أحمد محرم

يصف نفسه وزمانه

ظمئتُ ، وفى فمى الأدب المصفى   وضعت ، وفى يدى الكنز الثمين
ظلمت أبى ونفسى ، إن مثلى   لغال فى النوابغ لا يهون
كريم تدفع الأخلاق عنه   ويمنع ركنه الأدب الحصين
أقول فيفزع الشعراءَ صوتى   وما أنا فى بنى وطنى ظنين
لربى ما عملت ، وعند قومى   ديونى ، حين تلتمس الديون
أشدُّ على الفنون يدى ، وانى   لفى زمن جهالته فنون !

⁂

وجودى ! ما عرفتك غير معنى   تغلغل فى الخفاء فما يبين
غريق فى الظلام ، ولا مناص ، ولا جسر يلاذ به أمين
أقيم عليه جسر من عباب   تظل على جوانبه السفين
أطل ، ويضرب (انتيار) وجهى   فأين أنا : أحرٌّ ؟ أم سجين ؟

أحمد محرم

الاقتصاد السياسي

تأليف
الدكتور على عبد الواحد وافى
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف
الدكتور على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
طبع على ورق صقيل بحروف جميلة
٣٢٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار
المكتبة السلفية
بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار
المطبعة السلفية
بجزيرة الروضة - القاهرة

٨٣٢ (العام السابع عشر) ربيع الاول سنة ٣٦٥

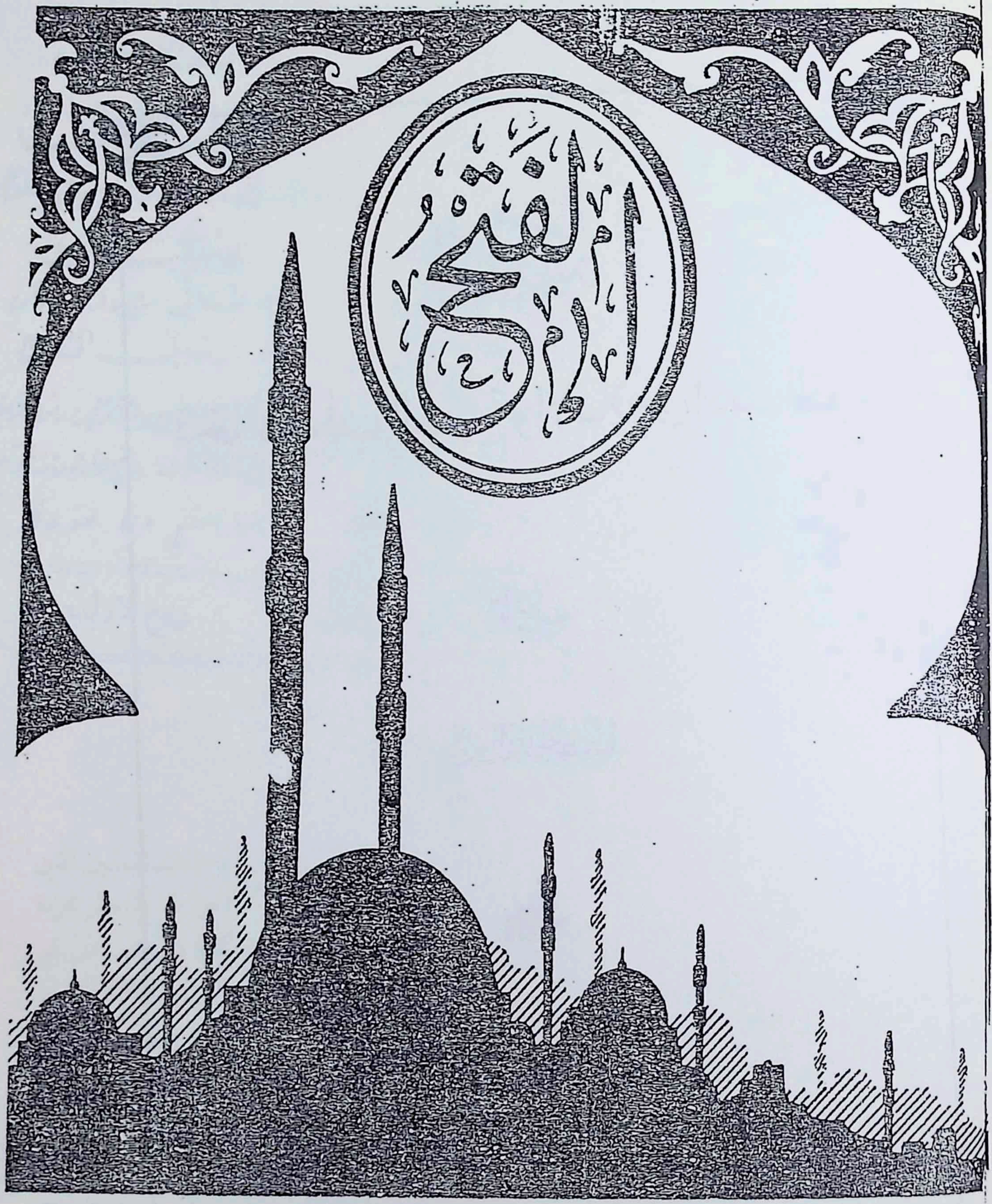

فهرس

٣ اقدام الاسلام
لمحب الدين الخطيب
٦ إلى أخى صاحب الفتح (قصيدة)
للأستاذ السيد الحسن الغزالى
٧ الأمانة
لمحب الدين الخطيب
٩ مولد النور الالهى فى الأرض
للشاب النجيب أنس الحسن الغزالى
٩ صوت الشعر
١٠ الشعاع الباكى
للأستاذ صابر على رمضان
١١ العروبة
للأستاذ نقولا زيادة

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تاليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الاسلامي وطن واحد
المؤمن الى خير ، ولكنّ الضعف في القيادة
الثغرة حسبه ثغور الاسلام ، فلا يؤتين من قبلك
كل النزاع الا الوحدة ، وقوامها أخلاق الناس
الفتح رسالة الأقطار الاسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح
صحيفة اسلامية اسبوعية
مقررة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الاعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقية
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨١ (العام السابع عشر)   ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤   ربيع الاول ١٣٦٥

نظام الاسلام

الاسلام دين ديمقراطي . . .

الاسلام دين اشتراكي . . .

كلمتان تلوكهما ألسنة المصابين بلوثة الدعايات الأجنبية المختلفة !

والذين يلوكون بألسنتهم هذه الكلمة أو تلك ، لا يعرفون من الاسلام إلا اسمه ؛ لأنهم يعيشون فى عصر غلبت على صحافته ومطبوعاته ومدارسه ومعاهد علومه قوة الأقوياء من أمم الغرب ، فتثقف أذكياء العصر بثقافة أجنبية عن الاسلام ، تاريخه ، وسننه ، وأهدافه . وغلبت على محاكم المسلمين وأساليب حكمهم ضواغط الاستعمار فى عشرات السنين الماضية فلجأوا إلى مذاهب الأمم اللاتينية فى فقهها ومعاملاتها ومماطلاتها وغلبت على سجايا المسلمين عوامل الفاقة والحرمان بسبب انحطاطهم الاقتصادى والصناعى فى العصرين الاخيرين فتسربلوا بمساوئ الأخلاق . بل إن جماعات المسلمين الذين ظلوا متمسكين بآثارة من دينهم ، اكتفوا منه بالشعائر مجردة عن روحها ، وبالمظاهر بعيدة عن حكمتها ، وبالنصوص غير متحرين أهدافها وأغراضها . فكيف يتبين أبناؤنا المثقفون فى جامعاتنا حقيقة الاسلام وهو غريب فى بلاده : من البيوت إلى الأندية ، والأسواق ، والصحافة ، والدواوين ، والمحاكم ، والجامعات ، والمجامع ، بل والجوامع ! وإذا كان هذا حال المثقفين فى الجامعات ومبلغ علمهم بنظام الاسلام ، فالذين هم أبعد منهم عن حقائق العلم أكثر منهم بعداً عن حقائق الاسلام

لذلك تسمع وانت راكب فى عربة الترام رجلا إلى جنبك يتشدق بأن الاسلام دين ديمقراطى ، وقد يكون بين من يستمعون له من يرى أن الاسلام غير ذلك

وتسمع آخر يتشدق بأن الاسلام دين اشتراكى ، وقد

يناقشه فى ذلك من تمكنت من مخه لوثة الأغيار إلى مدى أبعد فى الخيانة للاسلام، والكفر بأنظمته، والكيد لأهله

الاسلام نظام قائم بذاته. ومن سنته التى التزمها أئمته وهداته، وشددوا فى التزامها، وتواصوا بها عصراً فعصرا أن لا يشاب بغيره، وأن لا يمذق محضه حتى ولا بماء السماء، لأن ذلك غش. وإذا كان المذاق - فى لغة العرب وأخلاقها - هو المكذوب، فانه - فى دين الحنيفية وسننها - هو الجاحد الكافر

من دلائل الجهل وفساد الذوق أن يؤثث مصرى قاعة فى منزله بأثاث من طراز لويس الرابع عشر، يحيط بمنضدة من طراز فرعونى، تتدلى فوقهما ثريات منقوشة نقشا عربيا أندلسيا. فهذه الأشياء لو كان ثمنها يقدر بألوف الجنيهات، فانها فى نظر أهل المعرفة تدل على جهل صاحبها وأنه لا مزية له إلا اكتناز النقود التى جاءته عفوا بلا علم ولا استحقاق

ولم ينس قراؤنا كتاب مستر إتلى وهو ميرورايسون إلى مستر تشرشل فى آخر مدة وزارته، وقد اقترح مستر تشرشل على حزب العمال أن تستفتى الأمة البريطانية فى الأزمة الحزبية التى كانت قائمة يومئذ؛ فأجابه إتلى وموريسون: إن الاتجاه فى حل تلك الأزمة إلى (الاستفتاء) اختراع أجنبى، وليس من الخير أن يسمح باستعماله فى البلاد البريطانية. فاقتنع تشرشل بهذا الجواب، وابتهج به من صميم فؤاده. وإلى هذا الحد ينزهون قوميتهم عن الاصطباغ بالألوان الأجنبية عنها

فى الدنيا الآن ثلاثة أنظمة: النظام الديمقراطى، والنظام الشيوعى. والنظام الاسلامى. وكل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة (كل) لا يقبل التجزىء. نعم إن فى تجارب البشر ومعارفهم ما يعد تراثا عالميا مشتركا يستعان به فى كل نظام. والاسلام نفسه دين الحق والخير؛ ومن الجائز - بل من المستحسن - أن يعمل أهله بكل أسلوب من اساليب الخير، إذا كان لا يتنافى مع أساليب الاسلام وسننه وأهدافه، ولكن هذا يكون بعد هضم هذه الاساليب والتجاريب وجعلها متمشية مع أمثالها من أساليبنا القومية وسنننا الملية

يزعم أجراء الطابور الخامس والمخدوعون لهم أن الشيوعية نظام اقتصادى لا يمس الاديان، وأن المسلم يمكن أن يكون شيوعيا وأن يبقى - مع ذلك - مسلما . . .

لقد كذبوا!

الشيوعية نظام، كما أن الاسلام نظام

ونظام الشيوعية غير نظام الاسلام

إن الاسلام لا يقبل أبداً أن يقوم الى جنبه وتحت سلطا نظام غير نظامه: لا فى الاقتصاد، ولا فى التربية، ولا الآداب، ولا فى أى شىء آخر. والشيوعية لا تقبل أبدا ا يقوم إلى جنبها نظام غير نظامها: لا فى الاقتصاد، ولا التربية، ولا فى الآداب، ولا فى أى شىء آخر

إذا كانت الزوجة الواحدة يجوز لها أن تضاجع زوجين وتبقى مع ذلك حرة وشريفة؛ فإن الإسلام أشد نفرة من أ يقوم إلى جنب نظامه نظام غيره يبسط على المسلمين أحكا غير أحكامه فى الملكية الشخصية والمواريث وحركة العمل ويحد من حرية الدعوة إلى الحق والخير بمفهومها الإسلا

نعم، إن الإسلام لا يتحمل مسئولية أحوال وعير طرأت فى عصور ضعفه أو تحت سلطان غير سلطانه فصار مألوفة الآن فى بعض بلاد الإسلام والإسلام نفسه يحث على تهذيبها وتعديلها وتقريبها من أهداف العدل والن والاصلاح. ولكن ليس معنى هذا أن يدعو الخونة وأذنا الطابور الخامس إلى معالجة هذه العيوب بأنظمة أجنبية ترب قلوب المسلمين بأصابع زعماء تلك الأنظمة من غير المسل وتقطع الطريق على المسلمين فى إصلاح تلك الأحوال بأسالي الإسلام وبالتجاريب الإنسانية التى تتفق مع أحكامه وأهدا

إن العالم الاسلامى يتحلل الآن من قيود الاستع البغيضة، وسبيله بعد ذلك أن يرجع الى أنظمته شيئا فشي والجهاد الاعظم بعد اليوم هو التنقيب عن أنظمة الاسلا فى تاريخه، ودواوين أحكامه، وفى وثائقه الادبية، وترا العلمى، وذخائره التهذيبية، ثم حمل الامة على إحياء هـ الانظمة بالعمل بها يوما فيوما؛ الى أن يعود للاسلام جمال فيراه الناس فى أخلاق بنيه وفى معاملاتهم؛ فيؤمنوا بأنه ا النظام الذى كانت تنشده الانسانية، وأنه العلاج لجـ أوصابها وأسباب ضعفها.

أريد أن أقول ... وأخشى أن يتهمنى بالمبالغة قرائى ، بل الاجانب عن جنسى وعن دينى ...

أريد أن أقول : ان نظام العروبة فى جاهليتها وبداوتها ير من جميع أنظمة البشر المعروفة الآن فى أوربا وأمريكا روسيا . فاذا كان هذا نظامنا فى جاهليتنا ، وفى بداوتنا ، فما لك بنظام الاسلام الذى لاعيب فيه الا أننا نحن أهله ، وأننا شويهنا لجماله قد أبعدنا الناس عنه ، وحملناهم على إساءة الظن ه ، ولو أحسنا عرضه على أنظار الناس بأخلاقنا ومعاملاتنا رشك أن يكون نظام الانسانية كلها فى أعلى ما بلغته فى اريخها

يقول الدكتور رينهارت دوزى الهولندى فى الفصل لاول من كتابه (تاريخ مسلمى الاندلس حتى استيلاء رابطين) :

لم يرث أحد على سطح الغبراء نصيبا أوفر من نصيب العربى الحرية ، ولا قسطاً أعظم من قسطه . والحرية التى يرتع فى برحتها لاتقلها سوى قيود قليلة ، حتى أن مبادئ متطرفى الأحرار ظهر إلى جانبها كمبادئ استبدادية . والحكومة فى أمم الحضارة على أى شكل من أشكالها - شىء لازم ، وشر لا محيص عنه . هى ر ، ولكنها شرط جوهرى للخير . أما العربى البدوى فيرى نفسه غيرحاجة إليها . والواقع أن لكل قبيلة رئيسا قد اختارته ذاجاه نفوذ ، فهو محترم المكانة ويؤخذ بنصائحه ، ولاسيما إذا كان مفوها اضرالخاطر ، ولكنه لايملك حق إصدار أوامر . وهو لايستفيد رياسته مغنما . وإنما الأمر على عكس ذلك : فهو مطالب - بل مرغم بالرأى العام - بأن يسد خلة الفقير ، وأن يقاسم أصحابه سب الذى يناله ، وأن يكرم وفادة الغريب إكراماً أعم فيضا أكثر نفقة من إكرام سائر أبناء القبيلة وهو مضطر فى كل أمر إلى يرجع إلى مشاورة مجلس القبيلة المتكون من رؤساء العشائر ، لا يمكنه - بغير موافقة هذا المجلس - اشهار حرب ، أو إجراء لح ، بل ولا نقل مضارب الخيام . سأل معاوية مرة عرابة - الذى اصر النبى صلى الله عليه وسلم - :

— بم سدت قومك ؟

فقال : — لست بسيدهم ، ولكنى رجل منهم فعزم عليه معاوية . فقال عرابة :

— أعطيت فى نائبتهم ، وحلمت عن سفيههم ، وشددت على يدى حليمهم . فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزه فهو أفضل منى

وقد كانت حالة البدو إذ ذاك كحالتهم الآن : فقد كان فى بعض الأوقات يعزل الرئيس إذا كان لايستطيع الاحتفاظ بمركزه أو إذا وجد بين أفراد قبيلته من هو أكثر منه إقداماً وأسخى كفا ،

ومن عجيب ما كنا عليه فى الصدر الاول أن عمر بن الخطاب تولى لأبى بكر الصديق قضاء المدينة . وكانت المدينة هى عاصمة الاسلام . وكانت تعج فى خلافة أبى بكر بمختلف قبائل البدو الذين يأتون اليها من كل حدب وصوب ليلتحقوا بجيوش الفتح المنحدرة إلى الشام والعراق ، وبدو هذه القبائل وإن عاصروا النبى ﷺ فانهم قل منهم من تشرف برؤيته فضلا عن مجالسته ومعاشرته ، ومع ذلك فانهم كانوا من الاخلاق والقناعة بالحق والاذعان له إلى درجة ان عمر بن الخطاب لم تعرض عليه قضية بين اثنين فى أكثر من سنة ! وأى معنى للسعادة الاجتماعية أبلغ من هذا المعنى وأفصح وأوضح ؟ ان تلك الحالة لا يمكن أن تحمل على الصدفة ، ولا يمكن أن يوجد لها نظير فى أمة من الامم فى حواضرها وبدوها وأريافها . ولا يستطيع مشرع ولا اجتماعى أن يعللها إلا بأن نظامنا الاجتماعى فى عروبتنا وفى اسلامنا كان نظاما سعيداً ، وأن سعادتنا وسعادة الانسانية متوقفة على معرفة هذا النظام والرجوع اليه

إن نظام الاسلام نزل من الله على قلب خاتم رسله فى أمة هذه حالتها الاجتماعية ، وسجاياها القومية ، وأخلاقها الشخصية . فجاءها الاسلام بأحكام مستمدة من الحق فى أتم معانيه وأشملها ، ومتصلة بالخير فى أوسع مذاهبه وأنفعها . وهو نظام إلهى عام شامل لم يراع فى وضعه هوى متمول ، ولا مصلحة مستبد ، ولا سيطرة حزب ، ولا طمع جشع . وما زالت عقول المشرعين وأخلاقهم تفرّع من أصول هذا الدين فروع أحكامه التى ترمى الى أهدافه بما تهديهم اليه التجارب على ضوء الاحداث والاحتياجات والوقائع ، حتى كان للاسلام

أوسع تشريع عرفته الانسانية ، ولا يمكن أن يخطر على بال مشتغل بالفقه والتشريع معنى من معانى العدل والخير إلا سبق لمشرّعى الاسلام حكم فى هذا المعنى يصيب كبد الحق ونيل المصالح

وبعد فان الجهاد الاعظم للشباب المثقف بعد الحرب الاخيرة هو فى استخراج هذه الكنوز من نظام الاسلام ، وإمداد الدول الاسلامية بها ، وحمل الامة على التخلق بهذه الهداية والتعامل بأحكامها . ثم التذرع بأحدث أساليب التعاون والمعرفة على إقامة حياة سعيدة هنيئة منتجة ، تتقدم بطبقات المسلمين فى طريق الرفاه والفلاح والقوة

يومئذ يظهر جمال الاسلام للناس ، فتقتنع أمم الارض بأن هذا النظام الاسلامى القائم على الحق والخير ، وعلى التعاون والايثار والبذل والتضحية ، هو النظام اللائق بالانسانية فى أوج ارتقائها وبخسأ حينئذ أذناب الطابور الخامس من الخونة والجهلة الذين يعملون على إبعاد المسلمين عن نظامهم اللائق بهم ، ويدعونهم إلى أنظمة أجنبية ليمسخوهم بها كمسخ القردة أو أقبح منها منظراً ومكانة . ونعوذ بالله من سوء المنقلب .

محب الدين الخطيب

دسيسة أجنبية

سأل محرر مجلة (الاثنين) الاب أنستاس الكرملى عن معنى «تبسيط دراسة النحو» الذى يقال ان المجمع اللغوى معنىّ به . فأجابه : ان تيسير النحو يمنعنا من أن نفهم القرآن والاحاديث النبوية والشعر الجاهلى وكلام الاقدمين . قال : وعندى أن هذا المشروع (دسيسة أجنبية) لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية

الى أخى صاحب الفتح

سر فسيح الخطواتِ   فى سبيل الصالحاتِ
إنما أنت ضياء   يزدرى بالنيرات

◆

يا محبَّ الدين والحـ   ـق ويا حلف التقاة
لم أجد إلاك من لا   يلتوى للحادثات
قدما يمضى اقتحاما   لكؤود العقبات
زعزع الأهوال تمسى   إن رأته نسمات
لم تنل منه الدنايا   فى زمان المغريات
ما أصاخ السمع إلا   لنداء المكرمات
أوسع الالحاد طعنا   بسنان البينات
فى نثير هو بعث   للنفوس الهامدات
قال للروض ازدهاء   اقتبس من نفحاتى
لم يسم «بالفتح» مالا   كأفاعيل الغواة
يأكلون السحت لمّا   من طريق الدعوات
ضاق صدر الأرض مما   قارفوا من سيئات
ادعوا عزا كذابا   وهمو من أهل «هات»
يزعمون الحرص زهدا   لاحتدام الشهوات
فى هوى المال تقاهم   تتهاوى كالفتات
راقهم غمط حقوق   أوقرتهم تبعات
وإذا ما النفس ضلت   لذها طعم الأذاة

◆

دم «محب الدين» نورا   فى دياجير الحياة
واقبل «للفتح» عيدا   هو عيد للهداة

الحسن الغزا

نجيم حمادى

الأمانـــــة

﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها. وحملها الانسان إنه كان
ظلوما جهولا ﴾ سورة الاحزاب ٧٢

، الأمانة ، فى هداية الاسلام باب واسع من أبواب الحقّ والخير، إذا اهتدى اليه جيل من المسلمين، وملكوا مفاتيحه، وامتلأت الطرق الموصلة اليه بجماعاتهم وافرادهم، أوشكوا أن يكونوا خلفاء الله فى الارض. وإذا استنكفت أمة منهم عن تحرّى هذا الباب العظيم من أبواب الله، وأخطأت الطرق المؤدّية اليه، ظلمت نفسها بنفسها، ودلت بذلك على جهلها وحماقتها، وعلى أهليتها للعبودية والفوضى والحرمان

، الامانة ، جماع التكاليف الانسانية التى بعث الله بها أهل العزم من رسله الى ذوى العقول من مخلوقاته ليدلّوهم بها على طريق السعادة والطمأنينة والرضا، وتواصى الحكماء بتذكير الاجيال بها عصراً فعصراً، وكان حفظها أو التفريط بها ميزان رقى كل أمة او انحطاطها، وسبب استقلالها أواستعبادها، وعنوان هنائها أو متاعبها.

يقول النبى الكريم صلى الله عليه وسلم: ، الامانة غنى ،.

وهى فى كتاب الله عز وجل فلاح... ﴿ قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون... والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾

فنفس الانسان وصحته أمانة الله عنده وهو مسئول عنهما، ومأمور بوقايتهما من أسباب العطب ودواعى الهلكة.

ولذلك كان المسلم المنتحر مصيره النار، والمسلم الذى يُلقى بيده الى التهلكة عاص لأمر الله لان نفسه أمانة الله عنده، فاذا كانت نفس الانسان لا يملك الانسان الحرية فى إساءة التصرف فيها، فمن باب أولى كلّ شىء غيرها؟

أولادك أمانة الله عندك، وكل مخلوقات الله غير مسئولة عن سلوك أولادها، لان السماوات والارض والجبال وما فيهن لم تتحمل الامانة التى تحملها الانسان، فترتب على حمل الانسان الامانة — وأقربها منه أولاده وبناته وأمهاتهم — أن يكون مسئولا عن حسن تكوينهم، والسهر على مواهبهم وقواهم، وعن اعدادهم لأعلى مراتب الكمال الانسانى.

والنقود والاملاك والامتعة التى فى حيازتك، وتعتقد أنها ملكك، لانك حصلتها بسعيك، او انتقلت اليك بالميراث من عصبتك أو ذوى رحمك، هى أيضا أمانة الله تحت يدك، وتخون امانة الله اذا أسأت التصرُّف فيها، فوضعت المليم الواحد منها فى غير الموضع اللائق به؛ وفى غير الوجه الذى يكسبك مرضاة الله وحسن ثوابه.

ووقتك الذى يمضى من عمرك هو أيضا امانة الله تحت يدك، وكل دقيقة منه تصرفها فى غير عمل صالح او قول نافع او تفكير فيما يرضى الله او استجمام للقوة على ما فيه رضا الله، يعدّ إسرافا منك فى وقتك، وتبديداً لعمرك، وذلك أخو الانتحار، لانه يقصف من العمر المقدار الذى أضيع بالعبث والفضول.

هذا حكم وقتك أنت إذا أضعته لحساب نفسك. أما إن كان وقتك فى ايجار صاحب عمل تعمل له، وستمدّ يدك فتأخذ منه ثمن هذا الوقت، فان كل دقيقة منه تصرفها فى غير ما أخذت ثمنه يعدّ فى شريعة الاسلام سرقة يستحق صاحبها العقاب عليها فى الدنيا والآخرة.

فاذا حدّثتك نفسك — وأنت تقوم بعمل لغيرك أو للحكومة فى مقابل اجر تتقاضاه منه او منها — أن تستعمل هذا الوقت فى غير ذلك العمل، فاعلم ان إبليس اللعين هو الذى يغريك بهذه الجريمة، واذا غفلت عن وسواسه ومضيت فى خيانة هذه الامانة، فاعلم أنك انت المعنىّ بقول الله عز وجل ﴿ وحملها الانسان، انه كان ظلوما جهولا ﴾ وقد فسروا قوله ، ظلوما ، بأنه ظلوم لنفسه ودافع بها الى عذاب النار؛ وفسروا قوله ، جهولا ، بأنه

لايحسن المعادلة بين الكسب الحقير الذى يكسبه من خيانة الامانة ، وبين الضرر الجسيم الذى يلحقه فى الدنيا والآخرة من جرّاء ارتكابه هذه الحماقة .

وأثمن من الوقت الذى تصرفه فى العمل ، عنايتك بنفس العمل ، فان هذه العناية من أعلى مراتب الامانة ، سواء عرفها لك من تعمل له أو لم يعرفها . فهداية الاسلام توجب عليك بذل ما تستطيع من عنايتك لاتقان العمل : لا لإرضاء من تعمل له ، بل لأن هذه العناية أمانة من أمانات الله فى ذمتك . والاخلال بها خيانة تلوّث النفس البشرية ، وتحولها عن طريق الجنة الى طريق جهنم . وإذا عمت هذه الخيانة أفراد الجيل انحطّ هذا الجيل عن استحقاق السيادة الى استحقاق العبودية : العبودية الاقتصادية ، فالعبودية السياسية . وهذا أمر مجرّب ومشاهد فى جميع أمم الأرض ، والله عز وجل أعدل من أن يمتّع أمة بالسيادة إذا كان أفرادها لايبذلون ما يستطيعون من العناية فى تجويد الاعمال التى هى أمانة الوطن تحت أيديهم .

وأسرار الطبيعة ومكنونات الخليقة من أمانات الله التى ائتمن عليها العقل البشرىّ ، ودعاه الى النظر فيما انطوت عليه من آيات الله عزّ وجل ، ليستدل على عظمته بعجائبها ، ولينتفع فى مرافقه بقواها وخواصها ، وليستحق بتوسيع معارفه خلافة الله عليها . ومن هنا ذهب من ذهب من مفسرى كتاب الله إلى أن المراد بالأمانة فى آية الاحزاب ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال ﴾ أنها حروف التهجى لأنها مفتاح العلم ، وإلى أنها العقل وهو رائد المعرفة . قال الراغب الاصبهانى فى كتابه (المفردات فى غريب القرآن) : « وهو صحيح ، فان العقل هو الذى بحصوله تتحصل معرفة التوحيد ، وتجرى العدالة ، وتعلّم حروف الهجاء . بل بحصوله يعلم كلّ ما فى طوق البشر تعلمه ، وفعلُ ما فى طوقهم من الجميل فعله ، وبه فضل الانسان على كثير ممن خلقه الله » .

هكذا فهم علماء الاسلام معنى « الامانة » التى اختص الله بها الانسان من دون سائر خلقه ، فاتسع بابها لكل معنى من معانى الحق والخير التى أولها توحيد الله سبحانه والطاعة لما شرعه لعباده ، ثم العدالة فى كل شىء من جليل الأمور وحقيرها ، فى جدّها وهزلها .

بل إذا جلست إلى صديقك (تتسلى) معه بحديث تقصه عليه عن حادثة رأيتها فان قصة هذه الحادثة (أمانة) من أمانات الله يوجب عليك الأسلام أن تكون (أمينا) فى نقلها لصاحبك ، بلا زيادة ولامبالغة ولاتحريف ولا إيهام . وخيانة هذا النوع من الأمانة يسمى « كذبا » ، ومرتكب هذه الجريمة ملعون من الله بصريح كتاب الله ، ومعنى اللعنة الطرد من رحمة الله . فبينما أنت (تتسلى) مع صاحبك وتجامله بحديث تظن أنك تزينه بالمبالغة والتحريف ، تكون قد دونت اسمك فى قائمة الخائنين لأمانة الله ، والمتعرضين للعنة الله ، والمطرودين من رحمة الله . أما إذا كنت تتحرى الصدق والدقة فى تحديث صاحبك بما تعرفه من الحوادث ، وإذا كان صاحبك يتحرّى مثل ذلك فيما يحدثك به ، وإذا كنا كلنا أمة صدق فيما نقوله وما نكتبه ، فإننا نكون حينئذ من أهل الأمانة التى تفردت الانسانية بحملها ، وامتازت بذلك على سائر مخلوقات الله فى السموات والأرض والجبال ، وتلك هى الانسانية العالية التى جاء الاسلام لاستكمالها . أما الانحراف عن ذلك فلا يرتكبه إلا الانسان الضال فى طريق الحياة . وهو الذى وصفه الله عز وجل بأنه كان ظلوما جهولا ، أى ظلوما لنفسه ، جهولا عن أسباب سعادته

فاذا كان ماتتسلى به مع أصدقائك من الأحاديث عن الحوادث داخلا فى معانى « الأمانة » التى أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها .

وإذا كانت نفسك التى بين جنبيك ليست ملكا لك وإنما هى ملك الله عندك :

وإذا كانت نقودك التى فى جيبك معدودة من أمانات الله التى أنت مسئول عن حسن تصرفك فيها .

وإذا كان وقتك الذى يمضى من عمرك هو أيضا من أمانات الله ، فتثاب من الله أو تتعرض لأليم عقوبته على ما تمضيه به من عمل أو قول أو تفكير .

اذا كانت الأمانة كل هذا فهى إذن باب واسع من أبواب الحق والخير فى هداية الاسلام ، وهى جديرة بأن تكون معانيها العظيمة التى لا آخر لها نصب أعيننا فى حركاتنا وسكناتنا وجميع تصرفاتنا ، بل فى خطرات أفكارنا ، لأن خطرات أفكار الانسان هى ابرة البوصلة فيما ينويه من أعمال ، والأعمال كلها بالنيات ، وقد بلغ من قدر الحديث النبوى « انما الأعمال بالنيات » أنْ جعله الامام أبو عبد الله

محمد بن اسماعيل البخارى أول ما يستفتح به كتاب الصحيح من أحاديث الهادى الأعظم صلوات الله وسلامه عليه . وإن أمة تفهم معنى « الأمانة » على هذا الوجه المعتبر فى هداية الاسلام ، وتحرص على القيام بها فى كل ما ظهر من أعمالها وما بطن ، جديرة ان تعود اليها خلافة الله فى الأرض .

محب الدين الخطيب

مولد النور الالهى فى الارض

احتفلنا فى هذه الأيام بذكرى مولد سيد الوجود ، وخير مولود . ذكرى مولد الحبيب المحبوب ، يوم أن أراد ظهوره علام الغيوب . ذلك النور الذى أنار العقول فهداها إلى الايمان بوحدة الخلاق . نور أضاء المشرق والمغرب ، فهدى أمما كانت فى ظلمات بعيدة الأعماق : ظلمات الظلم والاعتداء على حقوق الضعفاء . فكان مولده مولد النور الالهى فى الأرض ، سطع على بصائر الخلق ، فعرفت به حقارة الباطل وعظم الحق . فالاحتفال بمولده احتفال لمجد الاسلام ، ولشروق هذا النور بين الأنام .

فاستمدوا أيها المسلمون من هذا النور كما استمد منه رجال الاسلام الأول ، فحافظوا على شعائر الدين وجاهدوا فى سبيل الله مستبسلين .

وتذكروا فى هذه الأيام جهاد نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وما لاقاه من أذى فى نشر دينكم : فحرر العقل من جموده وأيقظه من هموده ، ليسلك فى سبيل الخير أيسر طريق

وليس الاحتفال بهذا المولد الكريم بدق الطبول ، فالاحتفال الحق إنما هو باتباع تعاليم الرسول التى أتى بها صالحة لكل زمان ومكان ، لا يمحوها طول الأيام وتوالى العصور

فاللهم وفقنا إلى السعادة بالاقتباس من نور هديه صلى الله عليه وسلم ، والاستمداد من باهر تعاليمه .

نجع حمادي أنس الحسن الغزالى

صوت الشعر

... إلى القادة والزعماء ...

... إلى الذين يحبون أن يحملوا ولا يراهم الناس ...

* * *

سلوا الكنانة ، قد ذابت مآقينا
إلى متى يا بنى مصر تجافينا ؟
لا تهدموا بخلاف الرأى « وحدتنا »
وقدموا الروح للوادى قرابينا
غدا ستنشر فى الدنيا صحائفكم
وينصب الدهر للناس الموازينا
ماذا تقولون للأجيال إن طويت
تلك الصحائف ، أو غيضت مغانينا ؟

⁂

تطوف بالنيل أحداث مروعة
كأنما هى أشباح تناديننا
فهل أصاخ لها فى كهفكم أحد
وكل شىء حوالينا يناجينا ؟
وهل صفت فى ربى الوادى جوارحكم
أم عكر الخلف فى الوادى تصافينا ؟
فانسوا إذا شئتم يوما ضغائنكم
وحققوا يابنى مصر أمانينا
فليس غير اتحاد الرأى يسعدنا
وليس غير خلاف الرأى يشقينا

صابر على رمضان الجوشنى

فى فلسفة الحياة

الشعاع الباكى

رائد الصحراء . . . ماهذا الوجل
ضمك الليل ، وقادتك المنى
هل بلغت الآل ، او سرب الأمل ؟
جد فى السير . . . فانى هاهنا

⁂

شفك الوجد واضناك الصدود
والدياجى سابحات حولنا
والروابى . . . أيها العانى شهود
لستَ تدرى . . لستُ أدرى من أنا

⁂

شاب هذا الكون حولى والسنون
ومشى الموكب يحدوه الرجاء
وأهاج الحب فى السفر الحنين
فهوى الموكب فى يم الفضاء

⁂

عبرة فى البيد تبكيها البطاح
وشعاع لفه هذا الظلام
والصدى الحائر تذروه الرياح
والبوادى الرعن غطاها الرجام

⁂

إننى أجرى على الأفق شعاع
والاواذى ثائرات كالحياه
فاطو هذا الأفق مثلى والبقاع
إن هذا الكون شىء لا نراه

عبر الفكر بنا أفق الخيال
وغفا الموج وغطاه السكون
ودنا من عالم الهمس الزوال
فبكى الناى . . . وللناى شجون

⁂

قوة فى الروح أعياها الفناء
ووهاد ضمها هذا العباب
وشعاع ملأ الكون بكاه
إن هذا الأفق يكسوه الضباب

⁂

حُطم الكأس على أيدى المدى
ونعاه للشفاه الندماء
رائد الصحراء . . . ما هذا الصدى
ادن منى . . . إنه وحى السماء

صابر على رمضان
الجوشنى

سرادق عمرو

سرادق ينفذ حكم ربه   من منبع النيل الى مصبه
أوى الى أطنابه اليمام   لأنها الرحمة والغمام
وأمن الأعزل فيه الشاكى   وحذر المشكوّ صوت الشاكى
حفت به القباب والخيام   وسالمت ضاربه الأيام
لم يبق من ذلك إلا مسجد   عال على باع الخطوب منجد

شوقى

العروبة

بقلم الأستاذ نقولا زيادة

الأستاذ بالكلية العربية ببيت المقدس

العرب أمة أنتجتها ثلاثة عوامل : هى العنصرية ، والرقعة ، والتاريخ

سكن العرب — بادىء ذى بدء — الجزيرة العربية فى حدودها المعروفة الواضحة ، فملأوا جبالها وأوديتها وسهولها وصحاريها ، وتأثروا بطبيعتها : فتفرقوا تفرقها ، وتنابذوا تنابذها ، واختصموا خصومتها ، وكرموا بقدر مابخلت عليهم عمروها حيث استطاعوا الى ذلك سبيلا ، فكانت لهم فى اليمن والحجاز مدن ، وكانت لهم فى نجد وغيرها قرى . واكتفوا بالاقامة الموقتة حول الماء والكلأ فى بقاع أخرى منها . وكانت لهم آدابهم وتقاليدهم ، وكانت لهم منازلهم ومراتعهم ، وكانت لهم مذاهبهم ولغتهم

وفى الأزمنة المتوغلة فى القدم أخذت جماعات منهم تنتشر فى الربوع المصاقبة للجزيرة ، فكان منهم (اللخميون) فى ديار العراق ، وكان منهم (الانبات[1]) و (الغساسنة) فى مشارف الشام . وكان منهم (الحرانيون) فى حران ، وكان منهم أهل (تدمر) فيما بين العراق والشام

وفى هذه المدن المنتشرة آثارها ، والقائمة أنقاضها — داخل الجزيرة وخارجها — قامت دولهم ، وترعرعت مدنيتهم ، ونمت تجارتهم وزراعتهم وصناعتهم

أخذوا فى هذه المدن وأعطوا ، فكانوا حلقة الاتصال بين الأرومة الأصلية وبين العالم الخارجى . وكانت لهم مع جيرانهم الأقوياء — من أهل فارس وبزنطية — أيام قرعت فيها السيوف السيوف ، وتكسرت فيها النصال على النصال ، وانخذلوا حينا وانتصروا أحيانا

وهذا الانتشار للعرب فى هذه الديار كان مستمراً ومتتابعاً ، ولذلك نجد الناس فيها ينطقون بلسان عربى مبين ، ويتناشدون الشعر العربى البليغ قبل الاسلام بقرون

فلما ظهر الاسلام بين العرب ، وتأثروا بهديه ، وخرجوا من الجزيرة ينشرونه للناس ، انضم عرب الحيرة النصارى الى عرب الجزيرة المسلمين ، وحارب الجميع جنباً الى جنب ضد الفرس . وحدث مثل هذا فى مشارف الشام ، فاشترك الغساسنة مع إخوانهم ضد البزنطيين . وحمل العرب على مناوئيهم ، فلم يمر قرن واحد من الزمن - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - حتى كانت خيولهم قد وصلت نهر السند وأواسط آسيا شرقا ، وجبال البرانيز غرباً . وهذا الفتح العسكرى رافقه انسياح العرب فى البلاد المفتوحة فاستقروا فيها جماعات وقبائل . على أننا يجب أن نذكر بهذه المناسبة أمرين : الأول أن الجماعات العربية كانت أكثر عددا وأكبر نفراً فى العراق وسوريا ومصر منها فى الأقطار الأخرى التى كانت أبعد عن الجزيرة نفسها . والثانى أن هذا الانسياح ا يقتصر على فترة الفتح التى يمكن أن يقال عنها انها انتهت فى أول القرن الثالث للهجرة ، بل استمرت هجرة الجماعات العربية ، شأنها فى ذلك شأن الهجرات قبل الاسلام ، لكنها كانت فى هذه الفترة أبعد مدى بحكم سيطرة العرب على بقا أوسع . وبالاضافة الى هذا الرحيل المستمر فان الروا التاريخية قد حفظت لنا آثار رحلات وهجرات جاءت بعد الفتح ، وكانت على شكل قوى ونطاق واسع . منها موجتان تستحقان الذكر : الأولى موجة فى القرن الرابع للهجرة اتجهت نحو بلاد المغرب وتظهر آثارها فى تغريبة بنى هلال وأخرى موجة فى العصر الصلاحى لعلها استقرت فى سور بشكل خاص

فالهجرات هذه وما كان للعرب من سلطان سياسى يسر للعنصر العربى أن ينتشر ويتسع نطاق تأثيره . ولسنا نقول

---

[1] (١) سلالة نابت بن اسماعيل وهم غير (النبط) الذين فى سواد العراق

بأنه قضى على كل عنصر كان هناك، ولكن الحقيقة الثابتة هى أنه تمثل جميع الشعوب الأخرى وطبعها بطابعه

لكن السلطان السياسى العربى انحسر عن طرفى العالم الاسلامى آنئذ فى الشرق والغرب. فإيران وما إلى الشرق منها واسبانيا خرجت واستعادت حريتها السياسية. فأما الطرف الشرقى فاحتفظ من آثار الفتوح العربية بالإسلام. وأما الطرف الغربى فقد كان خروجه، فيما بعد، تاما. وظلت البلاد الوسطى وقد استقر فيها ثلاثة أشياء ثابتة الأثر: العنصر الذى غلب على سكانها، والاسلام الذى انتشر فيما بينهم، واللغة العربية التى هزمت اللغات الأخرى. والحدود التى انتهت إليها سيادة العرب العنصرية واللغوية هى جبال فارس شرقا وجبال ارمينيا وطوروس شمالا وجبال أطلس غربا، ويخيل إلينا أن السبب الرئيسى فى وقوف انتشار اللغة العربية عند جبال فارس شرقا هو طبيعة هذه الجبال فهى النهاية الغربية لنجد واسع - هو نجد إيران - والبداية الشرقية لسهل منخفض عنها - هو سهل العراق. فلم يكن من السهل أن ترحل جماعات كبيرة من سهل العراق الخصب الدفىء إلى نجد إيران القاحلة الباردة، ففضل الاستقرار فى البلد الخصيب. ونحن نعرف أن عدد العرب الذين كانوا يقطنون خراسان وغيرها فى أيام الأمويين مثلا، وهى أزهى أيام العرب، كان ضئيلا بحيث أنهم لم يستطيعوا الوقوف أمام حملة الفرس العنيفة ضدهم. أما جبال طوروس فقد وقفت فى الأصل سدا فى وجه العرب، فلم يتجاوزوها كثيرا، ولعل العامل المناخى - برد الجبال القارس - حال دونهم والمثابرة على حربها مثل مثابرتهم على حرب البقاع الأخرى فوقف فتحهم العسكرى والعنصرى واللغوى عندها. وحتى الفتح الدينى - أى انتشار الاسلام - لم يتم فى بلاد الأناضول على أيدى العرب وإنما عمل على نشره الأتراك - السلاجقة منهم والعثمانيون

والذى يمكننا أن نخلص إليه من هذا العرض الموجز هو أن العالم العربى الحالى، من جبال فارس إلى جبال أطلس سكانه من الناحية العنصرية، عرب. عرب بمعنى أن العنصر العربى الأصلى استطاع بواسطة الاختلاط والتزاوج والجوار، أن يتغلب على الشعوب التى كانت هناك ويعربها. فهم عرب على أساس الأصل والفرع - عرب ومعربون

على أن هذا التغليب والتعريب لم يكن - كما قلنا فى مفتتح هذا الأصل - نتيجة انتشار العنصر العربى فحسب، ولكن عاملين آخرين اشتركا فى تكوينه هما: الرقعة، والتاريخ

والرقعة التى يقطنها العرب اليوم يمكن أن تقسم إلى قسمين رئيسيين: الشرقى ويبدأ من جبال فارس وينتهى فى صحراء مصر الغربية. والغربى ويبدأ من طرابلس وينتهى فى مراكش وصحراء ليبيا تكون، على هذا، الفاصل بين الجزء الشرقى والغربى

ونحن إذا أخذنا الجزء الشرقى وجدنا التشابه بين أجزائه كبيرا جدا وحدوده الطبيعية واضحة كل الوضوح. فسهل العراق وسهول سوريا وسهل وادى النيل ترجع إلى عوامل طبيعية وأدوار جيولوجية واحدة فى تكوينها. ونجد بلاد العرب ترتكز عليه بادية الشام وجبال سورية بقدر ما يعتمد عرب سورية على الجزيرة العربية فى حياتهم القومية والروحية. وفى شمال هذا الجزء وشرقه نجد أن الحدود الطبيعية يرجع وجودها إلى عوامل جيولوجية واحدة، فهى جبال طى أو التواء حديثة العهد

أما فى الجزء الغربى فيتفق توزيع سلاسل الجبال فى المنطقة الممتدة من تونس إلى مراكش من حيث اتجاهها وحصرها الأودية بينها ونوع تربتها

ونرى من هنا أن بلاد العالم العربى وحدة جغرافية واضحة الحدود - الجبال والبحر المتوسط والصحراء الكبرى الأفريقية والبحر العربى وخليج فارس - بينة المعالم متفقة فى مناخها، فهو إقليم البحر الأبيض المتوسط باستثناء المناطق التى تميل إلى التطرف إلى إحدى النواحى مثل صحراء العرب او مرتفعات لبنان وأطلس

وهذه الرقعة لها ميزات اقتصادية هامة، فهى غنية وثروتها منوعة. ففيها من المعادن فى جبال أطلس: الحديد والنحاس وفيها البترول فى العراق وفيها الأملاح المنتشرة فى "بحر الميت وغيره، وغلاتها النباتية تشمل الحبوب الرئيسية. والقطن والزيوت والفواكه وكل هذه على اختلاف أنواعها. وفيها مصادر للقوة المائية كبيرة. وهى فضلا عن ذلك ذات أهمية

خاصة من حيث أنها مركز رئيسى لطرق المواصلات العالمية، البرية والبحرية والجوية. وهذه السكك الحديدية والطرق المعبدة تخترقها، خاصة فى جزئها الشرقى. وقناة السويس تصل العالم الاوربى بالعالم الشرقى وهى فى قلبها. وهذه المطارات منتشرة فى أنحائها.

والذى يختص هذه الرقعة العربية هو أن ينظم توزيع نتاجها بحيث تأخذ البلاد ما تحتاجه ثم يصدر الباقى مجموعة كاملة الى البلاد التى نستطيع أن نستورد منها ما يلزمنا من آلات وغيرها. وعندئذ تظهر الفائدة التى نجنى من عمل من هذا النوع

ولننتقل الساعة إلى بحث أثر التاريخ فى خلق القومية العربية

وهذه البلاد التى يقطنها الشعب العربى لها تاريخ متغلغل فى القدم. ففيها خطا الانسان الخطوات الأولى فى سبيل المدنية، فاهتدى إلى استعمال المعادن فى صنع أدواته وآلاته، وفيها اخترع حروف الهجاء فكتب آراءه وأفكاره، وفيها بنى أول بيت وشاد أول معبد وأقام أول قصر، وفيها تفنن فى نقوشه ورسومه ونحته لأول مرة؛ وفيها فتح أول مدرسة ونظم أول قصيدة وأنشأ أول كتاب، وفيها نظم أول حكومة. وهذه الدول التى قامت فى وادى النيل وأرض الرافدين وفى سهول سورية ومرتفعاتها حاولت كل منها بدورها أن يكون لها سلطان على جاراتها، فكان من جراء ذلك أن قامت الإمبراطورية المصرية التى وصلت جيوشها الى الفرات، وقامت بعدها امبراطورية الحثيين التى امتد نفوذها إلى أواسط سورية وقامت إمبراطورية الأشوريين التى بلغت حدودها مصر ومثلها كانت دولة الكلدانيين. فلما دخلت فارس القديمة حلبة الفتوح امتد سلطانها من حوض السند شرقا إلى صعيد مصر غربا. وفى كل حالة كان الفتح عسكريا سياسياً وكانت الدولة تعتمد فى دوامه واستمراره على حامياتها وولاتها والجيوش المرتزقة التى كانت تقوم بعمل الشرطة دون أن يكون لها أثر فى حياة الشعب الاجتماعية والروحية والفكرية

ثم جاءت هذه البلاد قوتان من الخارج الأولى اليونان والثانية الرومان. أما الاولى فقد جاءت مع الاسكندر وقد شمل سلطان اليونان مصر وسورية والعراق؛ من البلاد التى يعنينا أمرها الآن. وكان الاسكندر ومثله كبار رجاله وخلفاؤه يحملون الحضارة اليونانية إلى بلاد الشرق، وكانوا يؤمنون بصلاحها للعالم أجمع. وقد رأوا، وفى مقدمتهم الاسكندر نفسه، أن خير وسيلة لنشر مدنية اليونان هو بناء مدن تقيم فيها جماعات يونانية فتكون هذه بمثابة مراكز ينتشر منها نور العلم والعرفان بين سكان هذه البلاد. وتأثر سكان المدن الكبيرة من أهل البلاد الاصليين بالحضارة اليونانية وأقبلوا عليها فكان من ذلك أن انتشرت بينهم العادات اليونانية واللغة اليونانية، وصارت هذه لغة الحكام والتجار والادباء والشعراء والعلماء ومن حاول أن يتقرب منهم، على نحو ما كنت ترى فى أنطاكية وسلوقيه والاسكندرية وصيدا وغيرها لكنك متى خرجت من المدينة وتجاوزت ضواحيها وأرباضها لقيت الناس يتكلمون بلغاتهم المحلية ولهجاتهم الخاصة. فالقروى خارج أنطاكية كان يرطن بالآرامية والزراع والراعى خارج صيدا يتكلم الفينيقية؛ ومن ثم أصبحت هذه المدن الهيلينية (اليونانية) جزرا فى بحر من حضارة البلاد الأصلية وإلى هذا يرجع السبب فى أننا لا نجد شعورا قوميا فى سورية أو العراق، أو حتى فى مصر، فى العصر الهلينى

ولما جاء الرومان واحتلوا هذه البلاد جاءوها بلغة جديدة هى اللغة اللاتينية التى لم تلبث أن أصبحت لغة الحكم وأداة بينما ظلت اليونانية لغة الفكر وسبيله. ولم ينشأ فى أيام الرومان ولا فى أيام خلفائهم البزنطيين شعور قومى لا فى مصر ولا فى سورية، ذلك أن وسيلة التفاهم بين جميع السكان لم تكن واحدة فظلت آراؤهم وعاداتهم وتقاليدهم وأمانيهم متباينة

وفى السنة ١٥ للهجرة (٦٣٦ للميلاد) انتصر العرب على البزنطيين فى اليرموك وعلى الفرس الساسانيين فى القادسية وبعد بضع سنوات كانت خيولهم قد وصلت هضبة إيران شر وصحراء ليبيا غربا

امتدت الفتوح العربية الاسلامية قرنا وبعض القرن بع وفاة النبى وكانت متعددة النواحى منوعة النتائج. فقد كان فتحا عسكريا امتد إلى الهند والصين شرقا وبحر الظلمات غر وكانت فتحا عنصريا بمعنى أن الجنس العربى تغلب ع الأجناس الأخرى وتمثلها فى بعض الأقطار دون الأخرى وكلما قرب القطر من بلاد العرب نفسها كان استيطان العر

فيه اكثر وتأثره بالعنصر العربى أكبر. وكان فتحا لغويا: فقد انتشرت اللغة العربية فى الأقطار المفتوحة انتشارا سريعا. وإذا كان ثمة من يجب أن يذكر بالخير فى هذه المناسبة فالفضل يعود إلى عبد الملك بن مروان والمأمون. فالأول عرب الادارة فجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، والثانى نقل العلوم إلى العربية فعرب الحركة الفكرية والعقلية. على أنه يجب أن نذكر فتحا رابعا تم فى هذه الفترة هو الفتح الدينى. فقد انتشر الإسلام فى الأقطار المفتوحة لأسباب كثيرة لا يتسع المجال لبحثها الآن

هذه الأمور هى التى عينت اتجاه الأمم والشعوب التى خضعت للعرب. فتلك التى خضعت لسلطان العرب السياسى وحده حاولت الثورة أو الخروج فلما واتتها الظروف استردت حياتها الأولى. وبعض هذه الشعوب استقلت سياسيا لكنها احتفظت من الفتوح العربية بالفتح الدينى، إذ كان الاسلام قد تغلغل فيها. أما البلاد التى أصبحت عربية دما ولغة وفكرا وعقلا، فهى التى تحدها جبال فارس شرقا وجبال طورس شمالا ثم تمتد غربا فتشمل مصر وشمال أفريقيا كله. وهذه الحدود اللغوية تتفق مع حدود طبيعية كان اجتيازها صعبا على عدد كبير من العرب، ولذلك اقتصر تأثيرهم فيها على الدين أو السياسة

ولسنا فى هذه العجالة بمعرض درس التاريخ العربى القومى درسا مفصلا ولا موجزا، ولكن الذى يعنينا أمره هو أن نقف لحظات معدودة عند تاريخ هذه البلاد العربية محاولين أن نتبين الخطوط الرئيسية فى تطورها القومى

احتل العرب هذه الأقطار واستقروا فيها وانتشر فيها الاسلام، وأقبل الناس عليه فاعتنقوه، فكان لهم منه هدى دينى، وكان لهم منه قوة روحية، وكان لهم منه أن أثار فيهم ما كان قد كمن من نشاطهم، فأصبحوا - تحت تأثيره - قوة عاملة نشيطة فى تركيز أصول الحضارة اليونانية والفارسية والهندية التى وصلت إليهم، ثم كان لهم بعد ذلك حضارة عربية إسلامية

وترتب على انتشار الإسلام فى العراق وسوريا ومصر وشمال أفريقية أن انتشرت اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث الشريف بين أهل هذه البلاد. وكان انتشار اللغة العربية شاملا للسكان جميعهم: فى المدينة، والقرية، والريف. فتكلم بها التاجر والزارع والراعى، وتغنى بها الشاعر، واستعملها القصاص، ونودى بها إلى الصلاة، وأقيمت بها شعائر العبادة ورتل بها القرآن. فوجدت سبيلها إلى نفوس الناس، وقلوبهم وعقولهم. حتى أن من بقى على دينه من أهل البلاد لم يجد بدا من أن يتكلم اللغة العربية ويقرأها ويكتب بها. ومع أن انتشارها لم يعم البلاد فى وقت واحد، فإنها لم تلبث أن أصبحت لغة المجتمع بكامله فى حكومته وإدارته وقضائه ومدرسته وعلمه وأدبه

وتاريخ هذه البلاد منذ أن احتلها العرب تاريخ ضخم فيه الخير والشر، وفيه الحسن والقبيح، وفيه الصحف البيض والصحف السود، شأن كل تاريخ لكل أمة بلغت من طول المدة وسعة الرقعة ما بلغه العرب وبلاد العرب

قد يكون هناك تاريخ للنصرانية على أنها دين وفلسفة وفكرة. وقد يكون هناك تاريخ للإسلام على أنه دين وفلسفة وفكرة، ولكن ليس ثمة تاريخ للنصارى وآخر للمسلمين فى هذه البلاد. فما كانت الحوادث التى تقع فى العراق أو سوريا أو مصر تفرق بين مسلم ونصرانى، سواء فى ذلك ما ينفع وما يضر. ولا كانت الخيرات تتخطى جماعة إلى أخرى. ولا كانت المصائب تقع لفريق دون آخر. فهذه سوريا تتعرض فى العصور الوسطى لهجومين عنيفين: الواحد من الغرب على أيدى الصليبيين، والآخر من الشرق على أيدى التتار. فما وقع شر الخطر الغربى إلا على كل البلاد واهلها، وما تأثر بالخطر الشرقى إلا جميع السكان على اختلاف نحلهم ومذاهبهم. فالمدن التى دمرتها الحروب كان سكانها من أهل البلاد على اختلاف عقائدهم، والجماجم التى بنى منها المغول الأهرام المختلفة فى بغداد وتكريت وحلب كانت جماجم من وقع السيف على رءوسهم دون أن يفرق السيف بين مذاهبهم. والضرائب التى فرضها الفاتحون اوابتزها الغاصبون، دفعها اهل البلاد جميعهم دون ان يفرق الفاتح أو الغاصب بين أتباع دين وآخر ومهرة الصناع والمهندسين وأهل الفن والعلم الذين حملهم تيمورلنك من دمشق جمعهم من سكان المدينة دون أن يخص.

فئة منهم بنسبة معينة . والقحط والجوع اللذان كانا يطيبان هذه البلاد ، ولا يزالان ، يسيئان إلى طبقة من الناس دون أخرى

ومن هنا نرى ان هذا التاريخ الذى تعرض له سكان العالم العربى كان تاريخا مشتركا . أما أنه كانت فيه أغلاط او أخطاء ، فذلك أمر طبيعى كما قلنا قبلا

هذا (التاريخ المشترك) هو الذى خلف لنا (نحن العرب) ذكريات قومية ، واختبارات وطنية ، وأدبا قوميا ، وقصصا شعبيا ، وشعرا حماسيا : كتب كله (بلغة عربية واحدة) ؛ وقرىء كله على أنه (نتاج أمة واحدة) ، وتمركز كله حول (أبطال هذه الامة) ، ودار كله حول جبال البلاد ووهادها وهضابها وقفارها وأنهارها وشواطئها . فليس ثمة بقعة يستطيع الواحد منا أن يمر بها إلا أعادت الى نفسه ذكرى معركة نصرنا فيها أو خذلنا ، أو ذكرى بطل ضحى بنفسه فى سبيلنا ، أو ذكرى عالم قضى عمره فى تثقيفنا ، أو ذكرى أديب أفنى ايامه ولياليه فى سبيلنا ، أو ذكرى مدينة أو قرية أو قلعة مات أبناؤها كى نحيا وقضوا كى نعيش . وليس من شىء فى هذه البلاد إلا وقد روته دماء زكية ، وعطرته أنفاس طاهرة ، من اولئك الاجداد البررة الذين خلفوا لنا (تاريخا) و (وطنا) و (قومية) . وهذا (التاريخ المشترك) هو الذى وحد تقاليدنا وعاداتنا فقرب من بعضنا البعض ، وهو الذى نرجع اليه لنستمد منه اختباراتنا ومثلنا العليا ، والمقاييس التى نحكم بها على الخير والشر ، والحسن والقبح ، والفضيلة والرذيلة وهو الذى اورثنا هذا التضامن فى الشعور ، والتكاتف فى العاطفة ، والتآزر عند الشدائد ، والتآخى عند المصائب

وهو - قبل كل شىء وبعد كل شىء - الذى ترك لنا لغتنا العربية ، فوحد تفكيرنا ، وعقليتنا ، وآراءنا . واللغة - فى معناها الواسع - ليست مجرد ألفاظ وعبارات تنتظمها كتابتنا ؛ ولكن اللغة : عادات ، وتقاليد ، وآداب ، وتفكير ، وتشريع ومعاملة . فاللغة هى الحضارة ، والثقافة . ووحدة اللغة هى وحدة الفكر ، وهذا الذى يكوّن الامة فى حياتها العقلية والعاطفية

فتاريخنا هو الذى كوّننا ، وهو الذى عيّن حياتنا ، وهو الذى حدّد رسالتنا . ولا سبيل لنا الى فهم حياتنا فهما صحيحا ، وتأدية رسالتنا على الوجه الامثل ، إلا متى عرف كل فرد منا تاريخه القومىّ ، وعاد الى أبطاله ورجاله ليستوحيهم ويستلهمهم ، وإلا متى عاد الى تراب بلاده يتشممه ليحس فيه روحه ونفسه وحياته ، وإلا متى عاد الى أدبه يسترشد به

نحن امة . لأننا وحدة روحية ؛ لنا بلاد نقطنها ، وتاريخ نرجع اليه ، ولغة حية نتكلمها ، وادب نستعذبه ، وذكريات نتغنى بها ، وآمال مشتركة نصبو الى تحقيقها ، ومثل عليا متفقة نسعى إليها ، وقوة نبذلها فى سبيل آمالنا ومثلنا ، وارادة تحدانا على السير فى سبيل الوصول الى ما نؤمل

علينا ان نعى بتاريخنا . وفهم هذا التاريخ يتطلب من كل منا ان يفهم (الاسلام) فهما صحيحا . لان الاسلام كان الدافع الاول ، والباعث الرئيسى ، الى (توحيد العرب) واخراجهم من جزيرتهم وانتشارهم فى فضاء الله الواسع ليؤدوا (رسالتهم نحو العالم كله)

علينا ان نتقن لغتنا . واتقان هذه اللغة يقضى بأن يقبل كل واحد منا على (القرآن الكريم) فيفهمه فهما صحيحا . - اما المسلم فله على ذلك اجره عند ربه ؛ واما الباقون فلهم على ذلك اجرهم عند نفوسهم ، وعند ابنائهم الذين يربونهم عندئذ (تربية عربية خالصة)

نحن امة ، وعلى هذا لنا الحق كل الحق فى ان تكون لنا على نفوسنا وفى بلادنا سيادة تامة ، ولنا الحق كل الحق فى ان نقرر مصيرنا وشؤوننا على ضوء تاريخنا ، وعلى ضوء ما نقتبسه من مدنية العالم الحاضر . وبذلك نتمكن من القيام بواجبنا نحو العالم الحر ، فنخدم الحضارة العالمية الحديثة على نحو ما خدمناها فى سالف العصور

وإذا كانت الاحوال المحيطة بنا ، والظروف التى نعيش فيها تحول دون تحقيق هذا كله ، فليس لهذه الاحوال والظروف ان تنسينا اننا (امة) لها حق فى هذا كله

قال النبى ﷺ : « من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان » فهل لى ان ادعو ابناء قومى وبنى امتى ولو الى اضعف الايمان!

نقولا زيادة

إعلانات قضائية

محكمة ميت غمر الجزئية الوطنية

اعلان بيع عقار نشرة ثانية

فى القضية المدنية رقم ٢٢٣٢ سنة ١٩٤٥ بيع

إنه فى يوم الخميس ٢٨ مارس سنة ١٩٤٦ من الساعة الثامنة أفرنكى صباحا بسراى محكمة ميت غمر الجزئية الوطنية — سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه ملك ابراهيم عبد المجيد السيد سويلم بصفته وارثا لوالده المرحوم عبد المجيد السيد سويلم بجصفا مركز ميت غمر وفاء لمبلغ ٩٠ ج تسعون جنيها مصريا بخلاف مايستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ١١٢ ج بعد تنقيص الخمس دفعة واحدة بخلاف المصاريف وقدرها ٥ ج و ٦٦٠ م وما عساه أن يستجد منها نفاذا لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٤٥ وتسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الوطنية فى ٥ يونية سنة ١٩٤٥ نمرة ٢٤٢ جزء ٨٥

وهذا البيع بناء على طلب الست فهيمة منصور يوسف عن نفسها ووصية على أولادها القصر صبحى وشكرى أولاد المرحوم سليمان عبد المسيح والست استيته بنت يوسف داود الجميع ورثة المرحوم سليمان أفندى عبد المسيح من ذوى الأملاك بينها ومحلهم المختار مكتب حضرة الاستاذ سليم يوسف سعد المحامى بميت غمر والبيع صفقة واحدة

وهذا بيان الأطيان الكائنة بزمام ناحية جصفا مركز ميت غمر دقهلية :

٧ قراريط بحوض القصلله رقم ٣ ورقم القطعة ١٧٢ فتامل و ٤٢ أصلية شائعة فى ١٨ قيراط . والحدود تحد من بحرى ورثة عبد المجيد السيد سويلم وآخرين بالقطع نمرة ١٠٦ و ١٧٤ و ١٠٥ و ٤٦ و ١٧٥ بحوضـه . والشرقى ورثة عبد المجيد السيد سويلم وآخرين بالقطعة نمرة ١٧٣ بحوضه والقبلى مشروع نمرة ٤٩٤٦ والغربى سليمان أفندى عبد المسيح بالقطعة نمرة ١٣٢ بحوضه

فقط ٧ ط سبعة قراريط شائعة فى ١٨ قيراط وواردة فى دفتر المساحة الحديث باسم ورثة عبد المجيد السيد سويلم

فعلى كل من له رغبة فى الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين وشروط البيع واردة بحكم نزع الملكية وجميع الأوراق مودعة بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها

كاتب البيوع

محكمة بندر المنصورة الوطنية

إعلان بيع نشرة ثالثة

فى قضية البيع رقم ١٤٥٧ سنة ١٩٤٤

إنه فى يوم الأربعاء ٢٧ مارس سنة ١٩٤٦ الساعة الثامنة أفرنكى صباحا بسراى المحكمة بغرفة المزايدات - سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه :

المسطح ١ قيراط و ١٢ سهما بحارة العسال رقم ١٤٧ قسم ثانى ونمرة الملك ص ١٥ عبارة عن حصة من ٢٤ قيراط مشاعا فى المنزل البالغ مسطحه ٤٧ متر و ٧٠ س ومحـدود كالآتى : البحرى حارة العسال وفيها الباب بطول ٤ متر و ١٥ س والشرقى الحاج حموده البشلاوى بطول ١١ متر و ٥٠ س والقبلى محمود محمد الخولى بطول ١١ متر و ٥٠ س

وهذا البيع بناء على طلب نعيمه حسن سـلامه عن نفسها وبصفتها وبوصايتها على قصرها حمدى ومحمد وعزت على محمد العسال بحارة العجمى قسم الحوار بالمنصورة ضـد دانم وابراهيم الذى توفى وحل محله ورثاه وهم محمد وكمال وفهمى وحمدى إبراهيم محمد العسال ونجيه حموده البشلاوى عن نفسها وبوصايتها على السيد وحسنية وفاطمة ونعيمه ابراهيم محمد العسال ثم السعيد والسيد محمد العسال بحارة العسال بشارع المدير بالمنصورة . . ستوته محمد العسال بحارة سـوق العسل بالمنصورة وفاء لمبلغ ٩٥٠ قرش وما يستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ١٦ جنيه بعد تنقيص الخمس . وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة فى القضية رقم ١٤٥٧ سنة ١٩٤٤ بتاريخ ١١ ابريل سنة ١٩٤٥ وتسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الأهليـة بتاريخ ١٤ ابريل سنة ١٩٤٥ تحت رقم ١٦٢ جزء ٨٤

وجميع الأوراق بملف الدعوى بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها

فعـلى من يرغب الشـراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين أعلاه

كاتب البيوع

د٨٣٣ (العام السابع عشر)
٣ ربيع الآخر ١٣٦٩

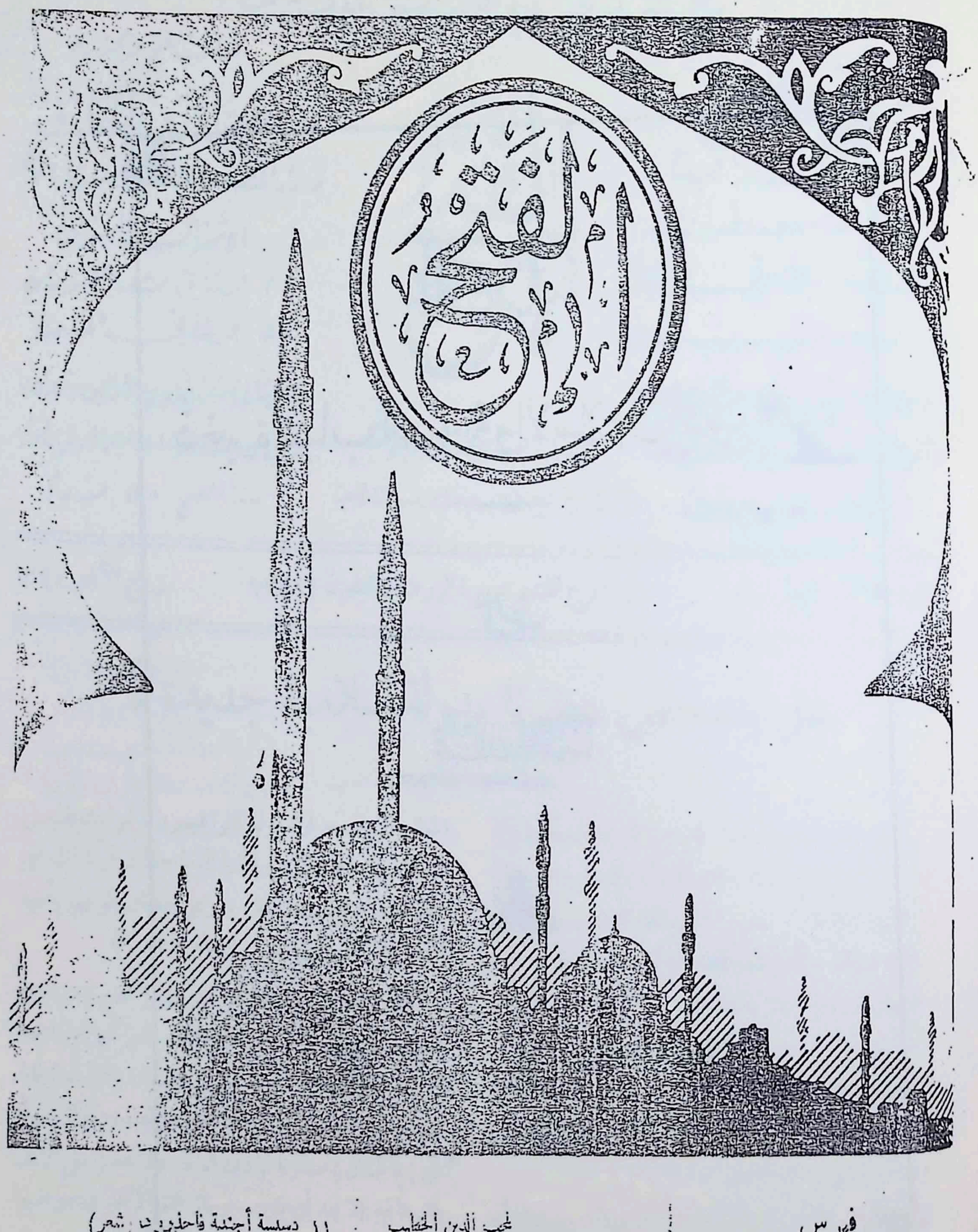

فهرس

٢ دولة إسلامية جديدة
لمحب الدين الخطيب
٤ من امثال العرب
٥ نظام الاسلام الاقتصادى
لمحب الدين الخطيب
٩ عام السلام (قصيدة)
للأستاذ كمال النجمى
١١ تخليد ذكرى العظماء
للاستاذ عمر الدسوقى
١١ دسيسة أجنبية فاحذروها (شعر)
للأستاذ صابر على رمضان
١٢ الجامعة العربية والوحدة العالمية
للأستاذ عبد الرحمن عزام باشا
١٥ لانقاذ اراضى فلسطين

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
المؤمنون إلى خير، ولكثرة الضعف في العبادة
إلى [illegible] الإسلام ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] الناس
الفتح [illegible] الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح [illegible] قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج [illegible]
[illegible]
ثمن الفتح ٥٠ [illegible]

٨٢٢ (العام السابع عشر)   ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة – تليفون ٩٧٣٦٤   ربيع الآخر ٣٦٥

هل يتمخض عصرنا بدولة إسلامية جديدة ؟

هى دولة اسلامية ضخمة فخمة ، يناهز تعداد سكانها مائة مليون ، وهم من خيرة مسلمى الدنيا ، وبلادهم – على سعتها واتصال أقطارها – تعد من أغنى ممالك الأرض ، وأكثرها خصبا وجمالا ، وأعرقها فى الحضارة والعمران . وفيها من معاهد العلم الاسلامى القديمة ، والجامعات العلمية الحديثة ، وخزائن الكتب العامرة ، ومن المطابع والصحف والمطبوعات ، ومن المصانع والمتاجر والمرافق والأسواق ، ما لو حقق الله ارتفاع راية الاسلام عليه ، لكانت لنا من مجموع ذلك أعظم دولة إسلامية فى هذا العصر

هذه الدولة تتمخض الحوادث الآن بها ، ويوشك أن يأذن الله بوجودها ، ولكن المسلمين فى خارج آفاق تلك المملكة يمرون بهذا الحادث كما يمرون بما لا يعنيهم من توافه الأمور ، وقل من تراه منهم يراقب تطورات هذا الحادث الخطير ودرجات حرارته ، ولو كانوا يقيسون الحوادث بمقاييس الاسلام ومصالحه وسؤدده لملأوا الدنيا جلبة وحركة تدل على عظيم تقديرهم للحادث المنتظر ، وعلى خفقان قلوبهم بأمنية تحقيقه ، أو هلعهم ووجلهم من إخفاقه لا قدر الله

تلك هى دولة (باكستان) التى انفردت (الفتح) من دون الصحف الاسلامية كلها فى خارج الهند بنشر البيانات عنها قبل الحرب وفى خلال الحرب وفى كل مناسبة ، وعطلت الرقابة قبل أربع سنوات عددا من أعداد الفتح عن الصدور لمقالة مطولة عن (باكستان) صدّرنا بها ذلك العدد ، ولم نحصل على الاذن بنشرها فيه إلا بعد أن بترت ، وجال القلم الأحمر فى حواشيها

إن مائة مليون من مسلمى الهند واقفون الآن وقفة رجل واحد وراء الزعيم الأعظم مولانا محمد على جناح يطلبون معه بأموالهم وأنفسهم . أن تكون للإسلام عزة تتمثل فى تكوين

دولة إسلامية منهم تقوم بنصيبها من التجديد فى حياة المسلمين وبعث تراثهم، والتعاون على الحق والخير فيما بينهم. فماذا فعل المسلمون فى أنحاء العالم لمناصرة هذا الحق والمساعدة على هذا الخير؟

قضية الهند موضوعة الآن على المشرحة للبت فيها نهائيا، والمسلمون - فى ذلك الملك الواسع من ممالك الله - ينادون بأنهم أمة استكملت عناصر الحياة وأسباب الوجود الملى والدولى، وأنهم يأبون أن يكونوا أقلية فى كيان تغلب الوثنية وعصبيتها على أكثريته، لأن الرضا بذلك رضوخ للعطالة الملية، والشلل الثقافى، وقضاء نهائى على آمال الاسلام فى الهند التى ما برحت ميدانا للنزاع الطائفى، والعدوان التعصبى، فى كل بقعة تسمح ظروفها للأكثرية أن تبدى ما فى نفوسها نحو مواطنيها المسلمين

ومن حسن حظ مسلمى الهند أن الأقطار التى لهم فيها الأكثرية متجاورة كلها، ومتصل بعضها ببعض، فهى صالحة لأن تكون منها الدولة المنشودة. وإن الاسلام قد هذب من نفوس أهله فجعلهم أمة أنصاف ورحمة وكياسة، وقد برهنوا على ذلك فى البقاع التى جربت الهند حكمهم لها - مثل حيدراباد الدكن - فكان أعدل حكم وأرحمه وأصلحه. فى حين أن البقاع التى حكمها الوثنيون - مثل كشمير - كان حكمهم فيها عنوان الظلم والبغى والتعصب الأعمى. وقد سبق لنا نشر تفاصيل ذلك مؤيدة بالحوادث

واستقلال المسلمين بدولة لهم فى الهند لا يضير مواطنيهم الوثنيين شيئا، لأن الهند ليست قطرا، وإنما هى قارة. وحتى بعد انفصال المسلمين بدولتهم يعد ما يبقى من الهند قليلا عليه قيام دولة واحدة فيه. وخير للأكثرية الهندية أن تكسب صداقة مسلمى الهند وهم دولة، من أن تستمر المشادة بين الفريقين على نحو ما رأينا فى كشمير وفى غير كشمير من بلاد الهند

وخير للعدالة والانسانية أن ينفرد مسلمو الهند بإقامة الحكم الذى تتجلى فيه أخلاقهم الفاضلة ومبادئ دينهم الرحيم من أن تبقى الإنسانية معذبة ببغى فريق من أبنائها على إخوانهم إلى حد أن ينكروا عليهم هذه الأخوة سخطا منهم على إيمان أهلها بأرحم ديانة أحسنت بها السماء الى أهل الأرض

ومسلمو الهند مستعدون من الآن لأن يعاملوا بعد استقلالهم من يبقى تحت حكمهم من الأقليات، بخير ما ستعامل به الأقليات الاسلامية فى الولايات التى ستبقى خارج حدود دولة باكستان الاسلامية

يتهمنى بعض المتزمتين ممن ولدوا عرباً فى بيوت عربية بأنى متعصب للعروبة. وكنت أتمنى لو كان عند هذا الفريق من إخوانى العرب المسلمين عشر ما أشعر به فى قلبى من ولع فى قيام دولة للإسلام من إخوانى مسلمى الهند، وقيام دولة أخرى مثلها للاسلام من إخوانى مسلمى أندونسيا، بل قيام دولة ثالثة للإسلام من إخوانى مسلمى الصين وتركستان الصينية. وقد تمكن هذا الولع فى قلبى إلى حد أن الطمأنينة استقرت فيه بأن هذه الأمنية القدسية العادلة لا بد أن تتحقق إن شاء الله فى الهند وفى أندونسيا والصين، ما فى ذلك شك، وإنما الشك فى تقدير الوقت لذلك، لأن المسلمين ليس عندهم ما ينبغى من الهمة والعزم فى طلب هذه المعالى واتخاذ الأسباب لتحقيقها فى بلاد اسلامية عريقة فى إسلامها ولو بمقدار ما عند اليهود من همة وعزم لتشييد أوهامهم فى بلاد ليست لهم، وعلى غير أساس سلف لآبائهم من مئات السنين. فما أشد يقظة غيرنا للسعى وراء مطامعهم، وما أشد غفلتنا عن تأييد حقنا حتى عند سنوح الفرص الملائمة له. وإنا لله وإنا إليه راجعون

* * *

من أمثال العرب

※ فضل القول على الفعل دناءة
※ فى الأرض للحر الكريم منادح
※ فقد الاخوان غربة
※ الفرص تمر مر السحاب
※ فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها
※ فى العواقب شاف أو مريح
※ قد يدفع الشر بمثله إذا أعياك غيره
※ قصارى المتمنى الخيبة
※ قبل الرماء تملأ الكنائن

نظام الاسلام الاقتصادى

لو أراد أجنبى عن الاسلام أن يعرف مذاهبه الاجتماعية وأنظمته الاقتصادية وسننه الخلقية وأهدافه الانسانية من أحوال المسلمين اليوم فى مجامعهم وأسواقهم ومعاملاتهم وطرق كسبهم ، لعرف من ذلك شيئا آخر غير الاسلام . لأن ماعليه المسلمون فى زماننا قد اكتسبوه من عوامل خارجة عن دائرة الاسلام ، وغريبة عن مذاهبه وأنظمته وسننه وأهدافه . ومن عجيب ما تطور به تاريخ المسلمين الاجتماعى أن إعراضهم عن نظام الاسلام الى غيره لم ينشأ عن مصلحة لهم أخطأوها فيه ووجدوها فى غيره ، ولكنه نشأ عن تقاص ظل الاسلام فى أوطان المسلمين جيلا فجيلا ، فكان كلما انفصمت من سلسلته حلقة تراخت بعدها فى تلك السلسلة حلقة كانت من قبل متماسكة بأختها ، الى أن أحاطت بنا فوضى القواعد والأنظمة والتقاليد ، على نحو ما نحن عليه اليوم ، فلا بقينا على نظام سلفنا الأولين ، ولا حذقنا نظام الأغيار عنا من الآخرين .

والآن وقد أوشك المجتمع البشرى كله أن يدخل فى طور جديد من أطواره الاجتماعية ، وهو لا يزال فى حيرة من هذا التطور الجديد الذى ينشده ولم يهتد إليه بعد ، فمن الواجب علينا نحن الذين ورثنا عن أسلافنا كنوزاً من الثروة الأدبية ـ التى لها أصل فى الاسلام ، والتى سهرت عقول أهل العلم من أجدادنا على تنميتها بضعة عشر قرنا ـ أن نرجع الى هذه الثروة الأدبية ، لنتعرف منها الصورة التى أراد الاسلام لشعوبه أن تكون عليها .

وأول ما يتبادر للأذهان من شئون الحياة الأساسية ـ ولا سيما فى هذا العصر ـ جانبها الاقتصادى ، فهو الذى تدور معه الجوانب الأخرى فى الحياة ، وهو الذى يقوم عليه كيان الشعوب وبنيان الدول .

يمتاز الاسلام على جميع ديانات البشر بأنه كما فرض على أهله عبادة الله التى فرضتها الديانات الأخرى على أهلها ، فرض عليهم أمرين آخرين غير العبادة : أولهما العمل والكسب ، وثانيهما العلم . فالمسلم مفروض عليه حتما أن يعمل ويكسب ، ومفروض عليه حتما أن يستنير قلبه وعقله بالعلم والمعرفة . وهاتان الفريضتان لما حث الاسلام المسلمين عليهما جعل لهما مثل ثواب الجهاد والعبادة ، بل بالغ فى تعظيم ثوابهما فرفعه فى بعض الأحيان على ثواب الجهاد والعبادة .

هذا هو الاسلام . وإذا ثبت لك أن هذا هو الاسلام ، فما أجلَّه من دين ، وما أجدرنا أن نعود الى بعثه وإحيائه والاجماع على العمل به من جديد .

أظنك لا تشك فى أن عمر بن الخطاب فهم الاسلام من ينبوعه ، ورضعه من ثديه مباشرة . فاذا حدثك عمر بن الخطاب عن هدف من أهداف الاسلام ، فانت لا تشك فى أن ما يحدثك به هو الاسلام حقاً .

قال الامام محمد بن الحسن الشيبانى (صاحب أبى حنيفة) فى أوائل كتاب عظيم من مؤلفاته اسمه (كتاب الاكتساب) : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدم درجة الكسب على درجة الجهاد فيقول : « لأن أموت بين شعبتى رحلى أضرب فى الأرض أبتغى من فضل الله ، أحب إلى من أن أقتل مجاهداً فى سبيل الله . لأن الله تعالى قدم الذين يضربون فى الأرض يبتغون من فضله على المجاهدين بقوله تعالى : وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقتلون فى سبيل الله(١) » .

فما أعظم الفرق بين هذه الصورة للاسلام الذى يحض على العمل والكسب ويفضله على الشهادة فى سبيل الله ، وبين صورة التكسل والعطالة التى يحض عليها آخرون زعموا أنهم متوكلون على الله ، فأصبحوا عالة على الأمة بكدح غيرهم وهم أحلاس المساجد أو الزوايا يريدون أن يعيشوا من كدح غيرهم ، زاعمين أنهم صفوة الاسلام ، وماهم من الاسلام فى شىء . وإنى أحيلك فى هؤلاء على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أيضاً لتسمع رأيه فيهم .

روى محمد بن الحسن الشيبانى فى كتاب الاكتساب أن أمير المؤمنين عمر مرَّ بقوم من القراء ، فرآهم جلوسا قد نكسوا رءوسهم ، فقال :

ــ من هؤلاء ؟

---

(١) أواخر سورة المزمل .

قيل : - هم المتوكلون !

قال : - كلا ، ولكنهم المتأكلون ، يأكلون أموال الناس ! ألا انبئكم من المتوكل ؟

قيل : نعم

قال : - هو الذى يلقى الحب فى الارض ثم يتوكل على ربه عز وجل

وقال لهؤلاء المتوكلين المتعطلين : « يا معشر القراء ، ارفعوا رءوسكم واكتسبوا لانفسكم »

قال الامام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة : ودعواهم أن كبار الصحابة كانوا لايكتسبون دعوى باطل . فقد روى أن أبا بكر الصديق كان بزازاً (بائع بز أى : أقمشة) وعمر كان يعمل فى الأدم (الجلود) : وعثمان كان تاجراً يجلب إليه الطعام فيبيعه ، وعلى أجر نفسه غير مرة ، حتى أجر نفسه من يهودى فى حديث طويل .

وأورد محمد بن الحسن خبرا عن النبى ﷺ لا تقع عليه عين مسلم فى صحيفة . أو يطرق أذنه فى مجلس ، إلا كان العمل بيديه وبأسنانه أحب ما يتقرب به إلى ربه فى الدنيا . قال محمد بن الحسن : وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه صافح سعد بن معاذ يوما (1) فإذا يداه قد مجلتا (أي : صلبتا وتخن جلدهما) فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : « اضرب بالمر والمسحاة فى نخيلى لأنفق على عيالى » ، فقبَّل النبى صلى الله عليه وسلم يده وقال : « كفان يحبهما الله تعالى » .

رسول الله ، وهو أفضل خلق الله ، وأكملهم ، وأعلاهم مقاما عند الله عز وجل ، يقبل الكف التى خشنت من الضرب بالمر والمسحاة فى أصول النخل ؛ لينفق صاحبها على نفسه وعياله ، تقديرا منه لمقام العامل الكادح الكاسب ، وتعريفا للناس بقدر السعى والكسب فى هداية الاسلام .

ويروى صاحب أبى حنيفة عن عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « طلب الكسب فريضة على كل مسلم » . قال : وفى رواية « طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة الفريضة بعد الفريضة » . ومن أجل هذا افتتح صاحب أبى حنيفة (كتاب الاكتساب) بقوله : « طلب الكسب فريضة على كل مسلم ، كما أن طلب العلم فريضة » .

ولو أن كل من اعتبر نفسه مسلما منذ دخل الناس فى الاسلام قبل بضعة عشر قرنا إلى الآن عملوا جميعا بهاتين الفريضتين : فريضة طلب الكسب ، وفريضة طلب العلم ، لكانوا - من غير شك - قادة الدنيا فى العلم وفى الثروة ، وفيما ينتجه ازدواج العلم والثروة من قوة لا يمكن أن تعلو عليها أية قوة فى العالم .

وتعاون الشركاء على الكسب الحلال من سنن الاسلام ، ورسول هذه الأمة وهاديها صلوات الله عليه كان يشارك متعاونا مع غيره على الكسب الطيب . روى أبو داود فى سننه عن السائب بن أبى السائب (وكان فى وقت ما شريكا للنبى صلى الله عليه وسلم) أنه تشرف مرة بزيارة شريكه القديم صلوات الله وسلامه عليه ، فجعل الذين يعرفونه من أصحاب الرسول وجلسائه يثنون على السائب ويذكرونه بخير ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أعلمكم به » . فقال له السائب : « صدقت بأبى أنت وأمى . كنت شريكى ونعم الشريك ، كنت لا تدارى ولا تمارى » . فوصف السائب شريكه صلوات الله عليه بأنه كان فى تجارته وشركته . وفى معاملاته المالية مع الناس مستقيما على الواضحة ، لا يميل إلى المشادّة والمدافعة والمواربة ، ولا يجادل فى أخذ أو عطاء ، لأن المشادة والجدل ينشآن عن الاختلاف على حدود الحق . والطريقة المحمدية فى معاملة الناس مبنية على التسامح والايثار وأن تكون نفس المتعاملين طيبة فى كل صفقة يتعاملان بها ، فاذا كان كل منهما طيبة نفسه بما حصل عليه - بائعا كان أو مشتريا - فمن أين تنشأ المشادة أو المماراة

والشركة المؤسسة على هذا الخلق - خلق التسامح والايثار - هى الشركة الاسلامية التى يبارك الله فيها ، ويبارك فى كسبها ، بل هى الشركة التى يكون فيها الله ثالث الشريكين . فمن حديث أبى هريرة فى سنن أبى داود عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « يقول الله تعالى : أنا ثالث الشريكين ، مالم يخن

---

(1) سعد بن معاذ ، أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، وهو غير سعد بن معاذ بن النعمان سيد الأوس . وحادثة المصافحة كانت بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك .

دهما صاحبه ، فإذا خانه خرجت من بينهما » .

والشركة فى النظام الاسلامى ثلاثة نواع : شركة السوقة والماديين ، وشركة الرحمن الرحيم ، وشركة الشيطان الرجيم .

اما شركة السوقة والماديين فهى التى رفها الأوربيون والأمريكيون ، وتقرها لمحاكم ويرتضيها العلماء القانونيون ، هى الشركة القائمة على حدود الحق وازينه ومكاييله بالدرهم والشعرة ، يستوفى فيها كل ذى حق حقه .

وأما شركة الرحمن الرحيم فهى التى يحبها الله ويطرح بركته فى أعمالها ، ويكون هو ثالث الطرفين المتعاقدين على العمل فيها ، وهى شركة التسامح والايثار ، ومن دأب من يعمل فيها أن حرص على إيثار عميله ولو بشىء يسير من الزيادة ، ليرتاح ضميره بأنه أخذ نصيبه حلالا ، ولتطيب نفس عميله وتطمئن الى أنها حصلت على حقها كاملا بلا شك ولا ريب . ومتى تكرر هذا الايثار من أحد الفريقين ، لابد أن يقابله عليه الفريق الآخر بمثله فى ظروف أخرى ، فتتمرن النفس الانسانية بذلك على الجود والسخاء والسماحة بما لا يورث رزءا ولا ينتهى إلى ضرر يذكر . ويتولد بين الشريكين أو العميلين من هذا الأسلوب الاسلامى فى الشركة والتعامل محبة تعين على متاعب الحياة ، وتحى روح الطمأنينة والثقة فى التجارة والمعاملة ، وتعوض على صاحب الايثار أضعاف ما جادت به نفسه فى كسب الحلال .

روى الامام البخارى فى صحيحه (ك ٣٤ ب ١٦) عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « رحم الله رجلا سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى » .

وفيه (ك ٣٤ ب ١٧) عن حذيفة ابن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم قالوا : أعملت من الخير شيئا ؟ قال : كنت آمر فتيانى أن يُنظروا ، ويتجاوزوا عن الموسر » وفى رواية عن ربعى « كنت أيسّر للموسر ، وانظر المعسر »

وهذا النوع من الشركة الرحمانية هو المثل الأعلى للمعاملة بالنظام الاسلامى ، وإذا ظن أحد من الدوانيقيين أن هذا النوع من المعاملة يضر صاحبه أو ينقص من كسبه ، دل بذلك على سوء نظره فى الاقتصاد والتدبير . بل إن هذا النوع من المعـــاملة ، فضلا عن كونه يتناول الايثار فى المقادير التافهة التى لا خطر منها فانه مدعاة للمقابلة عليه بمثله مهما كان الذى تعامله لئيما . والأمة التى يفشو فيها هذا الأسلوب تتهذب أخلاقها ، ويكون الله شاهدا فى أسواقها وثالثا لكل شريكين من تجارها . ولاريب أن جماهير المتعاملين يفضلون معاملة التاجر الذى يكتشفون فيه هذه الفضيلة من فضائل الاسلام ، فيكون إقبالهم على معـــاملته عظيما ، فيعوض من كثرتهم أضعاف ما ينقصه بسبب عفته وقناعته وإيثاره . وهذا معنى من معـــانى « البركة » التى يحسب الغافلون أنها تحصل بالتمتمة والألفاظ الجوفاء مع الأنانية فى التعامل ، حتى إذا لم يجدوا البركة فيما يتمتمون به من ألفاظ اتهموا ما وعـــد الله به ، وأمعنوا فى أنانيتهم وجهلهم !

فهل للمسلم أن يقف هنيهة أمام هذا الكلام ، ويطيل التأمل فيه ، ليدرك ما يكون لهذا الطريق الاسلامى فى المعاملة من النتائج السعيدة لكل اثنين يتعاملان فى ناحية من نواحى المصلحة المالية والاقتصادية ، لافرق فى ذلك بين الشريك وشريكه ، والبائع والمشترى ، والمستأجر والمؤجر ، والعامل وصاحب العمل .

ان المصالح والمنافع الموجودة فى الدنيا قلما يكون زمامها فى يد واحدة وأكثر ما تكون ذات زمامين اثنين (كالعامل بيده والعامل بماله) ، وقد تكون ذات أزمّة متعددة (كالمشروعات التى تحتاج الى عامل بيده وعامل بمعرفته وعامل بماله) ، فالاسلام أباح التعاون بين هؤلاء جميعا على تحصيل كل ضرب من ضروب المنفعة المنتجة والمصلحة المشروعة ، وأمر بالتعاون على ذلك لا بالحق والانصاف وحسْب ، بل بالعفة والايثار أيضا ، وبشرط النصح والاخلاص من صميم الفؤاد ، لأن الله ناظر كل حركة من حركات هذا التعاون وكل دخيلة من دخائله وكل سريرة من سرائره . ومادام هذا النصح والاخلاص موجودين ، فذلك هو نظام الاسلام فى هذا التعاون ، ومثل هذا العمل يكون الله ثالث الشريكين فيه ، وترفرف عليه السكينة والرحمة فى ظلال الرضا الالهى

هذا وان الاسلام يبيح كل انواع الشركات التى يتعاون فيها الشركاء على مايعجزون عن تحقيقه منفردين ، ويشترط الاسلام لذلك شرطين أساسيين : الأول أن يكون اشتراكهم وتعاونهم فى عمل ييسر على الانسانية سعادتها وهناءها ،

ولا يصادم نصوص الشرع فى أهدافه الفاضلة ورسالته السامية. والثانى أن تكون أنصباء المتعاونين والمتشاركين متناسبة مع جهودهم وحقوقهم ويرتضيها العدل والإنصاف. ولا فرق فى الاسلام بين أن يكون التعاون بين أهل المال بنسبة أموالهم، أو فيما بين الأيدى العاملة على نسبة عملها، أو فيما بين أهل العمل وأهل المال على قدر استحقاق هؤلاء وأولئك.

وقد يعترض الاقتصاديون على نظام الاسلام بأنه يمنع اشتراك أصحاب المال على طريقة الفائدة المئوية مع أصحاب الأعمال. فيقولون إن أصحاب العمل ما كانوا ليستطيعوا العمل والكسب لو لم يستفيدوا من مال أهل المال. فلماذا يمنع الاسلام أصحاب المال من استثمار أموالهم عند أصحاب الأعمال بطريق الفائدة المئوية؟

والجواب على ذلك أن الاسلام يبنى نظامه على العدل بأدق معانيه. وليس من العدل أن يكون ربح صاحب المال مضمونا مقطوعا به بفائدة مئوية معلومة بينما صاحب العمل يجهل إن كان عمله سيأتى بالفائدة والنجح، أو بالخسارة والخيبة. أما لو كان صاحب المال مشاركا لصاحب العمل على أن يكون لكل منهما نصيب من الربح اذا نجح العمل، وعلى كل منهما مثل ذلك النصيب من الخسارة اذا فشل العمل، فإن مثل هذه الشركة قائم على أساس النصفة والعدل. فلا يمنعها الاسلام، ويعترف فيها للمال بنصيبه من الربح عند النجاح، فى مقابل تحمله لمثل ذلك النصيب من الخسارة عند الفشل.

وكل ما بنى على التضامن من اقتسام الكسب الحلال يقره الاسلام ويدخله فى أنظمته، وكل ما داخله الجور من العقود والالتزامات يمنعه الاسلام ويعمل على انقاذ الانسانية منه. فالشركات المبنية على الجور، أو على الخيانة هى النوع الثالث من أنواع الشركات، وهى التى يعدها الاسلام من عمل الشيطان.

وبعد فإن الاسلام دين عمل وسعى وكدح لأنه جاء لسعادتى الدنيا والآخرة. والعمل والسعى والكدح هو سبيل السعادة فى الدنيا. والدنيا فى نظام الاسلام مزرعة الآخرة. فالمسلم الكادح الصالح فى الدنيا هو المسلم الفالح الناجح فى الآخرة، والجماعة المنصفة المنظمة المقيمة للحق المتعاملة بالايثار والرحمة فى الدنيا هم أهل الله وأحباؤه فى الآخرة. وإن نظام الاسلام يتناول – فيما يتناوله من معانى الحق والخير – كل ناحية من نواحى الاقتصاد البشرى، وكل ما تمس اليه حاجة الجماعات وحضاراتهم من أنظمة وأساليب التعاون على الخير، بشرط أن تكون متمشية مع قواعد الحق والعدل، وغير مصادمة لمفهوم الحق والعدل فى مذاهب الاسلام التشريعية التى تعد أدق المذاهب التشريعية فى هذا المعنى، لأنه لم يلاحظ فى سنها ووضعها مصلحة جماعة من الجماعات أو طبقة من الطبقات. وانما لوحظ فيهما الحق من حيث هو والعدل من حيث هو، ولوحظ فيهما زيادة على ذلك جانب الرحمة والايثار الذى هو من خصائص الرسالة الاسلامية.

وبما أن الدنيا كلها مستقبلة من بعد الحرب الأخيرة حركة تجديد فى أنظ
وأوضاعها ومرافقها واصلاح مجتمع
وبما أن بلاد العروبة والاسلام أحو
من غيرها الى التدرج الحكيم فى مثل
الاصلاح، لأنها كانت فيما مضى إما
تأثير عصور الجهل التى انحرفت
حكمة الاسلام فى تشريعه وأهداف
وإما تحت تأثير الأغيار فيما كانوا يم
عليها من أنظمة غريبة عنها وغير منب
من صميم مصلحتها ولا من صميم رو
التشريعية، فإن سبيلنا بعد اليوم
الرجوع الى نظام الاسلام الاقتصا
هو أن نستمد تشريعنا من ينبوع
صافيين: أما أولهما فالحاجة التى تمليها عل
ظروف الحياة، مقدرة بقدرها. وأ
الينبوع الثانى فمعالجة هذه الحاجة بقوا
الاسلام فى تشريعه، وبأساليبه فى التم
مع الحق والعدل، ثم بروحه المتو
نحو الرحمة والايثار. وبعد الاستم
فى التشريع الوطنى من هذين الينبوعين
لا يمنعنا الاسلام من أن نستعين
تنظيم أنظمتنا وصياغة أحكامنا بأحد
المناهج وأسهل الأساليب التى توصل ال
العقل البشرى. لأن ذلك لا يغير شي
من جوهر الأحكام، ولا يحول اتجا
التشريع عن أهدافه. وهذا البحث الجد
يتوقف نجاحه على إعداد الفقهاء والمشرع
فى الأزهر وكلية الحقوق ووزارة الحقا
إعدادا ملائما لهذه الوجهة، وعلى تعد
التربية والتهذيب فى المدارس وحلقا
الوعظ ومنابر المساجد تعديلا يتفق م
رسالة الاسلام التقدمية الجديدة. فإذ
تعاونت الشعوب الاسلامية والحكو
الاسلامية على بعث الاسلام فى أنظم

عام السلام

« خاطبت بهذه القصيدة عام ١٩٤٦ الذى يعتبر أول عام »
« خلا من القتال منذ ١٩٣٩ ولكنه اصطبغ بدماء طلاب »
« الحرية فى الشرق العربى والبلاد الرازحة تحت الاستعمار »

أقبل على الدنيا أغر سعيدا   وانشر بها ثوب الحياة جديدا
وأذن بسلم للبرية يأمنوا   وتصب عيون الساهدين هجودا
أضوتهم الحرب الضروس وأرهقوا   من طول ما بذلوا دما وجهودا
فاشدد قوى المستضعفين براحة   بيضا تحيي الناصب المكدودا
وتمس دنيا البائسين فتنثنى   عيشا بماه الشفق رغيدا
واكبح جماح الحادثات تكن لهم   خدنا أبر وصاحبا محمودا
نهلوا الشقاء فلست تلفى قطرة   فى الكأس منه فهل تريد مزيدا
أشقتهم الحرب الخئون فجئتهم   أملا زها وردا وأورق عودا
ضاقت بها أنفاسهم فأتيتهم   فتنفسوا نفس الحياة مديدا
حياهم الأمن الضحوك كأنه   طيف يحيى العاشق المفؤدا
واستقبلوا ريا السلام كأنها   طيب الحبيب سرى يعود عميدا
أقبل فقد قرح البكاء مدامعا   حرى وخددت الدموع خدودا
بعدا لها حربا تطاول ليلها   حتى جلوت ظلامه المعقودا
ألوت بعمران السنين ومهدت   للساكنيه من القصور لحودا
حرب لوان الجن خاضوا سوحها   لبسوا لها فوق الصدور حديدا
أبلى بنو حواء فى ميدانها   دهرا وكان بلاؤهم مشهودا
سيقوا إلى الموت الزؤام فلم يجد   لا ناكصا منهم ولا رعديدا
ركبوا العناد إلى الحمام مطية   فمضوا، ولم يزل الشقى عنيدا
سالوا كما سال الأتيُّ، فمن رأى   سيلا تراءى للعيون جنودا ؟

زهرا السماء على فسيح مجالها
ومدى البسيطه أغورا ونجودا
ما منهم إلا أخو جبرية
عات يقد الصخرة الصيخودا
وتراه يعتنق السلاح كأنه
صب يضم من الحبيب نهودا
أغراه بالحرب الزبون عصابة
جعلوا الحمام على الشفاه نشيدا
هم زينوها للشباب فأقبلوا
يردى نديد فى الصدام نديدا
وترى الفتى المنضور عود شبابه
أمسى صليبا فى القتال جليدا
يغشى الوغى حتى إذا حم الردى
باع الدنا وشرى بهن خلودا

*

دنيا كما شاءت طماعية الألى
شبوا قلوب العالمين حقودا
باتت مغانيها الحسان دوارسا
وغدت لياليها الزواهر سودا
أودى البناة الأكرمون وخلفوا
صرحا تهاوى فى التراب بديدا
والحرب ملهاة القوى إذا طغى
فمضى يعاقر كأسها عربيدا

وأهدافه بعثاً جديداً على هذا النحو، واجمعنا على وضع أساليبه ومقاصده فى موضع العمل، وكان أئمتنا وقادتنا أسبق من جمهورنا وجماعاتنا الى العمل به واحترامه في جميع ظروفهم وأحوالهم، رأت الدنيا من ذلك النظام المنشود الذى كانت تتمناه ولا تجده.

فهل بين مسموعى الكلمة من عظمائنا من يؤمن بهذه الحقائق، ويرفع الصوت بالدعوة اليها، ويأخذ يد الامة الى تحقيقها ؟

إن التاريخ واقف ينظر الى المسلم ليرى ما يفعلون . . .

محب الدين الخطيب

كلفا بتصفيد العباد، يسره   أن يشهد الدنيا لديه عبيدا
ماذا جنى المتناحرون وأحرزوا   إلا رجاء كالسراب بعيدا
وصحائفا حمرا إذا ما طولعت   رددن سوء فعالهم ترديدا
قوم أعادوا شرة . مضرة   عادا تغالى فى الهوى وثمودا
إن أمسكوا فعن الرشاد وإن مضوا   تركوا جنى الخير العميم حصيدا
خاضوا الوغى مستقتلين وقدموا   للنار منهم فيلقا محشودا
وفدوا على حوض الردى وتزاحموا   فقضوا وفودا حوله فوفودا
حتى إذا أرواحهم فارقنهم   صعدت إلى نار الجحيم صعودا
يا قصة خط الحسام سطورها   وصحى إليها العالمون شهودا
ما فاز فيها الغالبون وإن سقى   دمهم بساتينا روين وبيدا
عظة وعاها الأقوياء فليتهم   شادوا عليها العالم المنشودا
قل للألى شنوا المغار وأوقروا   ظهر البسيطة عدة وعديدا
حشدوا بنى الانسان حول لوائهم   وبكوا على الحق الذبيح شهيدا
مهلا بنى السكسون إن وعودكم   كذبت فكنتم كالحسان وعودا
غررتم بالشرق حتى فزتم   فوعى وكان من الغرور بليدا
لم تسق مصر سوى السراب وكنتم   كالبحر فيضا بالوعود وجودا
مضت المواثيق الكبار وخلفت   أهل الكنانة جاثمين قعودا
خدعوا بأقوال عذاب ألقيت   مينا على أسماعهم مسرودا
ووعود ليل أزجيت حتى إذا   ما الصبح ادركهن صرن وعيدا
رفقا بنى السكسون بالأرض التى   أثقلتموها أهبة وحشودا
لما غدرتم بالعروبة لم تروا   إلا زئيرا قاصفا ورعودا
أبدت فلسطين الشهيدة جرحها   يدمى ويقطر كالسحاب صديدا
أغريتم الشعب الطريد بشعبها   وملأتم خيس الليوث قرودا
فلتشهدن إذا العروبة أحرجت   صبرا وبأسا فى القتال شديدا
ولتعلمن من الحوادث أننا   شعب يموت ولا يعيش مسودا
شرفا فلسطين الأبية خلدى   ذكر البطولة بيننا تخليدا
زيدى لنا الذخر القديم وجددى   سلفا كراما قاتلوا وجدودا
ووراء شعبك أمة عربية   قطعت على النصر المبين عهودا
فاذا دعا داعي اللقاء فلن يرى   إلا شبولا حوله وأسودا

كمال النجمي

حالة أوربا وأمريكا الاقتصادية

خطب على الشمسى باشا رئيس مجلس إدارة البنك الأهلى فى الاجتماع السنوى العام لمساهمة هذا البنك فقال: كان للقارة الأوربية ثلث تجارة العالم قبل الحرب، والآن نزل الخراب بكثير من أرجائها، وتفككت أوصالها الاقتصادية، وأصبحت تتنازعها نظم اجتماعية متضادة، فأضحى استرداد توازنها الاقتصادى أكثر صعوبة. أما بريطانيا العظمى فان همها موجه الى العمل على موازنة ميزانها الحسابى بالسير الحثيث فى تحويل صناعاتها الى الانتاج السلمى بغية إبلاغ صادراتها الى ١٧٥ فى المائة عما كانت عليه قبل الحرب. وأما الولايات المتحدة فان المشاكل الناجمة عن ازدياد إنتاجها الصناعى وتسوية الاجور — فضلا عن احتمالات البطالة التى تتهددها — ستدفعها على ما يظهر الى البحث فى البلدان الاجنبية عن منافذ لتصريف الزائد من منتجاتها.

الخير المتصل

قال نبى الرحمة والهدى:

أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت:

المرابط فى سبيل الله

ومن علم علما أجرى له، ما عمل به

ورجل تصدق بصدقة، فأجره يجرى ما جرت

ورجل ترك اولاداً صغاراً، فهم يدعون له

تخليد ذكرى العظماء

وبدع الموالد فى مصر

أذاعت لجنة الارشاد الاجتماعى فى شركة أتوبيس الشرقية والدقهلية كراسة بقلم صديقنا العالم الفاضل الأستاذ عمر الدسوقى الأستاذ بكلية دار العلوم ، لمناسبة ذكرى مولد الامام أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه ،

ونحن نقتطف من مقدمتها النفيسة الفقرات الآتية :

إن الأمة التى لا تعرف أبطالها ، ولا تحلهم المنزلة اللائقة بهم ، أمة جاهلة خاملة ، لا خير فيها . وفى الوقت الذى تشعر أن سير هؤلاء الأبطال جديرة بالنشر والاحياء ، وأنهم خليقون بالتكريم والاحتفاء ، تكون قد بدأت تخطو نحو الكمال ، وتسير فى النهج السوى .

وسير عظماء المسلمين وأبطالهم ، ومنهم هؤلاء الذين يحتفى الناس بموالدهم ، تغص بكثير من معانى العظمة والمجد ، التى لو وقف الناس على حقيقتها لغذت نفوسهم المجدبة ، وأنعشت قلوبهم الخاوية ، ودفعتهم دفعا إلى الطريق المستقيم إن كانوا عنه حائدين ، وكانت لهم مثلا عليا يهدفون إليها .

ولكن معظم المسلمين ، والأسف ، تمر بهم هذه الذكريات العظيمة ، والأمثلة الرائعة ، والأيام الحافلة بهذه الكنوز والمفاخر فتجدهم لاهين عنها منصرفين إلى احتفالات صبيانية ، وألعاب بهلوانية ، وخرافات شيطانية ، زاعمين أنهم بذلك يحيون ذكرى هؤلاء العظماء والأبطال .

إن الطريقة التى تقام بها الموالد فى مصر أولى بها أن تبدل ، إذ فيها ما يلوث العقيدة ، ويزرى بالخلق ، ويغرى بالفساد ، ويشجع على ارتكاب الآثام . لأن كثيرا من الذين يتجرون باسم الدين قد عملوا منذ زمن طويل على صبغها هذه الصبغة التى تستهوى النفوس الضعيفة ، وتغريها بالشر ، وظن عامة الناس أن ذلك من الدين ، والدين منه براء .

ولو طهرت الموالد من آفاتها ، وصارت محفلا يتعلم فيه الناس سير أبطالهم ويحملون على التذكر والاعتبار بشتى الوسائل ، وصارت مجالا لاطعام الفقراء والعطف عليهم ، وفرصة لدراسة التاريخ ونشر صور رائعة منه ، والافادة من حوادثه وعبره ، ومؤتمراً تدرس فيه شئون المسلمين ومشكلاتهم الاجتماعية الدينية . لو حقق هذا لكانت الموالد حقا خير ما يقدمه الناس لاحياء ذكرى عظمائهم .

دسيسة أجنبية

إحذروها

سأل محرر مجلة (الاثنين) الاب أنستاس الكرملى عن معنى « تبسيط دراسة النحو » الذى يقال ان المجمع اللغوى معنىّ به . فأجابه : ان تيسير النحو يمنعنا من أن نفهم القرآن والاحاديث النبوية أو الشعر الجاهلى وكلام الاقدمين . قال : وعندى أن هذا المشروع (دسيسة أجنبية) لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية

(الفتح) ربيع الأول سنة ١٣٦٥

احذروها يابنى العر
ب ، ولا تلقوا السلاحا
إن فى « التيسير » لو تد
رون (للضاد) انزاحا
هل رأيتم فيه يوما
يابنى الشرق صلاحا ؟

لست أدرى ، أعواء
أرسلوها ؟ أم نباحا ؟
هذيان أو ضلال
لم يعد يوما مباحا
إن للجاهل عذراً
وهراء . . . ومزاحا
ايت شعرى : هل يرى
العلم على الجهل جناحا ؟

احذروها وأملئوا الد
نيا جهادا وكفاحا
واعمروا الأرض وهزوا
يابنى (الضاد) البطاحا
وابعثوها صيحة تد
وى ، فهذا الفجر لاحا
فتنة قد أيقظوها
سوف لا تلقى نجاحا

صابر على رمضان الجوشى

الجامعة العربية والوحدة العالمية

محاضرة الاستاذ عبد الرحمن عزام باشا (الامين العام لجامعة الدول العربية)

سيداتى، سادتى

لا يمكننا أن نتحدث عن هذه الجامعة وأغراضها واستهدافها نحو الوحدة العالمية دون أن نرجع الى شيء من التاريخ، لأن الامم فى حاضرها صورة أو صور من ماضيها . .

ولادراك المدى الذى ستسير اليه وحدتنا الجديدة، يجب علينا أن نتبين ما استطعنا ما كان يفكر فيه ويعمل له آباؤنا من مئات السنين

نصرة المظلوم خلق عربى كريم

كان العرب فى جاهليتهم . قبل نهضتهم العظيمة التى غيروا بها وجه التاريخ فى القرن السابع الميلادى، قبائل وشعوبا متفرقة فى حالة فوضى، ومع ذلك فقد كان لهم من الاخلاق الكريمة، ومن حب الحق، والاستبسال له آثار مطولة نذكر منها «حلف الفضول». فقبل ظهور الدعوة المحمدية: نادى تاجر من اليمن فى مكة يشكو ظلم العاص بن وائل من زعماء قريش إذ لم يرد اليه ثمن بضاعة اشتراها منه، فقال:

يا لقصى لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الدار والنفر

ففزع لذلك قوم يقدسون الحق فى جاهليتهم، وتحالف بنو هاشم والمطلب، بنو زهرة بن كلاب وأسد بن عبد العزى وتيم بن مرة على أن يكونوا فى عون كل مظلوم ونصرته. فسمى ذلك الحلف «حلف الفضول». وقد حضره (محمد) شاباً، فلما جاءت النهضة العظيمة، وساد (محمد) الجزيرة بعد ذلك بأكثر من ربع قرن قال:

«شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه فى الاسلام لأجبت، وما أحب أن لى به حمر النعم وأنى نقضته، وما يزيده الاسلام الا شدة»

فنصرة المظلوم شيء هو فى صميم نفوس العرب فى جاهليتهم واسلامهم

ونحن العرب فى المشرق والمغرب نجد واجبا علينا أن نتقدم لنصرة المظلوم، سواء أكان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا، بل حتى لو كان مشركا...

فحلف الفضول بعد ١٤٠٠ سنة، لا يزال فى نفوسنا مقبولا ومحبوبا

﴿محمد لا ينصر الظالم﴾

ثم هناك «حلف خزاعة» بينها وبين عبد المطلب جد النبى، وكان أساسه أن ينصر بعضهم بعضا دائما. فلما جاء الاسلام وجاءت النهضة الجديدة، أقر (محمد) هذا الحلف، ولكنه اشترط لنصرته خزاعة أن يكونوا مظلومين، فلا ينصرهم إذا كانوا ظالمين. ولم تكن خزاعة قد أسلمت، بل كانت لا تزال على شركها

فمتى كان البشر يقدسون هذه القاعدة، فاننا لا شك نسير بخطوات نحو الوحدة العالمية

جاءت هذه النهضة العربية العالمية، فوضعت فيما وضعت من الاسس نظاما عالميا لم يدركه الناس ولم يلتفتوا اليه إلا بعد مئات من السنين، فظهرت (جمعية الامم) وها هى جمعية أخرى تظهر باسم (الامم المتحدة). والواقع أن العرب سبقوا الامم كلها بمئات السنين بالتفكير فى مؤسسة دولية ونظم عالمية أساسها التعاون البشرى على السلم والحرية للجميع

﴿محمد يضع نواة صالحة لميثاق عالمى﴾

ففى القرن السابع الميلادى عقد محمد ﷺ ميثاقا بينه وبين اليهود والمشركين هو نواة لميثاق دولى عالمى بين الاديان والطوائف والاقوام، أساسه حرية العقيدة وحرية الوطن والتكافل فى ذلك. وإنى أعتبر هذا الميثاق أول ميثاق دولى يتجه نحو تحقيق وحدة البشر، ويجمع الناس على حريتهم وحرية عقائدهم حرية الدعوة لها، وإنى أسميه (ميثاق يثرب) وعده نواة المواثيق العالمية الحالية

وهذا الميثاق الذى قلت إن أساسه الحرية وضمانها

الجميع ، يهدف إلى الديموقراطية . ذلك أن العرب بطبعهم أمة ديموقراطية . وإنى آسف لأن أعترف أن كلمة الديموقراطية أصبحت تحمل معانى كثيرة ككلمة الاستقلال والحرية ... وهذه المعانى الكثيرة تكون أحيانا متناقضة

﴿ الفهم العربى للديموقراطية ﴾

أما كلمة الديموقراطية التى أقصدها ويعرفها العرب فهى أن الناس أحرار كأفراد ، أحرار كجماعات فى تقرير مصالحهم وشئونهم والقيام عليها ، وأن الناس متساوون لأنهم من آدم وآدم من تراب ، وأنهم فى حريتهم لا يقصدون عدوانا على الآخرين أو يرمون الى سلبهم حقوقهم أو التسلط عليهم بأى شكل ولأى سبب من الاسباب ، بل يعيشون فى نطاق حدودهم سادة لأنفسهم فى تقرير مصيرهم ونوع الحياة التى يريدونها .

﴿ الديموقراطية بمعناها السامى هى هدف الجامعة العربية ﴾

إن الديموقراطية على هذا النحو هى المعنى الذى أدركه العرب منذ القدم ، وهى فى صميم نفوسهم لا يصطنعونها ولا يتكلفونها ، وهى المعنى الذى يسعون اليه اليوم ، وهى نفسها هدف الجامعة العربية التى لا تقصد شيئا الا هذه الحرية لنفسها والسلم للجميع

ولا بأس أن أتلو عليكم « ميثاق يثرب » الذى نوهت به :

﴿ ميثاق يثرب مع اليهود والمشركين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم (أى على أمرهم الذى كانوا عليه) يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى . وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين

(ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار ، وهم أطراف المعاهدة . ثم أشار الى بعض واجبات المسلم نحو المسلم من قوة أساس لوحدة الدولة المحمدية ، ويحل الأخاء الصحيح أو الولاء الجديد محل العصبية . وقرر ان من تبع الأمة المحمدية من يهود فإن له النصرة والاسوة — أى المساواة فى المعاملة . وبالطبع هذا معناه أن من تبعها من جميع الأديان يكون له مثل هذا الحق) الى أن قال :

وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين . لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ (يهلك ويفسد) إلا نفسه وأهل بيته

(ثم عدد طوائف اليهود ومواليها ومن تبعها ممن لهم ما فى الميثاق من الحقوق وعليهم من الواجبات) الى أن قال :

وإن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والبر دون الاثم : ان لم يأثم امرؤ لحليفه ، وإن النصر للمظلوم . وان اليهود ينفقون مع المسلمين ماداموا محاربين ، وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة . وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وإنه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها . وان ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله ، وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره ، وانه لا تجار قريش ومن نصرها

وان بينهم النصر على من دهم يثرب . واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبله ، وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه . وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وان من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم وإن الله جار لمن بر واتقى »

﴿ المعاهدات الاسلامية من صميم العقيدة والوجدان ﴾

إن عبارة الميثاق عبارة مناسبة للزمن الذى أنشىء فيه ،

ولكن المعنى واضح ، وذلك أنه من الممكن أن يتعاقد أهل الملة المحمدية مع أهل الملل الأخرى عقداً أساسه حرية العقيدة وعدم العدوان ، وأن الله هو الذى يكفل ذلك ويشهد عليه . أى أن العقد صادر من صميم العقيدة والوجدان

﴿ وطن فكرى واحد لا حدود له ﴾

ظهرت الأمة العربية فى القرن السابع برسالة تهدف الى أمة واحدة ﴿ وإن أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ ولكنها منقسمة أقساما : القسم الأول هو أهل العقيدة المحمدية ، فأهل هذه العقيدة أهل وطن واحد لا حدود له ، فهم فيه مواطنون متساوون فى الحقوق والواجبات ، مشتركون فى وطن عالمى واحد لا فضل فيه لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعافية (أى حب السلم) ، ولم يريدوا أن يقيموا من وطنيتهم نزاعا أبديا بينهم وبين الاوطان الأخرى ، فقالوا إن من يدخل هذا الوطن ويرضى ذمتهم ولو لم يكن من دين أهله يصبح له مالهم وعليه ما عليهم ، وبذلك أصبحت داخل الوطن الاسلامى أمم وأقوام مختلفة الأصول والملل متساوية الحقوق والواجبات . ولم يقتصر الأمر على هذا الوطن الواسع الذى أساسه وحدة العدل والحق فى الفكر والحرية ؛ بل جاوزه فى سبيل الوحدة العالمية الى نظام التعاهد ، فاعتبر المعاهدين أكفاء للعرب ، وهم جميعا سواسية ، يضمن لهم بالتعاقد والتعاهد السلم الدائم ، وحقوق الجوار للمسلمين ؛ ويكونون فى اوطانهم آمنين شر الاعتداء . وهذا العهد لا ينقض إلا باعتداء المعاهد . وإذا اراد المسلمون ان ينقضوا عهداً فليس كما ينقض الأوربيون وغيرهم الآن العهود بالمفاجأة التى يعتبرونها رأس مال للمكسب فى الحرب ، بل لا بد من الإنذار ثم ينبذ هذا العهد إلى المعاهدين بعد إعطاء مهلة ليراجعوا أنفسهم وليفاوضوا فى تجديده فاذا أبوا صارت أوطانهم دار حرب . وقد تعرض الفقهاء فى مدى ذلك الانذار ونوعه ، وقالوا : إنه لابد أن يتيح للحاكم المعاهد أن يبلغ أطراف المملكة بفحواه حتى يكون الناس على بينة من أن حالة السلم قد انتقضت . فإذا جرت الامور بحيث صارت حالة الحرب أمرا واقعا ، فان الحرب عند المسلم ، وأقول عند العربى ، لا تكون مشروعة الا دفعا للاعتداء . فاذا جنح الخصم الى السلم ، وجب على الجماعة المسلمة أن تقبل السلام ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ ، ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ﴾ . وهكذا يتضح لنا أن الامر ليس كما يفعل الناس فى هذا الزمن ، إذ لا يرجعون عن القتال ، ويسرفون فيه حتى يدمروا مصانع أعدائهم ومعاهدهم ودورهم ؛ على النحو الذى فعلوه فى ألمانيا . هذه الحالة لا يمكن أن تتصورها الجامعة العربية ، مادامت تستنير بسيرة سلفها الصالح ومبادئه . واذن فهى تستطيع بميراثها الروحى أن تهدف الى الوحدة العالمية

والعربى رجل يرجع الى نفسه فى أى وقت ، ويقبل السلم متى عرض عليه ، من غير قهر له ولا تجبر منه ، ولا يطالب شرائط جائرة كالتى تمليها عقلية قاسية ، مثقلة بالمادية التى سادت أذهان البشر الآن . والعربى يرى الناس سواسية ، كلهم من آدم ، وآدم من تراب

﴿ حرب المثل العليا لا للمثل المادية ﴾

الاصل فى نظر العربى هو التكافل البشرى ، والناس انما يعيشون بأفكارهم ومبادئهم ، وهى غايتهم فى الحياة وطريقهم للآخرة ، فان حاربوا فللمثل العليا ولا شىء سواها ، إذ نهاهم الله عن الحرب ابتغاء عرض الحياة الدنيا ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام : لست مؤمنا ، تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾

ولو قامت العلاقات الدولية عقب الحروب على مثل هذه المبادىء الكريمة لما ولدت الحرب حرباً ، وان صلح المملكة السعودية واليمن بعد حربهما الأخيرة مثل فاضل يدل على ان العربى لايزال يحتفظ بكثير من هذا المعنى السامى

﴿ متى يؤذن بالقتال ﴾

أما غرض الحياة والحرب عند هذه الدول المادية العصرية الكبرى بل والصغرى فشىء آخر . أجل غرضهم ويا للأسف الاستعمار والسيطرة وحب الغلبة والظفر بالمود الخام والحصول على الاسواق ، فى حين أن الحرب عند العرب لا تكون مشروعة إلا إذا كانت دفاعاً عن النفس ، أو كفالة لحرية الدعوة للعقيدة ؛ فيقول كتابهم ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم

ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ﴾ ، وهكذا فقد أذن دين العرب بالقتال دفاعا عن النفس ، وذياداً عن حرية العقيدة للمسلم وغير المسلم ، فذكر الصوامع والبيع والصلوات والمساجد من أماكن العبادة لليهود أو النصارى وغيرهم والمسلمين ، هو أبدع ما تسمو اليه النظرة البشرية لحرية العقيدة . فعلى المسلم أن يحترمها جميعا ويدافع عنها ، سواء بسواء . والدستور العربى القديم لا يحل القتال ولا يأذن به إلا دفاعا عن النفس أو عن حرية العقيدة والعبادة ، للمسلم والمعاهد ، نصرانيا كان أو يهوديا أو غير ذلك ، وليس للعربى أو للمسلم أن يجعل من القتال وسيلة للاستعمار ، أو سببا للاستغلال ، أو للاستيلاء على مواقع استراتيجية ليتمكن منها أن يعاود العدوان والاستعداد للقتال من جديد ، أو لاكراه الناس على تغيير عقائدهم

﴿ دعوة إلى الوحدة العالمية على أسسنا ﴾

وقد ورثنا - نحن العرب - من نهضة القرن السابع ميراثا نبيلا ندعو الناس إليه اليوم ، لا بصفته دينا فالناس أحرار فى أن يعتقدوا ما شاءوا ، وإنما ندعوهم لمبادئ وأصول وقواعد اعتنقها آباؤنا ، وهى وسيلة حسنة للوصول للوحدة العالمية والسلم الدائم بين البشر وللأخوة البشرية .

﴿ أسس ثلاثة ﴾

ولنرجع - بعد هذا السرد التاريخى - لبيان بعض الأصول التى يجب أن تقوم عليه رسالة العرب فى نهضتهم الجديدة فى ظل جامعة الدول العربية مستمدة من تاريخهم :

أولا — ان العرب لا يعترفون بالفروق العنصرية أو الجنسية ، وهم لا يقرونها أساساً لسيادة قوم فى هذه الدنيا ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . وهكذا فالناس متساوون ، متكافئون ، متعادلون : لا فضل لعربى على أجنبى إلا بصفاته ومزاياه الخاصة . ولا ميزة لأبيض على أسود أو اصفر . وهذه الأمة العربية تجمع بين الأسود والأبيض فى أطراف هذه الرقعة الشاسعة التى تعتز بكافة أبنائها

والأصل الثانى — حق الإنسان الفطرى . فنحن نقول إن الإنسان هو ابن آدم « كلكم من آدم ، وآدم من تراب » فكل إنسان كفء للآخر ، ومساو له فى الحقوق والواجبات « الناس سواسية كأسنان المشط »

والأصل الثالث الذى تقوم عليه دعوتنا قوامه : أن لا نعترف بالتفرقة بين الطبقات . ففقيرنا وغنينا ، وضعيفن وقوينا ، كلهم متساوون ، متكافئون فى داخل نظامنا الاجتماعي لذلك نحن نأبى هذه الظاهرة الجديدة من حرب الطبقات ويجب أن نواجهها بعلاج مثمر

أما إذا كنا سنمضى على هذه العيشة التى نحن عليها الآ والتى انتقلت إلينا - كما تنتقل الأمراض - من الأمم الرأسمالي الغربية ، أقول : إننا إذا قبلنا هذا النوع من الحياة ، فستكو دعوتنا دعوة باطلة ظالمة تسمح باستغلال طبقة لطبقة ولكننا ندعو إلى مبادئنا القويمة . وإلى ميراثنا الجميل الذى يهيئ للفقير - رغم فقره - أن يظفر بكفالة الهيئة الاجتماعي وكفالة الدولة ، فينال حظه من العلم ، والعيش ، ويستطيع أ ينال أرفع منصب فى الدولة بكفاءته وجده (لها بقية

لانقاذ أراضى فلسطين

قررت الجامعة العربية تأسيس منشأة مالية فى فلسطي ذات أربعة أقسام : (١) للتسليف العقارى لمساعدة الملا على تحسين أراضيهم ، (٢) للتسليف الزراعى لتمكين الزرا من شراء الأسمدة والتقاوى والمواشى والآلات الزراعية (٣) للاستغلال الزراعى والتعليمى بشراء الأرض بأسعار اقتصادية وبيعها لصغار الزراع بتسهيلات فى الدفع ، وإنشا مزارع نموذجية يتعلم فيها أولاد الفلاحين الزراعة العملي الحديثة ، (٤) للسعى فى تعديل الضرائب العقارية الزراعيـ وتعديل تشريع ملكية الأراضى

وستصدر هذه المؤسسة سندات بقيمة جنيه يشتر فيها العرب ، وستكتتب الحكومات العربية [illegible] هذه المنشأة وتقبل هذه المنشأة التبرعات والهبات فتضم الى الاحتياطى الثابـ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة

[illegible] اللغة

تاليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتوراه في الآداب من جامعة باريس.

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

[illegible]

المطبعة السلفية
بجزيرة الروضة ـ القاهرة

٨٣٤ (العام السابع عشر)

جمادى الاولى ١٣٦٥

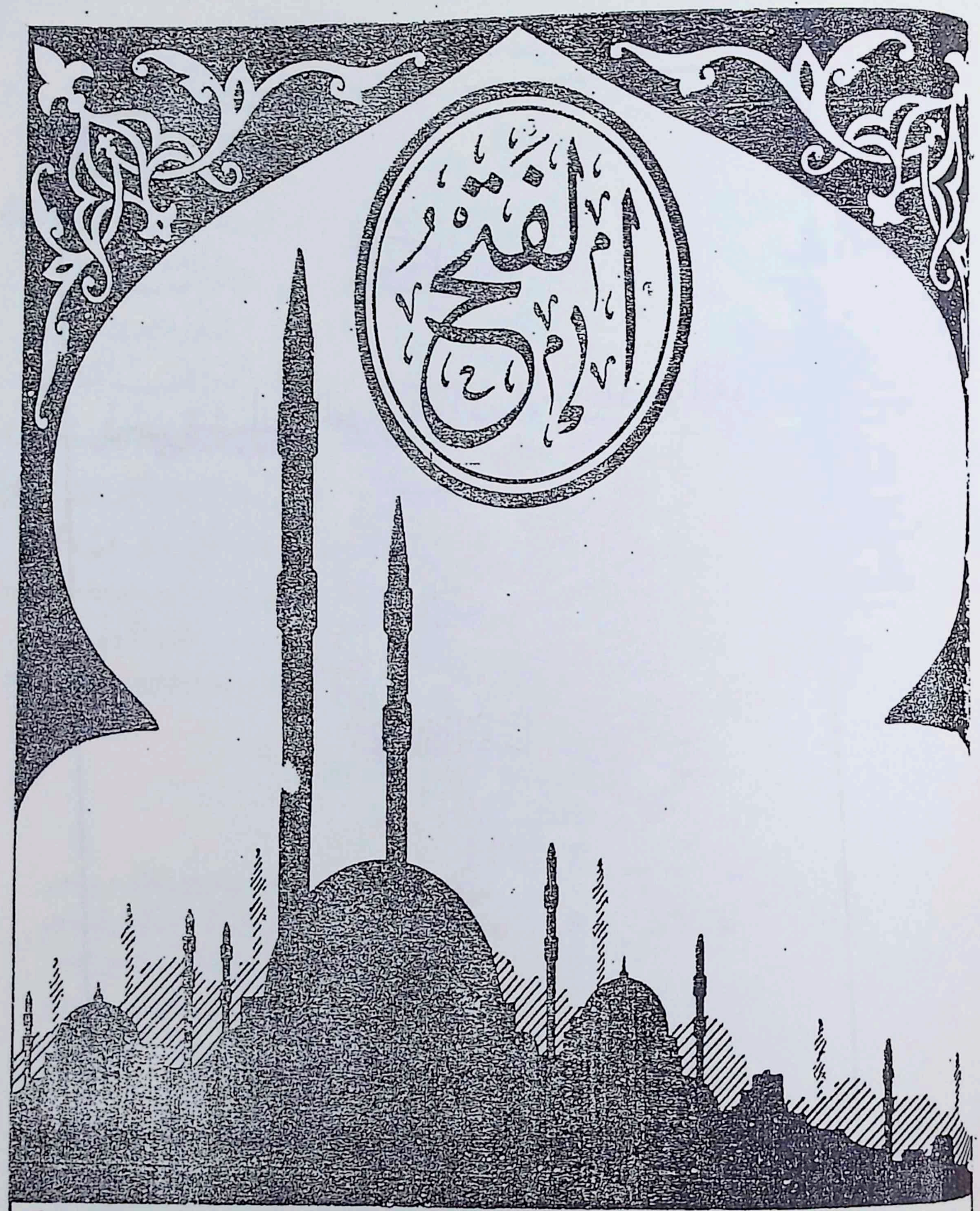

فهرس

٢ حادثة الجلاء عن سوريا
لمحب الدين الخطيب
أحدى سجايا قريش
تنتقل بالوراثة الى ملك اليمن
٧ اللغة العربية ونزلاؤنا الاجانب
٨ الدعوة الى الخير ،
فى زماننا وفى صدر الاسلام
لمحب الدين الخطيب
٩ جزيرة البحرين وبعض ساسة ايران
١٠ الجامعة العربية والوحدة العالمية
للأستاذ عبد الرحمن عزام باشا
١٢ نبوغ شاعر
للاستاذ السيد الحسن الغزالى
١٣ طريق الحق والخير . ومعنى السنة
فى نظام الاسلام
لمحب الدين الخطيب

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

* * *

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد .

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
الأمة الى خير، ولكنه الضعف في القيادة
[illegible] ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبله
لا إله إلا الله وحده ، [illegible]
[illegible] الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
مختصة بجميع [illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن والحجاز وشرق إفريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانكلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عددا

(العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة - تليفون ٩٧٣٦٤ جمادى الأولى ١٣٦٥

حادثة الجلاء عن سوريا

هي الحادثة الأولى من نوعها في تاريخ البشر ، من أقدم مرر التاريخ الى اليوم . وقد يتكرر مثلها بعد الآن ، ولكن لم يسبق لها نظير قبل الآن

نعم ، إن أسلاف الفرنسيين والانجليز سبق لهم احتلال بيت المقدس وقلاع فلسطين وجبال عجلون وبلاد الكرك والشوبك في الحروب الصليبية ، ثم أقلعت المراكب عن قلاع تلك الأوطان العربية المقدسة وسواحلها عائدة ببقاياهم الى أوربا . لكن ذلك كان بعد وقعة حطين

« والعلمُ المنشورْ يَرقب كالدهرِ
مرتكز كالسور بين القنا السمر
يملى على المقدور ما شاء من أمر
وهازم الأحزابْ منتقمٌ جبارْ
أعاد للقرضاب حُلاه في ذي قار »

وكنا منتظرون جلاء القوات البريطانية عن مصر والعراق في المستقبل القريب إن شاء الله ، لكن فرق ما بين جلائهم عن مصر والعراق وبين جلاء الفرنسيين عن الشام ، أن جلاء الانجليز سيكون عن اقتناع منهم بأن لهم فيه مصلحة أدبية ، ترجح على مصلحتهم المادية في البقاء . أما جلاء الفرنسيين عن ديار الشام ، وخروج ساقتهم من أبواب قلعة غورو في مطار المزة ضاحية دمشق في ساعة الضحى من يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ وهم يتلفتون الى علمهم ليروه وهو ينزل للمرة الأخيرة عن سارية تلك القلعة التي زهق الباطل بإزالة اسم غورو الغريب عنها ، واطلاق اسم ابن دمشق البار الشهيد يوسف العظمة عليها ، فكان وسيظل غصة لاتسيغها حلوقهم أبد الآبدين ودهر الداهرين ، وحرقة لا تشفى منها صدورهم الى يوم الدين

إن احتلال الفرنسيين العسكرى لسوريا من ضحى يوم الاثنين المشئوم ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٣٨ (٢٦ يوليو سنة ١٩٢٠) إلى ضحى يوم الاثنين المبارك ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٦٥ (١٥ ابريل سنة ١٩٤٦) كان نتيجة احتلالهم الثقافى والاقتصادى فى الخمسين سنة الأخيرة للحكم التركى، وكان هذا نتيجة ضعف الأمة العربية القومى والاجتماعى من ألف سنة أو تزيد. فجريمة ضعفنا هى التى جرت علينا مساوىء الحكم السابق للاحتلال الفرنسى، ومساوىء ذلك الحكم هى التى صارت بنا الى احتلال أوربا العسكرى

أنا الديدبان المراقب لتاريخ أمتى وهو يحبو اليوم بعد اليوم والاسبوع بعد الاسبوع والشهر بعد الشهر والعام بعد العام، أعترف بأنى تسربت الى دخائل أكثر جمعياتها التى عملت للاستقلال، ووقفت على سرائر مساعيها للتحرر من الاستعباد، وخفق قلبي مع كل طلقة من بندقية أو مسدس تحركت بها إصبع مجاهد عربى للخلاص من كابوس الاستعمار. وقد عرفت قدر هذه الجهود المقدسة كلها، وحفظت لها فى أضابيرى ودفاترى ذكريات ثمينة ستنفعنى يوم يريد الله لى أن أكتب تاريخ البعث العربى بعد تاريخ الرقود والانحلال. إلا أن وقوفى على تفاصيل جهاد سوريا لاسترداد حياتها العربية، وعلمى بأن القائمين على أمورها الآن هم النبض المتحرك لاسترداد تلك الحياة لا يمنعنى من الاعتراف بأن حادثة جلاء الفرنسيين العسكرى عن سوريا — التى هى الأولى من نوعها من زمن آدم الى الآن — إنما كانت بعون من الله وحده، أكثر مما كانت بتدبير احد من خلقه، فليسجد كل محب للبعث العربى شكراً لله عز وجل — وهو فى جوف الليل لا تراه عين مخلوق — ضارعا الى مهىء أسباب هذه النعمة العظمى أن يتمها على العرب بتأهيلهم للاستفادة منها

ليس جلاء الفرنسيين العسكرى وحده هو الجلاء، ولا الخلاص من الحكم السقيم الذى كان قبله هو الخلاص. إنما الجلاء الحقيقى جلاء الأدران والشوائب الأجنبية التى تركها الاحتلال فى نفوس بعض طبقات الأمة فأبعدها عن تاريخها وعن سجاياها وعن متابعة سيرها التاريخى فى طريقها القومى المتصل بين الأزل وبين الأبد. ولا يتم استخلاف الجيش الوطنى بعد جلاء جيش الاحتلال إلا بتسليح الجيل بأسل القوة من الأخلاق والمبادىء المتوارثة التى هى عصب الأ ومن المعارف والعلوم الجوهرية التى هى عماد النهضة، وم الصناعات المتنوعة التى هى المظهر الحقيقى للاستقلال. أ الحكم السقيم الذى كان قبل الاحتلال الفرنسى وكان سب وجوده، فلا تتم الفرحة بانقضائه إلا بانشاء جيل صال طاهر النفوس، عفيف الأخلاق، نظيف الأيدى، نش الجوارح، شريف السجايا، معتز بتاريخه الاول، وعامل عل تجديده، وحريص على اتصال آتيه بماضيه

أيها السوريون، أشهد بالله العلى الأعلى أنكم جاهد لاستقلالكم أقصى ما تجاهد أمة لاستقلالها، وضحيتم فى سب أكثر مما ينتظر من أية أمة أن تضحى فى سبيل المعالى ولكن احذروا أن تغتروا فتظنوا أن هذا الظفر الباهر الذ ظفرتم به، وهذا الكنز الأعظم الذى فتحه الله على وجوهكم إنما كان بجهادكم. لا. إن جهادكم البالغ أقصاه، وإن تضحيا التى تجاوزت طاقتكم، لا يساويان عشر هذه الغنيمة الثمينة ا حصلتم عليها. ولقد مضت سنّة الله مع أمتكم أنها كلما بذل مجهوداً فى سبيل الحق أو فى سبيل الخير أو فى سبيلهما مع أسدى الله اليها من لطفه وكرمه تسعة أضعاف ذلك المجه حتى يبلغ عشرة أضعافه. وستكونون أهلا لهذا اللطف الا والكرم الربانى إذا أهلتم نفوسكم له، وعرفتم واجبكم نحوه

أيها السوريون، لقد كان أكثركم، بل كان أك أذكيائكم، فى ريب من صفاء نسيم الشام العليل لأنفاس الجن المسلحين من أبنائها وحدهم. أو كانوا — على الأقل — ريب من أن يتم ذلك لهذا الجيل. ولكن سبقت عادة مع أولياء الحق الذين يكافحون الباطل بما وهبهم الله من ح وقوة ومواهب، أن يزهق بحقهم باطل أعدائهم، فما يد الباط [illegible] ايعيد

أيها السوريون، لقد خرجتم من جهادكم الأصغر جهادكم [illegible] أكبر

لقد انتهى جهادكم للخلاص من الاحتلال العسكر والاستعمار السياسى، وبدأ جهادكم للخلاص من الاحتلا الأدبى والاستعمار الفكرى

إن الدولة السورية التى أخذت تضطلع بأعباء الحكم ، دولة حديثة عهد بهذا الحكم . وقد قامت على أنقاض حكم نبى بغيض ، بعد حكم شرقى سقيم . ولكل دولة على وجه الأرض تقاليد تسيّر أمورها ، أكثر مما تسيرها الانظمة والقوانين . وكل سابقة فى الدولة الجديدة من خير أو شر ، تكون بداية لامثالها تأتى بعدها . فمن واجب إخوانى وأبناء بى الذين لهم يد فى تأسيس الحكم الجديد ، أن يكون لهم اليوم ، وغداً ، وبعد غد ـ فى كل وزارة وفى كل مصلحة رجل عاقل عفيف النفس بعيد النظر يعتمدون عليه فى تأسيس لابد الدولة الجديدة ، ومراقبة سوابقها التى لا [illegible] والقانون ، فيشجع سوابق الخير ليكون لها [illegible] ويقطع الطريق على سوابق الشر لئلا يتكرر أمثالها بعدها

وإنى أكتب هذه السطور وأسلاك البرق تحمل [illegible] دمشق إلى أقطار الأرض خبر استقالة الوزارة التى [illegible] حادثة الجلاء فى أيام حكمها ، وكنت سمعت فى دار المفوضية السورية بالقاهرة قبل حفلة الجلاء ببضعة أيام بعزم الوزارة على هذا الانسحاب عندما تنتهى حفلات الجلاء . ولو أن الجلاء بمقدماته ونتائجه وقعت فى بلاد توجه الأنانيةُ والكبرياء شخصية رجال حكمها ، لرأوا فى هذه الحادثة التاريخية سبباً لخلودهم فى كراسى الحكم . أما الوزارة التى تقول لأمتها ولرئيسها الأعلى : لقد أتممنا المهمة التى أراد الله ان يجريها فى مدة حكمنا وها نحن ننسحب لتختاروا للخطوة التالية من يكون أصلح لها سواء كان منا أو من غيرنا ، فان وزارة هذا شأنها تبرهن على رجالها من ابناء الامة البررة لها . وأرجو أن يكون هذا العمل سابقة من سوابق نظام الحكم فى سوريا وفى جميع بلاد العرب ، يتقرب فيه الوزراء إلى امتهم بالعمل والاخلاص ويعيدون سنتنا القديمة القائمة على أن المناصب تخطب ود الرجال ، لا على أن الرجال يجرون وراء المناصب (أليس دستورنا الخالد : طالب الولاية لا يولَّى) . إن حكوماتنا الأولى فى زمن الصحابة والتابعين كان أئمتها وعظماؤها يرسلون أشعة بصرهم إلى أقصى آفاق المملكة باحثين عن أهل الكفاية والخلق المتين ليستعينوا بهم على حمل أعباء الدولة ، وكان أهل الكفاية والخلق المتين يهربون من المناصب ويرون فى ولايتها رزءاً يستعينون بالله على احتماله إذا اضطروا اليه . ومثل هذا مما يجب أن نحييه فى نظام دولتنا ، لأن دولتنا تستمد قوتها من مثل هذه المبادئ والسنن

ثم الحذر كل الحذر من هذه الضلالة التى يدعو اليها السماسرة والمخدوعون تحت ستار أمنيتنا فى (سوريا الكبرى) . إن هذه امنية قدسية سيهيئ الله اسبابها — بلا وساخة ، ولا قيود سخيفة — متى شاءت إرادته عز وجل ، كما هيأ لنا معجزة الجلاء التى رأيناها بأعيننا ، ورأينا يد نعمته ورحمته تأخذ بأيدينا اليها . ولقد نصح الملك ابن سعود للسوريين لما جاءوا لتحيته فى قصر الزعفران بأن يكون اتحاد الكلمة أول واجباتهم وأقصى غاياتهم ، ثم كرر لهم ابنه الامير فيصل مثل هذه النصيحة فى حفلات يوم الجلاء بدمشق . وما عليهم بعد هاتين النصيحتين إلا أن يعضوا بالنواجذ على نظامهم القائم ، فانه أوفق الانظمة لهم ؛ وقد أصلح الله لهم به أول غلطة ارتكبناها فى التاريخ

أقول قولى هذا لرجال من إخوانى يعرفون نصحى ، ويفهمون لحنى . ولا ينبئك مثل خبير

وبعد فان أسلوب التربية والتثقيف فى المدارس والجامعة هو الذى يبنى الدولة ، وهو الذى يكوّن الوحدة ، وهو الذى يسير بالأمة الى الاهداف . وقد ردّ بسمارك يوماً على من قال له ان الوحدة الجرمانية مدينة له ولمولتكه والامبراطور ، فقال : بل إن الجنس الجرمانى مدين بوحدته لمدرّسى التاريخ القومى فى المدارس والجامعات . . .

إن تاريخنا القومى دست فيه دسائس غريبة عنه شوهت جمال عصر الصحابة ، وحطت من قدر معجزات الفتوح ، وجعلت ورثة لغة العرب يجهلون ميزات هذه اللغة ، وحملة أمانة العروبة يبخسون قدر هذه الامانة . وبيننا اليوم طوائف من المؤلفين والمدرسين مستمرون فى هذا الدس ، ومثابرون علي هذا التشويه . وهؤلاء شر علي الامة وعلي الدولة من

احدى سجايا قريش

تنتقل بالوراثة الى جلالة ملك اليمن

للعرب ، ولرجال بيوتها النبيلة وفى مقدمتها قريش ، سجايا قلما تشاركهم فيها أمة من الأمم . وأكبر الظن أن الذين سيتخصصون بدراسة التاريخ العربى بعد البعث الجديد الذى تظالنا أيامه ، سيتتبعون هذه السجايا فى مطاوى التراث العربى ، وسيستثيرونها من ذخائر الماضى ، ليعرضوها على شباب الجيل بأساليبه وأذواقه ، فيجددوا نشاطها فى أرواحهم ، ويبعثوا جمالها فى أخلاقهم ، فتكون بعد اليوم من السنن القومية التى تمتاز بها عصورنا الآتية ، كما كانت تمتاز بها عصورنا الماضية

من هذه السجايا أن العداوة الناشئة عن سبب عارض ، تزول بزوال ذلك السبب ، ويكون أنبل المتعاديين أسبقهما الى إسدال الستار على غابر الشر ، وأسرعهما الى فتح صفحة جديدة من صفحات الخير

كنت قرأت فيما قرأته من تاريخ هذه السجايا اختصت بها أمة العرب ، أنه بعد انتهاء الحرب فى ربوع ال المكى بين آل الزبير وبنى مروان ، أراد أمير من أمراء أمية — وهو خالد بن يزيد بن معاوية — أن يجدد الصلة البيتين ، فخطب الى آل الزبير سيدة من أشرافهم هى بنت الزبير بن العوام أخت عبد الله ومصعب ، وبلغ الحجاج بن يوسف الثقفى وكان قائد الحملة فى قتال آل الزب فأرسل حاجبه عبيد الله بن موهب الى الأمير خالد بن يقول له : ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتى تشاور وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيح فأجابه خالد « قل للحجاج : ما كنت أرى أن الأمور بلا بك الى أن أشاورك فى خطبة النساء . وأما قولك لى : قار أباك وشهدوا عليه بكل قبيح ، فانها قريش يقارع بع بعضا ، فاذا أقر الله الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم قدر أحلامهم وفضلهم »

وقد نبه علامة العراق السيد محمود شكرى الألوسى أن هذا التراحم المرغوب فيه بين العرب طالما توسلوا بالمصاهرة ، قال : « لأنها استحداث مواصلة ، وتمازج منا صدرا عن رغبة واختيار ، وانعقدا على خير وإيثار واستشهد بحادثة خالد بن يزيد ثم قال : « ولما فى النكاح حسن الالفة ، أكثرت العرب من النساء »

فأنت ترى كيف أن الأمير خالداً يعلن من سجايا قر انها اذا قارع بعضها بعضا ثم أقر الله الحق قراره ، يا ارجحهم احلاما واوفرهم فضلا الى التراحم بعد التقا والتعاون بعد التعادى . وكيف ان العلامة الألوسى يقو إكثار العرب من الزواج وتسهيلهم اسبابه ، وليد تلك ال العربية التى تحملهم على الألفة باشتباك الانساب ، والا من ذوى الأرحام ، والاستعانة بوشائج القربى

الاحتلال الاجنبى المسلح ، لأن الامة كانت تعلم بأن الاحتلال الاجنبى المسلح شر عليها وعدو لها . ولكن أطفال المدارس وشباب الجامعة ينظرون بعين الحرمة إلى هؤلاء الثعالب من الشعوبيين الذين يشوهون تاريخ العرب . فليضرب رجال الامة وعظماء الدولة على أيدى الشعوبيين ، وليعتبروا تعليم التاريخ القومى أقدس أمانات الامة وأمضى أسلحتها ، لذلك يجب ان يعهدوا بهذه الامانة إلى الامناء من اكفائها الذين يشعرون بالحدب عليها والتقدير لها ، ويستسهلون الصعب فى إثارة مكنوناتها وبعث ذخائرها وانعاش روح الجيل بفضائل سلفه ، وهذا هو البعث الذى يعود بالأمة العربية إلى مكانتها الممتازة تحت الشمس

ولقد تذكرت كلمة خالد بن يزيد فى الأيام الاخيرة ونحن نطبع كتاب (تحفة الاخوان) فى ترجمة شيخ اليمن وعالمها المعمر الحسين بن على العمرى رحمه الله المتوفى سنة ١٣٦١ ، إذ جاء فى اوائله (ص ٢٤) ابيات من نظم صاحب الجلالة ملك اليمن وإمامها يرثى بها السيد حسن بن يحيى الضحيانى القاسمى عند وقوع وفاته فى بلدة باقم من بلاد صعدة سنة ١٣٤٣ . وغير اليمنيين من قرائنا لا يعرفون شيئا عن السيد حسن الضحيانى ، ولذلك لا يدركون محل العجب من رثاء جلالة الامام له

لما كنت فى تهامة اليمن سنة ١٣٢٦ (١٩٠٨) ، ايام ولاية المشير العثمانى فيضى باشا ، كان شانئو العرب من ضباط الترك وموظفيهم فى بهجة وحبور من قيام السيد حسن بن يحيى الضحيانى القاسمى (من سلالة المؤيد بالله على بن جبريل) على إمام الوقت المتوكل على الله يحيى عقب وفاة والده الامام المنصور بالله محمد ، ودعوته لنفسه فى بلاد صعدة ، وقد تلقب يومئذ بالهادى ، ونشبت بينه وبين إمام العصر حروب يعرفها كل من يعرف أحوال اليمن فى القرن الرابع عشر الهجرى ، وانتهت تلك الحروب بفشل السيد الضحيانى وانفضاض قبائل صعدة عنه ، وعكوفه على العلم فى بلدة باقم قريبا من عشرين سنة إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٣٤٣ . ولو أن هذه الحادثة كانت فى أوربا لكانت عاقبة المغلوب شرا مما لقى نابليون بونابرت فى الأمس ، وما لقاه محمد بن عبد الكريم الخطابى إلى اليوم . أما السيد الضحيانى فقد كان من شأنه حتى عند موته أن يقول فيه إمام اليمن جلالة الملك يحيى بن محمد حميد الدين :

خطب أثار تأسفى وتململى
فالنوم منه عن النجوم بمعزل
واها له من رزء دهر مفجع
رزئ الأنام بكربه المستثقل
وغراب بين مفزع لأولى النهى
بالنعى للحسن بن يحيى الأفضل

وبعد فإن أكثر الذين كتبوا فى ماضى العرب يحفلون بما يكون بينهم من اختلاف وقتال ومقارعة ، ولا يحفلون بما يحف بذلك أو يتخلله من فضائل وسجايا ، وهى فضائل لا نظير لها فى أمة من الأمم . فوظيفة مؤرخى الجيل من أبناء العرب أن يستأنفوا دراسة تاريخ السلف من هذا الوجه ليبعثوا فضائلهم وسجاياهم من جديد

محب الدين الخطيب

اللغة العربية

ونزلاؤنا الاجانب

أخذت الصحف الأجنبية التى تصدر فى مصر بكتابة عناوينها بالعربية مع عناوينها الاصلية

ويقول مدير جريدة (كيركس) اليونانية التى تصدر فى القاهرة إن صحيفته كانت أول من سن هذه السنة ، فشرعت بكتابة عنوانها بالعربية من يناير سنة ١٩٣٧ فحذت الصحف اليونانية حذوها ، وتبعتها زميلاتها التى تصدر بلغات أخرى

ويقول ايضا ان صحيفته كانت فى طليعة من دعا التجار الاجانب لى كتابة لافتات متاجرهم بالعربية ، لأن اللائق بنزلاء كل بلد أن يجعلوا للغة ذلك البلد الاعتبار الاول عملا بواجب الاحترام من جهة ولأن ذلك من مصلحتهم الاقتصادية من جهة اخرى

وبعد كتابة ماتقدم صدر مرسوم ملكى باحالة مشروع قانون إلى البرلمان يقضى بأن يضاف الى المادة الثانية من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٢ — الخاص بايجاب استعمال اللغة العربية فى علاقات الافراد والهيئات بالحكومة ومصالحها — فقرة جديدة هذا نصها :

« وكذلك يجب ان تكتب باللغة العربية اللافتات التى تضعها الشركات والمحال التجارية والصناعية على واجهات محالها ، على ان ذلك لا يمنع من ان تكتب بلغة أخرى الى جانب اللغة العربية »

الدعوة الى الخير

فى زماننا، وفى صدر الاسلام

فكرت - غير مرة - فى مبادىء الخير التى تدعو إليها ألسنة خطبائنا وعلمائنا وكتابنا وزعمائنا فى العصور الأخيرة، ولا سيما فى هذه الأيام. وفى مبادىء الخير التى كانت تدعو إليها ألسنة خطباء العصر الاسلامى الأول وعلمائه وزعمائه : فوجدتها متقاربا بعضها من بعض. بل لا أنكر أنى وجدت فى بلغاء عصرنا من يبسط القول فيها أحيانا أكثر مما كان يتعهده سلفنا الأولون. فكنت أقف أمام هذه الظاهرة متعجبا من حسن تأثير سلفنا فى جماهيرهم ومعاصريهم بقليل ما يتناولونه من عظة ونصيحة ووصية، وإخفاق المعاصرين من أئمتنا وخطبائنا وقادتنا وكتابنا فى التأثير على جماهير الأمة لتحويلهم عن أساليب الشر وصنوف الخطأ وطرق الضلال، إلى أساليب الخير وصميم الحق وسنة الهدى.

كان خطباء السلف وقادتهم لا تكاد تتحرك ألسنتهم بفقرات قليلة من دعوة الخير على منابر الاسلام حتى تسير الأمة من ورائهم فى طريق الرحمن. ونحن اليوم تدور دواليب طباعتنا بأطنان الورق من عظات المعاصرين ومقالاتهم البليغة، وتحمل موجات الأثير نبرات أصواتهم من محطة الاذاعة فتبلغ بها أقصى الأقطار وأبعدها، وتسمعها ألوف الألوف من آذان المسلمين، وبالرغم من ذلك لا يزال التيار مندفعا فى طريق الشيطان !

ولو كانت مبادىء الخير التى يدعى اليها اليوم غير المبادىء التى كان يدعى اليها فى صدر الاسلام، لقلنا ان السر فى نجاح السلف وفشلنا آت من هذا الاختلاف فى المبادىء. وما دامت المبادىء غير مختلفة فلا بد لنا من التماس الضعف إما فى الألسنة التى تقوم بالدعوة، أو فى النفوس التى توجه هذه الدعوة اليها. وقد يكون الضعف مشتركا بين الدعاة والمدعوين جميعا.

إن الجماهير التى توجه اليها دعوة الخير عن طريق الالقاء من محطة الاذاعة أو من منابر الجمعيات والجوامع، تتأثر بما تشعر به من إيمان القائل بما يقول. فكلما كان الخطيب أعمق إيمانا بما يخاطب به مستمعيه، وكلما كان ما يخاطبهم به متصلا بحياتهم اليومية وشئونهم الحيوية، وكلما كان أثر النصح والاخلاص باديا لهم من نبرات صوته، وخفقات قلبه، وكلما كان هو فى نفسه وفى سيرته أسرع منهم عملا بما يخاطبهم به، كان تأثرهم بهذه الدعوة أعم وأعمق. أما إذا شعروا بأن ما يدعوهم إليه إنما هو فى نظره بضاعة للتصدير، يقدمها اليهم مدفوعاً الى ذلك بواجب الوظيفة، أو بعامل السعى وراء الرزق، أو بقصد الاستعلاء فى درجات الوجاهة والزعامة والشهرة، فان الفشل فى الدعوة الى الخير يكون آتيا حينئذ من هذه الشوائب الطارئة عليها، وإن كانت الدعوة بذاتها سليمة وصحيحة ومنطبقة على أهداف الحق والخير.

كان سلفنا الأولون يؤثرون العلم القليل ريثما يتمرنوا على العمل به فيظهر أثره فى سيرتهم وسريرتهم. وينظرون الى العلم على أنه غذاء النفس وطعامها، فاذا تناولوا منه الجزء الصالح صرفوا همتهم الى هضمه بتمرين النفس عليه حتى تخالط بشاشته قلوبهم، وحتى يكون صفة من صفات نفوسهم. ومن هنا كان للكلمة الواحدة من جوامع الكلم قيمة عظيمة فى نظرهم، لأنهم يعرفون قدرها بما يحاولون من حمل النفس عليها. فجوامع الكلم كانت أثمن عندهم من الدنانير، وكانوا يتعاملون بها كما يتعاملون بالدنانير. وكان الامام من أئمتهم إذا أجرى الله على لسانه كلمة من جوامع الكلم، وإذا حمل صوته الى الناس صرخة من صرخات الحق، كان هو أسرع الى العمل بها من الجماهير التى يدعوها الى مثل ذلك العمل. وقائد الأمة الذى تأنس الأمة منه بهذا الجد فى العمل بالحق والخير، تخجل منه أن تلتف حوله لسماع دعوة الحق والخير، إلا إذا كان فى عزمها أن تنفض من حوله لتعمل بهذه الدعوة وتجعلها شائعة فى البيوت والأسواق والأندية والمجامع

وكان خطباء السلف يخجلون أن تتحرك ألسنتهم على المنابر بمبدإ من مبادىء الحق والخير الاعلى اعتباراً أنه عقد يتعاقد الخطيب مع سامعيه على العمل به وعلى أن يكون خلقا له ولهم ، وقانونا نافذا فى مجتمعهم . ولذلك كان أكثر ما يخطبون به فقرات قليلة ، ولكنها ثمينة . وكانوا يستعيذون بالله من قول لا ينفع ، ومن علم لا يعمل به .

إن العالم الأزهرى اليوم ربما كان يعلم من النصوص والأحكام أكثر مما كان يعلمه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الفرق بينه وبينهم ، والفرق بين زماننا وزمانهم ، أنهم كانوا كلما علموا خيرا عملوا به ، وحرصوا على أن يكونوا من أمة تعمل كلها بذلك الخير ، فكانوا لذلك أمة خير أما فى زماننا فان آفة العلم من جانب العلماء أنه « بضاعة تصدير » ، وآفته من جانب الجماهير أنه للتبرك بألفاظه ، أو الاعجاب بأسلوبه ، لا للعمل بمعانيه ومدلولاته .

ويوم نرجع الى اعتبار العلم تعاقدا بين أهله على العمل به ، تعود حينئذ الى العلم قيمة نصوصه ، وتصير كلمات الحق والخير بقيمة الدنانير ، لأنها توضع موضع التعامل بها ، بل يكون الحرص عليها كالحرص على الغذاء ، لأنها غذاء النفوس كما أن الطعام غذاء الأجسام

ويومئذ نحرص على أن نهضم دعوة الحق والخير بتمرين نفوسنا على الاتصاف بها والاصطباغ بصبغتها ، وبذلك يصلح آخر هذه الأمة ، لأنه بذلك كان يصلح أولها .

محب الدين الخطيب

جزيرة البحرين

وبعض ساسة إيران

يظهر أن ايران الشقيقة ينقصها العدد الكافى من الرجال البعيدى النظر الذين كانت غنية بأمثالهم فى أزمان سالفة . ومهما يكن من أمر الدسائس الاجنبية التى تعبث فى منطقة أذربيجان الحنفية ومنطقة كردستان الشافعية ، فان مما لا شك فيه أن هذه الدسائس ما كانت لتجد لها مرتعا خصيباً لو أن إخواننا الاذربيين والاكراد لم يشعروا فيما مضى بالغربة فى أوطانهم ، وبالتقصير فيما يحق لكيانهم القومى والمذهبى من رعاية واجبة لهما على حكومتهم المركزية . فهذه الروح كان لها شأن فى إعداد الجو الخصيب للدسائس الحالية ، وقد تكون حكومة طهران بدأت ترجع الآن الى الصواب باعلان استعدادها لاعطاء الأذربيين والأكراد المجال المعقول للتنفس إلا أن ذلك لا يبعد أن يكون جاء بعد فوات الكثير من الفرص

وكنا نود لو أن بعض رجال إيران الشقيقة اتعظوا بهذه الحوادث فى الشمال ، فعولوا على تغيير هذه الروح فى الجنوب ، كما هو الحال فى (المحمرة) الامارة العربية القديمة التى كان يحكمها الأمير العربى خزعل خان مراعيا لواجباته المادية والأدبية نحو الحكومة الايرانية ، فجوزى منها جزاء سنمار ، هو وابنه من بعده . فالحوادث القائمة فى الشمال كانت تقضى بتعديل هذه الروح فى الجنوب ، وكنا نتوقع أن يظهر أثر هذا التعديل لأول مناسبة . ولكننا ما لبثنا أن سمعنا أخباراً من طهران لا تشير الى هذا التعديل فى المحمرة ، بل تعلن انتعاش هذا الروح فيما يتعلق بأمارة جزيرة البحرين العربية المحضة التى يحكمها الأمراء آل خليفة ، كما يحكم جارتها الكويت الامراء آل صباح ، وكل هذه البقاع عربية محضة لها أصحابها ، وأولى بشقيقتنا إيران ولا سيما فى ظروفها الحاضرة أن تعمل على إصلاح ما بيدها ، قبل أن تطمع فى بقاع لها أهل وأصحاب من سكان وحكام ، وكلهم خارجون عن أرض إيران وسكان إيران ولغة إيران وتاريخ إيران . فهل انتهت إيران من قضية حفظ ما بيدها ، وتفرغت للطمع بأرض الناس ؟

نرجو أن تكون هذه الاخبار غير صحيحة . . .

الجامعة العربية والوحدة العالمية

بقية محاضرة الاستاذ عبد الرحمن عزام باشا (الامين العام لجامعة الدول العربية)

{ دعوة الى التكافل الاجتماعى }

أجل، ان نظامنا الاجتماعى الذى توجبه مبادىء أسلافنا وعقائدهم يقتضى أن نكفل الفقير ونرعاه فى فقره، ونتعهد المريض فى مرضه كما نكفله وأولاده فى كل أدوار حياتهم، وخصوصا فى حالة العجز أو التعطل.

كان الناس فى هيأتنا الاجتماعية، حتى فى دور الانحطاط وقبل غزوة الحضارة المادية الغربية، يكفل بعضهم بعضا كعائلة وكجيران وكأهل قرية أوحى أو كدولة، ويؤمنون بأنهم إخوة، ويعرفون أنهم انما يحيون حياة زائلة فى الدنيا، وأنهم لا ينالون نعيم الآخرة وقد تركوا الفقير فى بؤسه وهم ينعمون الى جواره فى ملذاتهم.

إذا نحن رجعنا إلى هذه الاصول وجدنا أنه متى قامت الدولة بواجبها وفق نظمنا الاساسية وطبق ميراثنا العقلى والوجدانى، واضطلع الناس بواجبهم حسبما تستلزم حياتهم الروحية، امتنع نظام الرأسمالية وما ينشأ عنه من حرب الطبقات.

{ موقفنا من الرأسمالية والشيوعية }

واذا تركت لنا حرية الاختيار بين شرين — رأسمالية متطرفة أو شيوعية جامحة — قلنا ان رسالتنا ليست هذه ولا تلك، فالأولى تجعل طبقة سعيدة، والأخرى تقطع رأس هذه الطبقة لتاتى مع الزمان بغير ما تريد. ونحن نابى الرأسمالية الانجليزية والامريكية، كما نرفض الشيوعية الروسية.

{ نحن الامة الوسط، نحن بناة الاديان والحضارات }

لقد اختارنا الله أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس. ولاشك عندى أن الله يريد أن يبعثنا بعثا جديدا فى عالم يصلح بنا إن شاء الله. انها ليست دعوة مغتر ولكنها دعوة مؤمن. وإنى مؤمن بأن الذى يجرى فى العالم فى هذا العصر هو تمهيد لرسالة جديدة. وإنى شديد الرجاء فى الله الذى جعلنا فى وسط هذه الارض، والذى أورثنا حضارة الفراعنة والبابليين والفينيقيين والكلدانيين والقرطاجنيين والآراميين وحضارة العرب المتأخرين، واورثنا أديانا عظيمة ظهر بها موسى وعيسى ومحمد، وامتحننا طويلا ليصهرنا ويطهرنا. وإنى مؤمن برسالة هذه الأمة الجديدة، أمة المستقبل.

{ خيبة الامم الحالية الكبيرة فى الرسالة العالمية }

والملحوظ اليوم أن الامم الكبيرة قد خابت فى رسالتها، فهذه هى الامة البريطانية تبسط سيطرتها على العالم من جزيرة نائية تقع فى شماله ويمتد سلطانها عليه من هونج كونج الى طرفه الآخر. وهدفها من ذلك هو دوام سيادتها واستعلائها على الاقوام أبيضهم وأسودهم.

وهذه هى الأمة الأمريكية الجديدة التى علق العالم عليها أعظم الآمال تخرج علينا من دنياها البعيدة الجديدة بالحريات الأربع وبميثاق الاطلنطى، ثم لا تلبث أن تتبع سنن من سبقها فترمى إلى أغراض أخرى منها البترول، والأسواق، والمواد الخامة، والمواقع الاستراتيجية، فهل تأخذ تدريجيا فى نسيان مبادئها وأهدافها السامية؟ ومع ذلك فإنى أعترف بأنى لم أفقد الأمل فيها. بل لا زلت أقول إن فى ديمقراطيتها ما يجعلنا نأمل فى أن تسلك مسلكا مواريا للرسالة التى ندعو نحن اليها

{ خطر داهم على الحضارة }

أما الدولة الثالثة الكبيرة، فقد بدأت بدعوى نصرة الفقراء وحماية الضعفاء، وأثارت حرب الطبقات، وقد تمد يدها إلى ايران أو تركيا جارتيها الصغيرتين، وتسلك سبل من سبقها، ويقع العالم فى نزاع الأقوياء المتجبرين. فإذا سمعتمونى الليلة منفعلا ومتشائما أو أنكرتم صراحتى فى الحملة على الدول

الكبيرة ، فذلك لأننى لا أستطيع بحال من الأحوال أن أخفى شعورى بالخطر الداهم على الحضارة من جراء سياسة هذه الدول الكبيرة

﴿ فليدرك العرب رسالتهم ﴾

وأرى واجبا على أن أكون صريحا للغاية ، وأن أستصرخكم أيها العرب للقيام برسالتكم الانسانية . نعم انكم أمة مشتتة بين المغرب والمشرق ، ولكن إذا أدركتم رسالتكم ورفضتم أن تكونوا ألعوبة فى أيدى الجبابرة ، وأبيتم الخضوع لنفوذ يأتى من الشمال أو الجنوب ، ودعوتم للسلام ، وأن يعيش الناس إخوانا فى العقيدة الانسانية ، فتتساوى العناصر والأفراد . وإذا كافحتم بدل السنة عشراً وعشرين ، عندئذ تكونون أهلا لهذه الرسالة ، فتنقذون الحضارة وتقيمونها على أسس جديدة غير الاسس المادية ، وغير سياسة القوة . فانتم ورثة الاديان والحضارات منذ فجر التاريخ . ولتكن سعة الصدر والتسامح أبرز صفاتكم كما كانت أنبل صفات آبائكم من قبل .

﴿ الجامعة العربية الصغيرة نواة آمال كبيرة ﴾

ثم إذا سألتمونى : ما هى هذه الجامعة العربية الجديدة ؟ قلت : إنها النواة التى أبنى عليها كل هذه الآمال الكبيرة ، فكل شىء فى هذه الدنيا ابتدأ صغيراً ، ثم نما وترعرع . والشواهد كلها تدل على أن اتحادنا فى جامعتنا سينمو ويعظم . وإذا كانت الجامعة فى حالتها الراهنة لا تستطيع أن تنهض بالأعمال الجسيمة ، فذلك لأن نظامها الحالى محدود ومعين فى ميثاقها ، ولكنه مع ذلك يسمح بالتعاون . وهو ميثاق يعتبر مثلا عاليا لغيرنا . فنحن نتعاون فى ظله على أساس تساوى كافة الدول الأعضاء فى الحقوق ، ولا نعرف فى جامعتنا دولا صغيرة وأخرى كبيرة ، فمصر أكبر هذه الدول وأكثرها علما وما لا هى فى نظرى مساوية للأخت الصغيرة سواء أكانت هذه الأخت لبنان أو شرق الأردن

﴿ درس تعطيه الجامعة العربية لجامعة الأمم المتحدة ﴾

نحن نتعاون على هذا الأساس ، ونضرب مثلا للأمم المتحدة ، فلعلها تدرك يوما أن التكافل البشرى ليس فيه كبير ولا صغير . ونحن نتعاون على حفظ السلم فيما بيننا ، وعلى إسداد بعضنا بعضاً . نعم ، نحن نتعاون على رفع اقتصادياتنا كما نتعاون على تحسين شئوننا الاجتماعية والثقافية ، ونبنى على مدى الزمن هيئتنا الاجتماعية المتحدة

﴿ حرية العرب واستقلالهم قضية الحاضر والمستقبل ﴾

أما قضية الحرية واستقلال الشعوب العربية فهى قضية اليوم وغدا ، ولن يستطيع العرب الصبر على سيطرة المستعمرين . وقد شرعوا — منذ تأسيس جامعتهم — فى الكفاح لتحقيق هذه الحرية

ففى ميثاق الجامعة ، وفيما أعلنه زعماء العرب وقادتهم فى مختلف أقطارهم وفيما عهدوا إلى بذكره ، لم يغفلوا بحال من الأحوال عن المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن ربوعهم ، وعدم استقرارها فى أية منطقة من مناطق العروبة . والذين يقولون إن الجامعة وقفت بجانب سوريا ولبنان لأنها تبغض الفرنسيين أو تقصد ضررهم وأنها سكتت عن الجلاء عن مصر لأن ذلك يغضب البريطانيين وهم أصدقاؤها ، أقول : إن الذين يظنون ذلك إنما يظنون إفكا وباطلا . إن الجامعة العربية تدافع عن مبادئ واحدة ، فالجلاء عن مصر — كالجلاء عن سوريا — هو غايتها ومقصدها ، بل ستعمل الجامعة كذلك على تأييد العرب المغاربة فى مطالبة الفرنسيين بالجلاء عن شمال افريقية . وقد طالبت فعلا بتحقيق استقلال برقة وطرابلس ، أى جلاء الانجليز عنهما

﴿ مبرر واحد لوجود الجامعة ﴾

هذه الجامعة لا يبرر وجودها فى نظر العرب شىء أكثر من موقفها الصريح فى القضايا العربية ، فهى تطالب بجلاء القوات الاجنبية عن أقطار العروبة جميعا وفى مقدمتها مصر ، بل موقفها الصريح فى القضايا العالمية ، فيجب عليها أن تقف بجانب الحق والحرية ، سواء كانت هذه الحرية لأندونسيا أو لألمانيا المغلوبة

﴿ الجامعة ، واليهودية ، والصهيونية ﴾

ولعلكم تذكرون أن الجامعة قد اصطدمت فى الشهور

الستة الأخيرة مع اليهود، وكان صداما عنيفا مع قوم ضعاف مشتتين هم أحق البشر بعطفنا لأنهم أبناء عمومتنا المضطهدون. وقد كنا — على مدى التاريخ — أصدقاءهم وحماتهم. ولكنهم نكبوا بالصهيونية التي أيدها البريطانيون بحرابهم في البداية. وسندها الأمريكيون بأموالهم لتقيم دولة أجنبية استعمارية فى وطن عربى

والصهيونية بلاء على اليهود أنفسهم، بل وعلينا نحن العرب الذين لا نزال نبسط يد الصداقة لليهود فى هذه الدنيا، ولا نريد أن نشترك فى جريمة اضطهادهم، ولكن ما حيلتنا فى قوم ظهروا بيننا بالشر وادعوا دعاوى باطلة هى دعاوى الاستعمار والسيطرة! وها نحن أولاء ندعو يهود العالم لأن يثوبوا، وأن يذكروا أن لهم إخوانا فى الشرق يكرهون أن يزيدوا بلاءهم بلاء، ويرجونهم أن يفيئوا إلى الرشاد، وأن يردوا الفئة الضالة منهم إلى الصواب

(النصر لنا)

هذه هى القضية التى شغلتنا فى الشهور الستة الأخيرة، فإذا أردتم أن تعرفوا رأيى فى مصيرها فإنى - معتمدا على الله ومستشهدا بشواهد الحوادث الجارية - أقول: إننا سننتصر فى هذه القضية، لا انتصارا يؤدى إلى تشتيت اليهود كما يشتتهم الاوربيون، فليست هذه شيمتنا ولا شيمة آبائنا من قبل، ولكن سيرون من سعة صدرنا وتقديسنا لحرية الفرد والجماعة اننا - على مدى الأيام - الاخوان الذين يستطيعون أن يعيشوا معهم كما عاش مواطنونا المسيحيون، ويصلون - فى الوطن المشترك للعرب - إلى أعلى المراتب والمقامات

(خلاصة مقاصد الجامعة)

وأخيرا أرجو ألا أكون أتعبتكم، وأرجو أن ألخص لكم مقاصد هذه الجامعة فى عبارة بسيطة سهلة:

نحن العرب لا نريد نزاعا وعداء بين العناصر والطوائف والطبقات. فمن سكن ديارنا وتأدب بأدبنا واعتز بعزتنا فهو منا. ونحن نعتقد بتحريم الحرب، وبأن هذا العالم لا يستطيع أن يشهد حربا جديدة. إن الحروب الجديدة معناها انقراض الحضارة، فلذلك نأبى التعاون على إشعال الحروب، ونحن نأبى كذلك التعاون على أسس الاستعمار أو الاستغلال أو السيطرة والغلب. نحن نريد الاخاء فى هذا العالم، ونؤمن بأنه رقعة واحدة يسكنها البشر ليعيشوا فيها سعداء متعاونين يكفل فقيرهم غنيهم وضعيفهم قويهم. وإننا نشترك فى جمعية الأمم المتحدة لنتعاون فى إقامة عالم صالح جديد متحد متضامن. ودعوتنا خالصة لوجه الله، ورسالتنا رسالة المحبة والإخاء. وكلمتى الأخيرة لكم هى الكلمة الأولى الخالدة التى قالها عمر لفاتح مصر عمرو بعد هزيمة امبراطوريتين: «متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا!».

نبوغ شاعر

إلى ولدى العبقرى الاعزّ الاستاذ كمال النجمى
أهدى هذه الطاقة الشعرية الصغيرة
لمناسبة قصيدته (عام السلام)

خفقات قلبك صغتهن قصيدا
يحيي القلوب ويرقص الجلمودا
ودت بما طربت شحارير الربى
لجماله لو رددته نشيدا
لك يا كمال تحية من وامق
ما إن يرى إلا نبوغك عيدا
كأبيك دان لك البيان وقد غدا
لك صرحه بين النجوم مشيدا

نجع حمادى الحسن الغزالى

الصدق والكذب

الصدق مطلوب فى الأمور التافهة، بقدر ما هو واجب فى جلائلها. وليس المهم ما يترتب على الكذب من شر، بل المهم أن لا تلطخ نفسك بالكذب.

تولستوى

طريق الحق والخير

ومعنى السُّنَّة فى نظام الاسلام

تتعامل شعوب البشر بقواعد وأنظمة وعادات متبعة منذ وجدت جماعاتهم وقبائلهم وشعوبهم على وجه الارض إلى الآن

ومن هذه القواعد والأنظمة والعادات المتبعة ما يوافق أهداف الحق ومعانى الخير ، وقد حمده الأنبياء الاولون والحكماء الاقدمون والعلماء الصالحون فى جميع أدوار التاريخ وحثّوا عليه ، وبينوا للناس ما فى اتباعه من مصلحة لجماعاتهم وسعادة لافرادهم

ومن تلك القواعد والانظمة والعادات ما يخالف أهداف الحق ومعانى الخير ، وانما فشا العمل به وحُمل الناس عليه - فى بعض الاقطار أو فى اكثرها - بدافع من أنانية الاقوياء ومطامع القادرين ، فصار مألوفا . وقاومه الضعفاء بضروب من اساليب الختل والحيلة والاختلاس ، فزادوا الشر شراً وأضافوا إلى الباطل باطلا . وقد أنكر ذلك الانبياء الاولون والحكماء الاقدمون والعلماء الصالحون فى جميع أدوار التاريخ وحذّروا الناس عواقبه ، وبينوا لهم ضرره المباشر على جماعاتهم وخطره المتوقع لأفرادهم

ونحن العرب كنا فى جزيرتنا - قبل الحضارة ، وقبل تأليف الكتب ، وقبل وجود المدارس - فى معزل عن مساوىء كثيرة هى من لوازم الحضارة والعمران . وكان سلفنا فى بداوتهم هم الامة البدوية الوحيدة التى تفردت بمدارك واسعة وأحلام راجحة لم تشاركهم فى مثلها أية امة بدوية أخرى ، لا فى أوربا ولا فى آسيا ولا فى افريقية . فأيُّما امة من الامم المعروفة الآن بالحضارة والثقافة والعلوم والصناعات لم تكن - يوم كانت بدوية بغير مدارس ولا كتب ولا علوم - على شىء من المدارك والاحلام التى كانت لأسلافنا العرب قبل أن تكون لهم مؤلفات وعلوم ومعاهد تعليم . وكذلك اللغة التى كان يتكلم بها أسلافنا العرب - قبل ان تكون لها معاجم ومصطلحات علمية وفلسفية واقتصادية وصناعية - كانت قد بلغت من الكمال الفطرى والجمال الطبيعى والدقة فى التكوين والبلاغة فى التعبير ما لم تبلغه لغة من لغات البشر - سواء كانت آرية أو سامية او تورانية - قبل أن تصقل الصقل الصناعى بالدراسة والتدريس والتعليم والتأليف ، وباستفحال العمران وما يستلزمه من صناعات واصطلاحات

وكما تفرّد سلفنا العرب - فى عهد فطرتهم وبداوتهم - بمداركهم وأحلامهم وبكمال لغتهم وجمالها ، تفرّدوا كذلك بسجايا خلقيه وانظمة اجتماعية هى موضوع هذا المقال . فجزيرة العرب كان فيها قبل الاسلام سجايا وقواعد وانظمة وعادات متبعة تفرّدوا بها عن جميع امم الارض . وهذا سرّ من اسرار الحكمة الالهية فى اختيار هذه الامة لحمل امانة الاسلام فى صدره الاول . ولو ان محمداً صلوات الله عليه بعث فى فارس أو فى إيطاليا اوفى الحبشة وبدأ دعوته بين احدى تلك الأمم بمثل ما كان يدعو اليه وهو يأوى الى دار الارقم ابن عبد مناف المخزومى عند الصفا ، هل كان الاسلام يظفر من ابناء فارس او ايطاليا او الحبشة برجال من امثال ابن ابى قحافة وسعد بن ابى وقاص وعلى بن ابى طالب والزبير ابن العوام وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان ابن عفان وجعفر بن ابى طالب وطلحة بن عبيد الله وعامر بن عبد الله بن الجراح وخالد وعمرو ابنى سعيد

ابن العاص وعبد الرحمن بن عوف الزهرى وعمر بن الخطاب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وأبناء مظعون عثمان وعبد الله والسائب وقدامة وعتبة بن غزوان منشىء مدينة البصرة وأبى حذيفة مهشم بن عتبة ونعيم بن عبد الله النحام وعبد الله بن مسعود بن غافل وخباب بن الأرتّ التميمى وامثالهم ممن إن تأخر عنهم فى الاسلام لم يقصر عنهم فى حمل نصيبه من دعوته وولايته

نعم، كان فى جزيرة العرب مبادىء خاطئة وعقائد ضالة. ولكن هذا النوع من المبادىء والعقائد كان فيها اقل جداً من أمثاله فى غيرها

وكان الناس فى جزيرة العرب على درجات فى الأخلاق، كما هم على درجات فى الشرف والثروة، لكن الشريف فى جزيرة العرب كان يشرف بأخلاقه لا بثروته. وكان صاحب الثروة لا يعتبر شريفا إلا اذا اتخذ من ثروته وقاء لأخلاقه وسلماً لشرفه

وكان فى جزيرة العرب خارجون على بعض قواعد الحق وبعض سنن الخير، ومنهم صعاليك العرب من امثال الشنفرى وحاجز بن عوف وعروة بن الورد وابى الطمحان القينى، إلا ان هؤلاء الصعاليك الخارجين على القواعد والسنن كان فيهم من النبل والعقل والحكمة وجمال المنطق والاستعداد للخير ما لا يوجد فى بعض اشراف الامم الاخرى وخواصها

لهذه الاسباب، ولكثير غيرها مما لا يمكن استعراضه الا باستعراض التاريخ العربى بدقة وإحاطة، كانت القواعد والانظمة والعادات المتبعة فى جزيرة العرب اكثر اتجاها الى اهداف الحق، وألزم لمعانى الخير، ولذلك ايضا كانت جزيرة العرب أصلح بقاع الارض لأن تختصها الحكمة الالهية بظهور الاسلام فى آفاقها. فكانت مهمة الاسلام الاولى استئصال ما يخالف أهداف الحق ومعانى الخير من عقائد العرب الباطلة وعاداتهم الفاسدة، وإقرار ما يوافق الحق ويساير الخير من سنن العرب واقتناعاتهم، توطئة لتعبيد الطريق الذى جاءت شريعة الاسلام لتهدى الانسانية كلها اليه وتحملها على السير فيه

فالحق — من حيث هو — من سنة الاسلام، سواء كان مما تعرفه شعوب البشر فى بعض أعصارها السالفة وفى مقدمتها العرب، او مما لم تكن تعرفه، وسواء كان مما حث عليه الانبياء الاولون والحكماء الاقدمون والعلماء الصالحون أم مما لم يكن فى متناول تشريعهم وحكمتهم ووصاياهم

والخير — من حيث هو — من سنة الاسلام، سواء كان داخلا فى مفهوم الخير عند العرب قبل اسلامهم وأقرهم عليه الاسلام، أم كان مما اختص به الوحى المحمدى على غير مثال سابق، أم مما تبين خيره بعد ذلك لأهل العلم والحكمة والنصيحة من خيار خلق الله

ولقد كان أشد حكام المسلمين قسوة فى أشد الازمان ثورات ودسائس وفتناً، يعمل بالقاعدة من قواعد العرب فى قمع الشر والضرب على أيدى اهله، فاذا ايقظه رجل من المسلمين الى أن هذه القاعدة مما هذبه الاسلام أو مما نسخه بخير منه، يعدل عن القاعدة التى نسخها الاسلام الى السنة التى هدى اليها؛ ويعلن ذلك على رءوس الاشهاد، توجيها للدولة الى التزام (السنّة) فى النظام الاسلامى

عاقب الحجاج بن يوسف الثقفى سليك بن السلكة — مرة — بذنب بعض عشيرته، فأمر بأن يحلّق على اسمه فى سجل الدولة ليمنع العطاء، وزاد فى سياسة الارهاب فأمر بهدم بيته. ولو وقع ذلك فى امة اخرى لاختار سليك بن السلكة أن يهيم فى عشائر العرب متواريا عن وجه الحجاج. ولكن سليكا كان يعرف نفسية الحجاج فورد عليه وهو بدار الامارة فى الكوفة، وقال له:

- أصلح الله الامير، أرعنى سمعك، واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك، فان سمعت خطأ أو رأيت زللا فدونك العقوبة

قال الحجاج: — قل!

فقال سليك: عصى عاص من عرض العشيرة، فحلّق على اسمى، وهدم منزلى، وحرمت عطائى

قال الحجاج: هيهات! أوما سمعت قول الشاعر:

جانيك من يجنى عليك ، وقد
تُعدى الصحاحَ مباركُ الجربِ

ولربَّ مأخوذ بذنب عشيرهِ
ونجا المقارفُ صاحبُ الذنبِ

فقال سليك : — أصلح الله الامير ، إنى سمعت الله عز وجل قال غير هذا

قال الحجاج : — وما ذاك ؟

قال سليك : — قال الله ﴿ إن له اباً شيخاً كبيرا ، فخذ دنا مكانه ، إنا نراك من المحسنين . قال : معاذ الله أن نأخذ لا من وجدنا متاعنا عنده ، إنا إذن لظالمون ﴾

قال الحجاج : على بيزيد بن أبى مسلم !

فمثل يزيد بين يديه . فقال الحجاج :
— افككْ لهذا عن اسمه ، واصككْ له بعطائه ، وابن له زله ، ومر منادياً ينادى : صدق الله ، وكذب الشاعر !

وهكذا كانت صراحة سليك ومواجهته الحجاج بالحق ياً فى إماتة نظام فاسد قرره الشاعر بقوله :

ولرب مأخوذ بذنب عشيره
ونجا المقارف صاحب الذنب

وإحياء سنة أعلنها القرآن بقول الله عز وجل ﴿ معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾

ولو أن النظام العربى الذى قرره الشاعر فى هذا الحكم كان موافقا للحق ، ومسايرا للخير ، لكان من سنة الاسلام الاخذ به . وكم من معانى الخير التى كانت من قواعد العرب بل الاسلام جاء الاسلام باقرارها ، وادخلها فى سننه . وكم ن أمثال هذه المعانى كان يتواصى السلف بالعمل بها ، يستشهدون عليها ببيان الشعراء الذى صيغ لتخليدها فى جواهره المتألقة . بل إن كل ما يوافق الحق والخير من تجاريب الامم يوافق عليه الاسلام ويشمله فى سنته السنية يضيف قطراته الى نهرها الاعظم ، مشترطاً على كل من يلى أمراً من امور هذه الامة أن لا يكون اقل من الحجاج بن يوسف الثقفى إذعاناً للحق ورجوعاً اليه يوم أوعز إلى احد رجال دولته بأن يأمر مناديا ينادى :

صدق الله ، وكذب الشاعر !

دمشق

مهد التفكير الصحى الحديث

لمناسبة الاحتفال بيوم الجلاء عن سوريا ، نذكر ان دمشق هى أول بلد فى العالم أنشأ ما نسميه اليوم (الصحة الاجتماعية) . وذلك أن الوليد بن عبد الملك أقام فيها المنشآت الصحية لعزل المجذومين وأصحاب العاهات والزمنى ومنع الناس من التسول فى الطرقات . كما أنه اول من انشأ البيمارستانات لعزل هؤلاء المرضى خارج المدن .

الدكتور
حسين الهراوى

جزيرة الروضة

انحطاط الانسانية الخلقى

فى هذا العصر

لمناسبة وصول مستر هربرت هوفر الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية إلى القاهرة فى الايام الاخيرة نشرت الاهرام للاستاذ حسين رمزى بك كلمة عنه نقل فيها قوله من خطاب فى سنة ١٩٣٨ :

« لم تعان الانسانية منذ أمد بعيد ما تعانى اليوم من القلق والاضطراب ، ولم تنحدر منذ قرون إلى ما انحدرت اليه من انحطاط الاخلاق . ولئن قضى العلم على شيطان ، فلقد خلقنا بدله ألف شيطان . نحن فى حاجة الى ماهو أجل شأنا من الموانع الاجتماعية والقانونية . ليس فى وسعنا أن نعالج الخوف والحقد بالمعاهدات ، وما أيسر القضاء عليهما بقوة الفضيلة ،

اعلانات قضائية

محكمة فوة الوطنية

إعلان بيع

انه فى يوم السبت ١١ مايو سنة ١٩٤٦ من الساعة ٨ أفرنكى صباحا بناحية السالمية مركز فوة والايام التالية إذا دعت الضرورة بالنسبة للزراعة ويوم السبت التالى من الساعة ٨ صباحا بمحل الحجز وسوق فوة إذا لزم الحال وبناء على طلب محمود محمد خلف عن نفسه ووليا شرعيا على أولاد ابنه محمد محمود خلف وسعادة ابراهيم علم الدين ورقيه أبو سمره عن نفسها ووصية على حبشى ونعيات ورجاء محمد محمود خلف من السالمية مركز فوة سيباع بالمزاد العلنى مواشى وزراعة مبينة بمحضر الحجز رقم ٢٦ مارس سنة ١٩٤٦ ملك عبد الفتاح على الصعيدى وعبد الفتاح وعطا الله وعبد المجيد محمد الصعيدى وسالم عبد الرحمن سالم وعلى على أبو حسين الصعيدى من السالمية نفاذا للحكم نمرة ٣٧ جنايات فوة سنة ١٩٤٢ المؤيد استئنافيا بالحكم نمرة ١٢٢٢ جنح مستأنفة نمرة ١٤٥ وفاء لمبلغ ٤٤٨١١ قرشا صاغا و ٢ مليم المحكوم به والمصاريف فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة .

الباشمحضر

محكمة مأمورية المنشاة القضائية الوطنية

اعلان بيع عقار فى القضية المدنية نمرة ١٤٥٦ سنة ١٩٤٥

نشرة أولى

أنه فى يوم الثلاثاء ٢١ مايو سنة ١٩٤٦ من الساعة ٨ أفرنكى صباحاً بأودة المزايدات بسراى المحكمة .

بناء على طلب الست نعمات على محمد أبو العز من بندر سوهاج ومحلها المختار مكتب حضرة الأستاذ تادرس أفندى جرجس المحامى بجرجا والمنشاة

وبناء على الحكمين الشرعيين الصادرين من محكمة سوهاج الشرعية نمرة ٧٩٣ سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٠ ونمرة ١٤٩١ سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٧ المعلن أحدهما فى ٥ مايو سنة ١٩٤٠ والثانى فى ١ ابريل سنة ١٩٤٤

وبناء على محضر الحجز المؤرخ ٨ يوليه سنة ١٩٤٤

وبناء على تنبيه نزع الملكية المعلن فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٤٥ والمسجل بقلم كتاب محكمة سوهاج الابتدائية الأهلية فى ١٦ يونية سنة ١٩٤٥ نمرة ٢١٦ بالجزء الخامس عشر صحائف نمرة ٣٥ — ٣٦ سيباع بطريق المزاد العمومى من ملك

١ - الزاهرى منصور عارف من البياضية بالناظر مركز المنشاة مديرية جرجا

٢ - عبد النعيم على عارف من البياضية مركز المنشاة مديرية جرجا

العقار الآتى بيانه وفاء لمبلغ ٤٨٩٦ قرشا صاغا قيمة المطلوب بخلاف مايستجد من المصاريف لحين رسو المزاد ويفتتح المزاد يوم البيع قسما واحدا على مبلغ ٣٠ جنيه لهذا العقار وهذا بيانه

٩ قراريط و ٢٠ سهما بحوض غيط جامع نمرة ١ ص ٢١ بزمام البياضية بالناظر مركز المنشاة حده البحرى ربيعى منصور نمرة ٢٠ قصبة ٢٩ والشرقى ورثة حسن الناظر ص ١٩ أربع قصبات ونصف وثمن والقبلى الشيخ عبد الرحيم منصور ص ٢١ قصبة ٢٩ والغربى ورثة عبد الحافظ عارف ص ٢٢ قصبة ٥

٩ ق و ٢٠ س فقط تسعة قراريط وعشرين سهما لا غير

ثم شروط البيع موضحة بالعريضة وحكم نزع الملكية المودعين بقلم كتاب المحكمة لاطلاع من يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين بعاليه

كاتب البيوع

إعلان فقد ختم

يعلن على درويش الجزار من العلوى مركز فوه أن ختمه فقد منذ شهر وليس مدينا لأحد ولم تصدر منه عقود بيع أو رهن أو خلافه فان ظهر به أى شىء يعد مزورا ويحاكم حامله قانونا وسيجدد بدله .

على درويش الجزار بالعلوى تبع فوه

د ٨٣٥ (العام السابع عشر)
جمادى الآخرة ١٣٦٥

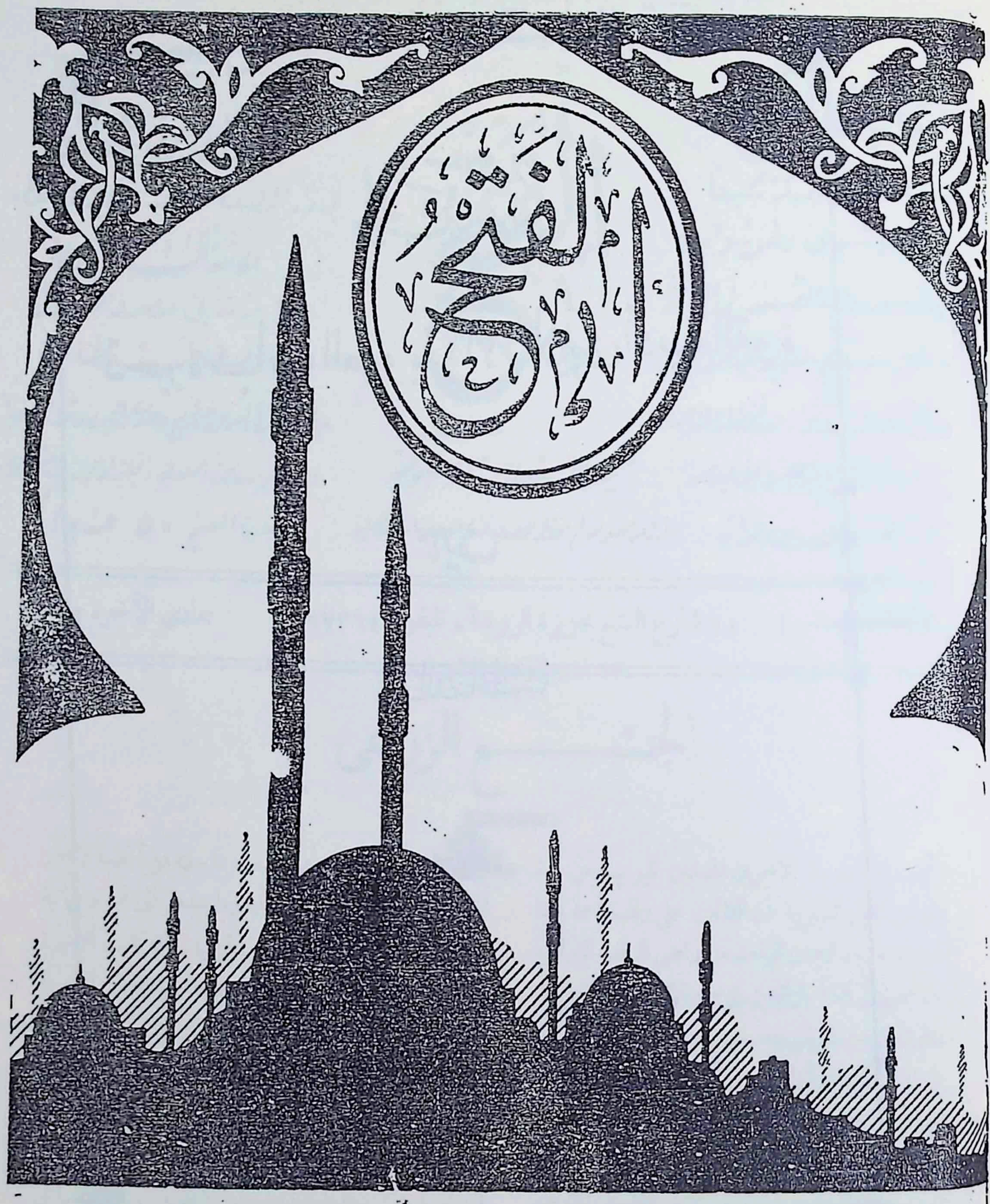

فهرس

٢ الجشع الزراعى
لمحب الدين الخطيب
٤ طرابلس وبرقة فى اجتماع ملوك العرب
٥ أراضى الحكومة لصغار المزارعين
٥ حب المسلمين لفرنسا!
الاستاذ عمر الاميرى
٦ قضية فلسطين فى طورها الحاسم
لمحب الدين الخطيب
٨ فلسطين فى اجتماع ملوك العرب
٨ جمال الحسينى يقول ...
٩ سكة الحجاز الحديدية
١٠ مصير طرابلس الغرب
١١ طرابلس ضحية تصرف الدول فيما لا تملكه
١٢ أحبار كنيسة الاستعمار
١٣ عبد الله فكرى باشا (كتاب)
١٤ قضية الهند
١٥ قبائل عربية فى بلاد روسيا

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
لعالم الاسلامي وطن واحد
ؤول الى خير، ولكنه الضعف في القيادة
رياسة تنفيذ الاسلام، فلا بوتقة جديدة فيطلى
زال الالوهية ، ونواره هم أنظار الناس
زالة الاقطار الاسلامية بعضها الى بعضه
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح
صحيفة اسلامية اسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاه
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الا
سنة الفتح ٥٠ عددا

(العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤ جمادى الآخرة ١٣٦٥

الجشـــع الزراعى

كتب إلى جريدة الاخوان المسلمين اليومية من بلدة رس من أعمال القليوبية أن القائمين على وقف أحمد باشا لناوى يؤجرون الفدان الواحد من أراضى الوقف الزراعية ستين جنيها فى السنة لمزايدين يؤجرونه من باطنهم فيما بعد صغار الفلاحين بحوالى ٦٧ جنيها . وبطبيعة الحال سيترتب هـــذا الارتفاع الفاحش فى أجرة الأرض تقتير من تأجيرها على العمال الزراعيين بما يشبه المجان ، أى بما يقل ثمن أحط أنواع الغذاء للفـــلاح وأسرته . ومع ذلك يعجز المستأجرون عن استيفاء هذا الأجر الفاحش للأرض نتاجها ، فيبالغون فى رفع أثمان ما تغـل من حبوب خضار وفواكه ، وبذلك يستمر الغلاء فى مدة السلم على نحو كان عليه الحال فى سنوات الحرب إن لم يكن أفحش من ذلك إن الحكومات المصرية المتعاقبة من بداية الحرب الى الآن عنيت برفع الاصر عن الشعب بما سنته من أنظمة لايجار المبانى فحددت الزيادة لمدة الحرب وما بعدها الى اليوم بثمانية فى المائة فقط عما كانت عليـه قبل الحرب ، فاذا كانت الاجرة الشهرية لأحد المساكن فى القاهرة أو غيرها من المدائن المصرية خمسة جنيهات قبل الحرب لا يجوز لمالكه أن يزيد فى أجرته مدة الحرب وما بعـدها الى الآن أكثر من أربعين قرشا .

وهـــذا التحديد فى أجرة المبانى ينحصر خيره فى الساكن وحـده . أما أجور الأطيان الزراعيـة فان نظام ارتفاعها أو انخفاضها يترتب عليه ارتفاع أسعار الأغذية أو انخفاضها فى الوطن كله ، وإذا ارتفعت أسعار الأغذية أو انخفضت كانت السـلع والحاجيات الأخرى ومعيشة العمال والموظفين تبعا لذلك فى العسر واليسر وفى الرخاء والشـدة . فهل النسبة بين ماقيل الآن عن أجرة الفدان فى باسوس وبين ما كانت عليه

قبل الحرب كنسبة أجور المبانى أى ثمانية فى المائة ، أم تتجاوز ذلك الى ما ربما يبلغ خمسمائة فى المائة ، فيترتب على ذلك ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية الى مثل هذه النسبة ؟

لماذا كانت عناية الحكومة بأجور المبانى بالغة هذا الحد من الدقة مع انحصار خيرها وشرها بالساكن وحده ـ وكانت الزيادة القانونية عليها فى الحرب الماضية خمسين فى المائة ـ بينما لا نرى مثل هذه العناية الدقيقة فيما قيل عن أطيان وقف المنشاوى فى باسوس ، وأمثالها فى غير باسوس من أنحاء الوجهين البحرى والقبلى من بلاد القطر كله ، مع أن لهذه الاجور صلة دقيقة — كميزان الحرارة — فى الرخاء العام أو الغلاء المرهق فى البلاد كلها ؟

إذا صح أن الفدان فى باسوس يؤجر بنحو ٩٧ جنيها فان أجرة سنتين أو ثلاث سنوات تكفى لاسترداد ثمنه ، ولا نعرف مالا على وجه الأرض يرابى به الربا الحرام يستطيع أن يأتى برأس المال بسنتين أو ثلاث سنوات ! والربا الحرام الذى يسترد رأس المال بمثل هذه السرعة الخاطفة لا يهلك به إلا المدين به ، فالضرر به ضيق النطاق . أما فدان باسوس الذى يسترد رأس ماله بسنتين أو ثلاث سنوات فانما يسترد هذا الربا الحرام إما من تقتير المستأجر على العمال الزراعيين وهم جمهور الأمة لأن عددهم فى القطر المصرى بضعة عشر مليونا ، أو من جيوب أفراد الجمهور من عمال وموظفين ومستورى الحال ممن لا يمكنهم أن يغذوا زوجاتهم وفلذات أكبادهم إلا بنتاج فدادين باسوس وأمثال فدادين باسوس من الأراضى الزراعية التى يفرض أصحابها على الناس ثمنا جهنميا لنتاج أرضهم لا طاقة لمستورى الحال باحتمال حرارته المحرقة

إن العواقب التى أدى اليها تغالى أصحاب الاراضى الزراعية فى تقدير أجرة أراضيهم ، أو فى تقدير قيمة محصولاتهم ، يحمل أهل الدين من أفاضلنا فى هذه الأيام على تذكير الأغنياء من أصحاب الأطيان ، أو من أثرياء الحرب من طريق التجارة ، بما يفرضه الاسلام عليهم من زكاة ، وبما تقضى عليهم به الانسانية من صدقات . والتذكير بالزكاة وبالصدقة عمل محمود ، كتذكير المصلى بصلاته ، وكتذكير المهذب بأن يكون مهذبا فى معاملاته مع الناس . ولا فضل للمصلى إذا صلى ، لأنه يؤدى فرضه . ولا منة للمهذب إذا كان مهذبا فى معاملته للناس ، لأن ذلك من مقتضى تربيته . ومع ذلك فان الذى يملك فدانا ثمنه مائتا جنيه ويجد فى نفسه هلعا للحصول على ٦٧ جنيها أو ٥٠ جنيها أجرة سنوية له ، كيف تسخو نفسه باخراج زكاة أمواله ، أو التصدق على المساكين بوسخ نقوده ؟ اللهم إلا إذا تقاضى ثمن هذا الرياء ثناء وقصائد من ألسنة المادحين . هذا وأموال الزكاة والصدقة مهما نجح الناجحون فى استخراجها من أيدى من هى فى أيديهم ، هل ينتظر أن يصل منها فى كل يوم خمسة قروش الى يد كل من يشتهى أن يشترى لأولاده بطيخة أو شمامة ، حتى إذا قيل له ان ثمنها خمسة عشر قرشا تحول عن بائعها بالخيبة سواء وصلت الى يده الخمسة القروش من أموال الزكا والصدقات أم لم تصل . أما لو عنيت الحكومة بفدان باسوس وغير باسوس من أراضى القطر فأجبرت اصحابه — كا اجبرت اصحاب المبانى — على ألا يزيدوا الأجرة اكثر م ثمانية فى المائة على ما كانت عليه قبل الحرب ، فان البطيخ والشمامة يهبط ثمنها حينئذ الى قريب مما كان عليه قبل الحر بلا جلبة ولا ضوضاء ، ويكون ذلك اربح وأعز نفسا لمن ندعو أصحاب فدان باسوس ان يتصدقوا عليه بخمسة قروش فى اليوم

محب الدين الخطيب

طرابلس وبرقة فى اجتماع ملوك العرب

فى اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم بزهرا انشاص ، تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ، ووجدو أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن استقلال هذه البلاد أم طبيعى وعادل ، وأن حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مص والبلاد العربية . وأن على جامعة الدول العربية التى قضى ميثا برعاية شئون العرب ومصالحها أن تهيء الأسباب لهـ الاستقلال ، وأن تتعهده فى بادىء الأمر بالرعاية اللاز لظهور حكومة عربية فى تلك البلاد ، ومعاونتها أدبيا وماد حتى تستطيع النهوض بمسئولياتها داخلا وخارجا كعضو م أعضاء جامعة الدول العربية »

الاراضى لصغار المزارعين

نشكو مصلحة الاملاك الأميرية من أن المائة ألف ان وكسور المعروضة منذ سنة للبيع الى صغار المزارعين ا بيع عشرها فقط ولم يقبل على الشراء الا عدد ضئيل من ار الزراع . مع أن الحكومة لاتأخذ منهم الآن الا عشر ن ، ويقسط تسعة الاعشار على عشرين سنة بفائدة واحد احدونصف فى المائة ، ويعللون عدم الاقبال على هذه زمة السانحة بانتشار الفقر

والذى نراه أن مصر آن لها أن تنتهى من العهد المظلم ى نعتبر فيه هيئة الحكومة شيئاً آخر غير جمهور الأمة . ن تنتقل الى مثل العهد الذى يعيش فيه أغنيـــاء اليهود راؤهم عيشة التضامن والتعاون فنتجت عنه نهضة المستعمرات ودية فى فلسطين

إن صغار المزارعين ـ أو بالتعبير الاصح فقراء الفلاحين مريين وجهالهم ـ أشبه بالايتام الذين يشعرون بالحاجة عطف الابوين ودلالتهما ، وهؤلاء الابوان هم ولاة الر أو هيئة الحكومة أو الدولة ، وقد سبق لنا نشر فصل العدد ٨٢٦ من الفتح بعنوان « التعاون ، التعاون ، التعاون » رنا فيه هذه الاراضى الزراعية المعروضة للبيع على صغار ارعين ، وطلبنا تقسيمها الى قرى وحقول تعاونية يشترك خريجو مدارس الزراعة مع صغار الفلاحين تحت اشراف لحة التعاون وبامداد مالى من بنك تعاونى يجب تأسيسه لهذا ض ، ونحن لانريد أن نعيد ماذكرناه حينئذ ، وانمـا نريد نستدل من شكوى مصلحة الأملاك على أن الطريقة التى لت فى بيع هذه الأراضى لافائد منها ، وأن الخير كل الخير ما أشرنا اليه فى العدد ٨٢٦ من الفتح عند ما عالجنا هـــذا ضوع من الوجهة التعاونية المثمرة . وان الذى ندعو إليه ن به مصلحه التعاون فى وزارة الشئون الاجتماعية ، وان ن مديرها عن مشروع « المزارع التعاونية » الذى ألقاه فى مر التعاون للمنوفية قبل بضعة أشهر يجب أن تكون هذه راضى الأميرية كلها المعروضة للبيع ميدانا لتطبيقه بكل عناية

حب العالم الاسلامى لفرنسا . . .

نشرت (الاهرام) فى العدد ٢٦٨٧٤ خلاصة رسالة نشرتها جريدة (موند) الفرنسية لمراسلها فى القاهرة زعم فيها أن فضيلة شيخ الجامع الازهر قال له : إن فرنسا اكتسبت لنفسها مكانة ممتازة بما بذلته من الجهود الكريمة فى الحقل الثقافى خلال العالم الاسلامى ، وأنه يرجو ألا تتخلى فرنسا عن تقاليدها ، لكى تحتفظ بما يكنه لها العالم الاسلامى من حب ! ؟

يدعى أننا نحب فرنسا
لجهود كريمة ليس تنكر !
حكمتنا قسراً ، وجارت ، فبارت
حكمها خاسر ، ودعواه أخسر
اى حب هذا ، وأى جهود ،
ودماء الثورات لم تتخثر ؟

معهد الروح والوحى !

وتقول الاهرام إن جريدة (موند) ختمت مقالها بقولها : أن وجود مثل هذا الرجل على رأس معهد يستمد منه العالم الاسلامى الروح والوحى ، يعد أعظم ضمان للتعاون الفكرى ، والتوفيق بين الحضارتين .

نحن لانستمد وحيا وروحا
من سوى الله والرسول المزكى
كل دعوى لمثل سلطة اكلير
وس فى ديننا ستذهب دكا
أيها المدعى ودعواك تنكى
إن صمت الشيوخ عنها لانكى

محمد بهاء الجبرى

قضية فلسطين فى طورها الحاسم

فى شهر يونيه من سنة ١٩٢٢ وقف اللورد بلفور فى مجلس اللوردات البريطانى وقال : « إن الوطن القومى اليهودى تجربة خطرة ، لكن الرحمة المسيحية تقضى بهذه المجازفة »

وفى سنة ١٩٢٩ نشر العلامة ستودارد الأمريكى (مؤلف كتاب حاضر العالم الاسلامى) مقالة روى فيها أن الدكتور حاييم ويزمن زعيم الحركة الصهيونية صرح فى سنة ١٩١٩ قائلا : « غرضنا أن نؤسس بوقت معلوم ، قصير الأمد قدر الامكان ، أوضاعا فى فلسطين تصبح معها البلاد يهودية ، كما هى بلاد الانجليز انجليزية وأمريكا أمريكية »

ومن سنة ١٩١٩ كان الصهيونيون وحكومة الانتداب على فلسطين يتباريان فى تأسيس الأوضاع التى تحوّل فلسطين من بلاد عربية الى بلاد يهودية ، فأعطوا ما شاءوا من أرض الله التى كانت فى أمانة ولى الأمر ، وحوبوا بما لم يسبق له نظير فى أنظمة انتزاع وتمليك الأراضى المملوكة ، ومكنوا من خيرات الوطن وثروته - ومنها كنوز البحر الميت وأربعة أميال من الأراضى على طول شواطئه - دون أن يكون للأكثرية العربية رأى فى ذلك ، وبدأوا فى أواخر سنة ١٩٢١ بتسليح سكان المستعمرات اليهودية ، وكان العرب على علم بذلك ورفعوا شكواهم منه وأعلنوا فى الفقرة الخامسة من الرسالة السادسة والعشرين لمكتب اللجنة التنفيذية العربية المؤرخة فى ٢٠ يناير سنة ١٩٢٢ أن بضعة آلاف بندقية مستوردة باسم مكتب البوليس وضابطة شرقى الأردن وزعت على مستعمرات اليهود ، وشكا اليهود من قلة الذخيرة التى مع هذه البنادق فوعدوا بغيرها عند الحاجة ، وما زالت السفن تقذف الى سواحل فلسطين بشذاذ الأرض من اليهود حتى قفزت نسبتهم العددية من العشر أو أقل الى الثلث فأكثر . وبعد كل هذا وضعت انجلترا كتابها الأبيض الذى تقول فيه لليهود بلسان حالها : لقد صنعت لكم ما لم أصنع مثله لغيركم فى تاريخ الاستعمار البريطانى ، ولا أستطيع الزيادة على ما فعلت .

فأصر اليهود على ضرورة إكمال الخطوات القليلة الباقية لك فلسطين يهودية كما هى بلاد الانجليز انجليزية وأمريكا أمريك وأبدوا إصرارهم بالسلاح الذى أخذوه من الانجليز بعلمه أو سرقوه منهم بغير علمهم ، وكان من ذلك ما يدعى (حر الارهاب والتدمير) التى شاهد أعضاء لجنة التحقيق الانجلي الأمريكية بعض فصولها وأخذوا علماً بالفصول الأخ فابتهجوا بذلك وقرت أعينهم وأوصوا بمكافأة هؤلاء المجر على جرائمهم بما لم يكونوا يحلمون بمثله من لجنة أخرى لو كان جميع أعضائها من صميم اليهود

تقول لجنة التحقيق المختلطة إن فلسطين ليست بلا عربية ، وهى تعلم أن سكانها المولودين فيها أبا عن جد سلالة سكانها فى تاريخ الاسلام وقبل الاسلام وقب إسرائيل وإسحاق وقبل نزوح إبراهيم من أور الكلداني فهؤلاء السكان الأصليون هم الورثة الشرعيون لأجدادهم عرب إسماعيليين ومن كنعانيين أو آراميين ، فهم الوط الأصلاء . واليهود الأقدمون أجانب نزلاء ، كما أن اليه الأوربيين الحديثين أجانب نزلاء كذلك . وهذه الحق الملموسة مقررة بأدلتها العلمية فى تقارير موجودة فى أضا اللجنة المختلطة ، ولكن اللجنة المختلطة ما جاءت لتعرف الحقائق وتبنى قراراتها عليها ، بل جاءت لتعلن رأيا عرفه العرب منذ تألفت اللجنة . ولذلك صارحوها بأ لا يعترفون لها بأى سلطان تزعمه لنفسها ، ولا بأى حق بح البت فى مسألة كان الحق ولا يزال واضحاً فيها كفلق الصب

وتقول لجنة التحقيق المختلطة إن فلسطين بلاد مقد عند المسيحيين واليهود والمسلمين على السواء ، ومن أجل لا يحق لأى عنصر أو دين أن يعتبرها ملكه الخاص وحده . ويقول العرب لهذه اللجنة التى اختلط عليها الأمر استولى عليها من هوى : إن كون فلسطين بلاداً مقدسة أهل الديانات الثلاث لا يخل بحق سكانها الحقيقيين ف

يكونوا أصحابها الحقيقيين، ما دامت زيارة البقاع المقدسة مباحة لمن شاء من الأجانب أن يعوج بهذه الديار زائراً متبركا ثم يعود إلى وطن ميلاده، فوجود الأماكن المقدسة في أحد الأقطار لا علاقة له بملكية القطر الذي توجد فيه تلك الأماكن، لأن الحج والتبرك والزيارة غير السكن والتوطن والسيادة، وإن المسيحيين أنفسهم قد ائتمنوا اليد الاسلامية على مفتاح القبر في كنيسة القيامة وليس عندهم بقعة أقدس من تلك البقعة، فأولى من ذلك إمضاء ما ائتمن الله العرب عليه من جعل هذه البلاد لأكثريتهم من أعرق الأزمان في القدم، وتحت سيادتهم من أربعة عشر قرناً الى الآن، وما عقده الله في السماء لا يستطيع العبيد أن ينقضوه على الأرض . . .

فالأماكن المقدسة التي لليهود إنما هي أماكن للتبرك والزيارة، وليست فنادق للسكن والاقامة. ثم إن نسبتهم العددية في الدنيا لا يستحقون عليها ولا نسبة العشر التي كانت لهم في تعداد سكان فلسطين قبل الانتداب البريطاني.

و « الرحمة المسيحية » التي حملت بريطانيا على « المجازفة » بتجربة « الوطن القومي اليهودي » التي كان يحلم بلفور وقومه أنها « خطرة » قد زالت أسبابها بسقوط دولة النازي في ألمانيا وروح العداء لليهود في بولونيا، فأي مانع يمنع اليهود — الذين نزحوا عن أوطانهم المحبوبة في السنوات الماضية لاجئين الى فلسطين — أن يعودوا الآن إلى مساقط رؤوسهم وقد قامت فيها سلطات رحيمة بهم، مشفقة عليهم، تستطيع أن تقيم لهم دولة مستقلة في إحدى ولايات الاتحاد الجرماني المنهار. أما دعوى (الانسانية) في نزوح اليهود الموجودين الآن بالفعل في أوربا فهي دعوة كاذبة. لأن اليهود لم يبق لهم في أوربا عدو يضطهدهم، والعرب لن يكتموا بعد اليوم رفض أي مهاجر يهودي جديد من أوربا الآمنة الى فلسطيننا العربية العزيزة، بل يرون من الحق لهم والرحمة باليهود إعادة كل من نزل فلسطين من اليهود الألمان والبولونيين لاجئين اليها من الاضطهاد الزائل. ويرون أن شرف القائمين على الحكم في فلسطين معلق بتجريد المستعمرات اليهودية من الأسلحة المبثوثة فيها جهراً وخفية، أو تعترف انجلترا بعجزها وضعفها فتبيح للقومية العربية أن تعالج هذا الشر بما تراه من أساليب الجد والحزم حتى تستأصله من جذوره

أما أن يوصي أعضاء اللجنة المختلطة « بأن يؤذن في الحال لمائة ألف يهودي بالهجرة الى فلسطين، وأن تصدر الشهادات لهم في سنة ١٩٤٦ بقدر الامكان، ثم التعجيل بعد ذلك بالهجرة حسب ما تسمح به الظروف »، فهذا إن لم يكن كلام معتوهين فانه (بغي)، أو على تعبير العرب الفلسطينيين انه (غزو)، وسيقابله العرب والمسلمون في جميع أنحاء الأرض بكل ما يقابل به (الغزو)

« رب أنت العون إن طاف بنا
طائف البغي، وأنت المنتقم
لا يغرن قويا جنده
قوة صرعى، وجند منهزم »

إن الانجليز ذاقوا آلام (الغزو) من سبتمبر سنة ١٩٣٩، وعالجوا أساليب مقاومته، وكانوا يرون أن استعمالهم لتلك الأساليب في المقاومة من أنبل فضائلهم القومية، بل كانوا يرون أن استعانتهم — حتى بالشياطين — لدرء خطر ذلك (الغزو) إنما هي استعانة مشروعة، فلا ريب أنهم سيرون من صميم قلوبهم أن كل من يفعل فعلهم سيسمو في نظرهم الى قمة الفضائل

يوجد في مأثوراتنا الشرقية أن الشيطان يتمثل أحياناً بصورة الكلب الأسود، وقد وجه أحد محبي الصيد استفتاء ذات مرة الى فقيه كبير من فقهاء المالكية وهو القاضي أبو بكر بن العربي، فسأله: هل يجوز لي أن أصطاد بالكلب الأسود إذا صح أن الشيطان يتمثل به؟ فأجابه القاضي ابن العربي: يجوز لك أن تصطاد بالشيطان نفسه إذا تمكنت من استخدامه في صيدك! هذه فتوى شرعية فيما يتعلق بأمر من أمور التلهي كالصيد، فما بالك بخطر (الغزو) الذي يجعل وطناً بمجموعه في خطر الزوال!

إن العرب والمسلمين يرون تمكين الصهيونية من وطنهم فلسطين (غزواً) وسيعاملون معاملة (العدو المحارب) كل من يشعرون منه بالميل الى هذا البغي، والمساعدة عليه، والتوطئة له، والدعوة إليه، والسرور به، حتى لو كان من

أبنائهم وعشيرتهم . وسينظرون بعين الصداقة الى كل من يعينهم على درء هذا الخطر ، ويعلن استنكاره ، ويعمل على دفعه ، حتى لو كان العامل على درء هذا الشر من صميم اليهود

لقد دخلت قضية فلسطين فى طورها الحاسم وانقضى زمن الاحتجاج والثرثرة والدفع بالقول . فعلى المسلمين من سور الصين وجزائر اندونسيا الى سواحل بحر الظلمات أن ينظموا دفاعهم عن فلسطين على اعتبار من يدعو الى الصهيونية ويهش لها (محارباً) لا يجوز معاملته ، ولا التعاون من ، ولا تمكينه من أى خير . واعتبار من يقاومها ، ويدرأ شرها ، صديقا يحفظ له جميله ويقابل عليه بخير منه

فالى العمل ، ولا يجدى بعد اليوم إلا العمل . . .

فلسطين

فى اجتماع ملوك العرب

جاء فى البيان التاريخى العظيم عن اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم فى زهراء إنشاص يوم ٢٦ جمادى الآخرة أنهم « تداولوا فى قضية فلسطين من شتى نواحيها ، فرأوا أن قضيتها ليست خاصة بعرب فلسطين وحدهم . بل هى قضية العرب جميعا ؛ وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها ، وأنه ليس فى امكان هذه الدول أن توافق بوجه من الوجوه على أية هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضا صريحا للكتاب الأبيض الذى ارتبط به الشرف البريطانى ، ولهم عظيم الأمل أن لا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين من جهة أخرى أى تشبث من جانبهما يرمى الى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين ، حرصا منهم على دوام هذه الصداقة ، وتفاديا لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضى الى اضطرابات قد يكون لها أسوأ الأثر فى السلم العام » .

السيد جمال الحسينى يقول

لمراسل روتر فى القدس :

ان فرض التوصيات الواردة فى تقرير لجنة التحق البريطانية الامريكية قد يكون نذيراً بأثارة الملايين من العر والمسلمين فى جميع أنحاء الشرق الأدنى والشرق الأوسط

نحن مستعدون للقتال

نحن مستعدون للموت

وسأبلغ جامعة الدول العربية أننا فقدنا الأمل فى المناورا التى يلجأ اليها الانجليز والأمريكيون ، كما فقدنا الثقة بجم المناقشات واللجان والمؤتمرات التى تعقد فى لندن أو واشنط اذ ليست هذه سوى محاولات لذر الرماد فى الأعين

لقد فقدنا الثقة فى عصبة الأمم الأولى ، ثم فى هيئة الأ المتحدة الثانية ، واذا فقد العرب ثقتهم بجميع الدول الغرب فانهم سيقصدون فورا الى موسكو

ولا يبعد أن تقع اضطرابات فى مصر ، والعراق ، وسور ولبنان ، والهند اذا ظلت السياسة الغربية ماضية فى طريقها

لقد فقدنا من الناحية الأدبية كل شىء

نحن لا ننشد الخبز والزبد ، بل نريد الحرية ، ونؤث الموت على أن نحرم منها

أنا لا أناضل فى سبيل بلدى فلسطين وحدها ، بل أنا من أجل حرية العرب فى جميع أنحاء العالم

يريدون لعالمنا العربى أن يشطر فى هذه الأيام شطر بواسطة الصهيونيين ، وقد عززت دول الغرب قواتها فلسطين ، ونحن مستعدون للقائها

اعلان فقد ختم

يعلن على عرجاوى راشد من عزبة راشد تبع سنديو مركز فوه ان الختمين تعلقه فقدا أخيراً وليس مدينا لأحد فا ظهر بهما أى شىء يعد مزورا ويعاقب حامله قانونا . ن جدد بدلا عنهما .

على عرجاوى راشد

سكة الحجاز الحديدية

بسطنا لقرائنا فى العدد ٨١٨ من الفتح ما كانت عليه إدارة سكة الحجاز الحديدية ومصانعها وممتلكاتها تحت الحكم الفرنسى ، وكيف أن الفرنسيين وضعوا هذا الوقف الاسلامى تحت تصرف شركة سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها ، وهى شركة فرنسية ، وكيف أنقذ الله هذا الحق الاسلامى من غاصبيه ورده الى أصحابه من أبناء البلاد

وقد اطلعنا الآن فى رصيفتنا جريدة (العرب) اليومية الدمشقية الغراء على تفاصيل زيارة مدير الخط الحجازى العام فى دمشق السيد عبد الوهاب المالكى لمصانع هذا الخط الموجودة فى ضاحية (القدم) جنوب دمشق ، وقرأنا فقرات من خطبة له نفيسة ألقاها على موظفى هذه المصانع وعمالها ، ومما جاء فى خطبته الثناء على التقدم المشاهد فى أعمال هذه المصانع وحلول النظام فى العهد العربى محل الفوضى التى كانت فى أعمال إدارة هذا الخط عند ما كان تحت تصرف الفرنسيين ، وبعد أن كانت ميزانية تلك الادارة فى خسارة مستمرة تحول ذلك الآن الى ربح ونجاح . وقد أعلن المدير العام أن إدارة الخط الحجازى قررت صرف مكافأة إضافية لعمالها جزاء هذا التقدم والنجاح ، وأن المكافأة ستصرف من أرباح الخط الحديدى الحجازى دون الالتجاء الى خزينة الحكومة السورية

ومما قاله فى خطبته : إن القائمين على إدارة خط الحجاز لا يملأ عيونهم ماحصلوا عليه من نجاح ؛ بل إن هدفهم الحقيقى إعادة مد الخط الحديدى من الوطن السورى الى الوطن الحجازى الشقيق ، تيسيراً للحج على إخواننا سكان الأقطار العربية والاسلامية . ثم قال :

أيها العمال ، أخلصوا لعملكم ولوطنكم وأحبوه حباً جماً ، فهو جدير بهذا الحب والاخلاص . إننا نعيش اليوم فى وطن ترفرف عليه راية محبوبة نفاخر به وبها بين الأمم . فهو عزيز علينا ومدار فخارنا . ومهما ضحينا فى سبيله فهو قليل بالنسبة الى هذه العزة القومية التى نشعر بها ، والى هذه الخيرات التى يفيضها علينا ، بينما نجد الكثير من الامم ما تزال مبعثرة متشردة لا وطن يؤويها ، ولا علم يحميها

أيها العمال ، تمسكوا بأهداف دينكم الحنيف ، وتذرعوا بالأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة ، فما خاب من التجأ الى الفضيلة ، وابتعد عن الرذيلة . ولا تفسحوا المجال بين صفوفكم للدساسين والنمامين الذين يسعون دائما لتضليلكم والاساءة الى وطنكم . وأرجو من الله دوام التوفيق .

المدارس الفرنسية فى سوريا

سئل رئيس مجلس الوزراء السورى عما إذا كانت الحكومة ستأذن للمدارس الفرنسية باستئناف عملها بعد أن اقفلت عاما كاملا فأجاب إن ذلك موقوف على تقيدها بالأنظمة السورية والتزامها مناهجها الرسمية فى التدريس .

الدروز والعلويون

بيان من المفوضية السورية

نشرت بعض الصحف فى ١٥ مايو برقية لروتر زعمت فيها أن بعض زعماء الدروز والعلويين يسعون الى الانفصال عن سوريا . وقد تلقت المفوضية السورية برقية رسمية من دمشق تؤكد ان ما أذيع فى هذه البرقية نقلا عن مكاتب روتر فى دمشق لاصحة له على الاطلاق ، وان مكاتب روتر فى دمشق تنصل من هذه الأنباء التى لم تطير قط من العاصمة السورية

والمفوضية السورية فى القاهرة تؤكد أن الحالة الداخلية فى سوريا مستقرة استقرارا وطيد الاركان ، وأن زعماء جبل الدروز والعلويين كانوا فى مقدمة من قاتلوا وضحوا أغلى التضحيات فى سبيل استقلال سوريا ووحدتها ، وهم الذين طلبوا أخيراً الغاء الاستقلال المالى والادارى الذى كان الفرنسيون قد فرضوه على جبل الدروز ومحافظة العلويين مقدمة لفصلهما عن سوريا ، وقد احتفل الدروز والعلويون احتفالا عظيما بهذا الالغاء ، وهم لا يزالون على أتم الولاء للعهد الاستقلالى الجديد الذى يعلو فيه لواء الحرية والعدالة والمساواة على كل لواء بين جميع المواطنين

مصير طرابلس الغرب

كانت طرابلس الغرب وبرقة في طليعة الاقطار العربية التى جاهدت بالسيف والنار فى سبيل حريتها واستقلالها، وسفكت لذلك دم شبابها وشيوخها بسخاء وسماحة نفس، فبرهنت على أنها تعرف قدر الاستقلال والحياة الحرة، وتغالى فى المهر الذى لاتنال هذه العروس الجميلة إلا يبذله.

ولكن ماذا كان يمكن لهذا الشعب الباسل أن يفعل أكثر مما فعل، تجاه دولة مهما عظم جبن أبنائها المزيف بالغطرسة والكبرياء الذليلة، فانها — رغم ذلك — مسلحة بأحدث الاسلحة البرية والبحرية والجوية، ومنظمة بأدق الأنظمة التى توصل البشر لمعرفتها، ومؤيدة بمؤامرة دول الغرب معها على هذا الشعب الاعزل المجرد من جميع الوسائل غير شجاعته وإيمانه وأصالته العريقة فى الشرف

وبعد أن قضى الله بالانتقام لعرب طرابلس وبرقة من كبرياء الايطاليين الذليلة، ودس أنف المستكبرين فى الرغام، أعلن ممثل الدولة البريطانية فى مجلس وزاره الخارجية أن دولته تطلب للمقاطعتين الليبيتين بأجمعهما استقلالا تحت سيادة السيد إدريس السنوسى الذى انضم هو وقومه الى صفوف الحلفاء طول مدة الحرب فى مقاتلة موسولينى ورجاله

وثارت ثائرة فرنسا على هذا الطلب الذى سيجعل تونس وأخواتها متاخمات للاستقلال العربى ! وفى ذلك من خطر الحرية مافيه على الاقطار المصابة بجذام الاستعمار الباريسى الفتاك ! فعارض ممثلوها هذا الاقتراح، وطلبوا إعادة ايطاليا — نعم عدوتهم ايطاليا — الى طرابلس الغرب، وبوجود ايطاليا واستعمارها على حدود تونس وأخواتها يهون على فرنسا أن يكون خطر الحرية بعيدا فى جهة برقة، بشرط أن تقيد يداه ورجلاه وعنقه بالانتداب البريطانى ! زد على ذلك أن فرنسا التى تتمخض الايام عن وثبة العروبة لانقاذ جناحنا الغربى من قبضتها الوحشية، تغالط نفسها فى هذا الحق، وتتلمظ لاقتطاع مقاطعة (فزّان) من جسم الوطن العربى الطرابلسى والقائها فى قدر استعمارها الذى يبتدئ من تونس وينتهى ببحر الظلمات

ولما سمع ممثلو الدول الكبرى هذا الهذيان الاستعمارى يلقى على المسامع فى سبيل الشيطان، نكص وزير الخارجية البريطانية على عقبيه متناسيا تصريحه السابق عن رغبة دولته فى الاعتراف لطرابلس وبرقة بحقهما فى الحياة الحرة، وسكت الآخرون

وما كادت الاسلاك تحمل اقتراح فرنسا الى طرابلس وبرقة، حتى هبّ مئات الالوف من أهلها فى جميع الآفاق ساخطين محتجين، فتعطلت فى آن واحد جميع المواصلات من أقصى البلاد الى أقصاها، وأغلقت المتاجر العربية بل واليهودية أيضا، واحتشدت الجماهير فى شوارع مدينة طرابلس الغرب وسائر المدن الكبرى والصغرى مستعدة لتلبية ما يشير به زعماء الحركة الوطنية. فنصح لهم رجال (الجبهة الوطنية الجديدة) و (الحزب الوطنى الطرابلسى) وبقية الجمعيات بأن يكتفوا بذلك ويعودوا إلى أعمالهم، تاركين الأمر لرجال جامعة الدول العربية وزعماء الأمة الطرابلسية ومن ورائهم الشعوب العربية وملوكها ورؤساؤها

وقد تألفت دوريات من رجال الأحزاب والهيئات العربية على أذرعتهم شارات خضراء وجعلوا يطوفون الشوارع بالسيارات أو مشاة يهدئون الناس ويسدون اليهم النصح الجميل

وكما حدث فى طرابلس حدث مثله وأكثر منه فى برقه، وقد طيرت أسلاك البرق احتجاجات ممثلى الهيئات التأسيسية

قبل ٣٥ سنة

طرابلس وبرقة

ضحية تصرف الدول بغير ما تملكه

روى محمود فخرى باشا فيما تحدث به الى مراسل الاهرام الخاص فى باريس أنه على أثر تعيين اللورد كتشنر مندوبا ساميأ فى مصر دار على الألسن فى مقامات مصر الخاصة أن إيطاليا يوشـــك أن تنزل جندا فى طرابلس الغرب . قال محمود فخرى باشا : فبدا لى أن أحدث محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار واللورد كتشنر العميد البريطانى عن العواقب الوخيمة التى تترتب على وجــود دولة مستعمرة على حدود مصر الغربية . واقترحت أن يطلب من حقى باشا الصدر الأعظم للدولة العثمانية استصدار فرمان سلطانى بتولية خديو مصر (بصفته ممثلا لسلطان آل عثمان) أمر طرابلس وبرقة ، لا سيما وان الحدود المشتركة ووحدة العنصر والدين واللغة والمصلحة والشعور ، كل ذلك يجمع بين الشعبين ، وأن هذا الحل كفيل بأن يساعد على صون مصالح طرابلس وبرقة وتوفيقها مع مصالح مصر وتركيا

ولما عرضت هذه الفكرة على اللورد كتشنر أجاب :

— إن انجلترا والدول الكبرى قد وافقت على جعل هاتين المقاطعتين من نصيب إيطاليا !

فرد عليه فخرى باشا قائلا :

— إن الدول الكبرى تصرفت بما هو ملك لغيرها وهذا التصرف لا يقيد الطرابلسيين كما لا يقيد الدولة العثماني والخديوية المصرية . وهذه الجهات الثلاث هى البلدان الشرعي التى يعنيها الأمر ويهمها قبل غيرها . وسيأتى يوم تندم في انجلترا على قبولها هذا الحل

وذات ليلة ، بينما كان حقى باشا الصدر الأعظم يتناول العشاء على مائدة السفير الايطالى ، حضر اليه السكرتير العا للصدارة العظمى وناوله برقية وصلت من رجب باشا وال طرابلس الغرب يقول فيها مايلى : ان الاسطول الايطالى أطلق قنابله على البلد ، والقوات الايطالية تنزل الى البر

قال فخرى باشا :

ولم يفتنى أن أحدث المستر يفن — عند مقابلتى الأول ه — بهذه الذكريات الشخصية ، وألححت عليه بالرجا ألا تتكرر هذه الأخطاء مرة اخرى . . .

⁂

واحة جغبوب

زار محمود فخرى باشا وزراء خارجية الدول الأرب فى باريس وحادثهم فى حقوق مصر على واحة جغبوب الت تركت لايطاليا سنة ١٩٢٥ تحت ضغط انجلترا . ويقال إ المفاوضة فى هذه المسألة ستدور بين مصر وانجلترا فيما ل وضعت برقة تحت الوصاية البريطانية

وزعماء قبائل أولاد سليمان وأورفلة والقذاذفة وغير هؤلاء من زعماء المدن والمقاطعات والقبائل الى الأمانة العامة للجامعة العربية والى وزراء الخارجية الاربعة فى بريطانيا وأمريكا وروسيا وفرنسا يعبرون فيها عن استيائهم من الرجعية الاستعمارية النتنة وأنذروا بما سيسفك من دماء فى سبيل الحرية إذا عبث العابثون باستقلال طرابلس وبرقة ووحدة البلاد الليبية

وبعد فان دوافع الحق والخير التى دفعت بفاتح فلسطين ومصر أبى عبدالله عمرو بن العاص إلى أن يترك فسطاطه المطل على النيل ، ويخرج فى سبيل الله مجتازاً ساحل مصر الغربى الى برقه وطرابلس الغرب ليدخلهما فى أمة الحــق والخير ، لايزا وارثو وصايا العروبة والاسلام من أبناء الجيل على علم بها وعلى استعداد للاضطلاع بأعبائها . وكانت ايطاليا لما نزل كاللصوص إلى ساحل طرابلس تحسب أن خلوها من الجن والسلاح يكفى لازدرادها لقمة سائغة فبرهنت لها الأيام عل أن هذه اللقمة محشوة بالابر والشوك وكل المصائب . وان ال قد كافأ مجاهدى طرابلس وبرقة على جهادهم باذلال إيطاليا وستستأنف العروبة جهادها لتكافأ من الله باذلال كل من يضمر البغى على هذا الحق ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

احبار كنيسة الاستعمار

يعلنون شعائر دينهم

الاستعمار عقيدة . وإن أهله فى تعصبهم لعقيدتهم ، أشد إغراقا من متعصبى الديانات التى تخاطب الناس من طريق عواطفهم وأوهامهم وأباطيلهم ، لا من طريق عقولهم ومصالحهم وفضائل إنسانيتهم

والعقيدة الاستعمارية تبيح لأحبارها الملق والرياء والكذب فى بعض الاحايين ، لكن الظروف تحملهم فى أحايين أخرى على التصريح بدخائلهم وإعلان شعائرهم بصراحة وإخلاص

ومستر تشرشل — على شدة إعجابى بصبره وقوة احتماله وبعده عن اليأس عندما يستذل اليأس أقوى الرجال وأصبرهم وأعظمهم تمسكا بخيوط الأمل ولو كانت خيوط عناكب — إن مستر تشرشل على شدة إعجابى بصفاته هذه ، لم يخدعنى ولا ساعة من نهار عن عقيدتى بأنه من كبار أحبار كنيسة الاستعمار فى العالم ، إلا أنه لدهائه ، وبلاغته الشعرية ، يعبر دائما عما فى نفسه بأساليب يبلغ بها مراده دون أن يمكن خصومه من الظفر بدليل منها على الجانب الاستعمارى فى أهدافها المقصودة . لهذا كان من الواجب على العاقل ، إذا ظفر من مثل تشرشل بتصريح يدل بأمانة وذمة على المقاصد الاستعمارية الخبيثة ، أن لا يدعه يفلت منه ، وأن يسجله عليه فى ديوان النوادر

وآخر تصريحات تشرشل القليلة فى هذا الباب قوله فى مجلس النواب البريطانى عند مثول هذا الجزء من الفتح للطبع ، وهو يدافع عن موقفه من معارضة وزارة العمال فيما بدأت به من مفاوضات الجلاء العسكرى عن مصر :

« . . . وقد أخبرته (أى ان تشرشل أخبر اتلى رئيس الوزارة البريطانية) أننا لن نستطيع أن نوافق على الجلاء ، وان هذه المسائل ينبغى أن تكون موضوع الشورى المتئدة العليا . . . ثم قال : والولايات المتحدة تعلمت درسا قاسيا من (غلطة) ولسن عام ١٩١٨ »

فاعتقاد مستر تشرشل بأن المبادىء الانسانية المعتدلة التى أعلنها ولسن سنة ١٩١٨ (غلطة) ، هو الاعتقاد الصميم الذى يقتضيه دين الاستعمار ، والذى لا يجوز لكاهن من كهنة الاستعمار كالمستر تشرشل أن يطرأ على قلبه ريب من هذه الناحية . إلا أن العقائد الاستعمارية عند الغربيين ، كالعقائد الباطنية عند الأعاجم الذين حاولوا قديما إفساد دين الاسلام على المسلمين ، قلما يظفر الناس بتصريح من كبرائهم يدل على حقيقة أغراضهم ، ولا يبوح بهذه الاغراض إلا الطائشون من أحداثهم . فاذا ظفر العاقل بتصريح جدى عن الاستعمار من أحد كبار أحباره ، أو اذا عثر على كلام صريح ليس له ظاهر وباطن من أحد الذين كانوا فى القديم يعملون على هدم العقيدة الاسلامية وتغييرها عما جاءت به فى الرسالة المحمدية ، فليحرص على تدوينه والتنبيه عليه إيقاظا للناس وإحباطا لخطط الشيطان التى من دأبه أن يرسمها لأعداء الحق عصرا بعد عصر حتى تقوم الساعة .

بذور الحرب القادمة

قال تشرشل فى خطبته الأخيرة بمجلس النواب البريطانى :

« إن مشاكل ما بعد الحرب ـ الطبيعية منها والأدبية ـ والأعياء الذى أصاب قوى الأمم المنتصرة ، والمصير التعس الذى صارت اليه الدول المغلوبة ، والاضطراب الذى عم أرجاء أوربا وآسيا ، كل هذه الصعاب كفيلة بأن ترهق الامم المتحدة وتستنزف مواردها ووسائلها حتى لو ظل الوئام قائما بينها كما كان خلال سنوات الحرب . وحتى هذه الجزائر البريطانية أيضا ولو تمكنا من الابقاء على اتحادنا القديم الذى لبث مضرب المثل طول فترة الخطر ، فان لدينا فيها ما يرهق قوانا وعقولنا وهى متعاونة متكاتفة »

ثم تكلم عن (ستار روسيا الحديدى) فقال : « هنالك تزرع بذور الحرب القادمة ؛ وليس هذا الستار الحديدى منحصرا فى المنطقة الممتدة بين البلقان والبحر الادرياتيكى بل إن وراء هذه الاقطار أرجاء يبلغ سكانها ثلث سكان أوربا كلها ، وهؤلاء تبذل الجهود لنشر الاشتراكية فى ربوعهم »

عبد الله فكرى

عصره . حياته . أدبه

آباء النهضة فى كل أمة حلقة ذهبية فى سلسلة وعيها القومى ، وأحجار الزوايا فى بنيانها الأدبى . والنهضة المصرية الاخيرة مدينة لبضعة رجال من أوائلهم السيد رفاعة الطهطاوى ، يليه على مبارك باشا وعبد الله فكرى باشا . وكان من حق هؤلاء الأركان فى نهضة مصر أن توثق الصلة بينهم وبين ناشئة هذا الجيل الجديد لأنه مدين لهم بالأساس الذى قامت عليه حياته الثقافية ، ولاتتوثق الصلة بين الخلف وسلفه الا بمعرفة الخلف للسلف معرفة حرمة ووفاء وتقدير .

وعبد الله فكرى باشا على الخصوص كان أولى آباء هذه النهضة بأن يخلد بكتب تجلو حياته وتنير جوانبها وتعرّف النشء بمواطن القوة والخير فى جهودها ، لأنه عماد بيت من بيوت العلم : فأبوه محمد على بليغ كان عالما مهندسا يوم كان للعالم المهندس قدر عظيم فى عصر محمد على ، لأنه عصر عرف حاجته الى العلماء المثقفين فرفعت هذه المعرفة من أقدارهم عند أهله . وعبد الله فكرى استطاع أن يكون علما من الاعلام فى زمانه بوفور علمه وضخامة انتاجه وبما انتفع الناس من هذا العلم وهذا الانتاج . وأمين باشا فكرى لا يقل عن أبيه علماً وعملا ، وإن كان زمن أبيه أشد حاجة إلى علم أبيه وعمله . بل إن أمين فكرى نفسه ثمرة من ثمرات عبد الله فكرى الحلوة الشهية النافعة . ولا تزال السلسلة الذهبية فى هذا البيت الفكرى المبارك متصلة الحلقات ، ففى أحد كراسى كلية العلوم من جامعة فاروق الاول يتبوأ مكانة الافادة والتدريس لعهدنا هذا كوكب من كواكب آل فكرى ، وهو الدكتور محمد عزيز فكرى أستاذ النبات . ومهما بلغ عدد البيوت المصرية التى تسلسل بها العلم بطناً بعد بطن من عهد محمد الى الآن فان بيت فكرى باشا يعد فى مقدمتها بركة وخيراً .

أقول هذا لمناسبة صدور كتاب بالعنوان المتقدم ألفه صديقى الشاعر المبدع والعالم المحقق الاستاذ محمد عبد الغنى حسن فأرسل فى صفحاته أشعة من نور علمه وجمال شاعريته كشف بها لأبناء الجيل عن جوانب الخير فى حياة عبد الله فكرى وبيته . وانى أتعمد التقصير فى تعريف القراء بفصول الكتاب لاغريهم بقراءته فيعرفوه بأنفسهم . وهو مصدر بمقدمة جميلة للأستاذ عبد الحميد العبادى بك عميد كلية الآداب بجامعة فاروق الأول . ويقع الكتاب فى ١٢٨ صفحة كبيرة ويطلب من مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بالقاهرة .

سلطان القوة وسلطان الحق

ألقى السيد حسن علاء (سفير إيران فى الولايات المتحدة) خطبة فى مدينة وشنطون تذمر فيها من تدخل بعض الدول الكبرى فى الشئون الداخلية لبعض الدول الصغرى ، والحيلولة بينها وبين التمتع بسيادتها الشرعية كاملة فى داخل حدودها على كل من يعيش فى داخل تلك الحدود

وقد عرّض بما تفعله إحدى الدول الكبرى من السعى للظفر بشىء من النفوذ فى دولة صغيرة ، متوسلة الى ذلك ببث الدعاية لآراء اجتماعية مخصوصة لتتخذ من ميول من تستميلهم الى تلك الآراء ذريعة للحصول على أغراض استعمارية . وقد تتسع دائرة هذه الحركات الى حد اثارة الشقاق بين أبناء الوطن الواحد ، بل الى دس الأسلحة للثائرين على حكومتهم

ومما قاله فى هذه الخطبة :

« ألا وإنه ليس من حق أى دولة من الدول الكبرى أن تعمل على إيجاد التنافس بينها وبين زميلاتها (الكبرى) فى داخل أراضى الدول الصغرى وعلى حسابها . ولا أن تستخدم أراضى هذه الدول قاعدة للهجوم على جاراتها . وكل مانهدف اليه هو احترام حقوق الانسان الأساسية وقيمة الكرامة الفردية ، كما نرمى الى احترام حقوق الامم كبيرة وصغيرة . وان الأمم الصغيرة المشتركة فى عضوية هيئة الأمم المتحدة يجب أن يسمع صوتها فى مجلس الأمن ، وأن تطرح قضاياها لبحثها ، ليعلو سلطان الحق فلا يطغى عليه سلطان القوة »

قضية الهند

الكتاب الابيض بتوصيات البعثة الوزارية البريطانية

تتلخص النقط الست التى اقترحها أعضاء البعثة الوزارية البريطانية لحل مشكلة الهند ، بما يأتى :

١ - انشاء (اتحاد هندى) يضم الهند البريطانية والولايات مع اختصاص مشترك للشئون الخارجية والدفاع والمواصلات

٢ - انشاء مجلس تشريعى يضم ممثلى الهند البريطانية والولايات والمسائل التى تتناول الطائفتين الكبيرتين : البراهمة والمسلمين

٣ - تقرر المقاطعات بقية المسائل التى لا تدخل فى اختصاص (الاتحاد)

٤ - تحتفظ الولايات بجميع السلطات ، ماعدا السلطات الممنوحة للاتحاد

٥ - تستطيع المقاطعات أن تؤلف حكوماتها وتحدد سلطاتها

٦ - كل مقاطعة تستطيع أن تطلب (بأكثرية الاصوات فى جمعيتها) تعديل دستور الاتحاد بعد مرور عشر سنين

*

هذا هو الاساس الذى سيقوم عليه الاتحاد الهندى ، وهو أشبه بالحكم اللا مركزى ، أى أنه خطوة متوسطة (بالنسبة الى المسلمين) ، فلا هو أدمج المقاطعات فى الاتحاد ، ولا هو فصلها عنه

وسيطلب من الهند أن تسن دستورها على هذا الاساس ، والطريقة التى ستتبع فى سن الدستور هى :

١ - أن يسمح لكل إقليم بعدد من المقاعد فى المجلس النيابى يتناسب مع عدد سكانه ، على أن يكون لكل مليون من النفوس أو قريب من مليون عضو يمثله

٢ - أن يقسم عدد ما يخص كل إقليم من المقاعد بين الطوائف الرئيسية فى كل منها بنسبة تعداد هذه الطوائف

٣ - يشترط أن يختار النواب الذين يمثلون طائفة ما فى أى الاقاليم أعضاء فى الجمعية التشريعية لذلك الاقليم . وسيعترف بالطوائف الرئيسية الثلاث : البراهمة ، والمسلمين ، والسيخ

*

ومتى تم انتخاب نواب الهند بالشروط الموضحة آنفا يجتمعون فى العاصمة (دهلى الجديدة) فى اقرب فرصة ممكنة لوضع الدستور على الاساس المبين فى صدر هذا الفصل

وسيكون من أعمال الجمعية التأسيسية لاتحاد الهند عقد معاهدة بين الهند والمملكة المتحدة ينص فيها على مايتبع بشأن بعض المسائل الناشئة عن انتقال السلطة

*

وأنت ترى أن أمنية المسلمين فى جميع انحاء الارض بأن يشهدوا فى هذا الجيل ميلاد دولة اسلامية جديدة هى دولة الباكستان التى يمكن أن تتألف من مائة مليون نسمة ، قد أخفقت . إلا أن خطر تحكم الاكثرية المباشر بالاقلية الاسلامية فى بلادها أصبح أخف وطأة مما كان يخشى . ومع ذلك فان إخواننا مسلمى الهند وعلى رأسهم الزعيم الاكبر محمد على جناح يدرسون الموقف من جميع أطرافه . والظاهر مما علم حتى الآن أن فريقا غير قليل من أعضاء الرابطة يميل الى الرضا مؤقتا بالمشروع الحالى ، على أن يكون خطوة لامنية باكستان ، أما الزعيم محمد على جناح وبعيدو النظر من أنصاره فيرون أن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا عيشة سياسية واحدة مع الهندوس ، وقد أيدت تشاؤمهم حوادث كشمير الأخيرة التى أعرب فيها المسلمون بزعامة الشيخ محمد عبد الله عن أمانيهم ، فقابلها المهراجا الهندوسى بالبطش والسحق والابادة المعهودة منه ومن قومه ، مما يبرهن على أنهم لا يؤتمنون على شعب لا يدين بدينهم .

قبائل عربية

فى بلاد روسيا

علم المستشرق الروسى الاستاذ فينيكوف أن فى أعماق مقاطعة أزبكستان من بلاد روسيا بقايا قبائل عربية لا تزال موجودة الى اليوم، وانها متميزة بلغتها وأخلاقها وجميع خصائصها الاجتماعية. فقام الى ذلك الاقليم على رأس بعثة علمية من المهتمين بهذه الشئون. ويقول فينيكوف عن نتائج البحوث التى قام بها مع بعثته:

إن من أهم ما يلفت النظر فى هؤلاء العرب الذين ألقت بهم رياح الدهر الى هذه الآفاق النائية مفردات اللغة التى يتكلمون بها والأصول النحوية التى ترجع اليها أحاديثهم وتراكيب كلامهم. وقد تبين لنا أن لهم لهجتين احداهما تشبه لهجة عرب الشام، والاخرى تشبه لهجة عرب العراق وهذا مما ينير لنا مناهج البحث عن أصول هؤلاء العرب، ويظهر أن رحلتهم الى هذه الجهات كانت عند ما غزا تيمورلنك بلاد الشرق العربى وضفاف دجلة والفرات واعالى بلاد الشام، فانزاحت هذه القبائل من طريق السيل التتارى متجهة نحو الشرق حتى ألقت عصا تسيارها فى هذه الجهات

وقد ظننا قبل أن يؤدى بنا البحث الى هذه النقطة أن هؤلاء العرب من بقايا المجاهدين الأولين الذين اكتسحوا الأقطار فى المائة الأولى من تاريخ الاسلام أى فى زمن الدولة الاموية، ولكن كان يمنعنا من الاسترسال مع هذا الظن اعتقاد أن هؤلاء العرب مهما بلغوا من قوة الاحتفاظ بلغتهم وعاداتهم وفضائلهم فلن يستطيعوا الاستمرار على ذلك فى هذه البيئة الأجنبية عنهم مدة كالمدة التى بين زماننا وصدر الاسلام

ويقول الاستاذ فينيكوف إن عدد هؤلاء العرب يبلغ خمسين ألفا، وفى ألفاظهم وتراكيب جمل كلامهم بعض الصيغ القديمة التى لم يؤثر عليها كر العصور. ومتى أتيح لنا القيام بدراسة كافية لتلك الصيغ فان ذلك سيجلو لنا كثيرا من المشاكل اللغوية التى تحتاج الى زيادة وضوح فى فقه اللغة العربية

وفى هذه القبائل العربية الموجودة فى أزبكستان قصاصون من أبنائها يحفظون كثيراً من الاقاصيص الشعبية، وقد دونا نحو مائة قصة مما يدور على ألسنتهم، ومنها بعض الحكايات المدونة فى كتاب ألف ليلة وليلة: وان كانت نصوصها مخالفة من بعض النواحى للنص الموجود فى نسخ ألف ليلة وليلة المتداولة فى الايدى

ويباهى الأستاذ فينيكوف بما جمعه عن هذه القبائل من بحوث علمية تتعلق بأخلاقهم وطرق معاشهم والمأثور من تقاليد آبائهم التى لا يزالون متمسكين بها. وان نساءهم يحتفظن الى اليوم بملابسهن القومية، ويختمرن بغطاء اختفى طرازه من كثير من البيئات العربية الأخرى.

نقود اسلامية

فى شمال أوربا

روى الدكتور جورج ياكوب أنهم وجدوا عام ١٨٣٦ نقوداً إسلامية فى جهة (ميودال) من أعمال (ميرار) فى جزيرة (أيسلاندة)، وفى (غروئنلاند) على مقربة من القطب الشمالى

ووجدت كنوز عديدة من النقود الاسلامية فى كثير من الأقطار الأوربية الشمالية، وخاصة فى روسيا، وألمانيا، والسويد

وأحصى الأستاذ تونبرغ عام ١٨٥٧ المحلات التى أخرجت منها النقود العربية فى بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ موضعا

وأحصى الدكتور هانس هيلد براند عام ١٨٧٣ قطع النقود الفضية العربية التى عثر عليها فى جزيرة غوتلاندة وحدها على صغرها فأربى ما أحصاه على ١٣ ألف قطعة.

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة ـ القاهرة

٨٣٦ (العام السابع عشر) رجب ١٣٦٥

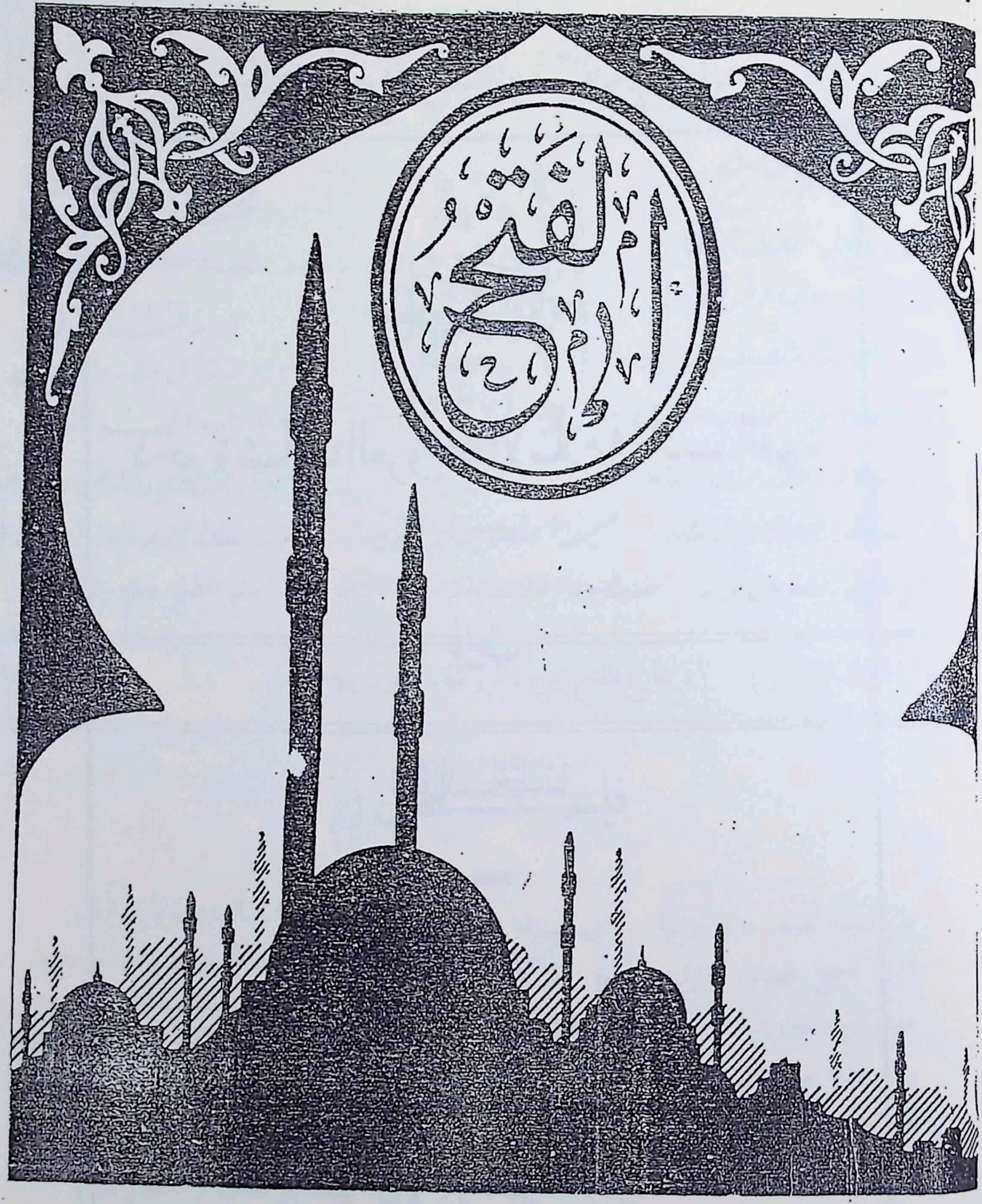

فهرس

فلسطين ! (قصيدة) للاستاذ كمال النجمي
الحاج أمين الحسينى
حملة الانجليز على أوكار الصهيونيين
بعد حملة الانجليز على الصهيونيين
تهريب اليهود الى فلسطين
٩ منع جريدة يهودية
٩ غطرستهم فى أوطاننا
١٠ مسئولية انجلترا فى مصر
١١ صحف العرب الاسلامية
١٢ المتسولون الشطار
١٣ نسور العرب
١٤ الجور والبغى فى تونس
١٤ العرب والاسلام فى دائرة المعارف البريطانية
١٥ فى جناح العروبة الأيسر
١٥ عتاب الشيخوخة واعتذار الشباب (شعر)

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، ولكن الضعف في القيادة
الغيرة على ثغور الإسلام، فريضة دينية مقدسة يطالب
بالبذل لله وحده، والترفع عن أنظار الناس
الفتح يأمل الأقطار الإسلامية تنضم بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
صفحاته مفتوحة لجميع مسلمي الأقطار بنشر موضوعات إسلامية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨١١ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة . تليفون ٩٧٣٦٤ رجب ١٣٦٥

فلسطين !

علت صيحة كالرعد دوّى هزيمها   تحامى صداها واتقاه غريمها
ألمت بأسماع الطغاة ، فزلزلت   وحز قلوب المؤمنين أليمها
شفت من فلسطين إلينا ، فنبهت   نياما قلاها كهفها ورقيمها
وسالت لها منا حقود قديمة   على الغاصب الباغي بجيش كظيمها
لقد جحد الباغي فلسطين حقها   وأسرف في جور عليها ظلومها
لها الله من مهضومة غيل أمنها   وحال عذابا خفضها ونعيمها
تقاعس عنها حين ضيمت وليها   وأسلمها للحادثات حميمها
وكان لها في العرب - لولا جمودهم -   حسام ما اذا اهتز ريع خصيمها
بنى يعرب تدعو ، فهلا أجبتم   سليبة حق أثخنتها كلومها
أبوّتكم ترنو لكم من قبورها   وتدعوكم أمجادها وقرومها
هم جاهدوا في الله حتى توطدت   ديارهم أمنا وقرت تخومها
مضوا في الدنا شرقا فأسلم فرسها   وساروا بها غربا فسلم رومها
لهم ذكريات يعبق المسك إن سرت   ويذهب بالألباب سكراً شميمها
فسيروا على هدى الجدود ، فانهم   سماوات حق لا تغيب نجومها
دعتكم فلسطين وقد ضاق سجنها   وزاد أساها قيدها وشكيمها
وحلت بها من وعد بلفور ظلمة   من الليل يعمى المبصرين بهيمها
مرابعها الفيح الضواحك أصبحت   يهيج الشجون الكامنات وجومها

حدائقها نهب الذبول زهورها   وأشجارها نهب الرياح هشيمها
تبكى الغصون الذاويات طيورها   ويرثى الورود الذابلات نسيمها
فأضحت - وقد كانت مناظر جنة -   تهيج دموع الأوفياء رسومها

*

بنى يعرب حان التأهب فاشحذوا   عزائمكم حتى يصح سقيمها
وكونوا كما كان الألى أنجبوكم :   نفوسا كبارا واسعات همومها
إذا اتسع الهم العظيم حملنه   وقمن به حتى تضيق جسومها
فلسطين باب البيت روع أمنها   وديس - وأنتم تنظرون - حريمها
قرابتنا الأدنون يستصرخونكم   فبئست عيون ليس يصحو نؤومها
سراعا بنى العرب الجحاجح إنها   حياة هوان ما يطاق جحيمها
وما الموت سم فى الشفاه وإنما   أراها حياة لا تطيب سمومها
فلا توجلوا من موتة ليس بعدها   سوى جنة فيحاء طاب نعيمها
بكم غدرت انكلترا فترقبوا   بقية غدر سوف تهمى غيومها
وثقتم بها حتى تبلج نصرها   ونيل لها بعد الشماس مرومها
وكانت هزاراً يطرب السمع فى الوغى   فلما تقضت عاد ينعب بومها
بها خدع الشرق الغرير ، وغره   أقاويل إفك قالهن زعيمها (١)
وكان تبيع الكاذبين ، فهل رأى   مواثقهم تبلى ويفنى رميمها
فيا أسفا للعرب ، كيف تبدلت   عزائمها ضعفا ، وجهلا علومها ؟!
غدت فى الدنا ذيلا ، وكان من الدنا   بمنزلة الرأس الكبير قديمها !

*

فلسطين ما غير الجهاد مطية   إلى المجد يفضى وخدها ورسيمها (٢)
وليس سوى الأرواح بعد وسيلة   يبلغك الحق الهضيم قويمها
فلا تعدلى عنها الى الخطة التى   عواقبها ما إن يطاق وخيمها
ولا تطلبى بالقول حقا مضيعا   فبالسيف يسمو للعلى من يرومها
لقد سفرت إنكلترا وحليفها   بأوجه مين كالجليد أديمها (٣)
وخلفهم الشذاذ من كل بقعة   نفت لؤمهم حتى استراح كريمها
رنت لسماء القدس منهم طماعة   نواظر يقذى الناظرين دميمها

الحاج امين الحسينى

« ديوان جلالة الملك — يوم الأربعاء ١٩ رجب ١٣٦٥ — فى الساعة الثامنة من مساء اليوم وصل سماحة الحاج محمد أمين الحسيني الى قصر عابدين العامر فجأة وقيد اسمه فى سجل التشريفات الملكية . ولما رفع النبأ الى المسامع العلية أذن له حضرة صاحب الجلالة الملك بالتشرف بالمقابلة ، فقرر سماحته أنه لاجئ الى البيت العلوى الكريم »

(بلاغ)
من ديوان جلالة الملك

إذا عرجوا فيها ونحن حماتها
وكانوا شياطينا ، فنحن رجومها
ونحن أناس يشهد السيف أننا
به حين تعوج الأمور نقيمها
لنا فى الأمور المدلهمات فطنة
وطول أناة لا يخيب حكيمها
وما كان فتح الانكليز سوى الردى
وإن زعموه نعمة نستديمها
وجندهم كانت لدينا ولم تزل
أمارات شؤم لا يسر قدومها
لنا أنفس بالناس جد رحيمة
وتقسو إذا ما ضيم يوما رحيمها
سنقسو ذيادا عن حقوق بلادنا
وننشدها حتى يرد هضيمها
ليعلم جزار الشعوب بأننا .
ضراغم غاب لاتلذ لحومها

كمال النجمى

---

(١) مسيلمة الجيل ، ونستون تشرشل

(٢) الوخد والرسيم : ضربان من السير .

(٣) تحالف أمريكا وانجلترا فى الحرب لتقر السلم ، وفى السلم لتشعل الحرب !

حملة الإنجليز العسكرية على أوكار الصهيونيين

وصلت خطط الاستعمار البريطانى فى الشرق العربى إلى مفترق الطرق فى سياستها الصهيونية الخاطئة التى رسمتها منذ البداية على أساس الكيد لورثة ذكريات الحروب الصليبية، والعطف على ورثة ذكريات أسفار التوراة، فاستلهمت مانؤمله من مصالح سياسية وعسكرية واقتصادية فى هذا الشرق العربى من هوى دينى رجعت فيه إلى ما أشرنا اليه من ذكريات الحروب الصليبية وتسلسل حلقاتها، وذكريات أسفار التوراة وإثارة ماتعفن من أنقاض مقابرها. وترتب على ذلك مطاردة العرب والمسلمين فى وطنهم الفلسطينى بالمساومات الدولية، والأنظمة القانونية، والاساليب الادارية، والقيود الاقتصادية وقوتى العلم والمال، مضافتين إلى قوتى الجند والسلاح. فلم يقتصر الأمر على إقطاع اليهود آفاقا من فلسطين بلا ثمن بدعوى أنها من الملك العام — وهذا الملك العام إن هو فى الحقيقة الاملاك الأمة، وما الامة إلا العرب عند تسلم الانجليز أمانة الحكم على فلسطين — بل صار الانجليز يمدون أصنافا معينة من رجال المستعمرات الصهيونية بكميات متتابعة من السلاح والعتاد، ويغمضون العين عن نشاط رؤساء اليهود فى استكمال ما ينقصهم من الاسلحة، إلى أن صارت تلك المستعمرات كأنها بلاد مستقلة يتولاها اليهود وحدهم، وليس للانتداب البريطانى صلة بادارتها إلا من بعيد

فى هذه الظروف العجيبة تكونت لمستعمرات اليهود قوة يهودية مسلحة أطلق عليها اسم (هاجاناه)، وكان الانجليز ينظرون اليها على أنها «هيئة مشروعة»، ويعترف مستر كليمنت إتلى رئيس الوزارة البريطانية الحالى — فى بيان ألقاه على أعضاء مجلس العموم عند كتابة هذا الفصل — بأن رجال هاجاناه بلغ عددهم سبعين الفا، وأنهم مجهزون بقوات هجومية راكبة. كما يعترف بأن هذه القوة، التى تكونت بعلم الانجليز ومساعدتهم وتشجيعهم (ولو كان تكوينها عملا عادلا لوجب تكوين مثلها من العرب) اعترف مستر اتلى بان هذه القوة «لا يشك أحد انها تبدلت كثيرا منذ انتهاء الحرب» أى أنها تحولت من قوة مرصودة لمقاومة العرب الى قوة صارت تستعمل لمقاومة الانجليز

وهناك غير جيش هاجاناه جمعية مسلحة اسمها (بالماخ) يقدر عدد رجالها بخمسة آلاف قال مستر إتلى انها «دربت تدريبا عسكريا منظما، وجهزت باسلحة من أحدث طراز». وهذه الجمعية التى لا يستطيع مستر إتلى ولا أحد من أسلافه أن يدعى بانها «هيئة مشروعة»، ولم يقل لنا مستر إتلى كيف دربت تدريبا عسكريا، ومن الذى جهزها باسلحة من آخر طراز، وهل موقف الدولة البريطانية من العاملين على تسليحها أشرف أم موقفها من الحاج أمين الحسينى، وهل جرى كل ذلك والسلطة البريطانية موجودة فى فلسطين أم كانت غائبة فى الخارج وهل ينكر مستر إتلى أنه لو اكتشف للعرب جمعية فى فلسطين مسلحة كهذا التسليح لكان يستبيح لنفسه أن يقمعها بالقنابل الذرية إن استطاع ؟

ولليهود فى أرض التوراة ووطن يسوع المسيح غير هذه القوات الجهنمية جمعية اسمها (ارجون زفاى ليومى) ينضوى اليها ستة آلاف مقاتل وصفهم مستر اتلى بانهم «مدربون على القتال فى الشوارع، وعلى أعمال التدمير والتخريب» وقد امتحنهم رؤساؤهم من عظماء اليهود فقرت أعينهم بانهم صالحون لهذه المهمة التخريبية والرسالة الانسانية! وأيقنوا أنهم سيكونون أداة محبوبة للبغى على أمة محمد رسول الله، وعلى قومه الناطقين بلغة القرآن، وما دام فى الدنيا دولة بريطانية وحكومة امريكية، يوشك أن يزيل هؤلاء اليهود المسلحون اسم محمد ولغة الضاد من فلسطين ويتخذوها تكئة لمطاردة العرب فيما بين النهرين ووادى النيل حتى يتحكموا فى الوطن العربى أكثر مما يتحكمون الآن بالولايات المتحدة الامريكية، ويصلوا أو يصل من يخلفهم فى الجيل الآتى الى نخيل خيبر وآطام بنى قريظة والنضير فى جبل أحد ومرتفعات المدينة المحمدية

وللیهود غير جيش (هاجاناه) وفرقة (بالماخ) والمخربين من رجال (أرجون زفاى ليومى) جماعة رابعة اسمها (عصابة شترن) تألفت لتصيد الشخصيات التى تروح وتجئ فى طريق عدوان اليهود على حياة القومية العربية وتحاول أن تجعل سيرهم فى هذا العدوان وئيداً متزنا حكيما ، وقد قامت هذه العصابة باختطاف ضباط من الانجليز واغتيال عظماء منهم كانت تنقبض صدور أعضاء الوكالة اليهودية من ذكرهم ، ورجال العصابة مستعدون لتنفيذ جرائمهم حينما يؤمرون

والذى يفكر فى هذه التشكيلات الاجرامية اليهودية ويستعرض عدد رجالها ونسبتهم الى مجموع عدد اليهود فى فلسطين ، يحق له أن يقول : ان كل يهود فلسطين من أعضائها ما عدا النساء والاطفال والشيوخ . فهنيئا للانجليز بتصريح بلفور ومشروع الوطن القومى اليهودى ، وهنيئا للولايات المتحدة الامريكية بهؤلاء الاصدقاء الانسانيين الطيبين

تعمد الانجليز أن ينشئوا جيش الهاجاناه ويسلحوه ، وتعمدوا أن يغمضوا العين عن تكوين الهيئات الاجرامية الاخرى وتسليحها ، وها هم يجنون الآن من شجرة الدفلى زهورها الجميلة

إن هذه الهيئات نزلت إلى ميدان العمل ، وقد لمس الانجليز نتائج أعمالها

يعتب الانجليز الآن على العرب بأن اليهود لهم دعاية واسعة النطاق فى الدنيا والعرب لا يقومون بدعاية تقابلها . وليس للانجليز حق فى هذا العتب ، لأن العرب رجال أعمال وليسوا رجال أقوال ، ومتى علمنا بأنهم سيقفون منا اليوم موقفهم من اليهود فى الأمس ، فسيرون أن لنا من قلوب رجالنا وشبابنا ما يسحق الهاجاناه وبالماخ وأرجون زفاى ليومى وخنافس شترن من أولها إلى آخرها بأقل من شهر . أما اذا بقى الانجليز أصدقاء لليهود ، وأوفياء الوطن القومى اليهودى ، وحراسا على الانظمة التى سنوها للبغى على العرب ، فماذا يقول العرب فى دعاياتهم ؟ وأى حاجة للعرب بالدعايات فى موقف لا ينفع فيه القول ، وانما ينفع فيه العزم على العمل

الآن صحا الانجليز من نومهم ، ولا ندرى الى أى حد ، ونخشى أنهم صحوا والنوم ملء أعينهم وسيعودون فينامون

صحا الانجليز فى فجر يوم السبت المبارك آخر شهر رجب (شهر الاسراء والمعراج المحمدى) ليجوسوا خلال ديا اليهود ، ويطلعوا على ما عندهم فى هدأة السحر . وقبل أن يطوقوا مستعمرات اليهود وأحياءهم قطعوا المواصلات بجميع أنواعها بين فلسطين والخارج وفرضوا الرقابة على البرقيات واحتل رجال الأمن دار الوكالة اليهودية ووضعوا أيديهم على وثائق سرية خاصة بالجيش البريطانى ، ويقول روتر انها على جانب عظيم من الاهمية . واحتلوا بعض الدور فى تل ابيب واقتحموا دار الجمعية الصهيونية للنساء واستخدموا أدوات متفجرة عند اقتحامها ، ودخلوا بنك هابوعل عنوة ، وحوصرت للتفتيش مستعمرات كفر جيدون ، وأشدود يعقوب ، وعين هير ، ودمار سوروث ، وجيفات برنر ، ورامات راشيل وحاول ٣ يهود اقتحام نطاق حصار مستعمرة (نوار) فاصيبو إصابات خطرة واعتقل ٤٠ يهوديا فى (مشمار هاشرون) بين تل أبيب وحيفا ، وانجلى تفتيش (ديشك ياجور) عن اكتشاف مستودعات للاسلحة احصى منها حتى الآن خمسة وثمانون مدفع هاون من عيار بوصتين ومدفع هاون عيار ٨٠ مليمترا ، ومدفعين عيار ٦٠ مليمتراً ، ومدفع رشاش ايطالى ومدفع رشاش ثقيل و١٣ مدفع رشاش خفيف و ٥ بنادق تومى . و ٣١٤ بندقية ، و ٤٦ مسدسا ، وثلاثة آلاف قنبلة مدفع ، وألفى قنبلة يدوية ، و٥٠٠ رطل ذخائر ، ومائتى ألف خرطوشة

وقد دعا الكولونيل وست (قائد المنطقة) رجال الصحافة الى مشاهدة المخابئ التى اخفيت فيها هذه المدافع والقنابل والاسلحة . ويقول مندوب وكالة الانباء العربية : دخلنا مخزنا للعلف ، ولشد ما كانت دهشتنا اذ رأينا استحكامات منيعة كأنها سراديب ماجينو وسيجفريد ، وفيها دهاليز وردهات تحت الارض مجهزة بالانوار الكاشفة والمصابيح المختلفة تخترقها سكك حديدية تسير عليها عربات لنقل الذخائر والعتاد وفى الخزائن الخاصة بالثياب كميات من الاسلحة . وقادنا جندى إلى غرفة مبلطة لا يخطر على البال أن وراءها شيئا ، ففت

لإماة فى أرضها ، ثم ثانية ثم ثالثة ، فانكشف لاعيننا مخزن ـرى كبير مملوء بأسلحة هى أروع ما رأينا من خزائن وسراديب ـئل وتنفتح بمجرد الضغط على أزرار كهربائية . وساروا بعد ذلك الى بقعة تكثر فيها الازهار والرياحين وتقوم فى ـسطها أربع شجرات خروب كبيرة تظلل عدة مقاعد منثورة الحديقة للاستراحة . وبعد أن استمتعنا بذلك الجو الجميل ل لنا الضابط : هل تظنون أن هذه الازهار والرياحين تخفى نها الموت الزؤام ؟ وفيما نحن نتعجب من سؤاله ، أشار الى برة قريبة من المقاعد لاتكشفها العين ، فاذا هى تؤدى الى ستودعات كبيرة للاسلحة ، وعلى كثب منها يهودية من ـرة الحى تقول : لمن هذه الاسلحة ادخرت للدفاع ؟ أعن ستعمراتنا هذه ، وعن المهاجرين الذى سيصلون اليها على ر الأيام ،

وهى تقول هذا على ملأ من صحفيين أجانب عن اليهود ولو انت بين اليهود فقط لقالت إن هذه الاسلحة جئ بها لإبادة ـل اسماعيل وإزالتهم من الوجود .

ومن عجائب الظلم المبنى على البلاهة والغرض الاعمى فى ظام الانتداب البريطانى على فلسطين ، أن اليهود الذين خالفون القانون !؟ باقتناء مثل هذه المواد الجهنميه حكم فى لسنوات العشر الأخيرة (١٩٣٧ — ١٩٤٦) على ستة منهم قط بالاعدام ، ونفذ الحكم فى واحد منهم لاغير ، بينما العرب لذين لم تجد السلطات البريطانية فى أيديهم إلا الاسلحة لبسيطة وأرقاها بندقيات الصيد حكمت فى هذه المدة على ١٨٨ نهم بالاعدام ، ونفذت حكم الاعدام فعلا فى ١٤٢ عربياً نهم ومجموع الاسلحة التى حكم على ١٨٨ عربياً لاقتنائها لاتساوى مدفع هاون واحد من الخمسة والثمانين مدفعا التى أدخلها ليهود إلى فلسطين بطريقة سحرية فلم ينتبه الانجليز لتخريجها إما لبلاهة القائمين على المراقبة أو لخيانتهم لوظيفتهم أو لأنهم ينفذون سياسة أمروا بتنفيذها

والذى يعتقده عرب فلسطين أن لليهود مئات من مثل هذه المستودعات التى وصفها مندوب وكالة الأنباء العربية وأنها تحتاج الى بحث دقيق وتفتيش جدى فى جميع المستعمرات ليهودية لاكتشافها واستثارة البلايا والمصائب المتراكمة فيها

وماندرى ماذا كان يقول الرئيس ترومان لو أن الانسانية العالية التى يشعر بها الأمريكيون اذنت بتأسيس الوطن القومى اليهودى فى امريكا ، وادخر اليهود مثل هذه المدخرات اللطيفة لقتال الامريكيين وانزالهم على ارادة الوكالة اليهودية زيادة على ما هى الحال فى امريكا اليوم حتى صار مستر ترومن يكرر كلمة «مئة ألف مهاجر يهودى» ، أكثر مما يكرر دراويش الصوفية أوراد طريقتهم

ومن قبض الانجليز عليهم من أفاضل اليهود فى الحملة الأخيرة على أوكار الصهيونيين حضرات : داود ريميز عضو الوكالة اليهودية ورئيس المجلس اليهودى العام والسكرتير العام لاتحاد نقابات العمال اليهود وقد اعتقل بقرية اكينرت على الشاطئ الجنوبى لبحيرة طبريا . واعتقل الانجليز أيضا برنارد يوسف المستشار القضائى للوكالة اليهودية . وموسى شيرتوك رئيس القسم السياسى للوكالة اليهودية بتل أبيب . وقبض على جرونبوم عضو الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ثم أطلقوا سراحه بعد التحقيق معه ، وقبض على بارروحات نائب رئيس الجالية اليهودية بحيفا وأطلق سراحه بعد يومين ، وقبض على ٣ من زعماء الهستادروت وأكثر من ألف من أعضاء الجمعيات المسلحة وأبطال التدمير والتخريب

وبعد فمن البلاهة الارتياب فى أن هذه الأسلحة وسراديبها وجدت بترتيب واشراف جميع رجال الوكالة اليهودية ، وعلى رأسهم حاييم وايزمن وبن غوريون وسائر زملائهما . فان لم تضع السلطات البريطانية الحديد فى أيديهم جميعا توطئة لاحالتهم الى محكمة عسكرية حازمة تكن إما خائفة منهم أو راضية بعملهم وان الجهود الوطنية الحميدة التى لأجلها فارق الحاج أمين الحسينى واحرار عرب فلسطين بلادهم لاتعد شيئا فى جانب ما بذله هؤلاء اليهود من جهود اجرامية فى بلاد ليسوا من اهلها . فالاستمرار فى ابعاد سادة البلاد الاصليين عن وطنهم الحقيقى مع بقاء مجرمى اليهود سادة نافذى الكلمة فى بلاد لم يولدوا فيها ولم يكونوا من اهلها يعد بغيا على الانسانية عامة وعلى الجنس العربى والملة الاسلامية خاصة ولا يمكن ان يفسر هذا الا بالخوف من اليهود او الرضا بجرائمهم

اما امريكا فقد استعبدها اليهود ، فلا يتحرك رؤساؤها الا بأهواء اليهودى الدولى وانظمته المعلومة ...

بعد الحملة على أوكار اليهود

مايقوله اليهود عن الانجليز

أعلنت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فى لندن أن التطورات التى حدثت فى فلسطين أخيرا لا يمكن أن يكون الغرض منها إلا إرضاء المفتى ، وبناء على مشورة أصدقائه العرب والبريطانيين فى الشرق الأوسط .

◆

وأذاعت محطة (صوت اسرائيل) السرية التابعة لحركة المقاومة اليهودية تصريحا قالت فيه : « إن بريطانيا أعلنت الحرب على الجالية اليهودية ، وسيقابلها اليهود بالمثل » .

◆

تل أبيب — ا . ب — صرح مصدر يهودى ثقة بأن زعماء اليهود يبحثون اليوم فى القيام بحركة « مقاومة سلبية » احتجاجا على ما قامت به السلطات البريطانية من تفتيش مستعمرات اليهود والقبض على زعمائهم

◆

ويجاهر الأمريكيون المقيمون فى لندن (ولعلهم من اليهود) بأن العمل العسكرى الذى قام به البريطانيون فى فلسطين سيقضى على كل أمل فى حصول البريطانيين على قرض من أمريكا . ولكن البريطانيين يهونون الأمر على أنفسهم بأن ولاة الأمر البريطانيين لا بد أن يكونوا احتاطوا لذلك بما قدروا من نتائج هذا العمل قبل الاقدام عليه .

ما يقوله اليهود الانجليز

عقد الأعضاء اليهود بمجلس النواب البريطانى اجتماعا لبحث التدابير التى اتخذتها السلطات البريطانية فى فلسطين ، وأصدروا بيانا قالوا فيه :

إن اعتقال زعماء الوكالة اليهودية صدمة فوق ما كان يتوقع اليهود من الحكومة البريطانية . وهم يتلقون الآن أعظم نكبة حلت بالشعب اليهودى ، لأنها تنكيل بستة ملايين من الرجال والنساء والأطفال . وكان اليهود يتوقعون من بريطانيا فى عهد السلام أن تعمل لراحتهم ، وأن تضمد جراح الناجين من فظائع النازى . وقد سنحت لها الفرصة فى التقرير الاجماعى للجنة التحقيق البريطانية الأمريكية ، فرأيناها تهاجم زعماء اليهود والوكالة اليهودية التى تمثل يهود العالم فى بناء الوطن القومى اليهودى

كان يهود فلسطين خلال الحرب ، العون الوحيد لبريطانيا فى الشرق الأوسط ، لكنهم لقوا بعد الحرب الجور تلو الجور ! مما أثار اليأس فى نفوسهم وقادهم الى الارهاب !

إن اليهود البريطانيين يضرعون الى اخوانهم والى جميع الشعب البريطانى للعمل على وقف التدابير الشريرة التى تتخذها الحكومة البريطانية وعدم الاستمرار فى سياسة الكتاب الابيض .

مايقوله الانجليز عن اليهود

علقت جريدة (سنداى اوبزرفر الانجليزية على حوادث قمع الارها اليهودى فى فلسطين بمقال افتتاح أشارت فيه الى ماحدث من القبض على أعضاء اللجنة التنفيذية التا للوكالة اليهودية ، ووصفت هذا الحاد بأن له أهمية دولية خطيرة ، ثم قالت:

أظهرت الحكومة الانجليزية أثنا أعمال التخريب المنظمة التى قام بـ الارهابيون منتهى الهوادة فى معا الجماعات اليهودية المشروعة (!؟) وم الجماعات التى عرف الآن أنهـا كان بمثابة (ستار) تختفى وراءه الهيئا السرية التى تعبث بالنظام . وقد فـ الارهابيون اليهود تسامح الحكو وسعة صدرها بأنه ضعف وعجز ع تحدى الصهيونيين الذين يترددون عل أروقة البرلمان فى واشنطن ولندن

وقد جاء تصريح المندوب السا فى فلسطين « بأن الاجراءات التى تتخ الآن ليست موجهة ضد الجال اليهودية ، فى الوقت المناسب لالقا ثم ان هذا التصريح يدلنا أيضا على أ هذه الاجراءات ليست حربا بي البريطانيين واليهود ، ولكنه عمـ يقتضيه النظام لم يكن بد من اتخا بسبب حملة العنف التى يقوم بها بعض الصهيونيين .

تهريب اليهود الى فلسطين

وموقف الانجليز من هذه الجريمة

يظهر أن المائة ألف الذين يلغط اليهود وأنصارهم فى طلب إدخالهم الى فلسطين ، إيهاماً بأن دخولهم ممنوع ، قد دخل شطر كبير منهم اليها ، ويوشك الباقى أن يدخل تحت سمع الانجليز وبصرهم ، بل ان قوات الانجليز البحرية والبرية تمشى فى ركابهم احتفالا بقدومهم وعند إعداد هـذا الجزء من (الفتح) للطبع وصلت الى ميناء حيفا الباخرة (ودجوود) اليهودية المسماة باسم النائب اليهودى الانجليزى المشهور بقحته ، قادمة من ايطاليا يخفق عليها العلم الصهيونى (نعم العلم الصهيونى) وفيها ١٣٠٠ يهودى غير مأذون لهم بالدخول ، ومع ذلك فان ثلاث مدمرات بريطانيـة كانت تحف من حول باخرة التهريب ، واليهود غير الشرعيين الذين فيها ينشدون الأناشيد الصهيونية . وبدلا من أن تعنى المدمرات البريطانية بارجاع هـذه الباخرة من حيث أتت كما كانت تفعل بلا شك لو أن ركابها من العرب ، وقفت تحرس الركاب اليهود المهربين وهم ينزلون الى الأرض الفلسطينية لينقلوا الى مستقبل عتليت ، ريثما تهيء لهم الوكالة اليهودية المساكن وأدوات الزراعة وقطع الأسلحة اللازمة للعمل .

ومثل هـذه السفينة سفن كثيرة وصلت قبلها ، وسفن أخرى كثيرة ستصل بعدها ، تحمل مثل هذه الألوف وتقذف بهم الى الأرض الفلسطينية ، فلا يجدون فى طريقهم مانعاً جديا بالرغم من الاعتراف بأنهم مهربون وأنهم مهاجرون غير شرعيين

وفى عدد يونيـه من مجلة الكاتب المصرى التى تطبعها شركة يهودية غنية فى مصر مقالة للدكتور طه حسين وصف فى ص ١٠ منها بقلمه الشعرى الرحيم نزول أحد هذه الالوف من اليهود البائسين !؟ على مشهد منـه ومسمع الى أرض فلسطين فى حيفا وارتفاع أصواتهم البائسة المتهالكة بغناء زعم أنه ليس يدرى أكان يصور الفرح والمرح وانتصار الفاتحين ، أم يصور الحزن والبؤس وانكسار المطرودين . وهكذا سيدخل أرض فلسطين ألف بعد ألف من هذه المائة الألف ، بعد ان دخلت ألوف كثيرة منها ، والبقية تأتى . . .

والذين اذا أصابهم البغى

هم ينتصرون

أسرفت جريدة اليهود الانجليزية (ذى جويش كرونيكل) فى البغى على القومية العربية فى هـذه الأيام أكثر مما كانت تفعل من قبل ، فقرر مجلس الوزراء المصرى منع دخولها الى هذه البلاد

ولو أن كل صحيفة ، وكل كتاب ، يصيب هذه الأمة البغى من ناحيتهما ، يتجاوب صدى رفضهما ومنعهما ومقاطعتهما فى جميع دول العرب وأوطان المسلمين ، لكان العرب والمسلمون عاملين بسنة شريعتهم من هـذه الناحية . لأن الاسلام مجموع أحكام وسنن تتناول حياة الدولة والجماعات ، كما تتناول حياة الأفراد . وقد ذل المسلمون منذ اقتصروا من أحكام الاسلام على ما يتعلق بالأفراد وعطلوا أحكام الجماعة والدولة عن العمل بها

عسى أن يكون هـذا العمل من مجلس الوزراء المصرى فاتحة خير يتبعها أمثالها منـه ومن وزارات الأوطان العربية والاسلامية كلها .

غطرستهم فى أوطاننا

يقوم الشيخ مصطفى الطيب (أحد مفتشى المساجد فى مصر) برحلة فى البلاد الافريقية مع الشيخ أحمد مراد البكرى ، فلما بلغا أوغندا وأرادا النزول فى أحد فنادقها (والفنادق هناك يديرها أوربيون) وافق مدير الفندق على نزول الشيخ مراد لأن وجهه يشبه وجوه الانجليز ، ولم يوافق على نزول الشيخ مصطفى لأن وجهه يدل على أنه إفريقى . فغضب الشيخ مصطفى الطيب ورأى أن بلداً هـذا حاله لا يجوز له أن يوجد فيه ، وعزم على قطع رحلته والعودة الى مصر

متى يرجع المسلمون الى الاسلام وما يأمر به من فضائل وسجايا ومعارف وصناعات وقوة وثروة ونظام ، لتعود لهم سيادتهم على أوطانهم فلا يتحكم فى عزتهم مدير فندق . . .

مسئولية انجلترا في مصر

للذين يلقون الكلام على عواهنه، ويتشدقون بالمقاييس الخطابية، كلام كثير في تسجيل مسئولية الانجليز في مصر. ولكن حافظ ابراهيم كان الحكيم الملهم يوم سجل على الانجليز قوله في ادارتهم زمن اللورد كرومر:

لقد كان هذا الظلم فوضى فهذبت
حواشيه حتى بات ظلما منظما

وبعد قريب من أربعين سنة تغنى فيها الناس بشعر حافظ ابراهيم، كتب مستر روبرت موجهام في مجلته (كونفوى) مقالة تصلح أن تكون شرحا لبيت حافظ، ومما قاله فيها:

«لقد أدخلنا على البلاد الاسلامية كل رخيص من بهرج مدنيتنا، وكان علينا أن نحمل اليها أحسن ما عندنا من ثقافة وتقاليد

كان علينا أن نرسل اليها الاطباء، لا ليعلموا أبناء تلك البلاد علوم الطب وحسب، بل ليعملوا مع الافندية على توفير الصحة للفلاحين، وأن نرسل رجال النظام والقانون ليزودوا تلك الشعوب بالمعرفة والحكمة

كان علينا أن نرسل رجال الاعمال لا ليعينوا الباشوات على أن يزدادوا غنى بارهاق الأطفال في الاعمال حتى يفقدوا البصر، ولكن لكي يبينوا لهؤلاء الباشاوات مبادىء ادب الانجار، والجزاء المرجو من توفير أسباب السلامة لهؤلاء العمال، وأن نرسل من رجال السياسة من يظهر هذه الشعوب لا على قيمة القوة فحسب، بل على قيمة الكرامة أيضا

لو فعلنا ذلك لكانت الشعوب العربية المتحدة عزيزة الجانب، وقوة من قوى السلم، ولتبوأت مكانها الحق من جامعة الشعوب على قدم المساواة التامة»

* * *

هذه خلاصة مقالة مستر روبرت موجهام في مجلة (كونفوى)، وقد أوحت اليه بهذا القول نظرات عجلى ألقاها على مصر والشرق العربي في خلال هذه الحرب، وقد كان فيها محاربا يحمل السلاح، فلم يستطع أن يدرك من مسئولية أوربا في الشرق العربي أكثر مما أدركه

ولو أنه تعمق في بحثه أكثر لعلم أن الاوربيين انما جاءوا الى بلاد الشرق العربي لغير مادعاهم اليه. والغرض الذي جاء الاوربيون لأجله ينافي الاصلاح الذي يتهمهم مستر موجهام بالتقصير فيه، بل هو يحسن برجالهم الظن ويحسب أنهم اعانوا الباشوات على أن يزدادوا غنى، والحقيقة أن بهرج المدنية الرخيص الذي قال ان بني قومه عنوا بادخاله الى الشرق العربي قد جعل غنى الباشوات غنى مزيفا كاذبا، الى درجة أن معظم أطيان الاعيان المصريين كانت الى اوائل هذه الحرب مرهونة في المصارف المالية التي انشئت في مصر لمثل هذه الرهون. والعيوب التي أشار اليها في علاقة صاحب الارض والعامل فيها كان في استطاعة الانجليز أن يصلحوها، ولكنهم أقروها ونظموها، فكان عملهم أشبه بالزخرفة على الجدار الواهن لتستر وهنه. ومسئولية هذا الغش عظيمة أمام التاريخ؛ وهي التي دار بها لسان شاعر النيل حافظ ابراهيم في شعره الذي أشرنا إليه

والآن وقد بدأ الشرق العربي يفتح عينيه، فنرجو أن يكون المثقفون من رجاله حكماء في معالجة مايحتاج الى العلاج من عيوبهم التي أقرها المستعمرون وزخرفوها وخادعوا بزخرفها الناس. واذا عالجها أبناء الوطن بأساليب التعاون وبروح الحكمة والرحمة المنبعثة من صميم الاسلام، فانهم عند نجاحهم في مهمتهم العظمى، وتمتع أمتهم بثمراتها، ستظهر لهم وللاجيال من بعدهم فداحة مسئولية ما فعل الاستعمار يوم كان يأخذ بيد الاوطان العربية الى مصلحته هو وحده، لا الى ما كانت تقتضيه أمانة الحضارة

محب الدين الخطيب

صحف العرب الاسلامية

الاخوان المسلمون – المنار – الشبان المسلمون

الصحافة – كما يجب أن تكون – أداة إرشاد، والارشاد أمره عظيم. هو بطبيعته معارضة، لأنه لا يكون إرشاداً إلا بتحويل القافلة إلى الطريق الذى يعرفه من يتولى الارشاد. أما إذا كان من يتولى الارشاد يستلهم سيره من اتجاه التيار مهما كان، أو من اتجاهه فى احوال معينة، أو من اتجاه حزب معين، أو نفر معين، أو شخص معين، من أهل القافلة؟ فحينئذ لا تكون الصحافة أداة إرشاد كما كان يجب أن تكون فى أصل تكوينها

والقافلة التى نحن فيها كانت فيما مضى سائرة فى غير الطريق، لأنها خرجت من عصور الضعف والغفلة الى عصر الاستعمار. والصحافة التى كان يجب أن تكون من هذه القافلة فى مكان الارشاد والدلالة، تولاها قوم انحدروا الى هوى أهل القافلة، وساروا معهم على شهواتهم، أو على شهوة حزب منهم معين، أو نفر معين، أو شخص معين. فتحولت الصحافة عن الارشاد إلى أداة تسلية ومتعة، وهوى وتغرير

وإن المسلمين والعرب فى الوثبة التى هم يتهيأون لها فى عشرات السنين المقبلة، يحتاجون الى قيادة رشيدة مرشدة، من صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم. وكانت (الفتح) أول من شعر بهذه الحاجة حتى قبل أن يصير للعرب والمسلمين هذا الكيان البدائى؛ فلما صار للعرب والمسلمين هذا الكيان البدائى، ظهرت للميدان (الاخوان المسلمون) اليومية فى القاهرة وتلتها (المنار) اليومية فى دمشق، و (مجلة الشبان المسلمين) التى أصدر المركز العام للشبان المسلمين جزءين منها بحجم واف وأقلام بارعة. وفى الاخوان المسلمين حركة لتحويل مجلتهم الاسبوعية الى صحيفة تنزل الى السوق وتتحبب بشكلها وتنسيقها الى الجماهير

ترى هل تحققت دعوة (الفتح) القديمة فيما يتعلق بالصحافة الاسلامية بصدور ما صدر من هذه الصحف، وما يوشك أن يصدر؟ وما هى الرسالة التى يجب على هذه الصحف وأمثالها أداؤها؟ وما هى الخطوط الأساسية التى يجب أن ترسمها لنفسها فتلتزم السير عليها، والعقبات التى يمكن أن تعترضها فى طريقها وكيف ينبغى لها أن تتخطاها؟

❖

هذه أسئلة يجب أن يضعها نصب عينيه كل من له يد فى إنشاء الصحف الاسلامية التى ستتصل بالجماهير. وخطأ كل الخطأ أن تصاب صحافة المسلمين بما أصيبت به سياسة المسلمين من مرض (الارتجال) فيعتمد القائمون بها على معالجة كل صعوبة عند وقوعها، دون أن تكون لهم خطة مرسومة من قبل، حسب فيها لكل صعوبة حسابها، وهيء لها علاجها من قبل أن تقع

الكلام على رسالة الصحافة الاسلامية مترامى الأطراف كثير النواحى. وأنا لم أرد بهذه السطور أن أستوفيه، لأنه يحتمل فصولا كثيرة متنوعة. وإنما أردت ان أكتب (خبرا) عن حدوث هذه النهضة الصحفية الاسلامية فى عاصمتى الثقافة العربية (القاهرة ودمشق)، ومتى انحلت أزمة الورق واتسعت (الاخوان المسلمون) و (المنار) لأكثر من الأخبار الخارجية والداخلية فانى سأكتب فى كل واحدة منهما ما يناسب محيطها مما يتعلق برسالة الصحافة الاسلامية التى يتوقف عليها توجيه القافلة كلها الى الوجهة التى يتوقف عليها تأهيل العرب والمسلمين لما خلقوا له من خلافة الله فى الأرض.

محب الدين الخطيب

المتسولون الشطار

كان أصحاب البراعة فى التسول يستفيدون من براعتهم فيتناولون المساعدات من جمعيات خيرية متعددة ، وبذلك يغبن الخاملون من زملائهم فيبقى لهم نصيب أقل مما كان يكون لهم لو وزع الاحسان بالعدل . وقد انتبهت لذلك وزارة الشئون الاجتماعية ، فأنشأت فى الاسكندرية سجلا يدون فيه كل ما يعرف من جمعيات الاسكندرية الخيرية باسم البر ، ويكون مركز هذا السجل فى إدارة جمعية المواساة الاسلامية ، وقد اشتركت فى هذا السجل حتى الآن ١٤ جمعية ، وبهذه الطريقة لا يستطيع الشخص الواحد أن يتناول الاحسان من جهات مختلفة مدعيا لكل جهة منهن أنه لا يأخذ إلا منها

وحبذا لو عنيت وزارة الشئون الاجتماعية بتيسير التعارف بين من يحسن عملا وبين من يحتاج الى يد عاملة ، ويجدر بوزارة الشئون الاجتماعية أن توجه الجمعيات الى مثل هذا الخير وتحث رجالها على الاحسان بتيسير العمل على الناس ، وبذلك يقتصر الاحسان على أرباب العاهات العاجزين عن العمل كل العجز . وهذه هى سنة الاسلام فى الحادثة المشهورة التى رواها أبو داود فى سننه عن أنس أن رجلا من الأنصار أتى النبى ﷺ يسأله مالا . فقال له : أما فى بيتك شىء ؟ فقال : بلى ، حلس (أى كساء غليظ) نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء . فقال : إيتنى بهما . فأتاه بهما فأخذهما ﷺ بيده الشريفة وقال : من يشترى هذين ؟ (الى أن اشتراهما رجل بدرهمين) فقال للأنصارى : اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما . ففعل . ثم جاء وقد أصاب عشرة دراهم . فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما . فقال له النبى ﷺ : « هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة »

من سنة الاسلام أن نعود المحتاجين العمل ، ولا نعودهم الاستجداء والاستعطاء . وفى صحيح مسلم عن قبيصة بن مخارق أن النبى ﷺ قال : « المسألة سحت » . واستثنى منها الرجل الذى تحمل حمالة ولا طاقة له بها ، ورجلا أصابته جائحة (كالحريق وما هو فى حكمه) ، ورجلا أصابته فاقة وشهد له بذلك ثلاثة من قومه فحلت له المسألة حتى يصيب عملا يقوم بأوده

وروى الترمذى فى سننه من حديث حبشى بن جنادة السلولى أن أعرابيا جاء الى نبينا صلوات الله عليه وهو واقف بعرفة ، فأخذ بطرف ردائه وطلبه منه ، فأعطاه إياه ، فأخذه الأعرابى وذهب . وعندئذ حرمت المسألة (أى الاستجداء) فى شريعة الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الصدقة لا تحل لغنىّ ، ولا لذى مرّة (اى قوة) سوىّ . ولا تحل الا لذى فقر مدقع ، أو غرم مفظع ، أو دم موجع . ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيامة ، ورضفا يأكله من جهنم . فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر »

إن بعض محبى الاحسان من المسلمين يضعون الاحسان فى غير مواضعه ، ويمدون يدهم بالملاليم الحقيرة لكل من يمد اليهم يده من ذوى النفوس الرخيصة على أصحابها . وبهذا اعتاد جيش من الناس الكسل والذل والعيش من كدّ الآخرين كما يعيش البق من مص دماء الناس . ويوم يفهم المسلمون أن الاحسان الى المحتاج بتيسير العمل له ودلالته على طريقه هو سنة الاسلام التى ضرب النبى ﷺ مثلها الأعلى فى حادثة ذلك الأنصارى ، فحينئذ يتحول الالوف من المنتسبين الى الاسلام عن طريق العطالة والذلة والحيلة ، ويساهمون فى العمل لخير أنفسهم وخير من يعولون وخير الأمة والوطن . وبذلك يجتادون العزة المطلوبة للمسلم ، فندخل فى عهد من السعادة جديد إن شاء الله ،

نسور العرب

فارس الجو سلام فى الذرى   وعلى الماء ومن كل النواح
ليس من يركب سرجا لينا   مثل من يركب أعراف الرياح
ثب إلى النجم وزاحم ركنه   وامتلئ من خيلاء ومراح
تلك أبواب السماء انفتحت   داوراء الباب يا طير النجاح
سر رويداً فى فضاء سافر   ضاحك الصفحة كالفردوس ضاح

شوقى

فى مدينة بيت المقدس ناد عربى للطيران يهدف الى بث روح التحليق الجوى فى شباب العرب ، ويحبب اليهم تعلم قيادة الطائرات ، والاضطلاع بالصناعات الهندسية والميكانيكية التى تتعلق بالطيران المدنى . وقد أوفد هذا النادى أخيرا اثنين من أعضائه (وهما السيد راسم الحسينى والسيد رجاء الغورى) الى القاهرة للالتحاق بمعهد شركة مصر للطيران والتدرب فيه على فن قيادة الطائرات المدنية للحصول على إجازة من حرف (أ) لقيادة الطائرات

وقد بلغ من رغبة شركة مصر للطيران فى ربط الأواصر مع الاقطار العربية الشقيقة أن اتفقت مع نادى الطيران الملكى فى القاهرة على ارسال بعثة طيران مصرية الى العاصمة السورية برئاسة النبيل اسماعيل داود رئيس النادى فى سرب مؤلف من ست طائرات يشترك فيه فريق من الطلبة السوريين واللبنانيين والمصريين ، وستشمل الرحلة البلاد اللبنانية أيضا

وحبذا لو أن كل مدينة عربيه فى آسيا وافريقية يفتتح شبابها ناديا للطيران ، أو على الاقل يؤلفون جماعة منهم للاتجاه الى هذه الناحية ويكون من أعمالهم حض الشباب العربى على تلقى المعارف الاساسية فى تركيب الطائرات وادارتها ، ثم الاتصال بالاندية العربية الاخرى التى من هذا النوع ، واختيار الصالحين منهم للتوسع فى هذا الفن إما فى معهد شركة مصر للطيران فى القاهرة او غيره توطئة لتأسيس معاهد أخرى من هذا القبيل فى العواصم العربية وأمهات المدن فى أقرب وقت ممكن

« أيها الشرق انتبه من غفلة
مات من فى طرقات السيل ناما
لا تقولن عظامى أنا
فى زمان كان للناس عصاما
شاقت العلياء فيها خلفاً
ليس يألوها طلابا واغتناما »

طائرة (الخطاف)

انتهت مصانع (هافى لند) الانجليزية التى كانت تسمى أثناء الحرب (مصنع طائرات موسكتو) من صنع طائرة سموها (الخطاف) لسرعتها فهى مجهزة بمحرك الاندفاع الذاتى وتقطع فى الساعة ١٠٨٠ كيلو مترا (٦٧٥ ميلا) أى أنها أسرع من الصوت ويمكن استعمالها للأغراض العسكرية فى الحرب وللنقل فى السلم

إن العقل البشرى إذا تجهز بالمعارف التى توصل اليها البشر عن أسرار الله فى كائناته سيمضى جاداً فى طريق استكشاف ما فى عناصر الطبيعة من قوى و أسرار ، وسيكون المقصرون فى ذلك عبيداً بعد اليوم للأمم التى تبنى سيادتها على درس سرائر الكون وما أودع الله فيه من قوى . وإن العلوم التى يتوصل بها العقل البشرى الى هذه المعرفة لم تعد الآن من الأسرار الخفية كما كانت الحال فى زمن قدماء المصريين ، بل هى مباحة لكل من يطلبها بجد ونشاط وإخلاص . أما الذين تتضرر عيونهم من النور ، ولا يريدون أن يفتحوها على أسرار الله فى خلقه ، فستكون عاقبتهم العبودية ؛ وسيكون ذلك من العدل الالهى ، وما كان الله ليستخلف فى الأرض إلا العالمين العاملين .

فرنسا هى فرنسا

الجور والبغى فى تونس

إن استمرار اعتقال سيد تونس ومليكها جلالة الباى سيدى محمد المنصف مدة ثلاث سنوات فى فرنسا، واستمرار الأنظمة الرجعية الاستعمارية فى الوطن التونسى، لم يكونا كافيين لاشباع نهم فرنسا وجشعها وعدوانها على القومية العربية والملة الاسلامية، فقامت فى الشهر الأخير تطلق لوحشيتها قيودها فى سواحل سوسة وكثير من القرى المعمورة المنتشرة فى شرق تونس بين المهدية والقلبية، ومنها بلدة بنى حسان وزرمدين وغيرهما، فأنزلت فى تلك الربوع أهوال القمع والبطش، واعتقلت المئات من القرويين والأبرياء بعد نهب منازلهم واحراقها والفتك بأهلها وأخذ الرهائن من وجهائها وأعيانها حتى كأن القائمين بذلك هم من رجال ديوان التفتيش الاسبانى فى العصور الوسطى

وبينما جريدة (الاومانيته) الفرنسية فى باريس تنشر بعض هذه الوقائع المخزية، يعمد رجال الاستعمار الفرنسى فى أقرب مدينة الى هذه القرى المنكوبة وهى مدينة القيروان، فيكلفون شيخاً منافقا يتولاهم ويتولونه وسيحشر معهم يوم القيامة فى زمرة الظالمين، فيخطب فى حضرة الجنرال ماست خطبة كتبوها له قبل إلقائها، وملأوها بالأكاذيب ثم حملوها الى باريس وأعطوها الى مراسل الاهرام ليذيعها لهم على صفحات هذه الجريدة العربية كما كانوا يفعلون أيام نشروا الظهير البربرى وعملوا على تحقيق مافيه، ففضح الله أعمالهم بما انتشر من حقائقه فى جميع أنحاء المعمورة ولا سيما فى العالم الاسلامى

وتقول جريدة (الاومانيته) الفرنسية الآن ان المزارع والحقول فى قرى ساحل سوسة التى وقع فيها البطش والقمع قد وقف العمل فيها، ومضى على أهلها اسبوعان وهم محرومون حتى من المواد الغذائية.

ونحن بعد تكرر هذه السياسة الوحشية فى تونس والجزائر والمغرب الأقصى من سنتين الى الآن نطالب من جامعة الدول العربية أن ترسل وفدا من أهل الثقة والخبرة يسافر بالطائرة الى هذه الأقطار العربية الثلاثة فى شمال افريقية فيقف على حقيقة مايجرى هناك، ويطالب أمم الأرض وبلاد الحضارة بأن تضع حداً لهذا البغى الذى تكرر وقوعه من فرنسا على عهد حكوماتها المتتابعة من نهاية الحرب العالمية الاولى الى الآن.

العرب والاسلام

فى دائرة المعارف البريطانية

كانت دائرة المعارف البريطانية فى طبعاتها السابقة تتكلم علينا كأننا دولة زالت، وكأننا شعوب موجودة مغلوبة على أمرها، وكأن أوطاننا مستعمرات تستغل الدول الاوربية أكثرها ويوشك أن تستغل الباقى مباشرة أو بضمان مصالحها فيه من بعيد

ويقول القائمون على تأليف ونشر هذا الكتاب العالمى الذى يعد أعظم عمل علمى معاصر لنا، انهم عازمون على أن يلحقوا به أربعة أجزاء جديدة مرتبة — مثله — على حروف المعجم يتناولون فيها كل ماجدّ فى الدنيا خلال السنوات العشر الأخيرة. وسيكون لنا فى هذه الأجزاء الجديدة فصلان: أحدهما لجامعة الدول العربية، والثانى للتطور الجديد فى شعوب الاسلام. ويقول أحد المشتغلين بوضع هذه الأجزاء وإعدادها انهم سيستعينون بالاستاذ عبد الرحمن عزام باشا فى كتابة هذين الفصلين أو أحدهما على الأقل.

فى جناح العروبة الايسر

كان من حسنات الحرب الماضية اتصال مصر وفلسطين بالسكة الحديد التى تخترق رمال سيناء ، فأصبح القطران العربيان الشقيقان كأنهما قطر واحد ، لولا المصيبة بالاستعمار الصهيونى الذى يتوقف خنقه وسحقه على صدق المسلمين فى ارجوعهم الى سنن الاسلام وفضائله والتعامل بأنظمته

والذى جرى فى جناح العروبة الأيمن فى الحرب الماضية ، جرى مثله فى جناحها الأيسر فى الحرب الاخيرة . فان مصر كان لها خط حديدى يمتد غربا فى الصحراء الغربية على مسافة ثلاثمائة كيلو متر بين الاسكندرية ومرسى مطروح . فلما مست الحاجة العسكرية أثناء الحرب الأخيرة الى امتداد هذا الخط حتى تخوم برقة ، ساهمت مصلحة السكة الحديد المصرية فى هذا العمل حتى أوصل الخط من محطة (أسملا) القريبة من مرسى مطروح الى الحدود عند النقطة التى سماها النظام الايطالى البائد باسم (كابتزو) . وكان بين السلطات البريطانية ومصلحة السكك الحديد المصرية اتفاق على أن تنتفع المصلحة المصرية بربح الخط الجديد إن نتج عنه ربح ، وأن تعوض السلطات البريطانية الخسارة إن نتج عن ذلك خسارة . ولما اتصل خط مرسى مطروح بمحطة كابتزو على الحدود ، تم بذلك اتصال الخط الحديدى الى طبرق ، فانتشر به جناح قوميتنا الأيسر ، ولم يبق إلا أن يبعث الله فيه القوة باستقلال ذلك الجزء العزيز من الوطن وانضمامه الى جامعة الدول العربية إن شاء الله .

بين الشيخوخة والشباب

عتاب

نسونى ، فما ألقى سلاما ولا ردا
كأنى أقمت اليوم دونهم سدا
تلاهوا وألهوا عن أخيهم أباهم
وما هو إلا أرشد الاخوة الأهدى
تمرّ بى الأحداث شتى ، وليس لى
بها خبر يتلى ، ولا أثر يهدى
وأفدح من فقدى بقية صحتى
وعافيتى ، فقدى الأمانة والعهدا
وإنى فى الدنيا وفيهم لزاهد
فما اشتهى قرباً ، ولا أشتكى بعدا
وقد كنت أنأى مكرها عن ديارهم
فأصبحت أنأى عن ديارهم عمدا

أحمد الكاشف

اعتذار

لعمرك لم ننس الوداد ولا العهدا
ولا أنت من نجزيه هجراً ولا صدا
ومن يبذل الفضل الذى قد بذلته
ينل عندنا العرفان والشكر والحمدا
أينساك أبناء البيان ، وكلهم
يراك أبا للشعر إن لم تكن جدا ؟
ولكن خشينا أن نشق على أب
يشق علينا أن نكلفه جهدا
فأما وفيك الصبر والعزم والصبا
فهات ، فما أصفى حجاك ولا أكدى
«وان الذى بين الأديب وبيننا
وبين أمانينا لمتفق جدا»

محمد مصطفى حمام

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة ـ القاهرة

د ٨٣٧ (العام السابع عشر)   شعبان ١٣٦٥

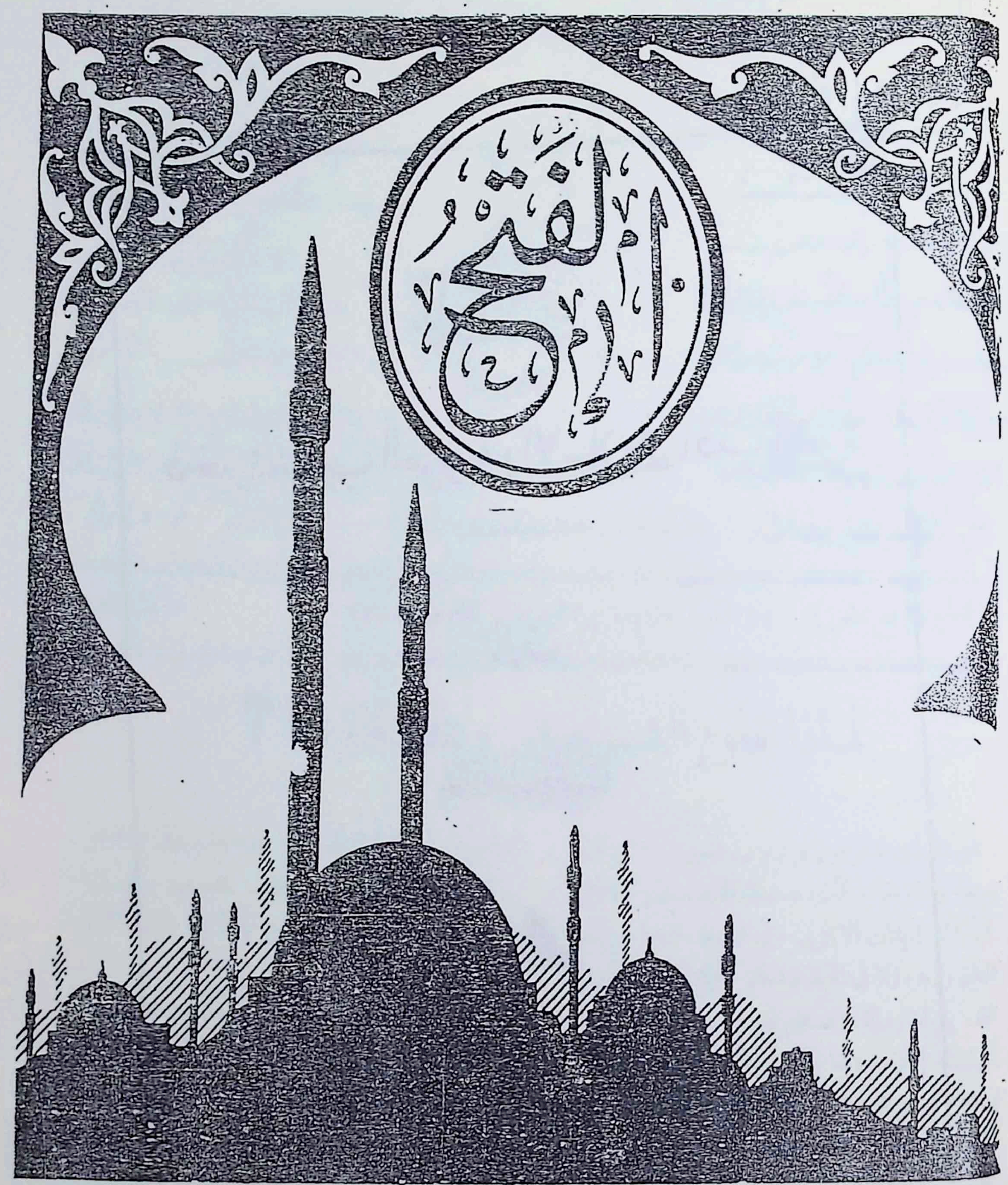

فهرس

٢ لماذا نقاوم الشيوعية ؟
وبماذا نقاومها ؟
لمحب الدين الخطيب
٨ الخيانة العظمى
لمحب الدين الخطيب
٩ ثلاث معضلات متداخلة
٩ أنا
١٠ اليهود ينسفون مركز القيادة بفلسطين
١١ موقف الانجليز والعرب من هذه الجريمة
١١ حركات اليهود السرية
١٢ حق العروبة والاسلام فى فلسطين
لمحب الدين الخطيب
١٣ تقسيم فلسطين
١٤ فظائع الادارة الفرنسية فى تونس

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
الموت إلى خير، ولكثرة الضعف في القيادة
[illegible] الإسلام، [illegible]
[illegible]، [illegible] أنظار الناس
[illegible]
[illegible]

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الا
ثمن الفتح ٥٠ [illegible]

٨ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤ شعبان ١٣٦٥

لماذا نقاوم الشيوعية، وبماذا نقاومها؟

نحن المسلمين مدفوعون بوازع من صميم ديننا الى مقت شيوعية ومقاومتها، لأن رسالة الاسلام لاتنحصر كأكثر الديانات الاخرى ـ فى العقيدة الدينية بين قلب لانسان وربه، ولا فى المعبد وشعائر العبادات التى تقام فى اخله، بل ان رسالة الاسلام تشمل ـ مع ذلك ـ بناء لاسرة بناء إسلاميا محضا ترافق أحكامه حياة المسلم من مهده ل لحده، ثم هى تشمل بعد ذلك نظام التوارث، كما تشمل مبع العقود المدنية التى يتعاقد الناس بها: من بيع، وشراء، إيجار، وتعاون على العمل بين مؤسسى المتاجر ومساعديهم عملائهم فيما يستوردونه من بضائع وما يوزعونه منها، ن منشئي المصانع والعاملين فيها والمتصلين بصناعاتها من ل ومن بعد، وبين مستثمرى الأراضى والكادحين مناجمها وحقولها وبساتينها ومشاتلها وكل من يمد أصحابها سائل العمل او يستهلك ما يكون من ثمراتها ونتاجها. بل رسالة الاسلام تتناول أحكام المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، كما تتناول فوق ذلك نظام الحكم، وتدخل بين القائمين على مختلف السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وبين أعوانهم فى سلطاتهم، فضلا عن جماهير الأمة السائرة من ورائهم

والشيوعية لا ترضى من المسلمين بأن يكون لرسالة دينهم هذا السلطان، فهى تطاردهم حتى فى عقيدتهم وشعائر عبادتهم إذا كانت فى غنى عن محبتهم وصداقتهم، وقد تتسامح معهم فيما لا يمس أنظمتها من عقائدهم وعباداتهم اذا احتاجت الى دمائهم وجهودهم وعرق جباههم وحياة شبابهم. أما مازاد على ذلك من رسالة الأسلام المتصلة بالمحاكم والأحكام، وتكوين الجماعة وتوجيهها العام، فهذا ما ينافى الشيوعية ويناقضها ويستحيل اجتماعه بها أكثر مما يستحيل اغماد سيفين معا فى قراب واحد.

ولما كنا نحن المسلمين راضين باسلامنا ولا نبغى به بديلا، وقد استحال ولا يزال يستحيل على جميع أعدائه من مبشرين واستعماريين وملاحدة وشيوعيين وصهيونيين أن

يفتونا عنه، فاننا بطبيعة فهمنا للمجتمع نعتبر الدعوة الى الشيوعية دعوة الى الكفر، ونعتبر ذيوع هذه الدعوة بين المسلمين ردة منهم عن دينهم، وتحويلا لقلوبهم عن الكعبة المشرفة الى موسكو، وعن القرآن الحكيم الى سخافات لينين، وعن رضاء الله الرحمن الرحيم الى مايثلج قلب الشيطان الرجيم

الاسلام دين الحق والخير، وكل ما قد تصل اليه عقول البشر وبحوثهم من حق محض لاريب فيه فالاسلام يقره ويعده من أهدافه. وكل ما قد يتعامل به الناس من خير برىء لاتشوبه شوائب الشر والفساد، فالاسلام يحض عليه ويعده من مقاصد دعوته. وقد لا تخلو أنظمة البشر، ماسلف منها وما يوجد الآن وما سيكون فى المستقبل، من بعض نواحى الحق وبعض ألوان الخير، والشيوعية نفسها قد يكون فيها شىء من هذا وشىء من هذا، فكل حق وكل خير سواء وافق هذه الدعوة أو تلك، فان الاسلام يتبناه ويعتبره من رسالته من قبل أن تأخذ به هذه المذاهب الضالة ومن قبل أن توجد هى نفسها فى هذا الوجود. وهذا الحق وهذا الخير يتقبلهما الاسلام من حيث هما حق وخير، ويضمهما بطبيعته ويستعملهما بأساليبه. ويوم كان الاسلام اسلاما، ويوم كان المسلمون عاملين حقا باسلامهم، كانوا هم الدنيا ولم يكن فى الدنيا من يرفع رأسه فيها عليهم.

لما كانت قيادة الاسلام واهله فى أيدى أهله الأولين من الأمة التى اختارها الله — من بين جميع خلقه — لتأييد رسوله فى حمل أعباء رسالته، كان سلوك هؤلاء فى توجيه الدنيا الى السعادة مضرب الأمثال فى التاريخ، وكان الاصلاح الذى تم على أيديهم فى المجتمع الاسلامى هو بنفسه معجزة، فحيثما دخلوا، وأينما حكموا، كانت البلاد تتحول تحت جناح حكمهم من الفاقة الى السعة، ومن الامحال والجدب الى الخصوبة والازدهار، ومن الغطرسة والغباوة والجهل الى الحكمة والفقه والمعرفة: ذلك كان أثرهم فى العراق وما وراءه من بلاد المشرق الى أعماق الهند، وفى شمال افريقية الى ساحل بحر الظلمات، بل فى غرب أوربا نفسها. وإن فى أوربا من الحكماء المنصفين من يعد أكبر كارثة فى تاريخ الحضارة تغلب جيوش شارل مارتل فى فرنسا على جيوش عبد الرحمن الغافقى، ويعتقدون أنه لو كانت الغلبة للعرب يومئذ على جيش شارل مارتل لتقدم تاريخ الحضارة بضعة قرون، ولسارت الانسانية فى طريق أسلم وأسعد الى الأهداف الانسانية العليا، وكانت تكون عواصم فرنسا وانجلترا فى الوقت الحاضر عواصم للأدب العربى والثقافة الاسلامية، وكان دعاة الاسلام يخرجون منها الآن فوجاً بعد فوج للتبشير بمحاسن الاسلام فى مجاهل الأرض. أما غير هؤلاء المنصفين ممن يكتب تاريخ النهضة العربية الأولى ولا يعرفون حقيقة الاسلام، فانهم يرون الآثار المادية لتلك النهضة وما تخلف عنها من عجائب العلم والعمران فيحارون فى تعليل هذه المعجزة، لأنهم لا يعرفون عللها الخلقية والأدبية والدينية، وإذا عرضت لهم قرائن هذه العلل وبعض دلائلها تغص بها حلوقهم فلا يستسيغون الاعتراف بها تعصبا منهم واستكبارا على الحق...

دخل الاسلام مصر والهند — مثلا — وفى مصر والهند فى تاريخها الأقدم نظام يسمى الآن « نظام الطبقات »، لايزال من آثاره فى الهند هذه الطبقة التى يسمونها «المنبوذين»، وكانت الأرض فى مصر فى الدهر الأول — أى فى عصور الفراعنة ومن جاء بعدهم من بطالسة وروم — لا يتداول ملكيتها الا ما لكون من أصناف معينة، وكانت عند انتقال ملكيتها من سيد الى سيد تنتقل بما فيها من ماشية وعاملين. فلما جا الاسلام فتح بتشريعه باب الحرية فى كل أرض نزلها، فبعد أن كان عدد المنبوذين فى الهند أضعافا مضاعفة مما هم الآن تضاءل عددهم بالاقبال على الحرية الاسلامية، ولو عقل منبوذو اليوم لحرروا أنفسهم بالاسلام فأصبحوا سادة يمشو على الأرض بكرامتهم وعزتهم. ومع أن الاسلام أزا الاسترقاق عن العاملين فى الأرض فى مختلف الأقطار — ومن مصر — فان الذين تولوا القيادة بعد عشرات السنين الأولى من صدر الاسلام، لم يكن لهم ما كان للمسلمين الأولين من القا فى مقاصد الاسلام وأهدافه فتركوا الطبقة العاملة غير معنيي بمعيشتها ورفع مستواها النفسى، وتوالت عصور المماليا وحكومات الجهل والفوضى حتى آل الأمر الى أنظا الاستعمار الاجنبى.

فى الجزء الماضى من (الفتح) كلمة خاطفة عن « مسئولية نجلترا فى مصر » دارت على قول حافظ ابراهيم :

اقد كان هذا الظلم فوضى ، فهذبت
حواشيه حتى بات ظلما منظما

فالانجليز فى السبعين سنة التى تولوا فيها الاشراف على الادارة فى مصر كان يمكنهم - لو مكنوا مصر من العمل روح دينها الاسلامى — أن يتركوها تكمل مهمة الاسلام لا الى يوم أبطل الاسلام استرقاق العاملين فى الارض ، ناتى بعد ذلك الخطوة التالية وهى اعطاء هؤلاء العاملين نصيبهم الطبيعى من ثمرات عملهم ليحيوا حياة معقولة وينتجوا له من الذرية نباتا صالحا كما ينتجون لهـا من نبات رض محصولا صالحا .

كل عاقل فى مصر يرى بعينه هذا الموطن من مواطن الاصلاح ويشعر بالحاجة الى تحقيقه . والعجب كل العجب ن يكتفى الانجليز فى السبعين سنة الماضية بابقاء هذا الموطن ضعيف من حياة مصر ، ويشغلوا أنظار الناس بزخرفة ظاهره على النحو الذى فهمه حافظ ابراهيم وعبر عنه بشعره التقدم .

هذا الموطن من مواطن الاصلاح شعرت به الطبقة العليا ن المفكرين فى مصر ، ولا يتسع مثل هذا المقال للاستشهاد بالهم فيه من أقوال وآراء . وأكتفى الآن بأن أضرب لثل برئيس الوزراء الحالى اسماعيل صدقى باشا . فقد وقف يوما على سطح منزله القروى ببركة غطاس وأدار بصره فيما حوله ، فحمله هذا المشهد على أن يقول :

« الفلاح الأوربى يسكن بيتا لائقا : فيه بعض الأثاث اللازم على تواضعه ، ويأكل طعاما كافيا يدخله اللحم والخضروات والفاكهة ، وخبزه من القمح ، وهو يلبس حذاء ربما كان من الخشب ولكنه حذاء . ويلبس مايقيه البرد القارص فى الشتاء أو يستر جسمه فى الصيف ، ونرى هذا الفلاح يأكل من بيض دجاجه ، ومن الزبد الناتج من أبقاره . . . إلخ . أما فى مصر فلا شىء من ذلك : فالمسكن كوخ تشترك فيه الماشية مع الانسان ، والطعام قلما يكون طبخا بل هو الجبن الذى نزع منه دسمه . وأما البيض ، وأما الطيور ، فليست للطعام بل للبيع فى الأسواق . واذا جن الليل فلا استصباح فى الغالب . وانى أكتب هذا بمنزلى فى الريف وليس حولى غير تلك البيئة التى هذا شأنها ، وهى تلك التى تضم أربعة عشر مليونا من سبعة عشر . . . »

ومحمد العشماوى باشا وزير المعارف يقول بصفته نائب رئيس رابطة الاصلاح الاجتماعى : « الفلاح اليوم غذاؤه الذرة الصرفة ، وانه يرى نفسه أسعد الناس حالا اذا استطاع أن يدبر من الذرة ما يقوم بمئونة بضعة أشهر ، والاطباء يصارحون بان الذرة غذاء غير كاف . والفلاح لا يجد فى بيته رداء غير ما يستر به جسده بل انه يتخذ من ردائه غطاءه وفراشه . وأما بيت الفلاح فهو خلاء من الأثاث ، وأنى له أن يفكر فى ذلك وهو لا يكاد يملك قوت يومه » .

ان هذه الحالة غير طبيعية ، ولا من الطبيعى استمرارها . وكلما استمرت استثمر الخونة من أعداء الاسلام وجاهليه وأعوان الأجنبى ومأجوريه هذا الوضع ليلطوا فيه ويفسدوا على الناس دينهم ووطنيتهم بسببه . ولم أعقد هذا الفصل لأبين المسئولية فى هذا الحال ، فقد ترجع المسئولية الى عصور الفراعنة واذا كان هذا الموضوع يذكرنا بفضل الاسلام فى تحريره هذا العنصر الأعظم من سكان وادى النيل . فانه يذكرنا أيضا بما منى به الاسلام نفسه فى حكومات الطوائف وتحت سلطان المماليك وفى أدوار الجهل والضعف . فلم يتمكن الاسلام من إكمال مهمته على ما يوافق رسالته العظمى وشعور خلفائه الأولين بأنهم مسئولون وهم فى مدينة الرسول عمن يجوع من رعيتهم ولو كان فى أقصى الفرات . وأعود فاقول ان الرقابة الأوربية على وادى النيل فى السبعين سنة الماضية أغفلت هذه الناحية من الاصلاح الجوهرى وعنيت ببهرجته بطلاء كاذب ، لأن معالجته بجد واخلاص لم تكن من أهدافها .

والآن وقد أوشك سلطاننا أن يعود الينا كاملا ان شاء الله ، فان عظماءنا وولاة أمرنا أخذوا يفكرون فى كثير من وجوه الاصلاح التى تتصل بهذه النواحى ، وبالفعل شرعت الحكومة لهذا البلد مبدأ إعفاء صغار الملاك من بعض الضرائب أو تخفيضها . وقد كشف لنا هذا الأمر عن حقيقة

عظيمة عبر عنها العشماوى باشا بقوله «ان القليل يملكون الكثير، والغالبية العظمى من الملاك لا تملك شيئا».

ان نظام الاسلام الذى نؤمن به ونحرص عليه ونجاهد فى سبيله بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، يكفل لكل جاهد ثمرة جهده، ويبارك لكل مالك بما يملك. وبعد اقراره هذا المبدأ يطالب المالك — لأجل أن يبارك الله له فى ملكه — بأن ينصف المتعاونين معه على استغلال هذا الملك والانتفاع به فينتفع المالك والمستأجر والعامل فى الأرض على قدر حقوقهم وجهودهم. وقد لاحظ أحد علماء مصر المفكرين — وهو الدكتور حافظ عفيفى باشا — أن فى مصر مرضا اقتصاديا من ظواهره التغالى فى اقتناء الارض والتزاحم عليها، حتى ارتفعت قيمتها — لكثرة الطالب — الى أعلى مما يتناسب مع نتاجها. وقد نصح لوطنه فى وقت ما بأن يعتدل أعيانه فى التزاحم على الأرض والتغالى فى رفع أثمانها، وأن يستعملوا بعض نقودهم فى تمصير الشركات الأجنبية الموجودة فى مصر، وفى ايجاد مشروعات صناعية كبيرة تغنى البلد عن الحاجة الى المصنوعات الاجنبية، وتكون وسيلة لتشغيل الأيدى المتعطلة، كما تكون سببا للانصراف عن التغالى فى اقتناء الارض فتهبط أثمانها الى ما يناسب غلتها. أما الآن فالارض المصرية أغلى ثمنا مما توافق عليه قواعد علم الاقتصاد، وترتب على ذلك تغالى أصحابها فى طلب أجور عالية لها، فاضطر مستأجروها بأثمان عالية الى الحيف فى تقدير أجور العاملين حتى صار الفلاح فى المنزلة التى وصفها إسماعيل صدقى باشا لما وقف على سطح منزله بكفر غطاس، والتى وصفها بعده محمد العشماوى باشا نائب رئيس رابطة الاصلاح الاجتماعى. ولما كان هذا الحيف يشمل - على تقدير اسماعيل صدقى باشا - أربعة عشر مليونا من سبعة عشر مليونا، فمن الواجب البدء فى الاصلاح من اجرة الارض فتخفض بشجاعة وسخاء تخفيضا يستحق التسجيل والثناء فى التاريخ، ويقرن هذا الاصلاح بقانون يشترط على المستأجر بالقيمة المخفضة ان لا يأخذ لنفسه ولا مليما واحدا من المقدار المخفض إلا إذا كان يعمل فى الارض بيده هو وأسرته، أما من يستأجر الايدى العاملة للعمل فيجب أن يقسم القيمة المخفضة من الاجرة بين هذه الايدى العاملة من جانب، وبين الثا ليعتدل ثمنه رحمة بالامة كلها من الجانب الآخر، وبذ يكون هذا التخفيض مصدر رخاء للأربعة عشر مليونا العاملين فى الارض، كما يكون مصدر رخاء لهم ولسائر افر الامة بتخفيض مواد المعيشة نفسها من حبوب وخضار وثم وما الى ذلك مما يتبع الارض فى قيمة نتاجها كالالبان ومصنوعا

إن هذا الانصاف فى انتفاع المالك والمستأجر والعام من غلة الارض يحض عليه الاسلام كما يحض على ك إنصاف، والانصاف نفسه نظام إسلامى، بل هو شع عظيمة من شعب الايمان الاسلامى التى قال رسول الله ص الله عليه وسلم إنها بضع وسبعون شعبة أعلاها توحيد ا وأدناها إماطة الاذى عن الطريق. ومتى تم هذا الاصلا السهل اللطيف الذى هو فى متناول يد من يريد الخير من ولا أمر الامة، تخرس حينئذ ألسنة الخونة والمأجورين والمفسدي من دعاة الانتقاض على انظمة الاسلام بالترويج للشيوع والمذاهب الاجنبية وتحبيب الجهلة بها وتعليق قلوبهم بأمل

ثم تأتى بعد ذلك الخطوة الاخرى فى الاصلاح، وه خطوة نتخطى بها عصور ضعفنا وجهلنا وفوضانا التى مض علينا أكثر من ألف سنة، فنعود الى أزهى أزماننا وأكم وأجملها واقواها، اعنى الزمن الذى كانت فيه الحكو ورجالها اما للامة وابا، والذى كانت فيه الامة ناعمة هانئة احضان نظام يرى اهله — وفى مقدمتهم ابو بكر وعمر انهم مسئولون عن كل فرد من افراد الامة ولو كان فى اخ قرية من اقصى آفاق الوطن

وقد يكون زمن أبى بكر وعمر وعصر الدولة الامو واساليب اولئك الولاة فى حماية الامة وتسهيل اسباب النجا والرفاهة لما بَعُدَ عهد الناس به ويظنون أن ما نالته الأ فى زمنهم من عزة ومكانة وغنى وسيادة على الأمم إنما كا بالبركة والمعجزة. وأترك الكلام على ذلك الزمن الكت ودراسات جديدة يجب أن تصحح بها أوضاع التاريخ وأتحول فى ضرب الأمثال الى حادث معاصر لنا نشاهد

ان اليهود فقدوا دولتهم من بضعة وعشرين قرنا لأ ارتضوا يومئذ لأنفسهم العيشة الانفرادية بدافع من الأنا

انجلترا واجهة

أمام ثلاث معضلات متداخلة

خطب مستر بيفن وزير الخارجية البريطانية فى مأدبة أقامتها له الجمعية البريطانية الهولندية فى لندن ، فقال :

إن عجزى عن عقد معاهدة السلام بعد سنة من انتهاء الحرب لا يدعونى الى اليأس ، فنحن نعيش فى حالة انتقال حرجة تسود العالم كله . لكن أرجوكم ألا تسرفوا فى التفاؤل. على أننا كلما ابتعدنا يوما عن لهيب الحرب ازددنا به حكمة ، وأرجو أن نتغلب على الصعوبات القائمة الآن فى سبيل اندماج العالم فى نظام حكيم .

عليكم أن تتدبروا ما تعملونه فى أوربا الآن .

وعليكم أن تتدبروا ما يخلف ذلك من آثار تتردد أصداؤها فى الشرق ، وفى اليابان ، وفى الاحداث الكبرى التى تجرى على مسرح العالم الشرقى .

ان لهذه الاحداث ثلاثة وجوه :

الأول : ماهى البلاد التى تتبع غـيرها ، وماهى منطقة البحر الأبيض المتوسط ؟

الثانى : هل يسمح أو لا يسمح باعادة تنظيم ألمانيا تنظيما قد يؤدى الى إثارة الرغبة فى الحرب . وهل ينبغى أن تعامل ألمانيا معاملة حسنة لتعيش بسلام مع سائر الدول الأوربية ؟

الثالث : ما هو الحل النهائى لأقطار الشرق الواسعة فى العالم ؟

ان هذه المعضلات الثلاث متداخلة الى حد أن أى قرار يتخذ فيما يختص بمشكلة البحر الأبيض المتوسط مثلا قـد يؤدى الى آثار عنيفة فى مشكلة الشرق كله .

أرجو أن يفهم الرأى العام خطورة المشاكل فى الوقت الراهن . وأرجو ان يكون كل ما نتخذه من قرارات مصبوغا بصبغة عالمية ، لا بصبغة جزئية ، حتى لا يصطلى العالم بحرب أخرى .

أنا

وأعوذ بالله من كلمة « أنا »

قال عمر بن الخطاب لرجل :

ـــ من سيد قومك ؟

قال : ـــ أنا !

فقال له عمر : كذبت . لو كنت كذلك لم تقله . . .

◆

قدم أوس بن حارثة بن لأم الطائى وحاتم بن عبد الله الطائى على النعمان بن المنذر ملك الحيرة . فقال الملك لاياس ابن قبيصة الطائى :

ـــ أيهما أفضل ؟

قال إياس : أبيت اللعن أيها الملك ، إنى دون أحدهما . ولكن سلهما عن أنفسهما ، فانهما يخبرانك .

فلما دخل عليه أوس سأله :

ـــ أنت أفضل أم حاتم ؟

فقال : ـــ أبيت اللعن . ان أدنى ولد حاتم أفضل منى . ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لانهبنا فى غداة واحدة . . .

ثم دخل عليه حاتم ، فقال له :

ـــ أنت أفضل أم أوس ؟

فقال حاتم : أبيت اللعن . ان أدنى ولد أوس أفضل منى !

فقال النعمان : هذا والله السؤدد . وأمر لكل منهما بمائة من الابل .

◆

قال ابو الفرج بن الجوزى فى (صيد الخاطر) : حكى لى عن ابن عقيل أنه كان يقول عن نفسه :

ـــ « أنا » عملت فى قالب ثم كسر !

وهذا غلط ، فمن أين له ؟ وكم من متأخر سبق متقدماً ، وقد قيل :

ان الليالى والأيام حامــلة
وليس يعـلم الا الله ما تــلد

اليهود ينسفون مركز القيادة ومقر الحكومة بفلسطين

فندق الملك داود أعظم فنادق مدينة بيت المقدس واوسعها وأرقاها. ولسعته واستكمال وسائل الراحة فيه اتخذت القيادة البريطانية من بعض أجنحته مقراً عسكريا لها، كما أن السكرتارية العامة لحكومة فلسطين تقيم فى شطر آخر منه وهو فندق يهودى أنشىء على اسم الملك داود والد سيدنا سليمان ليكون منه لليهود رمز الدولة الخيالية التى يحلمون بها.

ولما كانت حملة التفتيش التى أجراها الانجليز فى الشهر الماضى على أوكار المدافع والأسلحة والمواد الجهنمية التى يخفيها اليهود تحت كل مستعمرة من مستعمراتهم، اقتصرت على جزء يسير من تلك الأوكار، وبقى لليهود أكثر مايدخرونه من هذه الأسلحة، فقد استطاع بضعة نفر منهم أن يتسلحوا ببنادق تومى وأن يأتوا جهارا نهارا الى مركز قيادة الجيش البريطانى ومقر حكومة فلسطين، فدخلوا الطابق الأرضى منه، واعترضهم جندى الحرس فقتلوه، كما قتلوا مستر ج. د. كندى مدير البريد العام. وأرادوا قبل نسف الفندق من داخله أن يحولوا الأنظار عنهم فأطلقوا فى جهة أخرى من خارجه قنبلة صغيرة، ثم دخلوا الطابق الأرضى وأمروا الموجودين من الخدم بأن يولوا وجوههم شطر الحائط، وأصدر رئيسهم (وكان مقنعاً) الأوامر الى زملائه المسلحين، فبثوا بين أعمدة الفندق علباً كانت تحوى مواد متفجرة، وهددوا الخدم بأنهم يقتلون بالرصاص إذا استغاثوا، ثم أشعل أحدهم الفتيل وخرج هو وأصحابه فتبعهم الخدم، وما كادوا يبلغون الدرج المؤدى الى البهو حتى كان الانفجار الرهيب الذى دمر جزءاً عظيما من البناء، فانهارت واجهات الطبقات الست كلها التى يتألف منها بناء الفندق، وتراكمت الأنقاض الجسيمة فى مساحة كبيرة من الحديقة المحيطة بالفندق، وتناثرت شظايا الزجاج وأجزاء السيارات وقطع الحجارة المحطمة الى مسافات بعيدة فى الشارع العام كما تهدمت دكاكين فى جوار الفندق لبعض البقالين والتجار، وتصاعدت فى الجو أعمدة من الدخان الرمادى فكانت ترى من ارتفاع مائة قدم وقد حجب بناء الفندق بأكمله فكان لا يرى فى سمائه إلا الدخان والتراب. وأكثر ماوقع الخراب فى الطبقات الخمس من الجناح الجنوبى الغربى للفندق. وقد نجا سير جون شو (سكرتير الحكومة العام) باعجوبة بينما كان يعمل فى الدور الرابع، ولكن أكثر مساعديه مسجلون فى قائمة القتلى الذين بلغ عددهم ٧٩ غير ٢٧ مفقوداً قطع الامل من نجاتهم أحياء، وفى المستشفيات ٤٦ من الجرحى. وبين القتلى والجرحى كثيرون من شهداء العرب الموظفين فى السكرتيرية. وكان الانفجار من العنف بحيث قذف بأحد كبار الموظفين الانجليز من مكتبه بالسكرتيرية وألقاه أمام بناء جمعية الشبان المسيحيين التى تقع على مسافة أربعين متراً، وأصيب مستر تومبسون (مساعد السكرتير العام) بشلل نصفى بعد أن نجا باعجوبة. ويقول شاهد عيان أنه رأى عدد كبيرا من الجثث مدفونة فى إحدى الغرف المدمرة، وشاهد بركاً من الدماء فى بعض الغرف الاخرى، واشترك فى حمل جثة موظف لم يظهر منها سوى نصف الجسم أما النصف الآخر فقد انفصل عنه تحت الانقاض

والمفهوم أن هذه الجريمة الوحشية ارتكبت بقصد اتلاف الوثائق التى عثر عليها فى الوكالة اليهودية وتثبت علاقة الوكالة بجرائم العدوان

والسلطات البريطانية تقبض الآن على المشتبه بهم من اليهود بالعشرات والمئات، واعتقلت بعض الزعماء، وكنا نصحنا فى الجزء الماضى من الفتح بالقبض على أمثال بن غوريون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فتحقق الآن اعتقادنا فى علاقته بالجرائم، فبعد أن كان متواريا فى فندق موتسو فى باريس منذ وقعت أوراق الوكالة اليهودية فى يد السلطات البريطانية، اختفى الآن نهائيا ولا يعرف أحد مقره. وقد تبين الآن للسلطات البريطانية أن اليهود فى فلسطين لا يتعاونون معها على مايسهل معرفة الجناة. والدعوة التى وجهها المجلس اليهودى لعقد اجتماع تذكارى للقتلى تبين أن المقصود منها قتلى اليهود وحدهم. وعقب وقوع الجريمة أخذ اليهود يجتمعون فى أحسن الفنادق ويعزفون على البيانو ويلعب آخرون القمار وقد أصدرت القيادة البريطانية أمرها إلى أفراد القوات على اختلاف رتبهم بألا يرتادوا المحال اليهودية ولا يتعاملوا مع مطاعم اليهود ومتاجرهم الى أجل غير مسمى.

حب الذات ، فعمل كل شخص لنفسه ليكون من أغنى الناس . واستطاعوا فى كل تلك العصور أن يكون منهم أغنياء الناس . إلا أنهم كانوا أمة مشتتة ضربت عليها الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله . وفى القرن الماضى أيقنوا أن الفرد مهما كان غنيا بنفسه لا لذة لغناه إن لم يكن من أمة عزيزة ، فعزموا على أن يبذلوا أموالهم وجهودهم ومعارفهم لانشاء الأمة العزيزة . وهم الآن بالرغم من كونهم أشتاتا من جميع الأجناس فان الامريكى منهم والهولندى والبولندى والانجليزى والفرنسى والألمانى والروسى يسخون بالأموال الضخمة والجهود المنظمة لينشئوا قرى يهودية بأنظمة التعاون فى بلاد تقاومهم وتمنع نزولهم وتضن عليهم بالأرض ، ومع ذلك تمكنوا من أن يقيموا لفقرائهم قرى هى مضرب الأمثال فى الجمال والنظام والانتاج وفى أسباب السعادة والعزة والثروة والمعرفة . ومن الغريب أن اليهودى الأمريكى او الهولندى يسعى فى ذلك لليهودى الروسى واليمنى والنمسوى . وأقارن ذلك بفلاحنا المصرى الذى تقدم لنا وصف حاله بقلم اسماعيل صدقى باشا ومحمد العشماوى باشا ، فان الوطن وضع بين يدى هذا الفلاح ٤٧٥ ألف فدان من أملاك الدولة للبيع ، على أن يخصص منها ١٣١ ألف فدان لصغار الزراع يؤخذ منهم أولا عشر ثمنها ثم تقسط التسعة الأعشار على عشرين سنة بفائدة واحد الى واحد ونصف فى المائة . وتشكو مصلحة الأموال الأميرية من ان الـ ١٣١ الف فدان هذه زهد المعروضة عليهم بتسعة أعشارها ولم يبع منها إلا عشر واحد . ولو أن هذه الفدادين كانت لأمة غير أمتنا فى وطن غير وطننا — أو بتعبير آخر لو كانت هذه الفدادين معروضة على اليهود فى فلسطين — لكان الوضع الطبيعى أن يتقدم عظماء الأمة الذين هم بمقام أمها وأبيها فيتولوا عنها اقتناء الأرض ، ثم يدعون الاخصائيين من رجال التعاون والهندسة والزراعة فيتولون تقسيمها الى مئات القرى ، ويرسمون لهذه القرى خرائط تنظم بها المساكن والمرافق العامة من صحية وثقافية ورياضية وترفيهية ، ويقيمون لكل قرية رجال القيادة من الرؤساء والمعلمين والمرشدين ، ويدعمون هذه القرى من خلفها ببنك تعاونى يمد القائمين عليها بما يلزمهم من أموال تسدد فيما بعد بشروط ميسرة . وبعد ذلك يأتون بفقراء الفلاحين فيقولون لهم : هذا النظام نظام صالح وضعناه لكم لتسيروا عليه ، وهذه أرض جعلناها فى ملككم بشرط أن تعملوا فيها كما نرشدكم ، وتأكلوا منها بنسبة كذا وتصرفوا عليها بنسبة كذا وتسددوا من ثمنها ونفقاتها بنسبة كذا . فتعيشوا عيشة صالحة مدة عشرين سنة ـ مثلا ـ ثم تكونوا مالكى هذه الارض وينشأ أبناؤكم فى ظل هذا النظام وتحت أجنحة هذا النعيم .

إن أغنياء اليهود من أمريكيين وهولنديين . . الخ الذين يخدمون فقراء اليهود من يمنيين وألمانيين وبولنديين باعداد هذه العيشة لهم ، ليسوا أقرب اليهم رحما من ولاة أمر الفلاح المصرى الى الفلاح المصرى . وهذه هى الأرض فى مصر متيسرة ومعروضة للبيع بأيسر الأحوال التى لا يحلم اليهود بها ، وللدولة مصلحة تعاون فيها الاخصائيون والعلماء والمرشدون ، وللدولة بنك زراعى ، وكان بين أيديها مشروع لانشاء بنك تعاونى ، وما أكثر الشبان الفقراء من خريجى مدارس الزراعة المتوسطة وكلية الزراعة ، فلماذا تأخرنا الى الآن فى ضم هذه القوى بعضها الى بعض ؛ وانشاء بضع مئات من القرى التعاونية فى الـ ١٣١ ألف فدان المعروضة للبيع بما يشبه المجان؟

لاجواب عندى على هذا السؤال ، لأنى لا اجد جوابا معقولا أجيب به . لكنى أقول : ان مثقفى الأمة وعلماءها الذين يتولون زمام أمرها يحتاجون الى أن يكون فى قلوبهم مثل ما كان فى قلبى أبى بكر وعمر من دافع لاسداء أمتهم كل ما يستطيعون من خير

يوم تفعل حكومتنا هذا وأمثاله من الأخذ بأيدى فقراء الفلاحين وجهلائهم ، ويوم يفعل الملاكون ما أشرنا به من تخفيض ايجار أراضيهم ، ثم تسن حكومتنا قانونا بتنظيم توزيع فرق الايجار المخفض بين الأيدى العاملة من جهة وتهوين أسعار النتاج الزراعى من جهة أخرى ، فحينئذ نبدأ فى طريق السعادة التى ستحسدنا عليها موسكو ، وسيطلب منا الروس ان يدخلوا فى ديننا ليتعلموا منه كيفية العمل بالفضائل الفطرية والسنن الاسلامية التى لا سعادة للانسانية إلا بها

محب الدين الخطيب

الخيانة العظمى

كنتُ منذ أشهر غير قليلة، أزعم لنفسى - بينى وبين نفسى - أن إسماعيل صدقى باشا أهمل أمر هذه الافاعى التى أنعشتها حرارة الجو، وتركها تتحوّى وتتلوّى بين جحورها فى حَذَر ورفق، نافثة سموما أجنبية عن محيطنا وأرواحنا وطبيعتنا، فى دماء عبيطة لم تحصنها البيئة بأسباب الوقاية المستمدة من روح الاسلام، فمضت تنهش خلسة وفى دريئة من عناوين مزيفة ظاهرها الرحمة وباطنها من قِبَله العذاب..

ولكن ما كاد يصدر أخيرا المرسوم بمشروع القانون الذى أضيفت به أحكام (أ) و (ب) و (ح) و (ى) و (هـ) الى المادة ٩٨ من قانون العقوبات، حتى ترامت من ورائه يد اسماعيل صدقى باشا الحديدية تمتدّ فى ساعة واحدة من ليلة ١٠ — ١١ من هذا الشهر الى نحو مائتى وكر من أوكار الخيانة العظمى المنبثة فى القاهرة والاسكندرية وبورسعيد وطنطا وغيرها من المدن المصرية: فجمعت من فيهنّ من ثعابين الشيوعية وأفاعيها بضربة حاسمة شاملة، وبذلك انتهت مهمة رجال الادارة، وأصبح الأمر فى يد النيابة التى ذهبت به توّاً الى ميزان القضاء.

ومن العجيب أن يكون فى أسماء من اشتركوا فى هذا الكيد لنظام مصر ودستورها ودينها اسمُ محمد وأحمد ومصطفى وأبى بكر وعمر، فهل كل هؤلاء كفروا بنظام الاسلام، وتطوّعوا بالدعوة الى ما يناقضه؟ أم فيهم المأجور، وفيهم الموتور، وفيهم المغرور، وفيهم من لا يدرى أين يسير؟

ليس من شأنى تحليل بواعث الدعوة الى الشيوعية فى نفوس دعاتها المقبوض عليهم ليلة ١٠ — ١١ من هذا الشهر، ولعل تحقيق النيابة فى هذه القضية، والمرافعة فيها الآن أمام القضاء، سيكشفان لنا كثيرا من خفايا هذه الخيانة العظمى. غير أنى سمعت بعضهم يزعمون للناس أن الشيوعية نظام اقتصادى لا يعادى الاسلام ولا يعارضه. والذين يزعمون هذا يجهلون أو يتجاهلون أن الاسلام نفسه نظام اقتصادىّ، كما أنه نظام اعتقادىّ. ويجهلون - فوق ذلك - أو يتجاهلون أن الاسلام نظام حكم، وأنه لا يكون إسلاما إن لم يُتم أهلُه شعائره فى سيادته وسلطانه، كما يقيمونها فى عبادته وأركانه. ومن هنا بنى دستور مصر على أساس أن «دين الدولة المصرية الاسلام»، ومن هنا كان الكيد لدستور مصر كيدا للاسلام.

قد يكون فى بعض أحوالنا وأوضاعنا المتوارثة عن عصور الضعف، أو عن الانظمة الاجنبية المختلفة، ما يحتاج الى تعديل وإصلاح. وقد شرعت مصر - بالفعل - فى الاخذ ببعض ما مست الحاجة اليه من ذلك، كاعفاء الملكيات الصغيرة من بعض التكاليف، وكالاخذ بمبدأ الضرائب والتكاليف التصاعدية، وكالحد من الجشع فى أجور الاملاك، ولا يبعد أن تتوسع الدولة فى هذا المبدأ حتى يشمل الاطيان فتخفض أجورها لحساب اليد العاملة فيها. وقد اتسع شأن التعاون فى الدولة المصرية حتى ارتقى الى «مصلحة»، ثم صار رئيس هذه المصلحة فى هذين اليومين وكيل وزارة الشئون الاجتماعية للتعاون، ولا يبعد أن نرى القرى التعاونية عما قريب تزدان بها النجوع والكفور، فيكون لصغار المزارعين فى مصر كل ما تنشده السعادة لأمثالهم من صحة وغذاء وكساء ومسكن وتثقيف.

إن هذا الاصلاح التدريجى الحكيم يحض عليه الاسلام باصوله ومبادئه، ويرشد اليه بسننه وأحكامه، ويساعد عليه دستور مصر بنصوصه وأسسه، ويتسع لتحقيقه بروحه وأهدافه. أما الكيد بالدعوة الشيوعية لدستور لا يمنع أهله من أى إصلاح يؤدى الى السعادة الشاملة فلا يفهم منه المسلمون (والمصريون جمهورهم الاعظم مسلمون) إلا تحويل قلوب الجماهير عن الاسلام الذى هو «دين دولة وحكم»، الى نظام أجنبى استعمارى لا يرضى من الاديان كلها، والاسلام فى مقدمتها، الا بان تقبع فى زوايا المعابد ضعيفة ذليلة... وقد تزول السماوات والارض قبل أن يرضى المسلمون لدينهم بهذه المنزلة!

محب الدين الخطيب

بعد حادث نسف فندق الملك داود

موقف الانجليز

خطب مستر كليمنت اتلى (رئيس الوزارة البريطانية) فى مجلس العموم عقب وقوع جريمة اليهود الشنيعة فقال :

«لقد علم أعضاء المجلس بنبأ الوحشية الفظيعة التى اقترفت فى القدس أمس ، وهى أشنع الاعتداءات التى وقعت فى فلسطين خلال الأشهر القليلة الماضية مع كثرة ماحدث فيها من اعتداءات فظيعة

وإن هذا المجلس ليبدى بالغ عطفه على أقارب الذين قتلوا وجرحوا فى هذا الحادث الاجرامى الذى ينم عن جبن ونذالة .

ويعلم المجلس أن الحكومة البريطانية تتشاور فى الوقت الحاضر مع حكومة الولايات المتحدة للوصول الى مقترحات لتسوية مشكلة فلسطين ، وهى المقترحات التى ستعرض على ممثلى العرب واليهود جميعا . ولقد أعلنت الحكومة البريطانية من قبل ، وتعلن الآن مرة أخرى أن أعمال العنف ان تحولها عما تقوم به من بحث للوصول الى تسوية نهائية »

فقال مستر ايدن : ان المعارضة تنضم الى رئيس الوزارة فى ابداء جزعها لهذا الاعتداء السافل . ونود لو نستيقن من أن الحكومة تعتزم اتخاذ كل مايسعها لتزويد الحكومة المحلية بما تحتاج اليه من سلطة لمنع تكرار هذا الحادث

فأجاب مستر اتلى : بكل تأكيد . وانى فى انتظار تقرير المندوب السامى عن القوات التى يحتاجون اليها

حركات اليهود السرية

وتكلم النائب مستر ليج بورن من المحافظين فأشار الى نبأ اذاعه الجنرال باركر جاء فيه أنه رغب فى وقت ما فى استيلاء السلطة البريطانية على فندق الملك داود كله ، ولكنه لم يستطع ذلك . وطلب النائب مستر ليج أن تجرى الحكومة تحقيقا سريعا فى هذا الأمر

فأجاب رئيس الوزارة بأنه لم يطلع على هذا النبأ الذى أذاعه الجنرال باركر ، غير أنه أمر باجراء بحث فى حالة فندق الملك داود

⁂

وسأل مستر ليج بورن أيضا اذا كان رئيس الوزارة يستطيع أن ينفى أن للحكومة أية صلة ببيان نشر فى الجريدة اليهودية (جويش ستاندر) قيل انه بقلم المستر كروسمان عضو العمال فى اللجنة الانجليزية الأمريكية الخاصة بفلسطين وقد نصح كاتب ذلك البيان لليهود بأن يعمدوا الى الحركات السرية ، وأن يقاوموا الفرقة البريطانية التى نقلت الى فلسطين بطريق الجو بكل الوسائل ماعدا العنيفة منها

فأجاب مستر اتلى : ان الوزراء المسئولين هم الذين يدلون ببيانات عن سياسة الحكومة ، لا غيرهم من الأفراد .

موقف العرب

قال عزام باشا لمندوب شركة كولومبيا للاذاعة الأمريكية : إن الالتجاء الى العنف لفض المنازعات انتهاك صريح لحرمة المبادىء التى يجب أن تسود الجماعات والدول . فالسماح بمثل هذه الثورات الصهيونية يشجع العرب على العنف ، وهو ماتعمل الجامعة العربية جاهدة للحيلولة دونه

يجب ألا يكون العنف سببا لكسب أى امتياز من الانجليز والأمريكيين ، فعمل الصهيونية الاخير فى القدس يظهر مقدار ضعف الحكومة البريطانية فى فلسطين ، ويبين عجزها عن حماية الأهالى وحماية مركز قيادتها الحربى نفسه . وان فشلها فى الادارة يجعل من المحتم الآن — أكثر من كل وقت مضى — أن يكون للعرب الحق فى أن يحكموا فلسطين ، وأن يتولوا توجيه إدارتها »

وأصدر السيد جمال الحسينى بيانا قال فيه:

«إن حادث الأمس سيحفز العالمين العربى والاسلامى الى التخلص من هذا الطغيان الصهيونى بكل وسيلة ، وسيحمل عرب فلسطين خاصة على الجد فى العمل دفاعا عن كيانهم ، وحياتهم ، وأموالهم . والهيئة العربية العليا تعتبر الدم العربى الذى أريق أمس بفعل الغدر الصهيونى دما أريق فى الجهاد العام ، وتعد العرب الذين قضوا نحبهم فى هذا الحادث شهداء » .

حق العروبة والاسلام فى فلسطين

كان الشاعر المبدع الاستاذ محمد صادق عرنوس يشارك فى أسرة تحرير (الفتح) سنين بعد سنين، وكانت له فيه أسبوعيات من القصائد والمقطوعات فى مختلف أبواب الجهاد الاسلامى والقومى والخلقى. وكان للجهاد فى سبيل فلسطين نصيب من خواطره الشعرية أراد الآن أن يجرده من صفحات الفتح وينشره فى كراسة مستقلة، فطلب الى محرر الفتح أن يكتب له مقدمتها، فجاءت من تلك المقدمة السطور التالية.

الحق، اسم من أسماء الله. جبار السماوات والارض، القاهر فوق عباده.

واقامة الحق فى صميم النفس، وفى اتجاهات القلب والعقل، وفى صفقات الاسواق ومعاملاتها، وفى أحكام المحاكم وتصرفات الحكام، وفى علاقات الامم بعضها مع بعض، و نظرات الدول بعضها الى بعض — طاعة لله، ونزول على ارادته، والتزام لسنته فى خلقه.

والامم التى يتمرن أفرادها على الانتصاف من انفسهم، ولانفسهم، حتى يكون ذلك طبيعة لهم، هى الامة التى تصلح لبقاء. واذا نمت فيها هذه السجية، وأمضتها فى كل مايقع عليه نظرها ويصل اليه علمها، أوشكت أن تتبوأ مقام الخلافة فى الارض.

أما الأمة التى يختل ميزان الحق فى طبائع أفرادها، فيفرطون فى حقهم اذا طمع فيه طامع، أو يطمعون فى حق غيرهم اذا لم تمنعهم منه قوة، فأولئك هم المغضوب عليهم من الله جبار السماوات والأرض، وأولئك هم الضالون . . .

الحق والقوة توأمان ترفرف عليهما وعلى أهلهما أجنحة الرحمة ما تعاونا. فاذا انفرد احدهما عن صاحبه وسار فى غير طريقه: فلم يجد الحق من القوة التأييد الذى يعتز به ويعلو ويسود، ولم تجد القوة من الحق البشاشة والرضا اللذين يطهرانها ويزكيانها، صفقت الرحمة الالهية بأجنحتها تبغى جوا غير ذلك الجو وآفاقا غير تلك الآفاق.

إن الضعف جريمة، وأقبح ما تكون جريمة الضعف اذا لصقت بمن أقامهم الله حراسا على نصيب من الحق.

ومن الحق الذى أقام الله المسلمين حراسا عليه، حق السيادة الاسلامية على وطن الاسراء والمعراج، بيت المقدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. فالا كثرية العربية التى هى صاحبة هذا الوطن كان هذا الوطن لها ولآبائها من أقدم عصور التاريخ الى اليوم بلا انقطاع. والملة الاسلامية التى بسطت سلطانها على هذا الوطن، مضى على خفوق رايتها عليه بضعة عشر قرنا، ولا يعرف البشر حقا لأمة على وطن أمتن ولا أجلى من هذا الحق الاسلامى على هذا الوطن العربى. وويل للجيل الذى تسقط هذه الراية عن هذا الوطن فى أيامه

لما اتفقت مصلحة الاستعمار البريطانى مع جشع اليهود فى برنامجهم القومى، على الحد من حق العروبة والاسلام فى فلسطين، لم يكن حق العروبة والاسلام فى فلسطين مسلحا بالقوة التى تستطيع الدفاع عنه، لأن نظام الحكم فى دولة آل عثمان كجراثيم السل الرئوى فى شرايين الامم التى كانت تتألف منها الدولة. وكانت السنوات تنقضى تباعا فيما بين الحرب الماضية والحرب الاخيرة قبل أن يأذن الله بوجود جامعة الدول العربية التى كانت وليدة ظروف قريبة العهد، وكان أكثر الحكومات العربية القائمة اليوم فى شاغل عن فلسطين بقضاياها الخاصة بها، بل ان بعض تلك الحكومات — وأعنى سوريا ولبنان وشرق الاردن والعراق — كانت تسيطر عليهن دولتا الاستعمار، وكانت الدولة السعودية

تقسيم فلسطين

عادوا فى لندن وواشنطون الى التشدق بكلمتى « تقسيم فلسطين »

ومعنى « تقسيم فلسطين » الاعتراف لهؤلاء « الاجانب » المولودين هم وآؤباهم وأجدادهم فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا والمانيا والنمسا بأنهم « أصحاب » القسم الذى يراد أن يعطى لهم فى فلسطين ، وأنهم « أهل » لان يكونوا « أسياده » وأن « يحكموه » ويؤسسوا فيه « دولة يهودية ».

وبماذا استحقوا هذا ؟

انهم لم يستحقوه لأنهم أصحاب مبادىء انسانية ؛ ولا لأن هذا القسم كان لهم أو لاجدادهم فى العصر الماضى أو قبل خمسة عصور أو عشرة أو عشرين ، وانما استحقوه لأن انجلترا التى فرضت « وصايتها » على فلسطين بعد الحرب الماضية ، رأت أن تنتزع هذا القسم من أهله الشرعيين ، وأن تعطيه لهذا الخليط من أوشاب الامم ومجرميها . وقد برهن هؤلاء الاوشاب على اجرامهم بكل ما يمكن أن يوجد فى الدنيا من براهين تدل على الغدر والقحة ونكران الجميل والنزوع الى الشر والتعاون عليه والتفنن فيه وبث الفساد فى الارض .

ان هذا العمل يخالف سنن فى الله فى الارض ، ولو استساغه الاقوياء من أصحاب الجيوش والاساطيل والقنابل الذرية . وما يخالف سنن الله فى الارض ليس فى استطاعة قوى البشر تثبيته ، وستكون عاقبته الفشل والزوال ولو تآمر عليه جميع أقوياء الدنيا .

ألا فلتعلم لندن ، ولتعلم واشنطون ، أن فلسطين بلاد لها أصحاب شرعيون ينظرون الى هؤلاء الطارئين عليهم كما ينظر اصحاب البيت المستكملو صفات الرجولة الى اللصوص السفلة الجبناء الذين يطمعون بما فى البيت لاصحابه من مال وعرض وكرامة .

ولتعلم لندن ، ولتعلم ، واشنطون ان « سيادة اليهود » على اى شبر من أرض فلسطين أبعد وامنع واعظم استحالة من « سيادة » الالمان على لندن وواشنطون لما كان الالمان فى حرب مع اصحابهما .

حديثة عهد بالتوسع من نجد الى الحجاز وعسير ومشارف الشام ؛ وبالاجمال كانت الحال فيما بين الحربين غير الحال التى نحن عليها اليوم . فكان العرب الفلسطينيون وحدهم يكافحون عن حق العروبة والاسلام فى فلسطين ؛ وكانت ترتفع بتأييدهم أصوات تتجاوب بين أقطار العروبة وأوطان الاسلام ، فى صحف قليلة العدد . وقد شاء الله أن تكون من تلك الصحف صحيفة (الفتح) وشاء الله أن يكون من تلك الاصوات ، صوت الشاعر المبدع الاستاذ (محمد صادق عرنوس) فانه جاهد مرابطا على هذه الثغرة منذ ثمانية عشر عاما ، لله ، وللحق ، بأمل وثيق فى الله جبار السماوات والارض أن يوقظ أهل القوة منا بهذه الاصوات ، فيؤيد بهم هذا الحق مهما ثقلت أعباء الضعف التى يحملها أهله من مئات السنين ، ومهما ضخمت عُدد أعدائه الذين تتألف منهم أعكر أمة وأشدها نفوذا فى شعوب الارض ، وأدهى دولة وأضخمها سلاسل استعمار ليوم الناس هذا .

إن حق العروبة والاسلام فى فلسطين - يوم لم تكن فى الميدان جامعة دول عربية ، ولا حكومات عربية تتصدى للدفاع عنه بيد طايقة ولسان مبين ، كان يرفع الصوت بالنضال عنه عدد من أنصار الحق يتعبدون بذلك ويتقربون به الى الله القاهر فوق عباده ، وكان منهم فى خارج فلسطين ناظم هذه القصائد أثابه الله وأحسن جزاءه . وإذا كان أكثر الكاتبين يكتبون مايبنون به دنياهم ، وأكثر الناظمين ينظمون ما يتقربون به الى من بايديهم هذه الدنيا ، فان ناظم هذه القصائد انما كان يبنى بها بيته عند ربه ، ويتقرب بها الى الله وحزبه . وقديما كان سلفنا يقولون : « المرء حيث يضع نفسه »

جزيرة الروضة : ٢٧ رجب سنة ١٣٦٥

محب الدين الخطيب

فظائع الادارة الفرنسية

فى القطر الشقيق (تونس)

ألمعنا فى الجزء الماضى من (الفتح) الى ما ارتكبته السلطات الفرنسية من فظائع فى بلدة (زرمدين) من سواحل (سوسة) فى القطر الشقيق (تونس)، نقلا عن جريدة (أومانيته) الفرنسية. وقد وصلت بعد ذلك قصاصات من جريدة (الزهرة) التونسية الصادرة يوم ١٢ يولية، وتفاصيل ما قام به الزعيم الوطنى الاستاذ صالح بن يوسف سكرتير الحزب الحر التونسى من تحقيق عن هذه الفظائع فى أماكنها، وقد سجل ذلك فى تقرير دقيق قدمه الى وزير فرنسا المفوض فى تونس ثم رفع حقائق هذه الكارثة الى صاحب السمو الباى أمير البلاد. ونحن نلخص هذه الحقائق من ينابيعها الصافية كما تلقاها صديقنا الاستاذ السيد الحبيب بورقيبة رئيس الحزب.

يعتصم فى جبال سواحل سوسة عصابة من الجنود الوطنيين المتمردين على الجيش الفرنسى، والمنسحبين منه بأسلحتهم. وقد جرّدت السلطات الفرنسية قوات الجندرمة وعلى رأسها ضباط فرنسيون لمقابلة هؤلاء الجنود المتمردين، فكان المتمردون يقابلونهم بالمثل، وتنشب بين الفريقين معارك دموية تجرى سجالا، فلا يتغلب أحد على أحد. وفى آخر معركة نشبت بين الثوار وقوات السلطات الفرنسية قتل اثنان من جند الحكومة، فأسرف هؤلاء فى العدوان على الأهالى فى منطقة القتال، وكان من أول نتائج هذا البغى قتل عمدة البلد، ثم استخدموا جاسوسا من أذناب الاستعمار يدعى محمد البريقى ليدلهم بزعمهم على عائلات الجنود المتمردين فينتقموا منها بعد عجزهم عن التغلب على المتمردين أنفسهم. وحينئذ بدأت مهزلة الفظائع المنكرة التى لا يعرف التاريخ لها مثيلا الا تحت سلطان الاستعمار الفرنسى، خصوصا اذا كان هذا الاستعمار فى أوطان المسلمين، فعمت الكارثة أهالى البلد كلهم رجالا ونساء.

أصدر القائد الفرنسى أمره بأن ينادى مناد بان يجتمع جميع الذكور من سكان البلد فى ساحتها. فلما اجتمعوا أمر الجند بان يسوقوهم الى معصرة زيتون من أملاك أبوناب، فلما صاروا فى المعصرة قيد أرجلهم وأمر بنزع ثيابهم عن أجسامهم وحشرهم تحت أشعة الشمس المحرقة، وقد سلب هؤلاء المساكين كل ما كان فى ثيابهم من نقود (وقد قام الأستاذ صالح بن يوسف بتدوين أسماء كل الذين وقعت عليهم هذه الجريمة الاستعمارية، وكتب كشفا بها وبالمبالغ المسلوبة من ثياب أصحابها، وقدم صورة من هذا الكشف الى الوزير الفرنسى المفوض فى تونس).

وبعد تكبيل الرجال بالقيود وحشرهم تحت الشمس المحرقة فى ساحة معصرة الزيتون، ذهب القائد الفرنسى الباسل بقواته الى المنازل التى لا يوجد فيها الا النساء والاطفال فعاثوا فيها فسادا، وأتلفوا ما فيها من أثاث، ونهبوا ما وجدوه من ثياب، وما يدخره السكان من مئونة البيت السنوية كالقمح والزيت وغيرهما، وحطموا الاوانى وما اليها. وقد زار الاستاذ صالح بن يوسف هذه المنازل المعتدى عليها واحدا واحدا وكتب قائمة بأسمائها وبيانا بما وقع فيها من بغى (وقدم صورة من هذا البيان الى الوزير الفرنسى المفوض).

ويقول الاستاذ صالح بن يوسف انه شاهد بعينيه حالة المنازل المعتدى عليها ، وشظايا الاوانى المحطمة فيها ، وآثار قذائف الرصاص الذى أطلقه فيها الفاتحون الشجعان ، ورأى الابواب والنوافذ المخلوعة من مواضعها والدواليب المكسرة والمنهوب ما فيها ، وعلم أن بيت الجاسوس البريقى مشحون بالمسروقات التى كانت من نصيبه ، وطلب الاسراع بتفتيش منزله قبل أن تهرب منه هذه المسروقات .

وبعد انتهاء هذا الغزو الانسانى اللائق بحضارة فرنسا وبرسالتها ومنزلتها بين شعوب الارض : جمع الجنود نساء هذه القرية وساقوهن الى جهة قريبة من معصرة أبوناب ، وهنالك نزعت عن أجسادهن ثيابهن ، وضربن عاريات ، وأمرن بان يلبثن هكذا تحت الشمس المحرقة . وقد حاول الجند الاعتداء على أعراض بعضهن واستعملوا لذلك أنواع الضغط والارهاب (وقد كتب الاستاذ صالح بن يوسف قائمة باسماء هؤلاء النساء واحدة واحدة ، وقدم صورة منها الى وزير فرنسا المفوض فى تونس) .

ويقول الاستاذ صالح بن يوسف فى تقريره الى الوزير الفرنسى : « وعبثا تحاول السلطة العليا أن تنفى عن الجند وصمة الاعتداء الفعلى على أعراض النساء ، اعتمادا على شهادة بعض الاعيان ، أذ لا ينكر أحد اليوم أن تلك الأعمال الوحشية هى فى نفسها اعتداء على الاعراض ، لا سيما وان محاولة الاعتداء على تلك الصورة يعاقب عليها القانون بمثل الاعتداء نفسه . ومن جهة اخرى لا يمكن الجزم بان الفعل لم يقع اذا تصور الانسان نفسية أولئك الجند بعد انسحابهم مهزومين من ساحة القتال ورغبتهم الملحة فى الاخذ بثار من قتل منهم أثناء المعركة ، ووجودهم فى خلوة مع نساء عاريات . واذا كان بين هؤلاء النساء اللاتى اعتدى عليهن بالضرب ، وانتزعت ثيابهن — من لم يصرح بوقوع الاعتداء على أعراضهن ، فذلك مفهوم عندنا معشر المسلمين ، اذ الحياء وخشية الفضيحة تحولان دون الاعتراف بالحقيقة . وبهذا يظهر ضعف ما جاء فى بلاغ الحكومة الصادر يوم ٦ يوليو والذى ينفى اعتداء جنود الجندرمة على أعراض النساء »

ولما أحرز الجند هذا الانتصار الباهر على الاهالى من رجال ونساء عمدوا الى أملاكهم المجاورة فقلعوا الاشجار المثمرة ، وأفسدوا الزرع والماشية . والاستاذ صالح بن يوسف يقول ذلك وهو على بينة من حقيقة تفاصيله (وقد كتب بهذه الاعتداءات قائمة دقيقة قدم صورة منها الى الوزير الفرنسى)

ويضرب لنا الاستاذ صالح بن يوسف المثل بواحد من أهالى زرمدين المعتدى عليهم ، وهو (السيد عبد القادر بن على المؤدب) ، فانه كان يشاهد وهو مقيد بالاغلال مداعبة الجند لزوجته باطلاق الرصاص من فوق رأسها فاغمى عليه وفقد رشده ، وبعد اطلاق سراحه هام على وجهه فى سهول القيروان لا يدرى أين يسير ولا يفقه شيئا مما هو فيه وما يجرى حوله ، فعثر عليه وهو فاقد العقل والوعى . ومثله كثيرون ممن أصيبوا فى عقولهم لهول ما حل بهم .

هذا وان مساعى السيد صالح بن يوسف لم تقتصر على كل هذا الجهاد المشكور ، بل انه ترأس وفدا من أهل بلدة زرمدين ، وتشرف بالمثول معهم بين يدى أمير البلاد سمو الباى محمد الامين فى قصر قرطاج العامر ، ورفع اليه بلسانهم تفاصيل ما نزل بهم من بغى ، فصدرت ارادة سموه بأن يصرف من ماله الخاص على المنكوبين خمسون ألف فرنك ، وفى الحال قام نجله سمو الامير الشاذلى بأن دفع هذا المبلغ للسيد صالح بن يوسف ومن معه من وفد بلدة زرمدين .

هذا هو البغى الاستعمارى الذى اكتفت السلطات الفرنسية بالتعبير عنه رسميا بقولها : « ان القوات الفرنسية كانت تطارد بعض المجرمين العاديين ، فوقعت معركة بين الفريقين أسفرت عن قتل اثنين من الجند وعمدة البلدة ، فاضطرت السلطة الى اجراء تفتيش واسع النطاق بين الاهالى » .

وبعد فقد طلبنا فى الكلمة التى نشرناها فى الجزء الماضى من الفتح أن يسافر وفد من اهل الثقة والخبرة على طائرة خاصة إلى تونس ليقف على حقيقة الأمر . أما وقد ادى هذه المهمة حضرة الزعيم الفاضل السيد صالح بن يوسف فمن الواجب على كل مسلم ممن له صوت مسموع فى الوطن العربى والعالم الاسلامى ان يطالب اقطاب الدنيا بوضع حد لهذه الهمجية [illegible] الصادرة عنهم فى اى عصر يعيشون

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
٢٧٥ صفحة كبيرة – ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
طبع على ورق صقيل بحروف جميلة
٢٣٠ صفحة كبيرة – ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار
المكتبة السلفية
بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار
المطبعة السلفية
زيرة الروضة – القاهرة

٨٣٨ (العام السابع عشر)
رمضان ١٣٦٥

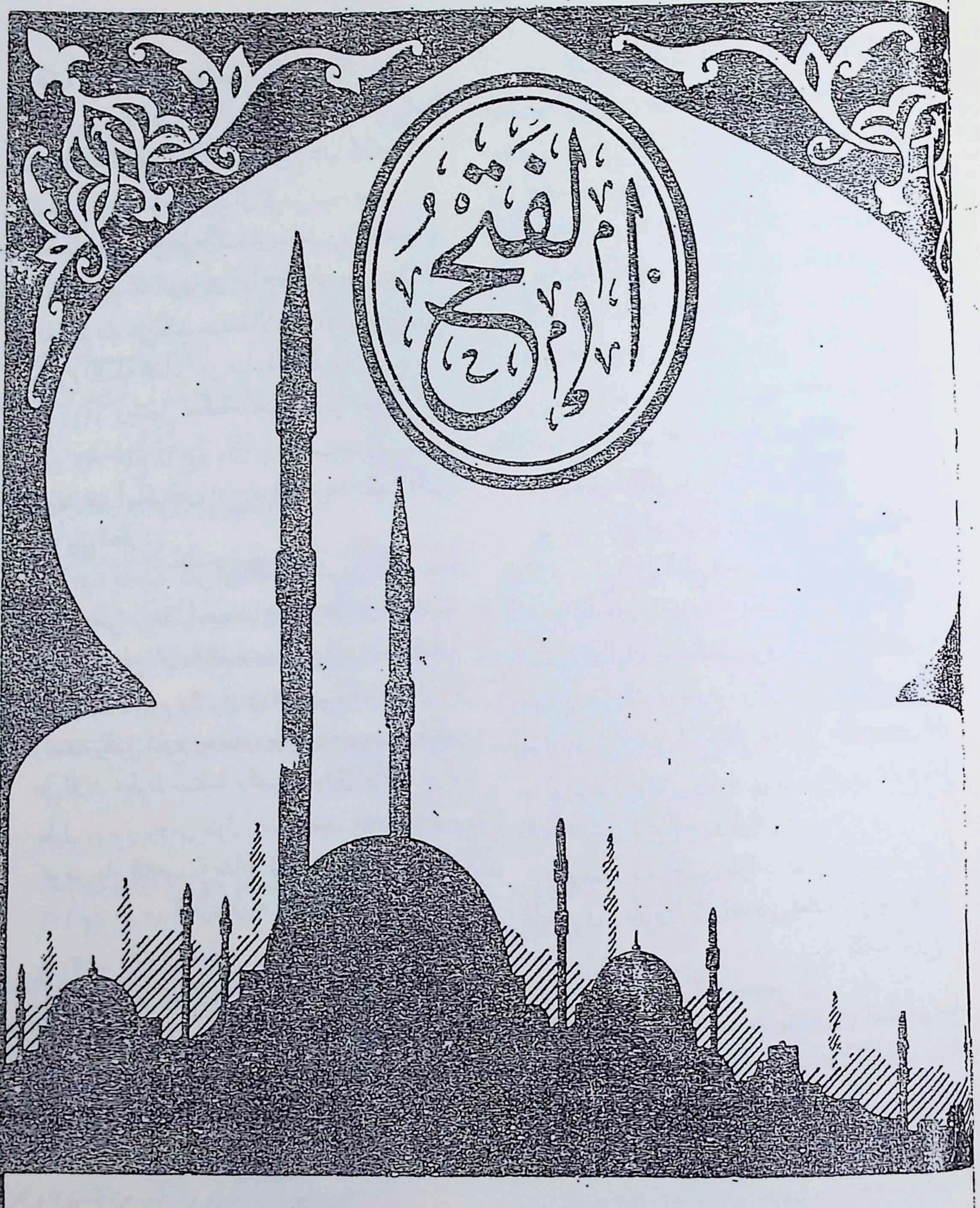

فهرس

السم فى الدسم
حول دسيسة (سوريا الكبرى)
لمحب الدين الخطيب
اللهجات القاسية الانجليزية
٥ رمضان
٦ لمناسبة ذكرى بدر
٧ موقف الشيوعية من الأديان
٧ كلمات لبعض المعاصرين
٨ الى القرية السعيدة
١٠ معاهد للفقه الاسلامى
١٢ الاسلام فى الدستور المصرى
وفى نظام مصر الاجتماعى
١٤ الحاج أمين الحسينى
يصارح الانجليز فى موقفه منهم
١٥ الكرامات الحقيقية

اعلانات قضائية

محكمة شربين الأهلية فى القضية رقم ٦٣٠ سنة ١٩٣٨

انه فى يوم الاثنين ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦ الساعة ٨ صباحا بسراى المحكمة بحجرة المزايدات سيباع علنا العقار الآتى بيانه بتد قسما واحدا والمملوك الى كل من صبحه عوض عيسى عن نفسها ووصية على على والسعداوى وحسن وفاطمة وزكيه أولاد المرحوم محمد السعداوى ثم أحمد عوض من كفر الوكالة وهذا البيع بناء على طلب مصلحة الاملاك الاميرية وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٩٤١ ومسجل بمحكمة المنصورة الكلية الاهلية تحت ن ٤٨ وفاء لمبلغ ١٨ ج و ٣٥٠ م وما استجد ويستجد من الفوائد بثمن أساسى قدره ١ ج و ١٤١ م بعد تنقيص الخمس وهذا بيان العقار :

وجميعه بناحية كفر الوكالة مركز شربين منزل صبحه عوض عيسى عن نفسها وبصفتها ١٣ متر بحوض داير الناحية مشاعا فى مسطح المنزل البالغ قدره ٦٠ م البحرى عبد السلام البيلى بطول ٨٢٥ م والشرقى ورثه موسى أحمد بطول ٣ م ونصف والقبلى شارع وبه الباب بطول ٦ م و ١٥ س منكسر على ثلاث خطوط مستقيمة والغربى توفيق ابراهيم وشركاه بطول ١٠ م و ٣٠ س منزل أحمد عوضين ٢٩ متر و ٥٥ س بحوض داير الناحية مشاعا فى مسطح المنزل البالغ قدره ١٠٦ م و ٨٠ س البحرى ورثه محمد عبد الرحمن بطول ١٩ م و ٧٠ س والشرقى شارع وبه الباب بطول ١ م و ٦٠ س والقبلى الصقر بطول ١٩ م و ٧٠ س والغربى ابراهيم قاسم بطول ١٥ م و ٥٠ س فيكون جملة العقار ٤٢ م و ٥٥ س وجميع الاوراق مودعة بدوسيه القضية لمن يريد الاطلاع عليها فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة .

كاتب البيوع

محكمة المنزلة الوطنية

اعلان بيع عقار فى القضية المدنية ن ١٥٦٣ سنة ١٩٤٣ المنزلة

نشرة ثانية لمقرر الزيادة

فى يوم الاثنين ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦ من الساعة ٨ أفرنكي صباحا لما بعدها بسراى المحكمة

سيصير إشهار مزاد العقار الآتى بيانه بعد المملوك ل حموده محمود كريم الدين من المنزلة دقهلية وفاء لسداد مبل ٩٨٢ قرش صاغ خلاف المصاريف بثمن أساسى قدر ١١٠ جنيه مصرى وبناء على حكم نزع الملكية الصادر م هذه المحكمة بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٤٤ ومسجل بمحكم المنصورة الكلية الأهلية بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩٤٤ ن ٢٢ تسجيلات وهذا البيع بناء على طاب الحاج محمد عبد الرحمن ال من المنزلة الذى قرر بزيادة العشر السابق الحكم برسى مزا العقار يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٤٤ على عبد الحميد يوسف باش بمبلغ ١٠٠ ج م كطلب محمد ابراهيم البنا من المنزلة

وبيان العقار الكائن بناحية المنزلة دقهلية

٥٤ متر شارع أبو عمر ن ٢٦ منزل ن ٢٥ وذلك على المشاع فى مسطح المنزل البالغ مساحته ٢١٦ متر مبنى بالطوب الأحمر والمونه دور واحد وعليه مقعد واحد كامل الأبواب والسقف والشبابيك حده البحرى شارع أبو عمر ن ٦" وطوله ١٨ متر والشرقى شارع أبو عمر ن ٢٦ وفيه باب المنزل وطوله ١٢ متر والقبلى شارع ملقى فاصل ملك عوض الطير وورثة حمودة كريم الدين وطوله ١٨ متر والغربى شارع فاصل ملك أحمد شلبى كريم الدين وطوله ١٢ متر

٥٤ فقط أربعة وخمسين مترا . فعلى من يرغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين بعاليه للمزايدة قانونا

كاتب البيوع

انه فى يوم السبت ٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٦ الساعة ٨ صباحا والايام التالية اذا لزم الحال بناحية أولاد خاف وزمامها مركز البلينا سيباع بالمزاد العانى محصول أذره صيفى وقطن موضح بمحضر الحجز التنفيذى المؤرخ ٢٤ يولية ١٩٤٦ ملك كل من الشيخ حمدى عبد اللطيف سليمان والشيخ حسن محمود عمر حمدان من الناحية نفاذا للحكم ن ٥١٥ سنة ١٩٦٤ محكمة سوهاج الاهلية وفاء لمبلغ ٤١١ جنيه و ٥٠٠ م بما فيه رسم هذا واجرة النشر وهذا البيع كطاب الاستاذ سلامة بك عبد الله المحامى بسوهاج فعلى المشترى الحضور

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامى وطن واحد
المسلمون إخوة ، والكثرة [illegible] فى القيادة
العروبة تغذو الإسلام ، فهى [illegible]
[illegible]
الفتح [illegible] الى [illegible]
الفتح [illegible]

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق الأردن
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ رمضان ١٣٦٥

السم فى الدسم

ـ حول دسيسة (سوريا الكبرى) ـ

لما كنت طالبا فى كلية الحقوق بالقسطنطينية ، كنت فى إحدى السنين أسكن فى غرفة تاريخية مجاورة للغرفة التى يسكنها ابن عمى زكى ، وكان هو مشتركا فى مجلة علمية فرنسية تطبع فى باريس اسمها (Les Annales _ الوقائع) وكانت تنشر فى أعداد متوالية مقالات وبحوثا مصورة حول دعوى أحد الدجالين أنه استطاع أن يستنبت نباتا صناعيا بعمليات كيماوية ، أى أن يخلق نباتا استغنى فيه عن البذور والجذور بما وفق اليه من جمع عناصرها الكيماوية بالمقادير التى أصاب فى تقديرها وتركيبها ، وإحاطتها بالبيئة الصالحة للاستنبات فى درجة معينة من الحرارة ، إلى سائر ما يعيش النبات فى جوه وتحت تأثيره من عوامل . وكانوا يتوقعون — إذا صح هذا الزعم وثبت علمياً — أن يعلنوا أن البشر استطاع أن يخلق نباتا ، ويوشك أن يخلق فى المستقبل القريب حيوانا .. وكانت المجلة تعلن فى الجزء بعد الجزء أن النبات الصناعى نجح ، وأنه نما ، وأنه كبر ... وفى النهاية افتضح الدجال مدعى هذا الاستنبات الصناعى ، وتبين للعلماء أنه استعمل فى النمو المزعوم للنبات مواد فسفورية خدع بها أنصاف المتعلمين الى حين

وقد مضى علينا الآن شهور وأكثر من شهور ونحن نسمع عن مشروع اسمه (سوريا الكبرى) ماقرأت عنه شيئاً لدعاته وأذنابهم إلا تذكرت المجلة التى كان مشتركا فيها ابن عمى زكى بك ، ومشروع النبات الصناعى الذى كان يكتب عنه فيها . فالاستنبات الصناعى كان شعوذة علمية يراد بها الكفر بالله خالق الحيوان والنبات والجماد ، ومشروع سوريا الكبرى لعبة سياسية يراد منها قضاء شهوات صغيرة واخرى كبيرة بالقضاء على نعمة إلهية عشنا ومتنا سبع مرات حتى حصلنا عليها

كاتب هذه السطور أول انسان على وجه الأرض دعا أبناء جيله من شباب العرب المثقفين المخلصين، لا إلى وحدة سوريا واستقلالها وحسب، بل إلى (بعث) الأمة العربية وإرجاعها إلى دولاب العمل في حياة الانسانية، بعد أن كف الشعوبيون وأعداء الاسلام يدها عن هذه المهمة أكثر من الف سنة. وفكرة (سوريا الكبرى) ليست من الأماني الكمالية التي نشتهيها شهوة، بل هي من خطواتنا الحيوية التي نسير بها على الجمر إلى أهداف نشأنا متطلعين اليها من طفولتنا، وتشردنا في سبيلها تحت كل نجم، ونصدنا لأجلها أعز دمائنا علينا. وأنا الذي تخصصت في هذه الصناعة ووقفت عليها مداركي في جميع دقائق حياتي - منذ كنت ابن خمس عشرة سنة إلى أن بلغت الستين - أعلن أن التدجيل الذي يسمونه الآن (مشروع سوريا الكبرى) يراد به قضاء حاجات بعضها حقير يعرفه كل عربي، وبعضها جسيم لا يتم إلا بأن يخون العرب الله ورسوله وجميع أماناتهم العظمى

إن (مشروع سوريا الكبرى) بشكله الذي يتقدمون به الينا معناه تثبيت أقدام اليهود في فلسطين سياسيا وعسكريا باقامة دولة لهم في شطر منها هو الشطر الخصيب. ومعناه أيضاً إتمام مهمة الحروب الصليبية باستقرار إنجلترا في مدينة بيت المقدس والبقاع التي جندت حملات الصليبيين القديمة لأجلها، ثم الضحك علينا بعد ذلك باضافة بعض الجبال الحجرية من فلسطين إلى المستعمرة البريطانية التي تسمى شرق الأردن، وشغل أفكار المسلمين والعرب عن هذه اللقمة الخانقة القاتلة باقامة مملكة تسري فيها أحكام مستعمرة الأردن - شرقه وغربه - على جمهورية سوريا، بعد أن أنعم الله عليها بنعمة الاستقلال النقي السليم الذي لم يحصل مثلنا على مثله في مثل ظروفنا وأحوالنا من يوم خلق الله آدم وحواء إلى الآن

نحن طلاب (سوريا الكبرى) من قبل أن تخطر هذه الشهوة على بال المتغنين بألحانها إلى الآن. ولكننا نطلبها نقية الاستقلال، سليمة الحياة السياسية كالجمهورية السورية الآن، ولا يكون ذلك إلا بأن تتخلص شرق الأردن من أصفادها الاستعمارية، ومن نظامها القائم، ومن الشهوات التي لاحياة للامم معها. ولا يكون ذلك أيضا إلا بأن تتخلص فلسطين (إن شاء الله) من مصائبها وكوارثها فتتم لها وحدتها وسيادتها العربية الصريحة. ويوم تتخلص شرق الأردن من أصفادها وينقذ الله فلسطين من السرطان الناشب فيها، فان سوريا الكبرى تتم بنفسها بتوسيع الجمهورية السورية واباحة الانتخابات لرياستها حتى يصيب هذا المقام كل كفء له من كل بيت في الديار الشامية من العقبة ومعان إلى أقصى حدود الترك في الشمال، وإذا أخطأت الأمة في تخير رجالها في إحدى المرات أصلحت خطأها بعد سنوات معدودات. اما الكلام الآن على سوريا الكبرى واليهود يريدون للصهيونية دولة في فلسطين او في الشطر الغني منها ام في قرية واحدة من قراها، والكلام على سوريا الكبرى وشرق الأردن مكبلة بمعاهدة الاستعمار التي نراها جميعا بأعيننا والكلام على سوريا الكبرى على اساس هدم أمتن ما تماسك جمهورية سوريا المستقلة، فـ...

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

محب الدين الخطيب

اللهجات العامية الانجليزية

«يرى برنارد شو أن الانجليز لم يتعلموا حتى الآن طريقة نطق اللغة الانجليزية نطقاً صحيحاً، ويقول في مقدمة قصة (بيجماليون): إنه مامن إنجليزي يفتح فمه بكلمة انجليزية إلا ويجد انجليزياً آخر يضحك ساخراً من نطقه ولهجته، لأن الانجليز لم يتفقوا بعد على طريقة التكلم بلغتهم»

هذا ماقالته مجلة الهلال (٥٢ : ٤٩٣) تعليقاً على قول الصحفي المكسيكي أوكتافيو بوفارو في صحيفة بكاتشر بوست إنه اجتمع بالأديب الاكبر برنارد شو على غير ميعاد بينما كان يسير في أحد شوارع لندن، ولما بدأ يخاطبه اعتذر له عن إنجليزيته الرديئة، فابتسم برنارد شو وقال متعجبا:

انجليزيتك الرديئة! انها رديئة حقاً.. ولكنها - على أي حالة - خير وأصح من تلك التي يتكلمها بعض الانجليز المثقفين

رمضان

تكون منهمكا بعملك أو لهوك نغرقا فيه لاتكاد تشعر بنفسك ، يصل عقرب الساعة الى الموضع الذى نت عقدت عليها جرسها ، فينبهك الى ول الوقت الذى أنت فى انتظاره ، حينئذ تخرج مما كنت فيه ، وترى نك كنت نائما فاستيقظت .

ذلك مثل شهر رمضان مع غيره من شهر السنة : يكون الناس قبله كالقافلة سائرة فى جوف الليل لا تعرف من جود شيئا غير أنها سائرة ، فيطل ليها القمر من وراء الجبل فيبدو لها كل من أمورها كأنما هو جديد . فأهلا ر رمضان نجدد به أنفسنا ونتنبه لها أن كنا فى غفلة عنها .

الناس فى سكرة : فمنهم من يرجع الى سا فيصحو فى رمضان ، وما يزال محو يسرى فى عوالم نفسه حتى يصير أهل البصيرة . ومنهم من يزيده رمضان نكاسا فى سكرته فلا يخرج منها الا يوم لاز القنطرة التى يجتازها كل ابن انثى حياتين احداهما سريعة كالخيال ، أخرى دائمة دوام الابد .

رمضان شهر يذكرك بنفسك فتخلو تحاسبها وتحاسبك ، وكم وكم خرج فكرون من هذا الحساب الى حياة جديدة تعجبون كيف كانوا فى غفلة عنها ، كيف كانت اوهام المجتمع تحجب عنهم لها .

فى رمضان نغير مجرى حياتنا ، وهذا تغيير ضرورى لتجديد الحياة ، وتجديد حياة ضرورى لمن يريد ان يلتفت الى راه ينظر فى اى طريق كان سائرا ثم ل نظره الى الامام يكتشف المصير

فى رمضان نحاول ان نقهر النفس لنعودها الطاعة العسكرية فى سبيل الواجب ، ومن لا يستطيع أن يحكم على نفسه فيصرّفها على مقتضى المصالح ، فاته خير كثير .

فى مثل هذا الشهر من كل عام نستقبل رمضان ، فيجب علينا قبل كل شىء أن نعرف رمضان الحقيقى الذى نحن مستقبلوه . والحذرَ الحذر أن يخدعنا شيطان رمضان فيوهمنا أنه هو ، ويصحبنا الشهرَ بطوله ثم يذهب بنا فى داهية .

هنالك رمضان ، وشيطان رمضان . ويجب أن نكون من الفطانة بحيث لا يضحك علينا شيطان رمضان فيوهمنا أنه رمضان .

رمضان يعلم المسلم الصبر والبشاشة والحلم والرضا ، وشيطان رمضان يورث صاحبه ضيق الصدر والكآبة والغضب .

فاذا جاء رمضان وكنت ممن يدخن فامتنعت عن التدخين فان رمضان يمرنك على الصبر حتى يكون سجية لك عسى أن يبلغ بك الى ترك الدخان بتة بما تسلحت به من قوة العزم وفضيلة الصبر . وأما شيطان رمضان فيعظم لك أمر الدخان ويوهمك أنك متألم للامتناع عنه ، وينصح لك بأن تخفف من ألمك بالغضب على من هم دونك من أقاربك وذويك وخدمك ، فيفسد عليك مزية من مزايا رمضان وهى اعتياد الصبر واتخاذه سجية لك وسلاحا تتقى به كثيرا من شرور الحياة

رمضان يمنعك من الطعام بياض نهارك لحكمة ستدركها اذا راقبت أثر ذلك فى نفسك ، وشيطان رمضان يغريك بحشد صنوف الطعام فى جوفك حتى تفسد فى ساعة الغروب ما أصلحته عامة نهارك . فتغدو محروما من صفاء النفس الذى هو الغرض الأول من صوم رمضان ، وتخسر علاج الحمية الذى هو نفع عارض من منافع رمضان الكثيرة .

رمضان يحبب اليك الاقتراب من ربك فى لياليه ، والقرب الى الله منزلة من أقرب مزاياها أنها تحجب لذتها عن غير أهلها . وأما شيطان رمضان فيسوق صاحبه الى سهرات تهرب منها الملائكة وتشهدها الشياطين ، وأكثر الصائمين يتفننون فى اعداد هذه السهرات يحسبون أنها جمال رمضان ، وانما هى جمال شيطان رمضان .

صائم رمضان تتغلب فيه على ألم الجوع لذة الصبر وبهجة الحلم . وصاحب شيطان رمضان يجوع نهاره ويفسد على نفسه ثواب هذا الجوع بما يصحبه من كآبة وغضب وبذاءة لسان ، ثم يفطر افطار من لا يعرف حكمة الصوم ، ثم يسهر سهر من لا يريد أن يعلم أن نهار رمضان لا يلائمه الا ليل من جنسه .

المسلم الذى يعرف مرامى الاسلام ، ويفهم حكمة الصوم ، يخرج فى رمضان من ضوضاء الحياة المادية التى احيط بها المتزاحمون على عرض الدنيا من أهل القافلة السائرة فى الظلام ، فيكون له من رمضان جرس ينبهه الى التخلق بأخلاق رمضان فى ليله ونهاره ، وهذا سبيل تصفو فيه النفس وتتجدد وتسمو بصاحبها الى منزلة من منازل الكمال . جعلنى الله واياك يا أخى من أهلها ، وأحيانا الى أمثاله ان كان الخير فى حياتنا الى أمثاله .

لمناسبة ذكرى بدر

تمر بنا الآن أيام يكاد يكون العالم فيها شبيها بما كان عليه فى أيام بدر من ثلاثة أوجه : انغماس البشر فى شهواتهم، واكتفاؤهم من الهدايات الأولى بمظاهرها وألفاظها، واندفاع القوى الانسانية الكبرى فى تيارات متناقضة تمعن بعداً بها عن أهداف الحق والخير، وعن الاعتدال الذى حضت عليه الشرائع

ومن بعد أيام بدر الى يوم الناس هذا لم تكن الانسانية فى حاجة الى الرسالة التى أيدها الله فى بدر كحاجتها اليها اليوم. ومن بعد أيام بدر الى يوم الناس هذا لم تكن الرسالة التى أيدها الله فى بدر أحوج الى مثل الرجال الذين أيدها الله بهم فى بدر، منها الى مثلهم فى هذا اليوم.

إن عناصر العظمة فى وقعة بدر ـ التى كان لها مابعدها فى قيام الاسلام وتغيير مجرى التاريخ ـ لا تخرج عن ثلاثة عناصر : أحدها سمو الرسالة العظمى التى استماتت أبطال بدر فى الدفاع عنها. والثانى الرجال الذين أدركوا بكمال مواهبهم وصفاء نفوسهم مساوىء الباطل الذى شحذوا عزائمهم لتقويض بنيانه وهدم أركانه، بعد ادراكهم قيمة الحق والخير اللذين بذلوا فى تأييدهما كل ماوهبهم الله من معادن النفس وسلامة التفكير وصدق الايمان وصلابة العزم وكريم الخلق. والثالث مكافأة الله لهم على هذا البذل بما وعد أهله من النصر

إن الرسالة التى استماتت رجال بدر فى الدفاع عنها، هى الرسالة الالهية الخالدة التى صانها الله عن التشويه والتحريف، وحملت الأجيال أمانتها عصراً فعصراً حتى صارت الينا اليوم

كان المنتسبون إلى هذه الرسالة فى يوم بدر ثلاثمائة أو يزيدون، وهم اليوم أربعمائة مليون أو يزيدون

الرسالة هى الرسالة. وحاجة الانسانية اليوم الى معرفة أهدافها والعمل بمبادئها وقواعدها، لاتقل عن حاجة الانسانية الى ذلك فى يوم بدر. وها نحن أولاء نعد منا ألف ألف مسلم فى مقابل كل واحد من رجال هذه الرسالة فى يوم بدر. ولا تستطيع ـ أيها القارىء ـ أن تقيم علىّ الحجة بعلمهم وجهلنا، فان عندنا من حملة شهادة العالمية بشريعة الاسلام مائة رجل على الأقل فى مقابل كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم بدر. فما الذى ينقصنا للقيام باعباء هذه الرسالة على النحو الذى قاموا به لنستحق وعد الله بأن يكون معنا، وأن يجعل النصر حليفنا ؟

يا شباب الجيل، إن رسالة الاسلام التى دافع عنها أبطال بدر ليوصلوا أمانتها إلى من بعدهم سالمة كاملة فتتناقلها العصور حتى تصل إلينا وإليكم، هى رسالة الانسانية التى لا دواء لها من أوصابها إلا بها. وهى أمانة ثقيلة على الجيل المثقل بالأباطيل والشهوات، وخفيفة هينة على الجيل الذى يرجع الى فطرة الله، ويتحرى فى اعماله سبيل الله، ويقصد بجميع تصرفاته وجه الله

إن رسالة الاسلام التى استماتت فى سبيلها أبطال بدر لا تحتاج إلى علماء ينشرونها بألسنتهم، ولكنها تحتاج الى شباب تهضمها أرواحهم، وتمتزج بها نفوسهم، وتنبض بها قلوبهم، وتراها الأمم فى أخلاق حملة أماناتها من شباب الاسلام وفى أعمالهم وتصرفاتهم، فتنقاد من ورائهم إلى هذا الحق وهذا الخير معجبة بهما ومقتدية بأهلهما

إن أعظم معجزات الاسلام بعد القرآن هذا الانقلاب العجيب الذى حدث فى مصر والشام والعراق وشمال إفريقية وأمهات البلاد التى دخلت فى الاسلام على أيدى رجال كان فيهم أبطال بدر. وقد حار المؤرخون فى تعليل هذا الانقلاب العجيب الذى تناول الدين واللغة والأخلاق والثقافة والعقلية والوجهة والأهداف. وقد حاول المستعمرون مثله بأحدث الأساليب ومختلف الوسائل ففشلوا. وإنما كانت علته أن أبطال بدر واخوانهم من الصحابة والتابعين كانوا يعرّفون الأمم بالاسلام بأخلاقهم وفضائلهم، وبانصافهم وانسانيتهم،

، الأمم أن الاسـلام دين الانسانية المنشود ، وأن
رل فيه تكريم للانسانية وتعجيل للنهوض بها إلى مقام
امة اللائقة بها

ياشباب الجيل ، لقد جاء الله بالاسلام ليجعل من أهله
،فى الأرض ماعملوا به . وقد نسى المسلمون ربهم
راً فنسيهم الله . وان الانسانية أحوج ماتكون فى هذه
،الى الاسلام ، وسبيلها الى معرفته أن تراه مكتوبا فى
ن أهله لا فى مؤلفاتهم ، وفى تصرفاتهم لا فى مقالاتهم .
يكون ذلك إلا إذا أدرك شباب الجيل من بنى الاسلام
نه أعدهم للخلافة على الأرض بالرجوع إليه ، وبامتلاكهم
القدرة فى جميع أسباب القوة من علم وصناعة وزراعة
رة . مع التحلى بأخلاق الاسلام وفضائله حتى تمازج
حهم ، وحتى يتعاملوا بها مع كل من يتعامل معهم

مكذا فعل رجال بدر ، يوم خرجوا من جزيرتهم تحت
الاسلام ، ليعرفوا الأمم بالاسلام ، لا بكتب
زنها ، ولا بمحاضرات يلقونها ، ولا بالجدل والمراء
ظرات ، ولكن بعرض الاسلام على الأمم عرضا عمليا
اناس فى أخلاق هؤلاء المجاهدين وفى أحكامهم
ملاتهم وتصرفاتهم فكانت بذلك المعجزة التى يوشك أن
ن على أيدى شباب هذا الجيل من المسلمين ، إذا عادوا
ل ماكان عليه أبطال بدر من فضائل النفس وصدق
ن وصلابة العزم وكريم الخلق

رانهم يوم يفعلون ذلك يصيبون أهدافا شتى : فيذكرون
ا بأبطال بدر ، ويعرفون الأمم بالاسلام ، ويرجعون
مالحة للسيادة فلا تلبث أن يستخلفها الله على الأرض .

محب الدين الخطيب

موقف الشيوعية من الأديان

ال ستالين ذات مرة : « إن الحزب - الحزب الشيوعى -
ستطيع أن يكون محايداً فى أمر الدين ، لأن الدين شىء
العلم ، والعلم هو الأساس الذى تقوم عليه الشيوعية »
مجلة فاكت دايجست الهلال : يوليه - أغسطس ١٩٤٤

كلمات لبعض المعاصرين

الاحسان من أسمى الفضائل الانسانية ، ولكنه إذا أصاب غير مستحق كان مفسدة

حافظ عفيفى باشا

◆

الأزمات العظمى قليلة فى التاريخ ، ولكنها عند ما تجىء تكون محكا تظهر فيه معادن الشعوب التى تخضع الكرامة الانسانية فوق كل اعتبار

سامى جريدينى

◆

أما الطريقة العملية التى يجب أن نسلكها لاستئصال شأفة هذا الغلاء من أساسه فالعمل على تخفيض إيجار الأرض الزراعية ، وسن قانون بتحديد سعر الفدان ، كما فعلت الحكومة فى تحديد إيجار المساكن .. فان الخضروات مثلا نشتريها بثمن مرتفع لأن إيجار الفدان ارتفع إلى ستة أضعاف ما كان عليه قبل الحرب . واللحوم مرتفعة الأثمان لأن الفلاح يشترى « العلف » بسعر مرتفع . وهكذا ...

فلتجرب الحكومة بحزم وصدق تحديد إيجار الأراضى الزراعية ، وسترى أى سحر عجيب يأتى به هذا القانون لتخفيف وطأة الغلاء

عبد الحميد عبد الحق

(المصور ١٩ رمضان ١٣٦٦)

◆

إن المستوى الاجتماعى ، الفاقد لكل مقومات الحياة فى المدن والريف ، متأثر بالخرافة أشنع تأثر . فكل شىء تبحثه على الجن والشياطين والأولياء : فهم الذين يمرضون ويصحون وهم الذين بأيديهم مقاليد الحظوظ ومقادير الأمور من خير وشر ، وبذلك استحال هذا المحيط إلى نوع من الشرك يحتاج إلى من ينقذه من عمايته ويخرجه من الظلمات إلى النور .

محمد العشماوى باشا

الى القرية السعيدة

مصر فى حاجة الى القرية الاولى التى ترفرف عليها أجنحة السعادة ، وليست فى حاجة اليها وحسب ، بل انها أحست بأنياب الحاجة اليها تعض فى كيانها وتنهش من فؤادها . وكل ذى عينين فى مصر يرى اليوم بعينيه ان الحياة القروية فى وادى النيل بلغت من الشقاء الذروة

أكتب هذه السطور فى (ليلة القدر) ولا أدرى من هو الوزير السعيد الذى كتب له فى لوح الاقدار ان (القرية السعيدة) الاولى فى مصر سيكون من نصيبه العمل على وجودها وسيكتب الناس فى تاريخه أنه اول من أوجدها

إن هذه المستعمرات اليهودية العامرة فى فلسطين ، والتى نحسب انها من مبتكرات السياسة والمال فيما بين الحربين ، إنما هى وليدة القرية السعيدة الاولى التى انشأها ادمون روتشلد سنة ١٨٧٠ فى قلب الوطن العربى ودنيا المسلمين وسماها (مكفة اسرائيل) وأقام فيها (مدرسة الاليانس الزراعى) فكانت (خميرة) هذه المستعمرات اليهودية كلها ، وأم الوطن القومى اليهودى فى فلسطين . والقرية الشقية فى مصر بأعدائها الثلاثة لا تكلف وزيرا ولا سريا أو عظيما أن يغمر ظلامها بمثل أنوار (مكفة اسرائيل) يقيمها لمصر من ماله الخاص كما اقام ادمون روتشلد لفقراء اليهود تلك المستعمرة من ماله الخاص فى فلسطين ، فالامر عندنا - ولله المنة والحمد - أيسر من ذلك وأقرب وأجمع لعناصر النجاح .

للدولة من أراضيها المستصلحة للزرع ٤٧٥ الف فدان معروضة للبيع ، وقد خصص مجلس الوزراء ١٣١ الف فدان منها لتباع بشروط ميسرة جدا الى صغار المزارعين ، وقد مضى أكثر من عام على عرضها للبيع والاذاعة عنها بشتى الاساليب . فلم يقبل صغار المزارعين الا على شراء نحو العشر منها ، ولن ينتفعوا بما اشتروه منها على قلته باخراجهم من الشقاء الى السعادة ، لأنهم سيستعملون ما اشتروه منها كما استعمل أمثالهم ما اقتنوه من الاراضى قبلهم .

ورأى وزير المالية أن يزيد فى اغراء صغار الزراع باقتن
الارض ، فأعلن أن الحكومة ستعطى الفلاح الذى لا يملك غ
عمله خمسة أفدنة صالحة للزراعة ومسكنا صحيا يبنى له ولأسر
وتقدم له جاموسة والتقاوى التى يحتاج اليها فى السنة الأولى
وتطلق يده للعمل فى هذا النعيم مجتهدا فى استغلاله للعيش
وتسديد ثمن الارض والمنزل والجاموسة والتقاوى على أقسا
سنوية ميسرة ، حتى اذا سدد ما يعادل ثلث الثمن بنـ
(التكليف) اليه ويقسط عليه الباقى تقسيطا سهلا بحيـ
لا يتجاوز القسط الواحد ثلاثة أمثال الأموال الأمير
المفروضة على الأرض وسيجعل ثمن الأرض أقل من
الحالى بما يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ فى المائة مراعاة لحالته فى الحا
والمستقبل

وبدأ وزير المالية التجربة فى منطقة كفر سعد من أعـ
المنصورة ، فرصد ثلاثة آلاف فدان من أملاك الدولة لهـ
الغرض قسمها الى وحدات خمسية من الفدادين ، وأمر بوضـ
الرسوم لانشاء المساكن ، وسيوزع سدس الزمام على الاجر
والثلث على المعدمين فى الاماكن المجاورة ، والنصف على
أناس يؤتى بهم من المناطق المكتظة بالسكان ؛ وتبرع بعض
الاعيان بمبالغ لا بأس بها لانهاض حركة بناء المساكن
وينتظر أن تستوفى الحكومة ثمن الاراضى الموزعة خلال
ثلاثين سنة دون أن تخسر شيئا

ان هذا المشروع بوضعه الجديد يهنأ عليها معالى الاستا
الكبير عبد الرحمن بك البيلى وزير المالية ، وهى خطوة جريئة
لم يسبق لوزير مصرى الاقدام على مثلها . لكنها كانت تكون
موصلة لهذه الطبقة من المزارعين الى القرية السعيدة المنشو
لو أن الفلاح المصرى كان على غير ما نعهده فيه من أحوال هى
وليدة انطباع استمر عشرات كثيرة من القرون . وعلى الرغ

بما سيكون للعلم والارشاد من يد فى رسم المنزل الذى سيبنى له، وما سيكون لهذا الحادث من تأثير فى تكوين الحياة الجديدة التى اهتديت اليه، فان القرية التى ستقوم على أساس الاستقلال الفردى لمن تتألف منهم ستعود شقية بحياتها، ضعيفة عن مكافحة الأعداء الثلاثة ان لم يكن بدرجة القرية القديمة فهو قريب منها. اللهم الا إذا سارع الوزير المصلح مبتكر هذا المشروع إلى إنفاذ مشروعه بافراغه فى نظام تعاونى يشرف عليه المؤمنون بالتعاون من صميم أفئدتهم، فترسم الخطط لحياة القرية ونظامها الاجتماعى والاقتصادى فى جملتها، كما رسمت الخطط لتملك الأفراد وانشاء المساكن لكل منهم على حدته

ان نظام الحياة الذى ستسير عليه القرية الجديدة فى العشرين سنة الأولى من تأسيسها سيكون له مابعده فى الاجيال المتعاقبة ممن يولد فيها وينشأ فى محيطها. فاذا شعر أصحاب القرية أن يد النظام والتهذيب والارشاد آخذة بأيديهم وسائرة بهم الى سعادتهم كما تأخذ يد النظام بأيدى اليهود الذين يملأون المستعمرات الصهيونية فى فلسطين، وتنير لهم سبيل استعمال قواهم الجسمية والفكرية والمالية والخلقية بما فيه خيرهم ومصلحتهم، نشأ الجيل الذى يولد فى القرية الجديدة نشأة السلامة والوقاية من التأثير الذى كان للاعداء الثلاثة فى القرية القديمة على آبائه وأمهاته، فيكون كما يريد له المصلحون أن يكون

جميع عناصر القرية السعيدة التى نتصورها متوافرة فى عناصر القرية التى عزم على انشائها معالى وزير المالية، إلا فى فرق جوهرى واحد وهو أن سكان القرية المراد انشاؤها سيكونون أشتاتا يعمل كل منهم لحساب نفسه وعلى هوى نفسه وعلى قدر علمه وطاقته، والقرية التى ندعو نحن الى انشائها تعاونية يشترك جميع سكانها فى كل مصلحة عامة تشملهم، وفى كل خير اجتماعى يستظلون بجناحه. فدكان البقالة فى القرية الفردية ينشئها من يخطر على باله ان ينشئها، وتكون لحسابه هو، وبالوضع الذى يريده، ودكان البقالة فى القرية التعاونية تكون لحساب جميع سكان القرية فهم أصحاب رأس المال وهم المستهلكون. وكذلك سائر ماتحتاج اليه القرية فى حياتها اليومية ومصالحها الاقتصادية والزراعية وحاجاتها الادبية والثقافية والصحية والرياضية ويتوسط القرية مسجد بسيط نظيف يقود حياة السكان الخلقية والدينية فيه إمام منتقى لها بعناية وبصيرة من ذوى الأخلاق المتينه والفهم السليم لرسالة الاسلام وأهدافه ويجعل مساهما فى القرية وواحدا من أهلها، والى جانب المسجد قاعة محاضرات لتنوير القلوب والعقول بما ينقذ الأمة من اعدائها الثلاثة ويعين على انشاء الجيل نشأة قوية سليمة صالحة. هذا فضلا عن مدرسة البنين ومدرسة البنات ومستشفى القرية ومصنع التفريخ لدواجنها وما تحتمله حالها من مصانع تلائم حاجتها تدار بأيدى الفقراء من خريجى الزراعة المتوسطة الذين يجعلون من أهل القرية ومن المساهمين فى عملها التعاونى. وهكذا سائر المرافق المشتركة التى ينشأ عن الاشتراك فيها تبادل المحبة والتعاون بين الجميع تبادلا يعنى بتنظيمه وتنميته امام المسجد ومرشد الجمهور، مستعينا بالعنصر المثقف من خريجى الزراعة المتوسطة وأمثالها ممن ساهموا فى القرية مع سائر سكانها

إن الريف لم يذق قط لذة التعاون، لأنه لم يفهم من جمعياته التعاونية إلا أنها وسيلة للحصول على مواد التموين فى زمن استثنائى هو زمن الحرب وما فى حكمها. أما تأسيس القرى التعاونية على هذا الوجه فهو الذى تتمرن به جماهير الامة على حياة التعاون التى سنلجأ اليها مهما أبطأنا عنها، لأنها لن يكون لنا غيرها فى الحياة الجديدة التى سندخل فيها. وان أحدث تجربة قامت فى الدنيا لانشاء جماعة جديدة فى حياة زراعية وصناعية وتجارية هى حياة المستعمرات اليهودية فى فلسطين، وقد قامت على مبدأ التعاون مع تعديل فى بعض نواحيه اقتضته ظروفهم المحلية. فالاقدام الآن فى مصر على انشاء حياة جديدة على أراض زراعية حكومية لطبقة من الزراع مجردة من سلاحى العلم والمال لايجوز أن تترك لجهلها وفقرها تعيش عيشة الانفراد، بل يجب أن تأخذ يد النظام بيدها وتذيقها لذة التعاون

لقد خطا وزير المالية الخطوات التى كانت تكون هى

معاهد للفقه الاسلامى

هذه الدول العربية حديثة عهد بالاعتماد على القوانين الأجنبية، ولا سيا الفرنسية منها، فى سد حاجة شعوبها الى التشريع القضائى. ونحن لا ننكر أن هذه القوانين الاجنبية وثيقة الصلة بما تطورت اليه نظم الاقتصاد فى الغرب والشرق الا أننا لا ننتظر من عاقل أن ينكر أن تلك القوانين وضعت لأمم غير أمتنا، وأوطان غير أوطاننا. وأن فى أوربا نفسها بلاداً هى أقرب منا شبها بالبلاد التى أخذنا عنها قوانيننا، ومع ذلك فان لها قوانين خاصة بها، سائرة فى طريق غير طريق جاراتها، وناظرة الى التشريع من وجهات غير الوجهات التى نظر اليها المشرعون من جيرانهم المشاركين لهم فى نزعاتهم ومبادئهم ومعتقداتهم. ومن المسلم به عند علماء التشريع أن القوانين الصالحة والأنظمة الثابتة هى التى تكون أوثق صلة بروح الأمة التى تسن لها، والتى تقتبس من حاجة الأمة نفسها ومن تقاليدها، لا تقليدا لأمم أخرى مهما كان مستواها العلمى والاجتماعى.

والفقه الاسلامى كان المرجع فى القضاء - على اختلاف أنواعه - فى هذه البلاد، وفى سائر الاقطار العربية الشقيقة، مدة الف سنة وأكثر بلا انقطاع. وهو من السعة والغنى بحيث لا يمكن أن يخطر على بال مشرع معنى يرمى الى العدل والى الخير إلا وفى فقهنا نص أو حكم أو مصدر تشريعى يشير إلى ذلك المعنى ويملأ الفراغ من ناحيته. والذى يراقب مذاهب فقهاء الاسلام فى تفريع الاحكام القضائية من صدر الاسلام الى الآن يتعجب من سداد اتجاهاتها بين مصادرها العامة فى مبادىء الكتاب والسنة وبين أهدافها الثابتة فى تحقيق العدل والمصلحة النبيلة والخير العام.

فالاسلام من أصله رسالة حق وخير، وحوادث المجتمع المتقلبة التى لم تعرض لها فى زمن التشريع مناسبة خاصة تحمل على النص عليها بالذات، يستطيع الفقيه فى شرع الاسلام أن يجد لها نظائر تنطبق ظروفها على ظروفها بين الاصل الاسلامى الذى يتوخى العدل والحق، وبين أهدافه التى تتوخى المصلحة النبيلة والخير العام.

وفى هذا المجال الواسع من ميادين التشريع فى البضعة عشر قرنا الماضية امتلأت خزائن الفقه والمعرفة بعشرات الألوف من مجلدات التشريع الاسلامى الحافلة بأحكام لا يراد منها التزامها بالذات فى غير عصورها، ولكن يراد منها تعيين المناهج لاستنباط الاحكام وتوجيهها فيما بين قواعد العدل التى دل عليها الكتاب والسنة، وبين أهداف المصلحة والخير التى ترمى اليها رسالة الاسلام.

إن وقوع الاقطار الاسلامية فى القرن الاخير بين براثن الاستعمار حرمها من العناية بفقهها، لأنه حال بينها وبين استعماله فى محاكمها، وحملها على تقاليد بلاد أجنبية عنها فى أساليب تشريع وضع لغيرها واقتبس من غير روحها؛ فظل الفقه الاسلامى - أى ما يتعلق منه بالحكم بين الناس فى

الصعبة المتعذرة، لو أنه لم يكن خطاها. وبقى أن يتحول المشروع من شكله الفردى المشتت إلى نظام التعاون المهذب المنسق، فتتحول هذه الجهود إلى فكرة القرية التعاونية الصريحة وتطلق فيها يد الدكتور إبراهيم رشاد بك وكيل وزارة الشئون الاجتماعية للتعاون ليطبق فيها نظرية القرية السعيدة التى تحدثوا عنها فى مؤتمر التعاون الذى انعقد فى شبين الكوم قبل نحو ثمانية أشهر. ويوم تقام مئات من أمثال هذه القرى على الـ ١٣١ الف فدان المعروضة من أملاك الدولة على صغار الزارعين، يكون ذلك بداية دور جديد فى حياة هذا الوادى لا تلبث أن تعم منافعه وخيراته، وتسرى عدواها إلى الاقطار الشقيقة، ويومئذ تكون منا الأمة المتضامنة المتعاونة التى تستطيع أن تضطلع برسالتها، وأن تمشى إلى أهدافها، فتذكر الأجيال الآتية بالخير كل من قال فى ذلك كلمة خير، وكل من عمل لتحقيق هذا الخير.

عقودهم ومعاملاتهم — مهملا، وباقيا فى ترتيبه وتنسيقه على ما يرافق أذواق عصور غير عصرنا وحاجات قد يكون فيها غير حاجاتنا. فلما بدأت هذه الأوطان تسترد سيادتها، شعر المثقفون من رجالها بحاجتهم الى الاتصال بكنوزهم التشريعية الخاصة بهم، وبالاستمداد منها والاعتماد عليها فى سن أنظمتهم ووضع قوانينهم والعمل بأحكامهم، على أن يكون الفقه هو الفقه، وقواعده هى قواعده، وأصوله هى أصوله، ولكن تنظيمه وترتيبه وتخير ما يحتاج اليه أبناء هذا الزمان هو الذى يفرغه فى قالب الجدة والنضارة، وهو الذى يسهل تناوله على المتعاملين به من قضاة ومحامين ومتقاضين وباحثين ودارسين

هذه المهمة تحتاج الى عشرات المعاهد، لا إلى معهد واحد فقط فى كلية الحقوق من جامعة فؤاد الاول. فالجامعة الازهرية — الى جانب اشتغال طلبة كلية الشريعة فيها بالفقه ممزوجة عباداته بمعاملاته على طريقة الكتب المتداولة — يجب ان يؤسس فيها معهد خاص بقسم المعاملات من الفقه الاسلامى لا على المذاهب المعمول بها الآن وحدها. بل لاحياء المذاهب القديمة أيضا كمذهب الليث بن سعد ومذهب الاوزاعى وغيرهما من أئمة الصدر الأول، ودراسة أساليبهم فى الاستنباط، ودقائق نظرهم فى تفريع الاحكام بين أصولها من الشرع وأهدافها من العدل، وتجريد كل ما بقى فى غضون الكتب من أقوالهم وآرائهم وإفرادها فى أسفار مستقلة، واعادة النظر فيها مقارنة مع أشباهها فى المذاهب المعمول بها، والبحث عن نظائر ذلك فى قوانين الأمم لنعرف ما تمتاز به أحكامنا على أحكامهم

وقد بلغنى أن مستشارا كبيرا من الأوربيين فى المحكمة المختلطة أحب أن يعرف حكمة التشريع الاسلامى فى إعطاء الخيار للدائن إذا مات مدينه بين أن يرضى بحلول الورثة محل المدين أو بحلول أجل السداد قبل ميعاده المتفق عليه مع المتوفى، بينما القوانين الأوربية كلها لا تعطى الدائن هذا الخيار، وتعتبر ورثة المدين حالين محله فى الدين الى نهاية أجله. فلما قيل له ان الركن الاساسى فى الدّين انما هو الثقة، والثقة تتفاوت فيما بين الأشخاص، فاذا توافرت ثقة الدائن بالورثة كما كانت متوافرة فى مورثهم استمر الدين الى نهاية أجله، وإن فقد هذا العنصر من عناصر هذا التعامل كان لصاحب المال أن يتخطى الأجل فيتقاضى حقه من الارث عقب موت المدين؛ لما قيل ذلك للمستشار الاجنبى تعجب من دقة التشريع الاسلامى فى تحليل عناصر الحق فى المعاملات؛ واعترف بأن ذلك أكثر انطباقا على الفقه وحكمة التشريع وأهداف العدل.

وكان بعض أساتذة كلية الحقوق يناقشون الشيخ أحمد ابراهيم بك رحمه الله فى أمر الربا غير الفاحش. ويقولون: إذا استعان تاجر — باختياره، وبقصد الكسب — بمال أحد اصحاب الأموال واتجر به وربح، أليس هذا الربح من ثمرات اشتراك المال والعمل؟ فلماذا تحرمون المال من نصيبه فى الربح؟ فأجابهم الشيخ أحمد بك ابراهيم: ان عنصر العدالة مفقود فى هذا التعاون بين المال والعمل، لأن هذا التعاون معرض للربح والخسارة، فتحتيم ربح للمال معين — مهما قل — سواء حصل الربح من هذا التعاون أو حصلت الخسارة، ينافى العدالة. بعكس ما لو تعاقد صاحبا المال والعمل على أن يكون لكل منهما نصيب من الربح أو من الخسارة عند وقوع أحدهما، فان ذلك يكون حينئذ من العدل ويبيحه الاسلام. فاعترف الاساتذة المعترضون بان أحكام الاسلام من هذه الناحية أبعد نظرا وأعمق غورا وأكثر انطباقا على الحق والعدل.

وبعد فان التشريع الاسلامى تناول حاجة الفرد كما تناول حاجة الجماعة ونظام الدولة، ومنذ استعجم الاسلام وسارت حكوماته فى غير طريق الصدر الأول، توسع المسلمون فيما يختص بشؤون الفرد من أحكام الفقه، وأهملوا ما يتعلق بحياة الجماعة وحياة الدولة. وقد آن لنا الآن أن نعود الى أحياء ما كاد يموت من تراثنا بالاهمال. وكلما كثر العاملون على ذلك — بنية صالحة، وعلم لا عبث فيه ولا تضليل — كان ذلك من بواعث نهضة الامة ورجوعها الى نفسها واستقلالها فى تشريعها وفى حياتها القومية.

هذه كلمة عامة فى أساس ما عزمت عليه جامعة الدول العربية من هذه الناحية، وان لنا كلمات فى تفصيله نزجيها الى فرص أخرى.

الاسلام فى الدستور المصرى

وفى نظام مصر الاجتماعى

لما نص فى المادة الخامسة عشرة من الدستور المصرى على حظر إنذار الصحف أو وقفها أو إلغائها بالطريق الادارى، استثنيت من ذلك فى آخرها «ضرورات وقاية النظام الاجتماعى».

وقد دارت فى مجلس الشيوخ مناقشات حول تفسير هذه الفقرة من الدستور لمناسبة القرارات التى أصدرها مجلس الوزراء أخيرا بتعطيل بعض الصحف المتهمة بترويج الشيوعية والدعوة لها: فذهب الشيخ المحترم محمد صبرى أبو علم باشا إلى ان هذه القرارات التى أصدرها مجلس الوزراء باطلة وكان يجب إحالة الامر الى القضاء. وأعلن رئيس لجنة قضايا الحكومة أن «التعرض لنظام الأسرة، أو نظام الملكية، أو الدين، يعد من أسباب هدم النظام الاساسى للدولة من أساسه» وقال «ان النظام الاجتماعى أسمى شىء فى الوجود، وفى الدولة، وفوق كل الحريات. فهو فوق الحرية الشخصية فوق حرية الصحافة، وفوق حرية الاجتماع». وذهب الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ الى أن الفقرة الاخيرة من المادة الخامسة عشرة من الدستور انما أضيفت على سبيل الاستثناء البحت، وان الشيوعية وحدها هى التى كانت ملحوظة عند الذين أضافوها، دون مسائل أخرى كالدين أو الاسرة أو الملكية.

وقد نشرت (الاهرام) فصلا للدكتور محمود عزمى بك ذهب فيه مع الدكتور هيكل باشا الى أن الاستثناء الوارد فى آخر المادة الخامسة عشرة ينحصر فى الشيوعية ولا يتجاوزها الا الى النازية والفاشية، لأنهما دكتاتوريتا اليمين وتقابلان الشيوعية باعتبارها دكتاتورية اليسار.

أما اعتبارات الاسرة أو الملكية أو الدين فلا يتناولها الاستثناء المنصوص عليه فى ذيل المادة الخامسة عشرة واستدل على ذلك بقوله:

«وما أكثر ما عالجنا فيما عالجنا، وعالج غيرنا معنا، مسائل الطلاق وتعدد الزوجات والميراث، وناديناً فى كتابات منشورة بالجرائد والمجلات بتقييد الطلاق الى أقصى حدود التقييد، وبتحريم تعدد الزوجات تحريما باتا، وبالتسوية فى الارث بين حظ الانثى الواحدة وحظ الذكر. أفكنا فيما كتبنا عن موضوعات متصلة بالاسرة (نهدم النظام الاساسى للدولة من أساسه) وكانت الصحف التى نشرت لنا ما كتبنا واجبة الأخذ بالتعطيل الادارى، وقاية للنظام الاجتماعى؟

«ولقد اشتركنا داخل جمعية التشريع والاقتصاد السياسى والأحصاء وخارجها فى مناقشات دارت حول (تأميم) البنك الاهلى، ووسائل المواصلات ومرافق النور والمياه الخ. ونشرت الصحف أقوالنا فى تلك المناقشات. ونشرت صحف كذلك تأييداً لاقتراح شيخ محترم قدم به مشروع قانون بتحديد الملكيات الزراعية بما لا يزيد على خمسين فدانا أو مائة فدان، أفكنا اذن فيما كتبنا وكانت الصحف فيما نشرت لنا ولغيرنا عن موضوعات متصلة بالملكية (نهدم النظام الاساسى للدولة من أساسه)، ونعرض الصحف للتعطيل الادارى أيضا؟ ونذكر أنا أيدنا بحرارة خلال تعليقات ومقالات منشورة موقف الشيخ المحترم الشيخ حسن عبد القادر من صيغة اليمين التى يؤديها عضو البرلمان عند توليه عمله البرلمانى، وقد قال «ان لكل عضو أن يقسم بما يعتقد. فان كان مؤمنا حلف بالله، وأما ان كان غير مؤمن - كأن يكون طبيعيا مثلا - فكيف تطلبون منه أن يقسم بالله...» أفكنا يوم أيدنا هذا القول (سنهدم النظام الاساسى للدولة من أساسه)، ونعرض الصحف للتعطيل الادارى؟

*

من مزايا الدكتور محمود عزمى صراحته وشجاعته فى اعلان آرائه، ولا سيما ما يتصل منها بالعقيدة، وافقته أمته على ما يقوله أو خالفته فيه . . .

والموضوع الذى وجه فيه هذه الاسئلة الى قرائه جدير بالعناية، ومن حقه علينا ألا ندعه بلا جواب .

والذى أفهمه أنا ويفهمه معى كل مؤيد للاسلام فى مصر أن الاسلام عنصر جوهرى فى نظام مصر الاجتماعى . ولانه كذلك من عصور متوغلة فى التاريخ، لم يتردد المشرع المصرى فى اعتبار الاسلام دين الدولة عندما وضع الأسس الجوهرية فى بناء الدستور لهذا الوطن . فالاسلام عنصر جوهرى فى دستور مصر القومى، لأنه عنصر جوهرى فى نظام مصر الاجتماعى .

هذه حقيقة لا يستطيع أن يكابر فيها أحد مسلما كان أو غير مسلم، وطنيا كان أو أجنبيا، سره أن يكون هذا هو الواقع أو ساءه .

والشيوعية التى اعترف الدكتور ان محمود عزمى بك ومحمد هيكل باشا بأنها المعنية بذيل المادة الخامسة عشرة من الدستور، إنما تهدد الدستور خطرا على نظام مصر الاجتماعى لأن نظام مصر الاجتماعى قائم على قواعد الاسلام فى كيان الاسرة وتكوين المجتمع، وأنظمة الاسلام يتعبد بها الجمهور الاعظم من سكان وادى النيل، ويرتاح الى التوسع فى العمل بجميع ما يدخل فى دائرتها، وترى الامة من العدوان عليها وعلى ضمائرها ومقدساتها الحيف على هذا النظام والنقص منه والتضييق من دائرته . وكان المصريون ولا يزالون يرون أن التحرر القومى والاستقلال الوطنى خطوات الى ذلك، وينشدون الحرية ويستميتون فى سبيل الاستقلال لان الحرية بذاتها معشوقة الشعوب ولان الاستقلال من شيمة الاحرار، ولانهم اذا نالوا حريتهم واستقلالهم كان معنى ذلك انطلاق تشريعهم فى الطريق الذى يرتاحون اليه ويرون فيه سعادتهم .

أما ما كان الدكتور يعالجه ويعالجه غيره معه من مسائل الطلاق وتعدد الزوجات، فأ كثر ما كانت الامة تراه من ذلك محاولة اقناعها بأن فى مذاهب الشريعة نفسها ما يجيز لهؤلاء الكاتبين الجنوح الى مختلف الآراء وان كانت شاذة، وعند ما كان أهل الفقه فى الدين يعلنون مناقضة ذلك للدين كانت الامة تنبذه وتتناساه، ولم يكن ذلك من الخطر أو سوء التأثير بالمنزلة التى تحمل الحكومة على اعتباره خطرا على النظام الاجتماعى .

وأما ملكية الحكومة أو الامة للبنك الاهلى ومرافق النور والمياه . . فانها من جنس ملكية الحكومة أو الأمة للسكك الحديد ولمصلحة التليفونات، وذلك مما يدخل فى النظام الاسلامى، والنظام الاسلامى أسبق الى ذلك نظريا وعمليا من الشيوعية ومذاهبها ورجالها .

والحلف فى النظام الاسلامى لا تشترط فيه صيغة اسلامية لغير المسلمين فكما ان المؤمن بالتوراة من اليهود لا يدعوه القاضى المسلم الى الحلف بالانجيل فكذلك المجاهر بأنه غير مؤمن بالله لا يدعى الى الحلف بما لا يؤمن به، ويبقى بعد ذلك للمجاهر بأنكار وجود الله شأنه فى أمته وفى دولته . أما اذا تولى «الدعوة» الى ذلك فى بلاد تعتبر هذه الدعوة عدوانا على مقدساتها فان الدستور المصرى يعتبر ذلك عدوانا عليه ومحاولة لهدم نظام الدولة الاساسى، لأنه دستور أمة تدين بذلك وتعده أعز عليها حتى من وطنها، وتطالب دولتها بأن تحمى دينها كما تحمى وطنها وأ كثر . والشيوعية التى اعترفتم بأنها معنية بالاستثناء فى الدستور، انما استثنيت لانها تخالف نظام الاسلام : فاستثناؤها «فرع» عن «كل» وهذا الكل هو «الاسلام» الذى هو دين الدولة لانه دين الامة .

ترى هل يذهب ذاهب الى أن العبث بحق الوطن يعد من حرية الرأى فيجب أن يكون مباحا !

الى الآن لم نسمع بذلك لا فى شرق الارض ولا فى غربها . والدين الاسلامى فى صميم قلوب سبعة عشر مليونا من سكان مصر أعز من الوطن، فالعبث به أعظم خيانة للامة من العبث بحق الوطن .

هكذا ستبقى الحال فى مصر ما دامت مصر مسلمة بجماهيرها وبشبابها الجامعى وبجميع عناصرها الوفية للاسلام ولن يتغير ذلك الا إذا استطاع عشرة من الملاحدة أن يحولوا سبعة عشر مليونا من المسلمين عن دينهم .

الحاج أمين الحسينى

يصارح الانجليز فى موقفه وموقف أمته منهم

أفضى سماحة الحاج محمد أمين الحسينى، مفتى فلسطين وزعيمها الى مراسل (التيمس) اللندنية فى الاسكندرية بالحديث التالى، وهو أوسع بيان صدر عن سماحته وأكثره صراحة منذ عاد من أوروبا. والى القراء نص الحديث:

أشرتم فى سؤالكم الى حملة التيمس علىّ وطلبتم منى الاجابة على بعض الشؤون التى عزيت إلىّ، فأنا أرحب بهذه المناسبة لأنى أعتبرها وسيلة حسنة لانارة الرأى العام البريطانى فى الشؤون التى قد يكون أخطأ فى فهمها، أو أن الذين عرضوها عليه من رجال السياسة والصحافة قد عملوا على تضليله فيها، إما بسوء فهمهم لحقيقة الأمور، أو باندفاعهم وراء تحقيق المطامع الصهيونية

والحقيقة أنى فى عجب من أمر هذه الحملة التى قامت بها (التيمس) وبعض الصحف الأخرى على شخصى، وعلى قضية الأمة التى أتشرف بالانتساب اليها. فنحن لم نعتد على بريطانيا، ولم نهاجمها فى عقر دارها، ولا حاولنا أن نبدل أمنها خوفا، وسلامها اضطرابا وقلقا. ولم نحاول إخراج البريطانيين من بلادهم لنجعل منها وطنا قوميا لشعب آخر، كما تحاول أن تفعل بريطانيا التى اعتدت علينا فاحتلت بلادنا، وحرمتنا حريتنا واستقلالنا، ولم تكتف بذلك بل اضطهدتنا وجعلت بلادنا التى هى وطننا منذ حوالى ١٤ قرنا وطنا قوميا لشذاذ الآفاق من صهيونيي العالم: يعيثون فيها فساداً، ويجعلون من مهد السلام وبلاد القداسة موطنا للاضطراب والشقاق والفتن وسفك الدماء. وبالجملة عاملتنا معاملة شاذة لا نعرف لها شبيها فى البلاد الأخرى

أما الزعم بأنى كنت وما زلت ضد البريطانيين فغير صحيح. فأنا لست ضد أحد، ولا أحمل خصومة لأى شعب أو عنصر، ومن أحب أمانىّ أن تعيش أمتى وبلادى فى صداقة مع بريطانيا وجميع الشعوب. ولكن بريطانيا هى التى تتحمل مسئولية السياسة غير العادلة التى سارت عليها فى فلسطين منذ احتلالها حتى اليوم، وهى سياسة لم يكن فى وسعى ووسع أى عربى أن يقبلها

لقد كان موقفنا دائما موقف الدفاع الطبيعى الفطرى الذى تقفه كل أمة أمام ما يتهددها من أخطار. ولذلك فمن قلب الأوضاع وتبديل الحقائق أن نكون نحن موضع شكوى، مع أننا فى الحقيقة نحن الشاكون، ونحن المعتدى علينا، بينما لم نعتد على أحد.

أما التجائى إلى ألمانيا، فالواقع أننى اضطررت للجوء إلى أوروبا زمن الحرب اضطراراً؛ لأن ضغط الصهيونيين وتأثيرهم العجيب على بريطانيا وتحريضهم لها ودسائسهم المستمرة، حملت بريطانيا على محاولة القبض علىّ فى أغسطس ١٩٣٧، ونفيى إلى إحدى جزر المحيط الهندى طيلة حياتى، وكل ذلك لأنى أقف حجر عثرة فى سبيل تنفيذ الخطة الصهيونية. فاعتصمت ببيتى فى الحرم الشريف محاصرا من قبل الشرطة والجنود الانجليز بضعة أشهر. ولما علمت أن السلطة البريطانية تحاول اقتحام المكان المقدس، آثرت الخروج منه حقنا للدماء، وحرصا على حرمته، فالتجأت الى لبنان عامين كاملين. ولما نشبت الحرب سنة ١٩٣٩ وازداد ضغط السلطة البريطانية على السلطة الفرنسية فى لبنان لتسليمى اليها، اضطررت للسفر الى العراق، ومنها الى ايران. ولما عمدت السلطة العسكرية البريطانية فيها الى القبض علىّ حاولت اللجوء إلى تركيا، ولكن هذه — مراعاة منها لبريطانيا! — رفضت التجائى إليها. فلما لم يبق هناك بلد عربى أو إسلامى أستطيع اللجوء اليه؛ اضطررت للسفر إلى أوروبا التى كان معظمها حينئذ تحت الحكم أو النفوذ الألمانى. وبما أنى لست

من رعايا بريطانيا ، ولم تعقد بينها وبيننا معاهدة ولاء ، كما أنه لم يكن بيننا وبين ألمانيا حالات عدائية ، لم أر ما يمنع التجائى اليها فى الوقت الذى كانت فيه بريطانيا ممعنة فى مطاردتى وفى اضطهاد أمتى ، تحقيقا للمطامع الصهيونية التى تحاول القضاء على كياننا القومى قضاء مبرما

ولكى تستطيع أنت أن تحكم حكما صحيحا ضع نفسك موضعى ، وتصور وطنك مهدداً بالاجتياح والفناء من قبل شعب آخر ذى مطامع خطيرة ، واستقلالك وحريتك وحياتك ومستقبل أمتك ، مهددة بالضياع . فماذا يكون موقفك الانجليزى الصميم ، بل ماذا يكون موقف كل انجليزى لو كان فى مكانى أو مكان أى عربى فى فلسطين ؟

أما سؤالكم عن موقفى من انجلترا بوجه عام ، فهو موقف كل عربى : يتوقف على السياسة التى تنتهجها بريطانيا نحو قضية فلسطين خاصة والقضايا العربية والاسلامية بوجه عام . فاذا ما جنحت بريطانيا للحق والعدل فى قضية فلسطين ، ولم تجعل للمطامع الصهيونية والاستعمارية سلطانا عليها ، فسيكون موقفى وموقف العرب والمسلمين جميعا الذين يعتبرون قضية فلسطين فى الدرجة الأولى من الأهمية متناسباً مع ذلك

أما موقفى من قضية فلسطين فهو طبعاً تأييد الميثاق القومى الذى أقرته المؤتمرات والهيئات التمثيلية العربية والاسلامية ، والذى يهدف الى المحافظة على عروبة فلسطين وتمتعها بالاستقلال والسيادة ضمن الجامعة العربية

أما السياسة الخاطئة الجائرة المتبعة فى فلسطين منذ الاحتلال البريطانى حتى اليوم فمحكوم عليها بالفشل الأكيد ، مهما بذل فى سبيلها من جهود وأموال وقوى ، لأنها ليست عادلة ولا طبيعية ، فليس من المعقول ، ولا من الممكن تهويد قطر عربى صميم يحيط به سبعون مليونا من العرب ويعضده مئات الملايين من المسلمين والمسيحيين . وإن ما وصلت اليه هذه البلاد المقدسة من القلق والاضطراب الدائم وإهراق الدماء بلا حساب ، كما رأينا فى حوادث الارهاب الأخيرة المحزنة من نسف وقتل وتدمير ، لبرهان قاطع على خطر هذه السياسة وبعدها عن العدل والمنطق . وإذن فالاصرار على المضى فيها أمر غير معقول ، كما أنه ليس من مصلحة أحد ، إذ هو يؤدى حتما الى أوخم العواقب ، ليس على العرب وحدهم ، بل على الانجليز واليهود أيضا

ولذلك فانى أنصح مخلصا بالعدول نهائياً وبدون تردد عن هذه الخطة الجائرة ، والرجوع الى الحق والعدل ، ليستقر السلام فى هذه البلاد المقدسة الجديرة بأن تتمتع بالسلام والهدوء والاطمئنان الذى نرغب فيه من صميم قلوبنا .

الكرامات الحقيقية

... وصديقنا العلامة الدكتور تقى الدين الهلالى أيضا من أهل الخطوة ، فقد نجاه الله من شرور السنوات الست، فنزل الاندلس وانحدر منها الى تطوان ، وأصدر فيها مجلة (لسان الدين) وكتب فى عددها الاول يقول :

« من المعلوم أن الله يكرم أولياءه بما شاء من خوارق العادات . ومن أعظم الكرامات التى شاهدناها بأعيننا ما وقع لزعيم العرب والاسلام السيد أمين الحسينى : فقد أحاطت الجيوش البريطانية به فى بيت المقدس ، فغاب غيبة ثم ظهر فى لبنان ، وكانت الجيوش الفرنسية محيطة به مدة اقامته فى لبنان فغاب غيبة أخرى وظهر فى بغداد ، ثم غاب وظهر فى طهران وهناك اشتد الطلب البريطانى عليه حتى جعلت الحكومة البريطانية لمن يأتيها به حيا أو ميتا ٢٥ ألف جنيه ، ودخل الحلفاء طهران وهو لا يزال فيها فغاب غيبة استغرقت شهرين لا يعرف الناس أهو حى فيها أم ميت ثم ظهر فى برلين وبقى فيها الى أن استولى عليها الحلفاء قبل نحو سنة فغاب غيبة اخرى وظهر فى سويسرا ، فسلمته هذه الى فرنسا وهى من أشد أعدائه فحفظه الله من شرها وعاملته بالاحسان لا حبا فى معاوية بل بغضا لعلى . وغاب غيبة ثم استقر بالشرق العربى ورجع اليه رجوع الاسد الغضنفر الى عرينه مؤيدا منصوراً محفوفا بكرامة الله ولطفه . فهذه كرامات الأولياء التى لا تحتاج الى حدس وتخمين ، والله ولى المؤمنين »

محكمة سنورس الاهلية الوطنية

اعلان بيع عقار فى القضية المدنية ن ٢١٢٠ سنة ١٩٣٥

انه فى يوم الاربعاء ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٦ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بأودة المزايدات بسراى المحكمة سيباع بطريق المزاد العمومى الجبرى العقار الآتى بيانه :

١ ف و ٩ ط قطعة ن ١ بحوض خليج الجيزة ن ٤٧ الحد البحرى بجوار ن ٢ بحوض ن ٣١ باسم حضرة مصطفى بك أمين ٢ وثلث قصبة بعضه وفاصل منه خصوصية مضافه على المجاورة ويقبل مائلا الغرب قليلا بجوار ن ٧ منافع عمومية بحر كفر عميرة ١١$\frac{3}{4}$ قصبة داير خفيف ويغرب بجواره ١٦٦$\frac{2}{3}$ قصبة داير والغربى بجوار ن ٤ منافع عمومية بحر سرسنا ١ قصبة ونصف والقبلى بجوار ن ٢ منافع عمومية جسر بحر الوسطانى ١٧٢ قصبة داير والشرقى بجوار ن ٢ بحوض ن ٣١ المذكورة ١٢ و سدس قصبة وفاصل مسقه خصوصية مضافة على المجاورة

١ ف و ٩ ط فقط فدان واحد وتسعة قراريط لاغير كائنه بناحية سرسنا مركز سنورس مديرية الفيوم . وهذا العقار مملوك الى ورثة المرحوم دسوقى خلف وهم فاطمة محمد يوسف عن نفسها وبصفتها وصية على دسوقى خلف ومقيمة بعزبة الشيخ محمد دويدار تبع سرسنا وهذا البيع بناء على طلب مصلحة الاملاك الاميرية المتخذة لها محلا مختارا قسم قضايا وزارة المالية بمصر وفاء لمبلغ ٤٧ ج و ٢٦٥ مليم المحكوم به ضد المذكورين بصفتهم وبناء على تنبيه نزع الملكية المسجل فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٥ ن ٥٦٩ وأعيد تسجيله فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٧ ن ٩٦٤ وحكم نزع الملكية المسجل فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٥ المسجل بمحكمة بنى سويف الابتدائية فى ٢٤ منه ن ٥٩٠ ويكون البيع بثمن أساسى قدره ٢٠ ج و ٥٠٨ م بعد تنقيص الخمس

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين بعاليه وله حق الاطلاع على شروط البيع وكافة الاوراق بدوسيه القضية أى وقت

كاتب اول المحكمة

محكمة ابو قرقاص الجزئية

اعلان بيع عقار فى القضية المدنية رقم ١٩٨٤ سنة ١٩٤٣ ابو قرقاص

انه فى يوم الخميس ١٢ سبتمبر الساعة ٨ صباحا باودة المزيدات بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العلنى منزل كائن بناحية بنى عبيد مركز ابو قرقاص مديرية المنيا الآتى بيانه بعد المعلوك لورثة المرحوم على سالم وهم محمد سالم ومصطفى سالم والشيخ عمر سالم والست حياة مناع عن نفسها ووصية على القاصرين افكار واعتماد أولاد المرحوم على سالم والست شفيقة سالم الجميع من بنى عبيد مركز ابو قرقاص فى القضية ن ١٩٨٤ سنة ١٩٤٣ والمحكوم بنزع ملكيته من هذه المحكمة بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٤٥ ومسجل هذا الحكم بمحكمة المنيا الابتدائية الوطنية ن ١٥١م سنة ١٩٤٥ يوم ٣ يونية سنة ١٩٤٥ زبالشروط الواردة بدعوى نزع الملكية وفاء لسداد المبلغ المحكوم به والمصاريف بخلاف ما يستجد بثمن اساسى قدره ١٦٠ ج بعد تقرير الزيادة من حسن افندى ابو الليل من بنى عبيد

وبيان العقار

٢١٨ متر و٩٤ س بناحية بنى عبيد بحوض داير الناحية ٤٠ ص ٨ عبارة عن منزل بعضه دور واحد بالطوب الاحمر والاخضر وبعضه دور واحد مستعمل حوش للمواشى وحدوده كالآتى الحد البحرى شارع وفيه الباب يفتح وطوله ١٢ متر و٣٠ س والشرقى ورثة المرحوم اسماعيل السروجى وطوله ١٧ متر و٨٠ س والقبلى عمر سالم واخوته وطوله ١٣ م و٣٠ سنتى والغربى ورثة سالم على وطوله ١٧م و ٨٠س

٢١٨ متر و ٩٤ س وهذا البيع كطلب الشيخ عبد الرحمن حسن اسماعيل من بنى عبيد مركز ابو قرقاص ومحله المختار مكتب حضرة الاستاذ ابراهيم فارس المحامى بابو قرقاص

فعلى المشترى الحضور للزايدة فى الزمان والمكان المحدودين بعاليه للزايدة

كاتب البيوع

العدد ٨٣٩ (العام السابع عشر) شوال ٦٥

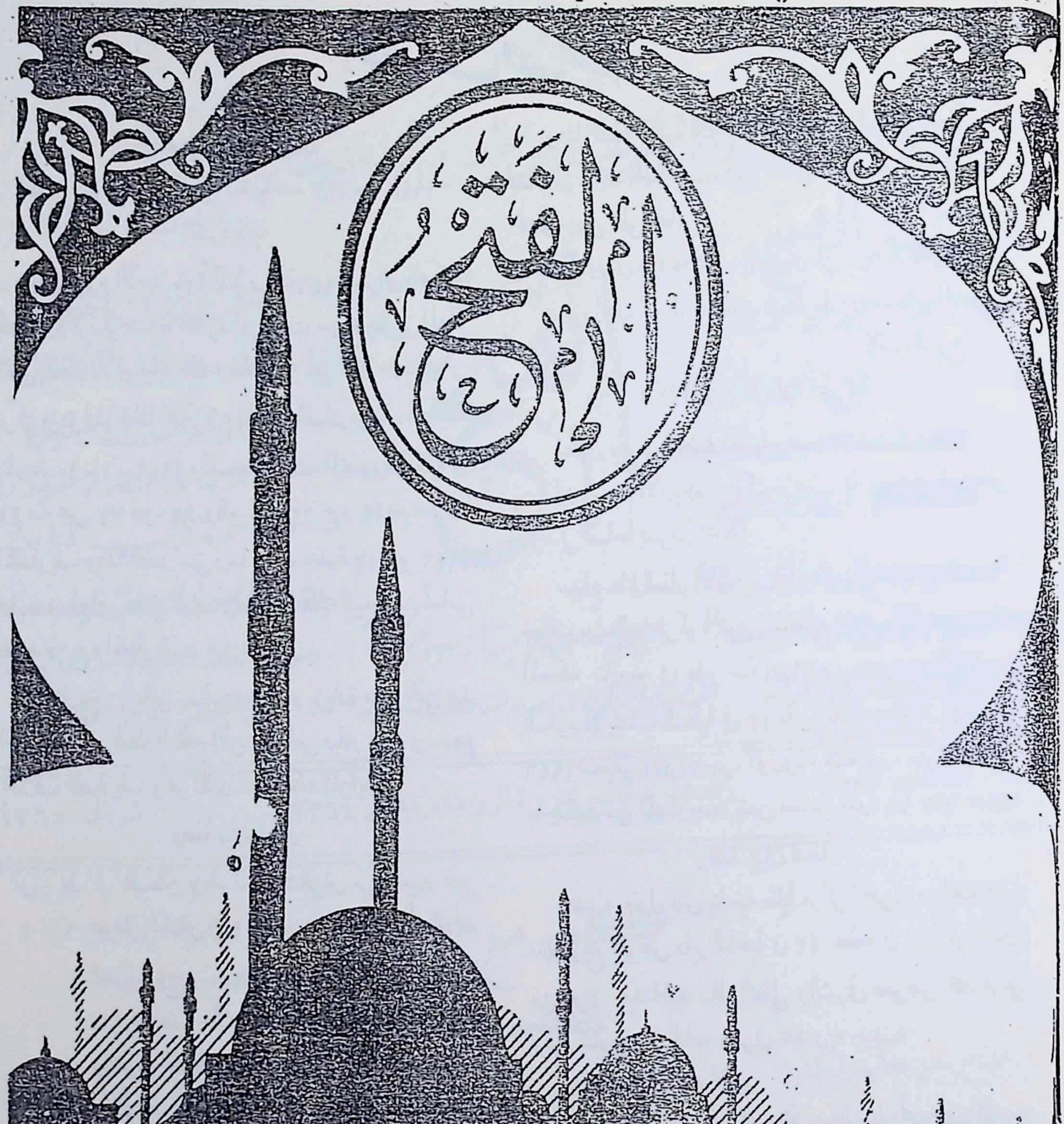

فهرس

٣ كن مع الله لمحب الدين الخطيب
٥ مقاطعة الانتاج الصهيونى
٥ عروبة ابراهيم باشا ابن محمد على باشا
٦ العبرة بآيات الله فى حوادث الفيضان
٧ العروبة فى موازين المنصفين
٨ العرب المسلمون فى كراسى الحكم
٩ طه الفياض العانى
١٠ صدى العزلة
الاستاذ صابر على الجوشنى
١٠ العرب بين جبالهم
١١ قضايانا وهل تحل بالمؤتمرات
١٢ ست جلسات فى قصر لانكستر
١٣ الأخلاق الاسلامية سلاحنا
لمحب الدين الخطيب
١٥ كلمات فى الاخلاق لبعض العظماء

اعلانات قضائية

محكمة ميت غمر الوطنية

إعلان بيع عقار فى القضية المدنية — ١٩٢ سنة ١٩٤٦

نشرة ثانية

إنه فى يوم الأحد ٢٠ أكتوبر سنة١٩٤٦ بسراى المحكمة الساعة ٨افرنكى صباحا بحجرة المزايدات سيباع بطريق المزاد العلنى العقار الآتى بيانه ملك رشاد نصر أبو العلا من بشالوش مركز ميت غمر نفاذا لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٠ - ١ - ١٩٤٦ والمسجلة بمحكمة المنصورة الكليه فى ٢٢ منه ص ٧٧ جزء ٨٥ وفاء لمبلغ ٦٢ ج و ٨١٩م خلاف المصاريف وهذا القدر سبق رسا مزاده بجلسة ١٢ مايو ١٩٤٦ على سعده ابراهيم هلال ثابت من ستهاى طالبة البيع بثمن أساسى قدره ٦٥ ج والمصاريف

وبتاريخ ١٦ مايو سنة ١٩٤٦ قرر بزيادة عشر الثمن عبد الحى سليم أبو العطا فأصبح الثمن الأساسى مبلغ ٧١ج و ٥٠٠م بخلاف المصاريف وهو الذى سيبنى عليه المزايدة

وهذا بيان العقار

س ط الكائن بزمام ناحيه بشالوش مركز ميت غمر

٢ ٦ بحوض الجناين ن ٤ القطعة ١٠٩ تعامل أصله ٥٣٠ الضريبة ١ج و ٦٠٠ م . الحدود : البحرى القطعة ن ٤ بحوضه ملك نصر مصطفى العزب وآخرين . والشرقى القطعة ١٨ بحوضه الآتى تحديدها ملك محمد رشاد نصر سليمان . والقبلى القطعة ١١٨ بحوضه ملك السيد محمد عفيفى . والغربى القطعة ١٠٨ بحوضه ملك محمد ابراهيم أبو على

٢٢ ٣ بحوض الجناين القطعة ١٨ تعامل أصله ١٨ الضريبة ١ ج و ٦٠٠ م . الحدود : البحرى قطعة ن ٤ بحوضه ملك نصر مصطفى مصطفى العزب وآخرين . والشرقى وللقطعة ٤٥ بحوضه ملك ورثة عبد الحميد على سيد احمد السحار . وآخرين والقبلى القطعة ١١٨ بحوضه ملك السيد محمد عفيفى . والغربى القطعة ١٠٩ بحوضه ملك محمد رشاد نصر السابق تحديدها

وهذا البيع كطلب الشيخ عبد الحميد سليم أبو العطا من بشالوش ومحلة المختار بميت غمر مكتب حضرة الأستاذ محمد افندى حسن شلبى المحامى

وجميع الاوراق مودعة بملف الدعوى لمن يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين اعلاه

كاتب البيوع

محكمة أشمون الوطنية الجزئية

إعلان بيع فى القضية المدنية رقم ١٧٢٤ سنة ١٩٤٦

إنه فى يوم الأربعاء ٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بسراى المحكمة

سيباع علنا العقار الآتى بيانه المملوك إلى خطاب على خطاب من طليا مركز أشمون المحكوم بنزع ملكيته من هذه المحكمة بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٤٦ ومسجل بمحكمة شبين الكوم الابتدائية الكلية فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٦ ن ١١٥ سنة ١٩٤٦ صحيفتى ٧٣و٧٤ جزء أول وفاء لمبلغ ١٠٨٣ قرشا بخلاف ما يستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ١٠ جنيه مصرى

وهذا بيان العقار

عدد ١ منزل كائن بناحية طليا مركز اشمون مساحته ١١٧ متر مربع بحوض داير الناحية ن ١٢ قطعة ن ٨٦ س محدود من بحرى عبد الحميد سالم النظلى والشرقى معوض محمد مرعى وقبلى شارع وفيه الباب وغربى عبد ربه حبيب

فقط منزل واحد لاغير

وهذا البيع بناء على طاب الشيخ مصطفى محمد عبد النبى من طليا مركز أشمون ومحله المختار بأشمون مكتب حضرة الأستاذ وديع رزق الله المحامى

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة . كاتب البيوع

نشره عن (فقد ختم)

سقطت حافظة نقودى أنا يوسف ابريق من نجع حسن حمد تبع تنده من مدة تزيد عن شهر بها كمبيالتان خالصتان للشيخ على رضوان بملوى وايصالات بمبالغ بتوقيع عبد الباقى مصطفى بتنده وختمى ، وليست على كمبيالات ولا عقود لأحد . وإذا ظهر شىء من ذلك يعد لاغيا ويعاقب حامله بتهمة التزوير .

---

٠٠ ١٠عشرة قراريط . وهذين القدرين من الوارد فى تكليف محمد رشاد نصر سليمان أبو العطا حسب سجلات المساحه

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

المؤمن الى خير ، وكثرة الضعف في العبادة

القرآن [illegible] الإسلام ، فمن [illegible]

[illegible] ، [illegible] الناس

الفتح مرآة الأقطار الإسلامية [illegible]

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية

مقررة من جميع محاكم القطر المصري [illegible]

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشاً في مصر والسودان

٥٠ قرشاً في الخارج

٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا

وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

ثمن الفتح ٥٠ مليماً

٨٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة . تليفون ٩٧٣٦٤ شوال ١٣٦٥

كن مع الله

« مفتاح » من مفاتيح الكنوز

« سلاح » من أسلحة الفوز في معترك الحياة

« وسيلة » من وسائل العفو (١) ، والعافية (٢) ، والمعافاة (٣)

بل « شرط أساسي من شروط التعاون » بين الاخوة والعصبة والاصهار في الاسرة ، وبين الشركاء في الحقل والمصنع والمتجر . وبين الموظفين في المصلحة الواحدة ، والعمال في المصنع الواحد ، والاعضاء في الجمعية الواحدة ، والمتجاورين في المنازل والاعمال ، والمترافقين في السفر إلى الحج ، أو في الرحلة إلى خارج البلد

كن مع الله !

وبهذا تعيش سعيدا ، نافعا ، ناجحا ، محبوبا

إن الاسلام وضع هذا المفتاح الذهبي في أيدي المسلمين والمسلمون لم يؤتوا من تضييعه فانه على ذُكر منهم ، ويرتلونه بألسنتهم ، وينقشونه على عرباتهم في الطرق ، وعلى سفنهم في الماء وعلى جدران متاجرهم ومصانعهم وبيوتهم ، ويكتبه الخطاطون منهم بأجمل الخطوط الفارسية ، ويتفننون في الجمع بين كأس النون يسارا وكأس العين يمينا فيتحد الحرفان معا رمزا للاتحاد والتعاون اللذين ترشد اليهما حكمة « كن مع الله » فهذه الحكمة محفوظة عند المسلمين ، ولم يؤتوا من « تضييعها » ولكنهم أتوا من « تعطيلها » ، والتعطيل غير التضييع ، فان

---

(١) محو الذنوب السابقة بالتوبة العظمى ، وهي عزيمة الرجوع الى الله والتزام طريقه

(٢) السلامة من الاسقام والبلايا المنتظرة ، بالتزام التقوى التي هي أكمل أنواع الوقاية

(٣) أن يعافيك الله من الناس بأن يغنيك عنهم . ويعافيهم منك بأن يصرف أذاك عنهم ويكفيهم الحاجة اليك

نصوص الاسلام امتازت على نصوص الديانات الأخرى بأن المسلمين عُنوا بحفظها ، وكانوا أقويا وسعداء وناجحين يوم كانوا يقرنون إلى حفظها العملَ بها ، والتعامل بأحكامها فى البيت والسوق والمجتمع والدولة ، فكانوا بذلك سادة الأرض وكانت دولتهم هى « الدولة العظمى » فى « العالم الدبلوماسى » لأن أمتهم كانت « خير أمة » بعلمها وعملها . فلما اكتفوا من هذه النصوص بألفاظها ومبانيها دون مقاصدها ومعانيها ، ومن السنن بأشكالها دون غاياتها ، ومن عظماء السلف بقبورهم ورممهم لا بحكمتهم والعمل بمبادئهم وفضائلهم ، ومن الكتب والأسفار والسور والآيات بورقها وجلدها وتلاوتها وحفظ حروفها ، لا بتحقيق مدلولاتها — لما اكتفوا بهذا عن هذا — أصيب إيمانهم (الذى هو قول وعمل) بشلل نصفيّ عطل شطره الأشرف وهو العمل ، فتجرد عن حقيقة الايمان وكماله ، فانسلخ أهله عن قافلة المؤمنين . . .

أيها المسلمون ، من هنا أتينا . . .

ولن نخرج من الهوة التى سقطنا فيها إلا إذا رجعنا الى الله والرجوع إلى الله بمجاراة المعلوم من سننه فى خلقه ، لا بمجرد العلم بها . وبالتوفيق بينها وبين المصالح الخاصة ، لا بالاصرار على مصالح خاصة تعارضها وتناقضها . وبالاستفادة من تلك السنن بالبحث عن أسرارها ومجهولاتها ، لا بالاعراض عنها والتعامى عما أودعه الله فيها من نعمة وقوة ومتعة صالحة وتيسير لمطالب الحق والخير

ودين الله كله — من آدم أبى البشر إلى محمد خاتم النبيين ﷺ — محصور فى كلمتين لا ثالثة لهما أبدا : الحق ، والخير . وأنت تكون « مع الله » ما كنت « مع الحق » حيثما كان : ما كان معلوما منه ونصت عليه الشرائع ، وما سيعلم منه ولم يسبق له ذكر فى نصوص الشرائع . فكل ما يثبت أنه حق ثبوتا علمياً قاطعاً ، فهو من أمر الله ، وهو من دين الله ، لأن الحق من أسماء الله ، وعلى أساسه يقوم دين الله . وكل دين يخالف ناحية من نواحى الحق فهو باطل من تلك الناحية . وهى طارئة عليه ، لأن الله الذى من أسمائه الحق ، لا يوحى فى دين من أديانه ما يخالف الحق

وقد أخذ الله العهد والميثاق على ولاة أمر البشر أن يحكموا بالحق ، وأن يبنوا أنظمتهم على الحق ، فكل حكم خالف الحق المبين فهو حكم باطل وأهله ظالمون ، وكل نظام بنى على ما يناف الحق المبين فهو نظام باطل وأهله خاسرون . أما الدولة الت تكون « مع الله » بإقامة الحق ، وبحمل أمتها عليه ، فان ال يكون معها ، ويمكن لها فى الأرض ، ويستخلفها على خلقه

وقد أخذ الله العهد والميثاق على المتعاملين فى الأسواق وعلى المتشاركين فى المتاجر والصناعات والحقول وعلى المتعاون فى تكوين الجماعات النافعة ، والاحزاب التى تدافع عن الأوط ومصالحها ، أن يلتزموا الحق فى كل ما يتصل به بعضهم ببع وبذلك يكونون « مع الله » ، ويبارك الله لهم فيما اشتركوا فيه تعاونوا عليه . أما إذا نسى أحدهم ربه ، فدفعته أنانيته مصلحة حقيرة من مصالحه إلى مخالفة الحق فى ساعة من ساعا الشيطان ، فانه يحمل بذلك غيره على مثل عمله ، فيعم الباط تلك الشركة ، أو الجماعة ، أو الحزب ، فيعرض الله ع ويبوءون بسوء المصير

وقد أخذ الله العهد والميثاق على الوالد ورب الأسرة ا يسوس أسرته ويربى ولده على اتباع الحق ، وأن يكون م قدوة لهم فى التزام الحق . فالبيت الذى يسود فيه الحق : يأم أهله أذى بعضهم لبعض ، ويطمئن الناس اليهم فيتعاملون مع بالحسنى ، وإذا عاملهم أهل الشر بغير الحسنى قيض الله لم من أهل الحق ومن جمهور الخلق أنصارا . أما البيت الذ يتساهل ربه فى بعض نواحى الحق ، ويتسامح فى حمل ذو وبنيه على الحق ، فمحكوم عليه بالشقاء ، لأن الانحراف ع الحق مجافاة لله ، والذى يلتزم الحق يكون « مع الله »

وقد أخذ الله العهد على المرء والمرأة أن يكون كل منها محبا للحق وملتزما له ومدافعا عنه ، ولا يكون الانسان « م الله » ، إلا اذا توخى الحق فيما يختاره لنفسه من عقيدة يؤ بها فيما يتعلق بالخالق أو المخلوق ، وفيما هو من عالم الغيب ا من عالم الشهادة ، وفيما وقع من قبل وانقضى أو ما هو واق الآن ، وفيما يجرّ عليه الاعتقاد به والاعتراف بأحقيته ضر وأذى أو لا يجر عليه شيئا منهما

والحق لا يتناقض ، فإذا زعم كل من المتناقضين أنه ع الحق من الناحية التى هما متناقضان فيها فأحدهما كاذب أو كلا

الانسان الذى «مع الله» هو الذى لا يمارى فى الحق ى إذا كانت له مصلحة شخصية فى الجانب الذى يخالف أعرض عنها ورجع الى الحق . واذا اختلف مع أحد على وانتبه إلى شيء من الحق لخصمه بادر إلى الاعتراف له وإن لم ينتبه له خصمه

وتكون من صميم «أهل الله» الذين يحرصون على يكونوا «مع الله» إذا استوفيت ما عليك ى ، فانتصفت له من نفسك ومن غيرك ، واعترفت به مديقك وعدوك فى سلمك وحربك ، حتى إذا لاح لك وجه فضل دك قربا من ربك وتثبتا من كونك مع الله ؛ فذلك الفضل ى «خيرا» ؛ فأنت إن أقبلت على تحقيقه بنفس راضية ربة ماضية ، واغتباط وابتهاج ، فاعلم أنك سائر فى طريق وأنك مع الله . لأن دين الله كلمتان لا ثالثة لهما كما قلت آنفا وهما «الحق» و«الخير» فكل حق مفروض خير وليس خير حقا مفروضا ، والقيام بالحق واجب مفروض ، زيادة عليه فضل محمود

وبعد فان كلمة «كن مع الله» خفيفة على اللسان ، عظيمة الميزان ، والكلام عليها واسع كآفاق الحق ، بعيد المرمى أهداف الخير . وأنت اذا علمت بأن مصالحك الخالدة رقفة على التضحية بمصلحتك العاجلة تحقيقا للخير وإن لم ينتبه الناس ، وتعميما للخير وإن لم يدعك إليه أحد من الناس ك علامة على أنك من «أهل الله» وأنك «مع الله» .

محب الدين الخطيب

مقاطعة الانتاج الصهيونى

التى أعلنتها جامعة الدول العربية

تحدث صحفى مع الصهيونى الاقتصادى الصريح مختار مستعمرة (رامات راحيل) فساله الصحفى :

— كيف الحياة عندكم ؟

الصهيونى : — لا يعرف الحياة عندنا إلا من يعيش معنا . كنا سعداء يا سيدى قبل المقاطعة التى أعلنها العرب . ولكن بعد أن وصل إلينا هذا السيل الجارف من المهاجرين الجدد الذين لا طعام لهم ولا كساء ولا مأوى ، وبعد أن واجهنا هذه المقاطعة من العرب ، صارت حالتنا مخيفة . اننا نخشى على هذه المستعمرات التى بنيناها ، وعلى الملايين التى جنيناها . نخشى عليها أن تطير فى الهواء ، ان المقاطعة حدّت من نشاطنا فخفضنا الانتاج . وعن قريب سنعطل اقساماً واسعة من مزارعنا . لقد كانت المقاطعة ابرة سم نجح العرب فى تطعيمنا بها . ولا ادرى كيف توصلوا الى تطبيقها بهذا الشكل المخيف وبهذه السرعة . لقد كنا نقول : ان العرب لا يتحدون ! وكنا نعلل أنفسنا باغتنام فرصة انشقاقهم الى أن نبنى وطننا القومى ففوجئنا باجماعهم على مقاومة الصهيونية بكل الأسلحة ، ومهما كلف الثمن . أظنها فكرة أجنبية ياسيدى ، ولعل الذى ابتكره أبرع اقتصادى فى العالم . ان المقاطعة قطعت آمالنا ، وهدمت مستقبلنا . وحتى عرب فلسطين قاطعونا ، ولا ندرى كيف تم لهم ذلك ، فهم لا يدخلون ملاهينا ، ولا يأكلون منتجاتنا ، ولا يشترون بضاعتنا ، ولا يركبون سياراتنا . ولم يتركوا لنا سبيلا نتملص فيه من الورطة التى أوقعونا فيها

عروبة ابراهيم باشا

لما كان القائد الفاتح ابراهيم باشا فى الشام سنة ١٢٤٨ (١٨٣١) أرسلت فرنسا مندوبا لها اسمه البارون دوبو الكونت تطلع أمره ويكون على اتصال به ، وليوافى حكومته بحركاته سكناته . فكان مما كتبه هذا البارون الفرنسى إلى حكومته على ما رواه دوين فى كتاب عنوانه : بعثة البارون دوبو الكونت) أنه اجتمع بابراهيم باشا وتحدث معه فى أمر البلاد العربية التى كانت ميدان نشاطه ، فقال ابراهيم باشا لهذا السياسى الفرنسى :

« أتيت مصر وأنا طفل ، ومنذ ذلك الحين صبغت الشمس المصرية دمى بلون عربى »

وصرح ابراهيم باشا لهذا الكونت بأنه يرمى بأعماله إلى بعث العروبة وبناء قوميتها وإيجاد شعور مشترك بين أبنائها .

العبرة بآيات الله فى حوادث الفيضان

دعوة إلى التعاون لرفع البلاء

هذه الأراضى الزراعية ، وهذه المياه التى تشق الوادى من أعالى السودان والحبشة فتحمل معها الرى والخصب والحياة الى آفاق هذا الوطن العزيز ، نعمٌ سابغة من نعم الله عز وجل على كل من يملك مساحات من هذه الاراضى ، وعلى كل من تخصب أراضيه بمياه هذا النيل المبارك

والأمة التى تحسن التصرف بنعم الله عز وجل ، وتتوخى بها أسباب الرضا الالهى ، جرت عادته (سبحانه) فى خلقه أن يكافئها بالسعادة والطمأنينة والرضا . أما اذا أصيبت بنقمة من نقم الله متناوبة فى نعمة من نعمه ، فتلك آية من آياته فى خلقه ينذر بها عباده ليرجعوا الى طريقه الذى أخطأوه ، وليتحروا أهداف السعادة التى تمردوا عليها .

إن شرائع الله — وفى مقدمتها شريعة الاسلام — أقرت المالكية واحترمتها ودافعت عن حقوق أهلها ، إلا أنها دلت أهلها على وسائل البركة والنماء والخير فيما يملكون . وأول وسائل البركة والنماء والخير فيما يملكه أصحاب هذه الأراضى التى ترويها مياه النيل الانصاف فى توزيع خيراتها بين المالك والمستأجر والعامل ، ثم الانصاف فى تقدير أثمان نتاجها عندما تعرض على جمهور المستهلكين من طبقات الأمة . فاذا اختل نظام الانصاف من هاتين الناحيتين حل غضب الله ، وغضب الله يحل بصور متنوعة ، ولا شك أن هذا الفيضان صورة من صور الغضب الالهى .

لقد بح صوت الاقتصادى المصرى الكبير الدكتور حافظ عفيفى باشا بالنداء من قبل الحرب بأن نصيب مالك الأرض الزراعية فى مصر من ثمرات أرضه أكثر مما تجيزه قواعد الاقتصاد ، وأن نصيب العامل بيده فيها أقل بكثير مما تجيزه قواعد الانسانية . وهذا الظلم الذى كان موجودا قبل الحرب تضاعف أضعافا مضاعفة فى الحرب وبعد الحرب ، فمن شاء ان يرجع الى الله من أصحاب هذه الأراضى فليعمل على ارجاع الأمر من هذه الناحية إلى العدل والإنصاف اللذين لا ينال رضاء الله إلا بهما . وقد تفاقم هذا الأمر فى الحرب وبعد الحرب فارتفعت بسببه أسعار مواد المعيشة على الفقير ومتوسط الحال من الموظفين وسائر طبقات الناس بما لا يطاق ، وهذا مما يسخط الله بلا ريب . ويقول الأستاذ عبد الحميد بك عبد الحق فى كلمة له بمجلة المصور نقلناها فى العدد الماضى من (الفتح): جربوا تخفيض أجور الأراضى الزراعية الى ما كانت عليه قبل الحرب لتروا كيف تعود أسعار مواد المعيشة الى حالتها الطبيعية بما يشبه السحر . ولماذا يجبر مالك البناء على أن لا تزيد أجرة ما يملكه عن ثمانية فى المائة عما كانت عليه قبل الحرب ويبقى مالك الأراضى الزراعية مطلق اليد بالاشتطاط كما يريد حتى بلغت أجرة الفدان الواحد فى وقف المنشاوى بياسوس خمسين جنيها ، والذى استأجر بالجملة بخمسين جنيها اجر لغيره من باطنه بحوالى ٦٧ جنيها (٢) . وهل يوجد ربا على وجه الأرض يعلو إلى نسبة ما بين هذه الأجرة وبين ثمن الفدان قبل الحرب ؟

هذا شطط لا يرضاه الله ، وهذا الفيضان مظهر من مظاهر غضب الله !

نعم لقد اكتوى بهذا الغضب الالهى الفقير مع الغنى ، وذلك لأن رحمة الله تخص من يستحقها ، وغضبه يعم الجميع لسكوتهم جميعا عن هذا الشطط .

والآن وقد حل غضب الله بما يراه الحاكم والمحكوم والمالك والمستهلك ، فان أول ما أرشدتنا إليه هداية الس من أسباب دفع البلاء ، أن نتقيه بضده . وأول ما يتجه الواجب فى ذلك الى أصحاب الثروات من كبار ملاك الأراض ومنشئى البنوك المالية ومديرى الشركات الكبرى . وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فلفت أنظارهم الى هذا الواجب بفتحه باب الاكتتاب لفقراء المنكوبين من صغار المزارعي وفقراء الفلاحين الذين دهمت المياه بيوتهم ، وذهبت بقود

---

(١) انظر افتتاحية العدد ٨٣٥ من (الفتح)

العروبة فى موازين المنصفين

كتب بديع الزمان الهمذانى إلى الرئيس أبى عامر يقول :

« نحن — أطال الله بقاء الشيخ — إذا تكلمنا فى فضل العرب على العجم ، وعلى سائر الأمم ، أردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود ، ولم ننكر أن تكون أمة أحسن من العرب ملابس وأنعم منها مطاعم ، واكثر ذخائر ، وابسط ممالك ، وأعمر مساكن . ولكننا نقول :

العرب أوفى وأوفر ، وأوقى وأوقر ، وأنكى وأنكر ، وأعلى وأعلم ، وأحلى وأحلم ، وأقوى وأقوم ، وأبلى وأبلغ ، وأشجى وأشجع ، وأسمى وأسمح ، وأعطى وأعطف ، واحصى واحصف ، وانقى وآنق

ولا ينكر ذلك إلا وقح ، ولا يجحده إلا نغل

إن عيد الوقود لعيد إفك (١) ، وإن شعار النار لشعار شرك ، وما انزل الله بالسذَق سلطانا ، ولا شرَّف نيروزا ولا مهرجانا . وإنما جعل الله النار تذكرة ومتاعاً ، ولم يجعله ودا ولا سواعا . ولم يضرب الله لها عيدا ، ولم يجعلنا لها عبيدا

الله والنبى ، والعيد العربى ، والتكبير الجهير ، وتلك الجماهير والملائكة بعد ذلك ظهير ، والرحمة صوبا وصبا ، والبركات فيضا وفضا . والجنة وصراطها ، والنجاة واشراطها ، والموسم الطاهر من لغو الحديث (٢)

ذلك .. لاماشرع الشيطان لأوليائه : نارلديهم تشب ، ولعنة عليهم تصب ، وخمرة متاعها قليل ، وفى الآخرة خمارها طويل هذا هو العيد ، وذلك هو الضلال البعيد »

---

(١) عيد الوقود (ويسمونه السذَق) من ميراث المجوسية . وكان الذين لبسوا الاسلام على أبدانهم من أعيان الفرس وطغاتهم فى الاسلام يحتفلون به كما يحتفلون بالنيروز والمهرجان . ويشجعون الشعراء وحملة الأقلام على تخليد هذه الذكريات المجوسية ببليغ شعرهم وبارع أدبهم . ومن ذلك قصيدة أبى على المنطقى البصرى (٣٢٦ — ٣٩٠) يمدح عضد الدولة على احيائه عيد السذق وهو عيد الوقود :

مازلت تنصف فى قضاياك العلا   قل لى فما بال الضحى يتظلم
أهديت رونقه إلى جنح الدجى   فاعتن أشهب وهو طرف أدهم
حتى كأن الليل صبح مشرق   وكأن ضوء الصبح ليل مظلم
هى ليلة لبست رضاك فأشرقت   من بعد ما كانت بسخطك تظلم
ما كان فى ظن امرئ من قبلها   أن الملوك على الليالى تحكم

(٢) الموسم موسم الحج الذى جنبه الله كل ما ينافى النسك وإخلاص العبودية له .

عيالهم طوال السنة ، فباتوا فى العراء بلا غذاء ولا كساء هم ومن يعولون . فأصبح من الواجب المحتم على أصحاب الثروات الكبرى من أفراد وجماعات ، وعلى رأسهم أمثال سعادة عبود باشا وشركة كوم أمبو وشركة السكر بالحوامدية ونجع حمادى وشركات الترام والمياه والنور وسائر حملة الأموال فى المملكة أن يبادروا حالا الى القائمة التى افتتحها صاحب الجلالة الملك فيملأوها بأرقام تتناسب مع المصائب التى حلت بقرى الوادى من أقصى أراضى أسوان إلى فروع الدلتا ، وهم الآن معرضون لامتحان تراقبه عيون ثمانية عشر مليونا من سكان هذا الوادى

ونطلب بعد ذلك بالحاح وشدة سن قانون لتحديد ايجار الأراضى الزراعية تحديدا يرجع بها الى ما قبل الحرب ، لأن الحرب انتهت . وإذا كان المجلوب إلينا من وراء البحار بدأت أسعاره فى الهبوط فان من أعظم النكبات أن يكون ماينتج من أرضنا آخذا بالصعود حتى بلغ خمسة أضعاف ما كان عليه قبل الحرب ، وأفحش غلاء مما كان عليه فى صميم ايام الحرب

فبهذا القانون من جهة ، وبتسابق أصحاب الثروات إلى إقالة عثرات المنكوبين بالفيضان من جهة أخرى ، تتقى مصر غضب الله الذى نزل بها اليوم من طريق نعمتها الكبرى وهى النيل ، ويوشك إذا أبطأت مصر بهذا وذاك من أسباب العلاج أن يكون غضب الله المتوقع أعظم من غضب الله الذى وقع ولا تفلح أمة تجرؤ على مغالبة الله فيما يرضيه ويغضبه .

العرب المسلمون فى كراسى الحكم

لقد شوهت الحزبيات السياسية القديمة ، والعصبيات المذهبية الآثمة ، جمالَ تاريخنا - من بدء تدوينه الى الآن - بما عبثت به من حقائق ، وما دفنته من مزايا وسجايا وفضائل ، وما ابتكرته من أكاذيب ، وما صرفته عن وجهه من المعاذير ؛ حتى صار أمثالى ممن لا يساوون عند الله جناح بعوضة ، يتطاولون بالنقد والتنقيص والثلب وقلة الأدب على مقامات عظماء من الصحابة الذين قام الاسلام على عواتقهم ، وسقيت تربة بلاده بدمائهم ، وكان دخول أوطاننا فى كيان العروبة والاسلام بعض حسناتهم . كما يتطاولون على مقامات عظماء من علماء التابعين وسادتهم وقادتهم وولاتهم ممن نتمنى الآن عند دراستنا تراجم حياتهم لو أن الانسانية كلها ترزق مثلهم أو أقل منهم فى هذا العصر الذى تتبجح فتتشدق بتقدمه الصناعى بينما حكماؤه وعظماؤه ينحون بالمذمة على انحلال المبادئ فى أهله ، وغلبة الشرور فى أفراده وجماعاته

إن المموّهين والمشوّهين من مدونى الأخبار المتقرّبين إلى حكام كل عصر بذم خصومهم والسابقين لهم ، قد حقنوا قلوب الناس جميعا بالكراهية والبغضاء لمثل مروان بن الحكم بل لمن هم أعظم منه مقاما وفضلا ونبلا كالخليفة الراشد صهر رسول الله عثمان بن عفان ، فكان ذلك سببا فى صد الأطفال والتلاميذ - تبعا لآبائهم وأساتذتهم - عن معرفة ما كان عليه سلفنا من فضائل ، لأن ما دسه الاخباريون فى سيرتهم من أكاذيب ابتعد بسيرتهم عما كانت عليه فى الواقع ، فعرضت على أنظار الناس ، كما أراد شانئوهم أن يصوروهم للناس . . .

ولأجل أن تعرف مروان بن الحكم — مثلا — كما كان فى الواقع ، ننقل هذه الحادثة من تاريخ حيـــاته ، ونشير على القارئ أن يبحث فى ذاكرته عن أحب الشخصيات اليه ممن تبوأوا مقاعد الحكم فى هذا العصر ، ولينظر هل بلغ من أحدهم أن يصدر عنه مثل العدل الباهر الذى صدر عن مروان بن الحكم فيما سنقصه من خبره

قال أبو الفرج الاصفهانى صاحب الأغانى (١٣ : ٧٦ بولاق) أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد ، عن أبى حاتم ، عن أبى عبيدة أن عبد الرحمن بن الحكم (وهو أخو مروان لأبيه وأمه) لطم مولى لأهل المدينة حنّاطا ، وكان مروان يومئذ واليا على المدينة وله فيها الأمر والحكم ، فشكا الحناطُ عبدَ الرحمن بن الحكم إلى أخيه مروان . فما كان من الأمير إلا أن أجلس أخاه (وهو النبيل الشاعر الوجيه) بين يديه إلى جانب العبد الحناط وقال للحناط :

— الطمه كما لطمك !

قال الحناط : — والله ما ردت هذا ، وإنما اردت ان أعلمه أن فوقه سلطانا ينصرنى عليه . وقد وهبتها لك

قال مروان :

— لست أقبلها منك . فخذ حقك !

قال الحناط : — والله لا ألطمه ، ولكنى اهبها لك

قال مروان :

— إن كنت ترى ان ذلك يسخطنى عليك فوالله لا اسخط فخذ حقك !

فعاد الحناط إلى قوله :

— قد وهبتها لك ، ولست والله لالطمه

فقال الأمير : — لست والله قابلها ، فان وهبتها فهبها لمن لطمك ، أو لله عز وجل

فقال : — قد وهبتها لله عز وجل

وبذلك انتهت جلسة القضاء والحكم

ونحب ان يعلم القارئ ان عبد الرحمن بن الحكم من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام ، وقد علمت ان اخاه امير المدينة ، وازيدك ان ابن عمه الخليفة بدمشق ، وانه هو نفسه من كبار شعراء قريش .

فاذا كان العدل القائم سلطانه فى تلك الدولة قد أوقفه هذا

فاذا كان العدل القائم سلطانه فى تلك الدولة قد أوقفه هذا الرقف من حناط محدود فى موالى أهل المدينة (أى عبيدهم) أبان مكانة عبد الرحمن بن الحكم فى ذاته أباحت له أن يقول لأخيه الأمير فى مثل ما يكون بين الأخ وأخيه:

كل ابن أم زائد غير ناقص وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبى منك (يا عمرو) كله لعمرو وعثمان الطويل وخالد

ولكن الأخ الذى كانت له هذه الدالة وهذه الجرأة على أخيه فى البيت، كانت له ـ فى نظام الحكم الذى كان للعرب فى صدر الاسلام ـ تلك الطاعة التى رأيناها منه يوم أوقفه أخوه فى موقف العدل وهو ينتظر أن تقع اللطمة على وجهه من كف العبد الحناط الذى يمثل أحط طبقات الناس فى المجتمع

الصناعة والعمل فى مصر

قال حسن باشا صادق لمحرر مجلة المهندسين: «إنه وإن كان متوسط أجر العامل فى مصر اقل من متوسط اجر العامل البلاد الصناعية الكبرى، إلا أن مجموع ما ينفقه صاحب المصنع فى مصر على الأجور أكبر مما يصرفه صاحب مصنع مماثل له فى أوربا». أى أن انتاج العامل المصرى أنقص بكثير من فرق أجرته عن أجرة أمثاله فى أوربا وقد علم حسن باشا صادق أن ما يعمله أربعة عمال فى مصر على أربعة انوال فى مصنع نسيج يعمله عامل واحد فى مصنع مماثل له فى أوربا فاذا كان العامل المصرى يأخذ نصف الأجر الذى يأخذه العامل فى أوربا، فإن صاحب المصنع فى أوربا يستفيد من عمل العامل الأوربى ضعف ما يستفيد صاحب المعمل المصرى من مجهود العامل فى مصنعه.

حكم

الحاضر مجموع الماضى	كرلايل
الخمول نوع من الانتحار	شترفيلد
الانسان ابن اعماله	سرفنتس
الصبر من مستلزمات النبوغ	درزائيلى
الافراط فى الحذر يزيل من الحياة بهجتها	ويفيلد

طه الفياض العانى

كنت أريد ان يكون عنوان هذه السطور (السجل)، لأبشر قراء الفتح بعودة تلك الرصيفة إلى الصدور فى بغداد، بعد ان حال الاستعمار بينها وبين الانتشار فى ايدى قرائها من مدينة البصرة

وكنت اريد ان اتحدث الى قراء الفتح عن (جمعية الآداب الاسلامية) التى تأسست اخيراً فى بغداد لمقاومة مساوئ الأخلاق التى يسر المستعمرون اسبابها، وشجعوا على ذيوعها فى العراق بشكل مخيف

وكنت اريد ان أقرظ فى الفتح كتيبا صغير الحجم كبير النفع عنوانه (صولة الحق على جولة الباطل) بعد ان وفيناه بعض حقه فى جريدة الاخوان المسلمين اليومية. لكنى رأيت بعد ذلك ان اجمع كل هذه الواجبات فى الكلام على الصديق القوى المجاهد السيد محمد طه الفياض العانى الذى كان روح الحركة الاسلامية العربية فى البصرة وكان يصدر فيها صحيفة (السجل)، ثم كانت ثورة العراق التى قادها السيد رشيد عالى الكيلانى، فكان الأخ السيد طه الفياض احد الذين اعتقلوا ردحا طويلا بسببها، فلما اطلقه الله من القيد ورد اليه حريته، نقل مطبعته من البصرة إلى بغداد واستأنف اصدار السجل، وربط بعض الشباب الصالح فى العراق بجماعة (الاخوان المسلمين) ودعوتهم، وأسس جمعية (الآداب الاسلامية)، واصدر الرسالة الأولى من رسائل الاخوان المسلمين فى العراق بعنوان (صولة الحق على جولة الباطل)

إن هذا جهاد والمجاهد المخلص هو الذى يقف اوقاته كلها، ويوجه قواه كلها، إلى الخير ما استطاع. ولا يحتاج قراء الفتح إلى ان نقول لهم إن طه الفياض العانى من انشط المجاهدين، فهم يعرفون ذلك مما تحدثنا به عنه فى الفتح قديما. ولكننا اردنا ان نبشرهم الآن بأنه استكمل العدة لاستئناف العمل. كان الله معه.

من عجائب الانسان

قال على بن ابى طالب: اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم. ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم»

صدى العزلة

أحباى ، مالى لا أرى غير أمة   تفرقها الغايات فى ساعة الفصل
أراها وفى نفسى من القوم حاجة   فما قدروا نصحى ، وما سمعوا قولى
نصحت . . فقالوا شاعر غره الهوى   وصحت ، وكم صاحت بلابل من قبلى

※

تمر بى الانسام خرساء كالدجى   فأزداد جهلا بالحياة على جهل
وتهمس فى الوادى ظلال كأنها   خواطر حيرى . . . لا تفيق من الهول
ملاحن من فيض الشجون تهزنى   فأمسى وقلبى من نواعجه يغلى
رفات من الآمال يحملها المدى   وفجر بعيد غاص فى لجج الليل
وآل كأطياف المنى فى سرانج   موزعة الآفاق ، مقفرة الظل
ونبع شريد سادر الفكر مظلم   كدنيا الاناسى . . غارق فى دجى العقل
فمن يجمع الأطيار بعد شتاتها   ويشفى صدور العالمين من الغل

※

لمأت على شط الحياة حناتما (١)   وأبصرت شعبا بات فى زبقة الذل
فما رابنى خطب ، وما هدنى جوى   وما خنت عهدى أو كففت عن البذل
ولكن قومى غيرتهم روامس   عفا الله عن قومى بمصر وعن أهلى
ربات حشاشات لهم ومقاذفا   فهل ربأوا فى مصر آراءهم مثلى
أعيدوا الى الامس ، فالامس طيب   فقد ضقت ذرعا بالبيان وبالقول
تدور رحى الاحداث فى كل أمة   ونحن عن الاحداث والشرق فى شغل
تصارعنا الاحقاد ، وهى عنيفة   ويغمرنا أفق من الجور والختل
فلا تزمنوا بالجبت إن صاح أو دعا   فدعوته كفر وضرب من الهزل
ولا تعبدوا فى الارض عجلا ، فاننا   سئمنا سياسات العبادة والمطل
نكأتم فؤادا كان بالامس مفجعا   وملتم الى ذكر النزاهة والعدل
ومصر على الابواب ترقب أمرها   وقد ضاعت الايام فى القطع والوصل
بنى الشرق ما للشرق يكسو ربوعه   وجوم ، وما للنيل يطغى على السهل
أبيت ، وفى قلبى رجاء وحسرة   فويل لقلبى من رجائى ومن ليلى
أغالب هذا « الداء » حتى كأننى   وإياه فى حرب ، وقد غبت عن رحلى
ولكن حملت العبء وحدى ولم أزل   على (العهد) والايام تعصف من حولى

صابر على رمضان الجوشنى

العرب بين جبالهم

فى العقد الفريد - قال عبد الرحمن بن عمر:

ذخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض فى جبالها ، وبين يديها ابن لها قد نزل به الموت . فقامت اليه فأغمضته وعصبته ، وسجته ، ثم قالت لى :

— يا ابن أخى !

قلت : — ما تشائين ؟

قالت — ما أحق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ، أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته ، والحلول بعفو ربه ، والحالة بينه وبين نفسه !

قال عبد الرحمن بن عمر : وما تقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا . . .

ثم نظرتْ إلى ابنها وهو مسجى على فراش الموت ، فقالت :

والله ما كان همه لبطنه ، ولا أمره لعرسه . ثم أنشدت :

رحيب ذراع بالتى لا تشينه
وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

للتسلية :

كان صهيب ابن سنان بن مالك النمرى (رضى الله عنه) مزّاحا لطيف المزاح ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستلطف ذلك منه ويمازحه . فجاء صهيب يوما الى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وفى احدى عينيه رمد وكان بين يدى النبى طبق تمر يأكل منه هو وأصحابه ، فلما شاركهم صهيب فى ذلك قال له النبى صلى الله عليه وسلم :

— أتأكل تمرا وبك رمد !

فأجابه : — انما أمضغ يا رسول الله بالناحية الاخرى

واستلطف ذلك منه النبى ﷺ وضحك

---

١ لمأت : لمحت . الحناتم : الجرار الخضر يضرب لونها الى السواد ، يريد أصنامها

قضايانا ، وهل تحل بالمؤتمرات؟

حقائق حول مؤتمر فلسطين فى لندن

عقد فى قصر لانكستر بلندن المؤتمر الذى شهده ممثلو دول الجامعة العربية لاستعراض قضية فلسطين . ومواجهة المشاكل المتشعبة والمعضلات المعقدة التى نشأت عن أعظم خطأ ارتكبه نظام الاستعمار البريطانى فى هذا العصر . وهو «وعد بلفور» بشىء لا يملكه ، لفريق ليسوا أهلا له ، فى بلاد يدافع عنها أهلها دفاع الأسود الى آخر قطرة من دمائهم

إن الدولة البريطانية تعالج منذ ربع قرن الخروج من الخطأ الذى وقعت فيه يوم أعلنت وعدها بأن تكون فلسطين «وطنا قوميا لليهود» والمؤتمر الذى افتتحه المستر اتلى يوم ١٤ شوال (١٠ سبتمبر) لن يكون أكثر نجاحا من كل المحاولات التى عالجتها الدولة البريطانية بين الحربين اذا ظلت متمسكة بالجمع بين المتناقضين

أما نحن العرب فنعتبر أوطاننا أمانة الله بين أيدينا ، وإن ألين أبناء هذه الأوطان عريكة فى نظر الانجليز لا يقل عن أصلبهم عودا فى الدفاع عن أمانات الله ، لأن العربى الذى يستخذى فى حقوق العروبة والاسلام تعتبره العروبة ويعتبره الاسلام عضوا فاسدا فى جسم الملة يجب بتره فى الحال . ولن تجد انجلترا عربيا واحدا على وجه الارض يفرط فى شىء من الحق الذى كان لامته فى فلسطين قبل وعد بلفور ، إلا إذا ارتضى لنفسه بالموت الادبى ، وبالانسلاخ عن جنسه العربى

الوضع الطبيعى لقضية فلسطين فى نظر العرب وفى نظر التاريخ هو أنهم أصحاب فلسطين بقدر ما يرى الانجليز أنهم أصحاب الجزر البريطانية إن لم يكن أكثر من ذلك ، وأن وعد بلفور كان بغيا عليهم ، ومصيبة على الانجليز ، وتغريرا باليهود .

أما العرب فقد عرفوا المخرج الوحيد لهم من هذا البغى منذ علمهم دينهم وعلمتهم تقاليدهم أن من العبادة دفعه بكل ما تصل إليه أيديهم ، وأن يتواصوا بهذا الواجب الدينى والحق القومى جيلا بعد جيل ، ولو امتد بهم الامر الى قيام الساعة لذلك تراهم لا يثقون بمؤتمرات يعقدها قوم هم المسئولون عن هذه المصيبة التى اكتوى بنارها المعتدون والمعتدى علي والمعتدى لهم . فعلى الانجليز وقد تصدوا الآن لهذه الن مرة أخرى أن يعدلوا عن الجمع بين المتناقضات ، وأن ييأسوا من محاولة المستحيلات ، وأن يفترضوا أن أمتهم فى مث موقف العرب من وطنها الفلسطينى ، فليختاروا بعد ذل لمصالحهم فى الشرق ، ولسمعتهم فى التاريخ ، ولموقفهم من هذ المشكلة المتشعبة والمعضلة المعقدة ، ما كانوا يودون أن يك لو أن الكارثة الواقعة بفلسطين واقعة فى جزائرهم البريطانية ، وما أصيب به العرب الفلسطينيون هم المصابون به

يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز «الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل» ، ووعد بلفور كان باطلا ، وقد برهنت تجارب أكثر من ربع قرن على أن هذا الباطل ج المصائب على مبتكريه وعلى الطرفين المتصلين به . زد على ذلك أن اليهود برهنوا على ان العشرين قرنا التى فقدوا فيها صناعة الحكم فقد سلبتهم الأهلية له ، واصبحوا غير اكفاء للسيادة ، ولا يصلحون إلا لأن يعيشوا «دواوين» ، فاذا سلبهم وعد بلفور هذا الأسلوب فى الحياة اضاعوا راس المال والمنس جميعا ، وخرجوا صفر اليدين ، ولعل عقلاءهم بدأوا يدركو هذه الحقيقة

وبعد فاننا منذ ودعنا مندوبى الدول العربية وهم متوجهون إلى لندن ، نتوقع عودتهم إلينا ونحن لا أمل لنا إلا فى الله ، ولا اعتماد لنا إلا على ما هدانا إليه كتاب الله . وهذه الرو التى نشعر بها نحو واجبنا القومى لفلسطين نرى مثلها فى ا عربى وفى كل مسلم على وجه الأرض . فلتختر انجلترا لنفسها الطريق الذى يقع عليه اختيارها . أما نحن فماضون فى تص الواثق بربه ، المتمسك بحقه ، العارف لواجبه . ونفعل ما تم علينا القيادة فى زمن ابى عبيدة وخالد وعمرو بن العاص ، و زمن نور الدين وصلاح الدين ، وسنبرهن على اننا ابناء اولئ الآباء والامناء على هذه الامانة والوارثون لسجايانا القو التى تحدث وسيتحدث عنها التاريخ .

٦ جلسات فى قصر لانكستر

عقد مؤتمر فلسطين ست جلسات علنية فى قصر لانكستر بالعاصمة البريطانية اشترك فيها ممثلو الدول السبع العربية مع ممثلى الحكومة البريطانية ، ورفض عرب فلسطين الاشتراك ؛ لأن الانجليز حاولوا التدخل فى إختيار الوفد العربى الفلسطينى

وبعد خطبة الافتتاح الرسمى التى ألقاها مستر إتلى رئيس الوزارة يوم ١٤ شوال (١٠ سبتمبر) تقدمت الحكومة البريطانية باقتراحها القائم على أساس تقسيم فلسطين الى منطقة يهودية فى الأرض الساحلية الخصبة التى أقام عليها اليهود مستعمراتهم ، وإلى منطقة احتلال بريطانى تدخل فيها مدينة بيت المقدس والبقاع المقدسة عند المسيحيين ، ومنطقة عربية واقعة فى الشرق وتدخل فيها جبال نابلس . وتولى مستر بيفن وزير الخارجية شرح هذا الاقتراح والدفاع عنه . وأجمعت الوفود العربية على رفض اقتراح التقسيم رفضا باتا ، وتقدمت إلى المؤتمر باقتراح تضمن أقصى ما يستطيع العرب التساهل به لحل مشكلة فلسطين ، ويمكن اجمال الاقتراح العربى بما يأتى :

١ — أن تكون فلسطين كلها دولة موحدة مستقلة ذات نظام ديموقراطى يضمن حرمة الأراضى المقدسة وحرية العبادة

٢ — سن قانون للجنسية الفلسطينية يتضمن بعض القيود والحدود

٣ — منح الحقوق المدنية الكاملة لبعض طوائف السكان طبقا للقانون الفلسطينى

٤ — منع الهجرة منعا باتا إلى أن يسن لها قانون خاص

٥ — تبقى الضمانات الخاصة بحقوق الوطنيين واليهود كما هى ولا تبدل إلا فى ظروف خاصة ، ويعين المندوب السامى البريطانى الحكومة المؤقتة من عشرة أعضاء سبعة منهم من العرب وثلاثة من اليهود

٦ — تنفذ هذه الاجراءات بمنتهى السرعة الممكنة وبلا أى تأخير

٧ — تمنح فلسطين استقلالا كاملا بعد فترة قصيرة جدا

وعقب تاليف الحكومة المعينة تنتخب الجمعية التأسيسية ثم تضع الجمعية التأسيسية مشروع الدستور الفلسطينى ، ثم تجرى الانتخابات للبرلمان الفلسطينى ، ثم تقوم أول حكومة وطنية على أساس نتائج تلك الانتخابات

وقد تولى ممثلو الدول العربية شرح اقتراحهم هذا الذى تساهلوا فيه بالاعتراف بفلسطينية اليهود الموجودين الآن فى فلسطين وإن لم يكونوا من أهلها ولا ولدوا فيها ، كما تساهلوا بأن يمثلوا فى الوزارة الفلسطينية بثلاثة وزراء من عشرة ، وأن يشترك المتجنسون منهم بالجنسية الفلسطينية فى الانتخابات البرلمانية فيكون نوابهم أعضاء ، فى مجلس النواب الفلسطينى وأن تترتب على ذلك نتائجه الديموقراطية رغم كون هؤلاء اليهود أجانب عن البلاد وفرضوا عليها فرضا ظلما وعدوانا وبغيا . وقد أحيل الاقتراح العربى على لجنة عربية بريطانية مشتركة تولت درسه ، وتدل الانباء البرقية على أنها كانت مقتنعة بوجاهة ما جاء فيه . وقبل أن يبت المؤتمر بشىء فيما يتعلق بالاقتراح البريطانى والاقتراح العربى دنا ميعاد اجتماع الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى نيويورك ، وكان ممثلو العرب والانجليز مضطرين للسفر الى أمريكا للاشتراك فى هيئة الأمم المتحدة ، فقرروا تأجيل مؤتمر قصر لانكستر الى يوم ٢٢ المحرم ١٣٦٦ (١٦ ديسمبر ١٩٤٦)

وخطب عبد الرحمن عزام باشا بعد ذلك فى اجتماع صحفى فقال : إن العرب وجدوا عند البريطانيين اتساعا فى أفق التفكير ووضوحا فى الآراء . وأبدى أمله فى أن يكون البريطانيون تبينوا اعتدال العرب ورغبتهم فى حل مشكلة فلسطين حلا انسانيا

ووقف بعده متحدث بلسان المندوبين البريطانيين فأعرب عن ابتهاجهم بمسلك العرب وقال : إنهم يشعرون بأن المؤتمر أدى عملا طيبا

ونحن نقول : إن العبرة بالنتائج

١٤ سبتمبر ١٨٠٧ - ١٤ سبتمبر ١٨٨٢
١٤ سبتمبر ١٩٤٦

الأخلاق الاسلامية سلاحنا

قبل كل سلاح . ومع كل سلاح . وبعد كل سلاح

فى يوم الاثنين ١١ رجب سنة ١٢٢٢ (١٤ سبتمبر ١٨٠٧) أقلع من مياه الاسكندرية أسطول بريطانى مؤلف من ٤٢ سفينة ، فيها - على رواية على باشا مبارك - ٢٠ دارعة كبرى حاملا معه مئات الاسرى والجرحى ، ليحدثوا ذويهم فى الشمال حديث الجلاء بالدماء

وكان هذا الأسطول قد ألقى مراسيه فى الثغر الاسكندرى يوم الأربعاء غرة المحرم من تلك السنة (١١ مارس) ، وأنزل إلى البر فى يوم عاشوراء (٢١ مارس) ٥٠٠٠ جندى بريطانى بقيادة الجنرال فريزر فاحتلوا عروس البحر الأبيض ، بزعم أنهم جاءوا بدعوة من الألفى لينصروه على محمد على ، وأنهم ينزلون الى الأرض المصرية ليمنعوا الفرنسيين من العودة اليها ! ووجدوا عند وصولهم أن الألفى قد أماته الله ، إما بعذاب الضمير ، أو بنقمة من نقمات الله . فكتبوا الى رؤساء المماليك يذكرون لهم قدومهم بدعوة الألفى لمساعدتهم ، فأجاب عنهم عثمان بك حسن قائلا للانجليز :

« أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت فى الفرنساوية ، والآن أختم عملى بالتجاء الى الفرنج فأنتصر بهم على المسلمين ! أنا لا أفعل ذلك . . . »

وهكذا كان جواب باقى أمراء الجنوب ممن كان الانجليز يأملون أن يتخذوهم ذريعة للاحتلال الأول فى وادى النيل

ومضى الجنرال فريزر يتوغل فى أرض الوادى - منتهزا الفرصة قبل أن تستعد مصر للوقوف فى وجهه - حتى بلغ جيشه بقيادة الجنرال ويكوب ثغر رشيد فى يوم الثلاثاء ١٣ المحرم (٢٤ مارس) . إلا أن مصر كان لا يزال فيها بقية من أخلاق الاسلام الاجتماعية ، وكان فى أفراد الجماهير ذماء من روح الحفاظ ، وفى رءوس الأعيان دوافع من نخوة العروبة والاسلام ، فقاتلهم أهل رشيد فى الأزقة والحارات ، وعلى السلالم ، وفى مقاصير البيوت ، ثم أطبقوا عليهم - هم ومن انضم إليهم من القرويين والبدو والجند - قال الجبرتى : وكانوا يلقون أنفسهم فى النيران ، واختلطوا بهم ، وأدهشوهم بالتكبير والهتاف ، حتى ألقى الانجليز ما بأيديهم من سلاح ، ورفعوا سواعدهم فى الفضاء طالبين الأمان ، بعد أن قتل من قتل منهم وأسر من أسر ، وفرت طائفة إلى دمنهور فلقيهم كاشف دمنهور عند ناحية ديبا ومحلة الأمير ، وكان يقود نجدة توجه بها نحو رشيد فقتل من قتل من الفارين وأسر الباقين وأرسل السعاة بالبشرى إلى القاهرة ، فازينت ، وأخذت تستقبل الاسرى ورءوس القتلى شرذمة بعد شرذمة يدخلون بهم من باب النصر إلى جهة بيت القاضى حيث كان يجتمع زعماء الأمة من أهل الحل والعقد وعلى رأسهم أمثال السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ الشرقاوى شيخ الاسلام والشيخ الأمير كبير العلماء . والجميع - وفيهم طلاب الازهر - يتأهبون لجمع السلاح ويعملون فى حفر المتاريس ويسهرون على تحصين العاصمة ، ومن لا يحمل السلاح كان يجود بالمال للتحصين ، والنفقة على القتال والمقاتلين

وعاد محمد على فى خلال ذلك من قراعه مع المماليك فى الجنوب إلى العاصمة فتولى إدارة الاستعداد ، لا سيما وأن الجنرال فريزر حاول أن يثأر لهزيمته فى رشيد باستعداد جديد فجاء بالمدافع الهائلة إلى ناحية الحماد قبلى رشيد ونصب المتاريس من ساحل البحر الى الجبل عرضا . إلا أن الأخلاق الاسلامية - التى كانت السلاح الاول مع كل سلاح استطاع الاهالى والعرب والجند أن يتقلدوه فى جبهة رشيد - كان لها الظفر فى هذه المرة أيضا ، فكانت الهزيمة على الانجليز ؛ وأسر منهم

طائفة وقتل طائفة وأجلوا عن متاريس رشيد وأبى منصور الحماد، ولم يزل المقاتلون خلفهم حتى توسطوا البرية فغنمت منهم أسلحتهم ومدافعهم وذخائرهم. ورضوا من الغنيمة الاياب فأقلع بهم الأسطول من الاسكندرية يوم ١١ رجب (١٤ سبتمبر) كما وصفنا ذلك فى صدر هذا المقال

* * *

وبعد عشرات السنين فشا الظلم فى البيئة المصرية، واستعلى العنصر الأعجمى على العنصر العربى فى الجيش وغمطه حقه وكرامته وثواب جهوده، فتذرع الناطقون بالضاد من ضباط الجيش المصرى بأخلاق الاسلام ومنها طلب الحق والتعاون عليه والاخلاص فى الاستعداد له بالكتمان، وأعانهم عليه الوزير الخطير رياض باشا بالنصح للدولة، والتضحية بالنفس وبالمنصب. فكان المظلومون يحسبونه إلبا عليهم بينما كان فى الواقع ينصح باجابة مطالبهم. وتغلبت رعونة عثمان رفقى باشا على حكمة رياض باشا فأمر بالقاء أحمد عرابى وعلى الديب وعبد العال حشيش فى حبس قصر النيل؛ وثار برنجى الاى بارديا يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٢٩٨ (١٢ فبراير سنة ١٨٨١) فهجمت منه أورطة على قصر النيل وأطلقت سراح رجال الثورة العرابية، وسارت الأمور فى طريق النجاح ما تمسك الثائرون بأخلاق الاسلام، حتى اذا انحرفوا عنها وجنحوا إليها من التغالى فى خططهم. والاستسلام لمطامعهم الشخصية، انقلبت الحركة الوطنية الحميدة إلى فتنة داخلية ذميمة، وانحطت الشهامة الأولى الى دركات الأنانية ودناءة الانتفاع الذاتى، فأعرض الله عن هذه الحركة بعد أن كلأها برحمته وجلاله، وسرعان ما وجد الانجليز الجحر الذى يدخلون منه، فوصلت فى مساء الاثنين غرة رجب ١٢٩٩ (١٩ مايو ١٨٨٢) طلائع أسطولهم مستصحبا معه الاسطول الفرنسى الى مياه الاسكندرية ثم تكامل الاسطولان فى مرفأ الثغر فى اليوم التالى. وفى ٢٤ رجب (١٢ يونيه) حصلت مذبحة الاسكندرية. وفى ٧ شعبان (٢٥ يونيه) عقد مؤتمر الاستانة للنظر فى مسألة مصر وامتنع الباب العالى عن الاشتراك فيه. وفى ٢٥ شعبان (١٠ يوليه) ضربت قنابل الاسطول الانجليزى مدينة الاسكندرية. وفى مساء الاحد غرة ذى القعدة (١٤ سبتمبر) كان جيش الاحتلال البريطانى فى العباسية يستعد لاخذ مواقعه فى القاهرة

*

لقد مضى الربع الاول من القرن الثالث عشر الهجرى بعبرة من عبر التاريخ برهنت لمصر - وللأمم الاسلامية التى كانت تراقب حوادث مصر - على أن المسلمين، حتى فى العصر الذى تجردوا فيه من أسلحة العصر، يستطيعون أن يقفوا - إلى حين - فى وجه البغى، يدرأون عن أوطانهم وأماناتهم بالبقية التى بقيت لهم من أخلاقهم الاسلامية

إن محاولة الاحتلال الاولى التى انتهت بنصر الله فى ثغر رشيد كان يجب أن تدل الامة على قيمة الاخلاق فى حفظ كيانها، فلا تكتفى بما أبقته لها منها عصور الضعف والجهل. بل كان ينبغى لها أن تتزود من ذلك بما تستطيع، مستمدة من ينابيع الاخلاق فى الاسلام، وهى أغزر ينابيع الاخلاق الانسانية وأصفاها وأقواها

وكان ينبغى لكل فئة من المسلمين أن ترجع الى نفسها فتتعرف مايقع عليها من واجب فى تجديد شباب الامة وتأهيلها للوقوف فى وجه الاحداث وللسير مع قافلة الانسانية. ولعل محمد على الكبير المعاصر لحادثة رشيد كان أول من أدرك نصيبه من هذا الواجب: فما لبث أن نظم الجيش بأحدث الانظمة التى عرفت فى زمانه، ثم حمله واجب تجهيز الجيش بما يحتاج اليه من عدة الى أن يعنى بصناعة الاسلحة، وبصناعة النسيج، وبانشاء السفن، وبكل ما يتصل بأسباب القوة، مما لايزال حائزا به أعلى مراتب التفوق على كل من تولى الحكم فى الشرق العربى والعالم الاسلامى فى المائة والخمسين سنة الأخيرة، ولا يزال عمله المجيد مضرب المثل لكل من يحمل أمانة من أمانات الله فى حكم المسلمين، فيخلو الى نفسه يحاسبها على ما فعل فى مدة حكمه لتجهيز أمته وأوطانه بأسباب القوة التى أمره الله بها كما أمره بالصلاة وبالصيام، وسيحاسبه الله على التفريط فيها أكثر مما يحاسبه على التفريط فى الصلاة والصيام لأن صلاته وصيامه لنفسه، وأما اعداده القوة لأمته وأوطانه فيتعلق بحياة الامة، وحياة الاوطان، بل حياة الاسلام نفسه

وكان ينبغى لاهل الحل والعقد من أعيان الامة وزعمائها

ادة الرأى فيها أن يعتبروا بحادثة رشيد ، فيعملوا على أن كونوا سبب قوة لهـــذه الأمة الضعيفة باتحادهم ، واحتقار انياتهم ، والعمل على النهوض ببلادهم فى معارفها ، وثروتها ، صناعتها ، وسائر ما تتعاون عليه الأمة من أسباب قوتّها . كا كان ينبغى لعلماء الاســلام والمسلمين أن ينتبهوا لموقف لاسلام والمسلمين من أمم الأرض فيعملوا على انقاذ جماهير لامة من خرافاتهم ومواطن ضعفهم وعبوديتهم للأوهام الأباطيل ، ويردوهم الى ايمان الاسلام الذى يتناول الحق الخير من جميع نواحيهما ، ولو أن هؤلاء وأولئك فعلوا ما جبه عليهم الاسلام لأمتهم وأوطانهم ، منـــذ أظفرهم الله بعدوهم فى رشيد ؛ لكان موقف مصر فى حركة عرابى وما جرته من عواقب غـــير موقفها الذى سجله عليها التاريخ. العواقب التى حملت مصر أرزاءها يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ عقوبة من الله على ما فرط حكامنا وأعياننا وعلماؤنا وقادتنا ى جنب الله ، وعلى تقصيرهم فيما كانوا يستطيعونه لأمتهم من نهوض بالأخلاق والعلوم والصناعات منذ أظفرنا الله بعدونا رشيد يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ ، إلى أن لقينا شر أعمالنا الثورة العرابية فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

وكان ينبغى لنا من ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ الى ١٤ سبتمبر ١٩٤ أن نستحى من الله ، وأن نستحى من الأمم ، وأن ستحى من أنفسنا ، وأن نستحى من الاجيال التى ستأتى بعدنا شى فى قافلة الحق والخير . ولو أننا فعلنا لأذاقنا الله اليوم لاوة السيادة كاملة سعيدة هنيئة فى كل بقعة من أوطاننا

إن هذه الصيحة من صيحات التاريخ يجب على كل من يلى ا المسلمين ، فى كل بقعة من بقاع المسلمين ، أن يصغى اليها لا يقع فى الظلم . وكل ما جاوز الحق والخير فهو من الظلم . ان الله يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته

ويجب على كل من يزعم لنفســه مكانة ووجاهة ورئاسة فريق من المسلمين فى كل بقعة من بقاع المسلمين أن يصغى بها لئلا يقـــع فى الكفر ، وكل خطإ فى استعمال نعم الله ضعها فى غير المواضع المناسبة لها ، كفر بها ، وسبب لزوالها

ويجب على كل من يرأس بيتا أو يتولى لأمته أو لنفسه عملا أن يتقنه ، وأن يتقدم به فى كل يوم وفى كل ساعة نحو الكمال وأن يحاسب نفســه بينه وبين نفسه على ما أحسن به الى أمته وما أساء به إليها ، وليعلم أن الله سامع همسات نفسه فيما يعترف به لنفسه وما يغالطها فيه .

ومن يعمل مثقال ذرة خيرا . . . يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا . . . يره

[illegible]

بالأخلاق سلامة الحج

أراد رجل الحج ، فأتى شعبة بن الحجاج يودعه ، فقال له شعبة : أما إنك إن لم تر الحلم ذلا ، والسفه أنفا ، سلم لك حجك

من أخلاق المتقين

نقل الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى سيرة الحسن البصرى رحمه الله (ص ٢١) أن رجـــلا اغتابه ، فبعث اليه الحسن بطبق فيه رطب وقال : « أهديت الى باغتيابك لى حسناتك ، فكافأتك عليها »

فاستحيا الرجل ولم يعد يذكره بسوء .

الاخـــلاق

امتحان يمتحن الله به المسلم فى الدنيا

كان الحسن البصرى رحمه الله يقول : لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقـــير فيكم ، ولو شاء لجعلكم فقراء لا غنى فيكم . ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف تعملون . ثم دل عباده على مكارم الأخلاق فقال سبحانه : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

وكان الحسن يقول : « لا دين لمن لا مروءة له » . ويقول : « مروءة الرجل صدق لسانه ، واحتماله مؤونة اخوانه ، وبذله المعروف لأهل زمانه ، وكفه الأذى عن جيرانه » . ويقول : « ليس حسن الجوار كف الأذى ، وإنمـــا حسن الجوار احتمال الأذى » .

إعلانات قضائية

محكمة ببا الوطنية

إعلان بيع عقار نشره اولى

فى القضية رقم ١٣٧٣ سنة ١٩٤٦

إنه فى يوم الثلاثاء ٢٢ أكتوبر ١٩٤٦ الساعة ٨ أفرنكى بجلسة المزايدات بسراى المحكمة

سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه الكائن بناحية دشاشة وبراوه مركز ببا ملك نصر الله بسخيرون فقط خمسمائة ملهان من دشاشة وهذا بيانه :

س ط ف متر

٣ ١ على الشيوع فى ٢٠ ط و ٤ ف بحوض ابو حسين ن ١٠ قطعة ن ٣٩ بزمام ناحية براوة مركز اهناسية محدوده البحرى حوض يعقوب بباقى القطعة والقبلى فاصل حوض الكومى محمد بك وشركاه والشرقى فاصل حوض شطر على ن ٩ والغربى فاصل حوض الاربعين ن ١٢ اهالى براوة

٥٠ مصوره بناحية دشاشه مركز ببا بحوض داير الناحية ن ٣٠ ضمن ٤٠ سكن ناحية دشاشة عبارة عن ارض فضاء محاطة بسور بدرب العيدسية ومحدوده الشرقى مرادصليب والغربى زكى واصف والقبلى احمد عبد الحميد والبحرى شارع

٣ ١ ٥٠ فدان وثلاثة قراريط وخمسين متراً والمحكوم بنزع ملكيتها من هذه المحكمة بتاريخ ٧ - ٥ - ١٩٤٦ بحكم مسجل بمحكمة بنى سويف فى ٩ - ٥ - ١٩٤٦ ن ١٣٦ ١٩٤٦

وهذا البيع كطلب بديعة بنت رزق حنين ومتخذة لها محلا مختار مكتب حضرة الاستاذ عبده بباوى المحامى ببا ووفاء لمبلغ ٩٢٠ م ؛ ٢٥ ج بثمن اساسى قدره ٢٥ ج

وشروط البيع مع باقى الأوراق مودعة بقلم كتاب المحكمة تحت طلب من يريد الاطلاع عليها ونعلن بذلك

كاتب البيوع

فى يوم الاثنين ٧ أكتوبر ١٩٤٦ الساعة ٨ صباحا بطنطا شارع محمد الفاتح وبشارع قطين وبشارع سعيد وبشارع الشرق الآخذ من شارع سعيد وبشارع المديرية . وإن لم يتم البيع فى نفس اليوم بسوق بندر طنطا العمومى وفى يوم الأربعاء ١٦ منه بمصر شارع محمد حجاج الآخذ من ميدان دار الآثار المصرية المنزل رقم ٣ بالدور الأول وفى اليوم التالى بسوق مصر العمومى

سيباع علنا سراير ودواليب وترابيزات سفرة ومنقولات منزلية وملابس موضحة بالمحضر ملك الستات زينب وسمير وعصمت وعفت وفاطمة بندارى سعد المقيمات بطنطا ومصطفى أبو بندارى سعد بشارع محمد حجاج بمصر تنفيذا لحكم محكمة طنطا الكلية الوطنية فى القضية ٣٢٦ سنة ١٩٤٦ وفاء لمبلغ ٣٨٣ ج و٨٨٥ م بخلاف ما يستجد

كطلب الشيخ محمد وعبد السلام وأحمد عمارة التجار ببندر تلا منوفية

فعلى راغب الشراء الحضور

المطبعة السلفية

٢١ شارع الفتح ، بجزيرة الروضة ، بالقاهرة

٨٤٠ (العام السابع عشر)
المحرم ١٣٦٦

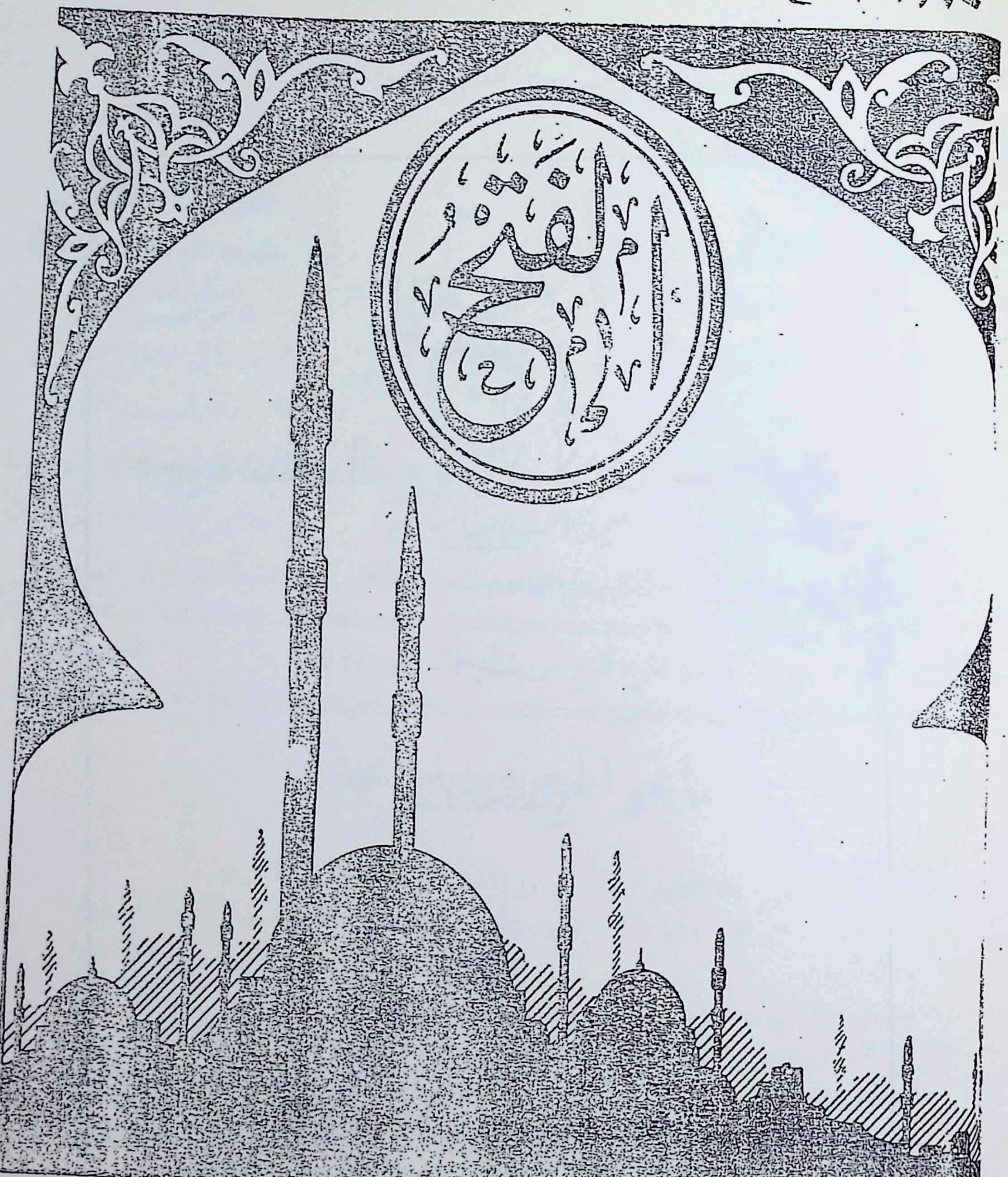

فهرس

الحج ، ولماذا نحج ؟
ت المذاهب فى مناسك الحج
النساء : الحج ، ولزوم الحضر
الجاهلية وحج الاسلام
حة الحق (شعر)
عظيم العرب للحج قبل الاسلام
الهجرة
منهج المدرسة الاسلامية الأولى
لمناسبة العام الدراسى الجديد
مصر فى عيد الجهاد
شب عمرو عن الطوق
رسالة من جمال الدين الافغانى
بين أهل السنة والشيعة
فلاح المسلمين
فى اتخاذ الصحابة قدرة لهم
صاحب الدولة السيد لطفى الحفار
ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين
اندونسيا بين ماضيها وحاضرها
الثقافة الاستعمارية شىء
والعلم العالمى شىء آخر
عمرو بن العاص فى حكم وادى النيل
علل النظام الحالى
أمير المؤمنين عمر فى قافلة المسافرين
موقف تركيا من قضية مصر
اليوم الذى كان ترومان ينتظره

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

* * *

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
ن ال ضعيف ، ولكنه الضعف فى القيادة
[illegible] نفوذ الإسلام ، [illegible]
[illegible] بالله وحده ، و[illegible] عن أنظار الناس
[illegible] الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح
صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible] جميع محاكم القطر المصرى [illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج [illegible]
[illegible] الولايات المتحدة [illegible]
ثمن الفتح ٥٠ [illegible]

العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة تليفون ٩٧٦٤ المحرم ١٣٦٦

ما هو الحج ؟ ولماذا نحج ؟

للناس - فى أخلاقهم ، وفى عاداتهم ومعاملاتهم ، وفى نظمتهم وأحكامهم - سنن يختلفون فيها بمقدار ما يختلفون فى زمانهم وأوطانهم

ولله فيما يريده للناس - فى أخلاقهم وعاداتهم ومعاملاتهم بأنظمتهم وأحكامهم - سنن ثابتة من الازل إلى الأبد ، تختلف فى زمان ولا مكان

تذهب إلى فرنسا المسيحية ، فتجد للناس فيها اصطلاحات عادات وأخلاقا وأنظمة غير التى تراها فى ألمانيا أو فى بانيا المسيحيتين

وتذهب إلى اليمن الاسلامية ، فتجد الناس فيها اصطلاحات عادات وأخلاقا وأنظمة غير التى تراها فى مصر أو فى س الاسلاميتين

وتجد فى أخلاق الأفراد من أبناء الأمة الواحدة فى الجيل حد تفاوتا فى القناعة والطمع ، وفى الصدق والكذب ، ل الاعتدال والتطرف ، وفى الانس بالحق والجنوح إلى الباطل ، وفى النشاط للخير والكسل عنه

وتجد فى أخلاق الأمة الواحدة فى أجيالها المتفاوتة اختلافا فى هذه الأمور ، فيكون الجيل الواحد منها خيرا من الجيل الذى تقدمه أو شرا منه

ومنشأ هذا الاختلاف فى أخلاق الناس وأنظمتهم . فى مختلف ازمانهم واوطانهم وطبقاتهم ، استسلامهم لعوامل زائلة ومنافع باطلة ، هى التى تسمى بلغة القرآن **العاجلة** .

ومن هنا اختلفوا وتنازعوا وتفرقوا وضعفوا ، وجعلوا بأسهم بينهم ، واستعملوا عقولهم ومواهبهم وقواهم فى التعارض والتمانع ، والتجاذب والتدافع .

وقد يكون هذا الاختلاف والتنازع بين الأفراد ، كما هى الحال فى البلاد التى يتعامل أفرادها بالطمع ، لفساد تربيتهم البيتية والدراسية والقومية . وقد يكون بين الأمم والدول ، كما هى الحال فى البلاد التى تتعامل دولها بسياسة الاستعمار والجشع ، لفساد تربيتهم الانسانية

اما نظام الله الذى بعث به رسله إلى الناس فهو نظام ثابت من الازل إلى الابد. يدور كله حول اقامة (الحق) فى الارض وإشاعة (الخير) بين الناس. وكان كلما طغى الناس على نظام الله الثابت بأنظمتهم الفاسدة بعث من انبيائه من يجدد لهم دعوته، ويعلن فيهم رسالته. واكمل هذه الرسالات واكثرها اضطلاعا بالحق، وإحاطة بالخير، وصلاحا للناس فى كل زمان ومكان، هى رسالة الاسلام التى سارع الناس الى الدخول فيها يوم كان اهلها يتعاملون بها، واعرض الناس بعد ذلك عنها عندما عطلها اهلها وظنوا ان العمل بها يضر بالحقير من منافعهم الباطلة، ويحد من خسيس شهواتهم الزائلة

ان الغرض من الحج تحويل المسلمين عن هذا الباطل الزائل من حقير المنافع وخسيس الشهوات، الى سبيل الله وسننه الثابتة الخالدة التى تضمن لاهل الاسلام رجوع قوتهم اليهم، واستعلاء دولتهم على الدول، وسبق أمتهم لجميع الامم

الحج، حلقة جديدة فى حياة المسلم تفصل بين شطر من حياته كان مأخوذا فيه بتيار الباطل وراضخاً فيه لانظمة الشر وبين شطر آخر من حياته يعاهد فيه ربه على ان يكون مقيما للحق وعاملا بأنظمة الخير

يذهب المسلمون الى الحج حاملين الخفيف والثقيل من اوزارهم وأخطائهم وذنوبهم، والسىء الوبيل من اخلاقهم وعاداتهم واقتناعاتهم. حتى اذا بلغوا معالم الحرم: مهطعين اليه من مختلف اطراف الارض، اهلّ اليمنيون من (يلملم) على مرحلتين من مكة جنوبا، واهلّ اهل الشام من (الجحفة) على اربع مراحل من مكة شمالا، واهلّ اهل العراق من (ذات عرق) وهو الحد بين نجد وتهامة، وأهلّ أهل نجد من (قرن المنازل)، وأهلّ أهل المدينة من (ذى الحليفة)، ويهلّ ركاب البحر من المصريين واهل الشمال اذا حاذوا (رابغ): وحينئذ تجأر هذه الالوف الكثيرة من أمة محمد بالتوبة الى الله عز وجل عازمة على الرجوع اليه، فتنخلع من سابق أوزارها وأخطائها وذنوبها، ومن سىء أخلاقها وعاداتها، وتعاهد الله على الخروج من أنظمتها الزائفة الزائلة، وعلى العودة إلى نظام الله الثابت الخالد. وهى تشير الى هذا المعنى من معانى التوبة بخلع المخيط من لباس المدنية الخداعة، والرجوع الى لباس الفطرة الذى يتساوى به الناس عند ربهم فلا ترى بينهم من تفاوت الا بمقدار ما يصدقون الله أو يكذبون عليه فيما عاهدوه من الثبات على الحق والتواصى به والنصرة له

وتمضى هذه الالوف التى لا تحصى من الحجيج، متوغلة فى أرض الحرم الطاهر الآمن، مكررين بألسنتهم هذه النية، محاولين تثبيتها فى أنفسهم كيما تخالط قلوبهم وتقتنع بصحتها وصلاحها عقولهم: حتى اذا بلغوا بيت الله وتعلقوا بأستاره وتمسحوا بأركانه وطافوا بجدرانه الاربعة التى كانوا يتوجهون اليها بصلاتهم ودعائهم من جميع أطراف الارض، ناجوه بهذا العزم وكاشفوه بهذه النية، واستعاذوا به من سابق شرورهم وآثامهم، وعاهدوه على الانضواء تحت راية محمد ﷺ والنزول على قواعده وسنن رسالته، وسألوه التثبيت على ذلك ثم يصعدون إلى عرفات مجتمعين فى صعيد واحد فى يوم واحد متجردين من مبادىء الدنيا الدنية، مترفعين عن مظاهرها الحقيرة: متعففين عن منافعها الخسيسة، فتصفو نفوسهم للاصغاء الى نداء الله مذكرا برسالاته التى ختمها بأكملها وأجمعها وأكرمها وهى رسالة محمد صلوات الله وسلامه عليه، فاذا دوى نداؤها فى آذانهم، ووعته مداركهم، واقتنعت به عقولهم، هتفوا من صميم قلوبهم:

لبيك اللهم، لبيك!

مجيبين دعوته، ومعاهدين على إحيائها واستئناف العمل بها، بعد أن أهملوها فيما مضى من حياتهم، انخداعا منهم بوساوس الشيطان وتسويلات حزبه

والمسلم اذا أجاب داعى الله فى كل ما يرضيه، كان لذلك أثره فى نفسه، ثم فيما حوله. لأن الرجل الذى يمضى العقد بينه وبين ربه على التزام سنن الله، يقيمه الله خليفة على كل ما يتصل به. ولعل هذا المعنى هو المراد من حديث سهل بن سعد الساعدى فى سنن الترمذى عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يلبى، الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا». ومعنى هذا ـ فيما يظهر لى ـ أن المسلم الذى يلبى نداء ربه فيما يريده الله ويحبه من أولياء الحق ومحبى الخير، لا يستريح الا اذا تعاون ما

أنداده من أهل الحق والخير على اقامة الحق واذاعة الخير فى كل ما يمتد عن يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى نتطع الأرض من ههنا وههنا . وكلما كثر هؤلاء تحول وطن لصالحين الى ما يجب أن يتحول اليه . فتنحدر فى أوديته شرعة له ، وترفرف على آفاقه بركته ورحمته وهيبته

فاذا صار المسلم إلى هذه المرتبة من الصفاء والانصهار عند ونوفه فى عرفة (حاجا) أمسى حجه (مبرورا) ، لأنه انخلع ن سيرته السيئة التى كان عليها قبل الحج ، وعزم على البدء باة جديدة يقيس فيها حركاته وسكناته وأعماله وتصرفاته نايس الله الصحيحة الدقيقة التى لا يخالطها الغش ولا يشوبها نسيس الشهوات والمنافع حتى يلقى الله بالانتقال من الحياة نانية إلى الحياة الخالدة

وينفر الحجيج من عرفة فى ساعة الغروب النفرة العامة ن تذكر الناس بيوم الحشر ، يوم الفزع الأكبر ، فيؤكدون بعا توبتهم . وعسى أن يكون بين الذين يعلنونها من صميم زبهم ؛ من يعتبرها (عقداً) بينه وبين ربه ، فيحزم على أن بى عليها ويموت عليها فى مستقبل أيامه . وأقسم بعظمة الله اجل جلاله وعلا سلطانه) لو أن كل الذين يحجون من ملين - أو أكثرهم - عارفين قيمة هذه (النية) ، وصادقين اندل عليه من عزم ؛ وثابتين على ما تختطه لهم من طريق فى باة لكانت عاقبة ذلك أن ينقلبوا إلى بلادهم وهم من أهل بادة والسعادة ؛ وكل منهم يحمل فى نفسه خلافة الله على نحت يده من أمانات ، وعلى ما يحيط به من إنسان ومكان مرتبط مع الله منذ رفع صوته فى عرفة بكلمة :

لبيك اللهم ، لبيك !

ال : كيكون فى كل أعماله نازلا على إرادة الله ، متوخيا مرضاه ، قائما بالحق ، ناصرا له ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا وهل يمكن أن يجد الشيطان إلى مثل هذا (الحاج) سبيلا يوم وقوفه فى عرفة ، فيضحك عليه ويوسوس له ، ويغريه مصية ، وينحدر به إلى مزالق الهوى وسفاسف الدنيا مخلفاتها : من جاه زائل ، ومال يميل إلى احتيازه بالشبهة نلا عن الباطل ؟!

ان « الشيطان » لا سبيل له إلى قلب هـذا (الحاج) ، والحج المبرور لا يتفق معه الانخداع للشيطان فى كل ما ينحرف به عن الحق ، وفى كل ما يلائم الخير

ولئلا يطمع الشيطان وحزبه بحجاج بيت الله الحرام ، ويظن هو وقبيله أن لهم سبيلا إليهم بعد يوم عرفة ، يكون أول عمل لحجاج بيت الله فى صباح اليوم التالى ، أن يرمزوا الى إيذان الشياطين بالعداوة وحرب الأبد بما يجمعونه من حصى الأرض المباركة أسباعاً أسباعاً يرجمون بها الشيطان وحزبه بكرة وغدوة وأصيلا

هذا الحج (المبرور) كفيل بإصلاح المسلمين جميعا إذا انقلب اليهم مئات الالوف من الحجاج ليقيموا فيهم الحق ، ويدعوا فى مدائنهم وقراهم إلى الخير ، وينادوا فى أوطان المسلمين : حىّ على الفلاح

ولكن هل مئات الألوف من المسلمين الذين يحجون فى كل عام جادون فى هذه التوبة التى خاطبوا بها ربهم يوم هتفوا :

لبيك اللهم ، لبيك !

أنا أعتقد ان علماء المسلمين الذين يصحبون جهلاءهم الى الحج فى سفينة او قافلة او سيارة يجب عليهم ان يبدأوا باعطاء هذه (التوبة) حقها كاملا كالحق الكامل الذى توجبه عقودهم فى بيوعهم واجاراتهم . فاذا عزموا على ذلك وانفذوه بعناية وتصميم ، كان عليهم بعد ذلك ان يشيعوا هـذه المعانى بين كل من يجهلها من عامة الحجاج وجهلائهم ، فان لم يفعلوا فلا يطمعوا من الله ان يجعل حجهم مبرورا . . .

عمر يراقب بيع اللحم

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يأتى مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع - ولم يكن فى مدينة الرسول مجزرة غيرها - ومعه الدرة ، فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له :

- هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك ؟!

وإنما كان يفعل ذلك عندما يكون اللحم فى المدينة أقل مما يحتاج اليه أهلها ، فكان يعالج مسألة التموين من طريق التربية والدعوة إلى فضائل الأخلاق

جهاد النساء:

الحج، ولزوم البيوت

لما كثر ما تسمعه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها من حث النبى ﷺ أصحابه على الجهاد فى سبيل الله وأنه أفضل الأعمال، قالت له يوماً:

- يارسول الله، نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟

فقال لها: «لكن أفضل الجهاد وأجمله حج مبرور ثم لزوم الحضر»

وقد فسروا الحج المبرور بأنه الذى يحدث انقلابا فى حياة المرء والمرأة، ويكون فاصلا بين طريقة فى المعيشة تخرج عن طريقة الاسلام فى الحياة اليومية ومعاشرة الناس، والتعامل معهم. وبين طريقة تنطبق على أحكام الاسلام وآدابه، وتتجه نحو أهدافه

فالحج المبرور هو الذى ينسلخ به الرجل والمرأة عن كل ما كانا عليه قبل الحج من عادات خارجة عن سنة الاسلام، وموروثة عن عصور الضعف، أو مقتبسة عن الأمم الأجنبية وتغير صبغة البيئة الاسلامية

أما الحج الذى لا يحدث هذا الانقلاب فى نفس الرجل الحاج أو المرأة الحاجة، ولا يحولها عن التقاليد الموروثة المخالفة لآداب الاسلام، ولا عن الأزياء والأخلاق الطارئة على المسلمين والسارية إليهم من الأمم الأجنبية، فليس بحج مبرور؛ وبالتالى لا يكون فى مقام الجهاد للمرأة المسلمة

هذا تفسير «الحج المبرور». وهو يشمل المرء والمرأة جميعا، لأنه ينطبق على معنى الحج للرجال. وعلى معنى الجهاد للنساء

أما كلمة «لزوم الحضر» التى وردت فى حديث الهادى الأعظم لعائشة أم المؤمنين فقد فسرها الأئمة بأنها للنساء لزومهن البيوت، وانصرافهن عن التفكير فى الخروج منها فى كل من السفر والاقامة. فالبيت مملكة المرأة، وهو فى حاجة الى جميع وقتها، وسعادتها متوقفة على الأنس به، والوحشة من الابتعاد عنه. ومن أجل سعادة النساء المسلمات قال لهن ربهن: وقرن فى بيوتكن

فلزوم المرأة المسلمة لبيتها أحد شطرى جهادها، فاذا أدت فريضة الحج فى حالة غناها واستطاعتها ثم لزمت بيتها فى سائر وقتها. فقد استكملت ثواب الجهاد

وهذا هو معنى ما أجاب به النبى ﷺ زوجه أم المؤمنين عائشة لما وطنت النفس على التضحية بدمها فى الجهاد بعد الذى سمعته من حث المرشد الأعظم عليه وتذكير أصحابه به

تربية

الطفل اليابانى

يعتبر الطفل اليابانى أسعد طفل فى العالم. فكل الجهود توقف على خدمته وتربيته، فله من والديه عنـاية كبرى من المهد بين رعاية وعطف وتوجيه حسن

يلقى الطفل اليابانى منذ نعومة أظفاره درساً فى ضبط العواطف فاذا تألم أو غضب فانه لا يصيح أو يبكى، بل يحتفظ بثباته، فلا تظهر على وجهه أى علامة من علامات الغضب، أو ظاهرة من ظواهر التألم، واذا سر من شىء أو فرح لشىء فلا يضحك أو يقهقه عالياً، بل يكتفى بما يرتسم على وجهه من علامات الرض والسرور.

اختلاف المذاهب فى مناسك الحج

يتساءل بعض الناس عن أسباب اختلاف المذاهب الاسلامية فى مناسك الحج وغيرها من العبادات

والواقع أن الحج وسائر العبادات فيها المتفق عليه بين جميع المذاهب فلا يختلف فيه أحد، وهى الأركان الأساسية فى الحج والعبادات فلا يختلف مسلمان فى أن وقفة عرفات فى اليوم التاسع من ذى الحجة، ولا فى أن الحج عرفة، ولا فى أن المغرب ثلاث ركعات، ولا فى أنه لا صلاة بلا وضوء

والذى تختلف فيه المذاهب أمور فرعية أو شكلية لا تؤثر فى جوهر تلك العبادات

أما سبب الاختلاف بين المذاهب فى هذه الأمور الفرعية فقد أوضحه الصحابى ابن الصحابى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فى جوابه على سؤال وجهه إليه التابعى الجليل الامام سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس:

- عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله فى إهلاله بالحج حين اوجب

فأجاب ابن عباس: - إنى لأعلم الناس بذلك. إنها إنما كانت من رسول الله حجة واحدة. فمن هنالك اختلفوا: خرج رسول الله حاجا فلما صلى فى مسجد ذى الحليفة ركعتيه اوجب الاهلال بالحج فى مجلسه، فأهل به حين فرغ من ركعتيه، فسمع منه اقوام فحفظوه عنه

ثم ركب. فلما استقلت به ناقته أهل؛ وادرك ذلك منه اقوام. وذلك ان الناس انما كانوا يأتون ارسالا، فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل؛ فقالوا: إنما اهل حين استقلت به ناقته

ثم مضى، فلما علا على شرف البيداء اهل. وادرك ذلك منه أقوام فقالوا: انما أهل حين علا على شرف البيداء. وأيم الله لقد اوجب فى مصلاه، واهل حين استقلت به ناقته؛ واهل حين علا على شرف البيداء.

قال سعيد بن جبير: فمن اخذ بقول ابن عباس اهل بالحج فى المصلى (اى ومن اخذ بقول الذين لم يدركوا النبى إلا عندما رأوه يهل عندما استقلت به راحلته اعتقدوا أن الاهلال بالحج من هناك، والذين لم يدركوه إلا عند ما وصل إلى شرف البيداء ورأوه يهل هناك اعتقدوا أن الاهلال من شرف البيداء. ومن هنا اختلفت المذاهب والاقوال فى هذه المسألة الفرعية. وتقاس عليها اختلافات المذاهب فى أكثر ما اختلفت عليه من الفروع مع اتفاقها جميعا على الاصول ولله الحمد

بهلول والرشيد

لقى الرشيد بهلولا وهو فى طريقه إلى الحج فقال له: يا بهلول، كنت إليك مشتاقا:

فقال بهلول. ولكننى لم أشتق إليك.

قال الرشيد: عظنى

قال: وبم أعظك؟ هذه قصور القوم وهذى قبورهم!

قال الرشيد: زدنى.

قال: من أعطاه الله مالا وجمالا فعف فى جماله، وواسى فى ماله، كتب فى ديوان الابرار.

قال الرشيد: قد أمرنا بقضاء دينك إن كان.

قال: اردد الحق إلى أهله، واقض دين نفسك.

قال الرشيد: ألك حاجة؟

قال بهلول: انا وأنت عيال الله فمحال ان يذكرك وينسانى.

ثم ركب عصا كانت فى يده وجرى مسرعا!

حج الجاهلية وحج الإسلام

بيوت العبادة فى الدنيا على نوعين: نوع أقيم للوثنية ولعبادة غير الله، أو لعبادة الله مقنعة بقناع من العبادة الوثنية. فهذه كلها قد بعث الله أنبياءه من أولى العزم لتحطيمها، وتنزيه العقل البشرى عن الاستخذاء لأوهامها. وأمرهم بالجهاد الأدبى والحربى لصرف الإنسانية عن مظاهرها واتجاهاتها، إخلاصا لله بالعبادة والتوحيد. ولا تزال آثار هذه المعابد الوثنية التى أعرضت الانسانية عنها الآن قائمة فى الدنيا من آلاف السنين، فنراها فى مصر، ونراها فى الهند والصين. ونراها فى بعلبك وعلى باب البريد من أبواب المسجد الأموى بدمشق. كما نرى هياكل أخرى للوثنية أحدث من هذه عهداً فى أثينا وروما وغيرها

ومع أن موسى قد بعثه الله بالثورة على هذا النوع الأول من المعابد والهياكل وسدنتها وأنظمتها، فان المسيح جاء بعده فرأى عدوى هذه الأنظمة قد سرت إلى الهيكل القائم باسم موسى، فانبرى يدعو إلى تقبيح ما طرأ على الهيكل الموسوى من رياء واستخذاء لغير الله، وما ابتعد به سادنوه عن دعوة موسى وخلفائه التى كانت فى بدايتها خالصة لله، وعبادته وتوحيده

وأقدم من هيكل موسى، ومن هياكل أثينا وروما، بل من هياكل مصر والهند والصين، وبعلبك وباب البريد من أبواب مسجد دمشق، هذه الكعبة التى توجه اليها حجاج بيت الله الحرام من جميع أنحاء الارض وطافوا بها يدعون الله وحده، ونحن جميعا معهم متوجهون اليها من جميع بقاع الكرة الأرضية بصلواتنا وأدعيتنا إنها أول بيت أقيم لعبادة الله وحده بعد نوح والطوفان على وجه الأرض

هى من بناء أبى الأنبياء إبراهيم مستعينا بابنه البكر وكبير الصفوة المختارة من الأنبياء الذين ولدوا بعده وقد اتصلت عبادة الله سبحانه فى رحابها من عهد ابراهيم واسماعيل إلى زمن سيد الأنبياء وأعظم المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه. فتناولت رسالته - فيما تناولته من صنوف الحق والخير - تعظيم هذا البيت والطواف حوله والحج اليه وإلى سائر المشاعر

وكانت قد طرأت بين إبراهيم والعصر المحمدى على الحج ومناسكه والكعبة والعبادة حولها بدع وزوائد جاء الاسلام بازالتها، وإعادة هذا البيت إلى مثل ما كان عليه من إخلاص العبادة لله فى مواقيتها، ومما طرأ على ذلك من دسائس اليهود النسيء الذى تتغير به الأشهر الحرم بأشهر غيرها، فيكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر توفيقا لأشهر القمر بسنوات الشمس، وكان يتولى ذلك النسأة من بنى كنانة المعروفون بالقلامس وآخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن معاوية بن قلع الكنانى. واول من بدأ هذه البدعة منهم ابن عبد فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، أخذه عن اليهود قبل الاسلام بقريب من مائتى سنة

وبعد أن كانوا يعتمرون فى شهر الحج على عهد إبراهيم فما بعده، عدلوا عن ذلك قبل الاسلام ببضعة قرون وصاروا يرون العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور فى الأرض (كما روى ذلك عن ابن عباس فى صحيحى البخارى ومسلم) فأعاد الاسلام هذه السنة إلى ما كانت قبل التأثير اليهودى. قال ابن عباس: وكانوا

يسمون المحرم صفر (أى بسبب النسيء الذى هو من سنن اليهود) ويقولون «إذا برأ الدبر (أى شفى المرض من ازدحام الحجاج)، وعفا الأثر (أى اندرس ما فى الأرض من أثر أقدام الابل زمن الحج)، وانسلخ صفر (اى المحرَّم) حلت العمرة لمن اعتمر». قال ابن عباس: فقدم رسول الله ﷺ صبيحة رابعة مهللين بالحج، فأمرهم أن يجعلوها عمرة ويحلوا (ليبطل سنة من سنن حج الجاهلية). فتعاظم ذلك عندهم وقالوا: يارسول الله اى الحل؟ قال: «الحل كله»

بهذا وامثاله كان النبى ﷺ يحولهم عن مناسك الجاهلية ويقيم لهم مناسك الاسلام التى يحج عليها المسلمون اليوم، ولله الحمد

من تزويرات اليهود

فى سنة ٤٤٧ ﻫ اظهر بعض اليهود كتابا ادعوا انه صادر لاسلافهم من النبى ﷺ باسقاط الجزية عن اهل خيبر، وزعموا ان الكتاب بخط على، وفيه شهادات لبعض الصحابة

ولما قدموه للدولة عرضته على الخطيب البغدادى، فلما تأمله قال: انه مزوَّر. لان فيه شهادة معاوية ومعاوية أسلم فى رمضان سنة ٨ وتاريخ الكتاب صفر سنة ٧، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وسعد مات يوم بنى قريظة قبل خيبر بسنتين

صيحة الحق

هذه الدنيا عراك ونزال   ليس للعاجز عيش ومجال
هى فى الحق صراع غاشم   لست أدرى! أحرام أم حلال؟
إن للباطل فيها دولة   ولهذا الظلم قوم ورجال!!
هم أباحوه، فأمسى نكبة   -أيها الناس- عليهم ووبال
أصحيح أننا فى عالم   كل ما فيه نفاق وضلال؟!

*

احذروا العقبى، وخافوا ربكم   ليس فى الحق نزاع وجدال
وخذوا الحكمة من أمسكم   واضربوا للغرب فى الشرق المثال
حطموا الأصنام أو تلك الدمى   حطموها. إن عهد الذل دال
كل همى أن أراكم أمة   يجمع الرأى بفيها والجلال

*

ضاق صدر النيل ذرعا، فدعوا   فيه هذا الخلف، أو هذا القتال
لا تعيشوا بين أحلام المنى   إن هذا العيش وهم وخيال
ليست الأوطان تبنى بالمنى   إنما الأوطان تبنى بالنضال

*

غيض نبع الحب فى مصركم   ودم الأشبال فوق الأرض سال
أفسد الخلف عليكم امركم   ومشى (الجلاد) فى الوادى وصال
داؤنا (الحكم) فهاتوا طبكم   إنما الحكم هو الداء العضال
علموا الغرب بأنا أمة...   لا تهاب الموت او تخشى النزال

*

وجم التاريخ يوما ومشت   فوق وادى الخلد اشباح الزوال
كلما طاف عليه طائف   فى دجى الأحداث أضناه الهزال
إن للتاريخ عضبا ماضيا   فاحذروا التاريخ أو هذا (المآل)

*

شعراء النيل... ما خطبكم   هل بدنيا الشعر جور واحتلال؟
ابعثوها فى الروابى صيحة   تبعث الموتى... فان الصمت طال

صابر على رمضان
الجوشنى

من تعظيم العرب للحج قبل الاسلام

كانت العرب قبل الاسلام تعظم الحج باقامة شمائره ، وتعظمه بتحريم الحروب فى أشهره ، وتعظمه بتكريم أرضه عن أن يسفك فيها دم ، وعن أن يروّع فيها إنسان أو طير أو صيد ، وتعظمه بذكره فى حَلفها وأيمانها . وهذا الضرب الأخير من ضروب تعظيم العرب للحج قبل الاسلام هو الذى عقدنا له هذه الكلمة

فمن ذلك أنهم كانوا يحلفون : « لا والذى وجهى زَمَم بيته » أى نحو بيته ، ومواجه بيته (1)

ومن ذلك قولهم : « لا والذى حجت له العبائر » أى العشائر والقبائل الكبيرة

وقولهم : « لا ورب البيت والحَجَر » . والبيت : الكعبة بيت الله الحرام . والحجر : الحجر الأسود فى الركن الشرقى من أركان الكعبة

وقولهم : « لا ورب الحلّ والحرام » . قال مهلهل :

قتلوا كليبا ثم قالوا : ألا اربعوا !

كذبوا ورب الحل والاحرام

وقولهم : « لا والذى أمّمته من كل أوب » . أى لا والله الذى قصدته الابل بركبانها من كل طريق ومسلك لتحج بيته

وقولهم : « لا والذى رقصن ببطحائه (2) » . وبطحاء الله هى بطحاء مكة ، يحلفون بالله الذى أسرعت المطايا بركبانها تطوى أرض مكة للطواف ببيت الله الحرام

وقولهم : « لا والراقصات ببطن جَمْع (1) » . وجمع اسم المزدلفة - بين عرفات ومنى - يجتمع الناس فيها ليلة الإفاضة من عرفات ، ثم يستأنفون السير إلى منى فى الصباح المبكر ليرغموا أنف الشيطان وحزبه

وقولهم : « لا والذى نادى الحجيج له » . أى رفعوا أصواتهم بالدعاء له ، وتلبيته ، ومعاهدته على التزام مافيه رضاه واجتناب مافيه سخطه ، وهى (التوبة) التى يخرج بها الحاج من حياة ملتوية كان عليها إلى حياة مستقيمة يعاهد الله على التزامها والتخلق بأخلاقها من ساعة الحج إلى أن يتوفاه ربه . وهو المعنى الذى عقدنا له افتتاحية هذا الجزء من الفتح . ولو أن الذين يحجون فى كل عام يفهمون هذا المعنى من معانى الحج ، ويحرصون على أن يجعلوه (مبرورا) بالتوبة النصوح التى تحدث فى حياتهم انقلابا يحولهم من أمة ضعيفة عاطلة خائبة إلى أمة قوية عاملة مفلحة لانقلبت خيبة المسلمين فلاحا ونجاحا

---

(1) ذكره أبو اسحاق النجيرمى كاتب الدولة المصرية فى زمن كافور فى كتابه (أيمان العرب فى الجاهلية) ص ١٥ . وذكره ابن السكيت فى كتاب (المثنى) وأبو على القالى فى ذيل الامالى والنوادر ص ٥١ . وابن سيده فى (المخصص) ج ١٣ ص ١١٨ والسيوطى فى (المزهر) ج ٢ ص ١٦٨

(2) أورده ابن سيده فى المخصص (١٣ : ١١٨) . والقالى فى ذيل الامالى والنوادر (ص ٥٢) . والنجيرمى فى أيمان العرب (ص ٢٠) وابن السكيت فى كتاب المثنى . والسيوطى فى المزهر (٢ : ١٦٨)

(1) ذكره القالى وابن سيده والنجيرمى وصاحب المزهر

شيخ !

لصديقنا الاديب الكبير والشاعر البليغ الاستاذ العلامة السيد الحسن الغزالى نفثات توافق مقاطع الحق يتغنى بها لنفسه بينه وبين نفسه ، لمناسبات تهب بها أحداث المجتمع ، وقد سمعنا منه عند مثول هذا الجزء من الفتح للطبع الابيات البليغة التالية :

كقوة صيت المرء تقوى مطامعه
فيزعم حِلا كلَّ ما هو صانعه
ويتخذ الدين الحنيف ذريعة
لتُقضى بها - إماتدن - منافعه
يرى ورعا أن يستغل نفوذه
ليغتال حقا من يد لا تدافعه

الهجـــــرة

كما أن المسلم « مجاهد » في كل حالة من حالاته ما دام في الدنيا باطل يصارعه ، وحق يدافع عنه ، فهو كذلك « مهاجر » في كل وقت من أوقاته ما دام في الدنيا شر يجب عليه الاقلاع عنه ، وخير ينبغي له الاقبال عليه

نحن الآن في ذكريات الهجرة ، والأمة الاسلامية في جميع أقطار الأرض تحتفل بهـذه الذكرى ، ويتمنى كل فرد فيها لو أنه كان معاصرا لها وكانت له مشاركة فيها .

ومن جمال هذا الاسلام أن أبواب سعادته مفتحة لأهله جميعا في كل زمان ومكان ، وفي استطاعة آخر هذه الأمة أن يكون له مثل نصيب أولها في كل باب من أبواب هذه السعادة

وان السعادة التي استأثر بها أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ـ بما كان لهم من فضيلة « الهجرة » معه الى القلعة التي تجمع فيها جنود الله وابطـال النصرة لإقامة الحق والخير ـ لا يزال في امكان كل واحد منا ان يساهم فيها بعقد العزيمة واخلاص النية على ان « نهجر » كل شر يحيط بنا وان نقبل على كل خير ندعى اليه او يخطر على بالنا

الإسلام كلمتان تنطوي تحتهما رسالته كلها ، وهما كلمتا « الحق » و « الخـــير » . فالهجرة التي يستطيعها المسلم في هذه الأيام هي الهجرة من الباطل إلى الحق في كل شيء : في منازلنا في أسواقنا ، وفي مجتمعاتنا ، وفي محـاكمنا ، وفي سياستنا ، في سائر روابط الفرد بالفرد ، والجماعة بالجماعة ، والأمة بالأمة

ولو أن المسلمين ساروا على ذلك فيما مضى فكان كل فرد ن أفرادهم ، وكل حزب من أحزابهم ، وكل شعب من شعوبهم قائمين بالحـق الذي أمرهم دينهم أن يتواصوا به ، أعوانا على الخير الذي بعث الله رسولهم لتربية أمته عليه ، باستمالة قلوبهم اليه ، وتوجيه أعمالها في كل أحوالها إلى أهدافه لو أن المسلمين كانوا كذلك قبل اليـوم ـ لـكانوا كما كان لفهم الأول خلفاء الله في الأرض

إن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بمـــا صلح به أولها ، لنصرة من الله لا يستحقها المسلمون إلا إذا نصروا الله باقامة الحق الذي أمرهم به ، وتعميم الخير الذي بعث رسولهم به ، وليس في الدنيا قوة تمنع المسلم من أن يكون كما يريد الله أن يكون

هذه بيوتنا مليئة بما يريد الله منا أن « نهجره » من شر ، والمسلم إذا كان حكيما في الأمر بالمعروف ، رفيقا بالنهي عن المنكر ، يستطيع في اليوم بعد اليـوم أن يحوّل بيته إلى مثل بيوت أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه وكانوا القدوة الصالحة والمثل الكامل لكل مسلم يأتي بعدهم

وهذه أسواقنا مليئة بما يريد الله منا أن « نهجره » من شر . و « المهاجر » الأول في كل سوق ، وفي كل صناعة : هو الذي يسبق أهل حرفته وجيرانه في سوقه إلى حسن المعاملة ، والصدق في علاقاته مع الناس ، والاتقـان لمـا يقوم به من أعمال ، ويوطن نفسه على أن يكون في كل احواله « مهاجرا » من كل ما اعتاده الناس ممـــا يسخط الله . وبذلك نكون مقتدين بالمهاجرين الأولين الذين دخلت الأمم في الاسلام على ايديهم لمـا رات من اثر دينهم في اخلاقهم ، وعرفت مبادئ شريعتهم من معاملاتهم واحكامهم واساليب حكمهم

وهذه احزابنا ، والمشتغلون بسياسة الأمة من رجالنا يستمدون مثلهم العليا من امم اجنبية عنهم بدينها واخلاقها ، مصداقا لقول رسول الله ﷺ « ستتبعون سنن من كان قبلكم ... حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فقال اصحابه « اليهود والنصارى يا رسـول الله ؟ » قال : « فمن ؟ » . ولو أن قادتنـا « هجروا » هـذا الاقتباس من الأجانب عنهم ، وعادوا إلى سنن قادة هذه الأمة من اصحاب رسول الله صلوات الله عليه ، لاستحقوا على ذلك النصر الذي وعـــدهم ربهم ، ولـكانت نتيجة ذلك أن يعودوا في عشرات قليلة من السنين خلفاء الله في الأرض

ياشباب الأمة ، يا خيار الوطن ، إن الاسلام يدعونا في ذكرى هجرة نبينا إلى ترك ما طرأ علينا من تقاليد وأخلاق وعادات وأنظمة أجنبية عنا ، والعودة إلى الاخلاق والفضائل

فلاح المسلمين

فى اتخاذ صحابة الرسول قدوة لهم

السيد انس الغزالى ابن أخينا الحبيب السيد الحسن الغزالى ربيب بيت يتوارث النبل كما يتوارث العلم . ومن سعادة الناشئ وعلامات رضا الله عز وجل عنه أن ينشئه فى البيئة الصالحة ، وأن يهيء له اليد الحكيمة التى تأخذ بيده إلى طريق الحق والخير . وإن من أساليب الشكر لله على نعمائه حسن استعمالها ، وقد رأيت ابن أخى السيد أنسا شاكرا نعماء الله على أن أنشأه فى بيت مولانا الشيخ الشرقاوى ليكون من اركان هذا البيت الذين يحملون اماناته . واظن ان هذه المقالة هى الثانية مما ننشره له فى الفتح . أقر الله به عين والده ، وحقق الآمال به .

منذ ثلاث مائة بعد السادسة والستين والألف كانت تلك الهجرة الميمونة ، هجرة حامل لواء التوحيد والهادى الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، بعد أن مكث ثلاثة عشر عاما فى قومه يدعوهم إلى خير دين وإلى خير عقيدة . فلم يُلَبِّ دعوته إلا القليل ممن أراد الله أن يجعلهم جنودا لرسوله ﷺ يفرحون لفرحه ويغضبون لغضبه ، ويستمدون قوتهم من قوته وجهادهم من جهاده ، وحزمهم من حزمه وعزمهم من عزمه وصبرهم من صبره ، وحلمهم من حلمه وأدبهم من أدبه .

هؤلاء هم أصحاب الرسول صلوات الله عليه وأحب الناس إليه وأعزهم لديه وكفاهم ذلك شرفا وفخرا . ضحوا فى سبيل دعوته بأموالهم وأنفسهم وحملوا فى سبيل إعلاء كلمة الدين اضطهاد أقاربهم ومنهم من هاجر إلى الحبشة تاركا وطنه وأهله متخذا من الدين الجديد عوضا عن الوطن والأهل والمال

هؤلاء هم أبطال الإسلام الذين أعز الله بهم دينه القويم .

هؤلاء هم الرجال الصادقون فى إيمانهم المخلصون فى جهادهم العاملون بأحكام دينهم المستظلون بهدى نبيهم الذين فهموا القرآن وعملوا به فأصلح أحوالهم الدينية والدنيوية والخلقية بعد التخبط فى ظلمات الفوضى والفساد فنالوا بذلك السعادة فى الدارين وعرفوا كيف يحافظون على تعاليمه وأدبه الرفيق فتخلقوا بخلق القرآن واهتدوا بهدى القرآن حتى أصبحوا سادة عظماء ، سالت دماؤهم الزكية فى سبيل نشر هذه التعاليم فكتبت لهم صحائف من مجد تخلدهم وتُحيى ذكراهم

فإذا طافت بنا هذه الذكرى فى كل عام وجب على كل مسلم أن يتخذهم قدوة له ونعم القدوة ، فهم خير مُوَجِّه إلى طريق الفلاح والصلاح رضى الله عنهم

فهذا سيدنا على رضى الله عنه يتسجَّى ببردة سيدنا محمد ﷺ يوم هجرته وهو يعلم أن المشركين يريدون الفتك بابن عمه ولربما دخلوا عليه ظنا منهم أنه الرسول ﷺ فقضوا عليه ولكن إيمانه بالله وتفانيه فى حب رسوله ويقينه بحسن عاقبته كل أولئك جعله لا يعبأ بالموت فى سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة رسول الله صلوات الله عليه

هذه هى قصة رائعة تضرب لنا مثلا عاليا فى سمو النفس وقوة الايمان والتضحية . وهذا سيدنا أبو بكر رضوان الله عليه يصاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الغار وهو الذى شاطره ترحه عندما كاد المشركون يعرفون مكانهما وقد تجلى حرصه على نصرة الدين الحنيف وخوفه على حياة من ملأ الكون نورا وهداية حتى قال له ﷺ هذه الكلمة التى صدرت عن يقين بالله ثابت لاتزحزحه الخطوب مهما عظمت ولا الملمات مهما كثرت وإيمان بنصرة دين الله فى الأرض مهما اتخذ المشركون من أساليب القوة وهى (لا تحزن إن الله معنا) فاطمأن قلب سيدنا أبى بكر بهذه الكلمة وملأ نفسه سرورا ثم بعد ذلك خرجا من الغار وسارا حتى وصلا المدينة فى سلامة الله تحدوهما الرعاية وتحرسهما العناية .

نجع جمادى أنس الحسن الغزالى

والأهداف التى بعث الله نبينا ليحمل الانسانية عليها ، ويعمم السعادة بها فى أرجاء الأرض . ويدعونا إلى إقامة كياننا القومى ، ووجودنا الوطنى على الأساس الأول الذى كنا به مسلمين . وكل سعى وجهد فى سبيل ذلك « جهاد » فى سبيل الله ، وكل إقلاع عن أضداده ومقاومة لما يخالفه « هجرة » إلى الله نساهم بها فى مثل ثواب المهاجرين الأولين . لأن الطريق واحد ، والهدف واحد ، وكل من سار فى هذا الطريق إلى ذلك الهدف فهو واصل بلاشك إلى ماوصل اليه السابقون الأولون .

فى طريق التفاهم - بين أهل السنة والشيعة

اطلعنا على حديث للعلامة السيد محمد تقى القمى فى العدد ١٢٢ من (مجلة الاخوان المسلمين) نشرته تلك الرصيفة الغراء على أنه من المساعى المشكورة للتفاهم بين أهل السنة والشيعة

وفى اعتقادنا أن أنجح الطرق لهذا التفاهم إزالة ما يشكوه الشيعة من أهل السنة فيما يتعلق بآل البيت ، وإزالة ما يشكوه أهل السنة من الشيعة فيما يتعلق بأصحاب رسول الله ﷺ. فالشيعة الذين لم يخالطوا أهل السنة ولم يطلعوا على أحوالهم فى عقائدهم وعباداتهم ، وفى ولايتهم وعداوتهم ، يتوهمون أن أهل السنة مقصرون فى محبة آل البيت . كما أن أهل السنة تقع أنظارهم فى الكتب المعتبرة لإخواننا الشيعة على شتائم بأعظم من أنجبتهم الأرض من أصحاب رسول الله ، ومن لهم الفضل على شرق الارض وغربها بتضحية دمائهم لإدخال الامم فى الاسلام ، فينسبون اليهم مالا يخطر ببال اليهود والمجوس من التهم المكذوبة فى عصور قريبة العهد ولا نجد لها سندا حتى فى كتب الشيعة المتقدمين . فاذا أمكن أن تطمئن قلوب إخواننا الشيعة من جهة محبة أهل السنة لآل البيت ، واذا أمكن وضع حد لهذه البغضاء المتأصلة فى قلوب الشيعة لخيرة أصفياء بنى الانسان من أصحاب رسول الله ، حصل التقارب من نفسه ، وزال أهم ما يشكوه كل فريق من صاحبه

ان حب آل البيت يشترك فيه المسلمون جميعا . وقد رأى السيد القمى بعينه أن عامة المسلمين عندنا يقومون بتعظيم الاضرحة المنسوبة لبعض آل البيت حتى الى الحدّ المنهى عنه فى صحيح نصوص الاسلام وصريحها . فاهل السنة لايحتاجون الى أن يستدل لهم السيد القمى بآية من القرآن على ما لآل البيت من حرمة ومكانة ، ومع ذلك فان الآية التى استشهد بها السيد القمى فى حديثه مع مجلة الإخوان المسلمين وهى قول الله عز وجل فى سورة الاحزاب ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ انما نزلت فى نساء النبي وفى مقدمتهن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها فهل اراد السيد القمى من هذا الإستدلال القرآني ان يفهمنا ان آل البيت عائشة وسائر امهات المؤمنين ؟ وهل رأى فى مصر تقصيرا فى الحرمة للصديقة بنت الصديق ولحفصة بنت الفاروق ام التقصير فى ذلك واقع فى بلاد اخرى غير مصر وغير بلاد اهل السنة والجماعة ؟

ويعزو السيد القمى فى حديثه مع مجلة الاخوان المسلمين منشأ ما يؤاخذ به السنيون الشيعة الى ما كان يدسه سلاطين آل عثمان على الايرانيين . فهل كان السنيون قبل من يعنيهم من سلاطين آل عثمان لا يؤاخذون الشيعة فى موقفهم من كبار اصحاب رسول الله ﷺ ممن تفتخر بهم الانسانية كلها وتقف امام سيرتهم الصحيحة واعمالهم الباهرة موقف الخشوع والاجلال . لا يختلف فى ذلك احد ممن استعرض دخائل حياتهم ، حتى من لا ينتسب الى الاسلام من العلماء والمنصفين؟

ان هذه الناحية من نواحى الخلاف بين السنيين والشيعة مهمة جدا ، بل هى عظيمة الخطر ، وقد آن الاوان لشروع اخواننا علماء الشيعة فى تصحيح رأى ناشئتهم والأجيال الجديدة من أمتهم فى أصحاب رسول الله الذين لم تلد النساء - لا فى إيران ولا فى غيرها من أقطار الأرض - من يدانيهم خلقا وورعا وفضائل وسجايا وقربا من الله عز وجل ومكانة من قلب رسول الله ﷺ وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب . وأقسم بالله العلى الأعلى لو أن مؤلف كتاب (تنقيح المقال فى أحوال الرجال) كان معاصرا لأمير المؤمنين علىّ وسمع منه أو من أشياخه بعض ماقالوه ونقله عنهم فى أصحاب رسول الله لقطع أعناقهم . فهذا الباب هو الذى هبت منه ريح الفتنة ، وعصفت منه عواصف الفرقة ، بل هو مما أغضب سكان ايران الشمالية من الكرد والاذربيين على أهل إيران الوسطى ، وكان فى وسع عقلاء الدولة وعلمائها أن يمنعوا حصوله لو أنهم فهموا أن ما وقع من تشويه التاريخ وتغيير الواقع من أحوال الصحابة لا يمكن الاستمرار عليه فى هذا العصر ، فتناسوا الحزبية القديمة التى يقول السيد (تقىّ) فى مجالسه الخاصة (تقيةً) : إنها قد انقضت أسبابها وظروفها ،

فاذا كانت أسبابها وظروفها قد انقضت فلماذا لم يبدأ عمله فى إيران نفسها بتصحيح أفكار دهمائهم فيما يتعلق بأحباب رسول الله وأصدقائه من أصحابه ، وجاء يقول لنا أحبوا آل البيت وهو يرانا نحبهم على أحسن الوجوه وأكملها

إن أهل السنة معظمون لآل البيت مافى ذلك شك . وإن السعى الحقيقى للتفاهم يجب أن يبدأ فى إيران نفسها بتصحيح عقيدة مبغضى الرجال الذين حملوا أعباء الاسلام وكانوا زملاء على واخوانه وقد صاهرهم وصاهروه وسمى أولاده بأسمائهم وتوفى وهو متعبد لله بمحبتهم ولم يتكلم متكلم بأبلغ مما تكلم به على فى تأبين أبى بكر ومدحه ، ولم يؤثر عن أحد أجل مما أثر عن علىّ فى الثناء على عمر ، حتى لقد قال فيه يوما وهم تحت الشمس يعنون بإبل الصدقة مثل الذى قاله الله فى أحد أولى العزم من أنبيائه « إن خير من استأجرت القوى الأمين » ولولا أن عثمان أمر المؤمنين (وهو أمير المؤمنين) بأن لا يقتتلوا وهم جماعة لأجله وهو فرد لكان علىّ أول من يبذل دمه فى الدفاع عنه ، ومع ذلك فقد وقف ابنيه الحسن والحسين بباب الامام ذى النورين وصهر رسول الله ﷺ على بنتيه ، وأمرهما ان يكونا جنديين بين يدى خليفة رسول الله يسفكان دمهما لأجله فى اللحظة التى يأذن فيها لهما بذلك ، ولكن عثمان المبشر من رسول الله ﷺ بالشهادة كان اتقى لله وارضى من ان يرضى بقطرة من دماء المسلمين تسفك لأجله هو . ومما امتاز به اصحاب محمد ﷺ انهم كانوا « اشداء على الكفار رحماء بينهم » ، كما شهد لهم الله بذلك فكذبتموه عز وجل منذ صورتم صفوة عباده كذبا وافتراء بصورة الأعداء المتقاطعين ووضعتم على ألسنة بعضهم كلاما لا علم لهم به ولا سند يتصل به اليهم ، ومن تتبع ما نجلدوهم من اقوال مصنوعة موضوعة وجد ناقليها من الذين مردوا على الكذب ، إن لم يجدها لقيطة مجهولة الاسانيد . وكما حول الاب لويس شيخو عرب الجاهلية بعد موتهم عن دينهم إلى النصرانية ، حولتم انتم اصحاب رسول الله بعد موتهم عن المحبة التى كانوا عليها فى حياتهم ووصفهم بها الله ورسوله إلى العداوة الوهمية المكذوبة التى ما انزل الله بها من سلطان ، لتشقوا بذلك كلمة امة محمد ، فعوقبتم بانشقاق الكلمة فى إيران ، فتذابح شماله السنى مع وسطه الشيعى ؛ والله اعلم متى تخرجون من عواقب تلك الخطيئة التى نرجو الله ان يجيرنا من امثالها

واقولها صريحة خالصة لله عز وجل : ما دامت مطابع طهران والنجف تدور دواليبها بصحائف السوء المفتراة على اصحاب رسول الله ، فان تقية عشرة آلاف من امثال السيد تقى القمى لن تغير من الحق شيئا ، مع كل ما يراه الناس فيهم من لطف وبشاشة وفضل ودعة وتحبب . لأن المهم أن يتحببوا أولا إلى أصحاب رسول الله وحينئذ نتحبب نحن اليهم مهما كانوا

وعجبنا لقول السيد القمى فى حديثه مع مجلة الاخوان المسلمين الغراء عن المذهب الشيعى إن « أساسه « قائم على الكتاب والسنة » فما هو مراده من (السنَّة) ياترى ؟ وهل صحيحا البخارى ومسلم معدودان عند إخواننا الشيعة من صحيح السنَّة ، وهل معنى هذا أن ماثبت فى هذين الصحيحين يعد من أساس المذهب الشيعى ، وما نقله فيهما الصادقون عن الصادقين من ثناء سيدنا على كرم الله وجهه على سيدنا أبى بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق أعلى الله مقامهم فى الفردوس يدين به الشيعة فى مذهبهم ؟ وهل قول سيدنا على كرم الله وجهه لأبى الهياج الأسدى على ما أورده مسلم فى صحيحه « أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مُشرفا إلا سويته » يرونه من أساس الدين ، لأنه من صحيح أقوال المبعوث بهذا الدين ، ولأن سيدنا على بن أبي طالب كان على ذلك كما ثبت فى أصح ما ثبت من نصوص السنة التى تقولون إن المذهب الشيعى قائم عليها ؟

وبعد فان الاتجاه الحاضر فى إيران الحديثة متجه لا إلى ترك ماتفترق به الشيعة عن جمهور الأمة الاسلامية وحسبُ ، بل متجه أيضا إلى ترك ما يشترك المسلمون فى الايمان به من عقائد ، ومايتزعون اليه من مبادىء تحقيقا لقول الرسول « لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبرا بشبر . . . » ، ولعل الجيل الناشىء من الإيرانيين سيرى سَنن من كان قبلنا من أهل الكتاب مزهودا فيه أيضا فيتبع نزعات تأتيه من الشمال تذهب ريحها بكل شيء . فهلا يرى القمى أن دين سيدنا على كله أصبح فى خطر وأن الحريق أفظع من أن تشغلنا عنه اختلافات نشأت عن اختلاقات حقها قليل ووهمها كثير وقد زالت أسبابها كما يقول

فى مجالسه على ما سمعنا عنه. وهلا يرى معنا، وقد وقف كما وقفنا على كثير من سير عظماء الأمم أن عظماء الاسلام ـ الذين حملوه على أكتافهم وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ـ هم أنبل من أنجبتهم الانسانية كلها؟ وأن التهجم على سيرتهم الطاهرة، وتشويه فضائلهم الباهرة، جريمة دنيئة سافلة يجب إعادة النظر إليها ببصيرة أصدق وأنبل مما كان عليه شاه اسماعيل الصفوى وأعوانه، ليكون ذلك كفيلا بما خرج السيد القمى من بلاده إلى بلاد الغربة للسعى له، ونتمنى له فيه النجاح

بقيت مسألة الأهواز التى أشار اليها السيد القمى فى حديثه مع مجلة الاخوان المسلمين، والثرثرة التى نسمعها احيانا من المصادر الايرانية بشأن جزيرة البحرين. فان هذا وهذا من المسائل الصغيرة جدا بجانب المسائل المتقدمة. ومع ذلك فقد كنا ننتظر من السيد القمى أن يكون اعقل من ان يظن بالعرب انهم متأثرون فى هذه الأمور بموقف الدول بعضها من بعض. فالحق حق فى ذاته. ولا يوجد عربى ولا إيرانى يجهل ان الشيخ خزعلا كان اميرا عربيا مستقلا ومطلق الحكم على الاهواز او خوزستان او عربستان او ما شئت ان تسميها به. وكان قبل الحرب العالمية الاولى يتوسل بالسيادة الاسمية الوهمية لإيران اتقاء لظلم الدولة العثمانية وسخافة عقول ولاتها ولم يكن اقل استقلالا بالاهواز من صديقه وزميله الشيخ مبارك الصباح بالكويت. وعلى كل حال فالسيد القمى وغير السيد القمى يعلمون ان الجنس العربى لم يخلق ليستعبده احد، لانه الجنس الوحيد الذى يعرف معنى السيادة ويسفك آخر قطرة من دمه فى سبيلها. وإذا كان السيد القمى ممن يستعرض التاريخ من قديمه إلى حديثه فان هذه الحقيقة يكاد يسمعها من بيان كل ذرة من رمال بلاد العرب، ومن كل دقيقة مضت فى تاريخ الجزيرة المقدسة

أبو بكر

روى ابن جريج عن عطاء من حديث أبى الدرداء انه قال عن نفسه: رآنى النبى ﷺ امشى امام ابى بكر فقال: «يا ابا الدرداء، اتمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر»

ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين، اسقوا ابل ابن امير المؤمنين

قال الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب: اشتريت إبلا فى خلافة أبى، وارتجعتها إلى الحمى (أى ضممتها إلى ابل الدولة ترعى معها فى الصحراء المخصصة لرعيها). فلما سمنت الإبل قدمت بها إلى السوق لأبيعها. فدخل أمير المؤمنين السوق، فرأى إبلا سمانا، فقال: — لمن هذه؟

قيل له: لعبد الله بن عمر

فجعل يقول: يا عبد الله! بخ، بخ... ابن أمير المؤمنين!

فجئته أسعى، فقلت: — مالك يا أمير المؤمنين؟

قال ما هذه الإبل؟

قلت: إبل أنضاء (أى هزيلة) اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغى ما يبتغى المسلمون (يعنى التجارة والكسب الحلال)

فقال عمر: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبد الله بن عمر، أغد على رأس مالك، واجعل باقيه فى بيت مال المسلمين (أى تبيع هذه الابل وتأخذ ثمنها الذى دفعته وهى هزيلة قبل أن ترعى فى الصحراء مع إبل الدولة، وتؤدى الربح لبيت المال، لأنها سمنت مع إبل الدولة)

الخطيب البغدادى

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن مهدى الخطيب، عالم بغداد وحافظها ومفخرتها، وزينة الدنيا فى القرن الخامس الهجرى (٣٩٢ - ٤٦٣). صنف كتبا نفيسة بلغ عدد ما عرفت أسماؤه منها ٧٩ وقد حصروا أجزاءها فبلغت ٤٣٦ جزءا، ومنها تاريخ بغداد الذى طبع بمصر فى ١٤ جزءا ترجم فيها لسبعة آلاف وثمانمائة من عظماء عاصمة العباسيين وعلمائها رجالا ونساء

وقد عنى الأستاذ السيد يوسف العش الدمشقى بدراسة حياة هذا الطود الشامخ من أطواد العلم فى الاسلام، فأرسل ضياء لطيفا على بيئته وزمنه والجو الذى كان يعيش فيه، ثم ألمّ بفضله وجهوده فى كتاب بلغ ٢٧٦ صفحة فكان نبراساً لحالة العلم فى عصر الخطيب البغدادى، بقدر ما هو تاريخ لحياة هذا الرجل العظيم، والسيد يوسف العش مؤلف محقق مقدر لعظمة التراث الذى يعرّف به أبناء الجيل. وقد نشرت الكتاب المكتبة العربية بدمشق فشكرا لها وللمؤلف الفاضل

منهج المدرسة الاسلامية الاولى

المدرسة الاسلامية الأولى - التى لم يكن للمسلمين مدرسة قبلها، ولم ينجحوا فى جميع أدوار تاريخهم فى تأسيس مدرسة تضارعها فى مهمة تكوين الرجولة، وفى تهذيب النفس الانسانية، وتوجيهها إلى الحق والخير - هى هذه البقعة التى لا تزال موجودة إلى اليوم فى المسجد النبوى بالمدينة، بين منزل أم المؤمنين عائشة الذى تشرف بالقبر المحمدى الطاهر وبين موضع منبره ﷺ فى جنوب ذلك البيت. وتلك البقعة التى كانت فيها المدرسة الاسلامية الأولى، كانت فى الوقت نفسه دار الحكم الاولى فى الاسلام، ومركز التعبئة الأول لكتائب الحق، وأول ندوة أعدّ الله فيها دعاة المسلمين وقادتهم لإصلاح العالم بعناية عبده ورسوله صلوات الله عليه وسلامه

ولقد كان من واجبات وزارات المعارف فى البلاد العربية - كمصر والحجاز وسوريا - أن تطاب إلى المشتغلين بالتاريخ من رجالها البحث عن (النصوص السليمة) التى أبقاها لنا التاريخ دالة على شىء من الأساليب والطرق التى ربى بها الهادى الأعظم ﷺ أصحابه الأولين، وكوّن منهم أمثلة الكمال فى الرجولة، وفضائل النفس، والاستعداد العجيب لممارسة الحكم العادل الرحيم

والذى عرفناه بتتبعنا لهذا الموضوع العظيم - الذى يتوقف بحثنا السعيد على معرفته والعمل به - أن النبى ﷺ كان لا يهتم بحشد المعلومات الكثيرة فى ذاكرة أصحابه، وإنما يهتم بتلقينهم المبدأ الصحيح بعد المبدأ الصحيح، والحقيقة الناصعة بعد الحقيقة الناصعة، والفضيلة المصورة بعد الفضيلة المصورة ويطالبهم بأن يتخلقوا بكل خليقة من هذه الخلائق حتى تمازج دماءهم وتخالط ينابيع الايمان من قلوبهم ثم ينقلهم الى غيرها. وكان الكتاب الذى يستمد منه هذه المبادىء والحقائق والفضائل هو كتاب الله، وينتهج - فى تمرين أرواح أصحابه عليها - منهج التدريج عملا بسنة الله فى تنجيم النزول، فلا تنزل الآية أو الآيات من وحى الله حتى يكون أولياء الله من أصحاب رسوله تخلقوا بالآيات التي نزلت قبلها وأصبحت سجية لهم لا يعرفون سجية لهم غيرها

وقد التزم هذه الطريقة تلاميذه من كبار الصحابة فى نقل العلم المحمدى والرسالة الإسلامية إلى نفوس تلاميذهم من كبار التابعين

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية فى (رسالة الإكليل) ص٣١ عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيّعة السلمى تلميذ أميرى المؤمنين عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وأضرابهما من علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وبى بن كعب، ثم كان شيخا لشيوخ أئمة الإسلام كعاصم بن أبى النَّجود وعطاء بن السائب وأبى إسحاق السبيعى وعامر الشعبى والحسن والحسين ابنى على بن أبى طالب وعشرات غيرهم من عظماء السلف. يقول ابو عبد الرحمن السلمى فيما نقله ابن تيمية: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا - عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من «العلم» و «العمل». قالوا (أى الصحابة): فتعلمنا القرآن والعلم. ورأيت مثل هذا النص فى ترجمة أبى عبد الرحمن من طبقات القراء لابن الجزرى (١ : ٤١٣ - الترجمة ١٧٥٥):

روى حماد بن زيد وغيره عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السامى قال: أخذت القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا (نتعلم) القرآن و (العمل) به. وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز ههنا (ووضع يده على حلقومه)

ومن عملهم بالقرآن أن لا يعصوا الله بتناول الأجر عليه. قال عطاء بن السائب: كان رجل يقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى، فأهدى له فرساً، فردها وقال: ألا كان هذا قبل القراءة؟

وأخجل وأنا أذكر هذه الأخلاق القرآنية فى الحملة الأولين للقرآن أن أشير إلى هذه الخشارة من المرتزقة الذين لا مزية

السيد لطفى الحفار

من أسعد ساعات المرء أن ينتقل من حاضره الصاخب بالأحداث ، المضطرب بالأنانيات والأهواء إلى ذكريات يقظته الأولى التى بدأت تتفتح فيها أكمام آماله بسعادته الفردية إن كان من الذين يعيشون لأنفسهم أو سعادته القومية إن كان من الذين يعيشون للجماعة

وقد فوجئت بهذا النوع من أنواع السعادة فى يوم من أيام هذا الأسبوع ، عند ما وقفت - أمام الكوخ الذى أنزوى فيه عن الدنيا بدار الفتح فى جزيرة الروضة - سيارةُ أخى القديم السيد لطفى الحفار وقال:

— جئت لأصحبك إلى حلوان ، فنتغدى معا فى جو أكثر بعدا عن الدنيا الصاخبة من جوك هذا الذى هربتَ إليه من الناس

وأمضيتُ مع الأخ القديم ثلاث ساعات شعرت بأنى عدت فيها إلى ذكريات يقظتى الأولى أيام كانت تتفتح براعم آمالى فى المستقبل وأنا ابن سبع عشرة سنة تلك الأيام التى أسسنا فيها (جمعية النهضة العربية) ، ورسمنا فيها طريقنا إلى المستقبل ممتدا على خط مستقيم مع الطريق الذى رسمه سلفنا للانسانية فى العصور الاسلامية الأولى . ثم فرقت الأيام بيننا : فذهبت أنا إلى القسطنطينية ، واليمن ، ومصر ، ثم نزلت ضيفا على الانجليز فى سجن العشار بالبصرة أشهرا طوالا ، ودعيت بعد ذلك إلى الاشتراك فى تكوين المملكة الاولى فى الحجاز ، ثم عدت إلى دمشق فى الأيام الفيصلية فوجدت أخى لطفى الحفار هو ذلك الأخ القديم لا يزال على سابق العهد به . وحملتنى الجمال بعد ذلك فى ثياب أعرابى إلى الجنوب بعد يوم ميسلون ، فقطعت آفاق فلسطين مع الابل إلى وادى النيل ، فكان السيد لطفى الحفار يتنقل فى غيبتى من جهاد قومى الى جهاد اقتصادي ، ويتحول عن بيته وبناته إلى السجون ودور الاعتقال ، ثم يتولى رئاسة الوزارة فى أشد الظروف حرجا ، ويقلص الله ظل الفرنسيين الثقيل عن عاصمة الامويين فى أيام كان فيها السيد لطفى الحفار وزيرا للداخلية ، فيكتشف هو ألوان عبقريته فى المواقف الصعبة ، ومنها اخراج الجيش الفرنسى من قلعة حلب القائمة فى وسط المدينة فى ليلة كان يخشى أن يصطدم فيها غضب الشعب العربى المحنق بلؤم الجند الفرنسى المسلح . حتى إذا تم على افتراقنا لآخر مرة ربع قرن كامل جاء السيد لطفى الحفار ليمثل سوريا فى مجلس جامعة الدول العربية . فخطر على باله أن أتمتع معه بسعادة الانتقال - ولو بضع ساعات - من حاضر صاخب بالاحداث ، مضطرب بالانانيات والاهواء ، إلى ذكريات يقظتنا الاولى عندما كنا نرسم طريقنا إلى المستقبل ممتداً على خط مستقيم مع الطريق الذى رسمه سلفنا للانسانية فى العصور الاسلامية الاولى . ولقد كنت أنا سعيداً حقا بتلك الساعات القليلة التى امضيناها بين الروضة وحلوان ، لأنها رجعت بى إلى أقدس ذكرياتى . . .

لهم أكثر من مزية اسطوانات الفنوغراف ، وانك لترى الواحد منهم وهو يشارك اهل الميت فى معصية تلاوة القرآن فى حالة غير لائقة ، وفى عادة لا تتصل بسنة الإسلام ، يساومهم على الاجر قبل الذهاب الى الميت مساومة يخجل من مثلها الحلاقون

ولو ان ازهرنا ومعاهده ، ومدارسنا وما بعدها من جامعات ، تعنى بتربية نفوس التلاميذ قبل عنايتها بحشد المعلومات فى ذاكرتهم ولا تملى عليهم إلا الحق والخير ، ولا تجاوز شيئا من هذا الحق والخير إلا بعد ان يؤمن به تلاميذهم ويعاهدوا على العمل به وعلى اقامته فى الارض حتى يكون هو المعمول به وهو المرجوع اليه وهو المطلوب فى التعامل والتعاون والتنافس فى كل الظروف والاحوال ، لأنتج هذا المنهج فى التعليم فى هذا القرن الرابع عشر مثل النتيجة التى كانت له فى القرن الاول للهجرة .

لمناسبة العام الدراسى الجديد

ترقب ناس منا بفارغ الصبر افتتاح البرلمان ، وعلقوا على ما يضطلع به من أمانات الوطن أموراً جساما .

وترقب آخرون افتتاح مجلس جامعة الدول العربية ، وفى جدول أعماله من أبواب الخير ما يرجى معه توثيق كثير من الأواصر ، وتحقيق بعض ما نتمنى تحقيقه من أمانى .

ولو علم «المدرس» ، وهو يتأهب للعودة إلى عمله فى المدرسة ما ينتظر المستقبل من جهاده المتواضع ، ودأبه المتواصل ، لعلم أن بين يديه أمانة الجيل ، وكيان الأمة ، ومصير الوطن .

إن مصر من آلاف السنين لم تجند من فلذات أكبادها لثكنات الثقافة والتهذيب عدداً ضخما من جنود المستقبل كالعدد العظيم الذى استعد للانضواء تحت راية العلم فى السنة الدراسية الجديدة . وإن هذا الجيش العرمرم من طلاب المعرفة لم يكن فى زمن من الازمان القريبة منا أكثر قابلية للاستجابة إلى دعوة الخير منه فى هذا الوقت .

قد تكون للمدرس قيود من نظامه الرسمى تحمله على الاتجاه فى طريق دون غيره ، وقد تكون له قيود من مناهج الدراسة تقصر عمله على موضوعات دون غيرها ، وقد تكون له قيود من الكتب المقررة تحصره فى جو معين دون غيره من الاجواء . ومع كل ذلك فان المدرس الحصيف الذى يعلم أن له من دينه ومن أمجاد تاريخه ومن أهداف أمته «رسالة» آمن بها واقتنع بما تنطوى عليه من حق وخير ، تسهل عليه ببركة رسالته جميع الصعاب ، ويشعر وهو فى ساعة التدريس أن لهذه الرسالة أشعة تنبثق من قلبه إلى مواقعها من قلوب تلاميذه فتفتح لهم من أبواب الخير ما يذكرونه فى جميع أطوار الحياة

من المأثور عن بسمارك أنه كان يقول عن مدرسى التاريخ فى المدارس والجامعات الالمانية إنهم هم الذين كونوا «الوحدة الجرمانية» ، ولولاهم لما استطاع بسمارك ولا رجال دولته أن يؤسسوا تلك الوحدة التى كانت من أعظم الاعمال القومية فى التاريخ الحديث .

وأمتنا المصرية ، والأمم الشقيقة التى تشاركها فى اللغة والثقافة والعقيدة والتفكير والاهداف والماضى المشترك ، قد خرجت بعد هذه الحرب الاخيرة من تحت سلطان الاستعمار الاجنبى أومن تحت سلطان الضعف القومى ، وتريد أن تستقبل عهداً جديداً سعيداً تكون فيه عضواً نافعا نشيطا منتجا بين شعوب الارض ، وإن ساسة مصر وبرلمانها ، وجامعة الدول العربية والدول الممثلة فيها ، عاملون من جانبهم على معالجة الاسباب «الوقتية» لتحقيق هذا الغرض الأسمى . أما الاسباب الثابتة الراسخة الدائمة لذلك فانها فى يد «المدرس» فى ساعات يتصل فيها عقله بعقول أبنائه التلاميذ . وروحه بارواحهم ، وتجاريبه بمداركهم ، ومعارفه بقابلياتهم ، لان نفس التلميذ ـ بنقائها وصفائها ـ ينبوع غزير من ينابيع الخير ، وقلب التلميذ ـ بطهره وسلامته ـ كنز ثمين من كنوز المواهب

بل إن التلميذ نفسه معدن من معادن الوطن تتمثل به الامة كلها ، وليس بينه وبين أن يكون فى صفوف القيادة التى تسير بالامة إلى مكانتها المنشودة ، إلا هذه السنوات المعدودات التى يكون التلميذ فيها كالعجينة بين أيدى المدرس يصنعها بالشكل الذى توحيه إليه رسالته إن كان صاحب رسالة فى الحياة القومية ، أو تبقى مهملة ومضطربة وليس لها شكل ثابت إن كان المدرس من المحترفين الذين يعيشون تحت سماء الوطن بلا رسالة .

وبعد فان المدرس الصالح هو الذى يكمل بكياسته ما قد يكون فى المناهج من نقص ، وهو الذى يسهل ببراعته ما قد يكون فى الكتب المقررة من تعقيد ، وهو الذى يحبب بلباقته إلى جميع فتيانه الحقائق التى يخيل إليهم أنها جافة ، بل هو الذى يبتكر وسائل الاتصال بين الجيل الناشىء والاجيال التى سلفت ، بينما يحرص على ايقاظ قلوب هذا الجيل الناشىء

مصر فى عيد الجهاد

ـ ذكرى ١٣ نوفمبر ـ

احتفلت مصر ـ حكومة وشعبا ـ بعيد الجهاد، والجهاد معنى من المعانى الاسلامية التى يحتفل بها المسلمون فى جميع عصورهم، ولها فى أفئدتهم المكانة السامية، وتعد فى شريعتهم من أشرف عباداتهم، وهم يهتفون بها فى تكبيرات المساجد صباح اليوم الاول من عيد الاضحى وعيد الفطر.

وجهاد المصريين الوطنى لمقاومة الاحتلال البريطانى بدأ من الساعة الأولى لهذا الاحتلال (غرة رجب سنة ١٢٩٨ = ١٩ مايو سنة ١٨٨٢) وكان المصريون فى كل أدواره يؤمنون بان الجهاد لتحرير الوطن واجب اسلامى كما أنه واجب وطنى، وما سنحت لهم فرصة للتعبير عن هذا الايمان بأيديهم أو بألسنتهم أو بقلوبهم إلا انتهزوها، وجاروا تيار إيمانهم بهذا الجهاد، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وجهاد ١٣ نوفمبر حلقة من حلقات سلسلة طويلة فى جهاد المصريين الوطنى للخلاص من الاحتلال البغيض الممقوت. إلا أنه لم يكن الحلقة الأولى فى ذلك الجهاد، ولا الحلقة الأخيرة فيه. لأن الاحتلال لايزال قائماً، فالجهاد للخلاص منه لايزال من واجبات المصريين التى يرون فى ادائها عبادة من عباداتهم، وحقاً من حقوق الوطن عليهم، وذمة فى أعناقهم لذرياتهم والأجيال التى ستتسلم هذه الامانة منهم.

فنحن اذا احتفلنا بعيد الجهاد لمقاومة الاحتلال البريطانى وقمعه والخلاص منه، لانحتفل به على أن يوم ١٣ نوفمبر أول جهاد المصريين فى هذا السبيل، فالمصريون دافعوا الاحتلال البريطانى بسيوفهم ودمائهم سنة ١٨٨٢، بل دافعوا المحاولة التى سبقت ذلك من البريطانيين أيام محمد على (١٢٢٢ هـ ـ ١٨٠٧ م) وتوج الله دفاعهم بتاج النصر الأعظم فى ثغر رشيد، فعاد المحتلون أدراجهم إلى جزائرهم خائبين خاسرين.

ولا نحتفل به على أن يوم ١٣ نوفمبر انتهينا بجهاده إلى الخلاص من الاحتلال، فان الاحتلال لا يزال قائماً، والجهاد لا يزال واجبا.

وإنما نحتفل به سروراً باستمرار هذه السجية ـ سجية المبادرة الى الجهاد ـ فى نفوس المصريين جميعا، ووقوفهم دائما على قدم الاستعداد لتلبية الوطن فى الساعة التى يهتف فيها بأبنائه الكرام البررة: حىّ على الجهاد! فلا يجد منهم إلا أسود العرين، والجنود المؤمنين.

ولو لم يكن فى ذكرى هذا اليوم إلا تذكير كل مصرى بواجبه نحو الوطن، ولا سيما فى هذه الظروف التى يحتاج فيها الوطن من أبنائه الى آذان مرهفة، وعيون يقظه، ونفوس نشيطة متوثبة، وعزائم كعزائم المجاهدين الأولين ـ لو لم يكن فى ذكرى هذا اليوم إلا تذكير كل مصرى بهذا الواجب فى الأيام التاريخية التى تمر بنا الآن، لكفى، والله معنا، ولن يترنا أعمالنا

لما عليه من واجب قومى فى مستقبل مشرق نشيط سعيد.

إن سلفنا الصالح كان يحرص من العلم على القليل النافع، أكثر من حرصه على الكثير منه مما لا ينتفع به. والعلم النافع هو الذى يترك الاثر الصالح فى النفوس وفى الاخلاق وفى العزائم وفى العقول، وبهذا تقوم الامم، وبهذا تنتظم الدول، وبهذا تسعد الاوطان.

كلمات

* نحن النساء من اكثر خلق الله ثرثرة. الا اننا ـ مع هذه الثرثرة ـ لا نبوح بنصف الذى نعرفه ونكتمه

ليدى اشور

* اذا كف المرء لسانه عن قول ما هو جميل، كف ايضا عن التفكير فيما هو جميل

اوسكار وايلد

* الشعب الذى يؤثر الراحة او المال على الحرية، فمصيره بعد فقده الحرية ان يفقد الراحة والمال ايضا

شب عمرو عن الطوق

مصر والشرق العربى لا يخدعان عن الحقائق بالمظاهر

إن انجلترا فيما تبذله من جهود سياسية فى هذا الشرق العربى من جهة ، وفيما تجاذب به حلفاءها فى مؤتمراتهم وهيئاتهم العليا لتقرير مصير الدنيا من جهة أخرى ، إنما تنشد السلامة لنفسها ، والاستقرار لأمم الأرض ، كما يزعم ساستها من وزراء ومعارضين .

وليس فى انجلترا عاقل يجهل أن الرأى العام العالمى تطور فى سنوات الحرب القليلة تطوراً يراه الانجليز بأعينهم فى بلاد الشرق العربى وأقطار العالم الاسلامى ، فهما اليوم غير ما كان يعهده الانجليز فى عشرات السنين الماضية ، والأساليب التى كان يستعملها ساسة الغرب السابقون فى تأسيس روابطهم بالشرق افتضح أمرها وبطل سحرها ، والرجال الذين كان ساسة الانجليز ينجحون باستعمال تلك الأساليب معهم ولى زمانهم وانقضى جيلهم ، وتحولت الأمة عن أمثالهم ، وقديما قال الخليفة المأمون « لكل زمان دولة ورجال »

إن الشرق العربى ، وإن العالم الاسلامى ، عرفا طريقهما إلى أهدافهما فلن يخدعهما عن هذه الأهداف أحد . وقد كانا فيما مضى يعرفان الحق بالرجال ، فارتفعا الآن إلى المنزلة التى يعرفان فيها الرجال بالحق . كانا فيما مضى يغتبطان بالعناوين الخادعة والمظاهر الجوفاء ، فتغيرت الحال الآن وصارا يتخطيان العناوين إلى ما وراءها من حقائق ، وتنفذ بصائرهما من المظاهر إلى ما تخفيه من جوهر صادق أو كاذب

ينادى ساسة انجلترا وحلفاؤها بين حين وحين بأنهم ينشدون السلامة والاستقرار فى الارض . وإن الشرق العربى والعالم الاسلامى شطر عظيم من الارض ، ولن تتحقق السلامة ولا الاستقرار فى هذا الشطر العظيم بمثل الغش الذى كانت تخطيه العناوين والمظاهر فيما مضى . وحتى لو استطاع ساسة الانجليز وحلفاؤهم أن يخدعوا رجالا منا بهذه العناوين والمظاهر فان الأمة شبت عن الطوق ، ولن يخدعها بعد اليوم اقتناع رجال منها بغير الجوهر الأصيل والحق الصريح . لذلك كان سبيل السلامة والاستقرار فى الوطن العربى والعالم الاسلامى العدول عن الاساليب البالية القديمة والاطمئنان إلى أنها قد انقضى زمانها وبطل سحرها .

نقول ذلك لمناسبة السهم الاخير الذى أطلقه صدقى باشا بسفره إلى لندن وعودته منها بما عاد به . ونحن لا نسبق الزمان فنعلق على شىء لم يعلن للامة بنصه الرسمى ، ولكن أنباء لندن التى حملها إلينا البرق عقب ذلك تبيح لنا الحكم بأن الذين لم يكونوا ينتظرون الخير من سفره بدأوا يقتنعون مرة أخرى بأنهم كانوا على حق ، وكان لهم - فيما نصحوا به - كل الحق وإلا فما هذه الغطرسة التى تمطرها علينا لندن بما لا يتفق حتى مع استعمارها لما كان فى أوجه الأعلى أيام الملكة فكتوريا ؟ وما هذا العويل المصطنع الموعز به الى صنائع الاستعمار فى جنوب الوادى بما ينكره كل سودانى ويراه أحقر من أن يعبأ به أو يقيم له وزنا . وليس الذى يستنكر من عقلية الاستعمار البريطانى تحريضه أصحاب هذه الأصوات الخافتة على الصراخ المصطنع ، بل الذى يستنكر من تلك العقلية أن تحسب أن الناس لا يزالون فى القرن التاسع عشر ، وأن مصر يمكن أن تخدع عن مطلبها الحيوى من وحدة وادى النيل بعنوان لا حقيقة تحته ، أو بمظهر لا يعقبه انقلاب فى الاوضاع المشكو منها .

ومن شؤم هذه العقلية الاستعمارية فى بريطانيا سريان عدواها إلى ما وراء البحار فى الولايات المتحدة ، فصار ترومان يتكلم بهذه اللغة الميتة فى رده على خطاب عاهل جزيرة العرب المرسل اليه أخيراً .

إن هذا الموقف من الولايات المتحدة فى قضية فلسطين ، وذلك الموقف من انجلترا فى قضية مصر والسودان إذا كانا منهما على اعتبار أن الشعوب العربية لا تزال فى سن الطفولة وأنها تخاطب بعقلية الأطفال ، فينبغى لأمريكا وينبغى لانجلترا أن تعلما أن مصر والسودان اليوم غير مصر والسودان فى الامس وأن عرب اليوم غير العرب فى الامس ، وأنهم أمة المفاجآت التى عرف التاريخ ثباتها فى سبيل الحق ، ومن دأب التاريخ أن يعيد نفسه

رسالة من جمال الدين الافغانى
إلى عبد الله باشا فكرى

(لم يسبق نشرها)

الاستاذ محمد على بك سعودى من علماء مصر الذين يحبهم الله لحرصهم على العمل بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أورده البيهقى فى شعب الايمان عن عائشة « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » وفيما أورده عن كليب « إن الله يحب من العامل اذا عمل أن يحسن » ، وقد وقف سعودى بك حياته المباركة على الاتقان والاحسان من عشرات السنين . ولا نقصد الآن الى الكلام عنه وعن عمله فان لذلك مجالا أوسع مما نحن فيه الآن ، وانما ذكرناه بالخير لرسالة أهداها الينا مصوّرة بعنايته عن أصلها الذى بخط السيد جمال الدين الافغانى وقد أرسلها فى صفر سنة ١٣٠٠ الى عبد الله فكرى باشا عندما بلغه سكوت فكرى باشا عن أمور لمزه بها اللمازون فى مجلس الخديو توفيق باشا فغضب السيد جمال الدين لذلك وعتب ، وكتب إلى صديقه هذا الكتاب البليغ :

مولاى ،

إن نسبتَك إلى هوادة فى الحق ـ وأنت تقدّمت جباتك فطارت عليه وتخوض الغمرات إليه ـ فقد بعثُ يقينى بالشك وان توهمت فيك حيدانا عن الرشد ، وجورا عن القصد ـ وأنا موقن بأنك لازلت على السداد غير مفرط ولا مفرّط ـ فقد استبدلت علمى بالجهل

ولو قلت انك من الذين تأخذهم فى الحق لومة لائم ، وتصدهم عن الصدق خشية ظالم ـ وأنت تصدع به غير وان ولا ضجر ، ولو ألب الباطل الكوارث المردية وأضرى عليك الخطوب الموبقة ـ لكذّبتُ نفسى وكذبنى من يسمع مقالتى . لان العالم والجاهل والفطن والغبى كلهم قد أجمعوا على طهارة سجيتك ونقاوة سريرتك . واتفقوا على ان الفضائل حيث أنت والحق معك أينما كنت . لا تفارق المكارم ولو اضطررت . وأنت مجبول على الخير لا يحوم حولك شر أبدا ، ولا تصدر عنك نقيصة قصدا . ولا تهن فى قضاء حق ، ولا تنى عن شهادة صدق

ومع هذا وهذا وذاك ، انك مع علمك بواقع أمرى ، وعرفانك بسريرتى وسرى ، أراك ما ذدت عن حق كان واجبا عليك حمايته ، ولا صنت عهدا كانت عليك رعايته . وكتمت الشهادة وأنت تعلم أنى ما أضمرت للخديو ولا للمصريين شرا ، ولا أسررت لأحد فى خفيات ضميرى ضرا . وتركتنى وأنياب النذل اللئيم عثمان باشا الضابط حتى نهشنى نهش السبع الحرم العظامَ ، ضغينة على السيد ابراهيم اللقانى ، واغراء من أعدائى أحزاب عبد الحليم باشا

ما هكذا الظن بك ، ولا المعروف من رشدك وسدادك .

ولا يطاوعنى لسانى ـ وان كان قلبى مذعنا بعظم منزلتك فى الفضائل ، مقرا بشرف مقامك فى الكمالات ـ أن أقول «عفا الله عما سلف » الا أن تصدع بالحق ، وتقيم الصدق ، وتظهر الشهادة ازاحة للشبهة ، وادحاضا للباطل ، واخزاء للشر وأهله وأظنك قد فعلت اذعانا لفريضة الحق والعدل

ثم انى يا مولاى أذهب الآن الى لندن ومنها الى باريس مسلما عليكم وداعيا لكم . وأرسلت (العارف) (٢) الى صاحب الدولة رياض باشا لقبض أموالى وكتبى التى بقيت فى مصر . وأرسلت الى جنابه مكتوبا أظهرت فيه تفصيل ما جرى علىّ فى مصر ، وما ابتليت به فى البلاد الهندية . وأرجو من عميم فضلك وواسع كرمك أن تنظر الى (العارف) بنظر العناية ، وأن تساعده فى الامر الذى أرسل لاجله . والسلام عليكم وعلى أخى الفاضل البار امين بك .

٨ صفر سنة ١٣٠٠ جمال الدين الافغانى

---

(١) هو خادمه الشيخ عارف أبو تراب مترجم كتاب (الرد على الدهريين) من الفارسية بتصحيح ومعاونة الشيخ محمد عبده

دولة اسلامية جديدة

اندونسيا الشقيقة بين ماضيها ومستقبلها

بعد صراع بالمدافع والقذائف والأساطيل البحرية والجوية أربعة عشر شهرا ، يئست هولندا من أن تعود إلى جزائر أندونسيا كما كانت فى الثلاثمائة سنة الماضية ، ويئست انجلترا من أن تجدى قواها العسكرية وأساليبها السياسية فى التمكين لسيادة الاستعمار الهولندى على هذه الأرض الاسلامية فاكتفى كلاهما من الجمهورية الاندونيسية بالموافقة على شكل من الارتباط الخارجى بين الدولتين الأندونيسية والهولندية لم نطلع بعد على نص له يوثق بصحته ، الا أننا على يقين من أن هؤلاء السبعين مليونا من المسلمين قد عقدوا العزيمة على أن يتولوا بأيديهم ادارة شؤونهم ، وأن يضعوا حداً لتصرف الأجانب فى عقولهم ونفوسهم وجهودهم واتجاهاتهم الثقافية والقومية والاسلامية ، وأن يكونوا أصحاب بلادهم حقا . وقد اعترف لهم الهولنديون والانجليز والهنود والعرب بكيانهم السياسى الجديد الذى انتهى من جهاده الحربى النبيل ، وسيستقبل جهاده القومى لاعداد هذه الأمة العظمى للقيام برسالة المستقبل

وقد يتشاءم بعض الناس من شكل الارتباط بين أندونيسيا وهولندا الذى حملت البرقيات نتفا من أخباره ، ويتوجسون منه الشر ، لما هو معلوم من أساليب الأوربيين فى التسلط على شعوب الشرق والاستئثار بمصالحه والاحتيال على موارده . الا أن هذا أكثر ما يكون فى بقاع من الشرق يدخلها الأوربيون من جديد . أما أندونيسيا فانها أقدم بلاد الاسلام علما بهذا الشر ، وأعمقها ألما من بغيه ، وأشدها اتحادا وعزما على درئه وسحق بوادره سحقا . فالأندونسيون الأيقاظ اليوم غير الأندرنسيين المستضعفين فى الثلاثة القرون السالفة ، والهولنديون الذين حطمتهم الحرب الأخيرة غير الهولنديين الذين كانوا ينعمون فيما مضى بالبسطة والرفاهة والاستعداد المادى والأدبى

والظاهرة التى كنا نلحظها فى الأندونسيين بالحرمة والاعجاب ، اتحاد قادتهم وسادتهم اتحادا حكيما نبيلا ، بالرغم من الاختلاف الطبيعى بين نظرات القادة فى أمة تعدادها سبعون مليونا

فالرئيس سوكارنو كان قومه يعدونه من المعتدلين ، بينما رئيس وزارتهم شاهرير معدود من المتطرفين . ومع ذلك فان كل ما بذله الهولنديون والانجليز فى الأربعة عشر شهرا الماضية ليستغلوا هذا الاختلاف فى النزعات بين المطبوعين على الاعتدال والمطبوعين على الشدة والحزم ذهب أدراج الرياح

وكان شيوخ السياسة من الأندونيسيين المتقدمون فى السن يائسين فى العشرين سنة الماضية من الاستقلال بغير معونة أدبية يستمدونها من الخارج فمالوا بسبب ذلك الى نزعات شيوعية لعلهم أفرطوا فيها . وهذه الطبقة التى كانت متقدمة فى حركات المقاومة للاستعمار الهولندى قبل الحرب كان كثير منهم معتقلين ومسجونين ، فلما قام الشباب أثناء الحرب وبعد الحرب بحركتهم الوطنية التى انتهت برئاسة سوكارنو وشاهرير ، وعاد الشيوخ الذين لهم نزعات شيوعية فرأوا الشبان سبقوهم الى القيادة ، ظنوا أنهم يستطيعون استرداد زمام القيادة بسهولة وبلا ضرر على الوطن ، ثم برهنت لهم التجربة بعد ذلك على أن الأعداء سيستفيدون من هذا الاختلاف ، فانصرفوا عنه وسلموا للأمر الواقع

ان هذه الظاهرة رفعت من قدر الزعماء الاندونيسيين جميعا فى نظر قادة الفكر فى العالم الاسلامى ، وعلموا منها أن أندونسيا ستحيا وسترقى وستسير فى طريق القوة ان شاء الله لان زعماءها أنبل نفوسا واوسع عقولا وأسمى أخلاقا من أن ينحدروا مع أنانيتهم الشخصية وشهواتهم الحزبية فى قضية الوطن ومصلحة الامة

ان هذه الحادثة فى حياة الامة الاندونسية من أعظم حوادث التاريخ الاسلامى فى هذا العصر ، وستكون نهاية دور انقضى ، وبداية دور سيبدأ

وستتعاون الدولة الأندونسية الاسلامية بعد اليوم مع الدول الاسلامية القائمة على كل ما يشترك فيه المسلمون من الأمور العامة والاهداف المنشودة

إن الامة الاندونسية أمة تقبلت دين الاسلام على يد دعاته من عرب الجنوب ، وأخذت بمذهب الامام محمد بن إدريس الشافعى المطلبى فاغتبطت به ونبغ من علمائها الائمة فى تشريعه والاتقياء الصالحون فى آدابه . وهذه الامة لن تقوم دولتها إلا على الوفاء للاسلام ، وتحرى سننه ، وإحياء تقاليد دولاته فى أدوار قوته ، والتعاون مع أهله فى أقطار الارض . وهذا الجانب الادبى فى حياة الدولة الاندونسية إذا انضمت اليه نهضة علمية وصناعية تنتظم شؤون هذه العشرات من الملايين من سكان جزر أندونسيا الغنية بثروتها الطبيعية ، فانه يبشر بمستقبل عظيم للاسلام والانسانية إن شاء الله .

*

بعد كتابة ما تقدم وردت الأنباء بأن اتفاق هولندا مع اندونسيا كان اتفاقا على دَخَن ، ومن حسن حظ اندونسيا ان الانجليز سحبوا جنودهم من تلك الجزائر المباركة ، وان كانوا تركوا للهولنديين معدّاتهم . وفى كل ما يقدّره الله حكمة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد

مسلمو سيام يؤيدون أندونسيا

كتب الينا الفاضل المربوى من دار النعيم فى (كوتابهارو) ان جريدة (اوتوسن ملايو) التى تصدر فى سنغافورة قالت : ان حكومة سيام اقرت طلب مسلمى سيام بانشاء جبهة اسلامية لإقامة الشعائر والتعاون الاسلامى ، فتأسس (المجلس الاسلامى) برئاسة الزعيم المسلم والوطنى الغيور الحاج شمس الدين مصطفى ، وقد زار رئيس المجلس واعضاؤه الولايات الاسلامية فى سيام ، وخطب الرئيس فى ولاية (بنغنار) فقال :

« اننا وان بعدت الشقة بيننا وبين اخواننا الاندونسيين فاننا مؤيدون لجهادهم المقدس ونغتنم الفرص لمساعدتهم » . واصدر المجلس الاسلامى بيانا حض فيه مسلمى سيام على معونة اندونسيا المجاهدة فتكونت لجنة لمساعدة المنكوبين .

من ماضى جزيرة العرب

لجزيرة العرب ماض بعيد الغور فى أحشاء الزمن حالت أحداث الدهر بين التاريخ وبين أداء رسالته فى تخليد ذكريات ذلك الماضى . إلاّ أن (كمال) اللغة العربية واستعلاءها على كل لغة أخرى فى العالم ، و (نضوج) العقل العربى و (اعتدال) أخلاق أصحابه حتى أهّلهم ذلك لظهور أكمل الديانات وأعظم الرسالات فيهم : كل ذلك يشعر بمفاوز الماضى البعيد الغور ، ولا يبعد أن يسمح الزمان بالكشف عن بعض معالمه لجيل من الأجيال التى لا تزال فى عالم الغيب

وقد أذاعت شركة روتر عند مثول هذا الجزء من الفتح للطبع برقية من وشنطن بأن الدكتور هارلتون كون احد أساتذة جامعة هرفرد الأمريكية كشف فى جنوب جزيرة العرب - بينما كان ينقب فى بعض أنحائها - عن وجود (حضارة) لشعب قديم سابق لعصر المسيح ، وقد قامت فى ذلك الشعب أربع ممالك يدل ما تبقى من آثارها على انها كانت (حلقة الاتصال الرئيسية) بين الشرق والغرب ، وكانت لها معابد شامخة وناطحات سحاب لا يزال بعض آثارها مبعثرا هنا وهناك

وكان هذا الشعب يعبد القمر ، واتخذ لهذه العبادة اشكالا عجيبة ، ويستدل من النقوش التى عثر عليها على انهم كانوا يعتقدون ان الشمس امرأة وان القمر زوجها والكواكب اطفالها ، واعظم هؤلاء الاطفال شأنا كوكب (الزهرة) وان النجوم اصبحت ملائكة ، والبشر والحيوانات الآلهة

قال الدكتور كارلتون كون : وهذا الكشف سيفتح آفاقا جديدة للكشوف الأثرية ، وينتظر ان يميط القناع فى القريب العاجل عن ماضى حضارة لم تكن معروفة

ونحن نرى ان عظمة الماضى فى جزيرة العرب لا تحتاج معرفتها الى اكتشاف آثار ووثنيات ، ويكفى لدراسة تلك العظمة التى لا نظير لها فى ماضى جميع اجناس البشر ان يكون موضوع الدراسة لغة العرب نفسها بطبيعتها التى كانت عليها قبل ظهور الاسلام . ثم دراسة ميزتين موجودتين اليوم بالفعل فى بدو جزيرة العرب إذا قورنتا بامثالهما فى بدو افريقيا أو امريكا أو أى نموذج آخر للانسان الفطرى ، وهما عقل الاعرابى وخلقه : ففى هذه الدراسات مصباح الماضى العظيم لجزيرة العرب

الثقافة الاستعمارية شيء والعلم العالمى شيء آخر

البعثات العلمية تنقل أفرادا قليلين منا الى العلم ، وانشاء المعامل العلمية ينقل العلم الينا جميعا

كتبت «الايجبشن غازت» مقالا فى عددها ١٩٩٥ الصادر يوم ١٢ نوفمبر بعنوان «الثقافة والسياسة» آخذت فيه «الاخوان المسلمين» فيما قرره مركزهم العام من الامتناع عن التعاون الثقافى مع الانجليز بمناسبة موقفهم من المطالب القومية لوادى النيل ، وطلبه ممن عنده مجلات أو جرائد أو روايات انجليزية الخ .. أن يودعها فى أقرب شعبة من شعب الاخوان المسلمين ، لأنه سيحدد فيما بعد يوم تحرق فيه هذه المطبوعات فى الميادين العامة بالقاهرة والأقاليم فى وقت واحد

وقد تساءلت الايجبشن غازت : هل مقاطعة الثقافة الانجليزية مفيدة لمصر حقا ؟ ثم قالت : إن التفريق بين الثقافة والسياسة أمر أساسى ، واستشهدت على ذلك بأن الانجليز كانوا - وهم يحاربون الألمان - يطربون لموسيقى باخ وبيتهوفن ، وكانوا يتدارسون نفثات أقلام شعراء الألمان وفلاسفتهم وعلمائهم

وجوابنا على ذلك أن الاخوان المسلمين ينظرون إلى ثمرات أقلام المؤلفين والكاتبين من مختلف الأمم نظرتين مختلفتين : فهناك العلم العالمى الذى هو خلاصة تعاون عقول جميع أمم الأرض من أقدم العصور إلى الآن ، وقد ساهمت فيه أمم الشرق قديما ومنها مصر وبابل وفينيقيا والهند ، ثم أخذ عنها اليونان والرومان وكان لهم نصيبهم ، ثم حمل هذه الأمانة العرب فى القرون الوسطى وخطوا بها خطوات واسعة كان ينتظر أن تعجل بالحضارة مئات من السنين لو لم تتغلب همجية شارل مارتل فى بواتيه على الحضارة التى كان يمثلها عبد الرحمن الغافقى ، ثم تعلمت أوربا من العرب ومشت بالعلم خطواتها الوئيدة . فهذا العلم العالمى نحن مأمورون من ديننا بأن نطلبه من كل مكان ، وأن نكون أصدقاءه فى كل الظروف وأن نساهم فى تقدمه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . وإنما حال بيننا وبين ذلك دواوين التفتيش والحروب الصليبية وهجمات التتار فى القرون الوسطى ، ثم أساليب الاستعمار فى القرون الأخيرة

إن الاخوان المسلمين لم يدعوا إلى مقاطعة العلم العالمى ، وإنما دعوا إلى مقاطعة الثقافة الاستعمارية التى تتمثل فى الصحف والمجلات الانجليزية وفى هذه الروايات السخيفة التى تقتل الأوقات وتفسد الاخلاق وتضعف العقول . هذه الثقافة التى سهرت السلطات البريطانية عشرات السنين على إعداد القراء لها بمناهج الدراسة التى وضع أساسها القسيس الانجليزى مستر دانلوب فأبعدت المسلمين عن آدابهم وأخلاقهم وفضائلهم وحولتهم عن ينابيع هدايتهم وصلاحهم ، وأنستهم أنفسهم بما جسمت لهم من زخارف الغرب ، وحسنت لهم من أساليبه ومصنوعاته وأذواقه ، حتى صاروا إلى ما صاروا اليه من فقر وضعف واحتياج الى الغرب فى كل شىء ، وتلك كانت مهمة الاستعمار الاوربى لبلاد الشرق العربى واحتلاله قلوب أهله وأرواحهم وعقولهم ، مع صرفهم عن العلوم الجدية وميادين استثمارها وأساليب الانتفاع بها فى الصناعات ومرافق الحياة

أما مقال «البعثات العلمية المصرية فى الخارج - وهل حان الوقت لوقفها ؟» المنشور فى عدد ١١ نوفمبر من «الاخوان» والذى حمل الايجبشن غازت على كتابة مقالتها ، فنحب أن يعلم كاتب مقالة الايجبشن غازت أن ذلك المقال بقلم الصحفى الانجليزى النصوح مستر رانسلى ، وأنه كتبه عن علم واختبار من الجانب الذى كان ينظر منه الى بعثاتنا ، أى من لندن

أما من جانبنا فقد رأينا حملة الشهادات الأوربية من أعضاء بعثاتنا يعودون إلى مصر فلا يجدون ميادين العمل الحقيقية لعلومهم واختصاصهم ، ولا يفيد الوطن منها شيئا . بل رأينا أكثرهم يوظفون فى أعمال لا علاقة لها بما بعثوا إلى أوربا للتخصص فيه . وعلى كل حال فان هذه البعثات نتج عنها نقل عدد قليل من المصريين إلى العلم ، ولم ينتج عنها نقل العلم وثمراته إلى المصريين

إن الأموال التى تنفقها الخزانة المصرية على البعثات كان ينبغى أن تنفق على تأسيس معامل علمية بكليتى العلوم والهندسة لتخريج علماء عاملين بعلمهم يتدرجون فى مراتب التجارب العلمية ليحوّلوا معارفهم من طورها النظرى العقيم ، إلى طورها العملى المثمر . بل إن الوطن كان يطمح بأن يكون إلى جانب كل مصلحة من مصالح وزارة الصناعة والتجارة مصنع أو معمل يتخرج فيه الاخصائيون فى الصناعات الراقية القائمة على أسس العلم العملى . ومثل هذه البيئات هى التى تخرج فيها اديسن وتلاميذه من كبار المخترعين الذين ملأوا الدنيا بثمرات علومهم العملية ، ولو بحثت عن أكثر هؤلاء وعلى رأسهم أديسن نفسه لعلك لا تجده يحمل شهادة عالية فضلا عن الشهادة التى يسافر للحصول عليها أعضاء البعثات المصرية

إن أعظم عمل علمى يفتخر به عصرنا هو دائرة المعارف البريطانية ، ولا أدرى هل يعلم كاتب جريدة الايجبشن غازت أن الرجل الذى كان يشرف على مايكتبه فحول العلماء من أهل الاختصاص فى دائرة المعارف ويقول لأحدهم أسهبت هنا فأوجز ويقول للآخر كتابتك هنا غامضة ومعقدة فأصلحها ، إن الرجل الذى كان يشرف هكذا على مواد دائرة المعارف البريطانية هو مستر جارفن صاحب جريدة الابزرفر الأسبوعية وهو لا يحمل شهادة قط من جامعة . أما نحن فنعيش فى نظام سنّه لنا الانجليز وجعلونا نتعبد به لهذه الشهادات التى نستعمل أصحابها فى غير ما تخصصوا له ، ولن نتحرر من الضعف إلا إذا تحررنا من العبودية للشهادات ، وأنفقنا مخصصات البعثات على المعامل التى يجب أن تلحق حالا بكليتى العلوم والهندسة وأمثالهما

الطريقة الاسلامية فى قبول المنافع

روى الامام أحمد بن حنبل عن السائب بن يزيد أن حويطب بن عبد العزى أخبره أن عبد الله بن السعدى (رضيع بنى سعد بن بكر ، وكان نزيلا فى الأردن من أرض الشام) قدم على عمر بن الخطاب فى خلافته فقال له عمر :

ـ ألم أحدَّث أنك تلى من أعمال الناس أعمالا ، فإذا أعطيت العمالة (أى الراتب) كرهتها ؟

قال ابن السعدى : ـ قلت : بلى !

قال عمر : فما تريد الى ذلك ؟

قال : ان لى أفراساً وأعبداً وأنا بخير ، وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين

قال عمر : فلا تفعل . انى كنت أردتُ الذى أردتَ ، فكان النبى ﷺ يعطينى العطاء ، فاقول : اعطه افقر اليه منى . حتى اعطانى مرة مالا ، فقلت : اعطه افقر اليه منى . فقال النبى ﷺ : « خذه فتموله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ، ولاسائل فخذه . ومالا فلا تتبعه نفسك »

انى لك هذه ؟

قال عالم الصحابة عبد الله بن عمر بن الخطاب : اهدى ابو موسى الأشعرى الى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل (زوجة امير المؤمنين عمر) طنفسة أراها تكون ذراعا وشبرا

فدخل عليها عمر فرآها . فقال :

ـ انى لك هذه ؟

قالت : اهداها الىّ أبو موسى الأشعرى

فاخذها عمر فضرب بها راسها حتى نفض (اى تحرك واضطرب) ثم قال :

ـ علىّ بابى موسى الأشعرى ، وأتعبوه !

فاتى به وقد اتعب وهو يقول :

ـ لا تعجل علىَّ يا امير المؤمنين

قال عمر : ـ ما يحملك على ان تهدى لنسائى ؟

ثم اخذها عمر ، وضرب بها فوق رأسه وقال :

ـ خذها فلا حاجة لنا فيها . . .

علل النظام الحالى

بقلم «المفكر» العربى المصرى سعادة عبد الرحمن عزام باشا

صدر فى هذا الشهر سفر إصلاحى جليل بعنوان (الرسالة الخالدة) كتبه المفكر العربى المصرى الممتاز سعادة عبد الرحمن عزام باشا، وهو بحث فى رسالة الله الواحدة الخالدة على مدى الزمان، واقتباس من هداها فى الاجتماع والسياسة والحرب والسلم والعلاقات الدولية، لازالة أسباب الاضطراب العالمى، وإمداد الحضارة بسند روحى، لإقامة نظام عالمى جديد، ونعتقد أن هذا الكتاب لا يعرف قدره ويدرك أهدافه إلا من يقرأه بإمعان وإيمان. ولما كان اقتناع البشر بالنظام العالمى الجديد الذى يدعو إليه المؤلف لا يتم إلا بعد معرفة علل النظام الحالى، والايمان بفساده، رأينا أن ننقل فصلا خاصاً عقده المؤلف لهذا الغرض وأدار فيه القول على:

الاجماع على فساد الرأسمالية الحالية - خطر رأسمالية الآلة
الآلات بركات كثيرة اللعنات - مادية لا سند لها من الروح
مشكلة التعطل فى الامم الرأسمالية - رجال الكنيسة
الانجليلية يتحولون إلى اليسار - التوازن الاسلامى
الاستعمار الحديث - ويلات عالمية - شاهد منهم
شاهد من العالم الجديد

يقول (نهرو): إن سبب فساد العالم يرجع فى معظمه إلى فساد نظامه الاقتصادى والسياسى الحالى، وإنه لا سبيل إلى الاصلاح مادامت الرأسمالية تسخر طبقة لطبقه، والاستعمار يسخر أمة لأمة

وقد وافقه (ويلز)، وأظن أن أكثر المفكرين اليوم على هذا الرأى. فالرأسمالية رغم أنها كلمة استعملت حتى ابتذلت لا تزال تعبر عن نظام يقوم على الرباء ويهدى إلى الترف والاسراف

وهى وإن كانت باستنادها إلى حقوق الملكية الفردية قديمة العهد، فانها تتكئ اليوم على ملكية الآلة للعمل

وهى بالانقلاب الصناعى الكبير الذى نشأ عن استخدام البخار والكهرباء حديثة بعيدة الغور فى حياة الانسان ونظام المجتمع. بل تكاد الرأسمالية الحديثة تكون شيئاً آخر غير نظام الملكية القديمة فى آثارها ومظاهرها. وإلى هذه الرأسمالية ينسب الاشتراكيون كل مساوئ النظام العالمى الحالى ويعدون التعطل والبؤس والترف والاسراف من مظالمها

خطر الرأسمالية الآلية

أن ملكية الآلة، وحسن استخدامها، ودوام التحسين فى إنتاجها، يعمل باستمرار للاستغناء عن عمل الصانع والزارع فبدل أن تكون وفرة الانتاج وسهولته بركة من بركات عصر البخار والكهرباء، وبدل أن يكون استخدام الآلة والقوة سببا فى بهجة الحياة، والسعة فى أوقات الفراغ، انقلب الخير فى ظل النظام الاقتصادى الحديث إلى شر مستطير؛ وحرم الكادحون من رأس مالهم وهو العمل والجهاد المناسب له، واختص «المدولون» بجهد محدود، وثمرات وفيرة، فارتفعوا فيه الى مستوى الأمراء فى العهد الاقطاعى، وسارت الكثرة تنظر إلى مباهج الحياة ولا تشترك فيها. بل فقدت طوائف المتعطلين والذين على حافة التعطل هناءة العيش وهناءة الايمان، فى ضوضاء الآلة. وكان الدين من قبل يمد المعوزين بالسلوى والعوض فى الدار الأخرى، أما الآن فقد ضعفت سيطرة الدين وذهب مدده من العزاء

نعم، كانت الأديان تخفف من آثار الملكية بدعوتها القوية إلى الزهد واشتراك المحرومين فى ثمرات الكسب بقوة القانون، كما فعلت الديانة المحمدية. أو بتحريم ملكوت السماء على الأغنياء كما فعلت المسيحية

وكأنما النظام الرأسمالى الحديث - وقد سلب السند المعنوى والروحى - يتجه بعنف نحو الأثرة والاستزادة من الترف والاسراف فيقذف بلا رحمة فى هاوية التعطل فريقا

ويسخر فريقا آخر

وليس أدل على ما وصل إليه الخطر من أن المتعطلين فى بريطانيا قد تجاوزوا - قبل الحرب - عدة ملايين. وبريطانيا هذه هى سوق الأموال فى العالم ومن أهم مراكزه الصناعية، وتنفرد بعد ذلك بملك لم يؤته بلد فى العالم، تجبى إليه الأموال من القارات الخمس ومن الأبيض والأسود والأصفر.

إن بريطانيا المحسودة تنوء بعبء النظام الاقتصادى الرأسمالى! وليس أدل على تداعى هذا النظام من أن قادة الكنيسة الذين ظلوا سند العناصر المحافظة جيلا بعد جيل، أخذوا يتحولون من اليمين إلى اليسار يخشون أن يغمرهم سيل الفتنة كما غمر رجال الكنيسة الروسية. فنزعوا إلى التأويل أو رجعوا إلى المسيحية الأولى

وآخر ما علمنا من هذا الشأن قرارات مؤتمر ملفرن للكنيسة الانجيلية، وهى قرارات لو نشرت فى أول هذا القرن لظن أنها مما أوحى به (كارل ماركس) أو بعض تلاميذه... وكما أن هذا دليل على اتجاه الأفكار، فانه كذلك دليل على حصافة رجال الكنيسة فى الغرب. وإنا لنرجو أن يتعظ العلماء وقادة الرأى فى البلاد الاسلامية، فان شريعتهم هى الشريعة التى وفقت كل التوفيق فى تناولها هذه المشكلة المعقدة

الى التوازن الاسلامى

فلا بد للمسلمين الذين اندفعوا - على غير هدى - إلى تقليد الغرب، من الرجوع إلى الاخاء، والزكاة، والتوازن بين الطبقات. ذلك التوازن الذى أقامته شريعتهم على أساس أن البر «حق معلوم» فى أموال الأغنياء، وعلى ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وعلى «مسئولية الامام» وسلطته الواسعة فى النظر إلى حاجات المسلمين

وليس المقام مقام استرسال فى نواحى الشكوى من النظام الحالى، فالصيحة تتردد من أوائل القرن فى جوانب العالم كله والفتن يأخذ بعضها برقاب بعض، فلا بد إذن من نظام «اقتصادى جديد» يحل محل «النظام الحالى»

الاستعمار الحديث

ولنرجع النظر الى العنصر الثانى لفساد المجتمع الحالى فى رأى (نهرو) وهو الاستعمار. وإذا كانت الرأسمالية قديمة ولها من الالفة بها سند، فان الاستعمار حديث، والفطرة تأباه وتبغضه، وقد عملت كل الأمم فى كل العصور للخلاص من سيطرة الأجنبى.

وإذا قلنا إن «الاستعمار حادث» فليس معنى ذلك أن الناس والملوك لم تتقاتل على الأرض وملكيتها، أو على المال وسعته، فذلك قديم. وأنما الجديد فى الأمر هو ذلك الطغيان العام باسم التمدين، وقوامة الأمم الأوربية على العناصر الملونة كما يقولون.

سادت الأقوام الاوربية الدنيا، وأصبحت الكرة الارضية كلها فى متناول الاستعمار الحديث بتطور وسائل النقل والسرعة.

وكان فيما مضى زحف تحتمس من النيل إلى الفرات غير مسبوق، ومسير الأسكندر من الفرات إلى السند أعجوبة التاريخ. كانت شرور الفتح والنهب محدودة، وطرائق الأثرة والاستغلال أولية.

أما اليوم فويلات الاستعمار عالمية، وآثاره تشمل الكرة الارضية. وقد أنصف كثير من الكتاب الغربيين أهل الشرق ورثوا لحالهم قبل الحرب الماضية، ولعلهم اليوم يرثون لما أصاب الغازين أنفسهم، فهم يستحقون كذلك الرثاء.

قال الكاتب الانجليزى المشهور (سدنى لو) سنة ١٩١٢ يصف الاستعمار: «ما أشبه غالب الدول الاوربية فى سلوكها هذا الذى ما برحت تسلكه مذ عدة سنوات إزاء الامم الشرقية بعصابة من اللصوص يهبطون على الحال الآمنة فيثخنون فيها، ثم ينقلبون بالغنائم والاسلاب. وما بال هذه الدول الغربية بعملها هذا مؤيدة للدعوى الباطلة بأن القوى الشاكى السلاح يحق له الانقضاض على الضعيف الأعزل، وآتية بالبرهان القاطع على أن مكارم الاخلاق والآداب الاجتماعية لا شأن لها البتة حيال القوة المسلحة! ففى خلال عشرين سنة ثارت ثائرة الاستعمار فى أوربا، ودبت نوازع الحضارة المادية الحديثة، فقوضت الآداب والحقوق الدولية تقويضا»

ذلك ماقاله (سدنى لو) قبل الحرب الماضية، وقد توالت حملات الاستعمار على العالم الشرقى آخذاً بعضها برقاب بعض ولوأن (لو) كتب فى الاستعمار بعد الحربين العالميتين. لكان رثاؤه للمستعمرين الغربيين أكثر من رثائه للمغلوبين الشرقيين

وقد دافع عن الشرقيين بعد الحرب العامة الأولى الكاتب الامريكى (لوثروب ستودّرد) فى كتاب (حاضر العالم الأسلامى) بهذه العبارة: «إن مبادىء الحرية التى سادت فى الغرب ونودى بها غالب القرن التاسع عشر، قد هبت عليها ريح هوجاء من المطامع السياسية والاقتصادية فمزقتها شرّ ممزق، وبددت صورها كل مبدد، إذ أخذ الزحام يشتد، والتنازع يوغر قلوب الدول الغربية، حتى طفح الكيل واشتعلت الحرب الكونية، واشتد نهم أوربا وجشعها للتوسع فى الفتح والاستعمار ومناطق السيطرة ونيل الامتيازات واحتياز الأسواق الاقتصادية اشتداداً وحشياً غير مسبوق النظير»

فلو أن (ستودّارد) كتب بعد أن وقعت الحرب العامة الثانية وشهد ويلاتها، أما كان هو يرثى أيضا للغالبين كما رثى لحال المغلوبين؟

إن السيطرة الاستعمارية على العالم باسم الحضارة انما تسعى لاشباع شهوات الرأسمالية الجديدة فى الاسواق والمواد الخامة

وقد وضعت الرأسمالية والاستعمار متساندين أسس هذا الاضطراب العالمى الذى قد يقضى على الحضارة كلها.

فلا بد إذن من نظام اقتصادى وسياسى جديد

وحين يقول (نهرو) ويوافقه (ولز) ان النظام القائم على الرأسمالية والاستعمار والذى يعيش فى ظل سيطرة طبقة على طبقة وأمة على أمة، ليس نظاماً صالحا للبقاء، لا يجدان من العقلاء من يخالفهما، وانما يأتى الخلاف حين يقترح العلاج.

(الفتح) وللمؤلف فى بيان العلاج كلام سنقتبسه فى فرصة أخرى ليطلع عليه فى (الفتح) من لم يطلع عليه فى (الرسالة الخالدة).

طريقة عمرو بن العاص

فى حكم وادى النيل

للأستاذ عبد اللطيف النشار

حَدَّثُونَا أَنَّ عَمْرًا   حِينَمَا أَخْضَعَ مِصْرَا
عَاهَدَ الأَقْبَاطَ عَهْدًا   حَفِظُوهُ فَاسْتَمَرَّا
وكَذا المِصْرِيُّ إِنْ قَا   لَ وَإِنْ عَاهَدَ بَرَّا
غَيْرَ مَنْ شَذَّ، وَمَنْ شَذَّ   فَلَا يَنْقُضُ أَمْرَا
شَذَّ عَنْ أَقْبَاطِ مِصْرٍ   رَجُلٌ نَاوَأَ عَمْرَا
أَلَّبَ الرُّومَ عَلَيْهِ   وَأَثَارَ الحَرْبَ غَدْرَا
وَقَضَى اللهُ لِعَمْرٍو   فَأَبَادَ الجَيْشَ طُرَّا
وَأَتَى الخَائِنُ فِى الأَسْـ   ـرِ ضُحًى يَرْقُبُ شَرَّا
وَرَأَى عَمْرٌو حَلِيفًا   خَانَهُ بَغْيًا وَكُفْرَا
فَاسْتَشَارَ الصَّحْبَ فِيهِ   فَقَضَوْا بِالقَتْلِ صَبْرَا
قَالَ أَدْهَى النَّاسِ عَمْرٌو   قَوْلَةً تَرْفَعُ عَمْرَا
بَلْ سَتَحْيَا فَابْغِ مَا شِئْـ   ـتَ بِنَا سِرًّا وَجَهْرَا

العلم والعمل

فى مناهج التربية الاسلامية

طلب الخليفة العباسى ابو جعفر المنصور من أبى عبد الله سفيان الثورى ان يعظه، فقال له سفيان:

ــ وما عملت بما علمت، فاعظك فيما جهلت؟

أمير المؤمنين عمر

فى قافلة المسافرين

كان أمير المؤمنين عمر إذا سافر مع قافلة من بلد إلى بلد ينادى أهل القافلة عند عزمه على الرحيل :

- ارحلوا أيها الناس !

فيردد قوله رجل جهير الصوت من الذين معه فيقول :

- أيها الناس ، هذا أمير المؤمنين قد ناداكم ، فقوموا فاسقوا إبلكم وارحلوا

ويصبر عليهم حتى يسقوا إبلهم ويهيئوا رحالهم ، ثم يقول : - الرحيل !

فينادى الرجل الجهير الصوت :

- اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين الثانية

فاذا نهض الناس واستقلوا على رواحلهم ، قام هو فرحل بعيره ، وعليه غرارتان إحداهما فيها سويق والأخرى فيها تمر وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة لطعام . فكلما نزل بادر إلى الجفنة فملأها من غرارة السويق ، وصب عليه الماء من القربة ، وبسط على الأرض شنارا من الجلد ، فيأتيه فى خلال ذلك الشاكى أو المخاصم أو المستفتى أو طالب الحاجة فيشير عمر إلى جفنة الطعام ويقول للقادم عليه : كل من هذا السويق والتمر . وهكذا إلى أن يستريح الناس ويأتى وقت الرحيل . فاذا رحل الناس من الموضع الذى كانوا نازلين فيه يأتى أمير المؤمنين إلى المكان الذى رحلوا منه فان وجد متاعا ساقطا من أحد أخذه وحفظه عنده ، وإن وجد أحدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعيره عارض تكارى له دابة وحمله عليها وساق به . وهكذا كان يتبع آثار القافلة ، فما سقط من متاع أخذه ، ومن أصابته عرجة تخفف عليه وأعانه على السير ، فاذا أصبح الناس من الغد طلع عليهم عمر وان جمله مثل المشجب لكثرة ما عاق عليه من متاع الناس . فيأتى هذا فيقول :

- يا أمير المؤمنين إداوتى !

فيؤنبه ويقول له ناصحا ومربيا : - وهل يغفل الرجل الحليم (أى العاقل) عن اداوته التى يشرب فيها ويتوضأ منها ؟ أو كل ساعة أبصر ما يسقط ، أو كل الليل أكلأ عينى من النوم ؟ (ثم يدفع الى الرجل إداوته)

ويقول له آخر : - يا أمير المؤمنين قوسى !

ويقول له ثالث : - يا أمير المؤمنين رشائى !

فيعنفهم ، وينبههم ، وينصح لهم ، ثم يدفع اليهم مافقد منهم

هكذا كان أمير المؤمنين عمر فى سفره

نظرة العجلان فى أغراض القرآن

الأستاذ السيد محمد الخطيب المحامى بدمشق ، ابن العالم الشهم الشهيد الشيخ كمال أحمد الخطيب أحد شهداء معركة ميسلون ، من أفاضل الشام العاملين فى الصفوف الاسلامية الأولى ، وهو من أركان جمعية التمدن الاسلامى ومدير مجلتها والقائم بمدرستها التى اشتهرت على حداثة العهد بتأسيسها ، وهو فوق هذا وفوق اشتغاله بالمحاماة من المتفوقين فى الخطابة والمشتغلين بالشئون العامة . وقد زار القاهرة للمرة الاولى فى الاسابيع الاخيرة . وتقدّمته الينا ثمرة من ثمار فضله وهى كتاب عنوانه (نظرة العجلان فى أغراض القرآن بمناسبات آياته ووحدة الموضوع فى سوره) . وهو بحث عظيم عالجه الاستاذ السيد محمد الخطيب ببصيرة وحسن نظر ، فاستعرض سور القرآن واحدة واحدة ونبه على الاغراض التى ترمى اليها السورة بجملتها ، وعلى اجزاء هذه الاغراض فى الايات التى تتألف منها السورة . وقد جاء كتابه فى أكثر من مائتى صفحة حافلة بالفوائد التى تفتح للقارئ الموفق آفاقا من الخير . فنشكره على عمله ونتمنى لاوقاته كلها ان تكون مثمرة مثل هذا الثمر الطيب . والكتاب مطبوع بالمطبعة العصرية فى دمشق ، ويطلب من مجلة (التمدن الاسلامى) فيها وثمنه مع البريد نحو نصف جنيه

موقف عجيب شاذ

للصحافة التركية من قضية مصر والبلاد العربية

تحمل الينا البرقيات من أنقرة واستنبول أقوالا منسوبة إلى الساسة والصحفيين فى تركيا لا يكاد عاقل يصدق صدورها من عاقل، بل لا يكاد صديق يصدق صدورها من عدو

قالوا : « إن تركيا خائفة من ضعف مركز بريطانيا فى الشرق وتعتقد أن الخطر الروسى يجب أن يحول دون الجلاء عن مصر ! »

وقالوا : « إن جلاء البريطانيين عن مصر وعن البلاد العربية الواقعة تحت الانتداب البريطانى ، والنزاع القائم فى الهند ، كل ذلك فى الوقت الحاضر موضوع تعليقات سياسية فى تركيا ، ومثار تأبى ليس للحكومة التركية فقط ، بل وللرأى العام التركى أيضا ، حيث يبدو أن الوقت غير ملائم لهذا الجلاء وأن رغبة الترك فى بقاء القوات البريطانية فى البلاد التى تحتلها أصبحت رغبة شديدة ، ولا سيما فيما يتعلق بمصر وفلسطين »

وقالوا : « إن تركيا ترفض أن تؤيد فى المؤتمرات الدولية جلاء البريطانيين عن هذه المناطق فى الشرق »؟

قالوا هذا ، ثم عاد عجوز صحافتهم حسين جاهد الذى يسمى نفسه فى هذه الأيام باسم (يالتشين) ويعتبرونه لسان الحكومة الناطق بخططها فقال « ان تم جلاء القوات البريطانية عن مصر والشرق الأوسط بلا قيد ولا شرط فستكون تركيا أول من سيضطر الى منع بريطانيا منه ، إذ من ذا الذى يتسنى له ـ غير بريطانيا ـ أن يصد التيار الجارف الى الشمال ؟ »

وقال : « أن الأتراك الذين لايزال تاريخ جهادهم الأخير ماثلا للأذهان يدركون حق الادراك سر قلق المصريين ولهفتهم على الظفر باستقلالهم التام ، ولكنهم ـ أى الأتراك ـ يعيبون مع ذلك على المصريين هذا التلهف ، بحجة أن مصر ليست مدركة حقائق الموقف ! »

أى حقائق ؟ وأى موقف ياحسين يالتشين ؟

ان البعبع الذى تسميه « خطر الشمال » متاخم لكم أنتم وخطره واقع عليكم أولا ، فأنتم المحتاجون الى حماية الانجليز لكم . فلماذا لا تستأثرون علينا بنعمة الاحتلال البريطانى فتدعونه الى ربوع الأناضول وضفاف البوسفور ومعاقل الدردنيل ؟

ان وجود الاحتلال العسكرى البريطانى فى مصر وفلسطين وغيرهما من بلاد العرب لا ينفعكم فى صد « خطر الشمال » كما ينفعكم لو كان هذا الاحتلال فى أنقرة وقونية وبورصة وأزمير وجناق قلعة واسكدار وغلطة ، ونحن نؤثركم على أنفسنا بهذه النعمة عن طيب نفس . خصوصا وأن الانجليز سيجيبون دعوتكم دون أن يطالبوكم بعقد معاهدة معكم كما يطالبوننا بذلك لأجل الجلاء . وما دام حسين يالتشين أو حسين جاهد يقول لنا « ان بريطانيا ليس لها أية مآرب استعمارية ، وانما يهمها مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط حيال استفحال نفوذ الروس فى المناطق الشمالية » فليكن شجاعا وليطالب نقل المعسكرات البريطانية من الأماكن البعيدة عن الخطر فى فلسطين والعراق ومصر والسودان ، الى الاماكن الملاصقة للخطر على شواطئ البحر الاسود وفى جبال تركيا وستمتلئ جيوب فلاحى الانضول حينئذ بالنقود المتضخمة من نفقات جيوش الاحتلال ، وبعد أن عاشت تركيا مدينة زمانا طويلا ، تتحول الآن الى دولة دائنة للأمة البريطانية .

أما الأمة العربية ـ فى العراق وفلسطين ومصر ـ فستكون لكم ولأحبابكم البريطانيين صديقة وفية صادقة ، وستحول الوطن العربى كله الى ثكنة عسكرية واحدة تكون ردءا لكم ولأحبابكم فتدفع بدماء أبنائها مباشرة كل عدوان يتهددها من الشمال أو من غير الشمال ، وستعلمون يومئذ أنها ـ وهى قوية ـ أنفع لكم وللانجليز وللانسانية كلها مما تريدونه لها فى المستقبل بعد كل الذى أردتموه لها فى الماضى ، والله حسبنا وحسبكم ، وفى يده مصيرنا ومصيركم ، وهو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، لا اله الا هو

اليوم الذى كان ترومان

يتملق اليهود لأجله

... وأخيرا حل اليوم الذى كان الرئيس ترومان يحسب له ألف حساب، وكان يتجاهل لأجله التاريخ، والواقع، والمنطق، ومبادئ الديموقراطية، والحقوق الانسانية، ويخالف ذلك كله إرضاء لليهود وتوطئة لاكتساب أصواتهم فى الانتخابات. وكان اليهود يحسنون استغلال جزعه من هذا اليوم، ويستعملون ألوان الحرباء فى دعاياتهم وأساليبهم ليحملوه على أن يعطيهم من تصريحاته المعجلة والمتكررة إلى حد الابتذال ما يوهمونه القدرة فيهم على الوفاء بثمنه نسيئة.

والمرة الاولى فى تاريخ الانتخابات الامريكية كانت شعوب الشرق العربى حريصة على مراقبة ما لليهود من تأثير على هذه الحركة الحيوية فى كيان أمريكا السياسى والاقتصادى وكانوا يعجبون كيف أن كبار الساسة الامريكيين من غير اليهود يرضون من العنصر اليهودى فى أمريكا أن تكون له الى صفته الوطنية الامريكية صفة أخرى تناقضها وتشوه صفاءها وهى صفة «اليهودى الدولى» التى أجاد الكلام عليها مستر فورد الكبير فى كتاب له عظيم ألفه عقب الحرب العالمية الاولى بهذا العنوان وترجم بجميع لغات أوربا؛ فدل على أن عظماء أمريكا يعرفون من الحقائق فى هذا الباب مثل الذى يعرفه غيرهم ان لم يكونوا أعرف بها من غيرهم. ومن غير المعقول أن يجهل ترومان من أمر مواطنيه اليهود الامريكيين مالا يجهله فورد مما أورده فى كتابه «اليهودى الدولى»، وإنما كان ترومان يتجاهل هذه الحقائق ويرضى لنفسه بالوقوف أمام الدنيا فى موقف المروج لأهواء «اليهودى الدولى»، على أمل أن ترجح كفته فى الانتخابات بما سيعطيه اليهود من أصواتهم، وما سيؤيدونه به من دعاياتهم

وها قد انتهت الانتخابات الامريكية بفشل ترومان حتى فى منطقته الانتخابية، وبفشل حزبه الديموقراطى فى جميع أرجاء الولايات المتحدة، ولا ندرى، هل غدر به اليهود كما غدر أجداد الأسباط العشرة بأخيهم نبى الله يوسف؟ أم أنهم وفوا له وكانوا فى وفائهم له كالصفر على الشمال لا يزيد فى قيمة الأرقام ولا ينقص منها؟ أم أن الأمريكيين من قراء كتاب «اليهودى الدولى»، الذى ألفه فورد الكبير وأمثاله من الكتب التى ألفها غيره ضنوا بسيادة الدولة أن تكون ألعوبة فى أيدى اليهود لمآرب غير شرعية خارجة عن مصالح أمريكا والأمريكيين، فانحازوا إلى جانب الجمهوريين ونصروهم على الديمقراطيين فصحا الرئيس ترومان من نومه وهو يرى كرسى الرئاسة غير مستند إلى أكثرية نيابية من حزبه؟

كل هذا جائز، وجائز أيضا أن يكون سلطان الهيئات اليهودية على الناخبين اليهود سلطانا وهميا، كدأبهم فى التهويل والدعاية والدس، فكان الرئيس ترومان فى تملقه لهم وأمله فيهم واعتماده عليهم كالقابض على الريح

وبعد فإن عرب فلسطين، ومن ورائهم شعوب العرب جميعا والعالم الاسلامى كله يرون فى كل ما كان يقوله مستر ترومان، وفى كل ما يعمله اليهود والانجليز، أمورا سلبية لا يمكن أن تؤثر على حقهم ومستقبل فلسطين ماداموا موطنين نفوسهم على الدفاع عنها عاما فعاما وجيلا بعد جيل، ولو وقفت الدنيا كلها فى وجوههم. لأن المسلمين قد عودهم الله خذلان أعداء الحق مادام أهل الحق قائمين لله بالجهاد فى سبيل أمانات الحق ما استطاعوا الى ذلك سبيلا.

نظام الحكم الاسلامى

كان أمير المؤمنين عمر إذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال لهم:

«إنى نهيت الناس عن كذا ... وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم. فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا. وإنى والله لا أوتى بأحد منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العقوبة، لمكانه منى. فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر».

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة ـ القاهرة

٨٤١ (العام السابع عشر)

ربيع الأول ٣٦٦

فهرس

هل أنت مسلم ؟
منابر الاسلام
قلب الانسان (الارادة ، والقدر)
أخلاق الثائرين والحاكمين من سلفنا
ما أعرف أحداً خيراً منك ، ان . . .
سوريا تجتاز الامتحان
أعظم مؤتمر فى تاريخ المسلمين
للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة
الى الفتح فى ربيع سنة ١٣٦٦
تحية للفتح فى سنة ١٣٦٦
كيف كانوا يقدمون الرجال ؟
الأحوال الشخصية لغير المسلمين
كربلاء أفضل من مكة
أفظع جريمة سياسية فى هذا العصر
مرامى اليهود وأهدافهم
ما أفسدته أوربا من أخلاق المصريين
الفرنسيون والهند الصينية

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف :

الفتح

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
عالم الاسلامي وطن واحد
ين الى خير، ولكنه الضعف في القيادة
ثغور الاسلام ، فلا يؤتين من قبلك
الا وحدة ، وتوازعه أقطار الناس
الة الأقطار الاسلامية بعضها الى بعضه
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة اسلامية اسبوعية
معتمدة من جميع محاكم القطر المصرى لنشر الاعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية
سنة الفتح ٥٠ عددا

(العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ ربيع الأول ١٣٦٦

هل انت مسلم ؟

قد تكون مسلما من جهة أنك ولدت فى بيت اسلامى ، ومن أبوين مسلمين ، وأن اسمك مقيد فى شهادة ميلادك عند الحكومة بانك من المسلمين

وقد تكون مسلما من جهة أنك من رواد المسجد ، وأنك أصوم فى رمضان مع المسلمين ، وأنك حججت أو فى نيتك الحج إلى بيت الله الحرام

وقد تكون مسلما من جهة أنك ملحق بجمعية اسلامية ، وأنك بمن يحاضرون فيها اويستمعون لما يلقى فيها من محاضرات

ولكن هل تضمن - لى ولنفسك ولهذه الجماهير المختلفة من المحسوبين على الاسلام - أن قائدنا ﷺ الذى أرسله الله بالاسلام سيعترف بنا يوم الحشر الأكبر ، ويلحقنا بالقافلة السعيدة من أمته ، وسنجد لنا مكانا فى صفوفها ؟

للمسلمين علامات بينهم وبين ربهم يعرفون بها . وكلما كانوا أصدق اسلاما ، وأكثر اتباعا لقائدهم الأعظم صلوات الله عليه ، وأشد ولاية له ولما جاء به من أخلاق وسنن وتشريع ، كانت تلك العلامات أجلى فيهم وأظهر . أما اذا اكتفوا من إسلامهم باشكاله عن حقائقه ، وبمظاهره عن هدايته ، فان تلك العلامات لا تلبث أن تزول عنهم وتنقلب إلى أضدادها

من علامات المسلمين بينهم وبين ربهم ، وبينهم وبين غيرهم أيضا أن يزينهم برداء العزة والنصر ، وان يستخلفهم على الأرض ، فتكون جيوشهم أقوى الجيوش ، واساطيلهم أضخم الاساطيل ، وألويتهم اشرف الألوية ، ودولتهم اعز الدول ، وتجارهم أغنى التجار واصدقهم واعفهم ، وعلماؤهم رءوس العلم وأقطاب المعرفة فى الدنيا ، ماعملوا بسنن الاسلام الفردية والاجتماعية ، وتخلقوا باخلاقه الشخصية والسياسية ، واقاموا

مبادئه الانسانية والدولية . فالعمل بهذه السنن والاخلاق والمبادئ مقدمات من شانها ان تنتج العزة والنصر ، وان تكون عاقبتها الخلافة لله على الأرض . تلك مقدمات وهذه نتيجتها . وهذه النتيجة علامة على صدق الاسلام فى نفوس اهله ، وانهم عرفوه وعملوا به

لقد سلبنا الله العزة فى الأرض ، وخرجت من ايدينا الخلافة عليها . فالعزة يتمتع بها هؤلاء المتصرفون بالممالك والأمم ، بل اليهود لهم فى الدنيا كلمة مسموعة اكثر من كلمة المسلمين ، وإرادة نافذة اكثر من ارادة المسلمين ، وخطة مرسومة يسيرون فى تحقيقها خطوات الى الامام بعد خطوات ، بينما المسلمون يرتجلون لكل مصيبة علاجاً يلتقطونه من الطريق إن وجدوه ، لأنهم لا يحسبون للمستقبل ومصائبه حساباً ، ولا يدبرون لكل احتمال علاجا

لما كان اليهود اذلاء فى كل مكان ، فكر عقلاؤهم واحبارهم فيما يخفف عنهم اعباء الذل ، فاكتشفوا وسائل هى من صميم سنن الاسلام ، وقد عملوا ببعضها فوجدوا فيه الدواء الناجع وخفيت عنهم سنن أخرى من سنن الاسلام فحرموا من العمل بها فكان ذلك سبب تعثرهم وخذلانهم ليبوءوا الى الأبد بغضب الله تحقيقا لقضاء الله وتقديره ، وصدق الله العظيم

ولو شاء المسلمون ان تعود لهم العزة فى الأرض ، وان ياتى جيل منهم - عما قريب - يتولى الخلافة عليها ، لكان ذلك فى متناول ايديهم ، إذا تحروا سنن الاسلام فى كل شان من شئون الحياة ، وعملوا بها واحدة واحدة ، مغتبطين بها ، وواثقين من حسن اثرها فى إصلاح احوالهم ، والنهوض بمستواهم : ورد السعادة والسيادة إليهم

لقد اكتشفتُ للشباب من قرائى وبنى قومى ، اكتشافاً يخلصهم من عيوب جيلنا نحن المسنين ، وينقذهم من تاثيرنا نحن عليهم بامراض اجيال الضعف والتخاذل والخنوع ، إلى منعشات الفطرة والقوة ، وسلامة العقل والقلب والنفس

إن الماء إذا خرج من ينابيعه تحت الصخور وانساح فى الأرض ، ماراً بالدساكر والقرى ، متنقلا من افق الى افق ، فان من شانه ان يحمل من كل قرية اقذارها ، وبعد ان يكون فى ينبوعه عذباً زلالا ، يمتلئ فى مجاريه قذى واذى ، الى ان يكون له اسم الماء وجسم البلاء

ونحن المسلمين لما ابتعدنا عن ينبوع هدايتنا اخذنا كل قرن جراثيم ضعفه ، حتى صرنا الى ما نرى . والرأى عند أن يجرب الشاب الموفق من ابنائنا الانزواء بنفسه ساعة كل يوم يغمض فيها عينيه ، ويتناسى فيها عصره الفاس ورؤساءه الضالين ، ويتصور أنه معاصر لرسول الله ﷺ وأن الله أكرمه بأن جعله أحد أصحابه ، وليتذكر فى الساعة من كل يوم حديثا واحدا من الأحاديث النب الصحيحة ، فيفترض أنه يستمع ألفاظ هذا الحديث وحر ونبراته من الصوت المحمدى الشريف ، ويمضى بقية السا فى معاهدة الله على العمل بما ورد فيه من المعانى ، وعلى الر بأصدقائه وأقربائه وذويه فى حملهم على إجلال قدر الحديث ، واحترام ما فيه من هداية ، وتعميم العمل بها ، بقى له بعد ذلك من هذه الساعة بعض الوقت ، فليتص ما يكون إذا عمل هو وأصدقاؤه وذووه بما ورد فى هذا الحد من أثر فى نفوسهم وفى حياتهم وفى أخلاقهم . وليتوسع الأمل بأن كل واحد من شركائه فى العمل بهذا الحديث سيحر على أن يعمم العمل بهذه الطريقة بين من يتوسم فيهم الخير شباب المسلمين ، وأنهم جميعا سيقتنعون بأنهم إن صدقوا بهذا العمل سيكون لهم مثل ثواب أصحاب رسول الله إحياء الاسلام وانهاضه

إن الشاب من هؤلاء إذا كان طالبا فى كلية العلوم ست له النفس المسلمة الطاهرة الصادقة المستقيمة فى الحياة المتع مع أهل الخير على الخير ، وسيحمله إسلامه ، وصحبته فى الساعة المباركة من كل يوم للمجلس النبوى الشريف ، على يعمل بسنة الاسلام باعداد ما فى طاقته من قوة الأمة الاسلا والدولة الاسلامية ، فينصرف فى بقية ساعاته إلى الاست من علومه فى كلية العلوم الوقوف على أسرار الله فى الم التى خلقها ، ومعرفة ما فيها من قوى خفية ، فيفكر فى ال التى يمكن الاستفادة منها فى عزة الاسلام . وهكذا كل من هؤلاء يصرف همه إلى تجهيز أمته ودولته بما يز قوتها مما يدخل فى دائرة علمه أو عمله . فهل فى قرائى من ي هذه الطريقة ويدعو لى بالخير ؟

محب الدين الخطيب

منابر الاسلام

قبل أن تجمد منابر الاسلام تحت صيغ وألفاظ تتلى ، وقد لا يعمل القائلون والسامعون بكثير مما يتلى عليها ، كان أئمة الخير من قادة الأمة الذين يرتقون أعوادها يقضون من فوق تلك الأعواد صنوفا من الخير لو استقصاها مؤرخ لعجب أبناء هذا الزمان من كثرة أنواعها وتعدد ألوانها.

كان جندب بن عمرو بن حممة الدوسى قدم المدينة مهاجرا فى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، واراد ان يمضى الى الشام مجاهدا فخلف ابنته ام ابان عند عمر ، وقال له :

ـ يا امير المؤمنين ، إن وجدت لها كفؤا فزوّجه بها ولو بشراك نعله ، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة

فكانت الفتاة فى بيت امير المؤمنين عمر ، واستشهد ابوها فى سبيل الله يوم اجنادين ، فكانت تدعو عمر اباها ويدعوها ابنته

... وان عمر على منبر رسول الله يوما يكلم الناس فى بعض الامور ، اذ خطر على قلبه ذكر الفتاة ، ووصية ابيها بأن تزوج بالرجل الكفء . فقطع كلامه الأول وقال لمن يسمعه من اصحاب رسول الله :

« من له فى الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة ؟ وليعلم امرؤ من هو ! »

فقام ذو النورين الشريف ابن الشريف عثمان بن عثمان فقال :

ـ انا يا امير المؤمنين !

فقال له عمر : ـ انت لعمر الله . كم سقت اليها ؟

فعين عثمان مهراً . فقال له عمر :

ـ قد زوجتكها ، فعجله ، فانها معدّة

ونزل عن المنبر . فجاء عثمان بمهرها ، فأخذه عمر فى ردنه ، فدخل به عليها فقال :

ـ يا بنية ، مدى حجرك

ففتحت حجرها فألقى فيه المال ثم قال :

ـ يا بنية قولى « اللهم بارك لى فيه »

فقالت : اللهم بارك لى فيه . وما هذا يا ابتاه ؟

قال : ـ مهرك !

فنفحت فيه وقالت : واسوأتاه !

فقال : احتبسى منه لنفسك ، ووسعى منه لأهلك

وقال لحفصة : ـ يا ابنتاه اصلحي من شأنها ، وغيرى بدنها ، واصبغى ثوبها

ففعلت ثم ارسل بها مع نسوة الى عثمان . وقال عمر لما فارقته:

ـ انها أمانة فى عنقى اخشى ان تضيع بينى وبين عثمان

فاحتمم فضرب على عثمان بابه ، ثم قال :

ـ خذ اهلك ، بارك الله لك فيهم

فدخلت على عثمان ، فأقام عندها مقاما طويلا لا يخرج الا الى حاجته . فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له :

ـ يا ابا عبد الله ، لقد اقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء

فقال : اما انه مابقيت خصلة كنت احب أن تكون فى امرأة الا صادفتها فيها ، ما خلا خصلة واحدة

قال : ـ وما هى ؟

قال : ـ انى رجل قد دخلت فى السن ، وحاجتى فى النساء الولد ، واحسبها حديثة لا ولد فيها اليوم

قال سعيد بن العاص : فتبسمت

فلما خرج سعيد من عنده رأى عثمان عروسه تضحك ، فقال لها .

ـ ما اضحكك ؟

قالت : ـ لقد سمعت قولك فى الولد . وانى لمن نسوة مادخلت امرأة منهن على سيد فرأت حمراء (أى الحيض) حتى تلد سيد من هو منه

قال : فما رأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان .

أثر القرآن فى الناس

بحسب معادنهم

روى أبو نضرة المنذر بن مالك العبدى (المتوفى سنة ١٠٨) ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما الى رجل من التابعين واعجبهم مجلسه وحديثه ، فقال له قائلهم : « ان مثل القرآن كمثل المطر : حلو طيب ، طهور مبارك ، انزله الله فأصاب به الشجر حلوَه ومره . فزاد الحلوة حلاوة الى حلاوتها والمرة مرارة الى مرارتها » . ولعل الصحابة اخذوا هذا المعنى من قول الله عز وجل فى الآية ٤٣ من سورة فصلت ﴿ ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا : لولا فصلت آياته ااعجمى وعربى ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى ، أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ .

قلب الانسان

بين الارادة والقدر المقدور

خطبة لعلى بن أبى طالب ، وحجاج له مع أحد أصحابه

روى الحافظ البيهقى باسناده عن الامام الأعظم محمد بن إدريس الشافعى المطلى عن يحى بن سليم الطائفى الخراز عن جعفر الصادق عن محمد الباقر عن أبيه عن عبد الله بن جعفر أن عليا كرم الله وجهه خطب الناس فقال :

« أعجب ما فى الانسان قلبه : فيه مواد من الحكمة ، وأضدادها من خلافها . فإن سنح له الرجاء ، أولهه الطمع . وإن هاج به الطمع ، أهلكه الحرص . وإن ملكه اليأس ، قتله الأسف . وإن عرض له الغضب ، اشتد به الغيظ . وإن اسعد بالرضا ، نسى التحفظ . وإن ناله الخوف ، شغله الحزن . وإن أصابته المصيبة ، قصمه الجزع . وإن وجد مالا ، أطغاه الغنى . وإن عضته فاقة ، شغله البلاء . وإن أجهده الجوع ، قعد به الضعف . فكل تقصير به مضر ، وكل إفراط له مفسد »

قال عبد الله بن جعفر : فقام رجل ممن شهد معه الجمل فقال :

ـ يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن القدر

فقال : ـ بحر عميق ، فلا تلجه

فعاد فقال ـ أخبرنا عن القدر

فقال على : ـ سرّ الله ، فلا تبحث عنه

فعاد الرجل فقال : ـ يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن القدر

فأجابه : ـ لما أبيت ، أمر بين أمرين : لا جبر ولا تفويض

فقال الرجل : ـ يا أمير المؤمنين ، إن فلاناً يقول بالاستطاعة وهو حاضر

فقال علىّ : على به !

فأقاموه . فلما رآه قال له :

ـ الاستطاعة تملكها مع الله ، أومن دون الله ؟ اياك أن تقول أحدهما فترتد !

قال : ـ فما أقول يا أمير المؤمنين ؟

قال : ـ قل أملكها بالله الذى ان شاء ملكنيها

*

وقد فسر الفخر أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى هذه الخطبة فقال عنها انها فى غاية الجلالة وأن ما جاء فيها دال على صحة القول بالقضاء والقدر

قال : وبيانه أنه لا شك فى أن أفعال الجوارح مرتبطة بما يحصل فى القلوب من الدواعى والصوارف . ثم انه رضوان الله عليه بين أن كل ما فى القلب من الدواعى والصوارف فانه يحدث بسبب من الأسباب الخارجة عن قدرة الانسان واختياره . وذلك أن الانسان اذا رأى صورة شخص وسمع كلامه ترتب على تلك الرؤية وذلك السماع رجاء الشىء ، ثم حصول ذلك الرجاء عقب تلك الرؤية . وذلك السماع ليس باختيار الانسان البتة ، بل هو حاصل ، سواء أراد الانسان حصوله أو لم يرده . واذا حصل ذلك الرجاء له أولهه الطمع ، شاء أم أبى . واذا حصل له الطمع أهلكه الحرص شاء أم أبى . وهذا برهان قاطع على أن أفعال العباد مترتبة على ما فى القلوب من الدواعى والصوارف ، وأن تلك الدواعى والصوارف مترتب بعضها على بعض ترتيبا اضطراريا ، وذلك القول بالقضاء والقدر . فما أشرف كلام أمير المؤمنين فى هذه المسألة

واما قوله رضوان الله عليه « أمر بين أمرين : لا جبر ولا تفويض » فتفسيره هو أن الجبر يحدث الشىء على خلاف ارادته ، وها هنا فعل الانسان يحدث على وفق ارادته ، فلا يكون جبراً . ثم ان حدوث تلك الارادة فى قلب الانسان ليس من الانسان ، والا لافتقر الى ارادة أخرى فلزم التسلسل وهو محال ، بل من الله تعالى . واذا كان الأمر كذلك ثبت انه لا تفويض . فثبت أن زبدة كلام العقلاء وحاصل افكارهم ليس الا ما ادرجه امير المؤمنين كرم الله وجهه فى هذه الألفاظ الموجزة النفيسة .

كلمات فى الصميم

نشرت (منبر الشرق) للفريق عزيز باشا المصرى قوله : « ان الزعماء المصريين قد تربوا على فتات الاستعمار الذى كان السبب فيما وصلوا اليه من مكانة »

وقوله « ان الدهاء الاستعمارى يستفيد من الخور المجسم فى الاحزاب المصرية ، فيتأخر خطوة ليتقدم خطوات »

بعض أخلاق الثائرين والحاكمين من سلفنا

أمير المؤمنين المهدى بن أبى جعفر المنصور العباسى

وموقفه من بعض الثائرين على دولته

كان عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن أبى طالب ثائرا على الدولة العباسية فى خلافة أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور ثم فى خلافة ابنه المهدى ، وكان عيسى مختبئاً فى الكوفة فى منزل الحسن ابن صالح بن حى الهمدانى الثورى أحد كبار العلماء والصالحين من أعيان قبائل همدان فى العراق . روى أبو الفرج الأموى فى كتاب (مقاتل الطالبيين) عن على بن محمد بن سليمان النوفلى قال : حدثنى أبى عن أبيه وعمه ، أن عيسى بن زيد بن على بن الحسين انصرف من وقعة باخمرى بعد مقتل ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فتوارى فى دور ابنى صالح بن حى (وهما الحسن بن صالح وعلى بن صالح) ، فطلبه المنصور طلباً ليس بالحثيث ، ثم طلبه المهدى وجدَّ فى طلبه حيناً فلم يقدر عليه . فنادى بأمانه ليبلغه فيظهر ، فبلغه فلم يظهر . وبلغ المهدى خبر دعاة له ثلاثة وهم : ابن علاق الصيرفى ، وحاضر (مولى لهم) ، وصباح الزعفرانى . فظفر بحاضر فحبسه وقرره ورفق به واشتد عليه ليعرفه موضع عيسى بن زيد ، فلم يفعل فقتله ومكث المهدى طول حياة عيسى بن زيد يطلب داعيتيه صباحاً وابن علاق فلم يظفر بهما

ولما مات عيسى بن زيد قال صباح الزعفرانى للحسن بن صالح بن حى الهمدانى :

ـ أما ترى هذا العذاب والجهد الذى نحن فيه بغير معنى ؟ قد مات عيسى بن زيد ومضى لسبيله ، وإنما يطلبوننا خوفا منه ، وإذا علموا أنه قد مات أمنوا وكفوا عنا ؛ فدعنى آتى هذا الرجل (يعنى المهدى) فأخبره بوفاته حتى نتخلص من طلبه لنا وخوفنا

فقال الحسن بن صالح : لا والله لا نبشر عدو الله بموت ولى الله ابن نبى الله ، ولا نقر عينه فيه ونشمته به . فوالله لليلة يبيتها خائفا منه أحبُّ إلى من جهاد سنة وعبادة بها

قال النوفلى : ومات الحسن بن صالح بعده بشهرين ، فحدث صباح الزعفرانى قال : أخذت أحمد بن عيسى بن زيد وأخاه زيد ابن عيسى فجئت بهما إلى بغداد فجعلتهما فى موضع أثق به عليهما ثم لبست أطماراً وجئت إلى دار المهدى (ولعلها كانت أعظم دار فى الدنيا ، لأنها كانت دار الحكم لأعظم دولة فى الدنيا) ، قال الزعفرانى فسألت أن أوصل إلى الربيع بن يونس (مولى المنصور وباب المهدى وموضع ثقته) وان يعرف أن عندى نصيحة وبشارة بأمر يسر الخليفة . فدخلوا فأعلموه ، وخرجوا إلى فأذنوا لى . فدخلت إليه فقال :

ـ ما نصيحتك ؟

قلت : ـ ما أقولها إلا للخليفة

فقال : ـ لا سبيل الى ذلك دون أن تعلمنى النصيحة ما هى

قلت : ـ أما النصيحة فلا أذكرها إلا له . ولكن أخبره أنى صباح الزعفرانى داعية عيسى بن زيد !

فأدنانى منه وقال : ـ ما هذا ، ليس يخلو أن تكون صادقا أو كاذبا . وهو ـ على الحالين ـ قاتلك : إن كنت صادقا فأنت تعرف سوء أثرك عنده وطلبه لك وبلوغه فى ذلك أقصى الغايات وحرصه عليه ، فحين تقع عينه عليك يقتلك . وان كنت كاذبا وأردت الوصول اليه من أجل حاجة لك غاظه ذلك من فعلك فيقتلك . وأنا ضامن لك قضاء حاجتك كائنة ما كانت لا أستثنى بشىء

فقلت : ـ أنا صباح الزعفرانى . والله الذى لا اله الا هو مالى اليه حاجة ، ولو أعطانى كل ما يملك ما أردته ولا قبلته . وقد قصدتك . فإن أخبرته والا توصلت اليه من جهة غيرك

فقال : اللهم فاشهد انى برىء من دمه

ثم وكل بى جماعة من أصحابه وقام فدخل ، فما ظننت انه وصل اليه حتى نودى :

ـ هاتوا الصباح الزعفرانى !

فأدخلت الى الخليفة ، فقال لى :

ـ أنت صباح الزعفرانى ؟

قلت : ـ نعم !

قال : ـ فلاحياك الله ولا بياك ، ولا قرب دارك يا عدو الله ، انت الساعى على دولتى ، والداعى الى أعدائى . . .

قلت : ـ انا والله هو ، وقد كان كل ما ذكرته

قال : ـ اذن فأنت الخائن الذى اتت به رجلاه ! أتعترف بهذا مع ما اعلمه عنك وتجيئنى آمناً ! ؟

فقلت : انى جئت مبشراً ومعزِّيا

قال : ـ مبشرا بماذا ؟ ومعزيا بمن ؟

قلت : أما البشرى فبوفاة عيسى بن زيد ، وأما التعزية فبه ، لأنه ابن عمك ولحمك ودمك . . .

فحول وجهه إلى المحراب ، وسجد ، وحمد الله . ثم أقبل على وقال :

ـ ومنذ كم مات ؟

قلت : ـ منذ شهرين

قال : ـ فلم لم تخبرنى بوفاته الى الآن ؟

قلت : منعنى الحسن بن صالح (وأعدت إليه بعض قوله)

فقال : ـ وما فعل ؟

قلت : ـ مات ، ولولا ذلك ما وصل إليك الخبر مادام حياً

فسجد سجدة أخرى وقال :

ـ الحمد لله الذى كفانى أمره : فلقد كان أشد الناس على ، ولعله لو عاش لأخرج على غير عيسى بن زيد . سلنى ما شئت ، فوالله لأغنينك ، ولا رددتك عن شىء

قلت : ـ والله مالى حاجة ، ولا أسألك شيئا إلاحاجة واحدة ...

قال : ـ وما هى ؟

قلت : ـ ولد عيسى بن زيد . والله لو كنت أملك ما أعولهم به ما سألتك فى أمرهم ، ولا جئتك بهم . أطفال يموتون جوعاً وضراً ، وهم جائعون ، وهم ضائعون ، وما لهم شىء يرجعون إليه ، إنما كان أبوهم يستقى الماء ويعولهم ، وليس لهم الآن من يكفلهم غيرى وأنا عاجز عن ذلك ، وهم عندى فى ضنك ، وأنت أولى الناس بصياتهم ، وأحق بحمل ثقلهم ، فهم لحمك ودمك وأيتامك وأهلك

قال : ـ فبكى حتى جرت دموعه ثم قال :

ـ إذن يكونون والله عندى بمنزلة أولادى ، لا أوثرهم عليهم بشىء ، فأحسن الله يا هذا جزاءك عنى وعنهم ، فلقد قضيت حق أبيهم وحقوقهم ، وخففت عنى ثقلا ، وأهديت إلى سرورا عظيما

قلت : ـ ولهم أمان الله ورسوله وأمانك وذمتك وذمة آبائك فى أنفسهم وأهليهم وأصحاب أبيهم ألا تتبع أحداً منهم بتبعة ولا تطلبه ؟

قال : ـ ذلك لك ولهم من امان الله وأمانى وذمتى وذمة آبائى فاشترطْ ما شئتَ

فاشترطتُ عليه واستوفيت حتى لم يبق فى نفسى شىء . ثم قال :

ـ يا حبيبى وأى ذنب لهؤلاء وهم أطفال صغار ؟ والله لو كان أبوهم بموضعهم حتى يأتينى أو أظفر به ما كان له عندى إلا ما يحب فكيف بهؤلاء ؟ اذهب يا هذا أحسن الله جزاءك فجئنى بهم وأسألك بحق أن تقبل منى صلة تستعين بها على معاشك

فقلت : ـ أما هذا فلا ، فإنما أنا رجل من المسلمين يسعنى ما يسعهم

وخرجت فجئته بهم ، فضمهم إليه ، وأمر لهم بكسوة ومنزل وجارية تحضنهم ومماليك تخدمهم ، وأفرد لهم فى قصره حجرة ، وكنت أتعهدهم فأعرف أخبارهم . فلم يزالوا فى دار الخلافة إلى أن قتل محمد الأمين ، فانتشروا من دار الخلافة : وخرج من كان فيها . فخرج أحمد بن عيسى فتوارى ، وكان أخوه زيد مرض قبل ذلك ومات .

ما اعرف أحدا خيرا منك

إن . . .

روى ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبى المفسر فى كتابه (التذكار) ص ٥٧ ان ابا الحارث العوام بن حوشب الشيبانى الربعى المتوفى سنة ١٤٨ ـ وكان أحد الأعلام فى الاسلام ، وهو من اشياخ الامامين شعبة بن الحجاج وسفيان الثورى ـ ان ابا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيّعة السلمى (الذى روينا عنه فى الجزء الماضى من الفتح منهج المدرسة الاسلامية الأولى ، وقلنا انه كان تلميذ اميرَى المؤمنين عثمان ذى النورين وعلى بن ابى طالب واقرانهما من الصحابة ، وانه كان شيخاً للحسن والحسين سبطى رسول الله) كان اذا ختم عليه القرآن احد تلاميذه من علماء التابعين أجلسه بين يديه ووضع يده على رأسه وقال له :

« يا هذا ، اتق الله . فما اعرف ان احدا خيرا منك ، ان عملتَ بالذى علمت » .

سوريا تجتاز الامتحان

قال رئيس الجمهورية السورية فى حفلة جمعية الطيران السورى إن برلمان سوريا ، إن حكام سوريا ، إن موظفى سوريا ، إن الصحف السورية ، ان العامل والمزارع والتاجر السورى ، ان الجماعات السورية ، ان كل فرد من أبناء هذه الأمة ليجتاز أمام الدنيا ، وأمام التاريخ ، وفى رقابة من الآباء والأجداد ، واشفاق أرواح الشهداء ، امتحانا عظيما خطير النتائج . جليل الآثار . فلنثق بأنفسنا ، ولنعتمد على ارادتنا بعد اعتمادنا على الله . ولنعرض عن كل ما يشوه جمال حريتنا ، وينافى أخلاقنا ، ويتبرأ عن مكارمنا

أعظم مؤتمر عقد فى تاريخ المسلمين

للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة المحمدية

لمناسبة ما نشرناه فى الجزء الماضى بعنوان «فى طريق التفاهم بين أهل السنة والشيعة»، نعرّف من لا يعرف من قرائنا بأعظم مؤتمر عقد فى تاريخ المسلمين لتحقيق هذا التفاهم. ومن المعلوم أن التشيع بشكله الحاضر لم يكن معروفا فى زمن أمير المؤمنين على وكبار الأئمة من بنيه عليهم رضوان الله وسلامه، وإنما هو من صنع الدولة الصفوية فى إيران. وقد أراد الله أن يؤدبها فى القرن الثانى عشر الهجرى فقوض أركانها فى سنة ١١٣٥ ﻫ على يد محمود ابن الأمير أويس الأفغانى من قبيلة كازابى الذى استولى على دار مملكتهم وهى يومئذ مدينة أصفهان وقتل الشاه حسين، فظاهر ابنه طهماسب لاسترداد ملك أبيه. ولما كان طهماسب سكيرا فاسدا، تصدى لهذا الأمر رجل من رعاياه اسمه نادر، وانتحل فى بادئ الأمر اسم «طهماسب قولى» أى عبد طهماسب. ثم عرف فيما بعد باسم نادر شاه، وبايعه الايرانيون بالملك فى صحراء مغان سنة ١١٤٧ فمن قبل بيعته قال «الخير فيما وقع»، وهذه الجملة تدل على تاريخ تلك السنة بحساب الجمّل، ومن رفض البيعة جعل تاريخها «لا خير فيما وقع». وبين سنتى ١١٤٧ و ١١٥٦ استفحل أمر نادر شاه، ففتح الهند، وتوجه الى تركستان فاستولى على بخارى وبلخ، وأطاعته ايران والافغان، وتوجه الى داغستان فردته عنها مقهورا بعد حرب أربع سنوات. وكانت له مع الدولة العثمانية حروب ومواقف، وحاصر بغداد والبصرة وكركوك وشهرزور والعراق الاعلى. وبعد ذلك انعقد المؤتمر الاعظم للمناظرة بين الشيعة وأهل السنة المحمدية، فكان ماسنقصه على القراء معتمدين على بطل هذا الموقف الامام المجاهد السيد عبد الله بن الحسين بن مرعى بن ناصر الدين العباسى السويدى علامة بغداد فى القرن الثانى عشر وعظيم الاسرة السويدية التى يعاصرنا من رجالها بعض وزراء بغداد وأفاضلها

قال علامة العراق السيد عبد الله ابن الحسين السويدى العباسى: (٢)

. . . وكان طهماسب قولى (وهو نادر شاه) لا تنقطع سفراؤه ورسله عن الدولة العثمانية، فتارة يطلب منهم حد الرُّها إلى ما وراء عبّادان، وأن هذا ملكه بحسب الإرث عن تيمور الذى يدعى أنه وارثه، ويطلب منهم أيضا التصديق بأن المذهب الشيعى الذى هم عليه الآن هو مذهب جعفر الصادق وأنه حق ويقولون: مذاهب الإسلام خمسة، ويطلب أن يكون له ركن خامس فى الكعبة، ويطلب أن يكون هو الذى يباشر طريق الحج من طريق زبيدة، فيصلح البرك والآبار وغير ذلك، ويطلب أن يكون أمير الحاج، وإذا ذهب من طريق العراق يذهب واحد من طرفه بالناس ويرجع . . . ولم يزل هذا دأبه وديدنه وهو يسعى فى الأرض بالفساد، حتى أخرب أكثر أراضى العراقين، وظهر الخلل فيها إلى عام ١١٥٦ فجاء إلى عراق العرب بجحافل متوافرة وجنود متوفرة عدد الرمل والحصى، وبث سراياه وعساكره فى تلك الأراضى، فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألفا، وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين ألفا، فحاصروها مدة ستة أشهر إلا أن البصرة ضاربوها بالطوب (أى المدفع) والقنابر والبنادق، أما بغداد فإنهم كانوا عنها على نحو فرسخ؛ وما ذلك إلا بتدبير واليها الوزير الكبير أحمد باشا. وأما نادر شاه وباقى عسكره فتوجه إلى شهرزور فأطاعه أهلها وكذلك عشائر الأكراد والأعراب. ثم توجه إلى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها فى هذه المرة عشرين ألف طوب ومثلها قنابر، فسلموا وأطاعوه. ثم توجه إلى إربل فسلم أهلها وأطاعوه. ثم توجه إلى الموصل - وكان معه من العسكر نحو مائتى ألف مقاتل - فرمى عليها فى خلال سبعة أيام نحو أربعين ألف طوب ومثلها قنابر، فسلموا الأمور لمدبرها وهو الله تعالى، ثم حفر لغوما وملأها بارودا ورصاصا وأشعلها

---

(١) ننقل هذه الوثيقة التاريخية عن (رحلة السويدى) التى أفردت فى (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية). وسنتقيد بالأصل بكل أمانة وعناية، إلا أننا قد نتصرف فى بعض اللفظ وشكل الحوار بما لا يخرج عن شرط الامانة، رعاية منا لاسلوب زماننا وقرائنا

بالنار فكانت وبالا عليه . فلما علم أنه لا يحصل من الموصل على طائل ، ارتحل عنها وتوجه بعسكره إلى بغداد . فجاء ونزل فى قصبة سيدنا موسى بن جعفر (١) فزاره وزار محمداً الجواد ، ثم عبر دجلة فى قارب وزار الإمام أبا حنيفة (٢) ، ولم تزل الرسل تختلف بينه وبين أحمد باشا إلى أن رفع مطالبة بالاقرار بصحة مذهب الشيعة ، والتصديق بأنه مذهب جعفر الصادق . ثم توجه إلى النجف لزيارة الإمام على بن أبى طالب ، وليرى القبة التى أمر بأن تبنى بالذهب

قال العلامة السويدى :

فبينما أنا جالس قبيل المغرب من يوم الأحد الحادى والعشرين من شوال إذ جاء رسول الوزير أحمد باشا يدعونى إليه . فذهبت بعد صلاة المغرب ، ودخلت دار الحكم ، فخرج إلىّ بعض ندمائه وسمّاره (أحمد أغا) فقال :

— أتدرى لمَ طلبك ؟

قلت : — لا

قال : — إن الباشا يريد أن يرسلك إلى الشاه نادر

فقلت : — ولمَ ذلك ؟

قال: — إنه (يعنى نادر شاه) يريد عالما يبحث مع علماء العجم فى شأن مذهب الشيعة ويقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحته . فإن غُلب عالمنا يجب أن يقرّ ويصدق بالمذهب الخامس . . .

فلما قرع سمعى هذا الكلام ، وقف شعرى وارتعدت فرائصى ، وقلت :

— يا أحمد أغا ، أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة . فكيف يسلمون لما أقول ؟ لا سيما وهم فى شوكتهم وكثرة عددهم . وهذا الشاه ظالم غشوم ، فكيف أتجاسر على إقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه ؟ وكيف تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا ، فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها ، وكل آية أحتجُّ بها يؤوّلونها ويقولون : الدليل إذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال كما أنهم يقولون : شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان . على أن الأمور الاجتهادية تفيد الظن ، فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة ؟ فإن قلت : روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الإمام على ، قالوا : عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابى منهم أبو بكر وعمر ؛ فان قلتُ : ان هذه الأحاديث التى توردونها فى عدم صحة المسح موضوعة مفتراة . قالوا : كذلك الأحاديث التى توردونها فى صحة المسح موضوعة . فما هو جوابكم هو جوابنا . فكيف يلزمون بمثل هذه الأحاديث ؟ فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عنى ، وليرسل المفتى الحنفى أو المفتى الشافعى ، فانهما الأنسب فى مثل هذه الحادثة

فقال أحمد أغا : هذا أمر لا يمكن ، وجناب الباشا اختارك لذلك فما يسعك سوى الامتثال ، فلا تحرّك لسانك بخلاف مراده

قال السويدى: ثم اجتمعتُ بالوزير أحمد باشا صبيحة تلك الليلة ، فتذاكر معى بخصوص هذا الأمر كثيرا ، وقال:

— أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك ، ويطلق بالصواب لسانك . وأنت مخير بين المباحثة وتركها . ولكن لا تترك البحث بالكلية ، بل أورد بعض الأبحاث فى خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم . وان رأيت منهم الإنصاف ، وأنهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم ، واياك ان تسلّم لهم

ثم قال : ان الشاه فى النجف ، واريدك ان تكون عنده صبيحة يوم الأربعاء

واتى لى بكسوة فاخرة ، ودابة ، وخادم . وارسل معى بعض خدّام ركابه ، وواجهنا مع رسل العجم الذين جاءوا فى طلبنا . فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنتين وعشرين خلون من شوال ، فلم ازل فى الطريق أصوّر الدلائل من الطرفين واخيّل الأجوبة اذا وقع اعتراض . ولم يزل هذا دأبى وديدنى ، لا فكر لى الا فى تصوير الدلائل ودفع الشبه ، حتى انى صورت

---

(١) وتسمى الآن (الكاظمية)

(٢) ويسمى موضع قبره الآن (الاعظمية)

أكثر من مائة دليل ، وعلى كل دليل جعلت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها . وحصل لى فى الطريق ضيق ، حتى صار بولى دما عبيطاً فدخلنا حلة دُبَيس بن مزيد - وهى إذ ذاك فى يد الأعجام - فلقيت فيها بعض أهل السنة والجماعة ، فاخبرونى بان الشاه جمع لهذه المسألة كلّ مُفت فى بلاده ، وقد بلغوا الآن سبعينَ مفتيا كلهم روافض. فلما طرق سمعى ذلك ، حوقلت واسترجعت (١) ، وزورّت فى نفسى كلاما وقلت : إن زعمت أنى لست بمامور بالمباحثة ، أجد نفسى لا تطيب بذلك . وإن باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع . فعزم رأيى ، وجزم فكرى بانى لا أباحثهم الا بحضور الشاه . وأقول له : ان مباحثتى تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لئلا يتهم بانه يريد مناصرتى ، ولا شيعيا لئلا يتهم بأنه يريد مناصرتهم . فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودى او نصرانى أو غير ذلك ممن لا يكون سنيا ولا شيعيا . وأقول له : انا قد رضينا بك ، وأنت الحكم بيننا والله تعالى سائلك يوم القيامة ، فاسمع مقالنا لكى يظهر لك الحق

ثم انى خيلت لو مال رأيه اليهم . أخاصمه وأكالمه ولو أدى ذلك الى قتلى

هذا كله أجريته فى مخيلتى

فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الأربعاء المعهودة وكانت ليلة كثيرة الدث والضباب (١) لا يبصر الإنسان يده ، وهى اشد وابرد من الليلة التى قال فيها الشاعر :

فى ليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر الكلب فى أرجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى ان جئنا (المشهد) المنسوب الى ذى الكفل على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف - فنزلنا خارج البناء واسترحنا قليلا ، وسرينا ، وصلينا الفجر عند بئر دنان ، فلم نشعر الا والبريد (٢) يعدو عدواً شديدا . فقال لى :

— أسرع فإن الشاه يدعوك فى هذا الوقت !

وكانت المسافة بينى وبين مخيم الشاه فرسخين . فقلت للبريد :

— كيف عادة الشاه إذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك ، أيطلبه كطلبى هذا من الطريق ، أم يبقى مدة ثم يطلبه ؟

قال: ماطلب أحداً غيرك من الطريق ولا طلب سواك

فتحركت السوداء ، وقلت فى نفسى ماطلبك الشاه مستعجلا إلا ليلجئك على الإقرار والتصديق بمذهب الإمامية . فأولا يرغبك فى الأموال ، فإن أجبته وإلا أكرهك على ذلك . فما رأيك ؟ فخرجتُ على أنى أقول الحق ولو كان فيه تلف نفسى ، ولا يميلنى ترغيب ، ولا يزعجنى ترهيب . وقلت : إن الإسلام وقف يوم توفى رسول الله ﷺ ؛ فمشى بسبب أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ووقف ثانيا فى محنة القول بخلق القرآن ؛ فدرج بسبب أحمد ابن حنبل رحمه الله . وفى هذا اليوم وقف الإسلام ثالثا ؛ فإن توقفت وقف وقوفاً أبديا (نعوذ بالله من ذلك) ، وإن درجتُ درجَ درجاً سرمدياً . ووقوفه ودرجه بسبب وقوف أهله ودرجهم . ولا ريب أن أهل تلك الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن ، فيعتقدون بى : إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. فجزمت نيتى ، وحسنت طويتى ، ووطنت نفسى على الموت حتى أستسهله ، وقلت : «آمنت بالله، وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر - خيره وشره - من الله تعالى . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» ، وسقتُ دابتى وأنا أكرّر الشهادتين ، فتراءى لى علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما ؛ فقيل لى : إنهما علما الشاه يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم فى المخيم . فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالهما . . . إلى غير ذلك من الأوضاع . فسرنا حتى رأينا الخيام ، وخيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة . فجئنا إلى محل يعبر عنه

---

(١) أى : قلت «لاحول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون»

(١) الدث : أضعف المطر وأخفه . قال أعرابى «امطرتنا السماء بدث ، لا يرضى الحاضر ويؤذى المسافر»

(٢) رسول الشاه

عندهم بال «كشك خانه»، وهى عبارة عن خيام متقابلة، فى كل طرف خمس عشرة خيمة، على هيئة القبة التى لها إيوان، لكن ذلك بلا عمد. وبين رأس الخيام مما يلى خيمة الشاه رواق متصل وفى وسطه باب عليه سجاف؛ ففى الخيام التى عن اليمين نحو اربعة آلاف بنادقى ليلا ونهارا يحرسون، والتى عن الشمال فارغة فيها كراسى منصوبة لا غير. فلما دنوت إلى الكشك خانه نزلت، فخرج لاستقبالى رجل، فرحب بى، واكرمنى ولم يزل يسألنى عن الباشا وعن خواص اتباعه، وانا اتعجب من كثرة معرفته بأتباع الباشا. فلما عرف ذلك منى قال:

— كأنك لا تعرفنى!

قلت: — نعم!

فقال: — انا عبد الكريم بيك، خدمت فى باب احمد باشا مدة. وفى هذه الأيام ارسلت من طرف الدولة الإيرانية إلى الدولة العثمانية إيلجيا (سفيرا)

فبينما هو يحدثنى، إذا نحن بتسعة رجال اقبلوا. فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه؛ فسلموا علىّ، فرددتُ عليهم السلام وأنا جالس لا أعرفهم. فشرع عبد الكريم يعرفهم لى واحدا بعد واحد فقال لى:

— هذا معيار الممالك حسن خان. وهذا مصطفى خان. وهذا نظرعلى خان. وهذا ميرزا كافى...

فلما سمعت بذكر «معيار الممالك» قمت على قدمىَّ، فصافحنى هو ومن معه ورحبوا بى. ومعيار الممالك هو وزير الشاه، كرجى الأصل، من موالى شاه حسين

ثم قالوا لى: — تفضل لملاقاة الشاه

فرفعوا السجف التى فى وسط الرواق، فبان وراءه رواق آخر؛ بينهما فسحة ثلاثة اذرع. فأوقفونى هناك وقالوا:

— إذا وقفنا قف، واذا مشينا امش!

فأخذنا ذات اليسار، فانتهى الرواق واذا ببرقع واسع، يحيط به رواق يرى من البعد وفيه من الخيام كثير لنسائه وحرمه. فنظرت الى خيمة الشاه، واذا هو عنى مقدار غلوة سهم، جالس على كرسى عال. فلما وقع نظره علىّ صاح بأعلى صوته:

— مرحباً بعبدالله أفندى! أخبرنى احمد خان (يعنى احمد باشا) يقول: انى ارسلت اليك عبد الله افندى...

ثم قال لى:

— تقدم!

فتقدمتُ مثل الأول، ووقفت.

ولم يزل يقول لى «تقدم!»، وأنا اتقدم خطاً صغارا، حتى صرت منه قريبا نحو خمسة اذرع؛ فرأيته رجلا طويلا كما يعلم من جلسته، وعلى راسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم، وعليه عمامة من المرعز مكللة بالدر واليواقيت والألماس وسائر نفائس الجواهر، وفى عنقه قلائد در وجواهر، وعلى عضده كذلك. والدر والألماس واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده، ويلوح على وجهه أثر الكبر وتقدّم السن، حتى ان اسنانه المتقدمة ساقطة. فهو ابن ثمانين عاما تقريبا، ولحيته سوداء مصبوغة بالوَسِمة (١)، ولكنها حسنة. وله حاجبان مقوسان مفروقان، وعينان تميلان الى الصفرة قليلا الا انهما حسنتان. والحاصل ان صورته جميلة. فحينما وقع نظرى عليه زالت هيبته عن قلبى، وذهب عنى الرعب فخاطبنى باللغة التركمانية (كخطابه الأول) وقال لى:

— كيف حال أحمد خان؟

فقلت: — بخير وعافية

فقال: — أتدرى لمَ أردتُكَ؟

قلت: — لا!

فقال: — إن فى مملكتى فرقتين تركستان وأفغان يقولون للإيرانيين «أنتم كفار». فالكفر قبيح ولا يليق أن يكون فى مملكتى قوم يكفّر بعضهم بعضا، فالآن أنت وكيل من قِبَلى: ترفع جميع المكفرات، وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه. وكلّ ما رأيت أوسمعت تخبرنى وتنقله لأحمد خان...

ثم رخص لى بالخروج، وأمر أن تكون دار ضيافتى عند اعتماد الدولة، وأن أجتمع بعد الظهر مع الملّا باشى على أكبر

---

(١) نبات يختضب بورقه، ويقال هو العظلم وورق النيل

فخرجت وأنا فى غاية الفرح والسرور ، لأن حكم العجم صار بيدى

وأتيت دار الضيافة ، فجلست قليلا فجاء الاعتماد إلى خيمته فدعانى إلى الطعام . وكان المهمندار نظر على خان وفى صحبته عبد الكريم بك ، وأبوذرّ بك . . كان هؤلاء فى خدمتى

فلما أقبلتُ على الاعتماد وسلمت عليه ردّ علىّ السلام وهو جالس فانفعلت ووجدت فى نفسى حيث لم يقم على قدميه ، فقلت فى نفسى : إذا استقرّ بى الجلوس أقول للاعتماد : إن الشاه أمر برفع المكفرات ووكلنى على ذلك . فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء وإهانتهم : ولا أرضى برفعه إلا بقتلك . . ثم أقوم من مجلسه وأذهب إلى الشاه لأخبره بالواقعة . هذا كله صوّرته فى نفسى . فلما استقر بى الجلوس ، نهض على قدميه ورحب بى . وإذا هو رجل طويل جدا أبيض الوجه ، كبير العينين ، لحيته مصبوغة بالوسمه إلا أنه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل المذاكرات ، فى طبعه لين ، وميل إلى السنّة والجماعة . فلما قام علمت أن هذه عادتهم : يقومون بعد جلوس القادم . فأكلت عنده الغداء ، فجاء الأمر باجتماعنا مع الملا باشى . فركبت دابتى وجماعة المهمندار يمشون أمامى . فعارضنى رجل طويل فى الطريق ، زيه زىّ الأفغان ، فسلم علىّ ورحب بى . فقلت له :

— من أنت ؟

فقال : — أنا المُلا حمزة القلنجانى مفتى الأفغان

فقلت : — يا ملا حمزة ، أتحسن العربية ؟

قال : — نعم

فقلت : إن الشاه أمر برفع كل مكفر عند الايرانيين ، فربما ينازعونى فى شىء من المكفرات ، أو أنهم لا يذكرون بعض المكفرات ، ونحن لا نعرف أحوالهم ولا عباداتهم ، فما اطلعتَ على مكفّر فاذكره حتى أرفعه

فقال : — ياسيدى ، إياك أن تغتر بقول الشاه . إنه إنما أرسلك إلى الملا باشى ، ليباحثك فى أثناء الكلام وفى خلال المباحثة ، فاحترز منهم !

فقلت إنى أخشى عدم إنصافهم

قال : — كن أمينا من هذه ؛ فإن الشاه جعل على هذا المجلس ناظرا ، وعلى الناظر ناظرا آخر ؛ ثم على الآخر آخر وكل واحد لم يدرِ بحال صاحبه ؛ فلا ينقل للشاه غير الواقع

فلما قربتُ من خيمة الملا باشى خرج لاستقبالى راجلا ؛ فإذا هو رجل قصير أسمر له صِداغ (١) إلى نصف رأسه . فنزلت عن دابتى ، فرحب بى ، وأجلسنى فوقه على المنصة ، وجلس كهيئة التلميذ . فدار الكلام بيننا ، الى أن خاطب الملا باشى مفتى الأفغان فقال له :

— رأيتَ اليوم هادى خوجه بحر العلم ؟

فقال : — نعم

وهادى خوجه هذا قاضى بخارى ، لقبه بحر العلم ، جاء الى أوردى الشاه (أى الى المعسكر) قبل مجيئى بأربعة ايام ومعه ستة من علماء ماوراء النهر (١)

فقال الملا باشى :

— كيف يسوغ له ان يلقب ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئا ، فوالله لو سألته عن دليلين فى خلافة على لما استطاع ان يجيب عنهما ؛ بل ولا الفحول من اهل السنة (وكرر الكلام ثلاث مرات) فقلت له :

— وما هذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما ؟

قال : — قبل تحرير البحث أسألك هل قوله ﷺ لعلىّ « انت منى بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لا نبى بعدى » ثابت عندكم ؟

فقلت : — نعم انه حديث مشهور

فقال : — هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على ان الخليفة بالحق بعد النبى ﷺ على بن ابى طالب

قلت : — ماوجه الدليل من ذلك ؟

قال : — حيث اثبت النبى لعلىّ

---

(١) سمة فى الصدغ

(١) هو فى اصطلاح السلف : ماوراء نهر جيحون إلى شرقيه . وكان يسمى بلاد الهياطلة ، فسمى فى الاسلام ما وراء النهر أما الذى يلى جيحون من غربيه فمقاطعتا خراسان وخوارزم

جميع منازل هارون ، ولم يستثن إلا النبوة — والاستثناء معيار العلوم — فثبتت الخلافة لعلى لأنها من جملة منازل هارون . فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى

فقلت : — صريح كلامك يدل على أن هذه القضية موجبة كلية ، فما سُورُ هذا الإيجاب الكلى ؟

قال : — الاضافة التى فى الاستغراق بقرينة الاستثناء

فقلت : — أولا إن هذا الحديث غير نص جلى، وذلك لاختلاف المحدّثين فيه ، فمن قائل إنه صحيح ، ومن قائل إنه حسن ، ومن قائل إنه ضعيف ، حتى بالغ ابن الجوزى فادعى أنه موضوع فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشترطون النص الجلى ؟ !

فقال : — نعم ، نقول بموجب ماذكرت . وإن دليلنا ليس هذا ، وإنما هو قوله ﷺ : « سلموا على علىّ بامرة المؤمنين » ، وحديث الطائر . ولأنكم تدّعون أنهما موضوعان فكلامى فى هذا الحديث معكم . لمَ لمْ تثبتوا أنتم الخلافة لعلى به ؟

قلت : — هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا . . من وجوه : منها أن الاستغراق ممنوع ؛ إذ من جملة منازل هارون كونه نبيا مع موسى، وعلى ليس بنبي باتفاق منا ومنكم ، لا مع النبى ﷺ ولا بعده ، فلو كانت المنازل الثابتة لهارون — ما عدا النبوة بعد النبى ﷺ — ثابتة لعلى لاقتضى أن يكون على نبيا مع النبى ﷺ لأن النبوة معه لم تستثنَ وهى من منازل هارون عليه السلام وإنما المستثنى النبوة بعده . وأيضا من جملة منازل هارون كونه أخا شقيقا لموسى ، وعلى ليس بأخ ، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية ، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التى للوحدة ، فتكون الإضافة للعهد وهو الأصل فيها ، و « إلا » فى الحديث بمعنى « لكن » كقولهم : فلان جواد ، إلا أنه جبان أى لكنه . فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها ، وإنما نعينه من خارج ، والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هارون على بنى إسرائيل ، والدال على ذلك قوله تعالى ﴿ اخلفنى فى قومى ﴾ ومنزلة على هى استخلافه على المدينة فى غزوة تبوك (١)

فقال الملاباشى : — والاستخلاف يدل على أنه أفضل وأنه الخليفة بعده

فقلتُ : — لو دلّ هذا على ما ذكرتَ ، لاقتضى أن ابنَ أمّ مكتوم خليفة بعد النبى ﷺ ، لأنه استخلفه على المدينة ، واستخلف أيضا غيره ، فلمَ خصصتم عليا بذلك دون غيره مع اشتراك الكل فى الاستخلاف ؟ وأيضا لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علىٌّ فى نفسه وقال « أتجعلنى مع النساء والأطفال والضعفة ؟ » . فقال النبى ﷺ تطييبا لنفسه : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ »

فقال : — قد ذكر فى أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قلت : — إنى لم أجعل خصوص السبب دليلا ، وإنما هو قرينة تعين ذلك البعض المهم

فانقطع . . .

ثم قال : — عندى دليل آخر لا يقبل التأويل ، وهو قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

قلت له : — ما وجه الدليل من هذه الآية ؟

فقال : — إنه لما أتى نصارى نجران للمباهلة ، احتضن النبى ﷺ الحسين ، وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة من ورائهم وعلى خلفهما ، ولم يقدّم إلى الدعاء إلا الأفضل

قلت : — هذا من باب المناقب ، لا من باب الفضائل . وكل صحابى اختص بمنقبة لا توجد فى غيره ، كما لا يخفى على من تتبع كتب السير . وأيضا إن القرآن نزل على أسلوب كلام العرب ، وطرز محاوراتهم . ولو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال ، يقول أحدهما للآخر : ابرز أنت وخاصة عشيرتك ، وأبرز أنا وخاصة عشيرتى ، فنتقابل ولا يكون معنا من الأجانب أحد فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما . وأيضا الدعاء بحضور الأقارب يقتضى الخشوع

---

(١) أى كاستخلاف موسى أخاه هارون لما ذهب إلى الجبل ليعود بالألواح

المقتضى لسرعة الاجابة

فقال: — ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك إلا من كثرة المحبة

فقلت: — هذه محبة مرجعها إلى الجبلّة والطبيعة، كمحبة الانسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقتضى وزراً ولا أجرا وإنما المحبة المحدودة التى تقتضى أحد الأمرين المتقدمين إنما هى المحبة الاختيارية

فقال: — وفيها وجه آخر يقتضى الأفضلية، وهو حيث جعل نفسه ﷺ نفس على، إذ فى قوله «أبناءنا» يراد الحسن والحسين، وفى «نساءنا» يراد فاطمة، وفى «أنفسنا» لم يبق إلا على والنبى ﷺ

فقلت: — الله أعلم أنك لم تعرف الأصول، بل ولا العربية. كيف وقد عبر بأنفسنا، و«الأنفس» جمع قلة مضافا إلى «نا» الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضى تقسيم الآحاد، كما فى قولنا «ركب القوم دوابهم» أى ركب كل واحد دابته. وهذه مسألة مصرحة فى الأصول، غاية الأمر أنه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى ﴿أولئك مبرءون مما يقولون﴾ أى عائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهما، وقوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ ولم يكن لهما إلا قلبان. على أن أهل الميزان (١) يطلقون الجمع فى التعاريف على ما فوق الواحد، وكذلك اطلق الأبناء على الحسن والحسين والنساء على فاطمة فقط مجازا. نعم لو كان بدل انفسنا «نفسى» لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر. وايضا لوكانت الآية دالة على خلافة على لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع انه بطريق الاشتراك، ولا قائل بذلك، لأن الحسن والحسين إذ ذاك صغيران وفاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات، فلم تكن الآية دالة على الخلافة

فانقطع...

ثم قال: — عندى دليل آخر وهو قوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ اجمع أهل التفسير على أنها نزلت فى على حين تصدق بخاتمه على السائل وهو فى الصلاة و«انما» للحصر، و«الولى» بمعنى «الأولى منكم بالتصرّف»

فقلت: — لهذه الآية عندى أجوبة كثيرة

وقبل أن أشرع فى الأجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملاباشى بشىء معناه: اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكلما زدتَ فى الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك

فنظر إلى، وتبسم، وقال:

— انك رجل فاضل، تجيب عن هذه وعن غيرها. ولكن كلامى مع بحر العلم، فإنه لا يستطيع أن يجيب

فقلت: — الذى كان فى صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب، فهذا الذى دعانى الى المعارضة والمحاورة

فقال: — انا رجل اعجمى، ولا اتقن العربية، فربما صدر منى لفظ غير مقصود لى...

ثم قلت له: — أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما

فقال: — وما هما؟

قلت: — الأولى: كيف حكم الصحابة عند الشيعة؟

فقال: — ارتدوا (إلا خمسة: عليا والمقداد، وأبا ذر، وسلمان الفارسى، وعمار بن ياسر) حيث لم يبايعوا عليا على الخلافة

قلت: — ان كان الأمر كذلك، فكيف زوج على بنته أم كلثوم من عمر ابن الخطاب؟

فقال: — إنه مكره!

قلت: — والله انكم اعتقدتم فى على منقصة لا يرضى بها أدنى العرب، فضلا عن بنى هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة، وأفضلها جرثومة، وأعلاها نسبا، وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتا سنية. وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه، ويقتل دون حرمه، ولا تعزّ نفسه على حرمه، وأهله. فكيف تثبتون لعلى ـ وهو الشجاع

---

(١) أى علم المنطق

الصنديد، ليث بنى غالب، أسد الله فى المشارق والمغارب ـ مثل هذه المنقصة التى لا يرضى بها أجلاف العرب؟ بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل

قال: ـ يحتمل أن تكون زفت لعمر جنّية تصورت بصورة أم كلثوم؟

قلت: ـ هذا أشنع من الأول، فكيف يعقل مثل هذا؟! ولو فتحنا هذا الباب، لانسدّ جميع أبواب الشريعة، حتى لو ان الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول: أنت جنى تصورت بصورة زوجى، فتمنعه من الإتيان اليها. فإن أتى بشاهدين عدلين على أنه فلان، لاحتمل أن يقال فيهما: انهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين، وهلم جرا... ويحتمل أن يقتل الانسان أحدا، أو يدعى عليه بحق، فله أن يقول ليس المطالب أنا فى هذه الحادثة. بل ويحتمل أن يكون جنيا تصور بصورتى ويحتمل ان يكون جعفر الصادق ـ الذى تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه ـ جنيا تصور بصورته، والتى اليكم هذه الأحكام الثابتة...

ثم قلت له: ـ ما حكم افعال الخليفة الجائر؟ هل هى نافذة عند الشيعة؟

فقال: ـ لا تصح ولا تنفذ

فقلت: ـ انشدك الله من اى عشيرة أم محمد بن الحنفية بن على بن ابى طالب؟

فقال: ـ من بنى حنيفة

فقلت: ـ من سبى بنى حنيفة؟

قال: ـ لا أدرى (وهو كاذب)

فقال بعض الحاضرين من علمائهم: سباهم ابو بكر (رضى الله تعالى عنه)

فقلت: ـ كيف ساغ لعلى ان يأخذ جارية من السبى، ويستولدها، والامام ـ على زعمكم ـ لا تنفذ أحكامه لجوره. والاحتياط فى الفروج امر مقرر!

فقال: ـ لعله استوهبها من اهلها، يعنى زوجوه بها

قلت: ـ يحتاج هذا إلى دليل

فانقطع... والحمد لله

ثم قلت: ـ انما لم آتك بحديث او آية، لأنى مهما بالغت فى صحة الحديث اقول «رواه أهل الكتب الستة وغيرهم» فتقول: انا لا اقول بصحتها، وشرط الدليل ان يتفق عليه الخصمان. ولو أتيتك بآية وقلتُ «اجمع اهل التفسير على ان حكمها كذا، وانها نزلت فى شأن ابى بكر» قلتَ اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علىّ، وتذكر تأويلا بعيدا، وتقول: الدليل اذا تطرّقه الاحتمال، بطل به الاستدلال. فهذا الذى دعانى الى ترك الاستدلال بالآية أو الحديث

ثم ان الشاه اخبر بهذه المباحثة طبق ما وقع، فأمر ان يجتمع علماء ايران، وعلماء الأفغان، وعلماء ماوراء النهر، ويرفعوا المكفِّرات، واكون ناظرا عليهم، ووكيلا عن الشاه، وشاهداً على الفرق الثلاث بما يتفقون عليه

فخرجنا اشق الخيام، والأفغان، والأزبك والعجم يشيرون الىّ بالأصابع وكان يوما مشهودا.

(الفتح) وسننشر فى الجزء الآتى ان شاء الله ما وقع فى الاجتماع الأعظم وراء الضريح المنسوب إلى الامام على كرم الله وجهه، بشكل مؤتمر لعله اعظم ما وقع فى تاريخ الشيعة واهل السنة المحمدية، فالى الجزء الآتى...

الى الفتح

في ربيع سنة ١٣٦٦

لشدّ ما جذلت فى عيدك العبقِ وضاءةُ الحق يطوى الغى كالغسقِ
رأت سطورك نهجا راشدا وهدى تترى منافعه كالهامع الغدق
ونفحة رجل الاسلام أرسلها أزهى وأضوع من زهر الربى اليقق
صداعة بمراضى الدين تنشدها صداحة فى بيان آسر النسق
يجتث ما ران من زيغ ومن خور على النفوس اجتثاث الأمن للفرق
يا (فتح) دام محب الدين صرح تقى صيغت مجادته من بهجة الفلق

نجع حمادى الحسن الغزالى

ذكرى

« تحيتى للفتح فى سنة ١٣٦٦ »

لى فى روابيك ذكرى بت أنشدها   فما نسيت، ولن أنسى تلاقينا
على ضفاف من الآمال ضاحكة   شربت أول كأس من تصافينا
هناك حيث الهوى والحب يجمعنا   هتفت، فاستيقظت دنيا شوادينا
وسبحت فى سماء النيل هاتفة   وكل شىء حوالينا يناجينا . . .
كأنما الكون ألحان نرددها   وأن عذب الأمانى من أمانينا
لى فيك ذكرى من الفردوس منبعها   فهل سألت عن الذكرى لياليِنا
سقيت من مهجتى أدواح جنتها   فأصبحت من سلاف الحب تسقينا
وأينعت فى ربا الوادى أزاهرها   فهل ترى فى الربا إلا رياحينا
سل الفراديس. هل جنت ودائعنا؟   وصوح الزهر، أم غيضت مغانينا؟
خطت يد الخلد للآباد صفحتها   وما خططنا غواليها بأيدينا
تجرى المنى فوق شطيها، فتطربنا   كأنما هى ألحان المحبينا . . .
حسبتها الخلد، والأنهار جارية   من تحتها، وكأن الخلد وادينا
لى فيك ذكرى وذكرى (الفتح) خالدة   يشدو بها الدهر، أو يشدو المغنونا
ذكرى رعاها محب فى قداستها   وأنبتتها كما شاءت روابينا
ولاحظتها عنايات، وظللها   دوح الوفاء، وحيتها قوافينا
تجرى الحوادث حيرى فى سرانجها   وكم جرت فى ربى الوادى عوادينا
وصافحتنا المنايا وهى حالكة   فما ذعرنا، وما لانت رواسينا
وأصهرتنا الليالى فى مراجلها   فما انثنينا، وما شابت نواصينا
إذا الخطوب دعتنا فى دجنتها   كنا لدعوتها الغر الميامينا
قدنا خميس المنى، والريح عاصفة   وما لهونا، وكان الناس لاهينا
وللـيراع كما للعضب صولته   فى عالم كل ما فيه ينادينا
فنحن فى عالم أمسى السلام به   حلما، وساسته أمست شياطينا
عوالم لفها فى غيبه قدر   كأنما هو يطويها ويطوينا
فما رأينا بها إلا جبابرة   وما سمعنا بها إلا طواحينا
هذا المجاهد لم تفزعه قارعة   إذا دجا الدهر، أو ضنت هوادينا
إنا بلوناه، والأيام داجية   فكان فى دجنة الأيام حادينا
أملى على الدهر من آياته غررا   وعاش للشرق يدعوه ويدعونا

(عام) يطل على الدنيا فيوقظها
ويبعث النور فى شتى نواحينا
فليت هذا الورى تصفو جوارحه
فاضت من الخلف والبلوى مآقينا
إنا شقينا، فهل يا عام تُسعدنا ؟
أم توقظ الفتنة الكبرى غوافينا ؟
إنى أرى النيل أحزابا مشتتة
كما أرى الأرض والدنيا براكينا
فهل صحا الناس فيها من قبورهم ؟
ياليت شعرى متى فى مصر يصحونا؟
أبا قصى أرى فى الشرق عاصفة
تدنى غطاريفه حينا وتدنينا
فلا الحياة حياة فى حواضره . . .
ولا الحياة حياة فى بوادينا
هيا كل من بقايا الظلم شاهدة
تُبكى به اليوم إخوانا وتُبكينا
فهل سألت الروابى عن مناحته ؟
وهل سألت الليالى عن مآسينا ؟
قُد يا محب بهذا الشرق سربهم
وضع إذا شئت للناس الموازينا
وسر على الجمر فى دنيا أقمت بها
للشرق صرحا، وللغرب البراهينا
وانشد بروضك آثاراً لنا درست
واذكر بفتحك ماضيهم وماضينا
هذا هو (الفتح) يشدو فى خمائله
هزار مصر فيشجيها ويشجينا

صابر على رمضان الجوشنى

كيف كانوا يقدمون الرجال؟

قوام الأمة برجالها، ورجال الأمة هم الذين تنتفع الدولة بأخلاقهم ومواهبهم وفضائلهم. فإذا رأيت دولة تقدّم المفضول وتؤخر الفاضل، فاعلم أنها دولة تهدم أمتها، ولا تريد أن يكون لها عماد من رجالها الفاضلين الموهوبين الصالحين

ونرى كثيرين ممن يجهلون دخائل التاريخ، لم يحفظوا من تاريخ صدر هذه الأمة إلا بعض الهنات الاستثنائية التى بولغ فيها بدعايات الشيعة والشعوبية وأهل الأهواء. أما الأمور التى يقوم بها بنيان الدولة والتى يتحقق بها صلاح الأمة، وهى التى كانت غالبة على رجال القرن الأول من حاكمين ومحكومين، فقد أهملت المدارس تعليمها، فأهمل المعلمون العناية بها، فعمت الجهالة بها جمهور الأمة وكان على الصالحين البعيدى النظر من مدرسى التاريخ فى مدارس الأقطار العربية أن يتحرّوا الأسباب التى كان بها فلاح سلفنا حتى كانوا هم أصحاب أعظم دولة فى الأرض، فينيروا جوانب هذه الحقائق التاريخية لأبناء الجيل، ليقنعوهم بأن سيادة جيلهم متوقفة على إحيائها

أقول هذا بعد تلاوتى ترجمة صفوان بن أمية بن خلف الجمحى أحد أصحاب رسول الله. فقد روى الحافظ ابن حجر فى الاصابة عن الزبير بن بكار عن عمه وغيره من شيوخ قريش أن ابنين لصفوان بن أمية ابن خلف - وهما عبد الله بن صفوان وعبد الرحمن الأكبر ابن صفوان - وفدا على أمير المؤمنين معاوية فى دمشق، وكان معاوية خال عبد الرحمن الأكبر، أما أخوه عبد الله بن صفوان فكان من أم أخرى. فقدّم معاوية عبد الله مع بعده عنه على عبد الرحمن مع أنه ابن أخته. فلما علمت أم حبيبة بنت أبى سفيان - أخت معاوية وخالة عبد الرحمن - بأن أمير المؤمنين قدم عبد الله على ابن أختها عاتبته فى ذلك، فأراد أن يقيم لها الحجة على صواب ما فعل، فأذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فقال له معاوية:

- سل حوائجك!

فذكر دَينا، وعيالا. فأعطاه وقضى حوائجه. ثم أذن لعبد الله وقال له:

- سل حوائجك

فقال: تخرج العطاء، وتفرض للمنقطعين، وترفد الأرامل القواعد، وتتفقد أحلافك الأحابيش

قال معاوية: أفعل كل ما قلت. فهلم حوائجك

قال عبد الله بن صفوان: وأى حاجة لى غير هذا؟ أنا أغنى قريش...

ثم انصرف!

فقال معاوية لأخته: كيف رأيت؟

إن خالا يؤثر ابن ضرة أخته على ابن أخته لأنه أنفع للأمة، وأرفع نفسا وأعف عن بهرج العاجلة، خليق بأن يعد فى الصالحين من ولاة أمر المسلمين، وأن يعرف النشء له هذه الفضيلة وأمثالها، لتكون هذه الأخلاق محببة إلى الذين يحتمل أن يلوا شيئا من أمور الناس فى المستقبل، أو - على الأقل - ليعملوا بهذه الأخلاق فى خاصة شئونهم، وفى مختلف تصرفاتهم، فيعم الخير أبناء الجيل، ويكون التقدم فيه للأفضل لا للأقرب...

الأدب خير المواريث

روى الترمذى فى سننه عن سعيد بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن»

والمسلمون أيضا يطلبون:

وقف مشروع الاحوال الشخصية لغير المسلمين

وإعادة النظر فى هذا الموضوع من أساسه

تقدمت وزارة العدل الى مجلس الشيوخ بمشروعات قوانين ترتيب محاكم الأحوال الشخصية لغير المسلمين، فوضع المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس مذكرة يعترض فيها على ما سنته حكومة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ، وألحق المجلس القبطى بمذكرته الاعتراضية مشروعا للمحاكم الملية يريد أن يحل محل المشروع الذى تقترحه الدولة

وفى خلال ضجة المظاهرات البرقية والبريدية التى تتجاوب أصداؤها على صفحات جريدة مصر القبطية احتجاجا على مشروع وزارة العدل ، انضم غبطة خريستوفوروس الثانى بطريرك الروم الارثوذكس وغبطة كيرلوس المغبغب بطريرك الروم وفانتوراحاخام اليهود الأكبر بالعاصمة الثانية إلى غبطة بطريرك القبط الأرثوذكس مطالبين جميعا بسحب المشروع بالقانون الخاص بالأحوال الشخصية من البرلمان لاعادة دراسته ، على أمل أن تنزل الدولة على هوى أصحاب الغبطة والنيافة فيما يريدون نقضه وإبرامه من أحكامه

ونحن المسلمين ـ الذين يراقبون هذه الحركة ساكتين من بدء ظهورها إلى الآن ـ رجعنا الى سنّة الاسلام فى هذا الأمر ، وجدنا رأس المسلمين فى مصر لاول عهدها بالاسلام، وهو سيدنا أبو عبد الله عمرو بن العاص السهمى القرشى ، سنّ لنا سنة النزول على أحكام ديننا فى مناصرة حرية الاديان ، وترك أهلها على أحكام دينهم فى كل ما ينطوى عليه دينهم من أحكام

وان مواطنينا المسيحيين ـ على اختلاف طوائفهم ـ يرضى لهم دين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، أن يكونوا مسيحيين بقدر استطاعتهم ، ويضمن لهم فى ظل سلطانه الحرية التامة فى أن يتعبدوا كما يشاءون بالمعروف ، وأن ينزلوا على أحكام الانجيل فى كل ما جاء به الانجيل ، وأن لا يحول المسلمون بينهم وبين ذلك بأى حال

والذى فهمته الدول الاسلامية التى عملت بهذه المبادئ الحرة مدة ثلاثة عشرة قرنا أن الدين المسيحى دين عقيدة وعبادة فقط وأن الاساس الذى قام عليه قد أجمل فى قول سيدنا عيسى بن مريم سلام الله عليه : «أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله» . فما نصت عليه الديانة المسيحية من الامور الدينية ، يجب على الدولة الاسلامية أن تضمن الحرية لاهله فى كل ما يتصل به ، وما زاد على ذلك فهو لقيصر ؛ وقيصر مصر اليوم هو صاحب الجلالة الملك فاروق ، فمن الحق أن يكون السلطان فيه لدولته ، فلا تقوم فى داخلها دول أخرى

استشهد سعادة الدكتور ابراهيم باشا المنياوى فى جريدة الاهرام الصادرة يوم ٢٩ ديسمبر الماضى للتوسع الذى تريده أقلياتنا بقانونين حديثين وضعتهما السلطات البريطانية فى فلسطين. ولعل المنياوى باشا لا يعلم أن الانجليز لم يسنوا ذلك القانون لاجل المسيحيين الذين هم أقل ملل الارض أحكاما فى الاحوال الشخصية بل لاجل اليهود الذين عملت وتعمل لهم الحكومة البريطانية كل ما يريدون برغم أهل فلسطين من المسلمين والمسيحيين جميعا . ولو شاء المنياوى باشا لارسل من البطركية المرقسية فى مصر إلى البطركية الارثوذكسية فى دمشق يسألها عن العرف الجارى فى الديار الشامية منذ أكثر من ألف سنة ، إذن لعلم أن المسيحيين الارثوذكس يتولى قسسهم عقود زواجهم والتفريق بين الزوجين إن حصل مرة فى الدهر ، أما المواريث ومعظم الاحوال الشخصية فليس للمسيحيين مرجع فيها إلا الاحكام الاسلامية فى المحاكم الشرعية لانها هى محاكم الدولة المختصة بهذا الامر ، ولو زاد الامر على ذلك لادى إلى إقامة دولة فى داخل دولة

وعلى كل حال فهذه القضية قضية علمية جديرة من وزارة العدل ومن سائر ذوى الشأن بالدراسة والبحث ، لان الدين الاسلامى يوجب على الدولة الاسلامية أن تعطى أهل كل دين ما هو من أحكام دينهم ، فكل ما يثبت أنه من أحكام الدين المسيحى فعلى وزارة العدل وعلى الدولة بمجموعها أن تيسره للمسيحيين . هذا هو العدل ، والاسلام دين عدل ، والمسلمون ملزمون من دينهم باقامته وتحقيقه . وهكذا فعل عمرو بن العاص المسلم الاول فى

التاريخ المصرى ، وكان فى استطاعته - لو شاء - أن يزيل كل شئ فلا ينتطح فى ذلك عنزان ، إلا أن دينه - الذى هو ديننا - يأبى إلا أن يكون كل صاحب دين يعيش فى دولة الاسلام مرتاح الضمير من ناحية دينه فلا يزعجه فيها أحد

إذن فلتسحب وزارة العدل مشروعات قوانين محاكم الاحوال الشخصية لغير المسلمين من مجلس الشيوخ واترجع إلى دراستها من جديد ، ثم لتقرر كل ما له أصل أصيل فى الدين المسيحى فترده إلى الله ، وكل ما ليس له أصل أصيل فى الدين المسيحى فلتعطه لقيصر وقيصر مصر هو هذه الدولة التى على رأسها صاحب الجلالة الملك فاروق الاول فاذا طغت الدولة على ما لله كان ذلك مخالفا لسنة الاسلام ، وإذا طغت طوائف الاقليات على ما لقيصر فلا معنى لذلك إلا أنها تريد أن تقيم دولة فى داخل دولة

وعندما تعطى هذه الاقليات كل ما يوجبه دينها ، ويتم بذلك العدل الذى يحتمه الاسلام ، يجب على الدولة حينئذ أن تحقق العدل للأكثرية العظمى الاسلامية أيضا فى كل ما يوجبه دينها ، ولا شك أن منه إعادة تشريعها الجنائى الذى لا دواء لمصر وأمنها العام الا به ، بدليل أن الدولة العثمانية كانت قد أخطأت فعملت - فى الحجاز واليمن وسائر جزيرة العرب - بالقوانين الممسوخة عن قوانين فرنسا ، فامتلأت جزيرة العرب بالفوضى والاضطراب فلما أعاد الملك ابن سعود والامام يحى بتشريعنا الجنائى الاصيل الى مملكتيهما ، عادت جزيرة العرب أعظم أمنا من كل بقعة أخرى على وجه الارض. وبعد ان كان المجرمون يقطعون رءوس الآمنين فى كل يوم بل فى كل ساعة اصبحت الرهبة من حكم الاعدام للقاتل وتهيب قطع اليد للسارق وقاطع الطريق ؛ سببا فى حقن دماء المعتدى عليهم والمعتدين على السواء ، لان ابن سعود والامام يحيى لا يحتاجان الى تنفيذ هذه الاحكام فى اهل البغى والاجرام الا فى الاوقات المتطاولة ، وقد لا يقع ذلك مرة واحدة فى السنة

وبعد فإن الاقليات المسيحية كلما طالبت بما يوجبه دينها يجب علينا نحن المسلمين ان نضم صوتنا الى اصواتها ، ونطلب لها تحقيق احكام دينها . وبما انه لا يجوز ان تظلم الاكثرية العظمى فى وطن يوفر العدالة لاقلياته ، فمن الواجب على الدولة أن توفر العدالة للاكثرية العظمى أيضاً باعادة أحكام دينها فى كل ما يوجبه دينها . وبذلك نمصر قوانيننا ونرد للامة الاحكام التى كانت نافذة فى مصر بضعة عشر قرنا ، ويرى جمهرة المصريين ان تنفيذها عبادة ودين ، والتنكر لها معصية وكفر. فهل ينتظر ان تسمع الاكثرية من الاقليات اصوات التأييد فى هذا المطلب الحق؟

إنا لمنتظرون

الطواف فى كربلاء أفضل من الطواف فى مكة

والسماوات السبع طأطأ أعلاها لأدنى أرض بكربلاء

وصل إلينا عدد يوم الخميس ١٠ المحرم سنة ١٣٦٦ من جريدة (پرچم اسلام) الايرانية التى يصدرها الدكتور عبد الكريم فقيهى شيرازى ، فرأيناه يتغنى فى ذلك العدد من جريدته بشعر عربى بين سطور فارسية بمعناه . ومطلع هذا الشعر :

هى الطفوف . فطف سبعا لمغناها
فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها
دانت ، وطأطأ أعلاها لأدناها

والطفوف جمع طف ، وهى أرض كربلاء من ضواحى الكوفة ، وفيها قبر أقامه الشيعة على اسم سيدنا الحسين بن على رضوان الله عليهما . ولا يعرف التاريخ على التحقيق موضع دفن سيدنا الحسين ؛ لأن ذلك كان مستحيلا ، إلا أن الشيعة أقنعوا أنفسهم بأن هذا القبر المشرف الذى أنفقوا الملايين على زخرفته وتجسيمه إنما هو قبر سيدنا أبى عبد الله السبط . وهذا الشاعر يأمر سامعه وقارئ كفره بان يطوف سبعا بهذا القبر الموهوم ، ويؤكد له أن مكة التى يطوف المسلمون ببيت الله القائم فيها ، ليس لها مثل المعنى الذى لكربلاء القائم فيها هذا القبر . ويمضى فى إغرائه فيقول: إن أرض الطف يطاطئ لأدنى غائط فيها أعلى مكان فى السماوات السبع

وقد خشى الدكتور عبد الكريم فقيهى شيرازى أن يكون بين قرائه الايرانيين من يستغلق عليه بعض الألفاظ العربية فى هذا الشعر، فيفوته الايمان الكامل بما انطوى عليه من كفر ليس فى الأرض كفر أقذر منه ، فترجمه بالفارسية ترجمة بليغة صادرة من قلب مليء بالاعجاب الشيطانى بما اشتمل عليه والايمان الوثنى بما يرمى اليه

تقسيم فلسطين

أفظع جريمة سياسية ترتكب فى هذا العصر

وإنما كان أفظع جرائم الغرب فى الشرق ، لأن الوضع الشرعى للإنجليز فى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى هو أنها دولة منتدبة لها صفة (الوصاية) على شعب كان كله من العرب ليس فيهم إلا أقلية ضئيلة من اليهود الشرقيين ، فارتكبت انجلترا فى وطن هذا الشعب الذى ائتمنت عليه وجعل تحت وصايتها شر ما يرتكبه الوصى الخائن ، لأنها جمعت شذاذ الآفاق وحثالة الأمم من الأجانب عن هذا الوطن ، ووطنتهم فيه بما لا يرتضى مثله أمة لوطنها ولا يرضى به شعب آخر على وجه الارض

إن هؤلاء الاجانب الذين جاءت بهم انجلترا إلى فلسطين لا شأن لأحد منهم بفلسطين ولم يسبق لاحد منهم أى علاقة بها ، ولكل واحد منهم وطن آخر ولد فيه هو وآباؤه . فالقوة التى استعملتها انجلترا لإرغام العرب أصحاب فلسطين على قبول هؤلاء الضيوف الثقلاء غير المرغوب فيهم من العرب ، ولا يقبلهم فى بلاده أى شعب آخر على وجه الارض ، والانجليز فى المقدمة ، إنما كانت قوة غاشمة ظالمة ، وأداة جور ذميم بغيض ، وقد استعملت هذه الاداة فى ارتكاب جريمة سياسية مخجلة سودت وجه هذا العصر الذى نعيش فيه ، حتى لو وقفت عند ذلك الحد

إلا أن الذى نصب نفسه « وصيا » على عرب فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى ، ونكب الامة التى وضعت تحت أمانته بهؤلاء الاجانب الثقلاء الذين يدمرون الجدران والسقوف على رؤوس رجال حكومة الانتداب البريطانى وهم فى دار حكمهم ، ويجلدون ظهور ضباطهم ، ويختطفون قضاتهم من منصات القضاء ويدخرون المدافع والطيارات ومواد التدمير والاجرام فى سراديب بنيت تحت سمع الانجليز وأبصارهم ، ويهرّبون عشرات الالوف من المجرمين والإرهابيين والشيوعيين والسفاحين والفتاكين فى أساطيل تمخر فى البحر على ملأ الاشهاد . إن الذى نكب الأمة العربية فى فلسطين بهؤلاء ، لم يكتف بارتكاب هذه الجريمة ، بل يريد الآن أن يشفعها بجريمة الجرائم وهى إقامة دولة فى فلسطين أرض السلام لهؤلاء السفاحين ، وإعطائهم الشطر الأغنى والأخصب ، ليؤسسوا فى الشرق العربى أوكار الفساد على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين القارتين العظيمتين آسيا وأفريقيا !

هذا هو معنى « تقسيم فلسطين » الذى تقترحه بريطانيا العظمى لتفتخر به فى صفحات تاريخها

وهذا ما تؤيدها به أمريكا لتتجمل به حضارتها ، وتتعطر بأريجه سمعتها بين الأمم

ترى هل يجهل الانجليز والامريكيون هذه المعانى ، وهل يخفى عليهم ماينطوى عليه عملهم من شرّ لا ترتضى به أحط الامم شأنا؟

إنهم يعلمون هذا ويدركون مراميه كلها ؛ إلا أنهم مغلوبون على أمرهم لليهود الذين بسطوا سلطانهم عليهم بوسائل الدعاية ، وبالتغلغل فى مرافقهم الاقتصادية والمالية والسياسية ، ولا يجدون لهم مخرجا من هذه القيود التى كبلوا بها وأحاطت بهم حيثما توجهوا

وأكبر الظن أن الله عز وجل رمى الانجليز بمصيبة المطامع الصهيونية ليشعرهم بضعفهم ، وليعرّفهم بما وصلوا إليه من تأثير هذا الشعب عليهم . وحكمة أخرى لله سبحانه فى هذه المصيبة أنها أيقظت الأمة العربية ، ونبهت فيها قواها الادبية ووحدت بين شعوبها ، وساقتها فى طريق الحياة والفلاح ، بما لم يكن ينتظر مثله لولا ظهور هذا البلاء على يد الانجليز . ونحن لا نخاف على قوميتنا وأوطاننا من اليهود ، ولا من الانجليز ، ولا من أية قوة غاشمة فى الارض ، وإنما كنا نخاف على أنفسنا من غفلتنا ، ومن انشقاق وحدتنا . أما وإن سياسة الانجليز الصهيونية قد أيقظتنا من الغفلة التى انقضى زمانها ، ووحدت بين قوانا على النحو الذى صرنا اليه فى موقفنا من قضية فلسطين ، فليفعل الانجليز ما شاءوا ، وليمضوا فى خنوعهم لتأثير اليهود الى نهاية الشوط . فان فلسطين ستبقى للعروبة الى الابد ، كما كانت لها منذ الأزل ، وسيرتد البغى على أهله ، والله لا يهدى كيد الخائنين .

الأب باب ابنه الى الجنة

روى الترمذى فى سننه عن أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه »

تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها

قضاء على مستقبل العرب

مرامى اليهود وأهدافهم

لقد حسر اليهود اللثام، وجهروا بما كانوا يكتمون، وراح سكرتير الوكالة اليهودية موسى شرتوك يقول: لقد انتهى دور الدفاع، ونحن آخذون اليوم بالهجوم. وخطب بن غوريون فقال: إن الدولة اليهودية التى نريدها الآن ليست الهدف النهائى وليست المحطة الأخيرة لتحقيق أهداف الصهيونية، بل هى أداة للتنفيذ، ووسيلة لبلوغ الهدف. ولذلك فإنها أصبحت أسرع شىء تريده الصهيونية فى الوقت الحاضر

وكان قد أظهر مرامى الصهيونية بصورة أوضح وأجلى وأبين فى خطاب ألقاه فى طلبة المدارس اليهودية العليا فى فلسطين جاء فيه وهو يشير إلى خارطة فلسطين: هذه خارطة الانتداب وليست خارطتنا التاريخية. إن خارطة بلادنا هى خارطة التوراة، مملكتك يا إسرائيل ما بين دجلة والفرات

ووزع اليهود فى المؤتمر اليهودى النسائى العالمى المنعقد عام ١٩٣٩ كتابا عنوانه (من ضفاف النيل إلى الفرات) شرحوا فيه أهداف الصهيونية ومراميها . . .

ولقد نشرت المصور فى عددها رقم ١١٦٠ الصادر فى ٣ - ١ - ١٩٤٧ وثيقة على غاية من الخطورة تبين أن بلاد العرب هى المجال الحيوى للدولة اليهودية، وتظهر بعض المبادئ الأساسية الخطيرة للحركة الصهيونية . . .

وفى أحد مؤتمراتهم قرروا جمع مئة وخمسة وثلاثين مليونا من الدولارات لانشاء صناعات فى فلسطين تسيطر على اسواق الشرق الأوسط

ولقد صرح اللورد ودجوود - وهو لسان حال الصهيونية فى البرلمان البريطانى - بأهداف اليهود وبعض مراميهم فى كتاب (ميثاق الديموقراطية) بوجوب تشكيل دولة يهودية تضم معظم العالم العربى، وإعطاء ما بقى منه لتركيا، وعدم السماح للعرب بتشكيل دولة لأنهم لا يستحقون ذلك

زد على ذلك أن من مقررات مؤتمر حزب العمال البريطانى المنعقد سنة ١٩٤٤ قرارا ينص على وجوب توسيع حدود الدولة اليهودية فى فلسطين على حساب مصر وسوريا !.

هذه بعض مرامى اليهود واهدافهم فى بلاد العرب، نوردها دون بهرجة، نوردها فى بساطة ووضوح. انها السيطرة على بلاد العرب والقضاء عليها.

واخطار الصهيونية ووسائلها لا تحتاج الى تبيان، انها تتحدث عن نفسها فى كل ما تقرأ وتسمع وتشاهد

الصهيونية خطر لأنها:

١) توجه كثيراً من الشخصيات السياسية فى العالم بتأثير العلاقات الشخصية والأمور المالية والتأثيرات الانتخابية

٢) مستولية على كثير من عناصر الدعاية فى العالم، تصرفها وتسيطر عليها وتحول دون نشر ما يسىء اليها او يحجب باطلها

٣) تملك منابع عظيمة من الثروة تمكنها من استئجار الجيوش وتسليحها وحشدها للغزو والتوسع

٤) تستطيع ان تحشد ضد الأمة العربية - فيما لو تمكنت من إنشاء دولة يهودية - قوى هائلة من الفن والخبرة والتنظيم، وان تنشر عنها شر الأخبار وترجف بها فى كل مكان

٥) تختزن اسلحة بمقادير وافرة فى مخابئ سرية مصنوعة على احدث الأساليب، فقد اكتشف البوليس فى فلسطين صدفة وبدون قصد مخابئ الأسلحة شيدت على احدث الطرق فيها انواع من الأسلحة لا تستعمل إلا فى الهجوم، منها جهاز ١٥٠ طائرة. فلم اعدت هذه الاسلحة، ولمن ؟

٦) لقد اعترف تشرشل فى البرلمان البريطانى بأنه ساعد على تنظيم جيش الهاجناه اليهودى، وزوده بالاسلحة

٧) إنهم منظمون تنظيما كبيرا، ومتغلغلون فى صميم الدوائر

السياسية فى العالم ، وفى منظمة هيئة الامم ، كما كانوا فى عصبة الامم

٨) ان الجاليات اليهودية فى البلاد العربية طابور الصهيونية الخامس ، بل إنهم سيكونون - إن قدر لليهود تحقيق أمانيهم لاقدر الله - بمثابة السوديت فى تشيكوسلوفاكيا . هذه الجاليات تمد الصهيونية بالمال والمعلومات وتساعدها على الافساد

لقد خطب ليون كاستبرو منذ عامين فى تل ابيب فقال : ان يهود مصر يمدون الوطن القومى اليهودى بنصف مليون جنيه ، وهم على استعداد لرفع هذا الرقم إلى اثنى عشر مليونا

فهل يجوز بعد كل هذه البيانات - وهى قل من كثر - ألا ينهض العرب لمكافحة الوطن القومى اليهودى ، ومشروع تقسيم فلسطين ، بكل سلاح . وان يعتبروا كل من يناصر اليهود عدوا لهم وخصما ؟ . . .

فعلى العرب ان يتحققوا ان ليس وراء التقسيم إلا الدولة اليهودية التى ستكون مطلقة التصرف فى فتح ابواب الهجرة ، وحشد ملايين المهاجرين ، واستيراد ما تشاء من اسلحة ، وتكوين جيوش برية وبحرية وجوية تجعل الدول العربية تحت تهديدها المستمر ، وتحكمها الدائم ، حتى إذا آن الاوان زحفت لتحقيق برنامجها

فمقاومة مشروع التقسيم - بكل وسيلة وسلاح - واجب العرب الاول للاحتفاظ ببلادهم ، ووجودهم ، ومستقبلهم .

ما افسدته اوربا من اخلاق المصريين

سيأتى وقت قريب ترجع فيه مصر الى نفسها ، لتفكر بعقول المهذبين والمثقفين من أبنائها ، فيما كسبته وما خسرته من زهدها بآدابها الاجتماعية المقتبسة من نظام الاسلام ، وأخذها بالآداب الاجتماعية المكتسبة من صلتها بالأوربيين

ويحسن بمثل صحيفة (الفتح) ومحررها أن يتركا بين حين وآخر نصوصا تنفع أولئك المفكرين عندما يثوبون إلى رشدهم ، ويأخذون فى دراسة هذا الموضوع الخطير

إن المثقفين من رجالنا وشبابنا يرون الآن بأعينهم ما صارت اليه مصر من قلة الأمانة فى كل مرفق من مرافقها . ولولا القوانين الصارمة الموضوعة فى وجه الأقلام لتمنعها من اعلان حقائق كثيرة يجر اعلانها المتاعب والأخطار لمن يحاول ذلك ، لامتلأت الصحف والكتب بتفاصيل ما نحن فيه من أسواء وأرزاء . واذا تحولنا عن هذا الجانب وتأملنا فى حالة الأمن وجرأة اللصوص على سلب الأموال ، وتفننهم فى ذلك ، ونقبهم الجدران وتحطيمهم الخزائن الحديدية فى أعظم الشوارع وأمهات الأسواق القائمة فى وسط العمران ، لقضينا من ذلك العجب العجاب

وطالما تساءلت فى نفسى : هل كانت مصر هكذا منذ عهد طويل ؟ وكيف كانت الامانة عندما كان الحكم فى مصر للمحكمة الشرعية قبل أن تؤسس المحاكم الاهلية والمحاكم المختلطة ، وعندما كان الفصل فى حقوق الناس لشريعة الاسلام وللفقه الاسلامى قبل أن تسن لنا حكومة نوبار باشا هذه القوانين المعمول بها الآن ؟

وفيما أنا متعطش للوقوف على حقيقة هذه المقارنة بين ما كنا عليه فى ظل شرعنا القديم ، وما صرنا اليه فى أنظمتنا الاجنبية الحاضرة ، وقع نظرى على فقرة كتبها مسيو جومار أحد مهندسى الحملة الفرنسية فى مصر ، ودونتها الدولة الفرنسية فى الجزء ١٩ من كتاب (وصف مصر) الذى يعد من مفاخر العلم ومباهج التصنيف

قال مسيو جومار وهو يصف ما كانت عليه فرضة بولاق التى كانت مرفأ للبضائع والمشحونات الصادرة من العاصمة المصرية الى الوجه البحرى والخارج ، والبضائع والمشحونات الواردة من سواحل البحر الابيض وأمهات بلدان المديريات الشمالية الى العاصمة ، وكان ذلك كله فى فرضة بولاق التى كانت مقراً لجمرك القاهرة :

ان مما يلفت النظر فى هذه البقعة كثرة وكائلها التجارية ، ووفرة الغلال التى كانت تكدس على ساحل النيل دون حراسة ، وبغير أن توضع فى مخازن . لان الثقة بين الناس كانت فى مصر على أتم ما يكون . فلم يكن ثمة خوف من أن تمتد يد الى تلك الغلال

فليقارن العقلاء بين الامانة التى كانت فى الجمهور المصرى فى ذلك الحين ، وبين آثار ما فعلته حضارة أوربا فينا خلال عشرات قليلة من السنين..:

فقد ختم

فقد ختمى أنا عبيد بنيامين سليمان فلاح من ناحية تندة مركز ديرمواس مديرية أسيوط وليست على ديون ولا عقود ولا كمبيالات لأحد وذلك من مدة ستة أشهر وأكثر وإذا ظهر شىء من ذلك يعد لاغيا ويعاقب حامله بتهمة التزوير

محاولة الفرنسيين ارغام الهند الصينية بالسلاح على قبول استعمارهم البغيض

عاد الفرنسيون فى هذه الأيام إلى احتلال جزء من صحف العالم بما تنقله البرقيات عن سخائم بدماء جنودهم الذين يذرعون البحار بين طرفى الأرض على الباخرتين (باستور) و (إيل دى فرانس) ليتمكنوا من الاستمرار سنين أخرى فى سلب سكان لهند الصينية حقهم الالهى فى الحرية والحياة

والفرنسيون لايستطيعون أن يفكروا فى شؤون الشرق كله إلا بالعقلية التى كانت لأجدادهم فى زمن الحروب الصليبية، فالصورة المنطبعة فى عقولهم للشرق ومستقبله ومكانتهم منه، هى نفس الصورة التى كانت منطبعة فى عقول الفرنسيين المعاصرين لبطرس الناسك عندما كان يطوف على حماره فى أرجاء فرنسا وأوربا يحرض الجهلة والحمقى من الملوك والسوقة على محاربة من لم يسيئوا إليهم ولا شأن لهم بهم

ولعل ساسة فرنسا مغتبطون الآن بأن هزيمتهم أمام الألمان فى أوائل الحرب الأخيرة ادخرت لهم من دماء أبنائهم ما يضحون به لقمع حركة الحياة فى الهند الصينية من أقصى الشرق وفى تونس والجزائر ومراكش من أقصى الغرب، متجاهلين أن الدنيا تغيرت فى سنة ١٩٤٧ عما كانوا يعهدونها قبل سنة ١٩٣٩ أكثر مما تغيرت على أهل الكهف فى عشرات أضعاف هذه المدة، ومن العجيب أن يتولى تنفيذ خطط ما قبل سنة ١٩٣٩ فى سنة ١٩٤٧ اليهودى الشيوعى مسيو بلوم الذى يريد أن يكون معروفا فى الغرب بنزعة المتطرفين من أهل اليسار، بينما يلتفت إلى أقطار الشرق بسحنة المتطرفين فى الرجعية والاستعمار من ذوى العقلية المتخلفة عن عصر بطرس الناسك

إن حركة الحياة التى نشطت بين سنتى ١٩٣٩ و ١٩٤٧ فى الهند الصينية لا تقل عن حركة الحياة التى نشاهدها عن يسارها فى بورما وعن يمينها فى أقطار الصين، أو فى الجنوب حيث يدوى صوت سوكارنو وشهرير وعشرات الملايين من المجاهدين الأندونسيين. ومهما أعمل مسيو موتيه وزير المستعمرات الفرنسية الذى تجشم السفر الى الهند الصينية من حيلة ودهاء ليخدع سكان تلك الاوطان عن حقهم فى أوطانهم وعن سيادتهم فيها فإنه سيعود عنها بالخيبة والفشل حتما

ومهما أجهد ليون بلوم مرافق حكومته فى باريس لامداد الجنرال لكير وزملائه بكتائب الجند، فانه لا يستطيع أن يغالط نفسه فى أن الاناميين تعلموا من مدرسة الحرب الاخيرة استعمال المدفع وإمطار قذائفه على رؤوس الباغين عليهم، كما تعلموا من مساوىء الاستعمار معنى الحياة الاستقلالية، ولن يجدهم الفرنسيون أقل كفاحا فى سبيل السيادة والاستقلال مما وجده الهولنديون فى أندونسيا

إن الزمان تغير، ما فى ذلك شك. وإن الفرنسى أو الهولندى أو البريطانى إذا غالط أحدهم نفسه فى هذه الحقيقة فانما يرتكب بذلك جريمة نحو الانسانية وخيانة لوطنه. أما البلاد التى يغالطون أنفسهم على أمل أن تبقى تحت استعمارهم فانها ترى فى هذه المغالطة لصوصية بمقياس واسع، فتتحفز لمقاومتها بمقياس أوسع، وهذا معنى ما جاء فى الوثيقة السرية الانامية التى زعمت مجلة ساميدى سوار الفرنسية أنها اطلعت على نسخة منها وكان من الجمل التى انطوت عليها ان «زعماء الفيتناميين اتخذوا وسائل لمقاطعة التجارة والصناعة الفرنسية وللاضرار والتخريب والاعتداء حتى يخرج المحتلون الفرنسيون من البلاد»

وقد يكون فى متقدمى السن من الاناميين الذين كان يتصل بهم وزير المستعمرات الفرنسية فى كامبوديا وغيرها، أفراد تأدبوا فى عشرات السنين الماضية بالادب الاستعمارى على أيدى الفرنسيين، وقد يكون فى هؤلاء من إذا اجتمع بوزير المستعمرات الفرنسية لا يجرؤ على مصارحته بما تتوقف عليه حياة وطنه ومصلحة فرنسا نفسها. فالمسيو موتيه - ومن ورائه مسيو ليون بلوم - يخدعان امتهما ووطنهما إذا بنيا خطة فرنسا فى الهند الصينية على ما يطرق سمعهما من احاديث صنائع الاستعمار وعبيده فى تلك الديار

والنصيحة الخالصة للمستعمرين هى ان يعلموا ان الزمان استدار وإذا اصروا على المضى فى البغى على شعب فليعلموا ان البغى مدرسة يتمرن فيها ذلك الشعب على واجبه فى صيانة الحق. وكل ما يتحمله من تضحيات فى مكافحة الاستعمار وجشع اهله سيزداد به حبا لوطنه وتقديرا لهذه الامانة الالهية التى وضعها الله بين يديه، ليسلمها الى رجال الغد من ابنائه سليمة صالحة خالصة من ادران العبودية واقذار الاستعمار . . .

٨٤٢ (العام السابع عشر)
ربيع الآخر ٣٦٦

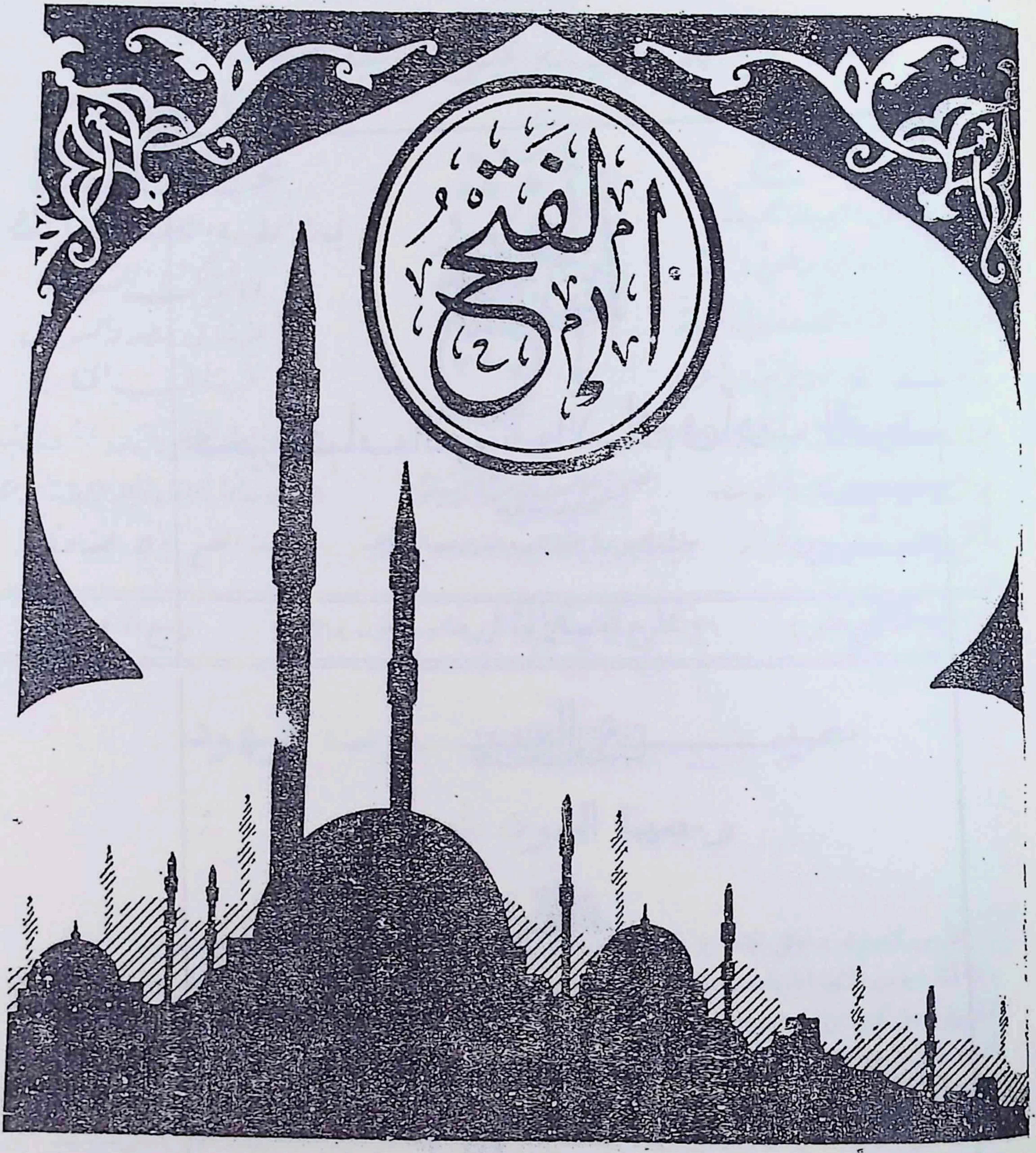

فهرس

مصيبة العرب باليهود
ومصيبة اليهود بالصهيونية
أنى لك هذا ؟
وعد بلفور اليهود
نفعه الأول على العرب ، وتطوره
ضية فلسطين امتحان

بعض ما قالته الشيعة فى القرآن
أعظم مؤتمر فى تاريخ المسلمين
للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة
الشيعة يسيئون الى على كرم الله وجهه
أواصر القربى والمحبة
بين أعلام الصحابة والتابعين
خطبة على فى وصف أبى بكر

قول الشيعة فى أبى بكر
أبو نصر الكندرى.
ابليس من أبالسة اليهود
يبتكر دسائس الفتنة الأولى فى الاسلام
كلمات لميخائيل نعيمة
ملكية الأرض سيادة
أطفال المسلمين فى مدارس الأجانب

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الاسلامي وطن واحد
المسلمون الى خير ولكنه الضعف في القيادة
غرة من ثغور الاسلام ، فلا يؤتين من قبلك
لعمل لله وحده ، وتوازعه أقطار المسلمين
في حاجة الاقطار الاسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية
مفتوحة لجميع حملة القلم العربي لنشر موضوعات اسلامية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج و[illegible] افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الا
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ ربيع الآخر ١٣٦٦

مصيبة العرب باليهود

ومصيبة اليهود بالصهيونيين

يظن من لاعلم له بدخائل الامور فى فلسطين ، أن اليهود - بما ألقوا به من ملايين الجنيهات فى أرض هذا الوطن العربى - قد استولوا على كثير من مصادر الثروة ؛ وأنهم إذا تخلى عنهم أصحاب الملايين من أغنيائهم فى أمريكا وغيرها يستطيعون أن يعيشوا بأنفسهم فى فلسطين : وهذا خطأ . وأحب أن يقف العرب والمسلمون على الحقيقة ليطمئنوا الى أن المستقبل لايزال - ولله الحمد - مضمونا لنا إذا أحسنا العمل ، وتفرّغنا له ، ودخلنا اليه من بابه . واذا عزمنا فى كل بلد من بلادنا على أن لانمكن اليهود من ترويج مصنوعاتهم في بيوتنا ومرافقنا ، أو الانتفاع فى صناعاتهم من موادّنا الاولية ، أو الاستعانة فى أعمالهم وخططهم ومشروعاتهم بأى قرش نسمح بوصوله اليهم من أيدينا

إن المستعمرات التى أقامها اليهود فى فلسطين على وفرة ثمراتها ، وانتظام العمل فيها - كثيرة التكاليف ثقيلة الاعباء . والعاملون فيها من اليهود لايستطيعون أن يعيشوا كالعرب عيشة الاعتدال والاقتصاد . لذلك كانوا أبداً فى حاجة الى المدد الخارجى لتغطية تكاليف صناعاتهم التى أنشأوها لغرض سياسى وقومى ، لا بدافع اقتصادى وتقدير تجارى . كما أنهم فى حاجة أعظم من ذلك الى أسواق لمصنوعاتهم فى أوطاننا ، والى مستهلكين لها من أبنائنا وإخواننا . فاذا أحكم العرب مقاطعتهم بجدّ بحيث تنقضى السنة بعد السنة ولايتسرّب شيء من مصنوعات الصهيونيين الى مستهلك عربى حيثما كان ، فان أصحاب المدد الخارجى من أغنياء اليهود ييأسون حتما من نجاح هذه التجربة الخاسرة ، فتقف حركة الصناعة الصهيونية ، ويسرع يهود فلسطين الى حقائبهم استعداداً للرحيل عنها الى حيث يجدون العيش .

ويقدر العارفون أن ميزانية اليهود السنويه فى فلسطين ٢٤ مليون جنيه ، يرصدون عشرة ملايين منها لشراء الاراضى ، وينفقون

١٤ مليوناً على الصناعات والمرافق الاخرى . ونصف هذه الميزانية يرد على اليهود من الخارج ، وهو يرد على أمل أن يرتد فيما بعد بأرباح على أصحابه أو على الاستعمار الصهيونى ، وكلما أبطأ هذا الأمل ، أو انعكست آيته ، كان إفلاس الاستعمار الصهيونى وشيكا وكان انهيار هذا البناء المصطنع قاب قوسين أو أدنى . وإنما نراه مستمسكا بما يستمده من دعاية واسعة النطاق لم يبق لها نظير فى تاريخ البشر . ولو أن قيامه واتساعه كان طبيعياً لكان من مصلحة هذه المشروعات الاقتصادية أن تحاط بالسكينة والطمأنينة . فالارهاب القائم من حول الأستعمار الصهيونى ، واستقتال الفتيان والفتيات المستظلين بظله ، علامة من أظهر علائم القنوط ، وبشير بأن البناء المصطنع الذى كنا نراه فى هذا الاستعمار ومرافقه أوشك أن ينقطع عنه المدد الخارجى الذى يستمد منه حيويته الخلابة ، لأن اليأس بدأ يتسرّب الى نفوس أصحاب الملايين الذين جازفوا بملايينهم فى الهواء . وبدافع من هذا اليأس ونتائجه المتوقعة أضطربت أعصاب الصهيونية ، وتوترت بأعراض الجنون ، على نحو ما يشهد التاريخ من حركاتها ويدوّنه للعظة والاعتبار

وبين حين وآخر نسمع تصريحات من المراقبين للحالة النفسية فى فلسطين بأن جماهير كثيرة من اليهود الذين حرّضهم المحرضون على الهجرة الى هذه البقعة من الوطن العربى شعروا بأنهم خدعوا ، ويتمنون لو تتاح لهم الأسباب للخروج من فلسطين الى أى بلد يقبلهم ويوسع صدره لاقامتهم فيه بعيش متواضع

إن مصيبة العرب باليهود فى فلسطين أيسر بكثير من مصيبة اليهود أنفسهم بنفر منهم اعتنقوا الاوهام الصهيونية وخادعوا بنى قومهم بها وورطوهم فى سراديب عرفوا مداخلها وعميت عليهم المخارج منها . لقد بنوا حسابهم على غفلة العرب ، وعلى تقاطعهم ، وعلى أنهم شعوب لاقيادة لها ، وعلى أن قيادتهم لاتتصل بحكوماتهم وعلى أن حكوماتهم فى أيدى المستعمرين الذين يوجه اليهود سياستهم عند اللزوم . فلما صحا اليهود من حلمهم الذهبى رأوا أن غفلة العرب انتهت أيامها ، وأن عرب فلسطين اتصلوا بالشعوب العربية المحيطة بهم فأصبحت قضية عرب فلسطين قضية العرب جميعاً ، وأن القيادة العربية بدأت توجد بعد أن كانت فى حكم العدم ، وأن هذه القيادة اتشحت بالوشاح الرسمى ، وأن حكومات العرب بدأت تستلهم مصير العرب من حيوية العرب لامن وحى الاستعمار . فأسقط فى أيدى زعماء اليهود وفسدت خططهم كلها ، واختل حسابهم ، وأخذت دعاياتهم تتخبط فى آفاق الأرض على غير هدى . فأصحاب الملايين من اليهود يلعنون الآن فى قلوبهم زعيم الصهيونية هرتسل ، ويلعنون انجيله ، وخططه ، وتلاميذه ، وخلفاءه ، ودعاة مذهبه ، واليوم الذى سمعوا فيه بمشروعات الصهيونيين ، والذى اقتنوا فيه دائرة المعارف العبرية ، وحدّثوا فيه أنفسهم بتحقيق هذا الحلم الثقيل . ذلك بأن هذه الصناعات الواسعة التى أقامها أغنياء اليهود بأموالهم كانوا ينتظرون أن يبيعوا مصنوعاتها للمصريين والعراقيين والحجازيين والسوريين واللبنانيين ، ففوجئوا بالمقاطعة لامن أفراد متشتتين متفاوتى المدارك والعزائم : بل من الحكومات السبع العربية كلها ، واليهود يعلمون أن المقاطعة الرسمية إذا بدأت ناقصة فان نقائصها يصلحها الاختبار مع الزمن ، فهى فى كل يوم ستكون أكثر إحكاماً عن ذى قبل . ثم إنهم اعتمدوا فى هذه الصناعات على المواد الخام الموجودة فى الاقطار المجاورة لفلسطين ، ويظهر أن القيادة العربية انتبهت الآن لهذه الثغرة ، وستعمل حكوماته على منع المواد الخام من أن تكون أساساً لبناء الصهيونية فى الوطن العربى المقدس . فاذا وفق العرب ـ أى حكوماتهم بضغط من مجالسها النيابية والرأى العام ـ الى إتمام هذه المقاطعة بمنع المواد الخام ثم بمنع مايصنع منها أو من غيرها ، كانت نتيجة ذلك إفلاس الصهيونية فى الصناعات . اما الزراعة فمن أصلها لم تكن لتخيف العرب ، لأنهم حتى بأساليبهم القديمة أنجح فيها من الصهيونيين ، لقلة نفقاتها عليهم وكثرة نفقات الصهيونيين على زراعتهم . ولأن العرب من الأصل يملكون منها مالا يملكه الصهيونيون ، فشجر الزيتون الذى تمتاز به فلسطين يملك العرب ٩٥ فى المائة من مجموع أشجاره والموالح (البرتقال وما إليه) لايزيد ماغرسه اليهود من أشجاره على الثلث إن لم نقل الربع ، والباقى كله فى أيدى العرب

والعرب لايزعجهم نشاط اليهود وما يبذلونه من أموال على موالحهم ، أو عناية فى غرسها وتنظيمها واستغلال ثمراتها ، بقدر مايزعجهم محاباة الحكومة الفلسطينية لهم على العرب ، وتسهيلها الأسباب لهم فى الاتجار والتصدير ، فضلا عن استخدامها للشبان اليهود فى مرافق الحكومه ، فيستعمل هؤلاء نفوذ وظائفهم فى عرقلة أعمال العرب والتيسير على اليهود . فهذه المحاباة لو انقطعت ، فان التفاوت بين نفقات العرب القليلة على محصولاتهم الزراعية ونفقات اليهود الباهظة كفيل بنجاح العرب ونمو أعمالهم وإفلاس اليهود وفشلهم فى مستعمراتهم

ومما يدخل فى المقارنة بين العرب واليهود تفاوت القوميتين فى عددها فى العالم ، فاليهود كان عددهم فى الكرة الارضية عقب الحرب العالمية الاولى ١٨ مليوناً ، وقد محقهم الله بسوء سريرتهم وفساد طويتهم فهبط تعدادهم بعد الحرب العالمية الثانية الى ١١ مليو أما العرب فكانوا عقب الحرب الاولى سبعين مليونا وهم بعـ الحرب الثانية لايقلون عن مائة مليون . وقد يغالط المغالطون

أنى لك هـذا ؟

عمر بن الخطاب يسن لعصرنا وحكوماتنا

لما كثر فى بلاد الدنيا عدد أثرياء الحرب الذين صاروا من اصحاب الملايين على حساب غذاء الجماهير وكسائها ، ومن طرق اخرى غير شرعية ، سنت حكومات كثيرة قانوناً أطلق الناس عليه عنوان « أنّى لك هذا ؟ » لأنه يحمل الحكومات على أن تسأل هؤلاء الاثرياء المحدثين عن كيفية حصولهم على هذه الثروات الطارئة

وقد كتب الاستاذ السيد ناجى الطنطاوى فصلا فى هذا الموضوع يقول فيه إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان أول حاكم فى الارض عمل بمبدأ « أنى لك هذا ؟ » وسماه قانون « الماء والطين . . » فقد أثر عنه أنه مر ببناء يبنى . فسأل : لمن هذا ؟ فذكروا عاملا له على البحرين فقال « أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها » وشاطره ماله . وكان يقول « لى على كل خائن أمينان : الماء والطين »

وحاسب الحارث بن وهب على جمال ونوق وعبيد باعها بمائة دينار ، وسأله : أنى لك هذا ؟ فقال الحارث . خرجت بنفقة لى فاتجرت بها . فقال له عمر : إنا والله مابعثناك للتجارة ، أدها . قال أما والله لاأعمل لك أبداً . قال عمر : وأنا والله لا أستعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال :

ـ يامعشر الامراء ، ان هذا المال لو رأينا أنه يحل لنا لاحللناه لكم ، فأما اذا لم يحل لنا وتركناه ، فاتركوه

وكان عمر اذا استعمل عاملا كتب مايملكه من مال ليعرف ثروته قبل الولاية . وكان يأمر إذا قدم عليه العمال أن يدخلوا نهاراً ولا يدخلوا ليلا . كيلا يحجبوا عنه مايحملونه معهم

وكان يقول : أيما عامل لى ظلم أحداً وبلغتنى مظلمته فلم اغيرها ، فأنا ظلمته

وكان يبدأ بنفسه وبأهله فى تطبيق هذا القانون . وسبق لنا نشر خبر الطنفسة الصغيرة التى اهداها ابوموسى الاشعرى لعاتكة ـ زوجة عمر ـ فلما رآها عمر اخذها فضرب بها رأسها . ثم ضرب بها رأس أبى موسى وردها عليه وقال له : خذها فلا حاجة لنا فيها

فيزعمون لليهود أنهم أصحاب رءوس الاموال فى الدنيا ، أو أصحاب جزء كبير من رؤوس الاموال الانسانية . وهذا القول فيه مبالغة كبيرة ، ومبنى على وهم جسيم ، والحقيقة هى أن اليهود تتركز ثروتهم فى الغالب بالنقود ، وهى فى أيدى الخاصة منهم أكثر مما هى فى أيدى جماهيرهم ، ومجموع مايملكه يهود الدنيا لايبلغ ربع ماتملكه الأمة العربية من أرض ونقد وعمل . فاذا استمر ولاة أمر العرب ـ بعد تكوين هذه الجامعة المباركة لدولهم ـ على العناية بأمر فلسطين من الوجهة الاقتصادية ، وإحكام أمر المقاطعة من ناحيتى المواد الخام العربية والمصنوعات الصهيونية ، ثم بإكمال مشروع البنك الذى يحاولون الآن تأسيسه لحماية أراضى فلسطين واذا أقبلت جماهير العرب على المساهمة فيه ـ ولو بنية الكسب ، لانه عمل اقتصادى مربح ـ فان هذه الخطوة ستتلوها خطوات أخرى تضمن لعرب فلسطين الثبات ورسوخ القدم فى وطن أسلافهم الذى طمع فيه اليهود غير مرة فشتتهم الله بأيدى العراقيين أيام بختنصر ، ثم بأيدى الرومانيين بعد ذلك ، وطمع فيه الصليبيون فى العصور الاسلامية فقضى الله على جموعهم وجهودهم وجيوشهم ودولهم ، وعادت فلسطين إسلامية عربية كما كانت

أنا دائماً أقول : إن الخوف علينا ليس من أعدائنا مهما كانوا ، وانما الخوف علينا من تقصيرنا وغفلتنا ، ومن التسامح فى تسرب أموالنا الى خزائن أعدائنا . فاذا استيقظنا ، واتخذنا للامور أسبابها ودخلنا البيوت من أبوابها ، وصلنا اليها لامحالة ، وكل من سار على الدرب وصل

محب الدين الخطيب

وعــــد بلفـــــور لليهـــــود

وقعه على العرب عند اعلانه ، وكيف تطور بعد ذلك

قال السيد نورى السعيد رئيس الوزارة العراقية فى بيان ألقاه فى اجتماع صحفى ببغداد :

. . . حينما بلغ الجيش العربى تصريح بلفور فى نهاية سنة ١٩١٧ ، كان الجيش إذ ذاك قد اقترب من العقبة ، فعم الذعر بين القوات العربية كافة من جراء ذلك . ولذا تشاورنا فيما بيننا ، وأعلنا عدولنا عن الحرب فى سبيل استقلال العرب ، ريثما يرد إلينا ما يؤيد أن تعهدات السر هنرى مكماهون سوف تنفذ . أما الملك حسين فقد قدم احتجاجه على تصريح بلفور : فورد اليه فى يناير سنة ١٩١٨ من القائد هوغارث ـ الذى كانت الحكومة البريطانية قد أرسلته الى جدة ـ تأكيدات قطعية صريحة بأن وعد بلفور لايتعارض مع الحرية السياسية والاقتصادية الموعود بها العرب فى رسائل مكماهون . وقد أكدت له الحكومة البريطانية أيضاً بواسطة هوغارث بأن وعد بلفور لاينطوى إلا على تحديد إيواء اليهود فى فلسطين لأسباب روحانية وثقافية . وأنه ليس فى النية إنشاء دولة يهودية . وقد أرسل الملك حسين هذه التأكيدات الى القوات العربية التى شرعت عندئذ فى مواصلة الحرب

ثم كشفنا لأول مرة فى مؤتمر الصلح أن الحكومة البريطانية كانت تستعد لاعطاء اليهود وطناً قومياً فى فلسطين بشكل يختلف تماماً عما صرحت به للعرب ، مما أدى إلى قيام مباحثات بين الملك فيصل واللورد كرزون سنة ١٩١٩

وفى سنة ١٩٢٢ نشر (الكتاب الابيض الأول) ـ وهو كتاب المستر تشرشل ـ فوجدنا فيه عبارة تطابق مدعيات العرب ، وهى : « أن الوطن القومى لليهود هو مركز يتخذ من قبل اليهود عامة يتناول الجهات الدينية والعنصرية » . فكان لليهود أن يسمح لهم بتأسيس مركز دينى ثقافى فى فلسطين ، لادولة سياسية يستوطن فيها المهاجرون اليهود بكثرة ؛ وبالنتيجة يكون العرب نصيبهم الطرد منها كافة . هــذا الكتاب هو الذى تقدمت به بريطانيا لعصبة الأمم وفسرت به وعدها

وفى تلك السنة (١٩٢٢) قبلت بريطانيا فى عصبة الام تكون منتدبة على فلسطين ، وقد وضع صك الانتداب البريطاني والصهيونيون دون أن يؤخذ رأى العرب فى وضع نصوصه . و المادة الثانية منه ـ وهى على جانب كبير من الخطورة ـ نجد واجب عظيمين فرضا على السلطة المنتدبة : الأول تأسيس وطن قومى لليه والثانى تأسيس الحكم الذاتى ، أى إعطاء أهل فلسطين الاستقلا

ومن ذلك التاريخ بدأ التذمر من جانب العرب ، ورف التعاون مع الانجليز لشعورهم بأن الغدر قد نزل بهم . ولم يساه حتى فى المجالس التشريعية الصورية مادامت بريطانيا لاتعتر بالمطالب الاساسية التى تعهد بها مكماهون . وقد استمر الانتدا الى يومنا هذا ، مما كان سبباً فى الارتباكات والحوادث الدامي مما سمعتم عنه ، وتسمعونه الآن ؛ وستسمعونه فى المستقبل

إن منشأ هذه الحوادث كلها الوعود المتناقضة

ولما وقعت الازمة الاقتصادية العالمية سنة ١٩٣٠ أرسلت الحكومة البريطانية لجنة الى فلسطين لدرس الحالة والنظر فى شكاو العرب من جهة ، ودرجة استيعاب فلسطين لهجرة يهودية جديد من جهة ثانية . فوضعت هذه اللجنة (الكتاب الابيض الثانى وقد جاء فيه : أن الهجرة بلغت حداً لايمكن معه السماح لمهاجري جدد . وكان على رأس الحكم فى ذلك الوقت رامسى مكدونال فقامت ضجة الصهيونيين فى انجلترا وغيرها مطالبين بالغاء هذ الكتاب . ثم توصلوا بنفوذهم الى تعديله بوقف الاحكام التى تؤي حق العرب وتحقيق كل ماهو فى صالح الصهيونيين

والواقع أن الهجرة الصهيونية لم تكن ذات خطر عظيم قبل سنة ١٩٣٠ ، فلما وقعت الازمة العالمية وبدأ الارهاب النازى تفاقمت هجرة اليهود الى فلسطين فانتهى ذلك بثورة عرب فلسطين سنة ١٩٣٦ التى استمرت الى سنة ١٩٣٨

وأخذت الوكالة اليهودية باقامة صرح للصناعات فى فلسطين استندت على ذلك فى ادّعاء أن البلاد محتاجة للأيدى العاملة . ونمت

ذه الصناعات ووجدت لها أسواقا فى البلاد المجاورة وأسواقا خرى فى تركيا ودول البلقان

ولما تفاقمت ثورة عرب فلسطين وجهت انجلترا الدعوة إلى الحكومات العربية لعقد مؤتمر فى لندن ، وقبل افتتاحه اجتمع مستر تشمبرلن رئيس الوزارة بممثلى العرب وأوضح لهم أن العالم مقبل على حرب خطيرة وأن أمريكا التى تملك الموارد والقوة يعطف الرأى العام فيها على الصهيونيين بسبب دعايتهم الواسعة التى اظهروها هناك

وفى أوائل سنة ١٩٣٩ نشرت انجلترا (الكتاب الأبيض الثالث) الذى عالج مسائل الهجرة اليهودية ، وبيع الأراضى ، وتاسيس حكومة فلسطينية ذات دستور تضمه هيئة تمثل الشعب . ومع أن أكثرية البرلمان البريطانى وافقت على هذا الكتاب ، ومع أن العرب توجسوا خيفة من مسالك الانجليز ، فان الحرب انتهت ولا تزال الدول العربية تطالب بريطانيا بتنفيذ تعهداتها

واستغل الصهيونيون ظروف الحرب ، فوسعوا صناعاتهم فى فلسطين ، واستغلوا دخول أمريكا فى الحرب ، ولهم تأثير كبير فى جهاز أمريكا الحكومى وبيوتها المالية وصحافتها ، كما أن لهم نفوذا فى الانتخابات التى تجرى كل سنتين . وعدد اليهود فى نيويورك وحدها ثلاثة ملايين ، يضاف إلى ذلك جهل الشعب الأمريكى بالقضية الفلسطينية ، فهو لا يسمع إلا دعاية الصهيونيين الواسعة النطاق . وذلك ما دعا إلى تأسيس مكتب للدعاية العربية فى انجلترا وآخر فى أمريكا والعراق وحده هو الذى يحمل أعباء هذين المكتبين

ولما كنت فى أمريكا سنة ١٩٤٥ كنت أتحدث بشأن فلسطين إلى عظيم من عظمائهم - وهو رجل مسئول - وأبث إليه الشكوى مما لحق العرب من حيف على يد الصهيونيين ، فأجابنى : إن أمريكا تشكو نفس الشكوى ، وهى تعبة منهم أكثر منكم ، ونحن نريدهم أن يذهبوا إلى فلسطين لنتخلص منهم !

وعند وصول لجنة موريس (الانجليزية الأمريكية) اجتمعت اللجنة العربية ورأت أن السياسة الصهيونية تستند على الصناعات التى أوجدتها فى فلسطين سنة ١٩٣١ وضاعفتها فى خلال الحرب ، فاذا قاطعنا صناعات اليهود تعطلت حتما . وليس فى الامكان استمرار الهجرة على أساس الزراعة ، فالمهاجرون الجدد لا يجدون وسيلة للعيش . وإنى لا أستطيع أن أذكر لكم الآن لماذا لم نتمكن من المقاطعة بالشكل الذى أردناه وسعينا لتحقيقه ومن الذى كان السبب فى ذلك . وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن المقاطعة الصحيحة الفعالة لا تجدى نفعاً إذا اقتصرت على مقاطعة المنتوجات الصهيونية المستوردة ، بل يجب أن نمنع موادنا الاولية الضرورية التى تغذى الصناعات الصهيونية ، ويجب أن نمنع تصدير القطن والجلود والحرير وغيرها إلى فلسطين لنشل بذلك حركة مصانعهم

ومما اتفقنا عليه أيضاً فى اللجنة العربية مطالبة الانجليز بتنفيذ ما تعهدوا به فى الكتاب الأبيض الثالث . وحدث هنا أيضاً ما حدث مما لا أستطيع أن أذكره الآن لحرصى على بقاء التضامن بين الدول العربية فى هذه الظروف . لذلك قررت الانسحاب وتركت أمر تمثيل العراق لغيرى . ولما مثل الدكتور الجمالى العراق فى مؤتمر لندن سألته عن الأسباب التى دعتهم إلى عدم التمسك بالكتاب الأبيض البريطانى ، فأجابنى إن المشروع العربى ينطبق على الأسس الواردة فى الكتاب الأبيض . فقلت له : إنكم أعطيتم فكرة لها خطرها ، وهى تزحزح العرب إلى شروط أكثر تسامحاً لليهود مما جاء فى الكتاب الأبيض

ولما انتهى المؤتمر بالفشل قال المستر بيفن فى مجلس العموم البريطانى : « إن تصلب العرب بمشروعهم الذى لم يقبله اليهود أدى إلى الفشل » . مع أن الحقيقة أن هذا المشروع مشروع بريطانى فيما عدا طلب رفع القيد بشأن الحكم الوطنى ، وهذا القيد ينافى ميثاق الأمم المتحدة الموقع عليه فى سان فرانسسكو

إن الدفاع عن فلسطين يجب أن يبنى على الأسس التى بنى عليها الهجوم الصهيونى . وليس فى العالم قوة تستطيع أن ترغم العرب على التعاون مع الصهيونيين ، لا فى انعاش صناعاتهم ولا بالاعتراف بهم والصهيونيون يدعون إمكان استمرار الهجرة لوجود صناعات كبيرة تحتاج إلى الأيدى العاملة . ونحن نقول إننا نستطيع أن نقتل هذه الصناعات ، وذلك لا يتحقق باقتصارنا على مقاطعة هذه الصناعات بل يجب أن تكون الدول العربية يداً واحدة فى منع كل بضاعة أو مادة أولية تتسرب إلى الصهيونيين لتغذية مصانعهم فاذا اجتمع العرب كلهم على هذا الرأى يقضون حتما على الصناعات الصهيونية بالرغم من كل ما اتخذه الصهيونيون من احتياطات

والامر الثانى الذى يجب أن نهتم به هو أن تفكر الحكومات العربية - مجتمعة - تفكيراً جدياً فى علاقاتها السياسية والاقتصادية مع انجلترا وأمريكا ، وأعتقد أن هذه الطريقة هى الطريقة الوحيدة التى تجعل الحكومتين وشعبيهما تحسبان حساباً للعرب لا يقل وزناً عن اهتمامهما بالصهيونيين . وهذا العمل إذا لم يقترن باجماع الدول العربية - مهما كلفها الأمر - فلا فائدة ترتجى من أى طريق آخر . كما لا يجوز أن يحمل العراق وحده أعباء هذه المسئوليات لأن ذلك فوق طاقته

قضية فلسطين

أمتحان لروح الانصاف واستقلال الرأى

فى ساسة هذا العصر ودوله

لم يبق فى قضية فلسطين معنى من معانى الحق إلا وقد انتبى العرب من تنويره لامم الارض. فالبريطانيون والامريكيون مؤمنون بأن فلسطين كانت فى سنة ١٩١٨ لاصحابها العرب الذين يتوارثونها من عشرات القرون. ويعلمون أن مئات الالوف من اليهود الذين تضج المجتمعات من شراستهم وسوء سلوكهم هبطوا هذه الارض التى كانوا أجانب عنها، ولو شاءوا أن يهبطوا الجزائر البريطانية أو الولايات المتحدة الامريكية ليتوطنوا فيهما ويفعلوا بعض مافعلوه فى فلسطين لقاتلهم البريطانيون والامريكيون بكل سلاح. ولشردوهم الى كل صقع. ولكانوا أقسى عليهم من هتلر وموسولينى، ومن كل جلاد أوسفاح خلقه الله.

هذه حقائق لايمكن أن يشك أو يغالط فى صحتها أحد، والقضية المنطوية على هذه الحقائق يوشك أن تعرض على مجلس الامن الدولى أو على هيئة الامم المتحدة. والناس يتساءلون الآن عن عدد الاصوات التى يحتمل أن تكون فى جانب العرب، وعن الدول التى ينتظر أن تعين اليهود على مايريدونه من بغى لم يسبق له نظير.

أما العرب فانهم يعرفون حقهم ويؤمنون به، ويعلمون أن قيام دولة لليهود فى الدنيا سيكون شراً مستطيراً على الدنيا، وقد رأى الناس بوادر هذا الشر من قبل أن تقوم فى الارض هذه الدولة الشريرة.

ثم انهم يعلمون أن قيام الدولة اليهودية فى قلب بلاد العرب أعظم كارثة تصاب بها شعوب العرب. وقد انتهينا جميعا - حكومات وشعوبا - من تقدير ذلك وتصور نتائجه. وإن من سجايا القومية العربية أن أبناءها يتصفون بالروية والأناة، و بالتبصر قبل العمل. وستنير لهم عقولهم وقلوبهم وعزائمهم طريق العمل متى دقت طبوله ومتى هتفت بهم مشاعرهم لاقتحام العقبات إلى الأهداف

ومن الآن إلى أن تحين تلك الساعة، فانهم يرون أن ساسة هذا العصر ودوله وهيئاته الدولية بل حضارة الغرب المسيحى واقفة كلها فى موقف الامتحان، ليحكم التاريخ حكمه فى مبلغ عبوديتها للضغط اليهودى ومبلغ شعورها بروح الانصاف الانسانى

إن العرب لا يستجدون الحرية لفلسطين من دول أوربا، أو من ساسة أمريكا، أو من الهيئات الدولية. فالحق حق لصاحبه وصاحب الحق لا يستجديه. ولكن مائة مليون من الناطقين بالضاد، ومن ورائهم ثلاثمائة مليون آخرون من المؤمنين برسالة محمد بن عبد الله. واقفون الآن موقف الحزم والجد والاستعداد يراقبون رجال الغرب وحكوماته وهيئاته وشعوبه متسائلين: هل آن لهؤلاء أن يتحرروا من تأثير اليهود عليهم، وتوجيههم لهم فى غير الطريق الذى تقتضيه مصالحهم، ويحفظون به شرفهم أمام الاجيال الآتية؟

هذا هو الامتحان الذى يجدر بساسة الغرب أن يجتازوه بنجاح نبيل يمحو كثيراً من سيئات الماضى. أما اذا كانت الأخرى، فان العرب يعلمون أن الشيء من معدنه لايستغرب، وحينئذ يستقبلون يوما من أيامهم فى التاريخ، ويعرفون عادات الله معهم إذا عزموا وسيكتب لهم التاريخ صفحة ذهبية تضم إلى صفحات أسلافهم الأولين.

من أمثال العرب

- ⁕ أتتك بحائن رجلاه
- ⁕ البلاء موكل بالمنطق
- ⁕ لاجديد لمن لا يصلح خلقه
- ⁕ من أحب الحياة ذل
- ⁕ الحرب خدعة
- ⁕ لا رأى لجائع
- ⁕ رب ساع لقاعد
- ⁕ الشر خير من شر منه

بعض ما قالته الشيعة فى القرآن

يقول عالمهم أبو منصور أحمد بن على بن ابى طالب الطبرسى (من مشايخ ابن شهر أشوب المتوفى سنة ٥٨٨) فى كتابه: (الاحتجاج على أهل اللجاج) بسنده إلى أمير المؤمنين علىّ أنه قال لبعض الزنادقة (ولم يذكر لنا الشيعة اسمه): وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى، فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن وبين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن

*

ومن المضحك أن ينسب الشيعة ورواتهم الكذبة التذمر إلى علىّ من اسقاط المنافقين (أى أصحاب رسول الله) لأكثر من ثلث القرآن. وما دام علىّ موجوداً حينئذ، وكان أمير المؤمنين، وله أولاد وأحفاد وشيعة متصلة من زمنه إلى الآن فلماذا سكت وسكتوا عن هذا الاسقاط؟ أم أن علياً لم يكن يحفظ ما بين «فى اليتامى» و«فانكحوا»؟ أم أنه يعرفه وتلقاه عنه أبناؤه فأحفادهم وشيعتهم واشتركوا جميعاً فى جريمة الاسقاط؟

نعم، إن طبرسياً آخر ـ وهو الحسين ابن محمد ـ يقول فى ص ١٧٩ من كتابه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) المطبوع فى إيران طبعة حجرية: وبعضهم يقولون إن عثمان أحرق المصاحف، وأتلف السور التى كانت فى فضل على وآل بيته (وذكر الطبرسى منها سورة الولاية التى نقلنا صورة فطوغرافية منها عن أحد مصاحف إيران؛ وعلى كل جملة منها ترجمتها بالفارسية) ومن العجيب أن نص السورة المكذوبة على الله فى مصحفهم يختلف فى بعض ألفاظه عن نص الطبرسى المطبوع بمطابعهم. قال الطبرسى: ومثله قولهم إنه كان يقرأ على عهد رسول الله ﷺ «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. ان علياً مولى المؤمنين. فان لم تفعل فما بلغت رسالاته».

ثم قال: والذين باشروا هذا الأمر الجسيم ـ أى تحريف القرآن واسقاط أكثر من ثلثه ـ هم أصحاب الصحيفة أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد ابن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية واستغاثوا بزيد بن ثابت

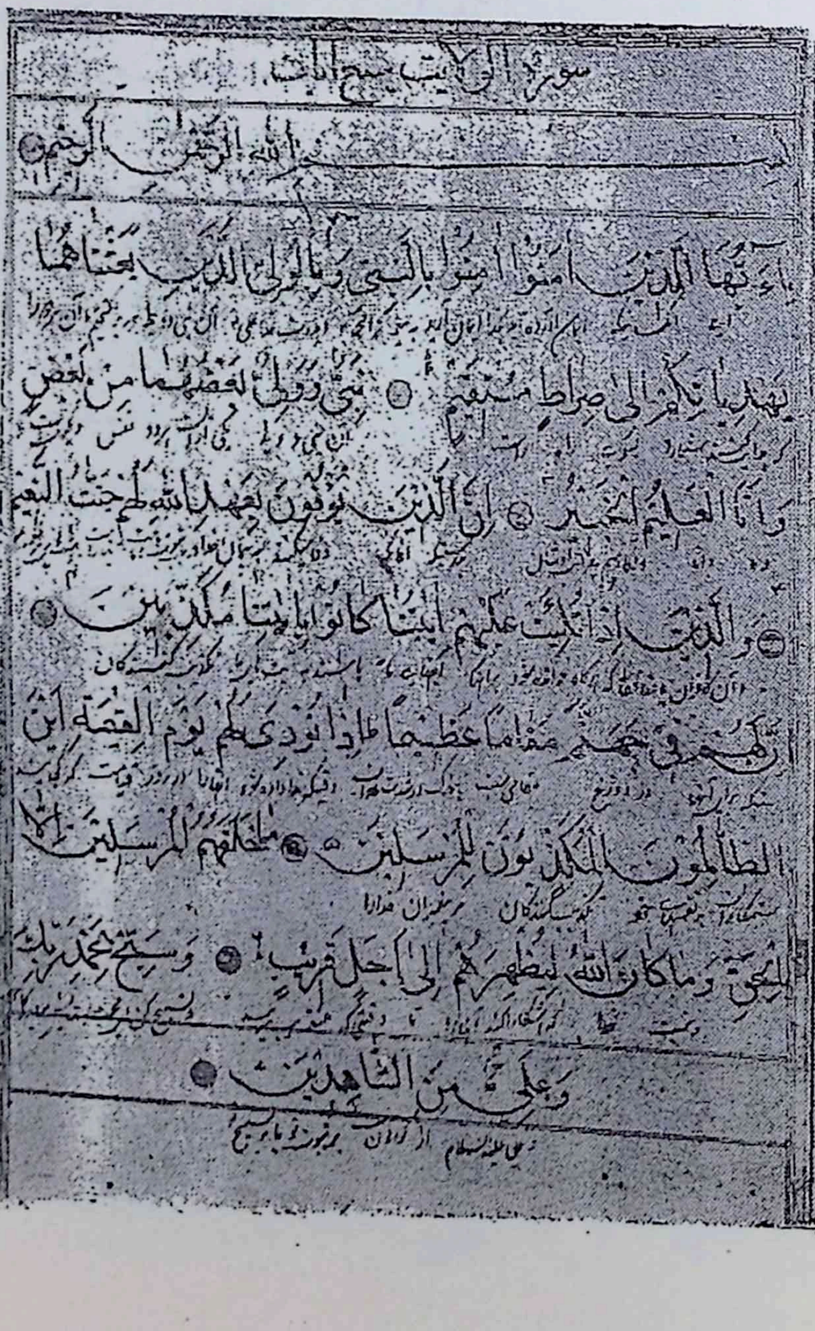

سورة الولاية سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى وبالولى الذين بعثناهما
يهديانكم إلى صراط مستقيم ۝ نبى وولى بعضهما من بعض
وأنا العليم الخبير ۝ إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم
والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ۝
إن لهم فى جهنم مقاما عظيما إذا نودى لهم يوم القيامة أين
الظالمون المكذبون للمرسلين ۝ ما خالفهم المرسلين إلا
بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ۝ وسبح بحمد ربك
وعلى من الشاهدين ۝

أعظم مؤتمر عقد فى تاريخ المسلمين

للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة المحمدية

المؤتمر فى يومه الأول

اجتمع تحت المسقّف الذى وراء ضريح الامام على رضى الله عنه علماء إيران ، وهم نحو سبعين عالما . ما فيهم سنّى إلا مفتى أردلان (١). فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم:

١ - الملا باشى : على أكبر
٢ - مفتى ركاب : أقاحسين
٣ - الملا محمد ، إمام لاهجان
٤ - أقاشريف ، مفتى مشهد الرضا
٥ - ميرزابرهان . قاضى شروان
٦ - الشيخ حسين ، المفتى بأورمية
٧ - ميرزا أبو الفضل ، المفتى بقم
٨ - الحاج صادق ، المفتى بجام
٩ - السيد محمد مهدى ، إمام أصفهان
١٠ - الحاج محمد زكى ، مفتى كرمانشاه
١١ - الحاج محمد الثمامى ، المفتى بشيراز
١٢ - ميرزا أسد الله ، المفتى بتبريز
١٣ - الملا طالب ، المفتى بمازندران
١٤ - الملا محمد مهدى ، نائب الصدارة بمشهد الرضا
١٥ - الملا محمد صادق - المفتى بخلخال
١٦ - محمد مؤمن ، المفتى بأستر آباد
١٧ - السيد محمد تقى ، المفتى بقزوين
١٨ - الملامحمد حسين . المفتى بسبزوار
١٩ - السيد بهاء الدين ، المفتى بكرمان
٢٠ - السيد أحمد ، المفتى الشافعى بأردلان . . .

وغيرهم من العلماء

ثم جاء علماء الافغان ، فكتبت أسماءهم وهم :

١ - الشيخ الفاضل الملاحمزة القلنجانى الحنفى مفتى الأفغان
٢ - الملا أمين الأفغانى القلنجانى ، ابن الملا سليمان ، قاضى الأفغان
٣ - الملا دنيا الخلقى الحنفى
٤ - الملا طه الأفغانى المدرس بنادر آباد الحنفى
٥ - الملا نور محمد الأفغانى القلنجانى الحنفى
٦ - الملاعبدالرزاق الأفغانى القلنجانى الحنفى
٧ - الملا ادريس الابدالى الحنفى

ثم بعد زمان جاء علماء ما وراء النهر ، وهم سبعة يتقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار ، وعليه عمة مدورة تخيل للناظر أنه أبو يوسف تلميذ أبى حنيفة رحمهما الله . فسلم عليهم وأجلسوه جهة يمينى ، إلا أن بينى وبينه نحو خمسة عشر رجلا . وأجلسوا الأفغان جهة شمالى ، وكذا بينى وبينهم نحو خمسة عشر رجلا . وذلك من مكر العجم ودهائهم ، خافوا أن ألقنهم بعض الكلمات ، أو أشير إليهم . فكتبت أسماءهم وهم :

١ - العلامة هادى خوجه الملقب ببحر العلم ، ابن علاء الدين البخارى القاضى ببخارى الحنفى
٢ - ميرعبد الله صدور البخارى الحنفى
٣ - قلندر خوجه البخارى الحنفى
٤ - ملا أميد صدور البخارى الحنفى
٥ - پادشاه مير خوجه البخارى الحنفى
٦ ميرزا خوجه البخارى الحنفى
٧ - الملا ابراهيم البخارى الحنفى

فلما استقربهم الجلوس خاطب الملا باشى بحر العلم فقال له :

أتعرف هذا الرجل؟ (وهو يعنينى)

فقال : - لا

قال : - هذا من فضلاء وعلماء أهل السنة ، الشيخ عبد الله افندى ، طلبه الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما ، وهو وكيل عن الشاه ، فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا . فالآن بيّن لنا الأمور التى تكفروننا بها حتى نرفعها بحضوره . وأما فى الحقيقة فلسنا بكفار عند أبى حنيفة ، قال فى (جامع الأصول) : « مدار الاسلام على خمسة مذاهب » وعدّ الخامس مذهب الامامية . وكذا صاحب (المواقف) عدّ الامامية من

---

(١) من ولايات إيران الغربية ، وأهلها من الكرد وفى شمالها أذربيجان ، وفى غربها بلاد الكرد العثمانية ، وفى جنوبها لارستان ، وفى شرقها عراق العجم وكانت تنقسم إلى قسمين : شمالى وقاعدته مدينة (سنا) وجنوبى يسمى كرمانشاه وقاعدته مدينة كرمانشاه

الفرق الاسلامية . وقال أبو حنيفة فى (الفقه الأكبر) : « لا نكفر أهل القبلة » . وقال السيد فلان : (وصرح باسمه إلا أنى نسيته) فى شرح هداية الفقه الحنفى : « والصحيح أن الامامية من الفرق الأسلامية » . لكن لما تعقب متأخروكم كفّرونا ، كما تعقب المتاخرون منا فكفروكم ، وإلا فلا أنتم ولانحن كفار . ولكن بيّن لنا الأمور التى ذكرها متاخروكم فكفرونا بها لكى نرفعها

فقال هادى خوجه :

ـ أنتم تكفرون بسبكم الشيخين

فقال الملاباشى ـ رفعنا سب الشيخين

فقال : ـ وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم

فقال الملا باشى : ـ الصحابة كلهم عدول ، رضى الله عنهم ورضوا عنه

فقال : ـ وتقولون بحل المتعة

فقال : ـ هى حرام لا يقبلها إلا السفهاء منا

فقال بحر العلم : وتفضلون عليا على أبى بكر ، وتقولون : انه الخليفة الحق بعد النبى ﷺ

فقال الملا باشى : ـ أفضل الخلق بعد النبى ﷺ أبو بكر بن أبى قحافة ، فعمر بن الخطاب ، فعثمان بن عفان ، فعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وإن خلافتهم على هذا الترتيب الذى ذكرناه فى تفضيلهم

فقال بحر العلم : فما أصولكم وعقيدتكم

فقال الملاباشى : ـ أصولنا أشاعرة على عقيدة أبى الحسن الأشعرى

فقال بحر العلم : ـ أشرط عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها ، ولا تحرموا حلالا مجمعا عليه معلوما حله بالضرورة

فقال الملا باشى : ـ قبلنا هذا الشرط

ثم شرط عليهم بحر العلم شروطا لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم . فقبلوها

ثم إن الملا باشى قال لبحر العلم :

ـ فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدّنا من الفرق الاسلامية

فسكت بحر العلم ، ثم قال :

ـ سبّ الشيخين كفر

فقال الملاباشى : ـ نحن رفعنا سب الشيخين ، ورفعنا كذا وكذا (الى آخر الشروط المتقدمة) أفتعدنا من الفرق الاسلامية حقا ، أم تعتقد اننا كفار ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال

سبّ الشيخين كفر

فقال : ـ ألم نرفعه ؟

فقال بحر العلم : ـ وماذا رفعتم أيضا ؟

فقال : ـ رفعنا كذا وكذا (إلى آخر ما تقدم) فهل تعدنا والحالة هذه من الفرق الإسلامية ؟

فقال بحر العلم ـ سب الشيخين كفر

ومراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لاتقبل توبته على مذهب الحنفية وأن هؤلاء الأعجام وقع منهم السب أولا ، فرفعهم السب فى هذا الوقت لا ينفعهم شيئا

فقال الملا حمزة مفتى الأفغان :

ـ ياهادى خوجه ، اعندك بينة على أن هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين ؟

قال : ـ لا

فقال الملا حمزة : ـ وهم قد صدر منهم التزام بأنه لايقع منهم فى المستقبل فلِمَ لمْ تعدهم من الفرق الاسلامية ؟

قال بحر العلم : ـ إذا كان الأمر كذلك فهم مسلمون ، لهم مالنا وعليهم ما علينا

فقاموا كلهم وتصافحوا ، ويقول أحدهم للآخر : « أهلا بأخى » . وأشهدنى الفرق الثلاث على ما وقع منهم والتزموه

ثم انقضى المجلس قبيل المغرب من يوم الأربعاء لأربع وعشرين خلون من شوال ، فنظرتُ فاذا الواقفون على رءوسنا والمحيطون بنا من العجم مايزيد على عشرة آلاف

ولما جاء الاعتماد [1] من عند الشاه ـ وكان قد مضى من الليل أربع ساعات كما هى العادة ـ قال لى :

ـ إن الشاه شكر فعلك ، ودعا لك ، وهو يسلم عليك ويرجو منك أن تحضر معهم غدا فى المكان الأول ، لأنى أمرتهم أن يكتبوا جميع ما قرّروه والتزموه فى رقعة ، ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وأرجو منك أن تكتب شهادتك فوق الرقعة فى صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاث بما التزموه وقرروه ،

---

[1] هو اعتماد الدولة الذى كان الشيخ عبد الله السويدى فى ضيافته.

وتضع خاتمك تحت اسمك

فقلت : - حبا وكرامة

المؤتمر فى يومه الثانى

وقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور (شوال ١١٥٦) جاء الأمر بأن نحضر كلنا فى المكان الأول ، فاجتمعنا فيه كلنا ، والعجم متصلة من خارج القبة إلى باب الضريح على القدم بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفاً . فلما جلسنا ، أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار، سطورها إلى ثلثيها طوال، والثلث الثالث مقسم أربعة أقسام ، بين كل قسم وقسم بياض نحو أربع أصابع أو أكثر، لكن السطور أقصر من السطور الأول بكثير . فأمر الملا باشى مفتى الركاب أقا حسين أن يقرأها قائما على رءوس الأشهاد ، وكان رجلا طويلا بائنا ، فأخذ الجريدة - وهى مكتوبة باللغة الفارسية - فكان مضمونها :

إن الله اقتضت حكمته إرسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول ، حتى جاءت نبوّة نبينا محمد المصطفى ﷺ

ولما توفى - وكان خاتم الأنبياء والمرسلين - اتفقت الأصحاب رضى الله عنهم على أفضلهم ، وأخيرهم ، وأعلمهم : أبى بكر الصديق ابن أبى قحافة رضى الله تعالى عنه . فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعه كلهم حتى الامام على ابن أبى طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه ، فتمت له البيعة والخلافة ، وإجماع الصحابة رضى الله عنهم حجة قطعية ، وقد مدحهم الله فى كتابه المجيد فقال : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ الآية . وقال الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية . وكانوا إذ ذاك سبعمائة صحابى وكلهم حضروا بيعة الصديق ، وقال ﷺ : « أصحابى كالنجوم ، بايهم اقتديتم اهتديتم »

ثم عهد ابو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب ، فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام على بن ابى طالب ، فاتفق رايهم على عثمان بن عفان

ثم استشهد عثمان فى الدار ، ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة . فاجتمع الصحابة فى ذلك العصر على علىّ بن ابى طالب

وكان هؤلاء الأربعة فى مكان واحد ، وفى عصر واحد ، ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع ، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثنى عليه . حتى ان عليا رضى الله عنه سئل عن الشيخين فقال : هما إمامان عادلان قاسطان ، كانا على حق وماتا عليه . وان ابا بكر لما ولى الخلافة قال : اتبايعوننى وفيكم على بن ابى طالب ؟

فاعلموا ايها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب . فمن سبهم او انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه ، وعليه لعنة الله وملائكته والناس اجمعين

وكنتُ شرطتُ عليكم حين المبايعة فى صحراء مغان عام ١١٤٨ رفع السب فالآن رفعته ، فمن سب قتلته ، واسرت اولاده وعياله ، واخذت امواله . ولم يكن فى نواحى إيران ولا فى اطرافها سب ولا شيء من هذه الأمور الفظيعة وإنما حدثت ايام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوى [1] . ولم يزل اولاده يقفون اثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق ، منذ عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذه القبائح ثلاثمائة سنة

(ثم انه تكلم كلاما كثيرا لا محل لذكره هاهنا . وإلى هنا انتهت السطور الطوال)

وقد اعترضت على بعض ما جاء فى هذه الرقعة ، منها انى قلت للملاباشى

---

(١) ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد ابن الشيخ ابراهيم ابن الخوجه على ابن الشيخ موسى ابن الشيخ صفى الدين اسحاق الاردبيلى ولد شاه اسماعيل سنة ٨٩٢ وأسس الدولة الصفوية وهو فى مقتبل العمر، واستولى على بغداد سنة ٩١٥ وأعلن فى سنة ٩١٦ للمرة الاولى فى تاريخ إيران أن مذهبها الرسمى مذهب الشيعة ، وحاربه السلطان سليم سنة ٩٢٠ فانتصر عليه فى معركة تشالديران التى جرح فيها شاه اسماعيل وهرب ، ومات بعد هذه الهزيمة بعشر سنوات (سنة ٩٣٠) عن ٣٨ عاما قضى ٢٤ عاما منها فى الحكم ودفن فى أردبيل إلى جانب أبيه

لفظة «النصب» المذكورة فى خلافة سيدنا عمر ضع بدلها لفظة «العهد» لأن فى لفظة النصب شائبة انهم ناصبة وانتم تفسرون الناصبة بمن نصب نفسه لبغض على. فعارضنى بعض الحاضرين وقال:

هذا خلاف ظاهر اللفظ. والمعنى الذى ذكرته لم يخطر ببال أحد: ولا يقصده احد، واخشى ان تثور الفتنة بسببك

ووافقه الملاباشى على ذلك. فسكت

ومنها انى قلت للملا باشى:

- إن قول على فى حق الشيخين «هما زمامان .. الخ» انتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين

فعارضنى ذلك الرجل الأول بمثل ما مر

ومنها انى قلت له:

- إن قول ابى بكر فى حق على حين المبايعة لم يثبت عندنا، بل هو موضوع فانا اذكر لكم قول على فى مدح الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح فى تعظيمهما واذكر لكم مدح ابى بكر لعلى غير ما ذكرتموه مما هو ثابت -

فعارضنى ذلك الرجل ايضا بمثل ما تقدم. ووافقه الملا باشى على ذلك

هذا والسطور القصار التى تلى كلام الشاه مضمونها على لسان الايرانيين، وهو:

«إنا قد التزمنا رفع السب، وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذى هو فى الرقعة. فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وعلينا غضب نادر شاه، ومالنا ودماؤنا واولادنا حلال له»

ثم إنهم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت كلامهم

والسطور القصار التى تلى هذه عن لسان اهل النجف وكربلاء والحلة والخوارزم (ومضمونها عين الاول).

ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض المذكور. ومنهم السيد نصر الله المعروف بابن قطة، والشيخ جواد النجفى الكوفى وغيرهم

والسطور القصار التى تلى ذلك عن لسان الأفغانيين، ومضمونها:

«إن الايرانيين إذا التزموا ماقرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك، فهم من الفرق الاسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم»

ثم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت اسمائهم.

والتى تلى ذلك عن لسان علماء ما وراء النهر، ومضمونها عين ما قاله الأفغانيون. ووضعوا خواتمهم تحت

ثم إن هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة، بأنى:

«شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه، وأشهدونى عليهم»

ووضعت خاتمى تحت اسمى فوق. وكان ذلك الوقت وقتا مشهودا من عجائب الدنيا، وصار لأهل السنة فرح وسرور. لم يقع مثله فى العصور، ولا تشبهه الأعراس والأعياد. والحمد لله على ذلك

ثم إن الشاه بعث حلويات فى صوانى من فضة، ومع ذلك مبخرة من الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم، وفيها من العنبر ما هو قدر الفهر⁽¹⁾، فتبخرنا واكلنا.

ثم إن الشاه وقف تلك المبخرة على حضرة سيدنا على

وخرجنا، فاذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر عددهم إلا الله تعالى.

وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس

ثم أتى بى إلى الشاه مرة اخرى، فدخلت على تلك الحالة الأولى، ولم يزل يأمرنى بالتقدم حتى قربت منه اكثر من الأول، فقال لى:

- جزاك الله خيرا، وجزى احمد خان خيراً، فوالله ما قصر فى إصلاح ذات البين، وإطفاء الفتنة، وحقن دماء المسلمين. ايد الله سلطان آل عثمان، وجعل الله عزه ورفعته اكثر من ذلك

ثم قال لى: - يا عبد الله افندى لا تظن ان الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وإنما هذا امر يسره الله تعالى ووفقنى له حيث كان رفع سب الصحابة على يدى مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم إلى يومنا هذا - كم جهزوا عساكر

---

(1) الفهر: الحجر ملء الكف.

وجنودا ، وصرفوا أموالا ، وأتلفوا أنفسا ، ليرفعوا السب فما توفقوا إليه . وأنا لله الحمد رفعته بسهولة . وهـذه القبائح (كما تقدّم) نشأت من الخبيث الشاه اسماعيل ، أغواه أهل الإهجان ولم تزل إلى يومنا هذا

فقلت له : ـ إن شاء الله تعالى تردّ العجم كلهم إلى ما كانوا عليه أولا من كونهم أهل السنة والجماعة

فقال : ـ إن شاء الله تعالى ، لكن على التدريج أولا فأولا . (ثم قال لى :) ياعبدالله افندى ، أنا لو أفتخر لافتخرت بأنى فى مجلسى هذا عبارة عن سلاطين أربعة : فأنا سلطان إيران وسلطان تركستان ، وسلطان الهند ، وسلطان الأفغان . لكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى ، فانا لى منة على جميع المسلمين حيث أنى رفعت السبّ عن الصحابة . وأرجو أن يشفعوا لى

ثم قال لى : ـ أريد أن أرسلك ، لعلمى أن أحمد خان بانتظارك . لكن أرجو أن تبقى غداً ، فانى أمرت أن نصلى الجمعة فى جامع الكوفة ، وأمرت بأن يذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعى لأخى الكبير حضرة الخُنْكار سلطان آل عثمان قبلى ، ويذكر بجميع الألقاب الحسنة ، ثم يدعى للأخ الأصغر (يعنى نفسه) لكن يدعى لى أقل من دعاء الخنكار ، لأن الواجب على الأخ الأصغر أن يوقر أخاه الأكبر . (ثم قال :) وفى الحقيقة والواقع هو الأكبر وأجل منى ، لأنه سلطان ابن سلطان ، وأنا جئت إلى الدنيا ولا أب لى سلطان ولا جد

ثم أذن لى بالخروج ، فخرجت من عنده ، فصار ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم فى كل خيمة وعلى لسان الأعاجم كلهم ، بحيث يذكرون لأبى بكر وعمر وعثمان (رضى الله تعالى عنهم) مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والاحاديث ممـا يعجز عنه فحول اهل السنة . ومع ذلك يسفهون رأى العجم والشاه اسماعيل فى سبهم

وصبيحة الجمعة ارتحل إلى الكوفة ، وهى عن النجف مقدار فرسخ وشىء ، فلما قرب الظهر امر مؤذنيه فاعلنوا باذان الجمعة ، وجاء الامر بحضورها . فقلت لاعتماد الدولة :

ـ ان صلاة الجمعة لا تصح عندنا فى جامع الكوفة . أما عند أبى حنيفة فلعدم المصر ، واما عند الشافعى فلعدم الاربعين من اهل البلد

فقال : ـ المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة ، فان شئت صليت ، وان شئت لا

فذهبت الى الجامع ، فرأيته غاصاً بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء ايران والخانات حاضرون . وكان على المنبر امام الشاه على مدد ، فصارت مشورة بين الملاباشى وبين علماء كربلاء فامر الملا باشى بانزال على مدد . وصعد الكربلائى فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم قال : « وعلى الخليفة الاول من بعده على التحقيق ، ابى بكر الصديق ، رضى الله عنه . وعلى الخليفة الثانى الناطق بالصدق والصواب ، سيدنا عمرِ بن الخطاب ، رضى الله عنه » . لكنه كسر الراء من (عمر) مع ان الخطيب امام فى العربية ، لكنه قصد دسيسة لا يفهمها الا الفحول ، وهى ان منع صرف عمر انما كان للعدل والمعرفة ، فصرفه هذا الخبيث قصدا الى انه لاعدل فيه ولا معرفة ، قاتله الله من خطيب واخزاه ، ومحقه واذله فى دنياه وعقباه .

ثم قال : « وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن ، عثمان بن عفان ، رضى الله تعالى عنه . وعلى الخليفة الرابع ليث بنى غالب ، سيدنا على بن ابى طالب . وعلى ولديه الحسن والحسين ، وعلى باقى الصحابة والقرابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . اللهم ادم دولة ظل الله فى العالم سلطان سلاطين بنى آدم كيوان رفعته ، ومريخ جلادته ؛ ثانى اسكندر ذى القرنين ؛ سلطان البرين وخاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين السلطان محمودخان ابن السلطان مصطفى خان ، ايد الله خلافته ، وخلد سلطنته ، ونصر جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بحرمة الفاتحة » . ثم دعا لنادرشاه دعاء اقل من ذلك ، بعضه بالفارسية وبعضه بالعربية . ومضمون الفارسية : « اللهم ادم دولة من اضاءت به الشجرة التركمانية ، قاب الرياسة ، وجنكيز السياسة » . واما التى بالعربية فهو « ملاذ السلاطين ، وملجأ الخواقين ظل الله فى العالمين ، قران نادر دوران» ثم نزل فاقيمت الصلاة ، فتقدم ودخل فى الصلاة ، فأسبل يديه وجميع من

وراءه من علماء وخوانين واضعون أيمانهم على شمائلهم. فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة، ورفع يديه وقنت جهرا قبل الركوع، ثم ركع وجهر بتسبيحات الركوع، ثم رفع رأسه قائلا « الله أكبر » بلا « سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد » فقنت فى اعتداله ثانيا جهرا، ثم سجد فقرأ تسبيحات السجود ومعها شىء آخر بأعلى صوته، ثم رفع رأسه وجهر بين السجدتين، ثم سجد ثانيا وجهر بالتسبيحات كالاول، مع ما ضم إليها من الأدعية. ثم قام إلى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسورة المنافقين وفعل كفعله الأول، وجلس للتشهد فقرأ شيئا كثيرا ما فيه من تشهدنا إلا « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته »، وهذا أيضا جهر به. ثم سلم على اليمين فقط واضعا يديه على رأسه

ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة، وحصلت إذ ذاك غلبة وازدحام بحيث وقعت عمامة الملا باشى من رأسه وجرحت سبابته. فسألت:

ـ لم هذا الازدحام والمغالبة؟

فقيل لى: ـ إن الشاه إذا سمع بازدحامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط وسرور! فلذا يتزاحمون ويتغالبون ...

ثم خرجنا فقال الاعتماد:

ـ كيف رأيت الخطبة والصلاة؟

فقلت: ـ أما الخطبة فلا كلام فيها، واما الصلاة فهى خارجة عن المذاهب الأربعة على غير ما شرط عليهم من أنهم لا يتعاطون أمر خارجا عن المذاهب الأربعة، فينبغى للشاه أن يؤدب على ذلك

فأخبر الشاه، فغضب، وأرسل مع الاعتماد يقول لى:

ـ أخبر أحمد خان أنى أرفع جميع الخلافات، حتى السجود على التراب

واجتمعت مع الملا باشى عصر يوم الجمعة، وتذاكرنا فى خصوص مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق) فقلت:

ـ إن المذهب الذى تتعبدون عليه باطل، لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد

فقال: هذا هو اجتهاد جعفر الصادق

فقلت: ـ ليس لجعفر الصادق فيه شىء، وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق. فان قلتم: ان فى مذهب جعفر الصادق تقية، فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه، لاحتمال كل مسألة أن تكون تقية. فانه بلغنى عنكم أن له فى البئر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال: احدها انه سئل عنها فقال: هى بحر لا ينجسه شىء. ثانيها انها تنزح كلها. ثالثها ينزح منها سبعة دلاء او ستة. فقلت لبعض علمائكم: كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة؟ فقال: مذهبنا أن الانسان اذا صارت له اهلية الاجتهاد يجتهد فى اقوال جعفر الصادق فيصحح واحداً منها. فقلت: وما يقول فى الباقى؟ قال: يقول انها تقية! فقلت: اذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول، فما يقول فى القول الذى صححه المجتهد الاول؟ فقال: يقول انها تقية! فقلت: اذن ضاع مذهب جعفر الصادق. اذ كل مسألة تنسب له يحتمل ان تكون تقية، اذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره فانقطع ذلك العالم.. فما جوابك انت؟ فانقطع هو ايضا. ثم قلت له:

ـ فان قلتم « ليس فى مذهب جعفر الصادق تقية » فهو ليس المذهب الذى انتم عليه، لأنكم كلكم تقولون بالتقية

فانقطع الملا باشى. ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على ان الذى فى ايديهم ليس بمذهب جعفر الصادق

ثم اذن لى الشاه بالعود الى بغداد، وارسل معى صورة الجريدة، وصورة الخطبة. فلأجل هذا الذى حدث عزمت على الحج. اللهم يسر ذلك

الشيعة يسيئون الى على

قال الشيخ محمد كاشف الغطاء فى كتابه (أصل الشيعة): إمام الشيعة على بن أبى طالب الذى يشهد الثقلان أنه لولا سيفه ومواقفه فى بدر وأحد وحنين والاحزاب ونظائرها لما اخضرّ للاسلام عود، وما قام له عمود، حتى كان اقل ما قيل فى ذلك ما قاله احد علماء السنة:

ألا إنما الاسلام لولا حسامه
كعفطة عنز او قلامة ظافر

وعلق عليه مؤلف (الوشيعة) بقوله:

« هل لعلى فضل سوى انه صحابى بين الصحابة؟ ولو صدق قول إمام الشيعة « لولا سيف على لما اخضر للاسلام عود » لكان النبى فى قوله عن ربه « أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده » كاذبا كذب كفران، ولكان قول الله سبحانه ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت ﴾ باطلا بطلان عدوان. وإن كان معتزلى اعتزل دينه شبه الاسلام بعطفة عنز، فقد كان اجهل الناس بالاسلام، وابعدهم عن الايمان

فإن كنت تخفى بغض الاسلام خيفة
بح الآن منه بالذى انت بائح

أواصر القربى والمحبة

بين أعلام الصحابة والتابعين

حدثنى بعض من لقيتهم فى ثغر البصرة لما كنت معتقلا فى سجن الانجليز سنة ١٣٣٢ ه أن رجلا من العرب يعرفونه كان يتنقل بين بعض قرى ايران فقتله الايرانيون لأنهم علموا أن اسمه (عمر)، قلت: وأى بأس يرونه فى اسم (عمر)؟ قالوا: حباً بأمير المؤمنين علىّ، فهم يكرهون لأجله كل من تسمى أبا بكر أو عمر أو عثمان تشيعا منهم لعلىّ. قلت وكيف يكونون من شيعة على وهم يجهلون أن علياً سمى أبناءه بعد الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية بأسماء أصدقائه و إخوانه فى الله (أبى بكر) و (عمر) و (عثمان) رضوان الله عليهم جميعاً، وأم كلثوم الكبرى بنت على ابن أبى طالب كانت زوجة لعمر بن الخطاب ولدت له زيداً ورقية وبعد مقتل عمر تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبى طالب ومات عنها فتزوجها بعده أخوه عون بن جعفر فماتت عنده، وعبدالله بن جعفر ذى الجناحين ابن أبى طالب سمى أحد بنيه باسم (أبى بكر) وسمى ابناً آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا - أى ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب - سمى أحد بنيه باسم (يزيد). وعمر بن على بن أبى طالب كان من نسله عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب اشتهر بالمبارك العلوى وكان يكنى (أبا بكر). والحسن السبط ابن على بن أبى طالب سمى أحد بنيه (أبا بكر) وآخر باسم (عمر) وثالثاً باسم (طلحة). وزين العابدين على بن الحسين سمى أحد أولاده باسم أمير المؤمنين (عمر) تيمناً وتبركا، ولعمر هذا ذرية مباركة منهم العلماء والشعراء والشرفاء. والحسن السبط كان مصاهراً لطلحة بن عبيد الله. وان أم اسحاق بنت طلحة هى أم فاطمة بنت الحسين ابن على. وسكينة بنت الحسين السبط كانت زوجاً لزيد بن عمر ابن عثمان بن عفان الاموى. وعقد لها قبله على الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان. وأختها فاطمة بنت الحسين السبط ابن على بن أبى طالب كانت زوجة عبد الله الاكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان. وكانت قبل ذلك زوجة الحسن المثنى وله منها جدنا عبد الله المحض. وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ابن أبى طالب كانت زوجة لعبد الملك بن مروان ثم تزوجها على بن عبد الله بن عباس. وأم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ذى الجناحين كانت زوجة للحجاج بن يوسف وتزوجها بعد ذلك أبان بن عثمان ابن عفان. والسيدة نفيسة المدفونة فى مصر (وهى بنت حسن الأنور بن زيد ابن الحسن السبط) كانت زوجة للوليد بن عبد الملك وولدت له. وعلى الاكبر ابن الحسين السبط ابن على بن أبى طالب أمه ليلى بنت مرة بن مسعود الثقفى وأمها ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب الأموى. والحسن المثنى ابن الحسن السبط أمه خولة بنت منظور الفزارية وكانت زوجة لمحمد بن طلحة بن عبيد الله فلما قتل عنها يوم الجمل ولها منه أولاد تزوجها الحسن السبط فولدت له الحسن المثنى. وميمونة بنت أبى سفيان بن حرب. جدّة على الأكبر بن الحسين بن على لأمه ولما توفيت فاطمة بنت النبى ﷺ تزوج على بعدها أمامة بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس

فهل يعقل أن هؤلاء الاقارب المتلاحمين المتراحمين الذين يتخيرون مثل هذه الامهات لأنسالهم، ومثل هذه الاسماء لفلذات أكبادهم، كانوا على غير ما أراده الله لهم من الاخوّة فى الاسلام، والمحبة فى الله، والتعاون على البر والتقوى؟

لقد تواتر عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان يقول على منبر الكوفة «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» روى هذا عنه من أكثر من ثمانين وجهاً ورواه البخارى وغيره، ولا يوجد تاريخ فى الدنيا، لا تاريخ الاسكندر المقدونى ولا تاريخ نابليون، صحت أخباره كصحة هذا القول - من الوجهة العلمية التاريخية - عن على بن أبى طالب، وكان كرم الله وجهه يقول «لا أوتى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلاّ ضربته حد المفترى» أى إن هذه الفرية توجب على صاحبها الحد الشرعى، ولهذا كان الشيعة المتقدمون متفقين على تفضيل أبى بكر وعمر. نقل عبد الجبار الهمدانى فى كتاب (تثبيت النبوة) أن أبا القاسم نصر بن الصباح البلخى قال فى (كتاب النقض على ابن الراوندى): سأل سائل شريك بن عبد الله فقال له: أيما أفضل أبو بكر أو على؟ فقال له: أبو بكر. فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعى؟ فقال له: نعم، من لم يقل هذا فليس شيعياً. والله لقد رقى هذه الاعواد علىّ فقال: «ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»

فكيف نردّ قوله؟ وكيف نكذب به؟ والله ما كان كذّاباً.

وفى ترجمة يحيى بن يعمر العدوانى من وفيات الاعيان للقاضى ابن خلكان أن يحيى بن يعمر كان عداده فى بنى ليث لأنه حليف لهم، وكان شيعياً من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذى فضل من غيرهم. ثم ذكر قصة له مع الحجاج، واقامته الحجة على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله بآية ﴿ ووهبنا له - أى لابراهيم - اسحاق ويعقوب ﴾ الى قوله تعالى ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى ﴾. قال يحيى بن يعمر: وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد ﷺ، فأقرّه الحجاج على ذلك وكبر فى نظره وولاه القضاء على خراسان مع علمه بتشيعه، وأنت تعلم أن الحجاج هو ماهو، ومع ذلك فقد كان - مع فاضل متجاهر بشيعيته المعتدلة محتج للحق بالحق - أكثر انصافاً من هؤلاء الشيعة الكذابين الفجرة كلما تعرضوا لذكر أصحاب رسول الله ﷺ الذين أثنى عليهم ربهم فى كتابه، ومات رسوله ﷺ وهو عنهم راض، وأعلن أنهم خير أمته، وتابعه على تفضيلهم لامام على نفسه، ومع ذلك فان الشيعة المتأخرين يكذبون القرآن والنبى وعلياً ويرضون لانفسهم أن يكونوا أقل انصافاً واذعاناً للحق حتى من الحجاج بن يوسف!

ابو نصر الكندرى

كانت إيران على سنة رسول الله، وكان منها فريق كبير من حملة السنة والشريعة، كأبى حاتم الرازى وابنه وأبى زرعة وأضرابهم. ثم كان منها أئمة الفقه الشافعى، كالقفال وأبى إسحاق الشيرازى وأبى حامد الغزالى وإمام الحرمين

وفى زمن إمام الحرمين وأبى قاسم القشيرى كان الملك السلجوقى فى نيسابور السلطان طغرلبك، وكان له وزير رافضى خبيث فاسد العقيدة اسمه ابو نصر الكندرى، فهو الذى ناصر الرفض ودعا إلى قبائح الاعتقاد وأصدر الامر بالقبض على أعيان العلماء، فاختفى امام الحرمين والحافظ البيهقى وأبو القاسم القشيرى وفروا الى الحجاز، ويومئذ لقب أبو المعالى الجوينى إمام الحرمين ولذلك تفصيل ذكره التاج السبكى فى الجزء الثانى من طبقات الشافعية وعقد له فصلا مطولا

والذين عملوا على تحويل إيران عن سنة الله إلى الرفض كثيرون فى أوقات مختلفة آخرهم عدو الله الشاه اسماعيل الصفوى

وقبله (يوسف بن الحسن بن المطهر) مؤلف (منهاج الكرامة) الذى رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بكتابه (منهاج السنة) فانه أدخل الملك خدا بنده فى التشيع. وترتبت على ذلك نتائج فى التاريخ.

ابو بكر الصديق

كما يصفه اخوه على بن ابى طالب (رضى الله عنهما)

لما قبض أبو بكر وسجى بثوبه الأخير، ارتجت المدينة بالبكاء عليه، ودهش القوم كيوم قبض الرسول ﷺ. وجاء على بن أبى طالب باكياً مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول:

، رحمك الله أبا بكر، كنتَ والله أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدّهم يقينا، وأعظمهم غَناء، وأحفظهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الاسلام، وأحناهم على أهله، وأشبههم برسول الله ﷺ خلقا وفضلاً وهدياً وسمتا. فجزاك الله عن رسول الله وعن المسلمين خيرا

صدّقتَ رسول الله ﷺ حين كذّبه الناس، وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا. سماك الله فى كتابه (صدّيقاً) فقال: ﴿ والذى جاء بالصدق وصدّق به ﴾ يريد محمداً ويريدك

كنتَ والله للاسلام حصنا، وعلى الكافرين عذابا. لم تفلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك

كنت كالجبل لاتحركه العواصف، ولاتزيله القواصف

كنت - كما قال رسول الله - ضعيفاً فى بدنك، قوياً فى أمر الله، متواضعاً فى نفسك، عظيما عند الله. قليلاً فى الارض، كثيراً عند المؤمنين. لم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحقّ منه، والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له

فلاحرمنا الله اجرك، ولا أضلنا بعدك ،

قول الشيعة فى أبى بكر

فى كتاب الوافى (٢ : ٤٥) وهو من امهات كتب الشيعة المعتمدة عندهم، عن سلمان الفارسى عن على بن ابى طالب انه قال ، إن اول من بايع ابا بكر هو إبليس ،. وان النبى ﷺ قال: ، إن اول من يبايع ابا بكر على منبرى هذا هو إبليس ،

وفيه (٢ : ٤٧) قال جعفر الصادق: إن قول الله تعالى فى آخر سورة ن ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ﴾ نزل فى ابى بكر وعمر حين قالا يوم الغدير: انظروا الى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون!

ويقول شيخهم الكذوب ابو جعفر الكلينى فى كتابه الكافى (٣ : ٣٢٥) ان قول الله عز وجل فى سورة النساء ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا... ﴾ انما نزلت فى ابى بكر وعمر وعثمان

ابليس من أبالسة اليهود

يبتكر دسائس الفتنة الأولى فى الاسلام

من مزايا الطبقة الاولى فى الاسلام، التى صحبت النبى ﷺ وتأدّبت بأدبه وتشبعت بسنته أنها كانت ترى (الاعتدال) ميزان الدين، و (الرفق) جمال الاسلام، لأن نبيها ﷺ كان يقول لها: «إن الرفق ما كان فى شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شانه»، وكان يقول لها «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»، وكان يقول إذا بعث أحداً فى بعض أمره: «بشّروا ولا تنفّروا ويسروا ولا تعسّروا»، وكان إذا علم أحداً منهم دينه يقول «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق»، ويقول: «الدين يسر، ولن يغالب الدينَ أحد إلاّ غلبه»، ويقول: «إياكم والغلو فى الدين، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين». فلما نشأت الطبقة الثانية فى حياة الطبقة الاولى أدّب الآباء بنيهم بهذا الأدب، ولكن أكثر ما كانت هذه الطريقة ناجحة فى الحجاز ونجد والشام. والظاهر أن الذين نشأوا فى الفسطاط وفى المصرين العراقيين - البصرة والكوفة - كان فيهم من أخذ بهذه الطريقة، وفيهم من تأثر بمؤثرات خارجية تخالفها، فنبتت طائفة قليلة فى تلك الامصار الثلاثة على الغلوّ فى الدين، أو كان فيها استعداد لهذا الغلو.

ومن أكبر مصائب الاسلام فى صدره الأول تسلط إبليس من ابالسة اليهود على الطبقة الثانية من المسلمين وقد تظاهر لها بالاسلام، وادّعى الغيرة على الدين والمحبة لأهله، وبدأ يرمى شبكته فى الحجاز والشام فلم تعلق بشىء، ولم ينخدع بها أحد، لأن فطرتهم من فطرة الاسلام فى اعتداله ورفقه، فذهب الملعون الى الفسطاط والكوفة والبصرة وصار يقول لحديثى السن وقليلى التجربة من شبابها: عجباً لمن يزعم أن عيسى يرجع ويكذّب بأن محمداً يرجع، وقد قال له الله عز وجل: ﴿إن الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد﴾ فمحمد أحقّ بالرجوع من عيسى. وكان يقول لهؤلاء الشبان: «كان فيما مضى ألف نبى، ولكل نبى وصىّ، وإن علياً وصى محمد» ويقول لهم «محمد خاتم الانبياء، وعلى خاتم الاوصياء» ثم يقول لهم محرّضاً على عثمان وكان ذلك فى أواخر خلافة عثمان بعد سنة ٣٠ للهجرة: «ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله، وممن يثب على على وصى رسول الله وينتزع منه أمر الأمة» ويقول لهم: «إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وهنالك على وصى رسول الله؛ فانهضوا فحركوه؛ وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس».

إن هذا الشيطان هو عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء، وكان يسمى ابن السوداء، وكان يبث دعوته بخبث وتدرج ودهاء. واستجاب له ناس من مختلف الطبقات، فاتخذ من بعضهم دعاة خبثاء خائنين؛ واستكثر أتباعه بآخرين من البلهاء الصالحين المتشددين فى الدين المتنطعين فى العبادة ممن يظنون الغلو فضيلة ولم يبلغهم نهى النبى ﷺ عنه وتحذيره منه ونصيحته لامته بأن الغلو فى الدين كان سبب هلاك من سبقنا من الأمم. فلما انتهى من تربية نفر من الدعاة الذين يحسنون الخداع، ويتقنون تزوير الرسائل، واختراع الاكاذيب، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، واستمالتهم الى أهوائهم، بث هؤلاء الدعاة فى الامصار - ولاسيما الفسطاط والكوفة والبصرة - وعنى بالتأثير على أبناء الزعماء من قادة القبائل وأعيان الأمصار الذين اشترك آباؤهم فى الجهاد والفتح، فاستجاب له من بلهاء الصالحين وأهل الغلو من المتنطعين جماعات كان على رأسهم فى الفسطاط الغافقى بن حرب العكى، وعبدالرحمن بن عديس البلوى التجيبى الشاعر، وكنانة بن بشر ابن عتاب التجيبى، وسودان بن حمران السكونى؛ وعمرو بن الحمق الخزاعى، وعروة بن النباع الليثى، وقُتيرة السكونى. وكان على رأس من استغواهم عبد الله بن سبأ فى الكوفة عمرو بن الأصم، وزيد بن صوحان العبدى، والأشتر مالك بن الحارث النخعى، وزياد بن النضر الحارثى، وعبد الله بن الاصم. ومن رءوس الذين استغواهم عدو الله فى البصرة حرقوص بن زهير السعدى، وحُكيم ابن جبلة العبدى، وذريح بن عباد العبدى، وبشر بن شريح الحطم ابن ضبيعة القيسى، وابن المحرش بن عبد عمرو الحنفى. أما المدينة فلم يندفع فى هذا الامر من أهلها إلا ثلاثة نفر وهم محمد بن أبى بكر، ومحمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وعمار بن ياسر. ومن مكر ابن السوداء ودهائه أنه كان يبث فى جماعة الفسطاط الدعوة لعلى، وفى جماعة الكوفة الدعوة لطلحة، وفى جماعة البصرة الدعوة للزبير. فان كان فى الدنيا شيعة قبل أن تكون

فيها لعلي شيعة فهم تلاميذ هذا اليهودى الملعون ابن الملعون وضحاياه فى النار. وليس هنا موضع تحليل نفسيات المخدوعين بدعوة هذا الشيطان، ولانريد أن ننقل ذم علي وطلحة والزبير لهم، وما قالوه فيهم يوم نزلوا فى ذى خُشُب والأعوص وذى المروة، وكيف زوّر ابن سبأ وشياطينه رسالة على لسان علي بدعوة جماعة الفسطاط الى الثورة فى المدينة، فلما واجهوا علياً بذلك وقالوا له أنت الذى كتبت الينا تدعونا فأنكر عليهم أنه كتب لهم، كان ينبغى أن يكون ذلك سبباً ليقظتهم ويقظة علي أيضاً الى إن بين المسلمين شيطاناً يزوّر عليهم الفساد لخطة مرسومة تنطوى على الشرّ الدائم والشرر المستطير، وكان ذلك كافياً لايقاظهم الى أن هذه اليد الشريرة هى التى زورت الكتاب على عثمان بدليل أن حامله كان يتراءى لهم متعمداً ثم يتظاهر بأنه يتكتم عنهم ليثير ريبتهم فيه، فراح المسلمون الى يومنا هذا ضحية سلامة قلوبهم فى ذلك الحين. إن دراسة هذا الموضوع الآن، على ضوء القرائن القليلة التى بقيت لنا بعد مضى ثلاثة عشر قرناً تحتاج الى من يتفرغ لها من شباب المسلمين؛ وسيجدون مستندات الحق فى تاريخهم كافية لوضع كل شيء فى موضعه إن شاء الله

فأول فتنة وقعت فى الاسلام هى فتنة المسلمين بمقتل خليفتهم وصهر نبيهم الامام العادل الكريم الشهيد ذى النورين عثمان بن عفان رضوان الله عليه، وقد علمت أن الذين قاموا بها وجنوا جنايتها فريقان خادعون ومخدوعون. وقد وقعت هذه الكارثة فى أشهر الحج، وكانت عائشة أم المؤمنين قد خرجت الى مكة مع حجاج بيت الله ذلك العام، فلما عادت ورأت ماحدث فى مدينة الرسول أحزنها بغى البغاة على خليفة نبيهم، وعلمت أن عثمان كان حريصاً على تضييق دائرة الفتنة فمنع الصحابة من الدفاع عنه بعد أن أقام الحجة على الثائرين فى كل ما ادّعوه عليه وعلى عماله، وكان الحق معه فى كل ذلك وهم على الباطل، وكان هو المثل الانسانى الأعلى فى العدل وكرم النفس والنزول على قواعد الاسلام واتباع سننه، وكان فى مدة خلافته أكرم وأصلح وأكثر انصافاً وقياماً بالحق واتباعاً للخير بما كان فى زمن رسول الله ﷺ. واجتمعت عائشة بكبار الصحابة، وتداولت الرأى معهم فيما ينبغى عمله - وقد عرف القراء ما كانوا عليه من نزاهة، وفرار من الولاية، وترفع عن شهوات النفس - فرأوا أن يسيروا مع عائشة الى العراق ليتفقوا مع أمير المؤمنين عليّ على الاقتصاص من السبأيين الذين اشتركوا فى دم عثمان، ولم يخطر ببال عائشة وكل الذين كانوا معها وفى مقدمتهم طلحة والزبير أنهم سائرون ليحاربوا أحداً، ولم يكن يخطر على بال عليّ أن هؤلاء أعداء له وأنهم حرب عليه. وكل مافى الامر أن أولئك المتنطعين الغلاة الذين انخدعوا بدعوة عبد الله بن سبأ واشتركوا فى قتل عثمان انغمروا فى جماعة علي، وكان فيهم الذين تلقنوا الدعوة له وتتلمذوا على ذلك الشيطان اليهودى فى دسيسة أوصياء الانبياء ودعوى خاتم الاوصياء، فجاءت عائشة وأصحابها للمطالبة باقامة الحد على هؤلاء، وما كان علي - وهو ما هو فى دينه وخلقه - ليتأخر عن ذلك، إلا أنه كان ينتظر أن يتحاكم اليه أولياء عثمان. وقبل أن يتفق الفريقان على ذلك شعر قتلة عثمان بأن الدائرة ستدور عليهم، وهم على يقين بأن علياً لن يحميهم من الحق عند ظهوره، فأنشب هؤلاء حرب الجمل، فكانت الفتنة الثانية بعد الفتنة الاولى. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٣ : ٤١ - ٤٢ و ٤٤) معتمداً على كتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبة وعلى غيره من الوثائق القديمة التى جاء فيها عن ابن بطال قول المهلب: «... إن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً فى الخلافة، ولا دعوا الى أحد منهم ليولوه الخلافة. وإنما أنكرت هى ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم. وكان عليّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه، فاذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه. فاختلفوا بحسب ذلك، وخشى من نُسب اليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم، فأنشبوا الحرب بينهم (أى بين فريقى عائشة وعلى) إلى أن كان ما كان»

ونجح قتلة عثمان فى إثارة الفتنة بوقعة الجمل، فترتب عليها نجاتهم وسفك دماء المسلمين من الفريقين. وإنك لتجد الأسماء التى سجلها التاريخ فى فتنة عثمان بقى يتردد كثير منها فى وقعة الجمل، وفيما بين الجمل وصفين، ثم فى وقعة صفين وحادثة التحكيم. وفى هذه الحادثة الاخيرة اتسعت دائرة الغلو فى الدين، فكثر المصابون بوبائه، وتفننوا فى مذاهبه، الى أن انتهى أمرهم بانشقاق الخوارج، وتميز فريق من المتخلفين مع علي باسم الشيعة. ولم يقع نظرى على اسم للشيعة فى حياة علي كلها إلا فى هذا الوقت (سنة ٣٧ هـ). ومن الظواهر التى تسترعى الانظار فى تاريخ هذه الفترة أن الغلاة من الفريقين - فريق الشيعة وفريق الخوارج - كانوا سواء فى الحرمة للشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، تبعاً لما كان عليه أمير المؤمنين على نفسه، وما كان يعلنه على منبر الكوفة من الثناء عليهما والتنويه بفضلهما. أما الخوارج فانهم والاباضية ظلوا على ذلك لم يتغيروا أبداً، فأبو بكر وعمر كانا عندهم أفضل الأمة بعد نبيها، استرسالا منهم فيما كانوا عليه مع على قبل أن يفارقوه. وأما الشيعة

زكي مبارك يقول :

عندما يوافيني الموت

لن يذهب من الوجود غير هذا الهيكل الذى يذرع الأرض من سنتريس الى باريس . اما زكى مبارك الكاتب الشاعر فلن يذهب ابداً :

ستبقى افكارى لتعين الشيطان على اضلال الناس .

سأغزو خلق الله بغير رفق ، فأثير فيهم معانى الشرور والاثم والطغيان . ففى رسائلى وأشعارى ومؤلفاتى اقباس من الضلال هى وحدها خليقة بأن تغمس هذا العالم فى أوحال الرجس ، وتلقيه فوق اشواك الارتياب

ان ارتاح انسان يوم يموت لأنه كان رجل خير ، فسأرتاح لأنى كنت رجل شر

وما يسرنى ان اكون ملكا ، لان الملائكة لطاف ظراف ، وانما يسرنى ان اكون شيطاناً ، لان للشياطين وجوها بشعة ترتعد منها الفرائص وتنخلع القلوب

نشأت فى قوم اقوياء ، وكان ابى اشجع رجل رأته عينى . وكان اجدادى واعمامى من نماذج القوّة والبطش . ولم يكن فيهم رجل مظلوم وانما كانوا دائما ظالمين

فان شاء ابنائى ان يكونوا لابيهم واجدادهم واعمامهم فالدنيا امامهم واسعة الأرجاء . وان ضعفوا فليذهبوا غير مأسوف عليهم

فانهم عندما جددوا بيعتهم لعلى بعد خروج الخوارج الى حروراء والنهروان قالوا له أولا : « نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت » . فشرط لهم كرم الله وجهه سنة رسول الله ﷺ . أى أن يوالوا من والى على سنة رسول الله ، ويعادوا من عادى على سنته ﷺ . فجاءه ربيعة بن أبى شداد الخثعمى - وكان صاحب راية خثعم فى جيش على أيام الجمل وصفين - فقال له على : « بايع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ » فقال ربيعة « وعلى سنة أبى بكر وعمر » فقال على « لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا على شىء من الحق » أى أن سنة أبى بكر وعمر إنما كانت محمودة ومرغوباً فيها لانها قائمة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله . فبيعتكم الآن على كتاب الله وسنة رسوله تدخل فيها سنة أبى بكر وعمر

هكذا كان أمير المؤمنين على من أخويه وحبيبيه خليفتى رسول الله أبى بكر وعمر فى حياته كلها ، وهكذا كانت شيعته الأولى : من خرج منهم عليه ، ومن جدد له البيعة بعد التحكيم

كلمـــات

لميخائيل نعيمه ، من كتاب « كرم على درب »

※ لكل كلمة أذن ، ولعل أذنك ليست لكلماتى ، فلا تتهمنى بالغموض

※ ما تفهمه من كلامى هو لك ، وما لا تفهمه فهو لغيرك

※ إذا سمعت بخيلا يذكر الله ، فاعلم انه يعنى ماله لا غير

※ ما اضيق فكرى ما دام لا يتسع لكل فكر

※ كلما قلت الرحمة زادت أجور الاطباء والمستشفيات

※ كثير التشكى عدوّ نفسه ، وعدو الناس . وعدو الله

※ تأتى المشاكل ومفاتيحها فيها

※ جارك من جاورت قلبه

※ من قال إنه يعطى ولا يأخذ ، فقد اخذ فوق ما يستحق

※ إنكارك ذاتك تثبيت لها

※ أزرع قلبى على الورق فينبت فى قلوب الناس

※ من مشى وظهره إلى الشمس . مشى مقودا بظله

※ بعض الناس كالسلم : يصعد عليهم الصاعدون وينزل النازلون ، اما هم فلا يصعدون ولا ينزلون

※ توقع المصيبة اشد هولا من وقوعها

※ العزلة للملآن انس ، وللفارغ وحشة

※ كلنا فى الطاحون بلابل

※ ملوك العبيد ملوكٌ عبيد

※ دقيقة الالم ساعة ؛ وساعة اللذة دقيقة

※ عين الحسود مهماز

※ اقل الناس انتفاعا بنور المنارة حارسها

※ قولهم إن الحب اعمى مبالغة . والحقيقة هى ان الحب بعين واحدة

※ من طمع بأكثر من حاجته ، فاتته حتى حاجته

※ مالك نفسه ملك مطاع : تاجه الحرية ، والطمأنينة صولجانه

※ سموت إلى حد انى ما بقيت ابصر احداً دونى

※ حبذا النسيان لو ان ما ننساه ينسانا

※ عزة النفس فى إهمالها

※ الارض بوابة السماء

※ كم من كتاب افصح ما فيه بياضه

ملكية الارض سيادة

والسيادة لاتتجزأ

فى كلمة ألقاها النائب المحترم محمد محمود بك جلال من منبر مجلس النواب ، جملة عظيمة الخطر ، جليلة الأثر ، طالب فيها باصدار قانون يحرّم تملك الأراضى الزراعية على الأجانب .

إن هذا الصوت كان يجب أن يرتفع فى مصر من عهد طويل ، وأن تكون المطالبة باصدار هذا القانون مقرونة بكل مطالبة صدرت عن هيئة رسمية أوشعبية لاستكمال الاستقلال ، لأن من تمام الاستقلال أن لايمتلك رقبة الارض فى وطن إلا أبناؤه وأصحابه ، ولأن ملكية الأرض الزراعية لاتباح فى بلد للأجانب عنه إلا اذا كان بلداً دولياً .

لقد كان من مقاصد الاحتلال البريطانى تحويل مصر من بلد قومى إلى بلد دولى ، وقد بنوا سياستهم الادارية فى وادى النيل على قاعدة أن هذا البلد لسكانه وأصحاب المصالح فيه على اختلاف جنسياتهم ، لا لأهله الذين ينطبق عليهم قانون الجنسية المصرية . وترتب على ذلك إباحة امتلاك الارض بمقياس واسع لكل من هب ودب من أفراد الأجانب وشركاتهم من الدلتا الى أعالى الصعيد .

واتخذ الاحتلال من مجالس البلديات حقول تجارب للادارة الدولية فى مصر ، مع أنها من صميم الشؤون الأهلية التى كان ينبغى أن تكون أبعد الامور عن الأجانب وتدخلهم ، فكانت بلدية الاسكندرية أو بورسعيد مثلا معرضاً للجنسيات من كل الالوان ، وكان العنصر المصرى واللغة العربية والمصالح الوطنية آخر مايفكر فيه ويعنى به فى مجالسها ، وكانت الرسوم والضرائب تجبى من الأمة وكلها من المصريين ، وتنفق على تجميل الأحياء الافرنجية ورفاهتها مع الاهمال الفاضح للاحياء الوطنية . ومردّ ذلك الى سياسة الاحتلال القائمة على أساس أن مصر ليست لأبنائها المتمتعين بجنسيتها ، بل لسكانها المحتمين بقنصلياتهم ثم بالاحتلال البريطانى

إن مزاحمة الاجانب للمصريين على امتلاك الأرض المصرية قد رفعت ثمن الارض عن المستوى المتناسب مع الغلة التى تنتجها ، فترتبت على ذلك نتائج اقتصادية نرزح مصر الان تحتها ، وتتحمل ويلاتها . فالارض تؤجر بقيمة تتناسب مع ثمنها ، والثمن مرتفع عن النصبة المتمشية مع غلتها ، والمتأجر بالقيمة المرتفعة يضطر إلى أن يحصل على الزيادة التى يدفعها فى الايجار من ناحيتين ، إحداهما الحيف على العمال الزراعيين فى أجور عملهم بما لايخفى على جميع المراقبين للحالة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر ؛ والناحية الثانية التغالى بثمن المحصولات الزراعية التى تباع فى الاسواق المحلية ، وهى الغلال والخضار والفاكهة ، فهى فى مصر مرتفعة عن أمثالها فى البلاد الاخرى ، بسبب زيادة أجور الاراضى الناتجة عن زيادة ثمن الاراضى التى هى من نتائج مزاحمة الاجانب - أفراداً وشركات - للوطنيين على امتلاكها .

وعلى كل حال فان امتلاك الارض سيادة عليها ، والسيادة على أرض الوطن لايجوز أن تكون إلا لأبناء الوطن ، الراضخين لقوانينه ، القائمين بأعبائه العامة ، الشاعرين بالحدب عليه ، والمستعدين للدفاع عنه ، والبذل فى سبيل سعادته .

إن هذا الاقتراح من النائب المحترم محمد محمود جلال بك يجب أن يتردد صداه لافى جنبات مجلسى النواب والشيوخ فحسب ، بل فى كل قرية من قرى الوطن ، ويجب أن تهب الامة لمطالبة الحكومة بسن قانون لتحقيقه فى الحال ، لانه لايقل فى أهميته عن أى ناحية أخرى من النواحى المتصلة بالاستقلال . بل هو أساس من أسس الاستقلال

والذى أعلمه أن أكثر بلاد الدول العربية محرم فيها بالعرف السائد تمليك أى مساحة من الارض الزراعية للأجانب . وفى سوريا لاتوجد قرية واحدة رأت فى عمرها لابس برنيطة يمتلك شبراً من الارض فى ربوعها . والفرنسيون فى ربع قرن احتلوا به تلك الديار بجيوشهم لم يستطيعوا أن يمكنوا أجنبيا من امتلاك أرض زراعية اللهم إلا مازعموا أنه ضرورى لجيوشهم أومطاراتهم ، والجمهورية السورية تعالج الآن ازالة الملكية الاجنبية عنه بكل الوسائل

وإن أملنا عظيم بمجلس النواب أن ينظر الى اقتراح محمد محمود جلال بك بعين الجد ، كما ينظر إلى قضية الاستقلال نفسها ، وأن نرى مشروع القانون بتحريم بيع الاراضى المصرية للأجانب ماثلا امام نواب الامة فى جلسة قريبة إن شاء الله

أطفال المسلمين فى مدارس الاجانب

المدرسة مصنع لتكوين الجيل المنتظر، وإعداده للاضطلاع غداً بكيان الأمة، وحمل أعباء الوطن. وبالمدرسة يتصل الآتى بالماضى فتتكون منهما حلقات سلسلة ذهبية فى تاريخ منسجم له مبادئه وله أهدافه، وأطفال اليوم هم رجال الغد الذين يحملون أمانات تتواصى بها الأجيال ويتجهون بها نحو أهدافها

وأول ما يحرص عليه المستعمرون أن تكون مدارس الأمة التى تصاب باستعمارهم بعيدة كل البعد عن أداء هذه الرسالة نحو الجيل المنتظر. ولما اختار اللورد كرومر من إرساليات التبشير فى مصر القديمة أحد رجالها الذى صار فيما بعد مستشاراً المعارف وهو مستر دانلوب، كان أول ما أراده منه أن يسلب المدارس المصرية هذه المزية، وأن يحولها إلى مصانع تصنع «آلات كاتبة» من البشر، ليكونوا موظفين فى الحكومة يعملون ليعيشوا، ولا يعيشون ليعملوا. فقامت على هذا الأساس مدارس الدولة التى تعنى بالتعليم لا بالتربية، وتعنى من التعليم بما يجعل المتعلم آلة تتحرك بإرادة الغير، لا رأساً مفكراً بمبادئ وأهداف

وإلى الآن لم تتفرغ الدولة لتحويل المدارس المصرية الابتدائية والثانوية من دور تعليم شكلى وسطحى؛ إلى دور تهذيب وتثقيف إسلامى وقومى. لذلك رأينا - حتى من كبار رجال وزارة المعارف - من يضن بأولاده عن إلحاقهم بمدارس الوطن، ويختار لتثقيفهم مدارس أخرى أجنبية، إما فرنسية أو انجليزية أو امريكية، لاعتقاده أنها تعنى بالتهذيب إلى جانب عنايتها بالتعليم. ويغالط نفسه فى أن التهذيب فى المدارس الأجنبية تهذيب أجنبى، لأنها مصانع تكوّن نفوساً غير مصرية، وقلوبا غير إسلامية، وإيمانا بالغرب لا بالشرق؛ فالمتخرج فيها ينسلخ عن كيانه القومى، وعن ماضيه الاسلامى، ويتحول عن أهدافه التاريخية، ويمتلئ قلبه وعقله ونفسه بعظمة الأمة التى تلقى ثقافتها وتهذيبها وباليأس من أمته والاستخفاف بكل ماهو منها أو ينتسب إليها

والأمة حائرة بأولادها بين مدارس مصرية تهتم بالتعليم لا بالتربية، وتهتم من التعليم بما يُحفظ لا بما يعقل، وبما تنال به الشهادات لا بما تنال به المعرفة والفضائل. وبين مدارس أجنبية أتينا على وصفها الموجز فى الأسطر المتقدمة

إن مواطنينا الأقباط لهم مدارس صالحة لتكوين النشء الذى يريدونه، وكل جالية من الجوالى الغربية والشرقية لها مدارس تقوم بحاجتها. ما خلا المسلمين فانهم ليس لهم إلا مدارس وزارة المعارف، ومدارس أهلية هى دونها وممسوخة عنها

وقد أرادت الجمعية الخيرية الاسلامية أن تسد هذا النقص فى زمن الشيخ محمد عبده، ففتحت مدارس للبنين والبنات ما لبثت أن تحولت الى منهاج وزارة المعارف: ثم ذابت فى الوزارة. ففشل مشروع الشيخ محمد عبده وفسد. ومن هذا الضعف فى حياة المسلمين تغذت المدارس الأجنبية فى مصر بأبنائنا وبناتنا. وكانت الخمسون السنة الأخيرة كافية لتبلبل العقول والقلوب، واختلاف الاقتناعات والمشارب. وكان يظن أن اول ما نفكر فيه بعد الاعتراف لنا بالاستقلال أن نعيد النظر فى المصانع التى تصنع أبناءنا، بل تصنع الجيل الآتى من أمتنا، ولكننا يا للأسف لا نفتأ نغير فى أشكال البرامج لا فى صميمها، ولا تزال مدارسنا تعنى بالتعليم فقط بل بالعقيم منه دون المنتج المثمر؛ أما التربية فلا تمارس منها إلا تربية الأبدان، وتتجافى عن تربية النفوس والعقول والقلوب

يا وزارة المعارف، الاستقلال أساسه فى المدرسة، وفى تحويلها إلى دار تربية وفضائل تعد الجيل للجهاد والكفاح والنهوض الحقيقى

أيها الآباء، إن المدارس الأجنبية تحوّل أبناءكم الى أجانب عن امتهم ودينهم وتاريخهم

ايها الناس، ان المدارس الحاضرة فاسدة: فأعيدوا تأسيسها من جديد لتخرج لكم الجيل الصالح للاضطلاع بأعباء الغد.

إعداد الجيل

للقيام بأعباء الاستقلال

أما الجيل الذى أنا منه ، فقد نشأ فى جو بسط عليه الاستعمار جناحاً من خططه وأساليبه ، وغذاه بمناهجه وسمومه ، تحقيقاً لأغراض حدّدها ، وأهداف سدّد جهوده نحوها ، إلى أن كونه تكويناً ليس له يد فيه ، ولا يتفق مع ما كان فى حاجة إليه من حياة صالحة للمصير النبيل . وإن الاستعمار لم يتمكن من مقاتل الجيل الماضى على هذا النحو إلا بضعف الوعى القومى فى أجيال تقدمت علينا ، منذ بدأت أوربا بنهضتها ، وتخلف المسئولون من ولاة أمر الشرق يومئذ عن السير مع القافلة وهى فى أول الشوط

وأما الجيل الذى هو أمانة المستقبل بين أيدينا ، فان حقه علينا عظيم جداً ، ومسئوليتنا نحو تكوينه يجب أن يشعر بها الأب فى يقظته وحلمه ، والوزير فى وزارته وساعات راحته ، والنائب تحت قبة البرلمان ، والصحفى كلما أمسك القلم ليكتب ما ينشره على الناس ، والمدرس عندما يغشى باب الفصل لينمى مدارك رجال المستقبل ، ويغذى إيمانهم ، ويُعدّهم ليكونوا بنّائين إن كان من معلمى الخير ، أو هدّامين إن كان عكس ذلك

إن الجيل الذى هو أمانة الله والوطن فى أيدى القائمين عليه اليوم يتدهور فى طريق الانحلال الى هاوية سحيقة ولن يستطيع حمل أعباء المستقبل اذا لم نعمل من اليوم على انتشاله منها . فالصحف الداعرة تغذى شهوات النشء وتنميها وتعلق قلوبه بها وتوسع آفاقها فى نفسه . وأفلام السينما — من أجنبية ومحلية — تثبّت ذلك فيه وتدفعه الى الهاوية دفعاً . والأدب المخنث ، والقصص الرخيص ، والأقاصيص الماجنة ، تتعاون مع المجلات ومع السينما على هدم الرجولة ومطاردة الفضائل . وأخشى أن تكون شراً من ذلك كله القدوة السيئة التى يتعرض لها الشباب فى أول حياتهم اذا راقبوا سيرة الذين جرفتهم موبقات الغرب فى تيارها من المسنين .

إن الغرب أخذ يجدّد بعد هذه الحرب كيانه العلمى والاقتصادى والاجتماعى ، ليصمد أمام العاصفة اذا عصفت فى وقت قريب أو بعيد . وإذا كانت فى الغرب صحافة مصوّرة تستبيح نشر بعض الصور استرسالا مع مألوف ذلك المجتمع ، فانها لم تبلغ ما بلغته صحفنا الداعرة من إسفاف مقرون بالاغراء فى جميع أساليبه الشيطانية . ثم إن الى جانب ذلك فى المجتمع الغربى جهوداً أخرى جدية تبث فى الناس مبادىء القوة ، وتحبب إلى الجماهير صفات الرجولة . فالشرّ الذى تقدمنا عليهم فيه تعادله عندهم أو تزيد عليه ألوان من الخير لا أثر لها عندنا . وستكون نتيجة ذلك إعداد جيل فى كل أمة يصمد للاحداث التى تعصف بها رياح الدهر ، ويصلح للقيام بأعباء التقدم الذى تستقبله شعوب الأرض ، بينما الجيل الذى هو أمانة الله والوطن بين أيدينا ، تنهال عليه جميع أسباب التحلل والانهيار التى لا تقوى جبابرة الارض على درئها

أنا أفهم حكمة الاستعمار فيما كان يدسه لجيلنا من سوء ، لأن الاستعمار عدو ، ومن شأن العدو أن يفسد على أمثالنا حياتهم الاجتماعية ، ويعطل العمل بفضائلهم القومية . أما أن يتآمر الاذكياء من حملة الاقلام ومنظمى الافلام ، وقادة الفكر ، وولاة الأمر على جيل هو موضع الامل فى حمل أعباء المستقبل ، فيعملوا — إيجاباً أو سلباً — على تكوينه تكويناً شهوانياً لا يصلح معه لمواجهة ما ينطوى وراء سجف الغيب من أحداث ، ولا يقوى على حمل ما يأتمنه الوطن عليه من أمانات ، فان هذه جريمة الجرائم وأكبر الكبائر ، وسحقاً للسحت تجنيه صناعة السينما من تقويض عفة الفتاة والفتى ، وتباً للثراء والشهرة والجاه يحصل عليها الصحفى من إقبال الجمهور على صور شهوانية وأساليب شيطانية تفسد البيت الذى تدخل من بابه ، وتستلّ الرجولة من نفوس فلذات أكباد الشعب وموضع آمال الوطن .

ترى ألم يبق فى البلد صاحب صوت جهورى يغضب مرة لله فينادى بهذه الأمة أن عودى الى الطريق فقد خرجت عنه الى مفازة فيها الهلاك وفيها البوار ؟

لولا الأمل بأن البلد لا يزال فيه من يغضب لله ، ومن يرفع صوته بالحق مدوياً فى كل مكان ، ليئست من إرسال هذا الصوت الخافت !

اعلانات قضائية

فى يوم ٢٤ مارس ١٩٤٧ الساعة ٨ صباحاً فى أراضى الزيتون ويوم ٣٢ منه بسوق بوش

سيباع علناً محصول ٩ ف و١٣ ط كرنب وذره شامى وعجلان وبقرتان كالمبين بمحضرى الحجز ملك محمد سيد حميدة عمدة الزيتون تنفيذاً للحكم الصادر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٦ من محكمة بنى سويف الابتدائية الوطنية وفاء لمبلغ ٢٥٢ ج و ٦٠ م

كطلب معالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا بصفته وزيراً للأوقاف وناظرا على وقف محمد أغا الحبشى الأهلى

فعلى راغب الشراء الحضور

فى يوم ٢١ أبريل ١٩٤٧ الساعة ٨ صباحاً بناحية نزه الحاجر ونزلة على مركز طهطا ، ويوم ٢٤ منه ببندر طهطا

سيباع علنا محصول زراعة ١١ ف أذرة صيفى ملك عبد المجيد جودة سليمان شيخ نجع الخمامية نفاذاً للحكم ٨٨ سنة ١٩٤٧ طما وفاء لمبلغ ٢٦٩ ج و٩٤٥ م

كطلب الأستاذ لويس افندى بنيامين المحامى بطما

فعلى راغب الشراء الحضور

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

عدد ٨٤٣ (العام السابع عشر) جمادى الأولى ١٣٦٣

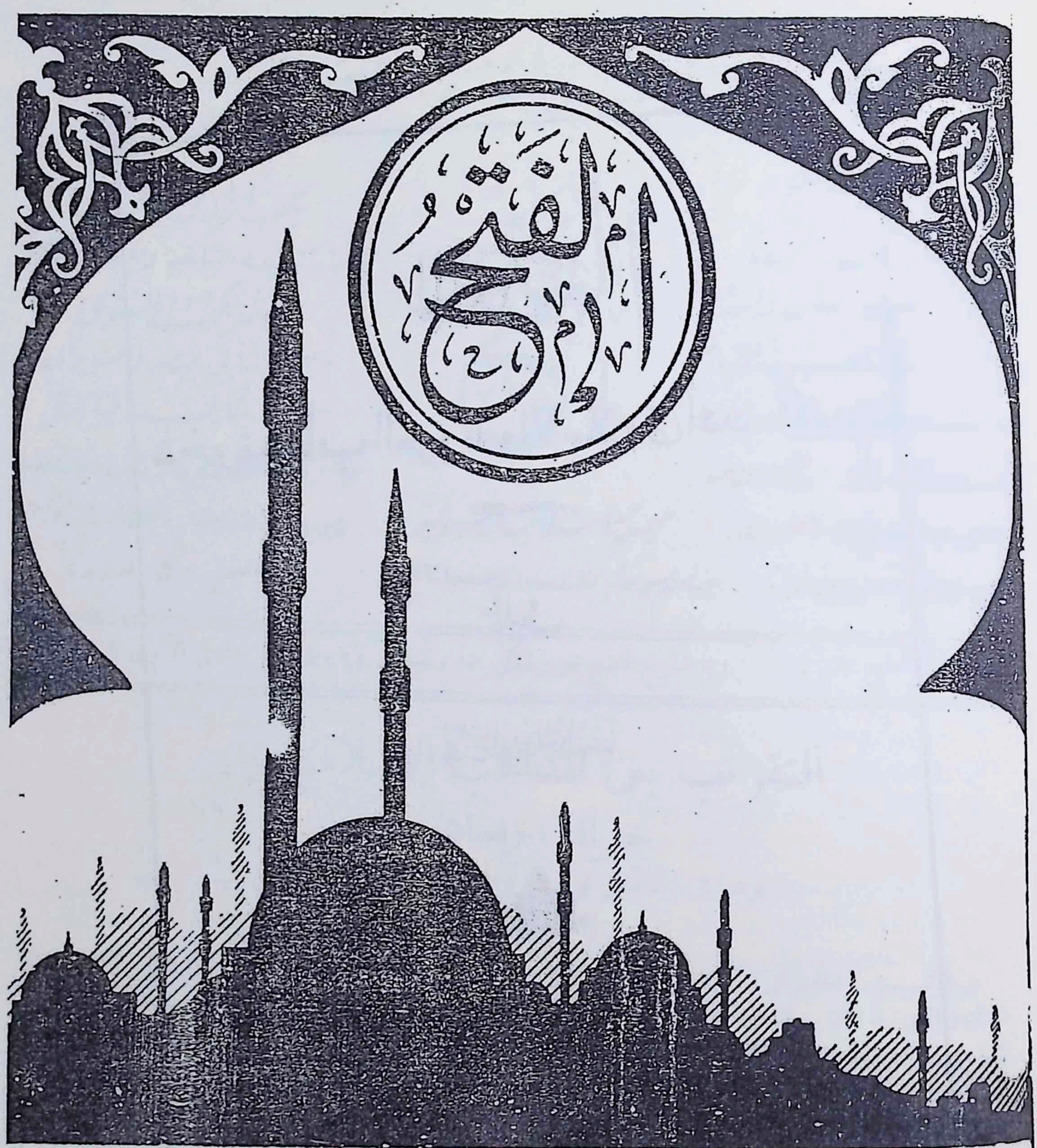

فهرس

التقريب بين المذاهب الاسلامية خرافة، وفساد
دعاء صنمى قريش
الشيعة وتحريف التاويل فى القرآن
بعض ما قالته الشيعه فى القرآن - ٢
بيان السفارة الايرانية - وجوابنا عليه
إلا المودّة فى القربى
... ويطهركم تطهيرا
سوره الولاية - او سورة النورين
المسلمون فى خلافة على كانوا أصنافاً ثلاثة
أربعة شهداء
للمرة الاولى فى تاريخ الجيش المصرى
خرافة العصمة
عبرة الاحتلال وعبرة الجلاء
اتقوا الله فى النساء
أم الخبائث
دار التقريب تدلى بدلوها
من الفكاهات الشيعية المضحكة

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

* * *

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، وعلّتهم الضعف في القيادة
[illegible] الإسلام، [illegible]
[illegible] ، وتوادهم [illegible]
تجارة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
صفحة منه لجميع مشاكل القطر المصري تنشر موضوعات مختلفة

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عدداً

٨٤٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ جمادى الأولى ١٣٦٦

التقريب بين المذاهب الاسلامية

خرافة ، وفساد

وهو فى الحالتين عبث ، وباطل ، وضلال

* * *

من عجائب مجتمعنا الحاضر التى لم يكن للجيل الماضى عهد بمثلها على النحو الذى نراه الآن ، وبالمقياس الواسع الذى ألفناه ، أن طائفة من شيوخنا وباشاواتنا أسرفوا فى تلبية كل دعوة يدعون إليها ، حتى لو لم يكن من الخير أن يلبُّوها ، فصار الناس يحسبون أن وجودهم فى كل حفل ومجتمع من لوازم ذلك الحفل والمجتمع كسرادق الفراشين وكراسيهم وادواتهم . حدثنى صديقى العلامة المجاهد الشيخ محمد كامل القصاب أنه لما زار مدينة الرياض عاصمة نجد قبل بضعة عشر عاماً ، رآهم فى كل مسجد من مساجد أحياء تلك العاصمة يعلنون عقب صلاة الفجر أسماء رجال الحى واحداً واحداً ، وكل من ذكر اسمه يقول « حاضر » أو « موجود » ، فاذا ذكر اسم واحد من أهل الحى فى مسجد الحى عند صلاة الفجر ولم يكن حاضراً علموا أنه مريض فذهبوا كلهم أو بعضهم لزيارته . وهذه الظاهرة التى أشرت إلى وجودها بمقياس واسع فى مجتمعنا ، أصبح من مقتضاها إن كل حفل أو اجتماع يُلحظ فيه أن أحد المشهورين لم يشهده ، يستدل عارفوه من ذلك على انه مريض اوِ مسافر ، فيكون ذلك من دواعى السؤال عنه ، والاهتمام بمعرفة السبب فى تخلفه عن ذلك الحفل او المجتمع

اما الجيل الماضى الذى ادركناه فى شبابنا من الشيوخ والباشاوات ، فكان الواحد منهم إذا دعى إلى اجتماع ، يسأل عن حقيقته والغرض منه ، وعن علاقته به والفائدة منه ، وعما إذا كان من اللائق به ان يشهده ، أم أن العقلاء وأهل البصيرة سينكرون ذلك عليه ، ويستغربون وجوده فيه .

وحضر إلى القاهرة فى الأشهر الأخيرة داعية من دعاة الشيعة دعا إلى تأسيس جماعة أو ناد أو دار للتقريب بين المذاهب

الاسلامية ، فلي دعوته رجال من شيوخنا وباشاواتنا ، وعقدوا معه اجتماعات متعددة ، وإلى هذه الساعة لم نعلم - ومانحسبهم علموا - على أى أساس يكون التقريب ، وهل هو ممكن أو غير ممكن ، وهل هو مفيد أو يترتب عليه فساد . وما هى حقيقة المذاهب التى يراد التقريب بينها ، وهل هى متفقة فى الأسس الأولى التى بنيت عليها أم مختلفة ؟ وفى كل الأحوال هل هذه المذاهب ملك الاشخاص الذين اجتمعوا للتقريب بينها حتى يجوز لهم القيام بهذه المحاولة ، أم هم بمنزلة البابا من الكاثوليك بحيث إذا أحدث تغييراً جوهرياً فى الكاثوليكية ليقربها من الارثوذكسية أوالبروتستانية - مثلاً - يذعن له كل من فى الأرض من الكاثوليك ، ويصبح مانسخه من قديم أوابتدعه من جديد سارياً على أهل الملة الكاثوليكية فى جميع أنحاء الدنيا ! فيعتبر حينئذ من صميم المذهب ، ومما يؤمن به أهله كايمانهم بالاصل الاول ؟

إن القرآن الذى هو الكتاب المشترك بين أهل السنة والشيعة نحن مأمورون بفهمه كما فهمه أبو بكر وعمر وسائر الصحابة من النبى ﷺ . وأئمتنا المجتهدون - أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس واحمد بن حنبل - بنوا أقيستهم واجتهادهم فى مذاهبهم على هذا الفهم للقرآن من طريق أصحاب رسول الله ، وقد عنى مدونو دواوين السنة ، وفى مقدمتهم أصحاب الصحاح وكتب السنن ، بعقد اجزاء وابواب فى جوامع كتبهم للاحاديث الصحيحة فى تفسير القرآن مأثورة عن الصحابة كما نقلوه عن النبى ﷺ او كما فهموه منه . وكان قدماء المفسرين من سلفنا - كابى جعفر محمد ابن جرير الطبرى - يستقصون المأثور عن الصحابة والتابعين فى تفسير كل آية ليكون فهمها مركزاً على الاتجاه المقتبس من الفهم المأثور عن العصر النبوى . اما الشيعة فلا يعترفون لنا لا بصحيح البخارى ولا بصحيح مسلم ولا بسائر كتب الحديث التى عنى بها رواتها اكثر من عناية اى امة واى ملة بحفظ اخبارها ومأثوراتها . وللقرآن عند الشيعة تأويلات وتفسيرات مدونة فى امهات كتبهم المعتبرة عندهم تخالف فى جملتها وفى تفصيلها ماثبت عندنا فى صحاح الأحاديث . وحسانها بما يكذبونه ويلعنون الصحابة الذين نقل الصادقون عن الصادقين هذه الأحاديث مروية عنهم . فاذا كان هذا اختلافنا معهم على فهم القرآن ، واذا كان فهمهم للقرآن مأخوذاً عن رقاع مجهولة ومتناقضة وغير معقولة كانوا يزعمون انهم يحصلون عليها من طفل مختبىء فى سرداب ، اوعن طريق اشخاص عرفوا بقلة الامانة ، وبالتساهل فى امر الصدق رعاية لأمر المحبة والولاية والعصبية ، فكيف يمكن التقريب بين مذهبنا ومذهبهم مادمنا مختلفين معهم حتى على فهم القرآن وهو الجامع الوحيد الذى يجمعنا بهم ؟

انا سألت داعيتهم وفقيههم محمد تقى قمى لما جاء ايجادلنى فى دار الفتح : على اى اساس يكون هذا التقريب ؟ فلم يشأ ان يخبرنى لأنه رآنى واقفاً على الدخيلة ، ومطلعاً حتى على مالم يطلع هو عليه من كتبهم ، وقد اطلعته على كتب من امهات كتبهم المعتبرة عندهم فى علم الرجال فوجدته لايعرفها . ثم سألته - فى معرض الاستفهام عن طريقة التقريب بين المذهبين - هل تسلمون بصحيحى البخارى ومسلم ، وتسلمون معنا بأن الذى فيهما من أحاديث رسول الله قد بذل الامناء الصادقون اقصى مايمكن للبشر ان يبذلوه حتى حصلوا منه على أصح الاخبار وانقاها واسلمها ؟ وإنى اسجل له فضيلة اشكره عليها ، وهى انه لم يستعمل معى التقية ، واعترف لى بأنه لايسلم بهذين الصحيحين العظيمين المباركين ولا يتقيد بما فيهما عند القيام بعملية التقريب بين المذاهب . فعلى اى اساس يكون هذا التقريب إذن ؟ وكيف يستطيع اهل السنة ان يحاولوا تقريب مذهبهم من مذهب بنى من اساسه على الكذب وعلى لعن أصحاب رسول الله ﷺ ، وقلب حسناتهم سيئات ، وفضائلهم رذائل ، ويعتبر ما امتازوا به على الانسانية كلها معدود من عيوبهم التى لا آخر لها فى نظر الشيعة . . .

هنا الاساس ، وكل كلام بعد ذلك فى « القياس » و « العدل » و « الاجتهاد » هذيان لاقيمة له . لأن القياس يجب أن يبنى على أساس صحيح مسلم من الفريقين ليقاس عليه ، والفريقان لايتفقان حتى فى فهم كتاب الله ومدلول آياته ، ولا فى مرجع معين لسنة رسول الله وتحرى الصدق فى تحصينها . فالاجتهاد الذى يبنى على هذا الاساس الواهى فى الاصول الاولى ليس حينئذ إلا اجتهاداً شيطانياً لايترتب عليه إلا اختراع دين جديد يزيد المسلمين ارتكاساً وفساداً

إن الدول العربية السبع تحاول الآن فى لجان جامعتها ان تقرب بين امها بتخفيف قيود جوازات السفر ، وقد يكون ممثلو مصر فى الجامعة كعبد الرحمن عزام وعبد الرزاق السنهورى مقتنعين بضرورة ذلك ، وقد يكون امثالهما من ممثلى بعض الحكومات الاخرى اشد منهما اقتناعاً به كذلك ، فتعترضهم عقبات حتى من الجهات التى ينتسبون اليها ، ويعجزون عن تقرير مايوافق هواهم واقتناعهم . هذا فى مسألة دنيوية غير ذات بال بالنسبة الى روابط دول تجمع بينها لغة واحدة وأمة واحدة واغراض واحدة .

أنتم الذين لا تملكون مذاهبكم، ولا تحكمون على شعوبكم، وليس لكم حق التصرف فى شيء من عقائدها ـ لأنكم تابعون لا متبوعون لأن صلتكم بالمذهب متوقفة على تمسككم به واحترامكم لأصوله كيف تحدثكم أنفسكم بما تسمونه تقريباً بين آراء يلعن بعضها بعضاً، وأوضاع قائمة على أسس متباينة ومتناقضة ولا يجمع بينها جامع ؟

إن هذه المحاولة خرافة من الخرافات، وكان يجب على محمد تقى قمى أن لا يستضعفنا ويستبلهنا فيظن أنه يستطيع أن يتخذ منا مطايا للوصول إلى هذا السراب الكاذب. وكان يجب على أفاضلنا الذين أقحموا أنفسهم فى هذا الأمر أن يفكروا فى الخروج قبل الولوج، وأن يعلموا أننا لسنا كالكاثوليك، وأنهم ليسوا منا بمنزلة البابا !

وإذا وضعوا لعلمهم نظاماً تكلموا فيه على القياس والعدل والاجتهاد، على أمل التقريب بين المذهبين والتقليل من الاختلاف بين المسلمين بزعمهم، فليعلموا أنهم ماضون فى سبيل اختراع مذهب جديد تكون عاقبته وقوع الأمة الاسلامية بمصيبة اختلاف جديدا

هذا هو معنى «التقريب بين المذاهب»، وهى دعوة سخيفة كنا نعلم استحالتها وفساد نتائجها. وهذه المحاولة من إيران هى الثالثة. وقد سبقها فى أواخر سنة ١٣٥٣ وأوائل سنة ١٣٥٤ محاولة بارسال أبى عبد الله الزنجانى وكان صديقاً لنا فوسعنا صدرنا له، وتكرم فضيلة الأستاذ السيد محمد الخضر حسين فأباح له منبر جمعية الهداية الاسلامية، وكانت صحيفة الفتح داعية للتعاون معه، ولكن على أساس «التقريب بين أهل المذاهب» لا على أساس «التقريب بين المذاهب»، وإنما يكون التقريب بين أهل المذاهب بالتعاون على ما هم متفقون عليه، والتلطف فيما اختلفوا فيه. وقلنا له يومئذ: إن أهل السنة يشكون منكم طول ألسنتكم على أصحاب رسول الله، وهذا شيء نستنكر صدوره حتى من اليهود والنصارى والبراهمة والبوذيين، لأن الصحابة بمقامهم السامى فى الانسانية بأعلى فضائلها لا يجوز أن يساء الادب معهم من بنى الانسان مهما كان دينهم فضلا عن ان يكونوا مسلمين. فاذا وضع الشيعة حداً للأكاذيب التى لا حد لها فيما يتحدثون به عن أصحاب رسول الله وأحباب أمير المؤمنين على بن ابى طالب فنحن على استعداد للتعاون معهم على كثير من الامور المشتركة، والاهداف المتحدة. وقد قال لنا الشيخ أبو عبد الله الزنجانى لما كان بين ظهرانينا: إن فى ايران طبقة مستنيرة صارت تعرف للصحابة أقدارهم، وتخجل من الاكاذيب التى كتبت عنهم، فاذا شجعنا هذه الطبقة يرجى ان يكون لها انصار واتباع يسمع لهم فى إيران صوت فيما بعد إن شاء الله. وأعطانا عناوين رجال وصحف ارسلنا اليهم (الفتح)، وكانت لنا مقالة فى الموضوع ترجمتها مجلة (همايون) التى كانت تصدر بالفارسية فى مدينة قم. إلا ان هذه الوعود لم يتحقق شيء منها، وتبين لنا ان الامر باق على ما هو عليه. ثم جاء الشيخ عبد الكريم الزنجانى وهو الرسول الثانى من إيران، وكان فى خطبه ذلق اللسان بارعا، إلا انه فى مجالسه الخاصة كان يقول بالتقريب بين المذاهب لا بين اهلها، وكان يصرح بأن التقريب لا يعقل ان يكون إلا على الاعتراف بالاسس التى أقام عليها الشيعة مذهبهم، فكان علماؤنا يبتسمون ! ورجع كما جاء . . .

والآن لما جاء الداعية الثالث محمد تقى قمى لاكمال ما بدأ به ابو عبد الله وعبد الكريم، مضى فى عمله خطوات اوجبت علينا ان نقف منها موقفنا الذى رآه القراء فى الاعداد ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢، بادئين من القول بالاخف، ومن المقاومة بالاهون. فلما شعرنا بتفاقم الامر، وتوقعنا نتائجه الضارة، توكلنا على الله فى المضى إلى آخر الشوط، حتى يدرأ الله عن الاسلام هذه الكارثة ويقفل باب دار التقريب الى الابد، والله ولى المتقين (من التقوى، لا من التقية).

محب الدين الخطيب

دعاء صنمي قريش

للشيعة كتاب فى الادعية والاوراد شائع عندهم شيوع كتاب ﴿دلائل الخيرات﴾ عند العامة فى بلاد أهل السنة. وهم يزعمون كذباً على سيدنا على رضى الله عنه أن هذه الأدعية التى فى كتابهم مأثورة عنه. واسم هذا الكتاب (مفتاح الجنان) أى المفتاح الذى تقفل به أبواب الجنان فى وجه كل من يعصى الله بتلاوة ما فيه من إفك وسفاهة وكفر

وقد ورد فى ص ١١٤ من مفتاحهم هذا قول مؤلفه الفاجر الكذاب، ولعنة الله صاخة صاعقة تنقض على رؤوس الكاذبين:

﴿هذا دعاء صنمى قريش — من كلام أمير المؤمنين عليه السلام﴾

اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمى قريش وجبتيها وطاغوتيهما وافكيهما وابنتيهما . . . الخ

والخبيث واضع هذا الدعاء الشيطانى يريد بصنمى قريش ابا بكر وعمر صاحبى رسول الله ﷺ وبابنتيهما عائشة وحفصة من امهات المؤمنين وانظر الكافى للكلينى ٣ : ٣٩١

الشيعة وتحريف التأويل فى القرآن الحكيم

بقلم كبير علماء مسلمى روسيا الشيخ موسى جار الله مؤلف كتاب (الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة)

اتفقت أمهات كتب الشيعة على أن (منافقى) الصحابة حين نسخوا المصاحف حذفوا من القرآن كلمات وآيات نزلت فى على وأولاده ، وغيروا ترتيب آيات كثيرة حتى ظهر التناكر ، وبطل التناسب فى جمل القرآن الكريم . ويقول علامتهم المجلسى وفقيههم صاحب الوافى إن أخبار (التحريف) متواترة مثل أخبار (الولاية) وأخبار (الرجعة) . فان رُدَّت أخبار التحريف فلا ولاية ولا رجعة

ولقد أصاب العلامة المجلسى فى قوله وفى اعترافه . نعم ، (التحريف) الذى تدَّعيه كتب الشيعة لم يقع . و (رجعة) جماعة من أولياء الله وأعدائه لأجل الانتقام من الأموية لم تقع . و (الولاية فى الدين) تعم جميع المسلمين : يدخل فى آياتها الامام على وأولاده مثل دخول كل مؤمن وأولاده . و (الولاية) وظيفة دينية ، أو حق دينى يستوى فيها الكل من غير تقدم وتأخر

أما (التحريف) الذى قد وقع والذى يقع ، فان كتب الشيعة كلها قد حرَّفت وتحرِّف آيات كثيرة وسوراً عديدة فى تأويلها وفى تنزيلها . وقد جمعتُ آيات تزيد على مائتين من أمهات كتب الشيعة حرفتها كتب الشيعة أشنع تحريف (١)

ومن أشنع تقولات كتب الشيعة أن قول الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ إلى أربع آيات فى سورة النساء قد نزلت فى الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ ، وأن الصحابة والأمة قد أنكرت ما لعلى ولأولاده حسداً وبغياً (أصول الكافى ٢ : ١٥٨) . وهذه الصحائف فى أصول الكافى موضوعة على ألسنة أئمة أهل البيت ، إن ثبتت فهى عيب على الأئمة ، ولا ريب فى وضعها ، وضعتها كتب الشيعة ، وحرفت الكتاب الكريم تحريفاً شنيعاً لا يتهوَّر به أحد

ومنها أن قول الله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ يقول الكافى من كتب الشيعة (٢ : ١٦٥) : هم أولياء أبى بكر وعمر ، اتخذوهم أئمة دون الامام الذى جعله الله وهو على (١) . ولو تزندق أحد وتهور وقال : هم الشيعة الذين اتخذوا الأئمة أوثاناً من دون الله مودة بينهم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ، لكان القولان فى واد واحد فى جهنم

لم أزل أتعجب من أمثال هذه التأويلات والتنزيلات فكان قلبى يميل إلى أن اقول : إن كل هذه قد دسه داس ماجن ماكر فى كتب الشيعة

قيل للصادق : ألم يكن على قويا فى دين الله ؟ قال بلى ! قيل : فكيف ظهر عليه القوم ؟ وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك ؟ فقال الصادق : آية فى كتاب الله منعته ! قال : أى آية ؟ قال ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما ﴾ كان لله ودائع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، ولم يكن على يقتل الآباء حتى

---

(١) انظر الكلام على الآية ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى . . . ﴾ منقولا عن كتاب (الاحتجاج) لأحمد بن على ابن أبى طالب الطبرسى من علماء الشيعة . وقد نشرناه فى هذا الجزء من الفتح ص ٨

(١) الفتح - وغفل مؤلف الكافى وكل من يعتقد سخافته وهذيانه أن علياً كان من أولياء أبى بكر وعمر وكانت فى عنقه البيعة الشرعية لهما ، وحفظ عنه الثناء عليهما فى حياتهما وبعد موتهما

بخرج الودائع. فلما خرجت ظهر عليّ على من ظهر قتلهم (عن الكافى فى الوافى ٢ : ١٥٢) فهل يمكن أن يوجد تأويل وتوجيه أشنع من هذا؟ ومن يتصور أن يكون وضع أفسد فى دين الامام الصادق وأهدم لشرفه من مثل هذا الوضع؟

روى العياش عن الباقر: لما قال النبى ﷺ «اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام» أنزل الله ﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾! تضع كتب الشيعة مثل هذا الوضع، وإن كان فيه تحريف لنظم القرآن، وتجهيل للنبى ﷺ، وتجهيل للباقر بمواقع الآيات ومنازل السور. بل فيه تجهيل لله وطعن فى نبوّة محمد ﷺ حيث جعلته الشيعة مثل «الباحث عن حتفه بظلفه». فان عمر - على زعم الشيعة - هو الذى حرف القرآن، وغصب غصباً حق الامامة، وأبطل تدبير النبى ﷺ. وكيف يغفل مثل الامام الباقر - الذى بقر كل العلوم - عن مثل قول الله تعالى ﴿والله أعلم بأعدائكم، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً. من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ وإذا لم يكن من الذين هادوا ضرر لا للنبى ولا للقرآن ولا لأهل البيت مثل أضرار أتت من عمر للنبى وللقرآن ولأهل البيت، فيكون الله لم يعلم أشد عدو من الأعداء، ولم يكن ولياً ولا نصيرا لا للنبى ولا لأهل البيت من ظلم عمر. ومن تحريفه القرآن، ومن غصب حق أهل البيت فالقرآن على زعم الشيعة كاذب، والله جل جلاله على زعم الشيعة جاهل عاجز

وقد حض النبى على تعلم العلم قبل ذهابه. وتروى كتب الشيعة ومسانيد الأمة ان لبيد بن زيد او صفوان ابن عسال قال: كيف وفينا كتاب الله نتعلمه ونعلمه اولادنا؟ فغضب حتى عرف ذلك فى وجهه ثم قال: «اليست التوراة والانجيل فى ايدى اليهود والنصارى؟ فماذا اغنت عنهم حين تركوا!». فكيف يكون القرآن وغناؤه وإغناؤه حين جعلت كتب الشيعة آيات القرآن أئمة فى سبيل الضلال إذ حرّفوا! واصول الكافى ذكرت كل الآيات محرفة تحريفا يخرجها من أن تكون كلام عاقل. ولا يُنزل آية على تنزيل الشيعة، ولا يؤولها على تأويل الشيعة، إلا من لا حياء عنده ولا ادب له. كل آية نزلت فى الكفار رجعتها الشيعة إلى (الصدّيق) و (الفاروق) ومن اتبعهما، أى إلى كل الأمة!

﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا﴾ تقول اصول الكافى (٣ : ٢٢٥) إن هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعثمان: آمنوا بالنبى اولا ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية على، ثم آمنوا بالبيعة لعلى، ثم كفروا بعد موت النبى، ثم ازدادوا كفرا بأخذ البيعة من كل الأمة

هذه امثلة من التحريفات تنزيلا او تأويلا فى امهات كتب الشيعة، تشبه ان تكون تحريف غالٍ غالٍ وانتحال مبطل قال، وتأويل جاهل ضالٍ. اما سائر التحريفات فألاعيب ماجن يهذى، ويستخف بالكتاب ويستهزئ. إن لم يتبرأ منها الشيعة ورواتها، فنحن نبرئ الأئمة احتراماً لأهل البيت وحباً لكل إمام

كنت اتعجب، وكنت استبعد ان تكون ائمة الشيعة فى امهات كتب الشيعة تورّطت فى مثل هذا الدرك الأسفل من النار، ومن الأدب! وزاد تعجبى وتحيرى انى رايت أن بنات كتب الشيعة فى العصور المتأخرة قد سارت على نهج امهاتها، ورأى ان الشيعة وكتبها فى عصرنا هذا باقية على ما كان عليه سلفها، بل اشتدت وازدادت كلمات لم يكن يكتبها سلف الشيعة فى كتبهم. كان سلفهم قد يتقى ألا يكشف برقع التقية عن قلبه، وشيعة اليوم قد كشفت النقاب عن قلبها.

بعض ما قالته الشيعة فى القرآن

بيان من السفارة الايرانية — وجوابنا عليه

على أثر ما نشرناه بهذا العنوان فى الجزء الماضى (ص ٩) تلقينا من السفارة الايرانية فى القاهرة هذا الكتاب، مصحوباً بالبيان الآتى بعده:

حضرة الأستاذ الفاضل صاحب مجلة (الفتح) الغراء

بعد التحية

أتشرف بأن أرسل لكم — مع هذا — البيان الصادر من هذه السفارة حول المقال المنشور بالعدد ٨٤٢ من مجلتكم الغراء بعنوان (بعض ما قالته الشيعة فى القرآن) برجاء نشره فى أول عدد من مجلتكم تصحيحاً لما ورد فيه

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الملحق الصحافى بالسفارة الايرانية
كاظم آزرمى

بيان وتصحيح

جاء فى العدد ٨٤٢ الصادر بتاريخ ربيع الآخر سنة ١٣٦٦ من مجلة (الفتح) مقال بعنوان (بعض ما قالته الشيعة فى القرآن) ومعه صورة فوتوغرافية لصفحة معنونة بعنوان (سورة الولاية سبع آيات) يدّعى كاتب المقال أنها صورة مأخوذة عن أحد مصاحف إيران

وحيث أن هذا الادعاء لا يطابق الحقيقة والواقع، وقد يوهم بعض السذج والبسطاء أن هناك اختلافاً بين مصاحف إيران ومصاحف سائر المسلمين، فان السفارة الايرانية بمصر تبادر بتكذيبه تكذيباً باتاً قاطعاً، وتؤكد أن المصاحف المتداولة فى إيران لا تختلف عن سائر المصاحف الموجودة فى البلاد الاسلامية حتى فى الشكل والعلامات، وليس فيها آية أو كلمة أو حرف غير موجود فى بقية المصاحف

جواب (الفتح)

إن الذى نشرناه فى العدد ٨٤٢ بعنوان (بعض ما قالته الشيعة فى القرآن) كان فيه أشياء متعددة سكتت عنها السفارة الايرانية، ولا يقل أى واحد منها عن السورة التى اختصتها بالرد والبيان. فقد قلنا فى صدر ذلك المقال: إن عالمهم أبا منصور أحمد بن على ابن أبى طالب الطبرسى (وهو من مشايخ إمامهم فخر الشيعة محمد ابن على بن شهر أشوب المازندرانى المتوفى سنة ٥٨٨) نسب فى كتاب له اسمه (الاحتجاج على أهل اللجاج) إلى سيدنا على كرم الله وجهه أن أصحاب رسول الله ﷺ الذين وصفهم المؤلف بأنهم كانوا منافقين قد أسقطوا أكثر من ثلث القرآن. وأورد الطبرسى فى ذلك حواراً زعم أنه دار بين أمير المؤمنين على وبعض الزنادقة (ولا ندر لماذا لم يعاقبه أمير المؤمنين على الزندقة) فاعترض ذلك الزنديق على قول الله عز وجل ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ فأجابه سيدنا على كرم الله وجهه بأن بين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن!

إن هذا النقل عن شيخ ابن شهرأشوب منسوباً إلى سيدنا على بن أبى طالب سكتت عنه السفارة الايرانية، ويحق لنا أن نسألها: هل سورة الولاية الصغيرة التى لا تزيد على سبع آيات يهمكم البراءة منها أكثر مما يهمكم البراءة من ادعاء أن أكثر من ثلث القرآن أسقطه أصحاب رسول الله ﷺ الذين يزعم عالمكم وشيخ إمامكم أنهم كانوا منافقين؟

وأى قيمة لسبع آيات يكتبها خطاط إيرانى أو يزعمها عالم شيعى فى جانب ما ينسبه شيخ ابن شهر أشوب إلى أمير المؤمنين على من أن هنالك أكثر من ثلث القرآن قد أسقطه أصحاب رسول الله وهم حملة أمانة الاسلام الذين نشروه فى الأرض وعلموا كتابه وشريعته للايرانيين بعد أن كانوا ما كانوا؟

فالسفارة التى تتبرأ من زيادة سبع آيات على القرآن كان يجب من باب أولى أن تتبرأ من خرافة اسقاط أكثر من ثلث القرآن. ولأجل أن نعلن براءتها من هذه الفرية الشنيعة يجب أن تصرح لنا هل عالمهم وشيخ علمائهم كان كذاباً مفترياً على شيوخه الذين زعم الزواية عنهم، وعلى أمير المؤمنين الذى نسب اليه قولا لم يقله، وعلى الصحابة الذين نبزهم بالنفاق واتهمهم بالاسقاط من القرآن

وعلى الله بأنه أنزل قرآناً يزيد على القرآن الذى يعرفه المسلمون . أم تراه السفارة صادقاً ولكن شيوخه الذين روى عنهم هم الذين افتروا هذا الكذب على أمير المؤمنين : وعلى كتاب الله رب العالمين ؟

إن السفارة الايرانية ، مادامت قد تعرضت لهذا البحث العلمى ، كان ينبغى لها أن تتولاه بأكمله ، وأن تتفضل لنا فى هذا المشكل القرآنى القائم بيننا وبين مؤلف كتاب (الاحتجاج على أهل اللجاج) ، بل المشكل الدينى القائم بينه وبين رواته وبين رواته وإمامنا وإمامهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ثم بين أمير المؤمنين وكتاب الله عز وجل . . .

وإذا أرادت السفارة الكبرى السنية الشاهنشاهية أن تحسن بنا الظن وتستعين بنا على حلّ هذا المشكل ، فالأقرب الى الحق أن تقول معنا كما كان يقول القاضى شريك بن عبد الله النخعى والامام مالك بن أنس اليحصبي والامام محمد بن إدريس الشافعى والامام يزيد بن هارون السلمى : إن علماء الشيعة يكذبون ، ويتخذون الكذب دينا ، وليس فى أهل الأهواء قوم أشهد بالزور منهم . فاذا هى سلمت بهذه الحقيقة التى كان يقول بها أئمة المسلمين مالك والشافعى ومن تقدمهما أوجاء بعدهما ، فان أمير المؤمنين علياً يَسْلم بعد ذلك من تهمة الطعن فى القرآن وادّعاء أنه ناقص ، وإخوانه أصحاب رسول الله الذين توفى ﷺ وهو عنهم راض يَسْلمون أيضاً من نبزهم بأنهم منافقون ، ومن اتهامهم بأنهم أسقطوا من القرآن أكثر من ثلثه . ولعل هذا الحل السليم هو الذى كان يذهب اليه معنا الشيخ محمد تقى القمى فى مكالمة تليفونية ابتدأها معنا قبل زيارته لنا فى دار الفتح ، فقد كان يقول بالتليفون لصاحب الفتح : لعلك لاتعرف العربية ، فان اسم كتاب أبى منصور الطبرسى (الاحتجاج) أى المجادلة ، والعلماء قد يوردون فى الاحتجاج والمجادلة مالا يوردونه فى غيرهما . وعلى قدر معرفتى بالعربية فهمت من هذا الاعتذار الذى أورده الشيخ القمى عن إمامه أبى منصور الطبرسى ، أن علماءهم يستبيحون الكذب فى معرض الاحتجاج ، فتذكرت قول الامامين مالك والشافعى ، وقول القاضى شريك والامام يزيد بن هارون ، وقد نقلت النصوص عنهم فى ص ١٧ من هذا الجزء من الفتح

وشىء آخر كان فى مقال (بعض ماقالته الشيعة فى القرآن) ولم يحظ من السفارة الكبرى الشاهنشاهية بالعناية والاهتمام ، وهو ماتحدثنا به عن كتاب (فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الارباب) تأليف الحسين بن محمد الطبرسى الشيعى الايرانى وهو مطبوع فى مطابع إيران الحجرية ، وفيه من الاكاذيب عن تحريف القرآن والنقص منه أضعاف ما فى كتاب الاحتجاج . ومن ذلك أن أمير المؤمنين سيدنا عثمان ذا النورين رضى الله عنه ـ الذى كان له الفضل فى جمع كتاب الله وحفظه وتعميم نسخه فى الامصار ـ يتهمه مؤلف (فصل الخطاب) بأنه أحرق المصاحف وأتلف السور التى كانت فى فضل على وأهل بيته ! إذن فالحسين بن محمد الطبرسى الشيعى الايرانى يزعم فى كتابه الذى لم يطبع فى مصر ولا فى بلاد أهل السنة وإنما طبعه الايرانيون فى مطابعهم أن هناك سوراً فى فضل على وأهل بيته كانت فى القرآن ، وأن عثمان أحرقها وأتلفها ! فهل هذه الدعوى لاتستحق من العناية مقدار ماحظيت به سبع آيات مكتوبة بالذوق الايرانى الاصيل ، وبالخط المشرقى الجميل ، ومترجمها قد ترجمها بالبيان الفارسى الفصيح الجليل ؛ وهم الذين سموها باسم (سورة الولايت) بالتاء المبسوطة على الطريقة الايرانية ، وسموها فى مصادر أخرى باسم (سورة النورين)

وإن مؤلف (فصل الخطاب) لم يكتف بما تقدم بل زعم أنه كان يقرأ على عهد رسول الله ﷺ « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، إن علياً مولى المؤمنين . فان لم تفعل فما بلغت رسالاته » . فهل دعوى أن هذا من القرآن لاتستحق الاهتمام أيضاً ؟ وما هو الفرق بينها وبين (سورة الولايت) ؟

وشىء آخر غير كل هذه الاشياء غفلت عنه السفارة الكبرى السنية ، وهو أن فى صفحة ١٧٩ من (فصل الخطاب) المطبوع فى ايران والذى ألفه مؤلف ايرانى توجد نفس السورة التى نشرنا صورتها الشمسية ويدل ما بينها وبين الصورة الشمسية من اختلاف فى بعض الالفاظ والفقرات على أن هذه السورة المزعومة ذات أصول ومراجع متعددة فى البلاد الايرانية ، وإلا لكان النصان متفقين . ولأن السفارة المحترمة جعلت هذا الامر موضع نقاش بيننا وبينها نقلنا لها فى موضع آخر من هذا الجزء نص السورة المزوَّرة كما ورد فى ص ١٧٩ من كتاب (فصل الخطاب)

وهناك أصل ثالث لهذه السورة وصلت اليه يد محسن فانى الكشميرى فى القرن الحادى عشر الهجرى وأثبته فى كتاب له بالفارسية اسمه (دبستان مذاهب) مطبوع طبعات متعددة فى ايران والهند . وقد نقل عنه هذه السورة العلامة نولدكه فى كتاب

تاريخ المصاحف ٢ : ١٠٢ ، والجريدة الاسيوية الفرنسية فى المجلد الأول (سنة ١٨٤٢) ص ٤٣١ - ٤٣٩

ونحب أن تعلم السفارة الشاهنشاهية أننا فى مقال (بعض ما قالته الشيعة فى القرآن) لم نقل إن كل مصاحف الايرانيين فيها سورة الولاية أو سورة النورين ؛ فان صاحب الفتح يتتبع أحوال العالم الاسلامى ، ويدرس حقيقة الفرق الاسلامية ، ويدعو إلى تعارف المسلمين منذ أكثر من أربعين سنة ، فمن غير المعقول أن يدَّعى أن جميع مصاحف الايرانيين فيها هذه السورة ، وهو يعلم أن المصاحف المتداولة فى جميع أنحاء الأرض من العصر النبوى إلى يوم القيامة كلها ولله الحمد بنص واحد لا تختلف إلا ببعض الأوقاف والقراءات المتفق على صحتها جميعا . أما الشذوذ فينحصر فيما يبثه بعض علماء إيران فى كتبهم - كأبى منصور الطبرسى صاحب كتاب الاحتجاج - وألقابه العلمية التى أثبتها له عباس بن محمد رضا القمى مؤلف (هدية الأحباب فى ذكر المعروفين بالكنى والألقاب والأنساب) المطبوع بالمطبعة المرتضوية فى النجف الأشرف صفحة ١٩٤ هى : الشيخ العالم ، الفاضل الفقيه ، المحدِّث الثقة ، الجليل . إن هذا الرجل لأجل الشهوة المستحكمة فى نفسه لأن يسب الصحابة ، ويصفهم بالخيانة ، ويشتفى من إدخالهم إيران فى الاسلام ، كذب هو وأشياخه على أمير المؤمنين على بن أبى طالب فزعم أن الصحابة أسقطوا من القرآن أكثر من ثلثه ، وما دام شيخكم الثقة ينقل عن الامام المعصوم أن القرآن سقط منه أكثر من ثلثه فما قيمة ادعاء السفارة الشاهنشاهية أن المصاحف المتداولة فى إيران لا تختلف عن سائر المصاحف الموجودة فى البلاد الاسلامية ؟ نعم انها لا تختلف عن مصاحف البلاد الاسلامية ونحن نعرف ذلك من قبل أن تخبرونا به ، ولم يخطر على بالنا أن ندعى خلافه ، ولكن شهوة الطعن فى أصحاب رسول الله إذا هاجت فى نفوس العلماء الأشرار الكذابين تحملهم على ادعاء أن القرآن ناقص ؛ وأن الصحابة خونة ، مع أن الخائن هو الذى يخون امامه وينسب اليه الكذب فى سبيل الاحتجاج . وأى احتجاج ؟ الاحتجاج على الصحابة بالافتراء عليهم . ومن هو الذى يفترى عليهم ؟ هو : الشيخ ، العالم ، الفاضل ، الفقيه ، المحدث ، الثقة ، الجليل أبو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى . والسورة التى تنكرون علاقة ايران بها عليها لغة ايران ، بخط ايران . من صنع ايران . وصاحب الفتح لم يأت بها من بيت أبيه ، وانما نقلها من بلادكم بصورها من مصحف من صنع افاضلكم ، رجال من أعدائنا وأعدائكم ، يتلقفون هذا العمل ليستشهدوا به على قرآننا الذى هو قرآنكم ويتخذوه سبيلا للطعن فيه بغير حق . ولكن يا للأسف يجدون السبيل لذلك فى بلادكم وحدها دون بلاد العالم الاسلامى كلها . ولو أن عالماً من علماء السنة قال جزءاً من مائة جزء مما قاله ثقتكم مؤلف احتجاجكم فيما كذبه على أمير المؤمنين على لقامت قيامة علماء السنة عليه . ولتبرأوا منه وكفَّروه ولعنوه ، ولو أن (تحريف كتاب رب الأرباب) المطبوع بالمطابع الايرانية والموجودة سورة الولاية فى الصفحة ١٧٩ منه ألفه مؤلف فى مصر أو حاول طابع أن يطبعه فى مصر لذهب به قانون مصر إلى محكمة الجنايات . أما عندكم فان هذه الجنايات ترتكب ويسمى جانيها (الشيخ ، العالم ، الفاضل ، الفقيه ، المحدث ، الثقة ، الجليل)

هذا هو الفرق بيننا وبينكم ، وهذا واحد من ألوف الموانع التى تمنع من التقريب بين مذهبنا ومذهبكم لأن الضدين لا يجتمعان ، ومادام علماؤكم وثقاتكم يلعنون صفوة خلق الله من اصحاب رسول الله الذين لم تلد الامهات مثيلا لهم فى الاخلاق والكمالات منذ انقطعت النبوة والوحى الى ان يقوم الاشهاد ، فلا تطمعوا بأن يرضى المسلمون عنكم ، لان هذا شىء لا نقبله من المجوس فكيف نقبله من المنتسبين الى الاسلام ؟

وانى انتهز هذه الفرصة فأعلن شكرى للعالم العامل المحقق المدقق الاستاذ محمد على بك سعودى كبير كتاب المحكمة العليا الشرعية الاسبق فى القاهرة ، واستاذ الخبراء وكبيرهم جميعا فى الخطوط والصور ، الذى ترجع اليه محاكمنا فى نقد ادق الخطوط واخفاها فى اهم القضايا واعظمها ، فانه هو الذى اطلع على صورة سورة الولاية عند احد اعداء الاسلام ، وقد اتى بها الى مصر بعد رحلة له فى ايران والهند ، وكان اطلاعه عليها فى محضر اكبر الاخوين دايفز براين المتخصص فى البحوث الاسلامية والتى كان يقف عليها جميع اوقات فراغه . ولما اطلع عليها وارادوا ان يعرفوا رايه فى نسبتها الى القرآن ، لثقتهم بأمانته وخبرته ، قال لهم : ان الماس والفحم من مادة واحدة لكنهما يتفاوتان بين اعلى واغلى القيم وادناها . وهذه السورة السقيمة المزوَّرة على الله لا تبلغ ان تكون فحما فى جانب درر الفاظ القرآن . والاستاذ سعودى بك الذى حصل على هذه القطعة الاثرية الايرانية مترجمة باللغة الفارسية تكرَّم فأهدانى صورة منها ، وقصَّ علىَّ قصتها . وقد سبق لى فى العدد ٨٤٠ (ص ٢١) اعلان مثل هذا الشكر له على اهدائه لى صورة رسالة كان بعث بها داعية الاصلاح الاسلامى السيد جمال الدين الافغانى الى العلامة الوزير الخطير

عبد الله فكرى باشا ؛ فوقف سعودى بك على أصلها ـ كعادته فى الاهتمام بالآثار والتحف والنوادر ـ وصوَّرها بنفسه ، واختصنى بصورة منها . ويوم أهداها إلىَّ أهدى الىَّ معها صورة سورة الولاية ، وصورة لجمال الدين الافغانى كان بعث بها الى الشيخ محمد عبده ، وصورة متقنة للشهيد السيد عبد الرحمن الكواكبى ، وصورة قديمة للأديب المصرى الشهير نديم الملوك الشيخ على الليثى مع نابغة فلسطين فى الجيل الماضى يوسف ضياء الدين باشا الخالدى والكونت والس النمسوى والمستشرق هنرى مولر ، وقد صوِّرت فى فينا عندما عهد الخديوى اسماعيل الى الشيخ على الليثى بأن يصحب الأمير حسن (عم صاحب الجلالة الملك فاروق الاول) الى عاصمة النمسا سنة ١٢٩٢ : الى غير ذلك من الهدايا الثمينة التى كانت منها صورة لسورة الولاية التى نحن بصددها ، فلما جاءت مناسبتها كان من واجبنا الصحفى ، ومقتضى بحثنا العلمى ، أن ننشرها

فسورة الولاية لم نخترعها نحن ، ولا هى مكتوبة بالخطوط المألوفة فى الاقطار العربية ، وعليها الترجمة الفارسية الاصيلة تبرهن على أصلها . ثم أن السورة نفسها موجودة فى كتاب من مؤلفات ايران ومطبوع فى ايران . وتهمة العبث بالقرآن فى كتب الشيعة والدعاوى الكاذبة فيما يتعلق به لاتزال قائمة مادامت الكتب التى تعرضت لهذا الافك معدودة من كتب الشيعة ، فما فائدة هذا الاهتمام بالبراءة من صورة وصلت الى يدنا فنشرناها ، مع السكوت عن بقية الحجج الدامغة المنقولة عن كتاب الاحتجاج وغير كتاب الاحتجاج ؟

إن لسان حالكم يقول فى هذا الموقف :

أنا الغريق فما خوفى من البلل

من احاديث الشيعة

المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن المطهر فى مفتاح الكرامة وهو يستعرض مآخذ الشيعة على الصحابة : « ولم يسمّوا من استحل محاربة أمير المؤمنين (مرتداً) مع أنهم سمعوا قول النبى ﷺ (ياعلى حربى حربك وسلمى سلمك) ومحارب رسول الله كافر بالاجماع »

وقد رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٢ : ٢٣١) فقال : دعواه أنهم سمعوا هذا الحديث من النبى ﷺ أو عنه كذب عليهم . فمن الذى نقل عنهم أنهم سمعوا ذلك ؟ وهذا الحديث ليس فى شىء من كتب الحديث المعروفة ، ولا روى باسناد معروف . ولو كان النبى ﷺ قاله لم يجب أن يكونوا قد سمعوه ، فانه لم يسمع كل منهم كل ماقاله الرسول . فكيف إذا لم يُعلم أن النبى ﷺ قاله ، ولا روى باسناد معروف ؟ بل كيف إذا علم أنه كذب موضوع على النبى ﷺ باتفاق أهل العلم بالحديث

وعلى رضى الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبى ﷺ ، وانما كان رأياً رآه . قال أبو داود فى سننه : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم الهذلى حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن (أى البصرى) عن قيس بن عباد قال : قلت لعلى رضى الله عنه أخبرنى عن مسيرك هذا ، أعهد عهده اليك رسول الله ﷺ ، أم رأى رأيته ؟ قال . ماعهد الى رسول الله ﷺ شيئاً ولكنه رأى رأيته

ولو كان محارب على محارباً لرسول الله ﷺ ومرتداً لكان علىّ يسير فيهم السيرة فى المرتدين . وقد تواتر عن على يوم الجمل لما قاتلهم أنه لم يتبع مدبرهم ، ولم يجهز على جريحهم ، ولم يغنم لهم مالا ، ولم يسب لهم ذرية . وأمر مناديه ينادى فى عسكره بذلك . ولو كانوا عنده مرتدين لأجهز على جريحهم وأتبع مدبرهم . وهذا مما أنكره الخوارج عليه وقالوا له : إن كانوا مؤمنين فلا يحل قتالهم ، وإن كانوا كفاراً فلم حرمت أموالهم ونساءهم ! فأرسل اليهم ابن عباس رضى الله عنهما فناظرهم وقال لهم : كانت عائشة فيهم ، فان قلتم أنها ليست أمنا كفرتم بكتاب الله ، وان قلتم هى أمنا واستحللتم فيها كفرتم بكتاب الله . فكذلك أصحاب الجمل كان يقول فيهم : اخواننا بغوا علينا طهرهم السيف . . . الخ

إلا المودة فى القربى

وتشويه الشيعة للتفسير

للشيعة تخرصات وخرافات لا اول لها ولا آخر فى تفسير قول الله عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى ﴾

وشيخ الاسلام ابن تيمية فى الرد على ابن المطهر (٢ : ٢٥٠) قال : هذه الآية فى سورة الشورى ، وسورة الشورى مكية بلا ريب نزلت قبل ان يتزوج على بفاطمة رضى الله عنها وقبل ان يولد له الحسن والحسين ، فان عليا إنما تزوج فاطمة فى المدينة بعد الهجرة فى العام الثانى ، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدر ، وكانت بدر فى شهر رمضان سنة اثنتين

والمراد بالآية ما بينه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما من انه لم تكن قبيلة من قريش إلا وبينها وبين رسول ﷺ قرابة فقال له الله عز وجل ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ أى ان تودونى فى القرابة التى بينى وبينكم . رواه البخارى فى صحيحه وغيره

وروى طائفة من المصنفين حديثا عن النبى ﷺ ان هذه الآية لما نزلت قالوا : يارسول الله من هم هؤلاء ؟ قال: على وفاطمة وابناهما . وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث

... ويطهركم تطهيرا

اخطأ الشيخ تقى القمى فصرف قول الله عز وجل الى غير ما انزل له حينما استشهد فى العدد ١٢٣ من مجلة الاخوان المسلمين بآية ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ . وقد نبهناه لذلك فى عدد المحرم من « الفتح » ، فأعرض ونأى بجانبه

سورة الولاية - أو سورة النورين

النص الذى اورده الحسين بن محمد الطبرسى

أشرنا فى مقالة (بعض ما قالته الشيعة فى القرآن) المنشورة فى العدد الماضى إلى أن الحسين بن محمد الطبرسى من شيعة إيران أثبت السورة التى نشرنا صورتها فى العدد الماضى ولكن ببعض اختلاف فى الألفاظ . وننقل الآن نص السورة كما وردت فى الكتاب المذكور ، والمناسبة التى أورد بها المؤلف هذه السورة . قال حسين بن محمد الطبرسى فى ص ١٧٩ من كتابه :

وبعضهم يقولون إن عثمان أحرق المصاحف وأتلف السور التى كانت فى فضل على وأهل بيته ، منها هذه السورة :

بسم الله الرحمن الرحيم

يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم عظيم * إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله فى آيات لهم جنات النعيم * والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون فى الجحيم * ظلموا أنفسهم وعصوا وصى الرسول أولئك يسقون من حميم * إن الله الذى نور السماوات والارض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين * أولئك فى خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله الا هو الرحمن الرحيم *

النص الذى اورده مؤلف (دبستان مذاهب)

أما النص الذى أورده محسن فانى الكشميرى مؤلف (دبستان مذاهب) وقد أشرنا إليه فى جوابنا على السفارة الايرانية ، فانه متداول فى طبعات كتاب دبستان من مطابع إيران والهند ، والمؤلف من أهل القرن الحادى عشر الهجرى ، ويظن أنه ألفه بين سنتى ١٠٦٤ و ١٠٦٧ والسورة الواردة فيه أقرب إلى نص الطبرسى ولكن الطبرسى اقتصر على سبع آيات كالمصحف المزوَّر الذى نشرنا صورة السورة منه فى العدد ٨٤٢ ، إلا أن الكشميرى زاد على الآيات السبع أضعافها . ومن لم يطلع على اصله يمكنه الاطلاع عليها فى تاريخ القرآن لنولدكه (٢ : ١٠٢) وفى جورنال آسياتيك (١ : ٤٢١ — ٤٣٩ سنة ١٨٤٢) وفى مجلة (الرسالة) التى تطبع فى القاهرة العدد ٦٢٠ ص ٥٢٣ — ٥٢٦ فى ٢١ مايو ١٩٤٥

حال الأمة الإسلامية

فى خلافة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

كانوا أصنافا ثلاثة : ١ – جيش على : وفيه الصالحون ، والشيعة الأولون ، والخوارج ، والسبأيون
٢ – الجيش المخاصم لهم : وفيه الصالحون ، والذين أفرطوا فى مقابل التفريط
٣ – الذين كانوا يرون الكف عن القتال والفتنة ، وهم جمهور الامة وخيارها

* * *

إن الذى يستعرض حال الأمة الاسلامية فى خلافة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه يتبين له أنها كانت أصنافاً ثلاثة :

أما علىّ نفسه فانه أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين ، الذى انعقدت له البيعة فى مسجد رسول الله ﷺ يوم الجمعة ٢٥ من ذى الحجة سنة ٣٥ ؛ فكانت الأمة على بيعته ، وتودّ لو أن سيوف المسلمين وجهت كلها مجتمعة الى أعداء الاسلام الواقفين فى طريق امتداد الدعوة الاسلامية الى بلاد الروم وأعماق الشرق وسائر معاقل الشرك ، إذن لكانوا جميعاً من ورائه يحملون تلك السيوف لحماية تلك الدعوة ممن يصدّ عنها ، ثم يحول بين العقول وبين أشعة النور الاسلامى كما كانوا يفعلون فى خلافة إخوانه الثلاثة السابقين ، وكما فعل أبناؤهم بعد ذلك تحت رايات المهلب وبنيه وقتيبة بن مسلم ومسلمة بن عبد الملك وموسى وطارق. ولو كانت رايات علىّ هى التى توجهت بهذه السيوف الى ميادين الشرك لتوسيع رقعة الوطن الاسلامى لأتى منها العجب العجاب . لكن الفتنة التى نجح عدوّ الله ابن سبأ فى تأريث نارها والأيدى التى تخضبت بدم عثمان خليفة رسول الله ، شغلا الإمة وإمامها الأعظم عن هذه المهمة الكبرى ، بمن انبث فى جيشه من قادة الفتنة الذين سمينا بعضهم فى ص ١٨ من الجزء الماضى ومن اختبأ وراءهم من أساتذتهم تلاميذ ابن السوداء المتهالكين على نشر الفساد والدعوة الى الفتنة ، وكان لبعضهم أسماء رمزية يتسترون بها كالشخص الذى كان يسمى (الموت الاسود) ، كل هؤلاء كانوا مندسين فى جيش أمير المؤمنين ، وكانت الأمة كلها فى سخط عليهم ، ومتعطشة الى إقامة حدّ الله فيهم ؛ وما كان أمير المؤمنين على - ليحميهم ، أو ليرفع عنهم حد الله الذى أوجبه عليهم فى دم أقل المسلمين شأناً ، فضلا عن صهر رسولهم وخليفته على أمته . إلا أنه كان ينتظر من أولياء عثمان ان يتحاكموا إليه ليحكم فى الأمر بما شرعه الله. فلما حال هؤلاء ومدبرو امرهم من السبأيين دون التفاهم على محاكمة قتلة عثمان بقى القتلة يرتعون ويمرعون فى جيش بعضه منهم وبعضه من أهل السلامة . وقد كان وجودهم فى ذلك الجيش وبالا عليه ومصدراً للتمرد والعصيان والفساد ، لما علمت من نشأة هذه الطبقة على الغلوّ والغرور واعتقاد أن عواطفهم الخاطئة المتمردة هى ميزان الحق ومناط الحكم. وتفاقم هذا الغلو فى معسكر علىّ ، وانشق الغلاة الى خوارج انحازوا الى النهروان والى شيعة ثبتوا مع علىّ وتولد من حركة الانشقاق فى النهروان شعور بالحاجة فى معسكر علىّ الى تجديد البيعة ، فنزع بعضهم الى تجديدها شخصية بصيغة « نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت » ، فردّهم أمير المؤمنين علىّ عن هذه البيعة الجاهلية الى بيعة الاسلام على سنة رسوله ، ولما كان أصحاب على - الى ذلك الحين - متشبّعين بأن سنة رسول الله ﷺ كانت قائمة على أتمها تؤتى بركاتها مدّة خلافة أبى بكر وعمر ، ارادوا أن يضيفوا الى البيعة على سنة رسول الله البيعة على سنة الشيخين أبى بكر وعمر ، فنبههم أمير المؤمنين علىّ إلى أن سنة أبى بكر وعمر داخلة فى سنة رسول الله ، وأن الاكتفاء باشتراط سنة رسول الله ﷺ يشمل سنة الشيخين أيضاً رضى الله عنهما .

هكذا كان جيش أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ، إلا أن هذا الجيش كثيراً ما كان يتلكأ عن النهوض بما كان يندبه إليه أمير المؤمنين ، وطالما شكا أمير المؤمنين إبطاء شيعته عن الائتمار بأمره وكثير منهم كان

ينفصل عن قافلته نزوعاً إلى الغلوّ الذى كان علىّ على خلافه لأن سنته من سنة محمد ﷺ وسنة صاحبيه أبى بكر وعمر. ولا أعنى بالمنفصلين عنه خوارج التحكيم، ولا جماعة حروراء والنهروان، بل أعنى آخرين من الذين ثبتوا معه إلى ما بعد ذلك كالخرّيت ابن زاشد الذى انفصل فى بنى ناجية، وكان عبدالله بن فقيم قد اقترح على علىّ أن يحبسه قبل أن يستفحل أمره فقال له علىّ: «إنا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا سجننا منهم». وإنما قال علىّ ذلك لأن شيعته كانت زاخرة بأمثال الخرّيت بن راشد. وبعد النهروان وصفين بأمد غير قصير شكا علىّ من شيعته مرات ومرات، فقال لهم وهو على منبر الكوفة: «أستصرختكم معلنا، وأناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لى قولا، ولا تطيعون لى أمراً، حتى تصير بى الأمور إلى عواقب المساءة. فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، ولا تنقض بكم الأوتار. دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق. وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية فى جهاد العدو، ولا اكتساب الأجر. ثم خرج إلىّ منكم جُنيد متذائب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. فأفّ لكم!» ثم نزل

وكتب إلى عبد الله بن عباس واليه على البصرة يشكوهم قائلا: «وقد كنت قمت فى الناس فى بدئه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سرّاً وجهرا وعوداً وبدءاً. فمنهم من أتى كارهاً، ومنهم من اعتل كاذباً، ومنهم القاعد خاذلا. أسأل الله أن يجعل لى منهم فرجاً ومخرجا، وأن يريحنى منهم عاجلا. والله لولا طمعى عند لقاء عدوّى فى الشهادة، لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً».

هذا هو الصنف الأول من الأصناف الثلاثة الذين كانت تتألف منهم الأمة الإسلامية فى خلافة أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه. وهم شيعته، بل هم سلف شيعته وأسلافهم عاقبة فى جميع أدوار التاريخ. وإذا كان هذا مبلغ كره علىّ لهم وسؤاله ربّه أن يجعل له منهم فرجاً ومخرجاً، وأن يريحه منهم عاجلا، فما بالك بخلفهم وورثتهم إلى يومنا هذا على ما هم عليه من كذب وتقية، واختراع دين آخر غير دين محمد وخلفائه الأربعة الراشدين وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

إن أمير المؤمنين علياً لو بعثه الله اليوم ورأى ما افتراه الشيعة عليه وعلى ذريته الطاهرة وسموه دينا، لندم على ألا يكون وضع يده فى يد معاوية وجنده وقاتل معه المتنطعين المتمردين من شيعته الذين كان يدعو بأن يجعل الله له منهم فرجا ومخرجا، لئلا يخرج من أصلابهم هؤلاء السبّابون الشتّامون لأصحاب رسول الله، المحرّفون لشريعته، المعرضون عن صحيح سنّته، المعادون للصالحين من أمته. وإنما أتى شيعة على الأولون حتى أسفّوا إلى هذه الدركة التى أنكرها عليهم أمير المؤمنين كرّم الله وجهه من قِبَل غلوّهم فى الدين فى خلافة عثمان، واستمدادهم أحكامهم وميولهم من العاطفة الجامحة والمشاعر المحترقة، لا من العقول الراجحة والسنة المشرقة. وكان غلوهم هذا طريق عبد الله بن سبأ ودعاته إلى قلوبهم فأمرضوها، وإلى عقولهم فأفسدوها، وإلى نفوسهم فعكروها. وكل الذين تأدّبوا بأدب رسول الله ﷺ كانوا يكرهون الغلو فى كل شىء ولاسيما فى الحب والبغض، وقد نهى رسول الله عن الغلو فى الحب والبغض فقال ﷺ «أحبب حبيبك هوناً ما . . .» وروى سفيان عن أبى الدارم قال قلت لعبد الله بن عمر «لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم» فغضب ابن عمر وقال: «إنى لأحسبك عراقيا! وما يدريك على مَ أغلق بابى!»

فهذا الغلو مرض أجنبى عن المسلمين أصيب به شيعة على قبل غيرهم. ولا أنكر أن بين شيعة علىّ الأولين رجالا صالحين والذى كان فيهم من بقية صلاح هو الذى كانوا يتفاوتون به فى أقدارهم، وفى بعدهم عن الإسلام أو قربهم منه. ولا بد للمؤرخ عند دراسة تاريخ التشيّع ونشأته وتطوّره من أن يرجع إلى حال هذه الفئة، ويراقب ما كانت عليه مع عثمان، ثم ما صارت إليه مع على، حتى مجّتها نفسه، وكرهها قلبه وتمنى أن لا يبقى معها يوما واحدا

٥

أما الصنف الثانى من الأصناف الثلاثة فى خلافة على، فهم أضداد هذه الفئة الذين نقموا على نفر منها بغيهم على عثمان وجرأتهم على الله ووحدة الاسلام بسفك دمه فى الشهر الحرام، واعتصامهم بجيش على، وتأريثهم الحرب والشر بينه وبين طالبيهم. وفى اعتقادى أن هذه الفئة كانت هى الأخرى فى جانب التفريط، كما كان أسلاف الشيعة فى جانب الافراط إلا أن تفريطها كان ردّ فعل لافراط الفئة الأولى التى كان ما ابتدعته فى تاريخ الاسلام من فتنة وفساد من صنع عبد الله بن سبأ وشياطينه. ومن الغبن للحق أن يتجاهل

التاريخ بواعث الغضب على الجناية الكبرى التي ارتكبها الغلاة البغاة يوم الدار، كما أنه من الظلم لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن يؤاخذ بشرور الفريق المنحاز إليه والمتظاهر بالتشيع له، لأنه رضوان الله عليه كان أسمى من ذلك وأكرم، ولذلك تبرأ من أنصاره وشيعته الأولين، وشكاهم إلى الله بلسانه وقلمه، وسأله تعالى أن يجعل له منهم فرجا ومخرجا

*

ومن نعم الله على المسلمين، وحسن أدب الاسلام في أهله، أن هذين الصنفين كانا أقلية في مجموع الامة المحمدية في تلك الحقبة. أما جمهور الامة الاعظم وهو الصنف الثالث فكان يرى الكف عن القتال بين المسلمين، ويعتبر تلك الحالة فتنة أضرم نارها أعداء الله السبأيون. وكان سلف الشيعة والخوارج وقودها. ونجد على رأس الذين اعتزلوا الفتنة أمثال القائد الاعظم فاتح العراق وقامع المجوسية ومطفئ نيرانها سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري الذي افتخر فخر الكائنات ﷺ بخؤولته، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سفك دماً في الدفاع عن حوزة الإسلام، وأول من رمى بسهم في سبيل الله فقال يباهي بذلك:

فما يعتدّ رام من معدّ
بسهم في سبيل الله قبلي

ودعا له رسول الله ﷺ فقال «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» فكان لا يدعو إلا استجيب له. وكان رسول الله ﷺ ليلة قدم المدينة قد غلب عليه الارق فقال: «ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني» إذ سمع صوت سلاح فقال: من هذا؟ قال أنا سعد! فقام يحرسه. إن هذا الرجل العظيم بلغ من كراهته للنزاع القائم في خلافة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن جاءه ابن أخيه هاشم بن عتبة فقال له: «إن هاهنا مائة ألف سيف يرونك أحق بهذا الامر» فكان جوابه: «أريد منها سيفاً واحدا، إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً، وإذا ضربت به الكافر قطع».

ومن اعتزل الفتنة والقتال بين المسلمين من أئمة الصحابة عالمهم وعابدهم وعاقلهم عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي قال فيه رسول الله ﷺ لأم المؤمنين حفصة «إن أخاك عبد الله رجل صالح»، وقال فيه عبد الله ابن مسعود «إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر»، وقال «لقد رأيتنا ونحن متوافرون فما بيننا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر» وقال فيه جابر بن عبد الله «ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها، غير عبد الله بن عمر»، وقال فيه السدّي «رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر»، وروى الحافظ البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال «مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل». وقال فيه كان عمر في زمان له فيه نظراء، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير. وروى البغوي في معجمه بسند حسن عن سعيد بن المسيب قال لو شهدت لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر. وروى ابن جرير قول طاوس: ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر وروى حميد بن الأسود عن مالك أنه قال «كان إمام الناس عندنا بعد عمر زيد ابن ثابت، وكان إمام الناس عندنا بعد زيد ابن ثابت عبدالله بن عمر»، فعبدالله بن عمر هذا كان بعلمه وصلاحه وبعد نظره أشد الناس كراهية لتلك الفتنة بين المسلمين، وسيرته السياسية في أمور الدولة الثابتة عنه في صحيحي البخاري ومسلم هي سنة الاسلام التي لو اتبعها الجميع لما وجد في الدنيا شيعة ولا خوارج، ولكان أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه سعيداً بخلافته، مجاهداً لله بجند الله في أعماق بلاد الروم والشرق وممالك أوربا. ولكن لله حكمة فيما وقع، ووزر ذلك على الغلاة الذين دسوا أيديهم في نيران الفتنة وأقحموا فيها أحباب الله الصالحين.

ومن اعتزل الفتنة وكفّ يده عن دماء المسلمين محمد بن مَسْلمة الأوسي أحد رجال بدر المجاهد مع رسول الله ﷺ في جميع الميادين، وهو الذي آخى رسول الله ﷺ عقب الهجرة بينه وبين أمين هذه الأمة أبي عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري وكان ثقة رسول الله الذي ندبه لقتل كعب بن الاشرف وابن أبي الحقيق، كما كان أحد الذين استخلفهم رسول الله على المدينة وكان عمر في خلافته يعدّه لكشف الأمور المعضلة، ثم كان في آخر خلافة عثمان أنبه الصحابة في اكتشاف دسائس السبأيين والانتباه لتزويرهم على عثمان الكتاب المشهور عند انقلاب الثوار من المدينة الى مصر

ومن الذين كانوا – كهؤلاء – يرون الكفّ عن القتال بين المسلمين أبو موسى الاشعري، وأبو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري، وأسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ وابن حبه، وهو الذي أخّر النبي ﷺ الافاضة من عرفة لأجله ينتظره.

وكان آل بيت النبي ﷺ يرونه واحداً منهم، لأن النبي ﷺ كان يجلسه على فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الآخر ويقول: «اللهم إني أحبهما»، وقال فيه ﷺ «أحب الناس إليّ أسامة»، وقال: «أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيراً». ولا يذهبن بك الظنّ الى أن أسامة أو غيره من كبار الصحابة اعتزلوا هذه الفتنة لشيء في أنفسهم على أحد من المتنازعين، ولو كان الأمر كذلك لانضموا الى الفريق الآخر؛ بل ثبت عن أسامة بن زيد في صحيح البخاري (ك ٩٢ ب ٢٠) عن محمد الباقر بن علي الأصغر زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب أن حرملة مولى أسامة بن زيد أخبره فقال: أرسلني أسامة الى علي بن أبي طالب وقال: إنه سيسألك الآن فيقول «ما خلف صاحبك؟» فقل له: يقول لك: «لو كنتَ في شدق الأسد لأحببتُ أن أكون معك فيه، ولكن هذا أمر لم أره»؛ قال حرملة: فلم يعطني عليّ شيئاً، فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا راحلتي. ومن الذين كرهوا تلك الفتن وابتعدوا عنها ونهوا عن الاشتراك فيها نفيع بن الحارث الثقفي الذي تدلى الى النبي ﷺ ببكرة من حصن الطائف فسمى أبا بكرة بسبب ذلك، وكان يحبُّ أن يعرف بين الناس بمولى رسول الله. وممن كانوا يرون الكف عن القتال أيضاً الزعيم الحكيم العظيم الأحنف بن قيس التميمي وأضرابه من العقلاء المخلصين، والأبطال الفاتحين، وعلماء الصحابة العاملين. ثم كان من وراء هؤلاء سائر الأمة من سكان الأمصار وعشائر العرب من أقصى اليمن وجبال الاحقاف الى الحرمين ونجد وأنحاء العراق ومشارف الشام وضفاف النيل كلهم يرون السلامة والعافية والتقوى في اعتزال الفتنة والدعاء لأهلها من الفريقين بالصلاح والصلاح، ويتمنون لأمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه أن ينقذه الله من شيعته وخصومه على السواء، ليتفرّغ لما هو أهل له من توحيد صفوف المسلمين، ونشر دعوة الاسلام بهم في المشرقين والمغربين؛ كما كان يفعل إخوانه الثلاثة الراشدون

وهؤلاء الذين سميناهم من أعيان الصحابة الذين كانوا يرون الكفّ عن القتال بين المسلمين، واقتدت بهم الأمة فاعتزلت هذا النزاع الذي لا خير فيه؛ نشأ على قدمهم كبار العلماء العابدين من التابعين: أضرب المثلَ لهم بعالم عابد من صميم الكوفة معقل الشيعة، وهو أبو اسماعيل مرّة بن شراحيل الكوفي الذي كان يقال له «مرة الطيب» و«مرة الخير». أدرك مقتل عثمان في أيام شبابه فحمد الله على ألا يكون دخل في شيء من تلك الفتنة، وصار يصلي مائة ركعة في كل ليلة شكراً لله على ذلك. ثم كانت وقعة الجمل وصفين فحمد الله على أنه لم يدخل في شيء من هذه الفتنة أيضاً، وزاد مائة ركعة أخرى على المائة الأولى، فصار يصلي مائتي ركعة في كل ليلة. ثم كانت وقعة النهروان فطهر الله يده منها — مع أنه كان مجاوراً لميادينها — فصار يصلي في كل ليلة ثلاثمائة ركعة

هكذا كان حال الامة — عظماؤها وعامتها — في ذلك الحين. ولا يفوتني أن أشير الى ظاهرة عجيبة في المخلصين الصادقين من الفريقين المتحاربين، فقد كانوا — لاخلاصهم وصدقهم — على اجتهاد يثابون عليه، أخطأوا أم أصابوا. وكانوا يبطنون العذر والتسامح بعضهم لبعض. روى الحافظ ابن حجر في ترجمة حوشب ذي الظليم من كتاب الاصابة (١ : ٣٨٣ — وكان حوشب قد نزل الشام وشهد صفين مع معاوية وقتل بصفين — أن أبا وائل قال باسناد صحيح عنه: رأى عمرو بن شرحبيل أنه أدخل الجنة فاذا قباب مضروبة، فسأل لمن هذه؟ قالوا: لذي الكلاع وحوشب قال: فأين عمار؟ قيل له: أمامك... قال: كيف وقد قتل بعضهم بعضاً؟. قيل له: إنهم لقوا الله، فوجدوه واسع المغفرة. فالصحابة والتابعون الذين كانوا في جيش الشام، كان المخلصون الصادقون منهم تحدثهم أنفسهم ويتراءى لهم في أحلامهم أن المخلصين الصادقين من واقفوهم مع أمير المؤمنين عليّ صاروا معهم الى واسع عفو الله ومغفرته، لأن الاعمال في الاسلام بالنيات، والذين خلصت لله نياتهم جرت عادة الله فيهم أن تكون عاقبتهم السلامة

أما الذين عبث السبأيون بقلوبهم وأفسدوا عليهم خططهم، وأضلوهم سنة نبيهم وخلفائه وأصحابه الصالحين، فلا تستكثر عليهم ما فعلوا يوم الدار ولا تستغرب منهم تأريث النار بين أمير المؤمنين وإخوانه أصحاب الجمل ولا موقفهم في أمر التحكيم وما وقع بعده في حروراء والنهروان. واحكم عليهم — وعلى الشيعة منهم إن شئت — بما حكم به عليهم أمير المؤمنين علي في أقوال له مدونة ومحفوظة فهذه البيئة هي التي نجم فيها قرن الخلاف وبسببها سفكت دماء المسلمين، ومن صفوفها خرج المرادي الذي فتك بأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وأعلى منزلته في فراديس الجنان.

أربعة شهداء

من أتقى اهل الارض واعلمهم واعدلهم

يدمغون الشيعة بأنهم كذابون

نأتى فى الفقرات التالية بشهادات اربعة من الأئمة الهداة الأتقياء الصادقين ، الذين اقتدى بهديهم الوف من طبقات العلماء والملوك والعظماء والقضاة والمفتين . وماهى بشهادات ، بل هى احكام ، نترك تقدير اهميتها لأهل البصيرة من المنصفين

حكم القاضى شريك

ابو عبد الله شريك بن عبد الله النخعى قاضى الكوفة (المتوفى سنة ١٧٧) من كبار المحبين لامير المؤمنين على وآله . ومن شدة محبته لهم كان يمقت الذين يكذبون على اهل البيت تشيعاً لهم بالباطل وتعصباً أعمى على الصحابة وسادة الامة . روى عنه محمد بن سعيد بن سليمان الكوفى أبو جعفر حمدان المعروف بابن الاصبهانى أنه قال : « احمل العلم عن كل من لقيت ، الا الرافضة فانهم يصنعون الحديث ويتخذونه دينا »

حكم الامام مالك

لما حضر حافظ ايران وأمينها الامام أبو حاتم الرازى (١٩٥ - ٢٧٧) الى مصر ومعه ابنه فى أواسط القرن الثالث الهجرى ، لقى عالم الفسطاط وحافظ مصر وبركتها الامام يونس بن عبد الاعلى الصدفى (المتوفى سنة ٢٦٤) وسمع منه قوله عن شيخه اشهب بن عبد العزيز القيسى المصرى (١٤٠ - ٢٠٤) وكان من اصحاب الامام مالك بن أنس أن الامام مالكا سئل عن الرافضة فقال : « لا تكلمهم ، ولا ترو عنهم ، فانهم يكذبون . . . »

حكم الامام الشافعى

قال ابو القاسم الطبرى : كان الامام محمد بن ادريس الشافعى المطلبى يقول : « ما رايت فى أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة . »

حكم يزيد بن هارون

الامام أبو خالد يزيد بن هارون السلمى الواسطى المتوفى سنة ٢٠٦ احد الأعلام الحفاظ المشاهير ، وكان يجتمع فى مجلس علمه بواسط من امهات بلاد العراق ألوف من العلماء وطلاب العلم وبلغ المستمعون له فى بعض الاحيان سبعين ألفا . قال مؤمل بن اهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : نكتب عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن داعية إلا الرافضة فانهم يكذبون »

إن علة العلل فى المذهب الشيعى أنه بنى على الايمان بأشخاص ، والزعم بأنهم معصومون . وآخر هؤلاء المعصومين انقطعت الصلة به وهو طفل ، وهم يرون أنه لايزال متواريا ، ويدعون له فى كل دقيقة بأن يعجل الله فرجه . والجرح والتعديل قائم عندهم لا على الامانة والأهلية ، بل على المحبة والهوى والعصبية . فأصدق الصالحين وأعلمهم وأتقاهم يعدونه ملعونا إذا شكوا فى محبته وهواه وعصبيته . وأكذب الناس وأخبثهم وأكفرهم ينعتونه بالحجة الثقة اذا اقنعهم بأنه يحترق هوى ومحبة وعصبية للأشخاص الذين ربطوا الايمان بأسمائهم ؛ فجاء من ذلك ما اختلفوا به مع جميع المسلمين

عبرة الاحتلال والجلاء

– كتبت فى ليلة جلاء الجيش البريطانى عن ثكنات قصر النيل –

لله فى أحداث الدهر وخطوبه ، ثم فى آلائه ومواهبه ، آيات يخاطب بها الأمم يمتحن وعيها القومى ، واستعدادها الانسانى لادراك سننه فى خلقه ؛ ليأخذ بأيدى الذين يفهمون عن ربهم أسباب العبودية والسيادة ، وطرق الخلافة على الأرض

وكنت أحسب أن الجيل الذى شب وشاب فى عهد الاحتلال فلم ير ثكنات قصر النيل إلا محتلة بالجيش البريطانى ، قد كتب عليه أن لا تكتحل عيونه برؤية اليوم الذى يجلو فيه هذا الجيش البغيض عن تلك البقعة الجميلة من عاصمة النيل ، حتى يؤهل نفسه لهذه الكرامة من الله بالاستعداد لها ؛ والتخلق بالأخلاق اللائقة بها . ولكن رب النيل وبحريه من صفاته الحسنى الرحمة والكرم . وكما يكافئ ويثيب على الحسنة التى ينشئها عباده ابتداء ، قد يسبقهم بالمكافأة والمثوبة على حسنة منتظرة يستدرجهم إلى الأنس بها والقيام بأعبائها شكراً على آلائه ونعمه

ألا إن الاحتلال كان عقوبة من الله لنا على ذنوب اجتماعية وقومية اقترفناها ، بل على ذنوب فردية تآمرنا على أنفسنا وعلى أوطاننا وعلى أسلافنا بارتكابها ، حتى تكونت من مجموعها تلك الذنوب الاجتماعية والقومية . وما كان الله ليعاقب أمة بالعبودية إلا بما تختاره لنفسها من ضعف فى الخلق ، وتهاون فى إقامة الحق ، وتفريط فى التعاون على الخير ، وتقصير فيما أمر الله باستكماله لتكون السيادة ثمناً له ومكافأة عليه

وهذا الحدث من أحداث الدهر الذى نحتفل به فى صباح هذا اليوم لم يكن مكافأة لنا على طاعة لله تقدمنا بها إليه فيما يتوقف عليه كيان الشعوب ، بل هو استدراج لنا من الله لنشكره على هذه النعمة بتلك الطاعة نعاهده على القيام بها ، فننسى أنانياتنا الوضيعة وشهواتنا السخيفة ، وإسفافنا المزرى . وننهض بنفوسنا الى منازل النبل والبأو والشرف والترفع الحميد ، ثم الاستعداد للقوة بالاخلاق والتنظيم والمعارف والعمل الصالح المنتج . ولغة الأقدار التى يخاطبنا الله بها فى هذه الأحداث – ما يسوء منها وما يسر – تحتاج منا الى وعى وادراك ، وسعى وتنفيذ ، والا فان هذا الجلاء الموضعى من (قصر النيل) الى (فايد) لا يحق لنا أن ننتظر خطوته التالية من (فايد) الى (ما وراء القنال) ولا بما (وراء القنال) الى خارج (فلسطين) ، ولا من خارج (فلسطين) الى الجلاء الأعظم عن (السودان) و (شمال أفريقيا) وأقطار (پاكستان) وسائر أوطان العروبة والاسلام .

المفتاح فى أيدينا ، والعناية الالهية قد أسلفتنا النعمة قبل أن نستحقها ، فلنخجل من الله بعد اليوم أن يرانا أنانيين نفكر فى شهواتنا الشخصية الملحة ، وعزتنا الفردية الخسيسة ، ونتخذ من دعوى مصلحة الأوطان مطايا لهذه الصغائر

لنخجل من الله بعد اليوم أن يرانا عاكفين على معاصيه فى بيوتنا ، وفى أسواقنا ، وفى أحزابنا ، ومن أعلى مرافقنا الى أدناها

هذه النعمة التى نحتفل بها اليوم لها ثمن ؛ وان الذى يطالبنا بهذا الثمن هو الله ، وتلك هى سنته فى خلقه من الأزل الى الأبد ، وكل من يشرب من هذا الماء الذى ينحدر به هذا النهر الأعظم تحت ثكنات قصر النيل مطالب بأداء الثمن شكراً لله على هذه النعمة ، حتى نضمن تمامها ، ثم دوامها . . .

من نتائج التفرنج

الاسلام فى تركيا

روى الاستاذ يوسف كمال حتاته فى مقال له نشرته جريدة (منبر الشرق) أن أحد الأتراك الكماليين قال لزعيم عربى زار بلادهم فى هذه الشهور : « ان الرجل يموت فى احدى مدننا ، فلا نعثر على من يقرأ الفاتحة عند دفنه »

أتقوا الله فى النســـاء !

هذه الوصية من آخر الوصايا المحمدية لا للمسلمين وحسبُ ، بل للانسانية كلها . وتقوى الله فى النساء توجب علينا النهوض بمستواهن إلى قمة الكمال : فى المعرفة ، والتهذيب ، والحياطة بجميع أسباب السعادة

نحن اليوم على أبواب دور جديد من أدوار الحياة خرجنا إليه من سيطرة الأجنبي ، ومن حياة الضعف والانحلال التى كانت مستولية علينا فى العصور الأخيرة . فمن الحكمة أن نحسن الاختيار لأنفسنا ، ولأمتنا ، ومستقبل أبنائنا

كنا نشكو جهل المرأة ، وكنا نحمل جهل المرأة مسئولية كل ما فى البيت من عيوب . وفى عشرات قليلة من السنين جربنا دفع المرأة فى تيار جديد اقتبسناه من مثل أجنبية عنا ، وكانت الأسر الغنية والوجيهة سباقة إلى هذا الاقتباس ، فقلدها فيه أنصاف الأغنياء وأنصاف الوجهاء ، مدفوعين إلى ذلك بمركب النقص ليوهموا غيرهم ويقنعوا أنفسهم بأنهم فى مستوى أولئك الأغنياء وأولئك الوجهاء . ونظر من هم دون هؤلاء إلى هؤلاء ، فأرادوا أن يتشبهوا بهم . فصرنا فى النهـــاية إلى عواقب لم نكن نتوقع الوصول إليها ثم كنا لا نزال فى بداياتها

إن الحالة التى وصلت إليها المرأة اليوم لا يمكن أن يرضى عنها رجل عاقل ، مسلماً كان أو غير مسلم . وإن العناصر الأجنبية التى كنا نعتز بامتيازنا عنها فى صيانة نسائنا واستمساكهن ، ترى الآن أنهـــا هى التى تمتاز علينا بذلك ، وتتمتع بنتائجه فى سعادتها البيتية ، وحياتها المنزلية

إقرأ - إن شئت - ما تكتبه المجـــلات المصورة منذ شهر عن سليلة محمود سامى باشا البارودى لترى معى فى أى منحدر يمكن أن يستقر تيار المرأة الذى دفعها إليه اقتباس الأسر الغنية والوجيهة للمثل الأجنبية عنا والمخالفة لما كان عليه رجل كالبارودى تفتخر أمة بمجموعها بما كان عليه من أدب ونبل واحترام لمثلنا التى كنا عليها أيام مجدنا وقوتنا ، وتصور ما يترتب على ذلك من عدوى التقليد فى هذا الشر حتى يصير ممكنا ما كنا نعتقد أنه غير ممكن ، وحتى يصل إلى بيوتنا الحريق الذى لا نبالى باضطرامه فى بيوت غيرنا

من حلقت لحيـــة جار له   فليسكب الماء على لحيته

ولا شك أن تاريث هـــذه النار يرجع إلى ثلاثة مصادر : الصحف التى جعلت هذا الفساد مورد رزق لها ، والقائمون على السينما المحلية ، والأغانى و (المونولوجات) الاباحية التى تذاع من محطة الاذاعة

فإذا كان فى البلد رجال يخافون أن يصل إلى بيوتهم ما وصل إلى بيت محمود سامى باشا البارودى ، فيجب عليهم أن يحرموا على أنفسهم الأكل والنوم إلا إذا وجدوا دواء لهذه العلة الخبيثة .

هذه واحدة . أما الثانية فالاقتراح الذى تحركت به ألسنة اثنين أو ثلاثة او أربعة من أعضاء مجلس الشيوخ ، ليدفعوا المرأة إلى معركة الانتخابات !

أنا أراهن على أن أصحاب هـــذا الاقتراح ليس لهم بنات . لأن الذى له بنت متعلمة يربأ بكرامتها أن يدفعها إلى معركة انتخابات لا يجهل عاقل فى مصر ما يشكوه منها الرجال ، فما بالك بالنساء . . .

ياسبحان الله ! من هو هذا الذى تخفى عليه دخائل هذه الأمور؟ من هو هذا الأصم الذى لم يسمع بما يقع فى الانتخابات ؟

أصحيح أن حياتنا الحزبية ، وما يترتب عليهـــا من معارك انتخابية ، هى الحياة التى نريد استمرارها ، والمعارك التى تخدم الوطن بخوضها ؟

فى أصحاب الاقتراح رجال نعرف عنهم أنهم بعيدو النظر ، ولا تخفى عليهم الحقائق ، وقد يتحدثون فى مجالسهم وهم يبكون عن إخفاقنا فى تركيز حياتنا النيابية على وعى صحيح وانتخابات نطمئن إلى تفاصيلها . فما بالهم ينسون هـــذا وهم يحاولون دفع المرأة أيضا إلى هذه المعمعة ! وأى امرأة ؟ المرأة المتعلمة ! لذلك راهنتُ على أنهم ليس لهم بنات ، لأنه لا يمكن أن تبلغ عداوة الاب لبنته ، ولا عداوة الوطنى لوطنه إلى هذا الحد . . .

أيها العقلاء ، يجب علينا بعد اليوم وقد أعددنا أنفسنا لنكون أصحاب وطننا ، أن نطيل التفكير فيما نأخذ عن الغير وما ندع

ليس كل ما عند الغير يجوز لمثلنا أن يأخذه ، وقد يكون ما نجح عند الانجليز مما يتعلق بالرجال فضلا عن النساء ، لا ينتظر له النجاح عند الفرنسيين أو الاسبانيين فضلا عن المصريين

إذا مددنا يدنا لنأخذ يجب علينا أن نطيل النظر قبل ذلك لئلا تقع أيدينا على عقارب . وأقسم أن الذين اقترحوا علينا إدخال المرأة فى معركة الانتخابات أرادوا منا أن تمتد أيدينا إلى وكر العقارب ! اللهم احفظنا وقنا السوء . . .

أيها الناس ، اتقوا الله فى النساء

للمرة الاولى

فى تاريخ الجيش المصرى

للمرة الأولى في تاريخ الجيش المصرى ، وفى عرين الأسود من هذا الجيش، وفى أكرم ساعة ، وأدق موقف ، أبتدع القائمون على حفلة سلاح المدفعية بدعة لم يسبق لها نظير فى تاريخ الجيش المصرى ، ولا فى جيش أية دولة أخرى من الدول الاسلامية . وأرجو الله أن لا يتكرر وقوعها مرة أخرى ، لأنها ليست من سجايا المسلمين ، ولا من اللائق برجال الجيش ، ولا من حسن الاختيار للظرف الذى تفردت به هذه الحفلة

لقد كان مما يليق بهذه الحفلة أن تمثل فيها الرجولة بأخشن ما يفتخر به الجيش المجاهد من خشونة حميدة ، وأن تتجلى فيها تقاليد الإسلام وآدابه فى بلد يعتز بهذه الآداب. والتقاليد من فجر الاسلام وصدره الأول ، وكان ينبغى - فوق هذا كله ، وبعد هذا كله - أن يدرك حضرات الضباط ورؤساؤهم أنهم لم يكونوا فى تلك الليلة منفردين فى مباذلهم ، بل هم فى أكرم حضرة ، وأدق موقف .

كل هذا غفل عنه الذين نظموا حفلة سلاح المدفعية فسمحوا للضباط بأن يصحبوا نساءهم ، وأن يتبادلوا الرقص معهن . وقد رأيت بعينى عيون رجال من أكرم أبناء هذه الأمة على جيشها وقادته تدمع حزناً لهذه البدعة فى الجيش المصرى الذى ترأمه هذه الأمة بأفئدتها ، وتعلق على رجولته وعلى آدابه الاسلامية أسمى وأقدس أمانيها

إن تقاليد مصر الاسلامية الحديثة المقتبسة من رجولة البيت المالك من محمد على إلى فاروق الاول كان يجب أن توقظ منظمى الحفلة إلى أن ما فعلوه لا ينسجم مع ما تطلبه أمة إسلامية من جيشها ، ولا مع ما ربى عليه ملوك مصر رجال هذا الجيش ، وأرادوا أن يكون عليه جمهور الامة من كل الطبقات

وقرأت فى وصف هذا الحفل ان صورة للمغفور له جلالة الملك فؤاد الاول كانت تزين المكان . فذكرت حادثة لهذا الملك العظيم قد لا يعرفها غيرى

كان العلامة الكبير احمد تيمور باشا رحمه الله قد بلغه فى احد الايام ان حفلة راقصة سيقيمها رجال الهيئات السياسية ونساؤهم فى هليو پوليس پالاس بإشراف محافظ القاهرة ، ويرصد ريعها لانقاذ بعض النسوة من عبودية الرقيق الابيض ؛ وان سيدة من بيت اسلامى تعهدت لهؤلاء الاجانب باشتراك الاوانس والسيدات المسلمات فى هذا المرقص ! ولما كانت تلك البدعة هى الاولى من نوعها فى ذلك الحين ، ابلغ احمد تيمور باشا خبرها إلى سعيد ذو الفقار باشا ، وفى تلك اللمحة حمل ذو الفقار باشا الخبر إلى صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الاول ، فتحركت فيه دماء اجداده ، وامر سعيد باشا بأن يبلغ المحافظ على لسان جلالته بأن هذه النكبة يجب ان تمنع منعاً باتاً ، وانه يجب ان لاتقع فى عهده السعيد . وبالفعل اقتصرت الحفلة الراقصة فى هليو پوليس پالاس على رجال الأجانب ونسائهم ولم تشترك بها سيدة مسلمة واحدة .

انا لم انس هذه المنقبة الكريمة من مناقب مليك مصر العظيم ولن انساها ، وكنت اتمنى لو كان جميع رجال جيشنا يحفظون هذه المنقبة وعشرات امثالها ، ليتخذوا منها سنناً ثابتة وتقاليد محترمة للفضائل الايجابية التى ينبغى لنا ان نتحلى بها ونفاخر الدنيا كلها بالحرص عليها ، مضافة إلى ما امتازت به مصر وجيشها من الترفع عن البدع الاجنبية عنا ، والمخالفة لديننا ، وغير اللائقة بما تستقبله هذه الدولة الجديدة من مكانة فى العالم الاسلامى ، بعد الذى انعم الله به عليها من نعمة الجلاء ، فرأينا بأعيننا بوادرها ، وسيتم الله علينا نعمته ما توخينا مرضاته

إن الجيش امانة الوطن فى ايدى رؤسائه ، فإذا دفعوا به فى طريق الميوعة والضعف ، متجاوزين به حدود الادب الاسلامى على نحو ما رايناه مصوراً فى صحف الهدم والانحلال ، فقل على المستقبل السلام . . .

العصمة لله

روى الحافظ ابن ابى حاتم الرازى (مؤلف كتاب علل الحديث) ان البويطى قال : قال الشافعى رضى الله عنه :

« لا نعلم ان احداً اعطى طاعة الله حتى لم يخلطها بمعصيته ولا عصى الله فلم يخلط بطاعته . فاذا كان الأغلب الطاعة فهو العدل واذا كان الاغلب المعصية فهو المجروح »

دار التقريب ــــ تدلى بدلوها

نشرنا فى أوائل هذا الجزء من (الفتح) الكتاب والبيان الوارد من السفارة الايرانية بشأن (سورة الولاية) التي يسمونها أيضاً (سورة النورين) ، وشفعنا بيان السفارة بجوابنا عليه . وجاءنا بعد ذلك من دار التقريب مايأتى ، ونظن أن ماعلقنا به على ماجاءنا من السفارة كاف للجواب على دار التقريب ، ولو كان الذين بعثوا الينا بهذه الرسائل والبيانات قرأوا ما كتبناه بعيونهم لابأوهامهم لما احتاجوا الى هذا العناء ، لأن صاحب الفتح يعرف المصاحف المطبوعة فى إيران من قبل أن يولدوا ، ولاحاجة به إلى أن يعرّفوه بها

* * *

حضرة الاستاذ المحترم صاحب مجلة (الفتح) الغراء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فنرسل لحضرتكم طى هذا خطاباً برسمكم من حضرة صاحب السماحة (١) الاستاذ محمد تقى قمى السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية ونحن نرجو من حضرتكم أن تفسحوا لهذا المقال (المرفق) مكاناً فى مجلتكم الغراء حتى يقف قراؤكم الكرام على حقيقة تناولها كاتب مقال (بعض ماقالته الشيعة فى القرآن) بكثير من التحيز ولنا عظيم الأمل أن تستجيبوا لهذا الرجاء

وكيل الدار
محمد عبد الهادى

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة (الفتح) الغراء .

تحية وسلاماً وبعد فنرسل لحضرتكم هذه الكلمة لنشرها فى مجلتكم رداً على مقال نشر فيها بالعدد ٨٤٢ تحت عنوان (بعض ماقالته الشيعة فى القرآن) حمل فيه الكاتب على الشيعة حملة ظالمة كلها تعسف وتخبط وافتراء . ومع علمى أن الوعى الدينى بلغ بالمسلمين سنيهم وشيعتهم مبلغاً عرفوا معه حاجتهم الماسة الى الالفة والاتحاد فأصبحوا لايعيرون دعاة السوء اهتماما . إلا أن الكاتب جاوز الحد ومس أحد الثقلين فزعم أن فى مصاحف إيران سورا ليست فى المصاحف المتداولة فى بلاد الاسلام مستنداً على صورة فوتوغرافية نقلها من كتاب يجهل مؤلفه ومحل وجوده ـ كما ذكر لى فى حديث تليفونى جرى بيننا منذ أيام ـ مدعيا أنه نقلها من إحدى مصاحف إيران .

وبصفتى فقيهاً من علماء الشيعة أتحدى الكاتب أن يظهر نسخة من مصاحف إيران تحتوى على ما كتب . فان لم يفعل . فانى أسجل عليه أنه جاوز الحق وأنه يرمى الى تشويه سمعة فريق كبير من المسلمين . وأنه يهدف الى هدم الأسلام بمحاولته اثارة الفتنة بين المسلمين .

أن المصاحف المخطوطة . والمطبوعة فى مطابع حجرية ـ فى إيران توجد منها ملايين النسخ فى إيران والعراق وغيرهما . وتحفظ منها مئات النسخ فى دار الكتب المصرية وغيرها من المكتبات . وكلها لاتختلف عن بقية المصاحف فى الشكل والعلامات بله الكلمات والآيات .

وان من مفاخر المسلمين أنهم وان اختلفوا فى بعض الآراء فانهم متفقون على أن القرآن المتداول بين أيديهم هو ماحوته الدفتان . لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف . والشيعة كسائر إخوانهم المسلمين يعتقدون فى القرآن هذا الاعتقاد ومن يشذ منهم عن ذلك يعد مارقا لانكاره أصلا من أصول الاسلام . وهم ـ أى الشيعة ـ يعيشون مع أهل السنة فى كثير من الاقطار الاسلامية كالأفغان والعراق وسورية والهند . والقرآن هو مصدر الاحكام عندهم جميعا . والمصاحف متداولة بينهم . ولم يعرف أن لفريق منهم مصحف خاص وهل كان الفخر الرازى ـ المفسر الايرانى الشهير السنى المذهب ـ يهمل الاشارة الى ذلك لو كان له وجود ؟

وأرى لزاما على أن أشير الى أن الشيعة يستدلون على عدم الزيادة والنقصان فى القرآن بالآية الكريمة « انا نحن نزلنا الذكر

---

(١) الفتح ـ صاحب السماحة لقب رسمى لرتبة كان سلاطين آل عثمان يمنحونها بفرمان سلطانى ، ولانظن الشيخ محمد تقى قمى يحمل هذه الرتبة منهم ، كما أنها ليست من الرتب المستعملة فى إيران

وإنا له لحافظون ، ويقول علماء أصول الفقه عندهم ان منكر حجّية القرآن منكر للضروريات وهو كافر مهدور الدم . وإن من يدعى الزيادة أو النقصان فى القرآن يلزمه انكار الحجية

هذه هى عقيدة الشيعة فى القرآن جلوناها لكم . ومنها يتضح . أن الكاتب جانب الحق فيما زعم . وكان اولى به ان يتحرى الصدق وان يدقق البحث حين يتناول موضوعا جوهريا كهذا . حتى لا يسيء الى نفسه من جهة . والى عشرات الملايين من المسلمين من جهة اخرى . وحتى لا يسيء الى سمعة مصر ـ وهى مركز الثقافة الاجتماعية ، والزعامة الدينية ان يكون فى كتابها من تجرى اقلامهم بغير الحق ، او يجهل حقيقة يعرفها الخاص والعام وان يكون فى صحفها مجلة «كالفتح» تبذر بذور الفتنة بين المسلمين فى الوقت الذى يتحتم علينا فيه ان نعمل جاهدين لضم الصفوف وتوحيد الكلمة امام الأمم الاستعمارية الجشعة التى استعبدتنا وامتصت دماءنا واستغلت الفرقة والقطيعة بيننا أبعد استغلال .

واقبلوا منا فائق الاحترام .

المخلص

محمد تقى قمى

علي يصف اخوانه

فى صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٥) حديث ابى يعلى عن محمد بن الحنفية (ابن على بن ابى طالب) قال : قلت لأبى : اى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : ابو بكر : قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت ان يقول عثمان . قلت : ثم انت قال : ما انا الا رجل من المسلمين

تحت التأليف :

نشأة التشيع وتطوره
والأسس التي يقوم عليها

بقلم

محب الدين الخطيب

تحت الطبع :

مؤتمر النجف

الذى انتهى بخضوع مجتهدى الشيعة لإمامة أبى بكر وعمر
وإيمانهم ذلك على منبر الكوفة فى خطبة الجمعة التى حضرها
نادرشاه يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦ هـ

مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر
السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي
المولود سنة ١١٠٤ هـ ـ والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

للتسلية :

من الفكاهات الشيعية المضحكة

لعل فى قرائنا من يحب أن يروّح عن نفسه بشىء من الفكاهة . وقد سبق للفتح فتح باب بعنوان (للتسلية) درجنا زمناً طويلا على إيراد فقرات تاريخية فيه كان قراؤنا يفيدون منها عبرة وفكاهة وعلما . وبما أننا اليوم فى موضوع الشيعة فلا بأس أن نقتبس منهم - باذن منهم - فكاهة هذا الجزء

روى شيخ الشيعة وعالمهم وفاضلهم وفقيههم ومحدثهم وثقتهم الجليل أبو منصور احمد بن على بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب (الاحتجاج) عن سعيد ابن عبد الله أنه سأل القائم المنتظر وهو طفل فى حياة أبيه (؟!) فقال له :

- يامولانا وابن مولانا ، روى لنا أن رسول الله جعل الطلاق لنسائه إلى أمير المؤمنين علىّ ، حتى انه بعث فى يوم الجمل رسولا إلى عائشة وقال « إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذى حصل منك ، وأوردت أولادك فى موضع الهلاك بالجهالة . فاذا امتنعت وإلا طلقتك » . فأخبرنا يا مولانا عن معنى الطلاق الذى فوض حكمه رسول الله إلى أمير المؤمنين

فقال : - إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبى ، فخصهن بشرف الأمهات ، فقال النبى ﷺ : « يا أبا الحسن ، إن هذا الشرف باق ما دمن على طاعة الله ، فأيتهن عصت بعدى بالخروج عليك فطلقها من الازدواج وأسقطها من شرف أمهات المؤمنين »

وروى الطبرسى فى (الاحتجاج) أيضاً عن الباقر أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال على :

- ما أرانى إلا مطلقها ! فأنشد الله رجلا سمع رسول الله ﷺ يقول : « يا على ، أمر نسائى بيدك من بعدى » لما قام فشهد

فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا بهذا الحديث

*

ونقل سليمان بن عبد الله البحرانى هذا الهذيان وزاد عليه قوله : ورأيت فى بعض الأخبار التى لاتحضرنى الآن ما هو صريح فى وقوع الطلاق !

أى أن عليا استعمل حقه فى تطليق عائشة من رسول الله ﷺ بعد وفاته فطلقها منه !!

*

وبعد فان الوزير ابا الفضل بن العميد كان يقول: « كتب الجاحظ تعلم العقل أولا ، والعلم ثانياً » . وأنا أؤكد لمن يثق بأحكامى وتوجيهاتى أن « عقائد الشيعة تفسد العقل أولا ، والدين ثانياً » .

من أقوال على فى أبى بكر

قال ابن الاثير فى الكامل ٢ : ٢٠٥ :

لما ولى أبو بكر الخلافة ، وارتدت العرب ، خرج شاهرا سيفه الى ذى القصة . فجاءه على ، وأخذ بزمام راحلته وقال له :

— الى أين ياخليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد « شم سيفك ، لاتفجعنا بنفسك ، فوالله لئن أصبنا بك لايكون للاسلام نظام

فرجع أبو بكر ، وأمضى الجيش

اعلانات قضائية

محكمة مركز المنصورة الوطنية

اعلان بيع نشرة خامسة

في قضية البيع رقم ١٩٥٨ سنة ١٩٤١

أنه في يوم السبت ٣ مايو سنة ١٩٤٧ الساعه ٨ و ٣٠ افرنكي صباحا بسراى المحكمة بغرفة المزادات سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى ثلثى منزل بناحية شها مركز المنصورة مديرية الدقهلية مساحته ١٠ س / ١٢٣٠ متر بحوض داير الناحية ٥٨ ضمن ١٥ / ٧١ س البحرى ورثة احمد غنيم وآخرين والشرقى شارع وبه الباب والقبلى ابو المعاطى عطا الله وآخرين والغربى السعيد حلوه وآخرين وذلك بعد تنازل المدعين عن الثلث بالحكم الصادر فى ١٨ ابريل سنة ١٩٤٢ وهذا البيع بناء على طلب رتيبه محمد ابراهيم النجار من عزبة السنط تبع ميت على مركز المنصورة ضد عبد السلام المتولى عطا الله من شها مركز المنصورة وفاء لمبلغ ١٦٦ جنيه مابة ستة وستين جنيها وما يستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ٥٦ جنيها بعد تنقيص الخمس

وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة فى القضية المذكورة بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٤٢ ومسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الوطنية بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ تحت نمرة ٢٠٠ جزء ٧٧ هذا بخلاف ما استجد ويستجد من المصاريف

وجميع الاوراق بملف الدعوى بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها فعلى من يرغب فى الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين أعلاه

فى يوم ٢٦ ابريل ١٩٤٧ الساعة ٨ صباحا بكفر ميت العز مركز اجا وفى ٣٠ منه بسوق ميت غمر سيباع علناجاموستان وزراعة فدانين فول وشعير وقمح بحوض مكرم ملك ابراهيم السيد عبد الرحمن والسيدة السيد عبد الرحمن من الناحية نفاذا للحكم ٢٦٧ سنة ١٩٤٧ كلى المنصورة وفاء لسداد مبالغ ٢٦٤ ج و ٨٢٥ م خلاف النشر ومايستجد

كطلب عبد الفتاح راغب السيد من ميت مسعود ووكيله باجا الاستاذ مراد موسى المحامى

فعلى راغب الشراء الحضور

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

٨٤٤ (العام السابع عشر)
جمادى الآخرة ٣٦٦

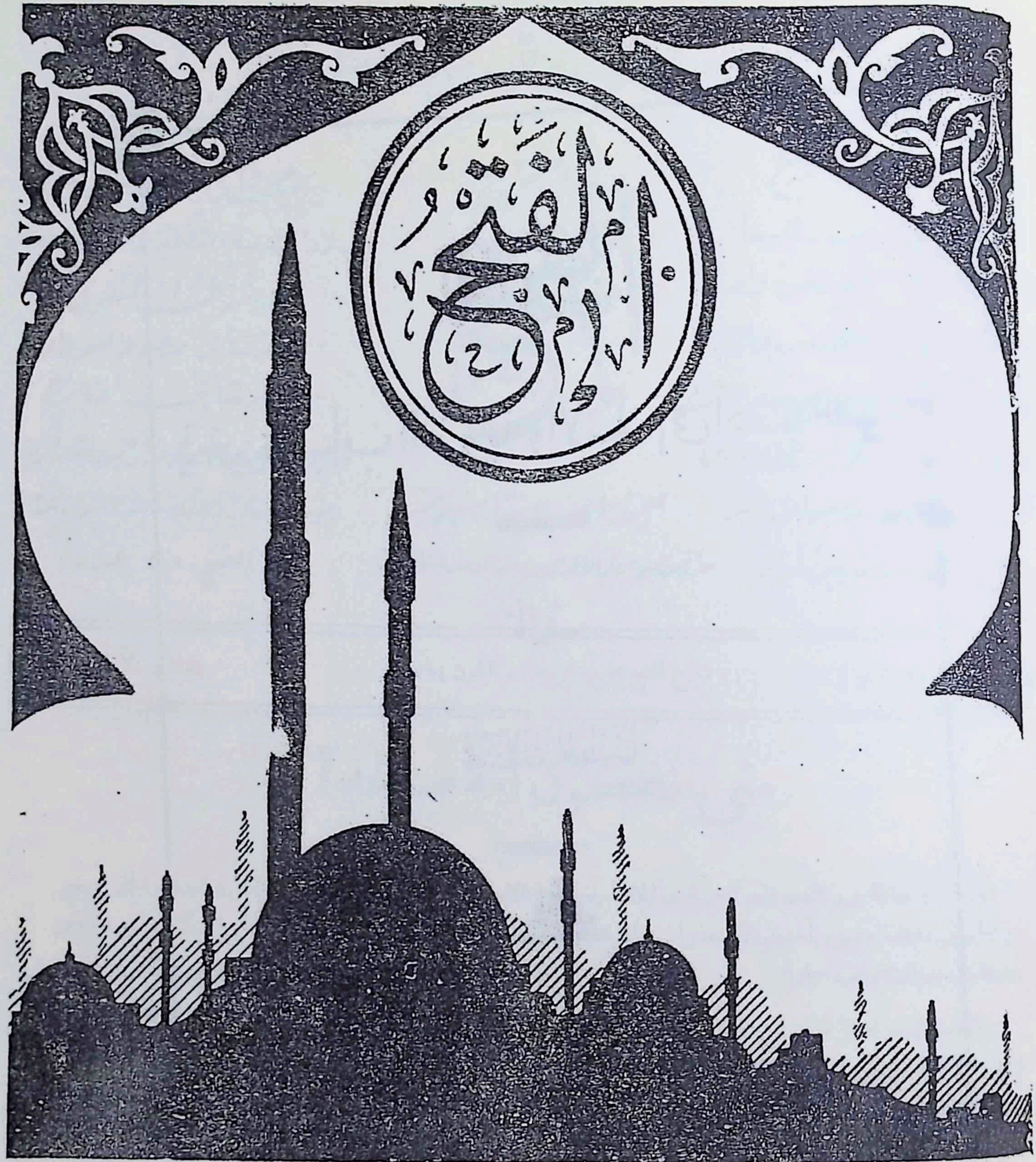

فهرس

نى نكون أمة صالحة ؟
لمحب الدين الخطيب
كيف قابلتُ هذا القمى ؟
الأستاذ على الطنطاوى
امانات العلم والدين
وكيف حملها اهل السنة
اكتشاف شيوخ السلف مواهب فتيانهم
ابو بكر الصديق كافرا
والصحابة كلهم فى حكم الكفرة
دعوى الشيعة فى آل البيت
الأمير المجاهد عبد الكريم
أساس التشريع عند الشيعة
وحكاية الرقاع
اعمار زائفة (شعر)
هل يتحرر الغرب من اصفاد الصهيونيين
وطن العروبة الأقدم ومصدر الاسلام الأول
اتجاهنا التشريعى فى عهد الاستقلال
من خفايا الثورة العربية الكبرى
للأستاذ الشيخ محمد كامل القصاب
أم الخبائث والبؤر المؤسسة لبث سمومها

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
الموت إلى خير، ولكنة الضعف في الحياة
على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبله
[illegible] الله وحده، [illegible] أقطار الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
مقررة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن والحجاز وشرق الأردن
وجنوبها وسنغافورة ولبنان وانجلترا والولايات المتحدة الأ
سنة الفتح ٥٠ عدداً

٨(العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ــ تليفون ٩٧٣٦٤ ١ جمادى الآخرة ١٣٦٦

متى نكون أمة صالحة ؟

نكون أمة صالحة يوم نلتفت ذات اليمين فنرى لبلادنا جحافل من الجيوش المنظمة ، مجهزة بأحدث الأسلحة وأسرعها ، مصنوعة بأيدينا وفى مصانعنا وتحت سماواتنا

ونلتفت إلى سواحلنا فنرى لنا فى مياهها أساطيل حربية وتجارية تملأ قلوب الامم إيمانا بصلاحنا ، واستسلاماً لهيبتنا

ونلتفت إلى جماركنا فنراها منهمكة بالتصدير ، لا بالاستيراد

ونلتفت إلى جامعاتنا فنراها تعمل على تكوين علماء عاملين فى جميع ضروب المعرفة : من تحقيق لتاريخنا تتجلى لنا به نفوس السلف كما هى طاهرة نقية ، عاملة ناصبة ، دائبة على الخير ، مقيمة للحق ، ناهضة بالمثل العليا ، مكوّنة للانسانية الخيّرة المتواضعة المتعاونة . ومن تنظيم وتنقيح لمبادئنا التشريعية ، وأحكامنا القضائية والفقهية ، يتبين منه للناس أن أمم الارض مجتمعة من بدء الخلق إلى أن تقوم الساعة ، لم تتوخَّ فى أحكامها ما توخّاه الاسلام وشريعته وفقهاؤه من تحرّى الحق والعدل والخير ، غير متأثرين بأهواء الطغاة من رجال المال أو الحكم أو من الجماهير المندفعة بلا بصيرة . ومن استنباط واستخراج لأسرار الله فى الكون ، وقوى الخليقة الكامنة فى عناصرها ، وتحويلها إلى خير الانسانية وسعادة الخلائق

ونلتفت إلى ما أنعم الله به علينا من تربة وأنهار وينابيع ومناجم ونقود ومتاع ، فنشكره عليها بحسن استعمالها واستغلالها واستنتاجها ، حتى لا ندع قطرة من ماء ، ولا شبراً من أرض ، ولا ذا قيمة من ركاز أومعدن ، إلا حوّلناه إلى قوة نافعة للناس ، مؤيدة للخير ، ذابة عن الحق

نفعل ذلك كله بأخلاق فاضلة ، ونفوس عفيفة ، وجهود دائبة نشيطة ، وقلوب وعقول متجهة إلى الله . متوخية مرضاته ، عاملة لطاعته ، ويومئذ نكون أمة صالحة ، ويومئذ نكافأ من الله على

هذا الصلاح بأن يجعلنا خلفاءه على الأرض

ولكن متى يكون هذا ، ومن ذا الذى يفعله ، وكيف يفعله ؟

اليابانيون فعلوا مثله فى ستين أو سبعين سنة ، وكان العامل فى وجوده روح عامة سرت فيهم ، وارادة ملأت نفوسهم ، واندفاع فردى وجماعى إلى العلم والعمل التمسوا فيه طرقهما ، يختار كل واحد ما ترتاح إليه نفسه ، ويوافق مشربه . وما تطيقه مواهبه ، ويلتئم مع ظروفه . وكان الواحد منهم إذا ارتاحت نفسه إلى باب من أبواب العلم ، أو ضرب من ضروب العمل ، ورآه فوق طاقته وأوسع من نطاق ظروفه ، بحث له عن أعوان من أشباهه ونظرائه فتعاونوا مجتمعين ، على ما ينوءون به منفردين . فكان تعاونهم عليه باخلاص وإنصاف ومحبة وصدق فى السر والعلانية . ومن هنا نشأت المصانع الضخمة ، والشركات البحرية التى ملأت آفاق المحيط سفناً . وبهذا وجدت صحفهم اليومية الكبرى التى تدار بآلات أفاءوا لها أضخم المبانى . وببركة هذا التعاون وجدت شركات النشر التى أخرجت للناس دوائر المعارف المتقنة ، والمعاجم الكبرى ، وسلاسل المصنفات العجيبة فى شتى العلوم وصنوف المعرفة

ومما زادهم توفيقا ونجاحا فى هذه النهضة المباركة إخلاص العمال والعاملات وقناعتهما . فبينما كانت أوربا وأمريكا تتخبط فى أنانيات أصحاب الأعمال والعمال وتناحرهما ، كانت اليابان فى راحة من هذا الفساد بإقبال العمال على أعمالهم مجاهدين للمصنع كأنهم أصحابه ، بل أكثر مما يفعل أصحابه لو كانت أيديهم فى مكان أيدى العمال ، فاتسعت بذلك الصناعات . ولم تبق تحت سماء اليابان يد واحدة بلا عمل من نساء أو رجال ، فهى بلاد لم تعرف التسول ولم تعرف التعطل . وكانت أوربا وأمريكا تحسدها على هذه المحبة بين العمال وأصحاب الأعمال ، وعلى قلة تكاليف الصناعات ، حتى أغرقت اليابان الدنيا كلها بصناعاتها ، وغزت بها بلاد أوربا وأمريكا بالرغم من الحواجز الجمركية التى أقيمت فى وجهها . بل كانت اليابان تعمد إلى صميم ما انفردت به أمة من أمم أوربا فتقلده وتصنعه بربع تكاليفه وتبيعه فى نفس البلاد التى كانت تصنعه ، وكانت هذه المباراة الصناعية حرباً قبل الحرب وقتالا بلا سلاح ، وكاد اليابانيون أن يدخلوا إلى مصر وغيرها قبل الحرب الأخيرة سيارة صغيرة بمقعدين أو ثلاثة يستطيع المرء منا أن يشتريها بعشرين أو ثلاثين جنيها فيستغنى بها صغار الموظفين بل العمال عن ركوب الترام ، لولا أن اليد الاستعمارية حمات الجمارك على صد هذه الحملة الاقتصادية بأسلحة اقتصادية حالت بين مصنع السيارات اليابانية ومستهلكى مصنوعاته فى الخارج

ولو أن اليابانيين اقتبسوا من الاسلام طريقته فى الاتصال بالأمم ، كما اقتبسوا من أوربا وأمريكا طريقتهما فى الصناعات وعلومها ، وبنوا على ذلك تعاونهم مع اندونيسيا وبورما والفلبين وسائر أمم المشرق ، لاتقوا بذلك الكارثة التى وقعوا بها أخيراً فأرجعتهم إلى الوراء ستين أو سبعين سنة . ولكنهم - برحمة من الله لأمم المشرق - تعلقوا بمبادىء الاستعمار الاوربى فاصطدموا به الصدمة التى أتاحت لاندونيسيا هذه النهضة المباركة التى ستؤتى أكلها طيباً نافعاً بعد خمسين أو ستين سنة بما لا يكاد قارىء الفتح يصدقه لو أردت أن أصف ما أرجو وقوعه

أيها العرب ، أيها المسلمون ، إن الامم لن تعيش بعد اليوم إلا مرتفعة الرأس بالسيادة ، أو منكسة الرأس بالعبودية ، وللسيادة أعباء لا بدَّ من حملها ، وللسيادة طرق لا بد من سلوكها ، وللسيادة أخلاق لا بدَّ من التخلق بها ، وللسيادة علوم لا بد من الحصول عليها ، وللسيادة عمل دائر دائب مستمر يتحطم الكسالى والمهملون تحت عجلاته وبين دواليبه . وأول عناصر السيادة للعربى والمسلم أن يعرف حقيقة العروبة وسجاياها ، ورسالة الاسلام ومهمته فى الأرض . وسجايا العروبة أخلاق هذبها الاسلام وقام على أركانها فكانت له السيادة ، وكانت الانسانية به المثل العليا مشاهدة فى تصرفات أهله ومعاملاتهم ، بعد أن كانت خيالا وهمياً وأملا ميئوساً من تحقيقه . أما رسالة الاسلام ومهمته فهى تكوين الأمة (الصالحة) وتعميم صلاحها فى الأمم حتى يعم الانسانية كلها

اصاب سلفنا الأول مراد الاسلام من (الصلاح) و (الفقه) فاتصفوا بهما مدة الخلفاء الراشدين وفى زمن التابعين لهم باحسان وكانوا بذلك خلفاء الله على الأرض : على معظم الأرض التى كانت معروفة يومئذ ، فى آسيا ، وإفريقية ، وأوربا . ثم أخطأ الذين بعدهم فهم (الصلاح) و (الفقه) بمعناهما الاسلامى ، فحصروهما فى أشياء وأبعدوهما عن أشياء . فانفصمت السلسلة وانفرط العقد وخرجوا عن طريقة الاسلام فى تكوين الأمة الصالحة

الأمة الصالحة هى التى تتكون من أفراد صالحين . وصلاح الأفراد يشمل أمور الدنيا وأمور الآخرة ، لأن الاسلام جاء للسعادتين فيهما معا ، والدنيا فى الاسلام مزرعة الآخرة ، والأمة التى تهمل إصلاح دنياها يوشك أن تكون أكثر اهمالا لما يصلح أخراها . و (الفقه) أحكام اسلامية استنبطناها من الهداية المحمدية بصريح النص أو بالقياس عليه أو بالاجماع على أنه يوافقه أو أنه غير معارض له ، وأعجب ما أعجب له أن يتقيد المسلم بالحكم الشرعى المستنبط من النص فيما يتعلق بالحيض والنفاس ونواقض الوضوء

ولا يبالى بالنص المحمدى الصريح فيما يتعلق بالأخلاق الفردية والبيتية والتوجيهات الاجتماعية والأمور التى تتصل بكيان الأمة والدولة . وأعجب من ذلك كله أن ننعت بالصلاح الرجل الذى يتقيد بأحكام الشريعة فى الوضوء والتيمم ومناسك الحج ويخالف أكثر سنن الاسلام وهدايته فيما يتعلق بالاخلاق الاجتماعية وروابط الامة واتجاهات الدولة ، فاذا فرّط فى هذه الامور الاخرى وداجى وقطع ما أمر الله به أن يوصل وكتم ما أخذ الله على العلماء أن يجهروا به كان ذلك فى نظرهم هيناً وهو عند الله عظيم

إن الأمة الاسلامية الصالحة هى التى يتعاون جميع أفرادها ـ كل واحد من الجانب الذى هو فيه ـ على استكمال جميع أسباب القوة والسعادة والخير ، باتخاذ أسبابه . والوقوف على دخائل العلوم المؤدية إليه ، والعمل لتحقيقه بأمانة وإخلاص وقناعة وإتقان ، وأن يوفق كل فرد فى الأمة بين مصلحته الشخصية والمصلحة العامة التى تتمثل بها قوة الأمة وكرامتها وسيادتها

أنا من خمسين سنة إلى الآن أتتبع نصوص الاسلام . وأطيل النظر فى عقائده وقواعده وسننه ، وفى فهم الصحابة والتابعين لها ثم فى الألاعيب التى اخترعها الزنادقة والدجالون والجهلة لتحويلها عن أهدافها . وقد تكوّن بى قلبى اليقين بأنه ليس فى عقائد الاسلام عقيدة ، ولا فى عباداته عبادة ، ولا فى مبادئه وسننه مبدأ أو سنة ، ولا فى نصوصه وتوجيهاته نص أو توجيه ، إلا وله أثر عملى فى تكوين الفرد الصالح والبيت الصالح والأمة الصالحة ، وما اخر الاسلامُ المسلمين ، ولكن المسلمين عطلوا دينهم وشوّهوا جماله .

الايمان الاسلامى يتعلق بما هو حق من أمر الغيب ، كما يتناول ما هو خير من حياة الشهود ، ولذلك تشعَّب إيماننا إلى بضع وسبعين شعبة : منها الحياء ، ومنها السعى الحلال والكدح المنتج ، ومنها الصدق ، ومنها التعاون على الخير ، ومنها الاعتدال ، ومنها مقاومة البغى ، ومنها الأمانة ، ومنها العزة بالحق ، ومنها التواضع فيما لا ينافى الكرامة ، ومنها النصح للجميع ، ومنها الاقتصاد فى كل ما لا تمس إليه الحاجة الضرورية ـ حتى الماء الذى يتوضأ به المتعبد وهو على النيل يجب عليه أن لا يسرف فيه ، لا خوفاً على النيل أن ينقص ، بل خوفاً على النفس الاسلامية أن تتعود السرف والتبذير ـ كل ذلك وما أشبهه مما تكون به الامة الصالحة معدود فى الاسلام من شعب الايمان به ، بل إن أدنى ما فى الايمان الاسلامى وأقل ما نحصيه من مزاياه ، أن المؤمن ينبغى له أن يميط الاذى عن طريق الناس ، أى عن طريق من يعرف ومن لا يعرف من أبناء السبيل ، وقد يكون فيهم صديق الانسان وعدوه . والايمان الاسلامى الذى يعود المؤمن به أن يميط الاذى عن طريق الناس إنما يؤدِّب النفس الاسلامية بأدب الاحسان فى كل شىء ، عملا بقول رسول الله ﷺ فى حديث شداد بن أوس « إن الله كتب الاحسان على كل شىء ، ثم ضرب ﷺ المثل للاحسان حتى عند قتل من وجب قتله . وعند ذبح الحيوان الذى استباحت الانسانية ذبحه فقال « فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدَّ أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » . رواه الامام أحمد بسند صحيح . وهكذا المعانى التى أشرت آنفا إلى أنها من شعب الايمان الاسلامى قد ورد فى كل منها النص ودلَّ عليه الهدى ، وأصبح من مدلول الايمان عند المسلمين . والامة الاسلامية التى تتأدب بهذا الادب وتلتمس علم أسرار الكون ومكنونات الخليقة لتعمل بهما وتعتمد عليهما فى تكوين قوتها وتوسيع صناعاتها ، لا تحتاج لأكثر من خمسين سنة حتى تكون أمة صالحة ، ويومئذ يستخلفها الله على الارض كما استخلف سلفها الاول عندما سار فى نفس الطريق

ولعلك تسألنى : ومن الذى يفعل ذلك ومن هو المسئول عنه ؟ ولعلك بسؤالك هذا تريد أن ترمى الخشبة عن كتفك قائلا : إنها من واجب ولاة أمر المسلمين . . . وأنا أجيبك على سؤالك بأن المسئول عن تحقيق هذه الامنية كل من آمن بها من الافراد والجماعات ولو لم يكن فى المسلمين غيرى وغيرك لوجب علينا أن نبدأ به من أنفسنا ، وندعو إليه كل من يصغى الى دعوتنا ، وأن نحتال على أهل القابلية من الاصفياء الاذكياء فنبث هذا الايمان الاسلامى فى قلوبهم . ومتى كثر هؤلاء وصاروا شيئا يذكر ، أكرمهم الله حينئذ بالولاة الصالحين (وكما تكونوا يولّى عليكم) . أما أن تكون أنت راعياً غير صالح على نفسك ، وعلى نقودك ، وعلى العمل الذى تعيش منه ، وعلى زوجك وأولادك الذين فى أمانتك ، وعلى ما علمك الله من فقه وحكمة ومعرفة ، وعلى ما هداك إليه على لسان أكمل رسله من فضائل وحقائق وتوجيهات ، ثم تريد أن تكون أمتك صالحة وأنت غير صالح ، فهذا مخالف لسنن الله فى خلقه ! ولعلك إذا وليت كرسى الحكم تكون شراً من الذى تشكوه . فلنكن أنا وأنت صالحين بالمعنى الاسلامى للصلاح ، ولنتعاون على تعميم هذا المعنى والدعوة إليه إلى أن تكون الأمة كلها من أهله ، فيكافئنا الله بالدولة الصالحة ، ويجعلنا خلفاءه على الأرض .

محب الدين الخطيب

كيف قابلت هذا الـ... «قمى» ؟!

لما نشرتُ مقالتى (إلى علماء الشيعة) فى العدد ٧٢٢ من الرسالة، اهتم لها محمد تقى قمى، ودعا الأستاذ الزيات ودعانى إلى زيارة (دار التقريب). فذهبنا إليها وذهب معنا الأستاذ سعيد الأفغانى، حتى إذا وقفت بنا السيارة أمامها رأينا مغنىً (فيلا) أنيقا ساطع الأضواء، بارع الحديقة ؛ على بابه لوحة من نحاس فيها عنوانه، فلم نقرأ ما فيها ولكن قرأناها هى عنواناً، وعرفنا ما وراءها، وقديماً قالوا «يقرأ الكتاب من عنوانه». وصعدنا الدرج، فاستقبلنا شابان مشيا أمامنا إلى باب البهو، ثم استقبلنا شاب آخر إلى باب الغرفة، شاهدنا فيها هذا القمى ولقينا عنده جماعة امتلأت بهم الغرفة، عرفت منهم الأستاذ الشيخ محمد عرفة، وشاباً فهمنا أنه رئيس قسم الاتصال بالعالم الاسلامى فى الاخوان المسلمين، ولم أعرف البقية، ورأينا أثاثاً يدل على ترف وكان على المنضدة أمامنا طبق فيه (بسكويت) فاخر، ولكنا أعجلناه عن دعوتنا إليه، وشغلناه بالمناظرة عن نفسه وعنه. وبدأ الحديث بهذه المجاملات السخيفة التى تبدأ بمثلها الأحاديث، وجرى الكلام على النجف فتكلم هو عن حلقات العلم فى مساجده، ودروس الأدب فى مدارسه، وتكلمتُ عن سراديبه - بالمناسبة - وما يكون فى السراديب، وفهمنا منه أن (سماحته . . .) كان فيه سنة ١٩٣٩ طالباً واحداً من آلاف الطلاب الذين لا يدرى بهم أحد ولا يعرفهم !

ثم تكلمنا على الاجتهاد والتقليد، وانتقص - غيرَ مصرّح - أهل السنة بسد باب الاجتهاد، وامتدح جماعته بفتحه. فقلت له: ومن سدَّ الباب، ومن قال لك إن الاجتهاد انقطع فى عصر من العصور ؟ إنها كانت تنزل نوازل لم ينص على مثلها، فكان العالم يستفتى فيها فيفتى مجتهداً، على قواعد إمامه وأصوله. وضربتُ له أمثلة بثبوت رمضان بالبرق، وبصحة صلاة الجمعة اليوم فى مسجد بخطبة من مسجد آخر تسمع بالراد (الراديو). وسأله الأفغانى عن حقيقة الاجتهاد عندهم، وماذا يصنع هؤلاء المجتهدون اليوم ؟ فقال بأنهم يفتون فى كل مسألة غير مقيدين بنقل من عالم أو إمام

قلت: حتى الأئمة الاثنى عشر ؟

فراوغ فى الجواب، وقال بأن الأئمة لا يخالفون الرسول

قلت: والرسول لا يخالف الله، ومع هذا فان حديثه حجة فى الدين لا يجوز مخالفته

ثم إن هذا ليس بجواب

وتشعب الحديث ؛ وإنما أذكر ما علق بذهنى منه واضحاً لا أستطيع أن أعيده كله، لأن المجلس استمر ساعتين، وكان فيه كلام كثير

وسأله أحدنا عما يقوله الشيعة فى صحيحى البخارى ومسلم. فأظهر التعالم وأراد أن يستعلى علينا ويقول كلاماً فيه استاذية، وفيه (تقية)، فقلت:

— اسمع ! أنا أقمت فى العراق أربع سنين ؛ وعاشرت الشيعة وقرأت كتبهم، ولا ينفعك أسلوب التقية والمجادلة الفارغة. فأرجو أن تجيب بصراحة، وأن تذكر ما تعرف من الحقائق

قال: إن سؤال الشيعى عن البخارى ومسلم كسؤال السنى عن كتب الصحاح عند الشيعة

قال الافغانى: وما هى كتب الصحاح عندكم ؟

فسبقته أنا وقلت: الكافى للكلينى

فأنكر القمى ذلك وقال كلاما طويلا لاعلاقة له بالمسألة الا من بعيد، خلاصته أنه ليس عند الشيعة كتب تعد أحاديثها صحيحة، وأن لكل مجتهد أن يصحح ويضعف من الاحاديث ما يشاء

قلنا: وما الحديث الصحيح ؟

قال: الذى يرويه العدول الضابطون (أو كلمة بهذا المعنى، فلم أحفظ لفظه)

قال الافغانى: أو ليس عندكم جرح وتعديل ؟

قال: بلى !

قال الافغانى: فهل لكل مجتهد أن يعدل ويجرح كما يريد ؟

قال: لا، إن ذلك فرغ منه

قلت: اذا كان الحديث الصحيح هو الذى يرويه العدول، وكان العدول متفقا عليهم، فكيف تختل النتيجة المنطقية لهاتين المقدمتين فلا تكون الاحاديث الصحيحة متفقاً عليها ؟

فلم يفهم وجه الاعتراض، ولم يجب عنه . . .

ثم وصل الحديث الى دار التقريب هذه : وما غايتها وما منهجها، وكيف يكون التقريب ؟

فأعطانا قانون الدار ومقدمته

قلت له: قد قرأت هذه المقدمة فى دار الرسالة فلم أفهم منها شيئا. وقرأت خلاصتها على الاستاذ الزيات فلم يفهم منها شيئا.

قرأها الافغانى بعد ذلك فلم يفهم منها شيئا . وليس لها ميزة الا ذه المقدرة العجيبة من كاتبها : وهذه العبقرية النادرة التى استطاع أن يكتب عشر صفحات كلاماً لكل فقرة منه معنى وليس له فى بمجموعه دلالة على الغرض ، ولا صلة بالموضوع . أما القانون فليس يه شيء عملى الا ادخال الفقه الشيعى الى الازهر

قال : هذا شيء قديم ، وقد اتفقت مع الشيخ المراغى لما كان شيخاً للأزهر أن أدرس فيه الادب الفارسى لأتخذه وسيلة لإقراء الطلاب ما يقوله شعراء الشيعة !

قالها هكذا . . . بصراحة

فقال الافغانى : هذه طريقة جيدة لنشر المذهب الشيعى ، وهى التى يتبعها فى سوريا الجزويت للتبشير باليسوعية

ندقت الغمزة عن فهمه ، فلم يدركها !

وعاد الحديث للأحاديث الصحاح

قال الافغانى : أنت تقول أن الكافى للكلينى ليس من كتب الصحاح عندكم

قال : أنا أقول ذلك

قال الافغانى : انى احتجت الى معرفة كتب الصحاح عند الشيعة لآخذ منها لكتاب أشتغل بوضعه ، فسألت العلامة السيد محسن العاملى فكتب لى ما يفيد أن الكافى عندهم كالبخارى عندنا

قلتُ : السيد محسن علامة الشيعة اليوم ، وان قال فليس لأخينا هذا أن يخالفه

فسكت . . .

وقلت : لندع رواة الحديث ، ولنأخذ أول من نقله عن النبى ﷺ وهم الصحابة ، فماذا تقولون فى الصحابة ؟

فتملص ، فأحرجته . فصرح بأن الشيعة يطعنون بأكثر الصحابة ولا يقبلون أحاديثهم

قلت : ونحن نراهم عدولا ، ونراهم أئمة الهدى . فكيف يكون التقارب ؟

قال الافغانى : أنا رجل مشتغل بالحساب . يكون التقارب بأن نحصى الصحابة الذين يسبهم الشيعة ثم نقسمهم قسمين متساويين فنسبّ نحن قسما ، ويسبون هم قسما . . .

قال أحد الحاضرين : المهم التقارب فى المودة والصداقة و . . .

قلتُ للشيخ عرفة : هل توادّ من يسبّ أباك دائما ؟

قال : لا

قلتُ : سألتك بالله ، أيهما أحبّ إليك ، وسبّه أشدّ عليك : أبوك ، أم أبو بكر ؟

قال : أبو بكر

قلت : فهذا وسائر الشيعة يسبون أبا بكر وعمر ، ويتقربون إلى الله بترديد لعنهما ، ثم انه يعتقد أنك كافر . . .

قال القمى : لا

قلت : بلى . إن فى دار الكتب الظاهرية بدمشق رسالة مطبوعة لطلاب مدارس الشيعة فى جبل عامل حدثنى عنها الاستاذ عز الدين التنوخى مرتبة على شكل سؤال وجواب ، فيها سؤال :

ـــ على كم بنى الاسلام ؟

الجواب : على ست ، على الخمس المعروفة ، وعلى الاعتقاد بالامامة

وسؤال : ـــ ما الامامة ؟

الجواب : أن تعتقد أن علياً وصى الرسول ، وخليفته . وأن الشيخين ظلماه حقه

وأن لعنة الله على الظالمين

وسؤال : ـــ ما حكم منكر الامامة ؟

الجواب : حكمه أنه كافر ، وأنه فى النار خالدا مخلدا فيها

وسكت القمى . . .

فسأله الافغانى : هل أنت جادّ بالسعى للتقريب ؟

قال : نعم

قال الافغانى : فابدأ باغلاق هذه الدار ، لانها أثارت هذه المناظرات بين الشيعة وأهل السنة و (أيقظت) الفتنة النائمة . . .

* * *

والذى ظهر لى أن حكاية (دار التقريب) هذه التى تورط فيها جماعة من أجلّ علماء مصر لها خبئ ، أيسر احتمال له أن يكون هذا (الفتى . . .) استحب الحياة فى مصر ، وأرادها حياة جميلة نخمة على حساب غيره فابتدع هذه البدعة ، وهنالك احتمالات أخرى . . .

ونحن لا نكره التقريب ، أعوذ بالله ، بل نريده ونسعى إليه ، ولكن كيف يكون التقريب ؟

يكون أولا ، بأن يمثل الشيعة فى هذه الدار أو هذا المؤتمر رجال هم عندهم كالشيخ عبد المجيد سليم وأمثاله عندنا . والقمى ليس من هذا الوزن ، ولا له عند الشيعة مثل هذه المنزلة ، ولا يبلغ أن يكون فيهم أكثر من طالب علم عادى ، مهما تعالم أمام المصريين ليوهم أنه عالم ، وتواقر ليظهر أنه من ذوى الأحلام . والمعقول أن يمثل الشيعة الشيخ حسين آل كاشف الغطاء ، والسيد محسن العاملى ، والسيد الشهرستانى ، والشيخ رضا الشبيبى ، وناس من هذه الطبقة . وعندذلك نبحث فى منهج التقريب وطريقه . أما الآن

أمانات العلم والدين

وكيف حملها رجال الحديث من أهل السنّة والجماعة

قرأ أحد أصدقاء (الفتح) فيما نقلناه فى الجزء الماضى (ص ١١) أن كبيراً من علماء الشيعة وثقاتهم وهو يوسف بن الحسن بن المطهر نسب إلى النبى ﷺ فى كتابه مفتاح الكرامة حديثا مكذوباً عليه صلوات الله عليه ، والبراهين التى نقلناها عن (منهاج السنة) فى نقده وتكذيبه . وما أوردناه (فى ص ١٧) بعنوان (أربعة شهداء) . ثم قال لنا : كان يحسن بكم أن تستوفوا البحث بضده ، فتضربوا للقارئ مثلا أو أمثالا عن أمانة أهل السنة فى حمل الشريعة وأدائها . فقلت له : إن هذا بحر لا ساحل له ، وفى النية أن نؤلف به كتابا وافيا إن شاء الله ، ولم توجد أمة على وجه الارض عنيت بتحرّى الصدق والامانة كما تحرَّى ذلك رجال الحديث من أهل السنة والجماعة فى حمل هذه الشريعة وأدائها .

وضربت له المثل بالامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب الزهرى ، وقد قال أحد الجهلة لهشام بن عبد الملك فى حديث الإفك إن علياً كرم الله وجهه هو المراد بقول الله عز وجل ﴿ والذى تولى كبره منهم ﴾

قال الامام محمد بن إدريس الشافعى : حدثنا عمى قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له :

- ياسليمان ، الذى تولى كبره من هو ؟

قال سليمان : هو عبد الله بن أبىّ (ابن سلول)

قال هشام : كذبت !

قال سليمان : أمير المؤمنين أعلم بما يقول !

فدخل الزهرى ، فقال له هشام :

- يا ابن شهاب ، من الذى تولى كبره ؟

قال : - ابن أبىّ

قال هشام : كذبت !

فقال الزهرى : أنا أكذب لا أبا لك ؟ والله لو نادى مناد من السماء أن الله أحلّ الكذب ما كذبت

فاعتذر هشام لجلسائه وقال : نحن هيجنا الشيخ !

وهشام بن عبد الملك كان الملك الأعظم على مصر وسوريا وفلسطين وشرق الاردن ولبنان والعراق ونجد والحجاز واليمن وإيرا والسند وليبيا وتونس والجزائر والمغرب الاقصى وإسبانيا وبعض أقطار روسيا وبلاد أخرى . وموقف الزهرى منه لا يقفه عل شيعى من ضابط بوليس . وقوله « لو نادى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت » هو عنوان الاخلاق التى فطر عليها حملة السنّة من أهل السنّة . والزهرى هذا يصفه الشيعة فى أمها كتبهم فى الجرح والتعديل بأنه كافر ! وصدقوا ، فانه كان كافرا بالبدعة والضلالة .

فلم تستكمل (القضية) شرائطها (الشكلية) حتى ندخل فى (الموضوع)

فهل فكر فى هذا اعضاء (دار التقريب) ، ام تركوا هذا (الشاب . . .) يقودهم إلى حيث لا يدرون ، وينعم على حسابهم وبأسمائهم بحياة فخمة لم يكن يحلم بها ، وبعشرة اناس لم يكن ليصل إليهم ، وحضور ولائم وحفلات كان النجم اقرب إليه منها ، لولا هذه الدار وهؤلاء الاعضاء ! .

علي الطنطاوي

اكتشاف شيوخ السلف

مواهب فتيانهم

فى كتاب (المجتنى) لإمام اللغة والادب أبى بكر محمد بن الحسن ابن دريد (ص ٤٥) : عن شيخه الحسن بن الخضر ، عن أحمد ابن الحارث الخزاز ، عن أبى الحسن على بن محمد المدائنى قال دخل عبد الملك بن مروان على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم وجلس ، فلم يلبث ان نهض ، فقال معاوية :

- ما اكمل مروءة هذا الفتى !

فقال عمرو : إنه اخذ بأخلاق اربعة ، وترك اخلاقا ثلاثة اخذ بأحسن البشر إذا لقى ، وبأحسن الحديث إذا حدَّث وبأحسن الاستماع إذا حُدّث ، وبأيسر المؤونه اذا خولف وترك مزاح من لا يثق بعقله ، وترك الكلام فيما لا يعنيه وترك مخالطة لئام الناس .

أبو بكر الصديق كافر !

والصحابة كلهم (الا ثلاثة) فى حكم الكفرة المرتدين . . .

هكذا يقول شيعى من دعاة التقريب وترك التعصب

* * *

أمنية التقريب بين الشيعة وأهل السنة بعيدة العهد ، وفكرة الدعوة إلى ترك التعصب لها تاريخ ، وقد سبق بالمناداة بها رجال. ثم كانت النتيجة ما نذهب نحن إليه معتبرين بالتجارب ، وهو أن هذه الأمنية وهم وخيال ، والتعلق بها تعلق بخيوط العناكب

إن آخر من عرفناه متعلقا بأمنية التقريب بين الفرقتين عالم من كبار علماء أهل السنة فى العراق وهو السيد ابراهيم الراوى البغدادى رحمه الله ، فقد حمل بيده - قبل تسع عشرة سنة - فانوساً جعل يبحث على ضوئه فى وضح النهار عن علماء من الشيعة غير متعصبين ليستعين بهم على التفاهم والتعارف والتقارب ، فدلوه على اثنين قيل له إنهما ليثا العريكة ، وفيهما قابلية الاصغاء للحق والخير ، وهما محمد مهدى العلوى السبزوارى ، ومحمد على الغروى الاوردبادى ففرح السيد ابراهيم الراوى بهذا الاكتشاف الثمين ، وراح يكاتبهما فى سنة ١٣٤٧ ھ فى موضوع التقريب : وفى حاجة المسلمين إليه بعد الحرب الكونية الاولى . وجعل يرقق قلبيهما بما عليه كثير من بلاد المسلمين من تحكم الأجانب بهـــا . واتساع دائرة الالحاد فى الناشئة الاسلامية . بسبب فساد التعليم الاستعمارى الذى أحكمت حلقاته ، وتولى أمره رجال من ولاة أمر المسلمين وكبارهم . فلى العالمان الشيعيان الايرانيان طلبة السيد ابراهيم الراوى ؛ وجعلا يكيلان له - فى رسائلهما إليه - دعاوى التسامح والتساهل بمكاييل واسعة ، وادعيا له أن الشيعة غير متعصبين قط ، ولا يصدر منهم السوء لدين الاسلام وتاريخه أبداً

وظن السيد ابراهيم الراوى - بسلامة قلبه وحسن نيته - أن الرجلين يصدقانه فيما يزعمان . وأنهما يشعران بما يشعر هو به من حاجة المسلمين إلى التفاهم والتقارب ، وأن الشيعة آن لهم أن يخجلوا من لعن الصحابة وتكفير السلف الأول . فلما دخل معهما فى صميم الموضوع ، واستعمل فى ذلك ما يستطيع مثله من رفق ولطف وأدب ، تبين له فى النهاية أن هذين المتساهلين المتسامحين أشد على أصحاب رسول الله ﷺ من عبد الله بن سبأ ، وأنهما لا يستطيعان أن يكونا شيعيين بغير لعن أبى بكر وعمر وعائشة ومعاوية وأكثر من تسعة وتسعين ألفاً وتسعمائة وتسعة وتسعين تقياً من صالحى أصحاب رسول الله ومجاهديهم الذين حملوا مشعل الاسلام إلى ايران وما وراءها من بلاد المشرقين ، وإلى مصر وما وراءها من بلاد المغربين

كتب السيد ابراهيم الراوى إلى محمد مهدى السبزوارى رسالة تاريخها ١٤ صفر سنة ١٣٤٧ يقول له فيها : « أما قولهم فما هو تعصب علماء الشيعة ؟ فأقول : هو كثير ، فمن ذلك ما ذكره محمد بهاء الدين العاملى فى حاشيته على تفسير البيضاوى عند تفسير قوله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر ، وكفروا بعد إسلامهم ﴾ أنها نزلت فى أبى بكر وعمر وأصحابهم ، ولو نظر وتأمل آخر الاية لعلم أنها بعيدة عنهم كل البعد ، وهى قوله تعالى ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يكُ خيراً لهم ﴾ ومن الامور المعلومة أن أبا بكر وعمر وعثمان وأمثالهم هم الذين أنفقوا أموالهم فى سبيل الله ، وفى نصرة دين الله ، وخدمة رسول الله كما هو ثابت حتى فى تواريخ الاجانب ، وقد روى عن على رضى الله عنه أنه قال : « تصدّق أبو بكر رضى الله عنه بماله كله ، فلامه جمع ، فنزل قوله تعالى ﴿ فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ رواه البيضاوى فى تفسـيره ، والآية الشريفة المتقدمة نزلت فى الجلاس بن سويد بن الصامت الاوسى ورفقائه المنافقين الذين أغناهم الله ورسوله ، فان اكثر اهــل المدينة كانوا قبل قدوم النبى ﷺ المدينة فى ضنك من العيش واكثرهم محاويج ، وبعد قدومه اخذوا الغنائم وفازوا بالاموال ، وقد قتل للجلاس مولى فأمر له رسول الله ﷺ بديته اثنى عشر الفا فاستغنى ؛ وهذه الآية هى التى حملت الجلاس على التوبة وحسن إســلامه . وفى كتب الشيعة من تكفير الصحابة شىء كثير ، فينبغى للمنصف المنوّر البصيرة ان يزن الآيات الشريفة والاحاديث النبوية بميزان

المجاهد العظيم محمد عبد الكريم

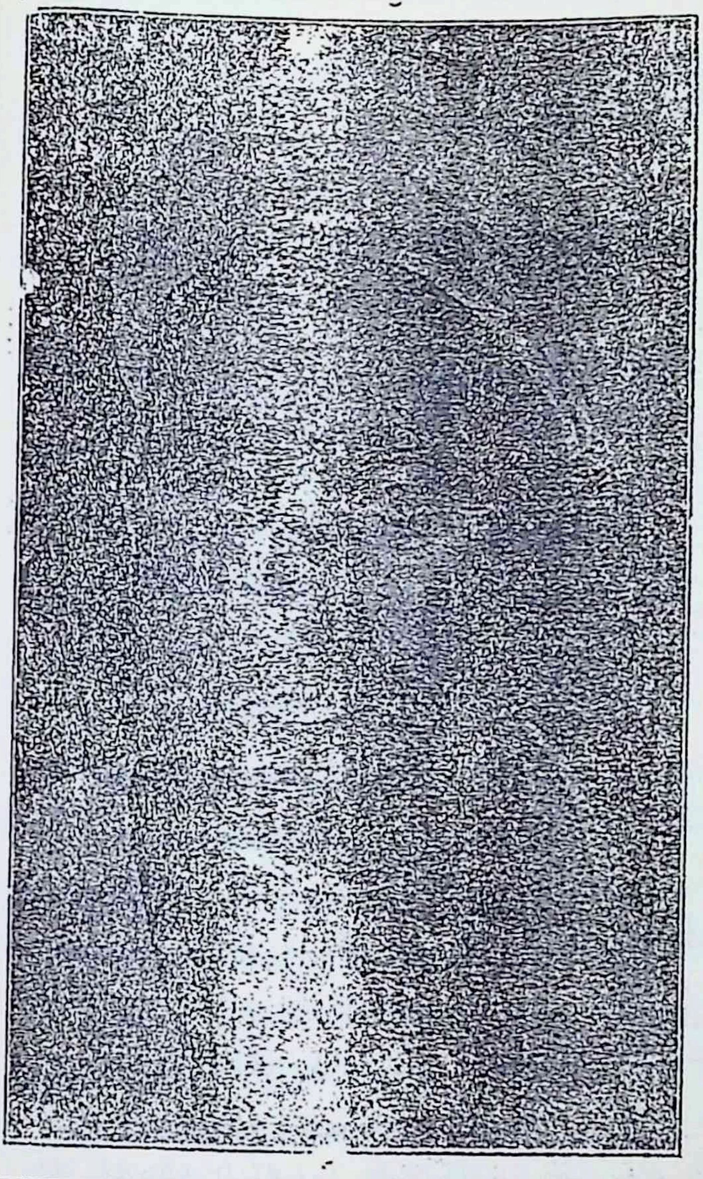

نقلت فرنسا مجاهد هذا العصر ومثل البطولة الكريمة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي من منفاه فى جزيرة ريئونيون إلى منفى آخر فى فرنسا ، مدفوعة إلى ذلك بعقلية الاستعمار المستمدّ من التعصب الصليبي . ولما وصلت به الباخرة كاتومبا إلى عدن استقبله أولا الشاب الفاضل السيد عبده حسين سليمان الاهدل ودعاه وذويه إلى مأدبة عشاء فاخرة وطاف معهم أرجاء الثغر ، وفى صباح الجمعة زاره السيد الاهدل والاستاذ أحمد محمد الاصنج ونزل الامير إلى البر يصحبه رجالات عدن وأعيانها فزار معالمها وصهاريجها التاريخية وأدوا صلاة الجمعة فى مسجد الخير بالشيخ عثمان ، ثم قصدوا إلى بستان البلدية ففندق احسان ثم تناولوا الغداء على مائدة السيد الاهدل وزاره عنده سكرتير سيف الحق ابراهيم ابن الامام والاستاذ الزبيرى والاستاذ أحمد محمد نعمان ، ثم استقلوا السيارات الى الميناء عائدين إلى الباخرة . ومن الجميل أن حكومة عدن الاستعمارية لم تقف فى طريق حفاوة عرب اليمن بضيفهم وحبيبهم . ولم يترتب على سياستها هذه شئ تندم عليه

أما فى مصر فعند وصول الباخرة إلى السويس ناب محافظها عن صاحب الجلالة الملك فى إبلاغ الامير المجاهد تحية العرش المصرى ، ونحى الصحفيون عن لقاء الضيف الكبير فلم يجتمع به إلا نفر من ممثلى الجامعة العربية وبعض الهيئات الكبرى

الشرع والعقل ، فلوأن أبا بكر وعمر وباقى الصحابة الذين يزيدون عند وفاة رسول الله ﷺ على مائة ألف كانوا كفاراً أو منافقين أو مرتدين كما ارتدت الأعراب لأعلنوا دين الجاهلية ولم يقاتلوا أهل الردة ليردوهم للدين الاسلامى . . . » الخ وقال « وهذا النبى ﷺ مدة ثلاث وعشرين سنة يصحبه أصحاب كفار ، ومدة طويلة أيضا تصحبه زوجة كافرة لا يعلمهم ؛ وقد علمه الله تعالى علم الأولين والآخرين وأطلعه على ما سيكون مما هو معدود من معجزاته » الخ

فأجابه علامة الشيعة محمد مهدى السبزوارى بجواب تاريخه رابع ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ يقول :

« قلتم أدام الله ظلكم : وإذا صدق قول الشيعة فى ارتداد الصحابة كلهم الذين يتجاوز عددهم مائة ألف إلا خمسة أو ستة أو سبعة (والصواب ثلاثة) فلم يقاتل أبو بكر أهل الردة ويردهم إلى الاسلام ؟ وكفره كفر حكمى لا كفر واقعى كعبادة الوثن والصنم وقلتم وفقنا الله وإياكم : وهذا النبى مدة ثلاث وعشرين سنة يصحبه أصحاب كفار ، ومدة طويلة أيضاً تصحبه زوجة كافرة لا يعلمهم . . . أقول : لم يعتقد الشيعة كفر الصحابة وعائشة فى حياة النبى ، وإنما قالوا انهم ارتدوا بعد النبى ﷺ ، وأنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن فضيلتكم توافقون الشيعة فى كثير من المسائل الكلامية إن لم اقل جميعها لما ظهر لى من آثاركم وكتبكم (١) . هذا ولنسع أنا وأنتم فى سبيل الاتفاق والاخاء بين الامم الاسلامية وغرس بذور الاتحاد والمودة » (٢)

---

(١) الفتح — لأن السيد ابراهيم الراوى فى الكتب التى كان يتبادلها مع هذين الشيعيين كان يتساهل ويتسامح فى أمور واطلاقات لم يكن يجوز له أن يسترسل فيها كما فعل ، وعذره أنه كان يحاول تليين قلوب هؤلاء الشيعة ، وأن يزحزحهم ـ ولو خطوة واحدة صادقة ـ عن الأمور التى تخرج الاسلام عن كونه إسلاما ، فكانت النتيجة أنهم طمعوا فى أن يلعن الصحابة معهم ، ولم يتزحزحوا قيد شعرة عما هم عليه

(٢) الفتح ـ يستحيل أن يكون ذلك مع شيعى إلا على قاعدة الاشتراك فى لعن الصحابة واعتقاد أنهم فى حكم الكفرة المرتدين وأن الشيعة هم المسلمون

دعوى الشيعة فى آل البيت

من مظاهر الهوى فى مذاهب الشيعة وفساد دعواهم فى آل البيت - سلام الله عليهم - تفريقهم بين بنات رسول الله ﷺ ، وتناسيهم رقية وأم كلثوم ، وإساءتهم إليهما فى شخص زوجهما صهر رسول الله ﷺ ، الذى أثنى عليه أخوه وابن عمه على بن أبى طالب فيما رواه خيثمة من طريق الضحاك عن النزال بن سبرة قال : قلنا لعلى حدّثنا عن عثمان ، قال : « ذلك امرؤ يدعى فى الملأ الأعلى ذا النورين » ، ومارواه الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال : قال رسول الله ﷺ « لكل نبى رفيق ورفيقى فى الجنة عثمان »

وأظهر من ذلك فى الهوى والفساد تعصبهم لأبى طالب وقد مات على غير الملة مع انحرافهم عن العباس وبنيه ، حتى من كان منهم مع على وبنيه كحبر الأمة عبد الله الذى نبزوه بالخيانة فى أموال الخلافة عندما كان واليا لعلىّ على البصرة ، ولم تشفع له عندهم استعانة الحسن السبط به عندما بويع له فى رمضان سنة ٤٠ ، والعجب لمن تكلم عليه منهم كيف يوفق بين ذلك وبين عقيدته فى عصمة الحسن . وإن مئات من أحاديث عبد الله بن عباس التى نقلها عنه أصدق خلق الله وأثبتهم وأورعهم وأوفاهم ذمة لله وأمانة لرسوله يترددون فى قبولها بل يمتنعون من الأخذ بها ، وسيرى ذلك أعضاء دار التقريب غداً عندما يدخلون فى الصميم محاولين اختراع المذهب الجديد الممزوج من هذين المذهبين المتناقضين . وقد بلغ من إمامهم الكشى أن اخترع هو وأمثاله خمسة أحاديث مكذوبة على آل البيت تضمنت الطعن بحبر الأمة وابن عم نبيها . واخترعوا مناظرة زعموا أنها دارت بينه وبين الباقر . ولو أن هذه المناظرة وقعت بينهما وحبر الأمة على فراش الموت لكان الباقر يومئذ طفلا دون الحلم فلا يستحق أن يكون تلميذاً صغيراً لتلاميذ ابن عباس فضلا عن أن يكون مناظرا له . والذين استنكروا هذه الأكذوبة من الشيعة لسخافتها تلطفوا مع سخفاء مجتهديهم فى تكذيبها فقالوا : « والأئمة عليهم السلام وإن كانوا من حين ولادتهم أعلم الناس (كذا !!) إلا أنهم حفظا للناس من الغلو (كذا !!) لم يكونوا يخرجون من العاديات ، ولا يعقل عادة مباحثة ولد عمره دون البلوغ مع شيخ عالم . . . الخ »

فاذا كان عم النبى الذى آمن به ﷺ أقل حظاً عند الشيعة من عمه الذى لم يؤمن به ؛ وإذا كان ابن عم النبى الذى أيد علياً وابنه وكان من دعائم ملكهما ، قد ناله من أذى الشيعة ما رأيت ، فان أعظم أكذوبة فى الدنيا ادعاء الشيعة أنهم يحبون آل بيت الرسول ، وناهيك بما علمت من موقفهم من ابنتيه ﷺ رقية وأم كلثوم سلام الله عليهما

وكيف يزعمون أنهم شيعة الآل ومن صفوة الآل زيد بن على بن الحسين سلام الله عليهم ، وهو ما هو فى زهده وعلمه والتزامه سنة جده ﷺ ، ومع ذلك فانهم أبغضوه ورفضوه وسموا بذلك (رافضة) من ذلك اليوم ، لانه كان كأسلافه وآل بيته يعرف للصدّيق والفاروق وذى النورين مقامهم وفضلهم على الانسانية ، وصدق جهادهم فى الاسلام ، فأرادوه على الكفر بذلك ، ولما خالفهم رفضوه فنبزهم بالاسم الذى لصق بهم إلى يوم القيامة . وان رأيهم فى ابنه يحيى وأبناء هذا البيت وأحفاده معروف للناس ، وكذلك قولهم فى زكريا بن محمد ، وابراهيم وجعفر ابنى موسى الكاظم وفلذتى كبده رضى الله عنهما وقد لقبوا الثانى بالكذاب مع أنه من أولياء الملة وصادقى العترة ، ولا تعرف الدنيا اكذب من الذين سموه كذابا ، ولا مذهبا بنى على روايات الكذابين كما بنوا هم علومهم وأحكامهم على تلك الروايات . وهذا الهاشمى العلوى الحسينى الذى سموه كذاباً كان شيخا فى الزهد والصلاح لأبى يزيد البسطامى ، وقدوة فى الدين لطائفة من خيرة المسلمين

أما زيد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب فقد استجاز عليه أعداء الله اللعن فضلا عما دونه ، وترى ذلك فى كتابهم البحار فى باب أصحاب الباقر نقلا عن الخرائج والجرائح عن أبى بصير مستجيزا لنفسه الكذب على أبى عبد الله عليه السلام ليلعن ابن عمه زيد بن الحسن المثنى من أجل أنفه شىء فى الدنيا وهو الولاية على ميراث من عرض الدنيا ، وذكروا فى ذلك قصصاً لا اصل

أساس التشريع عند الشيعة وحكاية الرقاع

نحبّ قبل أن يدفع القميّ علماءنا وباشاواتنا إلى كارثة التقريب بين المذهبين ، أن نبين لهم ما وراء هذا العمل من أخطار وما ينتهى إليه من عواقب

إن عماد الشريعة عند الشيعة الاثنى عشرية أربعة كتب :

(١) « الكافى » ، وينعتون مؤلفه بأنه الشيخ الصدوق ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينى المتوفى سنة ٣٢٩ ، وهو إمامهم الأعظم ، ويعدّونه بمنزلة أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى عند المسلمين . وهذا الكتاب فى ثلاث مجلدات كبار مجزّءة إلى ثلاثين كتابا ، أولها فى أصولهم وقد افتتحه بكتاب العقل ، والثانى والثالث فى أحكام فقههم وقد ختمهما بكتاب الروضة

(٢) « تهذيب الأحكام » ، وينعتون مؤلفه بأنه شيخ الامامية ورئيس الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى ، المهذب للعقائد فى الأصول والفروع ؛ ولد سنة ٣٨٥ وتوفى سنة ٤٦٠ ، وهو ثانى كتبهم فى الفروع رتبه على أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات ويقع فى مجلدين

(٣) « الاستبصار فيما اختلف من الأخبار » للمؤلف السابق محمد بن الحسن الطوسى اختصره من التهذيب ، واقتصر فيه على ما اختلف من الأخبار بينما التهذيب جمع بين الخلاف والوفاق

(٤) « كتاب من لا يحضره الفقيه » لأبى جعفر محمد بن على ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ، وينعتونه بشيخ الحفظة ، ووجه الطائفة المستحفظة ، ورئيس المحدّثين ، توفى سنة ٣٨١

وعندهم كتاب خامس جمع هذه الكتب الأربعة اسمه (الوافى) وهو معتمد عندهم ، ويرون أنه هذب الكتب الأربعه وأخلاها من خللها

وأكثر ما فى هذه الكتب مزعوم روايته عن الامام أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (٨٣ - ١٤٨) وآبائه رضوان الله عليهم ، ثم عن بنيه موسى (١٢٨ - ١٨٣) وعلى بن موسى (١٤٨ - ٢٠٣) ومحمد بن على (١٩٥ - ٢٢٠) وعلى بن محمد (٢١٢ - ٢٥٤) والحسن بن على (٢٣٠ - ٢٦٠) والحجة صاحب الزمان عجل الله فرجه !؟ (المولود سنة ٢٥٥ والمتوارى فى السرداب فى غيبته الصغرى سنة ٢٦٠) وعند غيبته الصغرى لم يرجعهم الى المرويات عنهم فى الكتب بل أرجعهم إلى (بابه) عثمان بن سعيد فابنه محمد إلى أن مات سنة ٣٠٥ فتولى (البابية) الحسن بن روح النوبختى ، حتى توفى سنة ٣٢٦ فأوصى النوبختى بالبابية إلى على بن محمد السمرى فكانت له البابية والسفارة بين الشيعة والسرداب إلى أن مات السمرى سنة ٣٢٩ وبموته وقعت الغيبة التامة أو الغيبة الكبرى التى يعتبر الاثنا عشرية أنفسهم بعدها مأسورين فى أمور

لها ، وآل بيت الرسول اسمى واطهر مما كذبوه عليهم

ومن فضائح هؤلاء الذين يزعمون انهم شيعة آل البيت عداوتهم للامام جعفر بن على اخى الامام الحسن العسكرى ، وافتراؤهم الكذب عليه ودعواهم ردّة الصفوة من اعلام العترة كمحمد الملقب بالنفس الزكية وابيه عبد الله المحض (وهو جد كاتب هذه السطور ولله الحمد) ، بل يضمرون البغضاء لابى هؤلاء جميعا الحسن المثنى ابن الحسن السبط سلام الله عليهم اجمعين . فما اكذبه من تشيع ، وما اقبح مدّعيه من شيعة !

ومن عجيب مايراه الانسان فى تاريخهم ومصيبة آل البيت بهم ، انهم كانوا فى مختلف العصور فرقاً وشيعاً تخص كل فرقة منهم عددا من الآل بعصبيتها الجاهلية إلى حدّ ادعاء العصمة والتأليه واتخاذ الاوثان من القبور المكذوبة على اسماء من لم يدفن فيها ، وتلعن الباقين . ومن يتفرغ لهذه البحوث ويحصى مجموع من تتعصب لهم فرق الشيعة كلها يتبين له ان من يحمدونهم يبلغون عددا قليلا من الآل ، ويجرءون بعد ذلك على لعن سائر العترة ولا سيما الصالحين منهم .

دينهم ودنياهم حائرين بائرين .

وعند تحليل الاخبار والاحكام التى ينقلها أئمة الشيعة عن جعفر الصادق وآبائه وبنيه ، ودراسة حياة رواتها ومنزلتهم من الصدق والدين يرى المنصف أن فى هؤلاء كبار الكذابين والذين يعتقدون فى الله الجسمية كشيطان الطاق والهشامين ولا سيما ابن الحكم تلميذ أبى شاكر الديصانى الزنديق ، وفيهم من أثبت الجهل فى الازل مثل زرارة بن أعين الكوفى أخى حمران وقد شهد الإمام جعفر بن محمد الصادق بأنه من أهل النار ، والاحولان ، سليمان الجعفرى ، ومحمد بن مسلم . ومنهم فاسد المذهب كابن مهران ، وعبد الله بن بكير بن أعين (والشيعة يصرون على اعتماده مع اعترافهم بفساد مذهبه) . ومنهم الوضاع كجعفر القزاز بن عياش . ومنهم الكذاب كمحمد بن عيسى اليقطينى . وما أكثر الضعفاء فى رواة هذه الكتب الاربعة ، وأكثر منهم المجهولون .

ومن عجائبهم أن الطوسى يروى عمن يدعى الرواية عن إمام من أئمة أهل البيت مع أن غيره يكذّبه . كعبد الله بن مسكان يدعى الرواية عن جعفر الصادق فيكذّبه غيره منهم ، ويروى عن ابن المعلم وهو يروى عن ابن بابويه الكذوب صاحب الرقعة المزوّرة ويروى عن شيخه محمد بن النعمان وهو أكذب من مسيلمة

وإنما كثر ذلك فى رواتهم وشيوخهم لأنهم يجوّزون الكذب لنصرة المذهب ، وذلك هو معنى التشيع ، أى التحزّب ، والتحزب والتشيع للأشخاص ليس من سنة الاسلام ، بل سنة الاسلام التشيع للحق ، وعلى ذلك كان المسلم العظيم سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فانه كان يعلم الناس أن يعرفوا الرجال بالحق . وهؤلاء خالفوه وبنوا دينهم على معرفة الحق بالرجال ، وتلك هى القاعدة الاساسية عندهم فى الجرح والتعديل ، فالعدل عدل بمقياس تشيعه وإن كذب ، والمجروح مجروح بمقياس تراخيه فى الحزبية والتشيع لأشخاص معلومين ، مالم يكذب لهم وعليهم حتى يخالف سنة جدهم صلوات الله عليه .

وهذا معنى قول القاضى شريك بن عبد الله النخعى وكان من محبى آل البيت ومن أعلم الناس بسنتهم وسنة جدهم وأصحابه الاجلاء فقد قال (فيما روى عنه محمد بن سعيد بن سليمان الكوفى أبو جعفر حمدان أنه قال ، احمل العلم عن كل من لقيت ، إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا ، . وحكمة ذلك ومفتاح سره أن التشيع حزبية كانت سياسية فاتخذ الدين مطية لها وتركز ذلك كله فى العبودية لأشخاص واعتقاد العصمة فيهم ، وقياس المحبة لهم بمقياس التحزب لأشخاصهم ولو بالكذب ، فوجدت من مجموع هذه العناصر هذه المعائب والاختلالات ، وهذه الأحكام والروايات والاختلافات .

وعلى ذكر رقعة ابن بابويه المزورة ، نحب أن يعلم القارئ أن غالب احكام الفقه الشيعى مأخوذ من رقاع مجهول أمرها ، لا يبنى عليها علم فى أى دين وفى أى عقل وفى أى منطق . وقد انفرد الشيعة عن جميع الملل بهذا الأصل المختل من أصول التشريع الذى ينهار كل ما يبنى عليه . فالكذوب صاحب الرقاع يزعم أنه يكتب مسألة فى رقعة ويضعها ليلا فى ثقب شجرة ، ثم يجد فى الصباح جوابها من الطفل صاحب الزمان بزعمهم

يقول علامة هذا العصر السيد محمود شكرى الألوسى رحمه الله (١) :واعلم أن الرقاع كثيرة ، منها رقاع على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى (المتوفى سنة ٣٨١) فانه كان يظهر رقعة يزعم أنها بخط الصاحب (أى المهدى) فى جواب سؤاله ، وأنه حصل عليها من طريق أبى القاسم الحسين بن روح ـ أحد السفرة أو الأبواب ـ على يد على بن جعفر بن الأسود طالباً منه أن يوصل له رقعة إلى الصاحب ، فزعم أبو القاسم أنه أوصل رقعته إلى الصاحب فجاءته رقعة زعم أنها جواب صاحب الأمر

ومنها رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحميرى أبى جعفر القمى يزعم أنه كاتب صاحب الأمر وسأله مسائل فى أبواب الشريعة . قال أحمد بن الحسين : وقفتُ على هذه المسائل من أصلها ، والتوقيعات بين السطور . وقد ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب (الغيبة) وكتاب (الاحتجاج على أهل اللجاج) الذى نقلنا عنه فى الجزء الماضى من الفتح دعواهم الزيادة فى القرآن واكاذيبهم على الله وعلى أهل الله

فالتوقيعات بزعمهم هى خطوط الأئمة ـ ولا سيما الغائب ـ فى جواب مسائل يكتبونها فى رقاع مجهولة ليس لها أى قيمة تاريخية ولا يعتمد عليها فى التشريع أى رجل له دين ولا أى إنسان مشتغل بالعلم من أى دين كان . وهم يرون أن هذه التوقيعات على تلك الرقاع البائدة المجهول أمرها أرجح فى الدين عند التعارض وأقوى فى أحكام التشريع حتى من نصوصهم التى يصححون إسنادها . قال

---

(١) فى كتاب له بعث به يوم المولد النبوى سنة ١٣٢٨ الى صديقى علامة الشام السيد جمال الدين القاسمى رحمهما الله

ابن بابويه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة (كذا !) فى باب الرجل يوصى الى رجلين : هذا التوقيع عندى بخط أبى محمد بن الحسن بن على ، وفى الكافى للكلينى رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق . ثم قال : لا أفتى بهذا الحديث (أى الذى عند الكلينى عن الصادق) : بل أفتى بما عندى من خط الحسن بن على

وقد تأملت فى الدافع لابن بابويه على ترجيح الرقعة التى وصلت إليه بوسائط مجهولة علمياً على الحديث الصحيح فى مقاييسهم فيما يرويه الكلينى ، فلم اجد له محملا عندى إلا على ما يعرفه ابن بابويه - بينه وبين نفسه - من كذب رواتهم ، واعتبار هذا الكذب عبادة ، على قاعدتهم التى انتبه لها أئمتنا واعلنوها فى كتاباتهم التى نشرنا بعضها فى الجزء الماضى بعنوان (اربعة شهداء)

ومن رقاعهم رقاع الأخوة الثلاثة جعفر والحسن واحمد ابناء عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميرى القمى ، وقد ذكرنا آنفا اخاهم محمدا ورقاعه - فهؤلاء كلهم كانوا يزعمون انهم يكاتبون صاحب الأمر ، ويسألونه مسائل فى أحكام الشرع ، وأنه كان يكتب جواب أسئلتهم . وأحدهم جعفر القمى هذا جمع كتاباً سماه (قرب الاسناد الى صاحب الامر)

ومنها رقاع على بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الزرارى . فان هذا ايضاً كان يدّعى المكاتبة ، ويظهر رقاعا الله أعلم بها . وعلى فرض صدق من يكون صادقا من أصحاب الرقاع ، فان الأيدى المجهولة التى كانت تتوسط فى الخفية فتجيب بحسب الهوى ، لا يمكن أن تدع أى قيمة علمية لهذه القصاصات . ثم إن صاحب الأمر عجل الله فرجه لا يمكن لإنسان مشتغل بالعلم من أى ملة كان أن يحكم علميا على ترجمة تاريخية له تجيز أخذ العلم والدين عنه ليصح التقريب بين أحكام الشيعة وأحكامنا التى ينبزونها بكل قبيح

إن التقريب بين مذهبين هذا شأنهما ليس بالأمر السهل كبعض الأحوال الشخصية التى نصوّر أحكامها ، ثم نبحث عن الدليل عليها ، ونلفقه فى المسألة الواحدة من عشرين مرجعا مختلفة الاتجاهات . وإذا كان ذلك (التلفيق) يمكن إملاؤه على الناس بسلطان الرسميات فهذا (التقريب) يستحيل إملاؤه على الشيعة فضلا عن أهل السنة. فخير مايصنعه أعضاء دار التقريب لأنفسهم أولاثم للمذاهب نفسها أن يقفلوا هذا البيت بالزمالك لينتفع الناس بسكناه مدة هذه الازمة فى المساكن .

تحت الطبع :

مؤتمر النجف

الذى انتهى بخضوع مجتهدى الشيعة لإمامة أبى بكر وعمر
وإعلانهم ذلك على منبر الكوفة فى خطبة الجمعة التى حضرها
نادرشاه يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦ هـ
مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر
السيد عبد الله بن الحسين السويدى العباسى
المولود سنة ١١٠٤ هـ — والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

أعمار زائفة

من ديوان شعر تحت الطبع

لفضيلة الاستاذ العلامة السيد محمد الخضر حسين

نفد العمر وفى القلب ارتياع
وارتجاع العمر مالا يستطاع
مثلى لما انقضى دهر ولم
يك لى فيه نهوض وارتفاع
طائر هيض جناحاه فما
دأبه إلا جثوم واضطجاع
مرّ ياسائق بالسوق التى
تعرض الأعمار فيها وتباع
علنى أبتاع عمراً أفعمت
منه بالاحسان أعوام وِساعُ

* * *

قيل : هـذا عمر مثرٍ غمرت
ساحه الفيح زروع ورباع
قلت : عمر ملؤه البرُّ وكم
سعدت فيه عراة وجياع
فاذا الامساك يوحى حوله :
ما لهـذا العمر فى الاحسان باع

*

قيل : هذا عمر وال كان إن
أمر الناس استكانوا وأطاعوا
قلت : عمر كالسماء امتلأت
بالنجوم الزهر يعلوها شعاع
فاذا الأتراف يوحى حوله :
همّ هـذا العمر لهو ورتاع

*

قيل : هـذا عمر حبر كان فى
بيته كتب وفى الكف يراع
قلت : عمر كسحابٍ غيثه
حكمةٌ غراء أو فتوى تذاع
فاذا الأهواء توحى حوله :
حشو هذا العمر خب وابتداع (١)

*

قيل : هذا عمر راعٍ وضعت
تحت رعياه عقول وطباع
قلت : عمر يرتجى منه عُلا
لبنى العلم ورشد واجتماع
فاذا الخيبة توحى حوله :
سر هـذا العمر زهو وخداع

*

قيل : هذا عمر قاض يبصر ال
حق إذ يعلو ادّعاء ودفاع
قلت : عمر طالما زالت به
إحنٌ بين خصوم ونزاع
فاذا الرشوة توحى حوله :
شأن هذا العمر حيف وطماع

*

قيل : هذا عمر أستاذ روى
ورأى والعلم رأى وسماع

---

(١) الخب : الخداع

قلت : عمر مثل واد ممرع
طاب فى مرعاه للناس انتجاع
فاذا الحىُّ ينادى حوله :
فات هذا العمر غوص واختراع

*

قيل : هذا عمر داع للتقى
يأمر الناس وينهى فيطاع
قلت : عمر كله خير ولم
يك فى أوقاته وقت مضاع
فاذا الخسر ينادى حوله :
فات ذا العمر امتثال وارتداع

*

قيل : هذا عمر مندوب لأن
يشهد الشورى وآراء تشاع
قلت : عمر ينقذ الحق إذا
هاجم الحق لصوص أو سباع
فاذا العجز ينادى حوله :
فات هذا العمر نطق واستماع

*

قيل : هذا عمر ذى سيف له
طعنة نجلاء إن ثار النقاع
قلت : عمر العزّ والأبطال إن
هوجم القوم دروع وقلاع
فاذا الرعب ينادى حوله :
فات ذا العمر طعان وقراع

*

قيل : هذا عمر ساع معول
ضاق عن ترفيهه كفٌّ صناع
قلت : عمر نحف بالعمر ومن
يحمل الكلَّ كريم وشجاع
فاذا السخط ينادى حوله :
فات هذا العمر صبر واقتناع

* * *

يارفيقاً طالما أفصح لى
عن خبايا فانجلى عنها القناع
لم لا يعرض فى السوق سوى
عُمُرٍ لم يرْضَهُ إلا الرَّعاع
قال : جدَّ الجدُّ ما من عمر
ناصح الطلعة فى الدنيا يباع

عمر بن الخطاب ومتشابهات القرآن

متشابهات القرآن هى نصوصه التى تحتمل أكثر من معنى واحد ، مثل ألفاظ « الذاريات » و « الحاملات » و « المقسمات » فانها تحتمل أن تكون الرياح ، والسحاب ، والنجوم ، والملائك وسنة الاسلام فى هذا وأمثاله أن لا يؤوَّل بأحد معانيه لاحتمال أن يكون المراد معنى آخر من تلك المعانى . وكان الصحابة يرون فى إبهامها حكمة لله قد تظهر فيما بعد

وأول من اجترأ على الخوض فى متشابه القرآن صبيغ بن عسل وكان معاصرا لامير المؤمنين عمر ، فبلغ عمر خبره ، ثم لقيه مر فتقدم إليه صبيغ وسأله عن « الذاريات ذروا » ، فقال له عمر :

ـ ما اسمك ؟

قال : ـ اسمى عبد الله صبيغ

فقال له : ـ وأنا عبد الله عمر (وضربه الضرب الشديد)

*

وكان ابن عباس إذا ألح عليه رجل بمسألة من هذا الجان يقول له :

ـ ما أحوجك الى أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ

هل يتحرر الغرب من أصفاد الصهيونيين؟

وهل يتحرر الصهيونيون من اوهامهم؟

الجواب على هذين السؤالين فى هيئة الأمم المتحدة ، وقد أتاح لها العرب هذه الفرصة ، لا لتكون فى جانب الحق الابلج بوضع حد لمطامع هؤلاء الارهابيين فى وطن لاعلاقة لهم به منذ عشرين قرنا ، ولا لتصلح خطأ الانجليز بما فرّطوا فى حق الامانة عندما وضعت فلسطين تحت وصايتهم فشحنوها بين الحربين بمئات الالوف من الاجانب الاشرار الذين يعيثون فى الارض فسادا ، ولا ليعينوا العرب على استرداد حقهم المهضوم ، ومداواة جرحهم المكلوم ، فان العرب أكرم على أنفسهم ، وأقوى بحقهم ، وأعظم ثقة بربهم من أن يعتمدوا على غير الله فى إقامة الحق وتقويض صروح الباطل . ولكن العرب بتقدّمهم الى هيئة الامم المتحدة بقضية فلسطين يمتحنون خمسا وخمسين أمة ممثلة تحت سقف هذه المؤسسة العالمية ، ليروا مبلغ استسلامها للصهيونية الشريرة التى تتكلم فى فلسطين بلسان الاجرام وليتيحوا لها فرصة التحرر من هذا الاستسلام

ان الوضع الشرعى لقضية فلسطين هو أنها - كأختيها سوريا ولبنان - وضعت قبل الحرب العالمية الاولى تحت الانتداب أو الوصاية لتأهيلها للاستقلال ، وكانت فى مستوى ثقافى واجتماعى واحد هى وشقيقتاها . وقد كان افتئاتا على الحق صدور وعد من الانجليز ليهود أجانب غير مولودين فى فلسطين ، لا هم ولا أحد من أسلافهم منذ ألفى سنة ، بأن يكونوا ضيوفا ثقلاء فى بلاد لا تريدهم ، وما كانت لترضى بهم على هذا الوضع أية بلاد أخرى فى الدنيا ، وفى مقدمتها البلاد التى تتظاهر بالانتصار لهم .

فالهجرة التى أتيحت لليهود الى فلسطين بغير رضا أهلها الحقيقيين كانت عملا غير شرعى ، من حكومة لا تملك هذا الحق . وقد برهنت التجربة الباطلة على أنها كانت مع شعب لا يستحق هذا الاحسان . كما برهن اليهود فى فلسطين على أن عالمهم الكبير انشتين كان على صواب يوم جاهرهم قبل الحرب الاخيرة بأنهم فقدوا ملكة الحكم بابتعادهم عنه فى ألفى سنة ، وأن مصلحتهم ومصلحة الانسانية فى ان يظلوا منتشرين فى الارض متعاونين مع أهلها متطبعين بطباع كل قطر نزلوا فيه .

ان العرب - اصحاب فلسطين - لا يرضون حتى ببقاء هذه الاقلية من العنصر الاجنبى المزعج الذى فُرض عليهم فرضا بغير رضا منهم . فليست المسألة مسألة وقف الهجرة اليهودية واعلان استقلال فلسطين بأكثريتها العربية الحاضرة ، بل المسألة مسألة اعتبار أن ما عمل انما عمل خطأ ويجب العدول عنه واعتبار غير المولودين فى فلسطين أجانب عنها ، وتقرير حل للقضية اليهودية فى خارج بلاد العرب ، لان العرب لا يرضون بباطل يفرض عليهم ، ويكون سبب ازعاج لهم

وهذه الحقيقة هى التى سيجرى عليها العمل فى المستقبل سواء كان ذلك على يد هيئة الامم المتحدة ، أو باقتناع اليهود ان ارض فلسطين غير صالحة لتكون بيئة لهم فى المستقبل ، كما لم تكن صالحة لان تكون بيئة لهم فى الماضى . وكل ما يخالف هذه الحقيقة وهم من أوهام الاغراء والغش ، وباطل من اباطيل السياسة والمنخدعين لها . ومن الخير لكل يهودى على وجه الارض ان يتحرر من هذا الوهم لينصرف إلى ماينفعه فى عمله ، ويساعده على النجاح فى بيئته .

اما العرب فانهم بمواهبهم الوراثية التى خلقها الله لتكون من عوامل الخير الانسانى واقفون الآن وقفتهم ليحددوا مركزهم من اعدائهم واصدقائهم كما قال رئيس الوزارة السورية ، وإن لم يكسبوا قضيتهم فى هيئة الامم المتحدة فانهم سيكسبونها فى فلسطين نفسها كما قال ابن الصحراء وفارسها فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

فلسطين من الناحية العسكرية

الزعيم السيد توفيق حسين من أركان حرب الجيش العراقى المتضلعين بالفنون الحربية ، وقد أهدى إلينا رسالة بهذا العنوان ذكر فى مقدمتها السبب الذى حمل انجلترا على دخول فلسطين فى الحرب الأولى ، ثم عقد فصلا تاريخيا عن علاقة اليهود بفلسطين فى الدهر الأول وضرورة إخراجهم منها ، ونظرة عسكرية فى وضع فلسطين وأساليب سياسة الدفاع ، وكلمة عن الانتداب الذى فرض على فلسطين العربية ، وأخرى عن الارهاب اليهودى ونتائجه ، وفصلا عن الاساليب لانقاذ فلسطين ، وتكلم عن الجلاء الاجنبى عن سوريا ومصر وتأثيرهما على فلسطين ، ثم عن الجيش العالمى والجيوش العربية بالنسبة إلى فلسطين ، وأهمية فلسطين العالمية ، وختمها باقتراح لانقاذ فلسطين ، فشكراً له على هذه البحوث القيمة

وطن العروبة الأقدم ومصدر الاسلام الاول

كلمات حب واخلاص موجهة الى الدولتين الحبيبتين اليمنيه والسعوديه

بلاد اليمن وطن العروبة الأقدم ، وأرومة الأصل السامىّ ، ومن آفاقها خرجت أمم الشمال ودولها الضخمة التى أوجدت حضارات بابل ونينوى ، وعمران الشام ، ونشاط فينيقيا التجارى والبحرى ، وتقدّم الحثّيين الجغرافى والحربى ، ثم كان من أبنائها الشطر الأعظم من مجاهدى صدر الاسلام فى فتوحهم الأسيوية والإفريقية والاوربية التى اشتركت فيها بطون هَمْدان وكِنْدة وقُضاعة والأزْد وطىء ، فضلا عن سلائل أنصار رسول الله ﷺ الأوس والخزرج . وإن الذى يعرف دخائل تاريخ العرب معرفة دراسة ومقارنة واستنتاج - كأنما كان معهم يسمع ويرى - لايشك فى أن اليمن ينبوع معادن نفيسة فى النفوس ومواهبها ، وفى طبقات الأرض ومناجمها ، وفى تربة الاقليم ونتاجها ، كل ذلك من نعم الخالق على تلك الصفوة من خلقه ، وإن شكر الخالق على النعم لا يكون بالكلام بل بالعمل ؛ وأوّل هذا العمل حسن استعمال النعم فيما خلقت له . . .

كانت اليمن مهملة قبل استقلالها ؛ فكان لأهلها العذر فيما كانوا عليه من تخلف عن القافلة ، وانقطاع عما كان عليه سلفهم فى الدهر الأول ثم فى صدر الاسلام . والآن وقد مضى على استقلالهم ثلث قرن ، فقد آن للدنيا أن تسمع عنهم الأحاديث السارة فى تنظيم تلك البقعة الغنية بالخيرات ، الزاخرة بالمواهب ، المستعدّة للظهور فى مجالات التقدم والسبق بين أمم الأرض .

نحن المسلمين مأمورون من ديننا باعداد أسباب القوة ؛ وقد تركزت الآن الأسباب المادية للقوة فى هذه العلوم الكونية والهندسة الصناعية . وجزيرة العرب - يمنها وحجازها ونجدها - على مفترق الطرق لاستقبال طور جديد من أطوار حياتها ، شاءت أم أبت . فلأنْ تكون دفة السفينة فى هذا الطور بأيدى من نحبهم من عظمائنا ومؤسسى المجد الحديث فى وطن عروبتنا وفى المصدر الاول لديننا ، خير من أن يدعوا التيار يندفع بنفسه فيتخذ سبلا غير السبل التى إذا تحكم عظماؤنا بحكمتهم فى اتجاهها كان فى ذلك الخير ، وتهيأت به أسباب القوة ، وكانت القوة لنا لا علينا

إن الدولتين الحبيبتين اليمنية والسعودية فى حاجة قبل كل شىء ومع كل شىء وبعد كل شىء إلى تنظيم ميزانية مالية لمواردهما ومصروفاتهما . والدولة بلاميزانية لا تسمى دولة . بل إن التجارة المتواضعة فى دكان لشخص أو أشخاص لا يجوز فى هذا العصر أن تسير معاملاتها بلا ميزانية دقيقة مضبوطة لايراداتها ومصروفاتها هذا والدكان ملك شخصى لفرد أو أفراد ، أما الدولة فهى ملك لكيان معنوى تمثله الاجيال الماضية والحاضرة والآتية ، وكلها صاحبة حق فى انتظام الدولة وسداد خطواتها فى قوتها . وأقوى قوى الدولة النظام العادل ، والمال النامى ، والعلم المستوفى لحاجات الوطن

إن هذه الصحيفة العربية الاسلامية - وكل صحيفة عربية وإسلامية - تتلقى من طلاب العدل والنظام والقوة والتقدم من أبناء جزيرة العرب جنوبها وشمالها رسائل ومطالب ومقالات موجهة كلها إلى ولاة الأمور فى الدولتين الحبيبتين ، وتدور كلها حول وجوب الاخذ بالانظمة الحكيمة فى الدولة والتوسع فى التعليم الذى يخرّج الرجال فى جميع ضروب المعرفة ، ليستعان بهم بعد سنين قريبة فى تكوين الامة الصالحة للخلافة على الارض

والذين يطالبون هذه المطالب ليسوا أعداء لمن يطلبون منهم تحقيقها ، ولا هم متجنون على ولاة الامور فى التعرض لذلك والالحاح فيه والاصرار عليه ، وهذه الصحيفة - وأمثالها من زميلاتها - لا تخفى عليها ظروف المملكتين وأحوالهما ، ولا تجهل العقبات والموانع والصعوبات فى الرجال والاسباب والاساليب . إلا أنها مع ذلك لا تنكر أن تنظيم الممالك واعداد الرجال للنهوض بها انما هو حق من حقوق الشعوب والاوطان على ولاة امورها ، وأن من واجب الصحافة أن تفسح صدرها لهذه المطالب ، وان تذكر بها ولاة الامور ، وترى ذلك من دلائل اخلاصها لهم ، ومحبتها لخير البلاد التى هى أمانة الله تحت أيديهم . الا أن الشرط الاول فى توسط الصحافة بين أصحاب المطالب والمطلوبة منهم أن يكون الرائد فيه الاخلاص لله عز وجل من الصحافة نفسها ومن الطرفين اللذين وضعها الله واسطة بينهما ؛ فاذا كان من يطلب الخير والاصلاح يطلبهما لوجه الله ، ومن يصغى الى ذلك ممن بيده تنفيذهما يصغى إليه بما يرضى الله ، ومن يتوسط فى ترديد صداه لا يقصد بعمله إلا الله ، كان ذلك من شأن المسلمين الصالحين ، وترتب عليه النفع والخير ، وأحسّ الجميع بأن رحمة الله ومرضاته وعنايته ترفرف عليهم بأجنحتها ، وتطوى لهم المسافات بين ما صار إليه الأقوياء المتسلطون على الأرض ، وبين مانحن عليه بعد أن تخلف آباؤنا عن القافلة التى نحاول الآن بحول الله وحسن توفيقه أن ندركها لنأخذ مكاننا اللائق بنا تحت الشمس . وإن لنا فى هذا الموضوع كلمات أخرى نفصل فيها بعض هذا الاجمال إن شاء الله .

اتجاهنا التشريعى فى عهد الاستقلال

سوانح لمناسبة تشريع المحاكم الحسبية

من كمال هذا الدين المحمدى أن أحكامه وتوجيهاته تناولت كل حق وكل خير مما خطر أو يمكن أن يخطر على قلب بشر ، وقد زاده الله كمالا بمرونته مع الحق أية سلك ، ومع الخير أحيثما توجه

والقضاء مظهر من مظاهر الحق التى تناولتها الرسالة المحمدية وتوجيهاتها فى مختلف العصور ، فكان عند المسلمين فى الذروة العليا من الجمال والكمال يوم كان المسلمون أنفسهم فى تلك الذروة من التخلق بأخلاقه ، ومن حسن الاستعمال لمواهبهم ، والوفاء للحق على ما يرضى به الله . وتطورت الدولة فى الممالك الاسلامية باختلاف الايدى التى تداولتها ، فجمد القضاء حينا ، وتعثر حينا ، لا لأن أحكامه طرأ عليها شىء من التغيير ، بل لأن الذين تولوها كانوا فى مستوى عصورهم ، وكانت عصورهم فى مستوى قادتها وولاة أمرها ، إلى أن آل بنا الضعف إلى ما يعرفه الناس عند استسلامنا لقبضة الاستعمار ، تلك القبضة الحديدية التى وجهتنا إلى نبلنها ، بما عنيت به من تثقيفنا بمناهج اختارتها لنا ، وتفقيهنا بغير فقهنا ، وتكويننا بغير قوالبنا وأشكالنا ، وكان من نتائج ذلك أن حملتنا على الايمان بها والكفر بأنفسنا . وكان المستعمر يحتج لتحويلنا عن أحكامنا وعن أنفسنا بما كانت عليه أحوالنا من جمود وصدأ ورثناهما عن عصور الضعف ، فلم نلبث أن رأينا محاكمنا الوطنية الأصيلة (التى يسمونها الشرعية) تتقاص دائرة سلطانها حتى تنحصر فى هذه الاحوال الشخصية ، وبتقلص سلطانها تقاصت آفاق الاعداد لرجال القضاء الشرعى ، فاقتصر هذا الاعداد على ما يلزم له ، وبقيت هذه الثروة الثمينة والينبوع المتدفق من الفقه والتشريع - ومنها أحكام العقود والالتزامات وسائر المعاملات - معطلة فى زوايا الاهمال لانقطاع الحاجة إليها فى ميادين العمل ، وأصبح الامام الشافعى - مثلا - الذى ملأ أقطار الارض علماً وفقها ، لا يكاد المشتغلون منا بالفقه يرجعون إلى كتابه (الأم) إلا مرات قليلة فى العمر ، والذين يدرسون غير أبواب العبادات والاحوال الشخصية من المشتغلين بالقضاء إنما يدرسون ذلك بنية التعبد وطلب الثواب ، أو على أنه من الكماليات

إن فى مجلس الشيوخ الآن مرسوما بمشروع قانون للمحا الحسبية تقدم به وزير العدل بموافقة مجلس الوزراء مؤلفاً من كتابين أولهما فى الاحكام الموضوعية ، والثانى فى ترتيب المحا الحسبية وإجراءاتها . وليس فى هذا المقال متسع للكلام على تفاصيل هذا المرسوم بقانون ، ولكن من حق مصر الاسلامية بعد أ نجاها الله من الضغط الاجنبى على تشريعها ان تقول الصحافة كلمتها فى الاتجاه التشريعى اللائق ببلاد عربية إسلامية متعها الله بالحري والاستقلال . فالمادة الحادية والستون من هذا المرسوم الجد - وهى الاولى من كتابه الثانى - ناطت الاحكام الحسبية بدوائ ستنشأ لها فى المحاكم الوطنية بلا أى قيد أو اشتراط فيمن يتول إصدار تلك الاحكام التى كانت إلى عهد قريب جدا من صم اختصاص المحاكم الشرعية ، ثم توسع القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣١ فنص على أن يكون تشكيل المجلس الحسبى « من القاضى الاه او مأمور المركز ، ومن القاضى الشرعى او عالم من علماء المرك يعينه وزير الحقانية ، ومن احد الاعيان يعينه وزير الداخلية . وعند النظر فى المسائل الخاصة بغير المسلمين يستبدل بالقاض الشرعى او العالم عضو يعينه وزير الحقانية يكون من اهل ملة الشخص المقتضى النظر فى أمره ، ويجب أن يكون هذا العضو من رجال القانون فى حالة غياب القاضى الاهلى وحلول مأمور المرك محله فى الرئاسة . وعند النظر فى المسائل الخاصة بالمسلمين إذا تعذ وجود القاضى الاهلى المنتدب للرياسة والمأمور معا تكون الرياس للقاضى الشرعى ويكمل المجلس من ينوب عن المأمور من موظفى المركز »

ومما لا شبهة فيه أن موضوع الاحكام الحسبية من صمي الاحوال الشخصية التى هى من اختصاص المحاكم الشرعية لانه تتناول تعيين الاوصياء وتثبيتهم ، وتعيين القامة على المحجور ع واثبات الغيبة لتعيين وكلاء عن الغائبين ، وعزلهم واستبدال غيره بهم ، وتوقيع الحجر أو رفعه ، واستمرار الولاية والوصاي أو سلب الاولياء سلطتهم والحد منها . وما دامت قد كفت يد المحاكم الشرعية عن النظر فى هذه الامور بالقانون رقم ٤٠ لسنة

١٩٣١ فان ذلك القانون حفظ لهذه الأحكام الشرعية ضمان السلامة بضم القاضى الشرعى إلى المجلس الحسبى . أما الآن فان المادة ٦١ من القانون الجديد أطلقت الأمر فى الدوائر الحسبية ليتولاها كل من يتولى غيرها من أنواع القضاء الوطنى (أى الأهلى) . فكان حكم ذلك كحكم ولاية القاضى غير المسلم للقضاء الشرعى فى المحكمة الشرعية سواء بسواء ، ما دام هذا القسم جزءا من ذلك الشكل الذى لا يزال من عمل المحاكم الشرعية

إن سياسة الحد من اختصاص المحاكم الشرعية كانت معتبرة فى نظر الجمهور المصرى من سياسة الاستعمار ، وأنها عمل أجنبى سيكون من حسنات التحرر والاستقلال تحويل هذا الاتجاه إلى عكسه ، لأن القضاء (صبغة) ، واستمداده من ينابيع أصيلة فينا وشىء من تراثنا يعد رجوعاً منا إلى صبغتنا ، أما الاسترسال فى الاتجاه التشريعى نحو التغرب والاستمرار فى الحد من سلطة محاكمنا الاصيلة ، فانه انسلاخ عن صبغتنا ، وتنازل عن مقوماتنا وقوميتنا . ولو كان الرجوع إلى أنفسنا مزريا بنا ومبعداً لنا عن شىء من الحق والخير لكان لنا بعض العذر فى الالتجاء إلى هذه الضرورة - والضرورات تقدر بقدرها - أما إذا كانت ينابيعنا التى نبتعد عنها هى أصفى الينابيع وأغزرها - كما هو الواقع - فعجيب منا نمضى مصرين فى الاتجاه الذى دفعنا إليه الاستعمار فى الأم التغريب على غير إرادة منا ، ولغير ما فيه مصلحتنا

هذه المعانى جديرة بأن يطيل النظر فيها رجال وزارة العد ويجب أن يتأملها بعناية وروية ممثلو الأمة من أعضاء مجلسى الشي والنواب ، وهو مجال واسع للتفكير لا يقتصر على قانون المح الحسبية ، فالأمر أوسع من ذلك وأبعد مرمى . أما أن يبلغ بنا الا بعد استقلالنا التشريعى إلى أن نعهد بمادة الأحكام الحسبية - و أحكام شرعية صرفة - إلى دائرة قضائية قد تتألف من رج لا علاقة لهم بمصادر هذه الأحكام ، فهو اتجاه غير متناسب مع تريد هذه الأمة أن تتجه إليه بعد استقلالها بشؤونها ، فضلا أنه غير حكيم ، ولا يتفق مع المصلحة ، ولا مع ما نتوخاه توحيد الطريق إلى هدف واحد مع ست دول أخرى جمعتنا جامعة الدول العربية للتعاون على بعث الكيان المشترك ، لا وأده والعمل على الاصطباغ بغير الصبغة التى نفتخر بها وكا سبب عزنا ورفعتنا .

الخطر الذى يهدد العالم

والحرب الثالثة

هذا عنوان كتيب مفيد وضعه الزعيم السيد توفيق حسين من أركان حرب الجيش العراقى المتقاعدين . وبنى فصوله على دراسة وتتبع أوغل فيهما مدة ثلاثين عاما ، وبدأه ببيان سبب إصرار أمريكا على مساعدة تركيا واليونان وهل يتمخض الخطر الشيوعى عن حرب ثالثة ، وموقف أمريكا من الخطط الحربية الروسية ، وتكلم على معاهدات الصلح ، وعن النفط وروسيا ، وعن موقف الجيش السعودى من السلم فى العالم العربى ، ثم عن شرق الأردن وأن الانجليز سيجلون جيوشهم إليها من مصر . ثم تكلم على معاهدة روسيا ويوغوسلافيا وعلى الجيش العراقى وتأثير الجيش الهندى على السياسة العالمية فى الشرق ، وعلى الجيش الايرانى والشرق العربى ، وعقد لتضعضع العراق وعدم استكمال القوة فيه فصلا مهماً تكلم بعده على تأثير الاستخبارات السرية فى السياسة ، وعلى الدفاع المشترك عن مصر ، وعلى التعاون العربى التركى ، وعن الثورة الكردية فى إيران . وكلها مواضيع مهمة يحسن بالرأى العام العربى تكوين رأى عسكرى سليم بالاطلاع على أمثالها .

عراقى كبير

ينتقد المعاهدة العراقية الاردنية

بغداد فى ١٦ - لمراسل المصرى الخاص - تبودلت برقيا التهانى بين جلالة الملك عبد الله وسمو الوصى عبد الاله بمنا موافقة البرلمان العراقى على المعاهدة العراقية الاردنية ، وقد صر فخامة حمدى الباجهجى رئيس الوزارة العراقية السابق بشأن ه المعاهدة فقال : « كنت أود أن تكون هذه المعاهدة بشكل شكلها الحالى ، لانها تضم بين طياتها سما زعافا قتالا . إن الس للجيش الاردنى بدخول العراق يعتبر إخلالا بسيادة هذه البلا ومخالفة لدستورها . إن شرق الاردن بلد محتل ، وجيشها لا يو منه خير ، لا نه تحت تأثير المستعمر »

ثم مضى فخامته فقال : « إن البوادر تدل على أن قرار الامم المتحدة بشأن فلسطين سيكون ظالماً » ، وإن الجيش الار سيكون أداة لفرض ذلك القرار على العراق . ثم قال : إن الامور المدبرة لها علاقة بقضية فلسطين .

وتكلم معالى صادق البصام فقال : « إن بريطانيا بواسطة ه المعاهدة المنفردة تضمن مصالحها ، وتقضى على مصالح العرب

جبهة إسلامية موحدة

المسلمون إلى خير ما فى ذلك شك

ومن بشائر الخير فى المسلمين قيام هذه الجماعات والهيئات والمرافق لخير الاسلام وتعميم دعوته ، ولتوثيق مبادئه وسننه فى نفوس أهله ، وتوحيد صفوفهم لدفع الأذى عنه ، وتوجيه التيار نحو أهدافه

لهذا قامت جماعات الاخوان المسلمين : والشبان المسلمين ، والهداية الاسلامية ، وشباب محمد ﷺ ، والجمعية الشرعية ، وأنصار السنة ، والتربية الاسلامية ، وأخيراً جبهة علماء الأزهر ، ولأجل هذا تأسس الأزهر نفسه ، وانضوى إليه أبناؤه وتخرج به رجاله

إنما تعددت هذه الجماعات والهيئات لأن لكل منها جواً يناسبها ويشعر با ارتاحت إليه ، وطبقة من الأعضاء تستطيع التعاون معهم ، وجانباً من جوانب الواجب الاسلامى ترى أنها أولى من غيرها بالإضطلاع به ، وأنشط على الدعوة إليه والعمل لتحقيقه . إلا أنها كلها تشترك فى مهمة واحدة عامة ، لا تنفرد بها جماعة عن جماعة ، ولا تختص بها هيئة دون هيئة ، ولا يقوى على النهوض بها إلا المسلمون جميعا ممثلين فى هيئاتهم وجماعاتهم ، إذا تعاونت وأخلصت النية والعمل لله وحده

نحن نعيش الآن فى جو عالمى مملوء بالفرص ، ويتمخض بالاحداث ، وتمضى أيامه وساعاته بتطور مستمر . وقد انقضى الزمن الذى كان يرتجل فيه المسلمون مخرجاً لكل نازلة ، وآن لهم أن يرسموا لاتجاههم العام خططاً يتصل فيها آخرهم بأولهم ، ويتعاون على تحقيقها باديهم وحاضرهم ، ويؤمن بضرورة الوصول إلى أهدافها أفرادهم وجماعاتهم . والشرط الأساسى فى هذا التعاون الترفع به عن الأنانيات الفردية والجماعية : وأن يكون الغرض الأسمى منه بعث رسالة الاسلام الأولى ، والرجوع إلى مقاييسها وتحرى أهدافها ، وتنظيم العمل لذلك بأحدث الأساليب وأقربها وأغزرها إنتاجا

إن الأحداث تمضى سراعا ، والتطور آخذ مأخذه فى البيوت والمجتمعات ، وجميع الامم أعدت عدتها للوقوف من ذلك الموقفَ الذى يقضى عليها به كيانها وظروفها ومصالحها واتجاهاتها الادبية والفكرية ؛ بينما نحن المسلمين واقفون من ذلك موقفَ المتفرج ، معتقدين - لتفرقنا وانحلال روابطنا - أننا لا حيلة لنا معه ، وانه فوق مقدورنا ، وخارج عن نطاق سعينا وعملنا . ولو أننا نظمنا صفوفنا ، وعينا أهدافنا ، وتعاونا على ما نعجز عنه متفرقين ومنفردين ، لكان لنا فى ذلك موقف غير الذى كان لنا حتى الآن

والأمور التى يمكن التعاون عليها أوسع نطاقا من أن يشار إليها فى مقال ، بل أكثر تشعباً من أن يحاط بها فى جلسات كثيرة يجتمع مفكرو المسلمين للمداولة فيها والتفكير فى تنظيمها

والرأى عندى أن يخلو رجال الجماعات الاسلامية بأنفسهم متجردين من الانانيات الفردية والجماعية ويعاهدوا الله على أن يتعاونوا مع من يتعاون معهم من إخوانهم على كل حق وخير فى سنن الاسلام وحياة المسلمين ، ثم يجتمعون على هذه النية لينظموا العمل فى الامور المشتركة كما تفعل جامعة الدول العربية بالرغم من انفراد كل دولة فى خاصة شؤونها . وإذا أمكن أن يكون للمسلمين من هذا التعاون جبهة إسلامية موحدة منظمة تسير بخطط حكيمة نتج عن ذلك - بحول الله - خير عظيم

وهذه « الاخوان المسلمون » صحيفة يومية المسلمين جميعا ، ولكل جماعة من جماعاتهم وهيئة من هيئاتهم . وقد كان وجود الصحيفة الاسلامية اليومية أمنية لكل جماعة إسلامية ، وإذا تسمت « الاخوان المسلمون » باسم الاخوان لأنهم قاموا بها ، فهى للاسلام نفسه الذى وجدت « الاخوان المسلمون » وأخواتها من الهيئات والجماعات للقيام بحقوقه ، فهى لهن جميعاً كما هى للاخوان بمقدار ما يتسع نطاقها ، ولاسيما فى موضوع التعاون المشترك الذى هو من مصلحة الاسلام وأهله ، إلى أن تكون له الجبهة القوية الحكيمة التى ينتظم معها العمل ، ويتسع نطاقها الى الاقطار الشقيقة والعالم الاسلامى ، فيكون المسلمون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا إن شاء الله

محب الدين الخطيب

من اخلاق العرب

اورد الحافظ ابن حجر فى الاصابة (٣ : ٢٣٣) عن العوّام ابن حوشب عن لهب بن الخندق وكان جاهليا قال : قال عوف بن مالك فى الجاهلية الجهلاء :

« لأن اموت عطشاً احبُّ إلىَّ من ان اموت مخلافاً لوعد »

من خفايا الثورة العربية الكبرى

أذاع الأستاذ العلامة المجاهد الشيخ محمد كامل القصاب الكلمة التالية فى صحف وريا :

زارنى منذ شهر الأستاذ الفاضل السيد محمد على الحومانى منشئ مجلة (العروبة) هراء ، ودار بينى وبينه حديث مقتضب ل العهد الهاشمى منذ بدء الثورة العربية .

بالأمس تفضل فأهدى إلىّ العدد الخاص الممتاز الصادر فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦ وقد نشر فيه خلاصة الحديث .

تصفحت المقال فألفيت جله غاية فى البيان وتصوير الحقيقة ، وفيه فقرات لابد ن تصحيحها بيانا للحقيقة وخدمة للتاريخ

جاء فى المقال أن الملك حسيناً اتفق ع الانكليز والافرنسيين على أن تترك واحل سوريا لبريطانيا وفرنسا .

الحقيقة أن الملك حسينا عارض قبل قيامه بثورته أن يكون نفوذ ما لأجنبى ما فى البلاد العربية ، وقد وفق لتحقيق هذه لأمنية بادئ الأمر غير أن خيانة الخائنين ن بطانته ، ودهاء الساسة من الغربيين أوقعاه فى الفخ ، فوافق على (اتفاقية يكس - بيكو) المشئومة التى نصت على أن تكون سواحل سورية للافرنسيين فقط ، والبصرة للانكليز موقتا ريثما يؤسس سطول الامبراطورية العربية البحرى .

كان هذا الاتفاق سببا مباشرا فى انسحابى أنا والمرحوم خالد الحكيم والسيد محب الدين الخطيب من الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى ، فقصدنا مصر وعملنا فيها ع الجالية السورية على مقاومة هذه الفكرة التى لا تتفق ومصلحة العرب . (١)

وذكر بمناسبة البيعة أن العالم العربى اجتمع حوله بعمان وبايعه على الخلافة ؛ والواقع أن البيعة كانت قاصرة على أفراد من السوريين والعراقيين والفلسطينيين ، وكان جل العرب يومئذ لا يعترفون له بالملك عليهم فضلا عن الخلافة

وقال الأستاذ الحومانى : إن فيصلا كان كجده الأول طموحا إلى اخضاع العالم لسلطانه ، وإلى أن يبوئه أمله عرش العالم أجمع . لقد أصاب الأستاذ الحومانى فى الأولى ولم يصب فى التشبيه . حقاً إن فيصلا كان طموحا ، ولكن جده الأعظم ﷺ كان رسولا نبياً حريصا على هداية البشر كافة . ولم يكن له طموح لاخضاع العالم لسلطانه ، بل لسلطان الله تعالى . بل لم يكن يفكر بأن يتبوأ عرش العالم ثم يجعله وراثة فى عقبه ، فشتان ما بين الأصل والفرع ، ولو أن ملوك المسلمين وأمراءهم اليوم اهتدوا بالهدى النبوى لكان لشعوبهم شأن غير الشأن الذى هم فيه ، وهذه الفكرة أعنى فكرة الطموح إلى تبوء العروش لمجرد التنعم بلذة الحكم وجعله وراثياً هى فكرة خاطئة لما يترتب عليها من تنمية الضغائن والأحقاد فى نفوس الطامعين ولو كانوا أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، ولما يتسبب عنها من إطماع العدو فى إلقاء بذور الشقاق فيما بينهم . ولعمرى لقد رأى العدو الأرض خصبة فبذر ثم حصد فاستثمر .

لهذا أرى أن الذى يستحق أن نبنى له تمثال المحبة فى قلوبنا - كما يريد الأستاذ الحومانى . هو من كان سائراً على هدى امام الخلق وقائدهم إلى ميدان النصر ، وهى الطريقة التى حث ﷺ أمته على اتباعها ، وكفل لمن نهج نهجها السؤدد والرفعة ، ومهما طال الأمد وكثر الأنين وتصاعدت أصوات الناس مخترقة سحب الفضاء مستنصرة بخالقها وبارئها فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . .

(الفتح) من أشق الامور وأكثرها موانع - كتابة تاريخ الاحداث فى عصر حدوثها لأن الحقائق تصطدم بالاغراض وبعصبيات ذوى العلاقة من أهلها . وبالعواطف والمنقادين لها من القراء والكاتبين ، وباختفاء الوثائق إلى حين لبواعث من الخير والشر تحمل على اختفائها ولعل ما تحت يد محرر الفتح من وثائق وحقائق عن تكوين الكيان العربى الجديد لا يوجد مثله عند دوله فضلا عن جمعية أو فرد . لكن التاريخ لا يكتب الآن . وقد كنا كتبنا فصلا فى مجلة (الزهراء) عن الملك الحسين بن على عند جلائه عن مكة وآخر فى (الاهرام) عند الذهاب به إلى قبرص . ومتى تهيأ الجو للحقائق وبقيت فى العمر بقية يتعاون العارفون على نشر ما يعرفونه .

---

(١) الفتح - وكان من نتائج انسحابنا موافقة الانجليز على مايسمى (عهد السبعة) وهو عهد من بريطانيا إلى سبعة أشخاص : الشيخ محمد كامل القصاب ، ومحب الدين الخطيب ، وخالد الحكيم ، وحسن حمادة ، وعبد الرحمن شهبندر ، ومختار الصلح . ثم رجعوا عنه ولم ينفذوه لأنهم قيدوا به أنفسهم بما تحللوا منه مع الملك حسين وأولاده

أم الخبائث

والبؤر المؤسسة تبث سمومها فى الاحياء الوطنية

فضيلة مشكورة يجب أن نسجلها لوزارة الداخلية المصرية، لسياسة جديدة جنحت إليها فى السنوات الأخيرة سيترتب عليها إذا تمت - إن شاء الله - الخير الكثير للجمهور الأعظم الذى كان متروكاً لفقره وجهله، واقعا بين براثنهما، يخفف من همومها عن نفسه بالاتجاه إلى الحانات الرخيصة المنبثة فى الأحياء الوطنية، وهى مباءة الشر، ومجمع الشريرين، وملتقى المتآمرين على أموال الناس وأعراضهم، وطالما وقعت فيها المعارك، وأقلقت راحة الآمنين. فأصدرت محافظة القاهرة يوم ٢٠ يوليو ١٩٤٢ قراراً إداريا حكيما بأن تريح الناس من هذه الحانات والأماكن المرخص لها ببيع الخمور، وأن يكون يوم آخر مارس الماضى من سنتنا هذه (١٩٤٧) آخر موعد لإغلاق هذه البؤر. وبالفعل أنذرت أصحابها بذلك، وبات الجميع ينتظرون حلول الموعد المقرر للتنفيذ ولو تم لمحافظة القاهرة إمضاء قرارها وتحقيقه لتم به الخير العظيم لألوف من أبناء الأمة الذين يتسممون بهذه السموم، ويحرقون بها أجوافهم ورئاتهم ودماءهم، ويبددون لأجلها قوت أولادهم، وما كان أولى لهم أن يستروا به عورات ذويهم. ولترتب عليه زوال كثير من الشر والضر، ودخول السعادة والهناء إلى بيوت ذهبت أم الخبائث بسعادتها، ولاستراح رجال الامن من نصف أعمالهم ولخف الضغط على المحاكم، وقلّ عمل الموظفين بمصلحة السجون

والظاهر أن هذا الخير الذى أرادت وزارة الداخلية ومحافظة القاهرة أن تتقدما به إلى هذه الامة - للمرة الاولى فى تاريخنا الحديث - حالت دون تحقيقه عيوب أخرى فى نظامنا القائم، فحملنى ذلك على أن أتقدم بهذه النجوى إلى وزارة العدل ومجلسى البرلمان، وإلى كل من يحب الخير لهذا الوطن، بعد أن صار أمره إليه، وشرع ينظم للعهد الاستقلالى الجديد مستقبله السعيد

إن بنى وخريستو وأبناء جلدتهما من تجار الخمور الرخيصة فى خمارات الاحياء الفقيرة ساءهم هذا العدوان من وزارة الداخلية على استغلالهم فى حاناتهم، فرفعوا شكواهم إلى مجلس الدولة متظلمين من أن الدولة تريد أن تحول بينهم وبين ضحاياهم من فقراء السكيرين وجهلتهم، وقد تسلح أصحاب الشكوى بسلاح لا يزال موضوعا فى أيديهم ويا للأسف، وهو أن القوانين التى فرضت على مصر الاسلامية فى زمن الاحتلال لا تبيح لمحافظة القاهرة انقاذ محمد وحسن وجرجس ومصطفى ودرويش من مصايد الخمارات اليونانية والاجنبية المرخص لها بهذا الكسب الذى يسخط الله وتستنكره الاخلاق والمبادئ والفضائل. وقد عهدوا بالدفاع عن قضيتهم أمام مجلس الدولة إلى محام كبير من مشاديرنا. وبعد أن سمع رئيس مجلس الدولة مرافعة المحامى عن أصحاب الخمارات وباعة الخمور ورد محامى الحكومة، أصدر قراره بأن محافظة القاهرة ليس لها حق بإغلاق هذه الحانات، لان القوانين القائمة تبيح لهم هذه التجارة! قالوا: وهو أول قرار يصدر من مجلس الدولة بوقف تنفيذ امر إدارى

نحن اليوم فى بداية عهد جديد، تشعر فيه الامة بحاجتها إلى كثير من التجديد فى أنظمتها وتكييف مجتمعها بما يتناسب مع ما تستقبله من حياة لها اعباؤها ولها اهدافها

وإن الستين سنة التى مضت علينا بتوجيه الاحتلال وتحت سيطرته وفى ظل سلطانه، قد تبين لنا فيها نفع ما فيه نفع من انظمتنا، وضرر ما فيه ضرر من مجرّباتنا. وبتأثير هذه التجارب جنحت وزارة الداخلية إلى قرار ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٢ الذى اصدرته محافظة القاهرة، وبقيت وفية له، ومؤمنة بحكمته، ومصرة على وجوب تنفيذه إلى الآن. واذا كان مجلس الدولة - بحكم المهمة الموكولة اليه، والحدود التى ينتهى عندها سلطانه - اضطر الى اصدار القرار الذى قرره، مدفوعاً الى ذلك بالقوانين التى امر بالتزام أحكامها، لان الفتوى على قدر النص، فان القوانين - التى حالت بين وزارة الداخلية وبين إراحة الوطن والامة ورجال الامن ومحاكم القضاء من شرور ام الخبائث - تستطيع وزارة الداخلية ان تطلب من وزارة العدل تعديلها لعرضها على البرلمان، ويستطيع البرلمان - لمناسبة هذا القرار الذى اصدرته محافظة القاهرة، والعقبة التى اصطدم بها امام مجلس الدولة - ان يلفت نظر وزارة العدل الى وجوب هذا التعديل بما يلائم مصلحة الوطن

ومما لا شك فيه ان الحكومة يجب ان تدخل السرور على قلوب شعبها المسلم، ومن مصلحتها ان تكسب عطفه وشكره. واقولها صريحة مدوّية: ان السلطتين التنفيذية والتشريعية فى مصر لا تجدان طريقا الى كسب عطف الشعب المصرى المسلم كاحترامهما للاسلام واحكامه وآدابه فى كل ما يصدر عنهما من تشريع ومشروعات وقرارات واعمال.

اعلانات قضائية

١

محكمة المنيا الجزئية الوطنية

إعلان بيع اختيارى فى القضية رقم ٢٢٠٣ سنة ١٩٤٦

بجلسة البيوع التى تنعقد بسراى المحكمة فى يوم الثلاثاء ١٠ يونيو سنة ١٩٤٧ الساعة ٨ أفرنكى صباحا سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه المملوك إلى بقطر برسوم جرجس وزكيه بطرس عبد الملك المقيمين بشارع خيرى بندر المنيا

منزل كائن ببندر المنيا مبنى ثلاثة أدوار وبه دكانين الآتى تحديده ١٨٤ متر مربع و ٥٠ سنتى شارع خيرى ١٢ عوايد ـ الحد البحرى جورجى خليل وطوله ١٧٫٩٠ متر والشرقى شارع خيرى رقم ٧٤ وبه دكانين مفتوحين وطوله ١٠ متر و ٢٠ سنتى والقبلى ورثة جرجس افندى ابراهيم وطوله ١٨٫١٠ متر والغربى قمر بنت خليل وطوله ١٠٫٣٥

وسيكون البيع قسما واحدا بثمن أساسى قدره ١٠١٤ ج و ٧٥٠ م . وذلك بناء على الحكم الصادر من هذه المحكمة بتاريخ أول اكتوبر سنة ١٩٤٦ القاضى باعتماد تقرير الخبير وطرح هذا المنزل للبيع لعدم إمكان قسمته

وهذا البيع بناء على طلب الخواجا بقطر برسوم جرجس المقيم بشارع خيرى ببندر المنيا بتوكيل الاستاذ حليم افندى صادق المحامى بالمنيا

وشروط البيع وباقى الاوراق مودعه بملف القضية تحت رغبة من يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور

إعلان بيع رقم ٤ سنة ١٩٤٦ - قنا -

إنه فى يوم السبت ٢١ يونيو سنة ١٩٤٧ من الساعة الثامنة أفرنكى صباحا بجهة حجازة مركز قوص - وفى يوم السبت ٢٨ يونيو سنة ١٩٤٧ بجهة المسيد مركز قوص مديرية قنا والايام التالية إذا لزم الحال

سيباع بالمزاد العمومى ١ فرس سن ٥ و ١ بقرة صفراء سن ٨ و ١ بقرة حمراء سن ١٠ و ١ عجل أزرق سن ٧ و ١ جمل أخضر سن ٧ و ١ ركوبه جحش أبيض سن ٦ و ١ ركوبه جحش أبيض سن ٧ و ٤ نياق جياد مولدة لونها أخضر و ٤ بقرات حمراء سن ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ سنوات

السابق الحجز عليها وتنفيذيا بتاريخ ٢٣ - ٤ - ١٩٤٧

وهذه الاشياء مملوكة إلى محمد احمد حسن الكبير - من حجازه وعربى ابراهيم مصطفى - من المسيد - مركز قوص مديرية قنا

وذلك البيع بناء على طلب حضرة صاحب المعالى على بك عبد الرازق بصفته وزيرا للأوقاف وناظراً على وقف الحجازى الاهلى ومتخذا له محلا مختارا قسم قضايا الوزارة بمركزها الكائن بقنا تنفيذاً للحكم ٢٨٣ - ١٩٤٤ الصادر بتاريخ ١٥ - ١ - ١٩٤٦ من محكمة قنا الكلية الاهلية وفاء لمبلغ ٣١٧ م و ٦٠٢ ج بخلاف ما يستجد لغاية تمام السداد

فعلى راغب الشراء الحضور

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

٨٤٥ (العام السابع عشر)   رجب ١٣٦٦

فهرس

باشباب الجيل   لمحب الدين الخطيب
شيد الجامعة العربية
ين أديب السنَّة وأديب الشيعة
أبو قلابة والأصمعى
ضبط الأعلام (كتاب)
المتعة الدورية عند الشيعة
نظرية الحكومة والدولة عند الشيعة
فى سياسة المال :
مال الفرد ، مال الامة ، مال الدولة
هل نتحرر اقتصاديا
التعريف برابطة العلماء فى دمشق
للأستاذ ناجى الطنطاوى
عهد الملاحق فى الامتحانات
الجبهة الاسلامية
يقظة النيل (شعر)   للأستاذ النجمى
نحن العرب   للأستاذ محمود شاكر
اعتصام الأمير عبد الكريم بمصر
ونموذج من رسائله الى محرر (الفتح)
نداء الى الامة السورية الشقيقة
مكانة دولة الباكستان من قلوب العرب

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الاسلامي وطن واحد
الأمة الى خير ، ولكنه الضعف في القيادة
العزة بسد ثغور الاسلام ، فما أوتيت [illegible] من قبلها
الولاء لله وحده ، [illegible] أقطار الناس
الفتح رسالة الأقطار الاسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية
مقررة من جميع محاكم القطر المصرى لنشر [illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأم
سنة الفتح ٥٠ عددا

(العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ۔ تليفون ٩٧٣٦٤ رجب ٣٦٦

يا شباب الجيل !

إن من حقّ جيلكم على جيلنا أن يختصر لكم الوقت ، ويطوى لكم من مسافات الطريق ما يسهّل لكم بلوغ غاياته ، فتزوّدوا رسالة الجيل وافية ناجزة

لقد كانت رسالة الجيل الذى قبلكم منحصرة فى مقاومة الاستعمار ، فكانت مهمة سلبية تدور حول معنى الهدم . وأنتم واقفون الآن على مفترق الطرق تتساءلون عن رسالة جيلكم ، وهل هى رسالة مقاومة وهدم كما كان يفعل الجيل الذى تقدمكم ؟ وإن كانت رسالة بناء فماذا نبنى ، وكيف نبنى ، ولماذا نبنى ؟ وهذا ما رأيت من حقكم على جيلنا أن أتحدّث به إليكم

نعم كانت رسالة جيلنا سلبية تدور حول معنى الهدم ، وأما رسالة جيلكم فانها إيجابية تتمثل فيها جميع معانى الانشاء والبناء والتشييد . وستجدون على مفترق الطرق معلّمين كذبة ودعاة من الطابور الخامس يسوّلون لكم الاستمرار فى الهدم ، ويشيرون الى ما أبقى لكم الدهر من تراث السلف ليوسوس لكم الشيطان هدمه . وسيشير عليكم آخرون منهم بالبناء ولكن على أسس غير أسسكم ، وبأذواق غير أذواقكم ، ولأغراض غير أغراضكم

إن مهمة الهدم انقضت بانقضاء زمن الاستعمار ، وجاء زمان البناء ، ولكن على شرط أن

نبنى كما كانت أوائلنا   تبنى ونفعل مثلما فعلوا

نحن أمة امتازت على غيرها من الأمم بأن آخرها متصل بأولها ، وأن تراث ماضيها من ثروة حاضرها ، وأن أهداف مستقبلها مرسومة فى سنن أسلافها ، وأنها كلٌ يقوى جديده بقديمه ويحيى قديمه بجديده ، ويمتصّ قديمه وجديده من ينابيع قوة الحق والخير بأى أشكالها ظهرا ، ومن أية جهة هبت ريحهما

فالبناء الجديد الذى من رسالة الجيل الجديد أن يقوم به يدور حول مهمتين اثنتين : أما أولاهما فبعث تراثنا القومى من تاريخ ، وأخلاق ، وعلوم ، وسنن ، ووصايا ، وتعيين أهداف ، إلى أن

نعرف كياننا القومى كما كان فى الماضى وكما يجب أن يكون فى المستقبل ، فنخطط بناءنا على أساسه . وهذا عمل يجب أن يتفرغ له من يعرف قدره ، ويبتهج بالتعب فى سبيله ، ويعتبر ما يكتشفه من حقائقه أثمن من الكنوز . وإنه إذا انبرى له طائفة من الشباب المؤمن بعروبته ، المعتز باسلامه ، الحريص على بعث سجايا قوميته ، فسيجد فى تراث العروبة والاسلام حيوية تتكفل ببعث هذه الأمة ، وتتكفل بعد ذلك ببعث الانسانية كلها على ضوء هدايتها

إن هذه النظم الأجنبية التى ألزمنا الاستعمار العمل بها فى عشرات السنين الأخيرة ، خليط من مبادئ وأحكام واتجاهات اقتُبس أقلها من المعانى الأزلية العامة كالعدل والحق والخير ، ووضع أكثرها بتأثير القوى التى تطور الاستعمار تحت سلطانها ، كالرأسمالية ، وشهوة تحكم الأقوى بالأضعف ، والديكتاتورية ، أو تملق أهواء الجماهير . وعلى كل حال فانها أجنبية عنا ، وفى الاستمرار على العمل بها - بالشكل الذى أراده الاستعمار انا - إساءةٌ إلى الوعى القومى ، والايمان الملى ، وعزة النفس الوطنية ، لأنها توحى إلى نفوس أجيالنا أننا عالة عليها وعلى أهلها ، ونحن نرى كيف أن المثقفين من شبابنا ورجالنا - بعد أن ألزموا بدراستها - غلب عليهم الايمان بمحاسنها ، والاقتناع بأنها المثل الأعلى للكمال ، وأنها أحدث ماتوصلت اليه مدارك البشر وعقولهم فى حين أن تراثنا الثقافى والتشريعى ملىء بالقواعد والمبادى والسنن التى لا ترجع إلا إلى المعانى الأزلية السامية من العدل والحق والخير وإيثار الأصلح . فاذا تفرغ محبو التخصص من شبابنا لدراسة هذه الكنوز واستخراج لآلئها ومعادنها ، كان لنا من ذلك نظام مبتكر يتصل به آخرنا بأولنا ويرتدُّ به إلى قوميتنا لونها الأول الذى نعرف به أنفسنا ، ونشمخ به على الدنيا بأنوفنا

هذه أولى المهمتين لشباب الجيل ، وأنت ترى أنها مهمة علمية قومية يوشك أن يتخرج تحت تجاربها ومحاولاتها فطاحل العلماء المصلحين ، ومصابيح الانسانية من الحكماء والهداة الخالدين

أما المهمة الثانية فهى مطاردة آثار الاستعمار فى نفوس أبناء الجيل ، وفى مرافقهم ، وفى بيوتهم ، وفى عاداتهم وأنظمتهم ، ومعالجة الخلاص منها . ثم مطاردة معانى الضعف التى طرأت على مفهوم الدين فى عقول العامة وأشباه العامة ، مما لم يكن للصحابة والتابعين علم به ، وكانت قوتهم وعزتهم واستفحال ملكهم من نتائج فهمهم السليم للاسلام على أنه دين القوة والاستقامة والعبودية لله وحده دون جميع خلقه ، وأنه دين الحق والخير ، والتعاون على اقامتهما وتعميم سلطانهما ، والاكثار من أهلهما ، حتى يبسط الله ظلهما على جميع الأرض

إن هذه المهمة الثانية متممة للمهمة الأولى ، وأهل هذه الفئة هم دعاة الاصلاح الذين يبدأون بأنفسهم ثم بآلهم وأصدقائهم وذويهم . متوخين الاستعانة بمعارف الفئة الأولى من العاملين على بعث تراثنا القومى لإحلال أنظمتنا الأصيلة محلَّ الأنظمة الاستعمارية ، والسنن الملية والقومية الخاصة بنا محل السنن الأجنبية عنا ، والعادات اللائقة بنا محل العادات الطارئة علينا والمزرية بنا

وأنت ترى أن المهمتين ترتبط احداهما بالأخرى ، وتتعاون معها ، إلى أن نبعث أخلاق العروبة الأولى فى نفوس الجيل العربى الجديد فيكون - برجولته ونبله وصلابته فى الحق - كأنه حلقة فولاذية من حلقات أصله الأصيل ، وبذلك نبعث سنن الاسلام الصحيحة السليمة فى مجتمعنا الاسلامى المعاصر ، فنكون بأعمالنا ونزعاتنا وتصرفاتنا كأننا معاصرون للهادى الاعظم صلوات الله عليه ولاصحابه الغرِّ الميامين

فاذا تمكن أبناء الجيل المثقفون من بناء جيلهم على هذا الاساس وبعثوا فيه تراث سلفه من تاريخ وأخلاق وعلوم وسنن ووصايا وأهداف ، وتحلى ذلك كله بأحدث ماوصلت اليه مدارك البشر من أنظمة وصناعات ووسائل وأدوات ، كنا بسجايا قوميتنا وفضائل ديننا وصناعات عصرنا وأنظمته خير أمة أخرجت للناس ، وأشرقت بذلك محاسن ديننا فى آفاق الارض فأبصرت الامم جماله ، ورأت فى نهضتنا آثار هدايته ، وبذلك تتم البعثة المحمدية الى الخلق أجمعين

يا شباب الجيل

ان ما انتم عليه الآن لن تنالوا به السيادة القومية . واذا عصفت الرياح بظروف أنالتكم السيادة ، فانها لن تبقى لكم ما دامت آثار الاستعمار الفكرى والاجتماعى مالئة قلوبكم ، وشائعة فى نفوسكم . وان سيادتكم متوقفة على أن تعودوا الى أنظمة الاسلام المعطلة والمنسيَّة فتبعثوها من بطون الكتب المدفونة فيها ، وتعرضوها على قلوبكم ، وعلى اخوانكم ، وعلى أبناء جيلكم عرضاً رفيقاً جميلا . وخير ما تعرضونها به العمل بها قبل التشدق بمحاسنها بالخطابة والكتابة ، وان كان ولا بدَّ فابدأوا بالعمل وأتبعوه بالقول ، الى ان تتحول الامة عن أنظمة الاجانب وألوانهم لأنظمة العروبة والاسلام وألوانهما ، ويومئذ يفرح المؤمنون ويستشعرون الدفء والانس بايمانهم

محب الدين الخطيب

نشيد الجامعة العربية

أبشرى بالفوز أرواح الجدود
واهتفى يا أرض فى أذن الوجود :
جاء نصر الله خفاق البنود
ناشرا فى الكون عدل العرب

*

قد عزمنا ، ومضينا ،
وعلى الدهر مشينا
إن دعا الداعى جرينا
كانطلاق الشهب

* * *

أمة نحن من الصخر قُددنا
ومع المعروف فى الدنيا ولدنا
سائلوا التاريخ عنا مذ وجدنا :
هل كتبناه بماء الذهب ؟

*

إذ بعثنا العدل حيا
وطوينا البغى طيا
وسقينا المجد ريا
بالنهى والأدب

* * *

« وحدة » نحن على رغم الزمان
من مضيق طارق إلى عُمان
جمعتنا . رحم مع اللسان
وهداة الناس عيسى والنبىّ

*

ديننا للناس سُور
علمنا فى الكون نور
خلدت منا الدهور
كل قوم يعربىّ

* * *

ياليوث العرب فى شتى البلادِ
فى ضفاف البحر أو زاكى البوادى
وحّدوا العزم فقد نادى المنادى
واهتفوا : لبيك داعى العرب

*

أرجعوها تتباهى
« وحدة » تحمى حماها
جنة نسقى ثراها
بالدم المنسكب

عطاء الله مناس

بين أديب السنة وأديب الشيعة

كان أبو قلابة حُبيش بن عبد الرحمن الجرْمىّ أديبا شيعيا معاصرا للأصَمعى وعبد الصمد بن المعذَّل وطبقتهما . وكانت بينه وبين ابن المعذّل مجالسة وممازحة . روى أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزُبانى عن عبد الصمد بن المعذل قال :

أنشدت أبا قلابة قولى فيه :

يارب إن كان أبو قلابهْ   يشتم فى خلوته الصحابه
فابعث عليه عقرباً دبابه   تلسعه فى طرف السبابه
واقرن إليه حية منسابه   وابعث على جوخانه سنجابه

والجوخان بيدر القمح ، ويسمى فى مصر « الجرن » ، دعا على محصول أرضه أن يأتى عليه السنجاب فيلتهمه

قال ابن المعذل : وكنت أنشده هذا الدعاء عليه وهو ساكت إلى أن قلت « وابعث على جوخانه سنجابه » فجزع وقال: الله الله ، ليس مع ذهاب الخير عمل . فأشفق على محصول زراعته من السنجابة أكثر من شفقته على جسمه من العقرب والحية

أبو قلابة والأصمعي

حدث أبو العباس المبرد فى (الروضة) عن عبد الصمد بن المعذَّل قال : جئت أباقلابة الجرمى ومعه الأرجوزة التى نسبت إلى الأصمعى وهى :

تهزأ منى أخت آل طيسله
قالت أراه كاللقى لا شىء له

فسألته أن يدفعها إلى ، فأبى . فعملت أرجوزتى التى أولها :

تهزأ منى وهى رُود طله
أن رأت الأحناء مقفعله
قالت أرى شيب العذار احتله
والورد من ماء اليرنّا حله

ودفعتها إليه على أنها لبعض الأعراب ، وأخذت منه تلك . ثم مضى أبو قلابة إلى الأصمعى يسأله عن غريبها

فقال له الأصمعى : ـ لمن هذه ؟

قال أبو قلابة : ـ لبعض الأعراب !

فقال له الأصمعى : ـ ويحك ، هذه لبعض الدجالين دلسها عليك ، أما ترى فيها كيت وكيت وكيت ؟

(وذكر له القرائن التى يميز بها العلماء البصراء أنواع الشعر ، وما هو من نسج الأعراب أو صناعة غيرهم)

فخزى أبو قلابة واستحيى

وقد ذكرنا فى الصفحة الماضية أن أبا قلابة كان شيعياً متهماً من معاصريه بأنه ممن يشتم الصحابة فى خلوته . قال ياقوت فى إرشاد الأريب : وكان بين أبى قلابة والاصمعى مماظّة لأجل المذهب ، لأن الاصمعى ـ رحمه الله ـ كان سنيا حسن الاعتقاد ، وكان أبو قلابة شيعياً رافضيا . ولما بلغته وفاة الاصمعى شمت به وقال:

لعن الله أعظما حملوها   نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبى وأهل الـ   بيت والطيبين والطيبات

وحاشا لله أن يكون الاصمعى إلا صادق المحبة للهادى الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ، ولجميع الصالحين من قرابته وسائر المؤمنين . إلا أن الشيعة يرون جحود العصمة لمن ادعى الرافضة عصمتهم من آل البيت رحمة الله عليهم بغضاً لهم ولجدهم ﷺ ! فكل من يجحد هذه العصمة منبوز عندهم بهذا البغض ، وموصوم بهذه اللعنة . رحم الله الاصمعى ولا بارك لأبى قلابة بما تصدق به الاصمعى من حسنات العلم .

ضبط الاعلام

للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا

سبق لنا وصف بعض مؤلفات العلامة المحقق الجليل أحمد تيمور باشا (عليه رحمة الله ورضوانه) التى نشرت فى السنوات الاخيرة ، ومنها (التصوير عند العرب) و (تراجم أعيان القرن الثالث عشر) . وقد نشر له فى هذه السنة كتاب (ضبط الاعلام) فى ١٨٠ صفحة وهو من كتبه التى كانت تحت التأليف وانتقل إلى جوار الله قبل أن يتمها . لان نيته كانت معقودة على أن يقدم بين يدى معجم الاعلام التى نبه على ضبطها فصولا علمية لبيان ماجرى عليه النسابون فى سياق أسماء النسب ، وماجرى عليه علماء العربية من أثبات ألف « ابن » وحذفها ، وما اعتمده الائمة فى الضبط بالحروف كالمعجمة والمهملة والمثناة الخ ، والكلام على العلم المنقول والمرتجل ، وعلى الاعلام المركبة تركيبا مزجيا ، والاعلام المحكية والاعلام الاعجمية وحكم تعريبها ، والاعلام المختومة بويه . . . إلى آخر ذلك من كل ما يتعلق بالاعلام ويتشعب فى مختلف العلوم

إن هذه الفصول كان المؤلف رحمه الله يعد لها العدة ويستوفى مراجعها ، ولأنه لم يصل منها إلى مارسمه لها تأخر نشر الكتاب فتولى الآن الاستاذ الفاضل أحمد لطفى السيد المحرر بالقسم الادبى بدار الكتب مراجعة الجذاذات التى اجتمعت للمؤلف فى ضبط الاعلام مرتبة على حروف المعجم ، ووقف على طبعها بمطبعة دار إحياء الكتب العربية ، فجاء منه كتاب وإن لم يكن هو كل ما أراده أحمد تيمور باشا رحمه الله ، فان عليه مسحة تحقيقه وأناته وجهوده وهو كتاب نافع سيكون من حسنات المؤلف فى تراثنا العلمى . رحمه الله وجزى الناشرين خيراً .

ذكرى أحمد تيمور باشا

هو كتاب نفيس جمعت فيه البحوث والخطب والقصائد التى ألقيت فى الحفل الكبير الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية يوم أول مارس سنة ١٩٤٥ . وقد تفضل حضرة صاحب العزة الاستاذ محمود تيمور بك فأهدى الينا نسخة منه ومن مؤلفاته الاخيرة وما طبع فى هذه السنوات من مؤلفات فقيدنا العظيم والده رحمه الله ؛ فشكرا له وجزاه الله خيرا

المتعة الدورية عند الشيعة

حديث وحادث فى دار وكيل الامارة بجدة - مع مجتهد الشيعة فى البحرين الشيخ أحمد سرحان

خبر المرأة الفاجرة التى كان يتناوب مجتهد الشيعة وتلاميذه المتعة الدورية عليها فى مدرسة النجف

* * *

المتعة الدورية عند الشيعة هى أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة فى يوم واحد بلا عدَّة ، فتكون من الصبح إلى الظهر فى متعة الحاج عبد الحسين ، ومن الظهر إلى العصر فى متعة كلب على خان ، ومن العصر إلى المغرب فى متعة ميرزا عبد الرضا ، ومن المغرب إلى العشاء فى متعة أقا عبدالعباس ، وتنام بعد ذلك فى فراش عبد آخر من عبيد البشر إلى الصبح . كل ذلك بلاعدة ، ودون أن تُعلم أبوَّة الحمل - إذا حصل - لأى عبد من هؤلاء العبيد !

وقد كتب إلى صديق الكريم علامة الحجاز وعين أعيان جدة السيد محمد نصيف يقول : كنت أستبعد هذه الحكاية عن المتعة الدورية عندالشيعة ، وقلت فى نفسى : إنها إن صحت عنهم فلعلها ضرب من ضروب الزنا ، ويستحيل أن يكون لها أحكام فى مذهبهم وفروع فقههم . وعند ما كنتُ وكيلا للامارة الحجازية فى جدة أواخر زمن الدولة العثمانية كان كثير من أعيان الايرانيين وعلمائهم ينزلون فى ضيافتنا ، فكنت أسألهم عن هذا الضرب من ضروب المتعة فينكرونه عملا بمبدأ التقية . واتفق لى فى ذلك الحين أن قرأتُ عن المتعة الدورية فى كتاب علامة العراق السيد محمود شكرى الألوسى المسمى (مختصر التحفة الاثنا عشرية - فى الرد على الشيعة) وأصله بالفارسية ثم نقل إلى العربية واختصره السيد الألوسى وعندى نسخة منه مخطوطة . ثم إن السيد الألوسى ذكرها فى جوابه الى السيد جمال الدين القاسمى ، وهذا الجواب مطبوع فى رسالة (السنة والشيعة - أو الوهابية والرافضة) للسيد رشيد رضا صاحب المنار رحمهم الله أجمعين ، فلم يبق عندى شك فى صحة المتعة الدورية مهما بالغ الشيعة فى انكارها اذا كاشفناهم بها ، تقية منهم حتى فى أحكامهم الشرعية ! لذلك كنت أنتهز كل فرصة فأسأل عنها من ألقاه من علماء الشيعة

ولما تبين لى أنهم لن يجيبوا على هذه المسألة الا من طريق غير مباشر ، جنحت الى ذلك فى حديث لى مع الشيخ أحمد سرحان أحد كبار علمائهم فى مسقط ثم بالبحرين فقلت له : إنى ارى فى كتب أهل السنة أن المتعة نسخت ، وانهـا جائزة عند السادة الامامية لأنهم لم يبلغهم النسخ من طريق أهل البيت عليهم السلام - وهذا عذر ظاهر وجهه - ولكنى لم اعرف دليل المتعة الدورية عند السادة الامامية ، فهل هم يأتونها بغير دليل ؟ ففهم من اسلوب السؤال اننى متثبت من وجود المتعة الدورية عندهم ولا فائدة من إنكاره لها كما انه لا مناص من إيراد وجهها الشرعى لئلا يتهموا فى امر الفروج بما لا دليل عليه ، فقال لى : إن صورة المتعة الدورية ان يعقد رجل على امراة عقد متعة إلى اجل ويتمتع بها إلى انقضاء الأجل ، ثم يعقد عليها عقد نكاح جديد مطلق من كل القيود ومن قيد الأجل . فاذا عقد هذا العقد الثانى طلّقها قبل الدخول بها فصارت ليس لها عدة فى هذه الحالة ، وجاز لشخص ثان ان يعقد عليها عقد متعة ، لأنه فى العقد السابق كان الزوج هو صاحب عقد المتعة الأول فلا خوف من التباس الانساب . ولما يأتى العقد الثالث لشخص آخر يكون طارئاً على عقد سابق لزوجة غير مدخول بها فى ذلك العقد (وهم يتجاهلون ما إذا كانت المرأة حملت او لم تحمل عقب العقد الاول عقد المتعة) وما دامت ليس لها عدة من العقد الثانى لأن الداخل عليها فى عقد المتعـــة لم يدخل عليها فى العقد المطلق فانها اصبحت عندئذ تحل لغيره إذا عقد عليها عقد نكاح إلى اجل (اى من الظهر إلى العصر مثلا) ، فاذا انقضى الاجل وانتهت مدة عقد المتعة عقد عليها عقد نكاح غير مؤقت ولا مقيد ، وقد تقدم ان هذا لا بأس به عندهم لاتحاد الزوجين فى العقدين ، ثم يطلقها من غير أن يدخل عليها قبل العقد الثانى المطلق ، وما دام لم يدخل عليها فى هذا العقد الجديد (وإن كان قد باشرها هو والذى قبله قبل ساعات) فانه لم يبق فى نظرهم مانع يمنع الواطئ الثالث من أن يعقد عليها عقد متعة إلى أجل وأن يباشرها فيه ، ثم يعقد عليهـــا عقدا مطلقا ولا يدخل عليها فيه ويطلقها . . . فتستطيع المرأة الواحدة - بهذه الطريقة - أن تكون تحت ألف رجل بلا انقطاع . . .

فلما حكى لى المسألة وانتهى الكلام حضر عندى الشيخ محمد حسين رحمه الله (وكان من أفاضل علماء السنة والجماعة فى جدة) فقلت له : أعرّفك بالأستاذ الشيخ أحمد سرحان من مجتهدى الشيعة وقد أفادنى عن المتعة الدورية . (فصار الشيخ أحمد سرحان يغمزنى فى كتفى راغباً منى أن لا أحكيها للشيخ محمد حسين) فاسترسلتُ فى الكلام حتى أتممت له الحكاية

فالتفت إليه الشيخ محمدحسين وقال له : حقاً إنها مسألة عجيبة ! قال الشيخ سرحان : وما وجه العجب ؟ فأجابه الشيخ محمد حسين (وكان رحمه الله كفيفاً) : تبـاً لكم ، لقد مزقتم عُرى المرأة المسكينة بمذهبكم هذا العجيب ! (وكان يكنى بالعروة ، ثم أفصح حتى صار الشيخ سرحان بين يديه كالرجل الذى قيل فى المثل إنه وقع بين يدى أعمى فى ظلمة) . فجعلت أضحك كثيرا وقلت للشيخ محمد حسين : ما هذه الشجاعة مع رجل لا ترى آثار آلامه منك فى وجهه ؟ فقال لى : فى بعض الأوقات يكون العمى نعمة ، يقول الانسان الحق فيغضب منه المبطلون ، وهو لا يرى وجوههم . فأجبته : إن قول العلامة القحطانى فى نونيته المطبوعة فى الهند ضمن مجموع يسمى (أريج البضاعة فى معتقد أهل السنة والجماعة) :

لو كنت أعمى المقلتين لسرّنى كيلا يرى إنسانكم إنسانى

كأنه قيل على لسانك فى هذه الواقعة ، وكأنما كان القحطانى ينظر إليك بنور الله تعالى فى ظهر الغيب .

⁂

وبعد كتابة ماتقدم قرأنا فى كتاب (الذريعة لازالة شبه الشيعة) للسيد محمد جمال الدين العانى ص ٤٥ ما يأتى :

أخبرنا شيخنا الراوى (يعنى السيد ابراهيم الراوى عالم بغداد الذى نقلنا فى الجزء الماضى من الفتح ص ٩ مراسلاته مع محمد مهدى السبزوارى ومحمد على الغروى الاوردبادى) قال : قدم إلينا الشيخ حسن الحلى فى بغداد سنة ١٣٢٢ - وكان وكيلا فى الحلة عن مجتهد الشيعة فى النجف - فتجاذبنا الكلام معه ، إلى أن دار بحث المتعة ، فقلت له :

- هل يستعمل المتعة العلماء وطلبة العلم ؟

قال : - نعم ، بل يستعملون المتعة الدورية أيضاً !

فقلت له : - حدّثنا عنها

قال : كنت أنا والسيد صالح الحلى نطلب العلم فى النجف الأشرف عند حجة الاسلام السيد محمد بحر العلوم فى مدرسته ، وكان للسيد صالح زوجة فى الحلة امتنعت عن المجىء إليه ، فطلب من السيد المشار إليه (أى شيخه محمد بحر العلوم) أن يكتب إلى أبيها وأبيه أن يرسلاها إلى النجف . فقال له السيد المجتهد المذكور:

- أى حاجة لك فى ذلك ؟ كل جمعة تأتيكم امرأة إلى المدرسة فأجر معها الصيغة واقض حاجتك !

قال السيد صالح فانتظرتُ يوم الجمعة ، فاذا بامرأة دخلت المدرسة وتوجهت إلى حجرة من حجراتها فدخلتها وبقيت فيها مقداراً من الزمن ، ثم خرجت ودخلت حجرة أخرى ، وكذلك إلى أن دارت على الحجرات . ولما جاءت النوبة إلى حجرتى قالت لى :

- هل عندك ثياب تغسلها ؟

قلت : - نعم

فدخلت وأجريتُ معها الصيغة ، فلما كشفت عن وجهها إذا هى شوهاء . . . وأدركتنى عناية الله فلم أقربها . فقالت :

- ليش يا سيدى ؟ (وأرادت مداعبتى)

فقلت لها متهكما وزاجرا :

- قومى اذهبى، فانك لاتساوين الخطية (أى لاتعادلين عقابها)

وانما قلت لها هذا تخلصاً من مكرها ومداعبتها

هذا ما قصه لنـا الشيخ حسن الحلى ، وهو رجل معروف ومشهور فى الحلة

ولا تستغرب عنهم المتعة الدورية ، فقد صُرّح فى كتبهم بمشروعية وقف جارية على المدرسة . . .

مقارنة !

روى أبو حفص بن شاهين فى (كتاب اللطف - فى السنّة) عن محمد بن أبى القاسم بن هارون ، عن أحمد بن الوليد الواسطى ، عن جعفر بن نصير الطوسى ، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ، عن أبيه ، قال :

قال الشعبى « فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة : سُئلت اليهود من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب موسى . وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : حوارىّ عيسى . وسئلت الرافضة : من شرّ أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب محمد . وأمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ! »

نظرية الحكومة والدولة عند الشيعة

وفساد اعتقادهم بالعصمة لغير الأنبياء، وبامامة المنتظر

الحكومة الشرعية عند الشيعة هى القائمة على إمامة المعصوم. وقد انحصرت عندهم العصمة فى أربعة عشر شخصاً: الاثنان الأولان رسول الله ﷺ وبنته فاطمة الزهراء (ولا ندرى لماذا اختصوها بالعصمة من دون أخواتها زينب ورقية وأم كلثوم). ثم تكون العصمة بعد ذلك لاثنى عشر شخصاً: علىّ (٢٥ ق. ﻫ - ٤٠) والحسن (٢ - ٤٩) والحسين (٤ - ٦١) وعلى بن الحسين (٣٨ - ٩٥) ومحمد بن على (٥٧ - ١١٤) وجعفر بن محمد (٨٣ - ١٤٨) وموسى بن جعفر (١٢٨ - ١٨٣) وعلى بن موسى (١٤٨ - ٢٠٣) ومحمد بن على (١٩٥ - ٢٢٠) وعلى بن محمد (٢١٢ - ٢٥٤) والحسن بن على (٢٣٠ - ٢٦٠) والمهدى صاحب الزمان محمد بن الحسن عجل الله فرجه!؟ (ولادته ٢٥٥ - غيبته الصغرى فى السرداب ٢٦٠ - غيبته الكبرى بموت بابه على بن محمد السمرى ٣٢٩)

فهؤلاء الاثنا عشر هم أئمة الدين والدنيا، وأصحاب الحكومة الشرعية، وكانت الحكومة غير شرعية فى كل زمان ومكان تولى فيهما أمرَ الأمة غيرهم: فحكومة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب غير شرعية، وحكومة عمر بن عبد العزيز والرشيد والمأمون غير شرعية، وحكومة كل بلد إسلامى فى كل العصور لم تكن حكومة شرعية، إلا مدة ولاية أمير المؤمنين على، وابنه الحسن إلى أن بايع معاوية وتنازل له عن الامامة. وكان ينبغى ان يكون من نتائج إيمانهم بعصمة الحسن أن يؤمنوا ببيعته لمعاوية، وأن يحمدوا لسلفهم من ألوف الشيعة عملهم عند ما اقتدوا بامامهم الحسن فى النزول على إمامة معاوية. لكنهم كانوا ومازالوا يكدون أذهانهم ويستنبطون المقدمات والنتائج ليوفقوا بين قولهم بعصمة الحسن وبين التخلص من نتائج بيعته لمعاوية، وليس هذا موضع مناقشة هذه المسألة

إن كلامنا هنا فى أساس نظرية (الحكومة والدولة) عند الشيعة، وهذا الأساس هو (عصمة) هؤلاء الاثنى عشر وأمهم الزهراء سلام الله عليها، دون أخواتها ودون بقية الآل والعترة، وقد حلوا مشكلة استمرار الامامة بوقفها على الثانى عشر المهدى صاحب الزمان بل صاحب كل زمان باعتقاد أنه موجود لم يمت، وإنما هو محجوز، ويدعون الله دائماً أن يعجل فرجه

ودعوى العصمة لهؤلاء يبنيها الشيعة على قياس منطقى!؟ فهم يقولون: إن الله عز وجل (يجب عليه) أن يجعل للناس إماما معصوما ليكون لطفاً ومصلحة فى التكليف. لأنه لما كان الله عز وجل قد أمر بأمور ونهى عن أمور، فيجب عليه أن يفعل اللطف بالمكلفين ليكونوا أقرب إلى فعل الواجب وترك القبيح. لأن من دعا شخصاً ليأكل طعاماً، فاذا كان مراده الأكل فعل مايعين عليه من الأسباب، كتلقيه بالبشر، وإجلاسه فى مجلس يناسبه. وإن لم يكن مراده أن يأكل عبس فى وجهه، وأغلق الباب

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (فى منهاج السنة ١ : ٢٤): وهذا أخذوه من المعتزلة ليس هو من أصول شيوخهم القدماء.

ثم قالوا: والامام (لطف)، لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح، كانوا أقرب إلى فعل المأمور وترك المحظور، فيجب أن يكن لهم إمام، ولابد أن يكون معصوماً لأنه إن لم يكن معصوماً لم يحصل به المقصود. ولم تُدَّع العصمة لأحد بعد النبى ﷺ إلا لعلى، فتعين أن يكون هو إياه، للاجماع على انتفاء ما سواه! قالوا: وعليٌّ نص على الحسن. والحسن على الحسين، إلى ان انتهت النوبة إلى المنتظر صاحب السرداب عجل الله فرجه!؟

قال شيخ الاسلام فى منهاج السنة (٣ : ١٧٤): ودعوى العصمة تضاهى المشاركة فى النبوّة، فان المعصوم يجب اتباعه فى كل ما يقول. لا يجوز أن يخالف فى شىء، وهذه خاصة الأنبياء ولهذا أمرنا الله بأن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى ﴿ قولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾. فأمرنا الله أن نقول: آمنا بما أوتى النبيون... فالايمان بما جاء به النبيون مما أمرنا الله أن نقوله ونؤمن به... وليس كذلك

من سوى الأنبياء ، سواء سموا أولياء ، أو أئمة ، أو حكماء ، أو علماء ، أو غير ذلك . فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب عليه الايمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوّة وإن لم يعطه لفظها . . . والله تعالى يقول ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم[1] فان تنازعتم فى شىء فردُّوه إلى الله والرسول ﴾ فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول . فمن أثبت شخصاً معصوماً غير الرسول أوجب ردّ ما تنازعوا فيه إليه ، لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول ، وهذا خلاف القرآن

وأيضاً فان المعصوم تجب طاعته مطلقا بلا قيد ، ومخالفه يستحق الوعيد ، والقرآن إنما أثبت هذا فى حق الرسول خاصة ، قال تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ﴾ وقال ﴿ ومن يعص الله والرسول فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ ، فدل القرآن فى غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة ، ولم يشترط فى ذلك طاعة معصوم آخر . ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد . . . وليست هذه المرتبة لغيره . ولهذا اتفق أهل العلم ـ أهل الكتاب والسنة ـ على أن كل شخص سوى الرسول فانه يؤخذ من قوله ويترك ، إلا الرسول ﷺ فانه يجب تصديقه فى كل ما أخبر ، وطاعته فى كل ما أمر ، فانه المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى

وقد ذكر شيخ الاسلام فى صدر كتابه (١ : ٢٤) أن أحد أكابر شيوخ الشيعة طلب منه أن يخلو به ويتكلم معه ، قال فخلوت به وقررت له ما يقولونه فى هذا الباب ، فاعترف أن هذا تقرير مذهبهم على غاية الكمال . قلت له : فأنا وأنت طالبان للعلم والحق والهدى ، وهم يقولون : من لم يؤمن بالمنتظر فهو كافر ، فهذا المنتظر هل رأيتَهُ ؟ أو رأيت من رآه ؟ أو سمعت بخبره ؟ أو تعرف شيئاً من كلامه الذى قاله هو ؟ أو ما أمر به أو ما نهى عنه مأخوذاً عنه كما يؤخذ من الأئمة ؟ قال : لا . قلتُ : فأى فائدة فى ايماننا هذا ؟ وأى (لطف) يحصل لنا بهذا ؟ ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله بطاعة شخص ونحن لا نعلم ما يأمرنا به ولا ما ينهانا عنه ، ولا طريق لنا الى معرفة ذلك بوجه من الوجوه . وهم من أشد الناس انكارا لتكليف مالا يطاق ؛ فهل يكون فى تكليف مالا يطاق أبلغ من هذا !

فقال الشيعى : اثبات هذا مبنى على تلك المقدمات !

قال شيخ الاسلام : لكن المقصود لنا من تلك المقدمات هو ما يتعلق بنا نحن . والا فما علينا مما مضى اذا لم يتعلق بنا منه أمر ولا نهى ؟ واذا كان كلامنا فى تلك المقدمات لا يحصّل لنا فائدة ولا (لطفا) ولا يفيدنا الا تكليف ما لا يقدر عليه . على أن الايمان بهذا المنتظر من باب الجهل والضلال ، لا من باب (اللطف) والمصلحة . والذى عند الامامية من النقل عن الأئمة الموتى ان كان حقاً يحصل به سعادتهم فلا حاجة بهم الى المنتظر ؛ وان كان باطلا فهم أيضاً لم ينتفعوا بالمنتظر فى رد هذا الباطل فلم ينتفعوا بالمنتظر لا فى اثبات حق ولا فى نفى باطل ، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ؛ ولم يحصل به لواحد منهم شىء من المصلحة والألطاف والمنفعة المطلوبة من الامامة

فانت ترى أن الحكومة الشرعية والدولة الاسلامية لم توجد فى التاريخ الا فى خلافة سيدنا على والفتن قائمة والحروب واقعة بين المسلمين ، وعلى يشكو شيعته من منبر الكوفة وفى رسائله الى ابن عمه عبد الله بن عباس . ثم فى ولاية ابنه الحسن الى ان بايع معاوية ولم تقم للاسلام دولة شرعية لا قبل ذلك فى زمن أبى بكر وعمر ولا بعد ذلك مدة الخلفاء الذين فتحوا الفتوح وأقاموا حضارة الاسلام ودوّنت فى زمانهم الشريعة وعلومها

الطعن فى أصحاب رسول الله ﷺ

طعنٌ فى الدين

ورد فى الأثر من حديث جابر بن عبد الله : « إذا لعن آخر هذه الأمة أولها ، فمن كان عنده علم فليظهره ، فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد »

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى خطبة كتابه (منهاج السنة النبوية) تعليقا على هذا الأثر : وذلك أن أول هذه الامة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً ، وعلماً ، وعملا ، وتبليغا . فالطعن فيهم طعن فى الدين ، موجب للاعراض عما بعث الله به النبيين . وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع ، فانما كان قصده الصد عن سبيل الله وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله

وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه قول النبى ﷺ : « اللهَ اللهَ فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضا . فمن أحبَّهم فبحبى أحبَّهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه »

---

[1] مع تقييد ذلك بالقاعدة الأساسية « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »

في سياسة المال

مال الفرد ، مال الأمة ، مال الدولة

* * *

المال فى هذا العصر قوة تتوقف عليها حياة الأمة وكرامتها فى سلمها وفى حربها . وللقوة فى التشريع الاسلامى أحكام دقيقة عميمة الشمول ، تتعلق بها صنوف من الاوامر والنواهى ذات أثر عظيم فى قيام الحق ، ونهوض الشعب ، وعزة الأمة ، وحفظ الوطن.

قد يظن المسلم الصالح أن المال الذى ساقه الله إليه من حله ، لا جناح عليه أن ينفقه فى المباحات كما يشاء ، وأن يملأ به حقائب زوجته وبناته وأبنائه لينفق على الكماليات فى متاجرها الأجنبية وغير الأجنبية ، متجاهلا توجيهات القرآن فى القبض والبسط ، كأن قوارعه الصاخّة إنما خوطبت بها أمة غير أمتنا ، وأمصار غير مصرنا ، وعصور غير عصرنا

إن هذا الاسراف الذى أصيب به المسلمون رجالا ونساء فيما زاد على ضروريات الحياة ، كان ينبغى أن يكون لهم من دينهم وهداية كتابهم ما يردّهم عنه ، وكان ينبغى لهم كلما ذكروا الله أن يذكروا أنه لا يحب المسرفين ، وإذا قرءوا كتابه فمروا بقوله عز وجل : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ أن يطيلوا التأمل فى ذلك خشية أن يكونوا من هؤلاء . ولقد كان سلفنا الأولون من الصحابة والتابعين الذين تعلمنا آداب الدين من سيرتهم وتصرفاتهم ، يعتبرون المال أمانة فى يد من ساقه الله إليه ، وأن لصاحب هذا المال أن يأكل منه هو وذووه بالمعروف ، وأن يأخذوا منه ضرورياتهم . وبلغ من حرص أئمة الفقه الاسلامى على تنزيه المؤمنين عن الاسراف أن كرهوا لمن يتوضأ على النيل أن يسرف فى الماء ، لا خوفاً على النيل أن ينفد ماؤه ، بل خوفاً على المسلم أن ينزلق فى رذيلتى الاسراف والتبذير فيوصم بما وصف الله به أهلهما !

المال الذى يملكه الفرد ليس له منه إلا ما يقوم بضرورياته وما زاد على ذلك فهو امانة فى يده : للطوارئ ولأولاده ولتنمية العمل الذى هو قائم عليه ، ثم هو بعد ذلك قوة للملة وللوطن ، والله قد أمرنا باعداد القوة على اختلاف أنواعها ليقوم عليها الحق ويهزم بها الخصوم.. ولو أن المسلمين نظروا إلى المال الذى يملكونه كما ينظرون إلى أمانات الله التى ائتمنهم عليها لأحسنوا سياسته ، ولرعوه حق رعايته ، ولكثر فيهم الأغنياء البررة ، ولملأوا الأوطان الاسلامية مصانع وصناعات ومرافق وخيرات ، ولسدوا كل ثغرة ، وأكملوا كل نقص ، ولأوجدوا للأيدى العاملة أعمالا ناجحة ، فلا يبقى فى أوطاننا مسلم عاطل ، ولا مسكين منسىّ ، ولا ذو عاهة أو فاقة مهمل . وإنى أكتب هذا وأمامى خبر جديد عن السرىّ المصرى الكبير سيد بدراوى باشا - وهو مضرب المثل فى مصر بتثمير المال وحسن القيام عليه - أن نفسه الكريمة جادت بعشرين ألف جنيه لاصلاح الحرمين الشريفين ، وأنه مستعد لدفع مثل هذا المبلغ فى السنتين التاليتين : فهذا الخير من بركة المال ومن اعتباره أمانة الله فى يد المسلم ، فلماذا لا يتنافس سراتنا فى مثل هذه المنزلة من منازل الكرامة ؟ ولماذا لا يعنون بتنظيم الاحسان تنظيما يجعله منتجاً ودائما ؟

إن الحرب الأخيرة غيرت أوضاع البشر ، فحملت كل أمة على إعادة النظر فى أحوالها ، استعدادا لما ستكون عليه فى مستقبلها ، ونحن الذين هيأ الله لنا من أسباب الكرامة ما كنا نظنه مستحيلا أو بعيد التحقيق ، يجب علينا - لنكون أهلا لهذه الكرامة - أن نعيد النظر فى كل حال من أحوالنا ، إلى أن نستأصل مواريث السوء من آثار الاستعمار ومما كنا عليه فى زمن الضعف . وأول ما يجب تصحيحه من أوضاعنا حسن استعمال المال مما هو تحت تصرّف الفرد ، وما هو من ثروة الأمة فى مجموعها ، وما هو من أموال الدولة وأملاكها . ورأس ذلك أن نعتبر المال أمانة الله تحت أيدينا فلا نتصرف فيه إلا التصرف المنتج الذى تنمو به مرافقنا ، وتتسع به ثروتنا وتسعد به أمتنا ، وتزداد به دولتنا قوة وعظمة ومجدا

كانت المسافة بيننا وبين الغرب قبل الحربين الأخيرتين بعيدة إلى درجة اليأس من اللحاق بهم ، بعد أن استغلوا بلادنا ، وابتزوا أموالنا ، واستثمروا ينابيع ثروتنا ، واستولوا على أسواقنا . فلما شغلتهم الحرب عنا ، وانهمكت مصانعهم باعداد النار وأسباب

هل نتحرر اقتصاديا؟

حق مصر على حكومتها لمناسبة مشكلة الارصدة

إذا عرفت مصر كيف تستفيد من الضنك الذى عانته فى الحرب العالمية الأخيرة ، يوشك أن يكافئها الله بأعظم أسباب الحرية والسيادة والاستقلال ، وأعنى : التحرر الاقتصادى . . .

لما انقطعت عن موانئنا الواردات الأجنبية من أوربا وأمريكا فى السنوات الست التى اضطرمت فيها نيران الحرب فى العالم ، اضطرت مصر إلى التوسع فى صنع ضرورياتها ، وعرفت ما تحتاج إليه وما يمكنها أن تستغنى عنه . ولو أنها استعدت من قبل باستيراد الآلات اللازمة لصناعة مالا تصنعه من ضرورياتها لكانت أزمتنا فى الحرب أقل من التى عانيناها ، وكان جَلدنا وتحمُّلنا لويلاتها أوسع مدى وأطول أمداً

والآن نحن فى وضع اقتصادى وخُلقى نحمد عليه كثيراً . فقد كنا فى عشرات السنين الماضية مدينين ، فأصبحنا دائنين . وكنا من قبل نعتبر الكماليات من الضروريات ، فعوَّدتنا الحرب الاستغناء حتى عن بعض الضروريات ، إلى أن تعلمنا كثيرا من معانى التقشف والزهد . وقديماً قال سلفنا : من العفة أن لا تجد !

ويقلقنا الآن ويشغل بال حكومتنا هذا التفاوت بين صادراتنا المصرية والواردات الأجنبية التى نقول إننا فى حاجة إليها ، فان ما نستورده من الخارج تزيد قيمته على قيمة صادراتنا بأكثر من خمسة عشر مليون جنيه فى السنة . وإن رجالنا الرسميين وغير الرسميين ممن يسافرون إلى الخارج ينفقون من أموال مصر فى خارج مصر أكثر مما ينفقه الاجانب الرسميون وغير الرسميين فى مصر بما يزيد على خمسة ملايين جنيه فى كل سنة . . .

إن وفدنا المالى الموجود الآن فى لندن يفاوض رجالها الماليين فى أمر الاربعمائة مليون جنيه التى سحبتها انجلترا من النقود المصرية مدة الحرب وعقب الحرب لتسد بها نفقات جيوشها فى هذه الربوع ، وقد ترتب على سحب هذا المبلغ الضخم من نقودنا وإلقائه فى الأسواق للتداول أن تضخم النقد المصرى وضعفت قدرته على الشراء بنسبة ما حدث بينه وبين الذهب من فرق هبط بالجنيه المصرى إلى قيمة الريال ، فعشنا بسبب ذلك - ولا نزال نعيش - معيشة ضنكا . ولا أعتقد أن شيئاً فى الدنيا يكافئ ما تحملناه من ذلك إلا الحصول على الحرية الاقتصادية ، وأن تردَّ إلى الجنيه المصرى قيمته الذهبية وقدرته القديمة على الشراء . وكيف نتحرر فى اقتصادياتنا ونحن نستهلك من متاع الناس ما يزيد خمسة عشر مليون جنيه فى السنة على ما يأخذونه من قطننا ونتاجنا ؟ ونبدد فى ديارهم من نقودنا ما يزيد خمسة ملايين جنيه على ما يصرفونه من نقودهم فى بلادنا ! وحكومتنا تريد أن تسد هذا العجز من الديون التى لنا على الانجليز . والانجليز يساوموننا الآن على الدفعة الأولى الهزيلة التى يريدون أن يدفعوها لنا من ذلك المبلغ الضخم الذى هم مدينون به لوطننا ، ولا يعلم أحد حتى الآن ما هو مقدار هذه الدفعة ، وبماذا يساومون على دفعها

أنا أقترح على الأمة والحكومة أن توازنا ميزاننا التجارى فى صادراته ووارداته بأسلوب آخر . فهذا التفاوت الفظيع بين صادراتنا وما نستورده يجب علينا أن نستهلكه بالاستغناء عن جميع الكماليات التى نستوردها من أقمشة حريرية وزخارف وسفاسف ومسكرات وموبقات

لقد تعودنا التقشف أيام كنا فى حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل؛ فيجب أن نستمر على ما تعودناه من هذه الفضيلة لأننا الآن فى حرب اقتصادية يتوقف على فوزنا فيها تحررنا من ربقة الأسر فى ميادين الصناعة والمال والاقتصاد

هذا القطن الذى نصدره للخارج يجب أن لا يدخل جماركنا

الدمار ، انقطعت عنا مصنوعاتهم : فاستعضنا عن بعضها بمصانع أقمناها على عجل ، واستغنينا عن بعضها بالصبر على فقده ، وأراحنا الله من توافه مصنوعاتهم وسفاسفها مما لم تكن بنا حاجة إليه . فيجب علينا بعد انتهاء الحرب أن نثابر على توسيع صناعتنا فى المواد الضرورية ، وعلى حكومتنا حمايتها ، ولنجتهد فى استيراد الآلات لها ، ولنتق الله فى التخفف من الكماليات التى لو بعث فينا رسول الله ﷺ الآن ورآنا نستعملها لأغضبه ذلك منا ، ولعده مخالفاً لسنته وسنة الصالحين من أمته . فاذا تعاون أفرادنا وأمتنا ودولتنا على وضع المال فيما يفيد لا فيما يضر ، كان المال حينئذ قوة لنا ، وكانت لنا به العزة ، ولأوطاننا السعادة ، ولدولتنا السيادة ، وكنا من عباد الله الصالحين للبقاء والنماء والعلاء .

من البضائع والمصنوعات إلا بمقدار قيمته لا يزيد عليها مليم واحد، ويجب أن يكون ما يدخل جماركنا فى مقابل القطن المصرى من مهم ضرورياتنا التى لا حياة لنا إلا بها ، وما أظن الذى يلزمنا منها يبلغ نصف قيمة ما نصدره سنويا من القطن ، ثم ينبغى لنا بعد ذلك أن نشترى بثمن نصفه الآخر أدوات لمصانع خاصة بالحاجات الضرورية التى نستوردها ، أليس من العيب أن مصر فى زمن محمد على كانت تصنع ما تحتاج إليه من ورق الطباعة ، وبعد ذلك بعشرات كثيرة من السنين تكون فيه عالة على غيرنا فلا يأتون لنا به إلا لاطمئنانهم بأننا نستخدمه لدعاياتهم ونشر ما يوافق أهواءهم !

إذا علمت الأمة أن منع الكماليات والزخارف والسفاسف والموبقات سيترتب عليه تحريرها الاقتصادى ، فانها تتقبل هذا بقبول حسن ، بل تطالب به وتغتبط بتحقيقه ، ولعلها تلح حينئذ بسن قانون له ، وتعد تأييده من أمارات الوطنية ، والشكوى منه والخروج عليه من علامات الخيانة للوطن

وبعد الاقتصار على استيراد الضروريات التى لا مناص منها واستكمال ما يزيد عليها من ثمن القطن باستيراد الآلات الصناعية والزراعية ، يجب علينا أن نرصد ما نحصل عليه من الأرصدة الاسترلينية المدينة لنا انجلترا بها لشراء ذهب ندخره فى بنك الدولة ليكون عمادا للجنيه المصرى الورق فيرفع من قيمته ويزيد فى قدرته على الشراء . وماذا يمنع الحكومة أن تفتح للأمة المصرية باب المساهمة فى بنك الدولة المنتظر ، وتشترط على المساهمين المصريين الجدد دفع قيمة الأسهم ذهبا ؟ أنا أعتقد أن نساء مصر قبل رجالها اذا علمن أن ملء خزينة البنك المرتجى ذهباً يوشك أن يجعل للجنيه الورق قيمة الجنيه الذهب فان ذلك يحملهن على إخراج أساورهن من أيديهن وأقراطهن من آذانهن وعقودهن من أعناقهن ليساهمن بكل ذلك مساهمة رابحة فى حملة التحرير الاقتصادى .

وإذا فعلت مصر هذا فان الجنيه مصرى يستطيع حينئذ أن يستورد من البضائع والآلات الأجنبية خمسة أضعاف ما يستورده الآن ، ولا شك أن سوريا والعراق وسائر الأقطار الشقيقة ستفعل مثل ذلك حالا ، ولا تلبث أن تكون لجميع دول الجامعة العربية بنوك وطنية وحكومية تصدر نقدا محترماً تحسدهن عليه دول أوربا كلها . ولما كان الوطن العربى وطناً كاملا يجبر بعضه نقص بعض : فان هذه النهضة الاقتصادية كفيلة بأن تجعل جمارك الدول العربية السبع لا تتعامل إلا فيما بينها . ويومئذ تخطب البلاد الاخرى ودنا ، وتتهالك على استرضائنا ، وتتنافس فى الزلفى إلينا أفهل نحن فاعلون ؟ هنا تمتحن البطولة ، ويثبت الرجال رجولتهم .

اقدم بذور الحضارة

يقول واترمان فى كتابه (رسائل فى علم البشر) :

إن النحاس والشَّبه (البرونز) والقمح والمحراث وحروف الأبجدية الابتدائية والزجاج والآجرّ انحدرت إلينا من مصر

والعجلات والأوزان من الشمريين فى العراق

والقانون المبوَّب والنقود المسكوكة وبناء القناطر من البابليين فيما بين الفرات ودجلة

وقد سبق الأشوريون فى استنبات القطن وصناعاته وتنظيم المصارف المالية ونظام البريد

وأورثنا الكلدانيون الفلك ، والأسبوع ، ودرجات الدائرة

وابتكر الفينيقيون حروف الهجاء المختصرة التى أخذتها عنهم الأمم

وورثنا عن الفرس تدجين الدجاج وعمل السراويلات

والاغريق هندسة إقليدس والمسمار الحلزونى

والصينيون الخزف والبلور والحرير والنظارات والطباعة الابتدائية وورق النقد

والعرب الحساب والجبر والأرقام والصفر والبوصلة

قلنا : وهذه العلوم التى عزاها للعرب هى قطرة من بحر علومهم فى زمن الاسلام . أما العرب الأولون فأكثر بذور الحضارة التى ذكرت آنفاً من مكتشفاتهم ، لأن الكلدانيين والاشوريين والبابليين والفينيقيين أصلهم جميعا من جنوب جزيرة العرب ؛ وكلهم داخلون فى الجنس السامى الذى اكتمل بلغة العرب ومواهبه

جمعياتنا الإسلامية

التعريف برابطة العلماء فى دمشق

الطبقة المحافظة فى دمشق ممثلة فى الجمعيات الاسلامية العديدة القائمة اليوم ، (كالاخوان المسلمين) و (التمدن الاسلامى) و (الهداية الاسلامية) و (الجمعية الغراء) و (التعاون الاسلامى) و (التوجيه الاسلامى) ، وهى ممثلة أخيرا فى (رابطة العلماء) التى يمكن أن نعتبرها لجنة عليا لهذه الجمعيات كلها

وليست فكرة إنشاء جمعية أو رابطة للسادة العلماء بالفكرة الجديدة الطارئة ، فقد سبق أن ظهرت محاولات عديدة لهذه الغاية ، كان من أبرزها وأكثرها نجاحاً ما قام به منذ عشر سنوات خلت فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد كامل القصاب الذى استطاع بأناته وهمته ومنزلته الساميه إنشاء (جمعية العلماء) ، وافتتحها باحتفال باهر شهدته الأمة على اختلاف طبقاتهـــا وفى مقدمتهم الوزراء والنواب والعاملون من علية القوم ، وسارت الجمعية فى أعمالها شوطا بعيدا ، وأعيد افتتاح (المدرسة الكاملية للعلوم الشرعية) وكان لهذه المدرسة أثر ملموس فى توجيه طائفة من الشباب وجهة علمية وشرعية صحيحة ، وانقضت فترة ضعفت فيها الهمة قليلا بسبب تقاعس نفر من الأمة عن تأييـــد الجمعية ودعمها بالقول والعمل والمال فاستجاب بعض العلماء للواجب العلمى الهادئ الذى نشأوا عليه وألفوه

وحياة العالم فى الشام حياة فريدة فى بابها ، لأن داره تشبه مدرسة يقصده فيها طلاب العلم الشرعى من المدن والقرى ، فيعقد لهم حلقات الدروس المختلفة : من توحيد ، ومنطق ، وأصول فقه وفقه ، وحديث ، وتفسير ، وعلوم اللغة العربية وغيرها . تبدأ الدراسة مع مطلع الفجر وتنتهى بانتهاء صلاة العشاء الأخيرة فى جد متواصل وعمل علمى لا ينقطع إلا فى فترات الراحة الضرورية هذا دأبهم طول أيام الأسبوع . ولهم منه يوم يخرجون فيه إلى المتنزهات ليؤدوا للبدن حقه ، وليقوموا بالتمارين الرياضية : من سباق وعدو ومصارعة وركوب خيل وسباحة ورمى ، ويعدون كل هذا واجباً شرعياً ، كواجب العلم تماماً

ولا يستغربنّ القارئ إذا قلنا له إن هـذا العالم لا يطلب على عمله أجرا من طلابه الكثيرين ، لأن عمله واجب ولا أجر على الواجب [1] والطلاب أيضاً لم يأتوا الشيخ طمعاً فى شهادة ، ولا سعياً وراء وظيفة ، ولكنهم جاءوا يطلبون العلم للعلم لا يبتغون من ورائه منزلة ولا جاهاً ، وهم بهـــذه النية الصادقه يستفيدون من دروسهم الفوائد الجلى [2]

وناحية أخرى هى أن الشيخ مرب ومعلم فى آن واحد ، فهو ينشئ طلابه على الأخلاق الفاضلة والآداب القويمة ، ولا يزال يهذب من نفوسهم ويقوم من اعوجاجهم حتى يسلكهم على الجادة المثلى لا اعوجاج فيها ولا أمت [3]

وطـالب العلم الشرعى يكنّ لشيخه من الاحترام والتقدير ما لا مزيد عليه ، ويطيعه كطاعته أباه ، فلا يمكن أن يعصى له أمرا ولا يخالف له نصحا ، ويكاد يكون تســابق الطلاب إلى خدمة شيخهم عجباً من العجب ، فهم يخدمونه بالليل والنهار فى كل ما يحتاجه من الأمور الخاصة والعامة فى منزله وطريقه ومنامه ويقظته وطعامه وشرابه وكسائه ، مما يذكرنا بقصة الكسائى الذى كان أستاذاً ومربيا للأمين والمأمون ابنى أمير المؤمنين هارون الرشيد إذ أراد أن يخرج يوماً عقب انتهاء الدرس ، فتسابق تلميذاه إلى

---

(١) الفتح ـ والسنة الاسلامية تستنكر أخذ الأجر على العلم ، وقد يقبل العالم الهدية من كل الناس ، أما تلاميذه فى مدة تلقيهم العلم عنده فانه يتعفف عن قبول الهدية منهم . وقد نقلنا فى عدد ٨٤٠ من الفتح عن عطاء بن السائب أن رجلا كان يقرأ على أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى ، فأهـــدى له فرساً فردها أبو عبد الله وقال : ـ ألا كان هذا قبل القراءة ؟

أما الذين يساومون الآن على الأجر لتلاوة القرآن وتعليم الشريعة فخارجون على سنة السلف .

(٢) الفتح ـ ويأتى بعضهم الآن إلى الأزهر ليزدادوا علما ، فنضرع إلى الله أن يصونهم من عدوى التحول عن الآجلة إلى العاجلة

(٣) الفتح ـ وهذا أنفع لهم وللأمة من العلم فإذا اجتمعا كان بهما الكمال

ديم الحذاء له ، فلما علم الرشيد بذلك قال : هـذا والله العزّ ، عزّ الخلافة

ثم شعر السادة العلماء أن العلم الشرعى فى حاجة إلى عناية أولى مر والتفاتهم : لأن أكثر الناس ـ والشباب منهم خاصة ـ قد ندوا يتوجهون وجهة المدارس الرسمية التى لا تعنى بالعلوم نرعية ، فقاموا يطالبون باحداث معهد كبير لهذه العلوم ، وقام لى رأسهم الاستاذ القصاب يطالب بقوة وعزيمة ؛ ويقنع أولى مر بضرورة تحقيق هذا المطلب ، وكانت النتيجة أن نجح المسعى تأسست الكلية الشرعية بقسميها الثانوى والعالى ، لا تزال الكلية حتى اليوم تقوم بواجبها العلمى على أتم وجه كمله ، وتدرس مع العلوم الشرعية كل العلوم الكونية التى تدرس مدارس التجهيز ، وقد أخذت وزارة المعارف تقتنع أخيرا بلزوم نبار شهادتها الثانوية معادلة لشهادة التعليم الثانوى (البكالوريا)

انقضت فترة ـ كما قلنا ـ ركنت فيها (جمعية العلماء) الى الهدوء الانزواء ، وانصرف أكثر العلماء الى عملهم الذى يملأ يومهم لا يكاد يدع لهم وقتا للراحة ، ولكن بعض الشباب المؤمن صادق فى عقيدته الغيور على أمته أنكر هذا الهدوء وهذا الانزواء راح يطوف على السادة العلماء واحدا اثر واحد ، ويقنعهم بلزوم ودة الى ميدان العمل فى المجتمع ، لان الناس قد بدؤوا يميلون الى هذا التيار الجديد ، تيار المدنية الغربية والعلوم الغربية ، وهم بحاجة الى سماع صوت الفضيلة والحق والعلم يدوّى فى آذانهم ليعيدهم الى الحظيره التى يريدون الخروج منها ، فلبى السادة العلماء هذه الدعوة الحارة الجديدة ، واقتنعوا فى أعماق نفوسهم بلزوم النزول الى الميدان كرة أخرى ، والقيام بواجبهم الاقدس وهو ارشاد النفوس وهداية القلوب والدعوة الى طريق الحق والتحذير من دعوات السوء ، ومن أحق من العالم بهداية الخلق وارشادهم ؟ والعلماء هم ورثة الانبياء ، والعالم المنقطع لله هو المصباح الوهاج فى حالك الظلام ، والنور الهادى اذا أظلمت القلوب وصمت الآذان عن سماع صوت الرشاد ؛ فتداعى السادة العلماء اثر ذلك الى التجمع وتنظيم جبهة جديدة تجمع كل عناصر الخير فى الامة ، وتقبل كل الرجال العاملين فى سبيل الاصلاح عن طريق الفضائل والعلوم الصحيحة ولاتقتصر على العلماء وحدهم ، وبهذا ظهرت (الرابطة) الجديدة من العلماء الشيوخ ، ومن الشباب المتدين ، ومن ذوى المبادئ القويمة . وأخذت تعمل ضمن منهاج واضح وخطة محكمة ، وسارت فى عملها خطوات فسيحة ، وسنذكر فى كلمة ثانية غايتها وخلاصة برنامجها العملى الاصلاحى الذى تبنته وبدأت بالعمل على تنفيذه قدر المستطاع .

دمشق **ناجى الطنطاوى**

عهد الملاحق فى الامتحانات

يقول الدكتور عبد الشافى محمد ـ الأستاذ المساعد فى كلية الطب امعه فؤاد ـ : فى سنة ١٩٢٤ عرفت مصر لأول مرة نظام امتحان لحق ، أو امتحان الدور الثانى وظلت آخذة به مع بعض تعديلات يومنا هذا ، وإن الطلبة الراسبين فى امتحان الدور الأول ، يقضون الصيف كله فى هم الاستعداد لامتحان الدور الثانى (الملحق) تقل نسبتهم فى كل عام عن ٧٠ ٪ ، ومعنى ذلك أنهم يحرمون راحتهم الصيفية ، ولولا الاعتماد على امتحان الملحق لاجتهد كثيرون منهم فى تحصيل دروسهم فى أوقاتها وكان من نصيبهم نجاح فى الدور الأول تفادياً من الرسوب النهائى ، وهذه الحالة تكرر أعواماً متوالية فلا ينتهون من دراستهم ويبدأون حياتهم عملية إلا وهم من الضعف بحيث تحطمهم أول أزمة ، وتقصم ورهم أخف الأعمال

ولما كان لنظام امتحان الملحق إلى جانب هذه الأضرار الصحية فائدة إعطاء الفرصة لنجاح الطلبة ، فان الدكتوز عبد الشافى محمد يقترح أن يبدأ امتحان الدور الأول فى مستهل شهر مايو من كل عام ، ويجند جميع المدرسين والمدرسات لتصحيح أوراق الامتحان ليتسنى إعلان النتائج فى نهاية الأسبوع الثالث من مايو ، ثم يعطى الراسبون فرصة أربعين يوما لمراجعة مارسبوا فيه ، وهذه المدة كافية لطالب يراجع مواد يعرف الكثير منها قبل أداء امتحان الدور الأول ، وفى أواخر يونيو تعقد امتحانات الدور الثانى (الملحق) وتعلن نتائجها فى منتصف يوليو ، ويكون حينئذ أمام هؤلاء راحة لاتقل عن شهرين ونصف شهر يستمتعون فيها بإجازة صيفية يكسبون فيها القوة والصحة ويعودون إلى دراستهم بعد ذلك بنشاط .

الجبهة الاسلامية

دعا سعادة اللواء سليمان بك عبد الواحد سبل ممثلى الجمعيات والهيئات الاسلامية فى مصر إلى حفلة شاى أقامها لهم فى منزله مساء الجمعة ٢٤ رجب وافتتحت بآى الذكر الحكيم ، وبعد تناول الشاى وأداء فريضة المغرب وقف سعادة الداعى فألقى كلمة مسهبة خالصة لوجه الله عز وجل استعرض فيها ما أصيبت به مصر من شيوع الفاحشة والتجاهر بالمعاصى وتحبيبها إلى الرأى العام بالتفنن فى عرضها على صفحات الجرائد والمجلات باسم الفن حتى أصبحنا كأننا فى بلد غير إسلامى ، بل تجاوزنا فى ذلك كل حد . وكان يضرب الأمثال لذلك ويؤيد ما يذكره بالحوادث ، ويذكر السامعين بموقف الاسلام من هذه الأمور فى آياته القرآنية وهدايته المحمدية . وقال : إن صاحب الجلالة الملك يطلع على أمته فى المواسم الاسلامية بتوجيهات إسلامية قيمة لو تمسكت بها الأمة وطالبت الحكومة بالعمل بها لترتب على ذلك خير عظيم . وختم خطابه بتذكير ممثلى الجمعيات بأن القدر المشترك بين جمعياتهم من واجباتها الأساسية يقضى عليهم بالتعاون على الخير والفضائل ، ودعاهم إلى تنظيم هذا التعاون بما يتناسب مع مكانة مصر ومنزلة الاسلام من تاريخها وقلوب أبنائها ونصوص دستورها . ثم دعا ممثلى الجمعيات إلى ابداء آرائهم واتجاه جمعياتهم فى هذا الموضوع

فوقف فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد البحيرى ممثل الجمعية الشرعية فقال : إن التعاون على هذا الواجب من أهم واجبات كل مسلم وبالتالى من واجبات الجمعية الشرعية وسيعرض هذا الامر على مجلس إدارتها وهو واثق من أن رجال الجمعية سيبتهجون بهذه الدعوة ويساهمون فى تحقيقها

ودعى الاخوان المسلمون إلى إلقاء كلمتهم فوقف وكيل الجماعة العام الاستاذ صالح عشماوى الذى كان حاضرا عن الاخوان هو والسكرتير العام الاستاذ عبده قاسم وعن قسم الاتصال الاستاذ عبد الحفيظ الصيفى فاعتذر الوكيل العام للاخوان المسلمين عن فضيلة المرشد العام بأنه لما جاءته الدعوة إلى هذا الاجتماع كان مرتبطاً بمواعيد لحفلات الاسراء والمعراج فى مختلف بلاد القطر وكان أمس فى الاسكندرية والليلة فى دمنهور وغداً فى غيرهما ، ولولا ذلك لكان من أعظم أمانيه شهود هذا الحفل المبارك ، وأنه سيؤيد ما اجتمعنا له وقد سبق للاخوان المسلمين الدعوة إلى تحقيق هذه الامنية فى مجلتهم ، ونشرت جريدة الاخوان أخيراً مقالا افتتاحيا بالدعوة الى ذلك بقلم الاخ الاستاذ محب الدين الخطيب ، وقد تعاونا بكل سرور واغتباط مع الجمعيات الاسلامية فى اقتراح الغاء اشتراك المرشدات فى حفلات الشعلة وفى مطالب أخرى مما اجتمعنا له الليلة . فنحن مستعدون قبل الآن وبعد الآن للتعاون والتضامن والاشتراك مع الجمعيات والهيئات الاسلامية على كل حق وخير .

وتداول منبر الخطابة بعده حضرات الاستاذ محمد السيد النجار عن جماعة الدعاية للحج ، والدكتور وصفى عن جماعة أنصار الحج ، والاستاذ محمد صادق عرنوس عن جماعة أنصار السنة ، والاستاد الشيخ محمود ربيع عن جبهة العلماء وكان خطابه حماسياً قويا عن موقف المسلمين فى كل ما يمس دينهم وكرامتهم ، ثم تكلم عن شباب محمد ﷺ حضرة الاستاذ حسن يوسف بخطاب قيم قال فيه : ان الدعوة الجديدة الى الاتحاد تصدر اليوم عن رجل كريم أثبت اخلاصا ورجولته ووطنيته بالعمل ، وعززها بالتضحية ، لقد كان أمام اللواء عبد الواحد بك سبل المستقبل الزاهر والرتب العالية ولقد عرضت له الدنيا بمفاتنها ، فداس على كل ذلك بالاقدام ، وآثر رضاء ربه على رضاء الناس

ومثل هذه الدعوة يجب أن نستجيب لها جميعا تقديراً لاخلاص الداعى وصدقه وتضحيته . وليس من المهم أن نبحث فى تفاصيل ذلك الاتحاد ، ولكن المهم أن يتحقق ذلك الاتحاد فى أى صوره ، وأن يسير الجميع يدا واحدا وقلبا واحدا فى سبيل اعلاء لواء الدين والوطن

﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾

ثم أعلن حضرته أن شباب محمد ﷺ يمدون أيديهم الى الجميع ما دامت الغاية هى العمل فى سبيل مجد الاسلام

وبعد أن تكلم عن جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية الاستاذ الشيخ محمد أحمد عثمان نهض رئيس وفد السودان حضرة الاستاذ اسماعيل الازهرى فلمس المواطن الحيوية فى شئون المسلمين بكل لباقة ورفق وبصيرة

نافذة من ثقافتهم التى لا تزال تحت تأثير دالوب الى كيانهم الاجتماعى الذى اصطبغ بغير صبغتهم ، الى سائر ما هم فى حاجة الى العناية به لتكوين الجيل وتوجيه الرأى العام

وتلاه الاستاذ السيد محمد التعايشى فتكلم على ما تشكوه الامة وأن بعضه مما فى يدها اصلاحه وبعضه مما ينبغى التزام الحكمة فى معالجته

وتكلم بعدهما الاستاذ محب الدين الخطيب معلناً أن المسلمين اليوم أمام فرصة لم يسنح لهم مثلها منذ خمسمائة سنة ، وأن انتهازها متوقف على أن تكون لهم خطة مرسومة غير مرتجلة ، وأن يقوم على هذه الخطة أهل الحل والعقد من رجال الامة .

وهذه الجمعيات أهل لان تقوم فى هذا المقام فاذا وفقنا الى تكوين الجبهة من الجمعيات المصرية الاسلامية كان لنا بعد ذلك أمل فى أن تصل جمعياتنا بجمعيات العالم الاسلامى الى الهند وأندونيسيا وما وراءهما ، فتتعاون جميعا تعاونا منظما ، الى أن تكون أوطاننا كبيوتنا من جهة عنايتنا بها ، وشعوبنا كعائلاتنا فى اهتمامنا بأمورها ، ويومئذ نكون أمة صالحة لان يستخلفنا الله فى الارض

وقد اختتم الحفل بتلاوة آى الذكر الحكيم ، وشكر الجميع لصاحب الدعوة هذا السعى الحميد .

عبد الكريم يقول :

«يجب على فرنسا - مهما حدث - ان تغادر المغرب ، ومن الخير للجميع ان تغادره بشرف . والحماية على المغرب يجب ان تنتهى ، وان ما حدث فى سوريا يجب ان نكون فيه عبرة لكم ايها الفرنسيون ، فقد ارتكبتم هناك اخطاء ارغمتم بسببها على مغادرة الشام فى ظروف غير سارة ، ويوشك ان ترتكبوا مثل هذه الاخطاء فى شمال إفريقية فتؤدى بكم الى مثل تلك النتيجة »

يقظة النيل

هذه الأبيات المصطفاة مختارة من قصيدة فى سبعين بيتا كانت أولى قصيدتين نالتا قصب السبق فى مباراة شعرية اشترك فيها ٦٧ شاعرا وكانت لجنة التحكيم فيها مؤلفة من خليل مطران وعلى الجارم وعباس العقاد وأنطون الجميل وعادل الغضبان

وليس هذا أول فوز لأخى وابن أخى السيد مصطفى النجمى ، فقد سبق لنا التنويه فى العدد ٨٠٨ من الفتح بفوزه فى مسابقة شعرية كان أحدث المشتركين فيها سنا فجاء ترتيبه الثالث فى المتسابقين وأرسل إليه مجمع اللغة العربية رسالة ثناء وتقدير . أما الآن فقد جاء الأول بين ٦٧ شاعرا ، ولعله أصغرهم سنا . رحمة الله وبركاته على أخى محمد النجمى ، ولتقرَّ عينه فى عالم الخلود بأنه خالد فى الدنيا أيضا بشعره وبشبله :

دهى النيلَ ليلٌ فاستطال جهودُهُ   وأورث جنبيه كلالا رقودُهُ
بساتينه باتت نواعسَ حوله   وأغفت بها أطياره وورودُه
فلا ساجعات الأيك فيها صوادح   ولا الورد نديّ النفح ريانُ عوده
ولا النخل مزهوٌّ من العجب ناهض   على النيل سمر فارعات قدوده
فيا لأب تُعطَى الأباعد خيره   ويحرم من بين الأنام وليده

*

فلما دجا ليل الخطوب توثبت   تهائمه ذعراً وهبت نجوده
وفتح عيناً فى الدنا ، فاذا بها   مضى مجده عنها وولى تليده
وأغرى به أهلَ الطماعة أنهم   غزوه فلم تزأر عليهم أسوده
فنادى بفتيه الغرّ : هبوا ، فأوفضت   جحاجحه المستقتلون وصيده
وأوقدها ناراً يغول دخانها   عدواً طغت مثل الأتىّ جنوده
أهاب بشطريه : فلباه بيضه   سيوفاً جرى فيها المضاء.. وسوده
تيقظ وادى النيل بعد سُباته   وفارقه عند الصباح هموده
حدائقه اخضرَّت نماء غصونها   وورد الربا احمرَّت حياء خدوده
مناظر حسن تونق العين بهجة   وآلاءُ عيش يستطاب حميده

*

فايه شباب النيل ، أنتم بُناته   وعدَّته فى خطبه وعديده
نبال وغى مذروبة تنفث الردى   وتومض فيها للعدوّ لحوده
فبورك صبح أيقظتكم ذُكاؤه   وطير دعاكم فى الصباح نشيده
فقوموا على نور الوفاق وهديه   إلى صرح مجد فى الحياة نشيده

مصطفى كمال النجمى

نحن العرب

فقرات نفيسة من مقال توجيهىّ

بقلم ابن العروبة البارّ ، والصديق الألمعىّ ، الاستاذ محمود محمد شاكر

العربىّ اليوم أعظم الناس حملا للتكليف . لانه يحمل وزر ما هو فيه من ضعف ينبغى أن ينفض عن نفسه آصاره ، ويحمل حق أجيال مقبلة توجب عليه أن يعمل ويمهد لها فى هذه الارض ، ويحمل أمانة آباء وأجداد وأسلاف مهدوا له هذه الدنيا التى يسكنها من أطراف الهند إلى أقصى مراكش ، ومن حدود تركيا إلى أقصى السودان . هذا ، وهو يعيش فى عالم عدوّ له قد قبض على زمام الكون ، واستولى على عناصر القوة ، ونال أسباب السماء ، وأطاعته نواحى الارض . . . فأى تكليف أشق من التكليف الذى يحمله هذا النبيل المسكين الذى يعيش فى الدنيا مشرداً مضطهداً مجهولا مهضوم الحق مرمياً بملفقات العيوب ؟

أول ما يجب على العربى منذ اليوم أن يضع بين يديه صورة ارضه التى توارثها عن آبائه بالحق الذى لا ينازعه فيه منازع إلا مستطيلا أو متهجما : أرض تبلغ مساحتها مساحة قارّتين من قارات الدنيا ، ثم يقول لنفسه « هل يستطيع أحد أن يبيدنى ، ويبيد أهلى وعشيرتى ؛ ويستأثر بهذه الارض يفلحها أو يعمرها أو يقيم فيها للانسانية حضارة أو دولة ؟ وهل يستطيع أحد أن يقسرنى قسراً على مالا أريد أن أفعله مما يحب هو أن يتم له ؟ وهل يستطيع أحد أن يأخذ قلبى من بين جنبىّ ليصرفه فى هواه كما يشتهى أو يريد ؟ » وجواب ذلك كله « كلا ! » فهذا شأن الفرد الواحد ، فما ظنك إذن بمئة مليون يكونون على قلب هذا الفرد الواحد : يداً واحدة ، ورأياً واحداً ، وعملا واحداً ، وإصراراً على أن لا ينازعنا أحد فى حق نحن أصحابه وحماته والمكلفون بحياطته ورد العادية عنه ؟

إذا آمن العربىّ بهذه العقيده التى لا مناص له عن الايمان بها ، فهل يدور فى وهمك أن أحدا يجرؤ على غصب العرب على ما لا يريدون ، أو يحملهم على شىء يصرّون إصرارا على أن لا يقبلوه ؟

نحن العرب ، نجهل اليوم أننا قوة كأقوى ما فى هذه الارض

يجهل ذلك أفرادنا متفرقين ، وتجهله حكوماتنا موزّعة الاهواء والاهداف ويجهله ساستنا بما كتب الله عليهم من محنة هذه السياسة

فنحن اليوم أحوج ما كنا وما نكون إلى معرفة حقيقة هذه القوة ؛ وإلى إدراك ما تقتضيه هذه القوة أيضا فالرجل الذى يعرف أنه قوى ينبغى أن يجعل قوته عملا ظاهرا ؛ لا يرتد مخافة إرهاب ، أو نكبة ، أو شر يلاقيه

اذا شاء رجال العرب وأماثلهم أن يصبحوا فى تاريخ العرب مجدا لا ينكسف ضوؤه أبد الآبدين ، فليستلهموا تاريخ أسلافهم الذين خرجوا من أرضهم وديارهم شعثا غبرا خماصاً ، ولكنهم خرجوا أيضا مؤمنين بأن كلمة الله هى العليا ، وأن حقهم وإن قل ناصره ، أقوى من باطل سواهم وان كثر أعوانه ، والعاملون له . وعليهم أن يزأروا زئير الاسد فى غابه ، حتى يستيقظ النائم ويتأهب الاعزل ، ويجتمع المتفرق . وعليهم ان يحاصروا عدوهم بالمدافعة عن حقهم ، قبل ان يحاصرهم بالتهجم على حقوقهم . وعليهم ان يعلموا علم اليقين ان العربى حين يمد يده الى سيفه ، فهو يمدها قوة زاخرة لا تزال تنحدر اليه منذ آلاف السنين بمدد لا ينضب من العزة والشرف الذى لا تناله يد المتطاول

اننا قوة لن يتجاهلها أحد مهما بلغت قوته الا كنا شجى فى حلقه ، لا مجازا وبلاغة ، بل هى الحقيقة المجردة من كل مبالغة

اننا قوة سوف تجبر بريطانيا وروسيا وامريكا وسائر امم الغرب على ان تعرف ان العرب قد افاقوا فى هذا العصر ، وانهم قد عزموا على ان ينالوا حقهم او ينتزعوه انتزاعا من كل من تسول له نفسه ان يهضم حقوق الناس ، ويأكل أموالهم ، ويعيث فى بلادهم فسادا وطغياناً وشرّاً

اننا ـ نحن العرب ـ امة واحدة فى دول متعددة ، وسنكون امة واحدة تحمى حقوق الضعفاء من اى الناس كانوا

اننا ـ نحن العرب ـ امة قوية . وان ظن الناس بنا الضعف . ونحن اصحاب هذه الرقعة من الارض ، سوف تكون خالصة لنا دون الناس لا تشاركنا فيها دولة بريطانية ، اودولة صهيونية ، او دولة فرنسية

وعن قريب سوف تقول حكومات العرب كلمتها ، وسوف يجتمع راينا على اننا لن نرضى بأن نجعل قضيتنا اجزاء يتلعب بها هذا ويلهو بها ذاك

انها قضية واحدة : يرفعها شعب واحد ، مطالبا بحق واحد هو انا احرار فى بلادنا

محمود محمد شاكر

اعتصام القائد الاعظم محمد عبد الكريم الخطابى بمصر

نموذج من رسائل تاريخية كان يرسلها الأمير قبل بضع عشرة سنة من ريئونيون الى محرر (الفتح)

كان الجزء الماضى من (الفتح) معداً للطبع ساعة وصول الباخرة (كاتومبا) إلى السويس تقل القائد الأعظم والمجاهد الكبير الأمير عبد الكريم قادماً من جزيرة ريئونيون عن طريق عدن لتذهب به إلى فرنسا فينتقل من منفى إلى منفى

وكان بعد صدور (الفتح) أن تمكن صديقنا الأستاذ محمد بن عبود رئيس الوفد المراكشى بلجان الجامعة العربية من الاختفاء فى حجرة الأمير بالسفينة قبل اقلاعها من السويس الى بور سعيد ، فأفضى اليه بوصف الحالة العامة فى الشرق والغرب ، حتى تبين للأمير أن الظروف سانحة لتحقيق ما ترتاح اليه نفسه من الحرية . والحرية أمنية كان يصبو سموه اليها من الساعة الأولى التى غدرت به فيها الدولة الفرنسية ، ونفته الى جزيرة ريئونيون على خلاف ما كانت توهمه عندما قضت الاقدار بالاستسلام

ولما تفاهم السيد محمد بن عبود مع القائد الاعظم على الخطة التى يرتاح اليها الامير رجع من السويس الى بور سعيد ، وما لبث أن طوى الارض بين القاهرة وبور سعيد فالتقى بالامير فى الباخرة مرة أخرى ونزلا معاً ليلا بسيارة خاصة ذهبت بهما الى جهة مجهولة ثم عادا الى الباخرة فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ولبثا معا الى الساعة الثالثة والنصف صباحاً وحينئذ نزل الامير المجاهد من الباخرة ومعه أربعون من أفراد أسرته الكريمة وحاشيته فتوجهوا بالسيارات الى المحافظة ثم الى القاهرة فقصد الامير قصر عابدين فاستراح فيه نصف ساعة ثم توجه الى مكتب المغرب العربى حيث كان فى انتظاره رجال الجاليات المغربية من الاقطار الثلاثة فاستقبلوه بالنشيد الريفى فانتقل أثناءه الى جوّ روحى أشعره بأنه أصبح فى وطنه حقا

وقد أشارت (الاخوان المسلمون) اليومية صباح ١٢ رجب فى صدر وصفها لهذا الحادث التاريخى العظيم الى صلة قديمة ورسائل عظيمة كانت ترد من الامير المجاهد وهو فى جزيرة ريئونيون الى جهة اسلامية اخوانية فى مصر ، وقد آن لنا أن نوضح بعض ذلك فيما يلى . فالرسائل والصلة اللتان أشارت اليهما (الاخوان المسلمون) انما كانتا مع محرر (الفتح) ، فان الامير الكبير كانت تصبو نفسه الحرة ويتوثب قلبه الكبير من السنين الاولى التى مضت عليه فى ريئونيون الى الخلاص من هذا الاسر ، وكانت (الفتح) تصل فى كل أسبوع الى عرين الاسد حاملة اليه الانباء الصادقة عن حركات الاقطار الاسلامية فى سبيل الحرية والنهضة والحياة ، فكتب الى محرر (الفتح) رسائل بالغ فيها باستعمال الكناية والمجاز والايجاز فى الالغاز ، وكلها تدور حول تحريض الشجعان من المغاربة على محاولة انقاذه من ريئونيون ولو على سفينة شراعية ليستأنف الجهاد مع المجاهدين مرة أخرى بطريقة أسلم من الاولى وأنجع وأنجح . الا أن نفسه الكبيرة كانت ترى سهلا ما لا يشك أحد بأنه أصعب الصعب ، لا من جهة المخاطرة بنفوس من يحاول هذه المحاولة ، بل من جهة المخاطرة بالامير نفسه ومن معه من أسرة وما يعلق على حياته الغالية من آمال

وقد جاء فيما أشارت اليه (الاخوان المسلمون) أن ذلك كان فى سنة ١٩٣٢ والصواب أنه فى أواخر سنة ١٩٣٣ . وقد وصل الى محرر (الفتح) فى أوائل سنة ١٩٣٤ الخطاب الآتى ، وسيجد القارئ صعوبة فى فهم أغراض الامير من الجمل التى انطوت عليها رسائله ، لأنه تعمد ذلك تعمية على الرقابة الفرنسية فيما لو وقعت هذه الرسائل فى يدها . قال الأمير حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حق حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه

سيدى وفقكم الله ، وختم لكم بالحسنى . والسلام عليكم ورحمت الله تعالى وبركاته

يسرنا وصول الفتح لانه عربى ، ويهنينا من أجل ما نطلع عليه فيه من آراء الاطباء ، ونظريات الاساة فى وصف العلة ودرجة الخطر ، وما يشيرون به من الادوية . قد أحس القوم من المرض بالخطر على ما يظهر من انزعاجهم وقلقهم ، وجعل الكل يشير بما رآه مفيدا فى التداوى ، وحزما فى التلافى والاحتياط . وكاد الكل أن يصيب ، لان جميع ما أشاروا به أجزاء لذلك المرهم النافع والترياق الناجع ، لولا ما نسوه من معرفة النسبة فى التركيب . وعلى كل حال فان الحال يبشر بالخير ، كما كان الماضى ينذر بالسوء ، ولن يلبث العليل أن يتماثل للعافية ، وينشط من العقال لان أطباءنا لن يلبثوا أن يتذكروا تحقيق النسبة ، فيعجلون بتركيب الدواء وتقديمه للعليل صانه الله وبارك فى عافيته

ولو كان لنا علم بالفن لساعدنا به السادات الباحثين رجاء نيل يد عند سيدنا الفنى الكريم . ولكن لم تسبق لنا معرفة إلا بما نسمعه من العوام البسطاء من أن الانسان اذا اجتوى بلدة ينبغى أن يرحل عنها الى غيرها ، ولا سيما اذا كانت من مزدحم الصحراء حيث الهواء نقى والغذاء قليل بسيط ، لأنهم يرون أن لا شىء أفضل لحفظ الصحة واسترجاعها وتعديل المزاج من تبديل الهواء

فان عنّ للعائلة الكريمة أن تجرب لعليلها الجليل هذا الدواء ، فلتعزم ، ولتتوكل على الله . وليهاجر به أحد العائلة وأمسهم به ، ويتأخر الآخرون اذا خافوا ضياع شىء أو فواته ، والا فليرافقوه جميعا ويفارقون فيه كل ما لهم ولا يبالون الا ما أمكن استصحابه حتى يعتدل مزاجه ، ويسترجع صحته ، وتتم عافيته . لان كل شيئهم فى سلامته ، كما أن هلاكهم فى انحرافه وهلاكه

أما مقامه فى تلك البقعة - وهى على ماهى عليه من الوخامة وتراكم جراثيم الامراض وفساد الهواء - فليس من الصواب ، ولا تنفع فيه الادوية ولا التمائم وان كثرت : وكما يقول العوام لا ثبات للقرآن بغير سلطان ، ولا خير فى السلطان ان لم يقم بالقرآن . وان الادوية وان كانت لا تخلو من نفع وقوى ، لكن الهواء أنفع وأقوى لانه أصل . ولذلك يجب على المريض تبديل الهواء ، والهجرة اليه . وان ابى اعضاء العائلة وتثبطوا وتركوك وحدك ، فتقدّم أنت ، ولا تكلفُ الا نفسك ، فان الله ناصرك لا الناس ، وهو الذى يعافى لا لادوية ، يبدّلك اهلا خيراً من الذين تثبطوا ، وأدوية انفع من التى رحلت عنها

ولما أبطأت على القائد العظيم بشائر النجاح فى إعداد وسائل التنفيذ لما طلبه وأشار به فى الرسالة الأولى عاد فأرسل الى جندى العروبة والاسلام محرر (الفتح) هذه الرسالة :

إنكم - حفظكم الله - بانتباهكم من أول الوقت للحالة ، وتتبعكم اسيرها فى أدوارها وأطوارها ، واعتنائكم بشأن أصحابها ، مع ما رُزقتم من قوة الادراك ، وملكة التعبير ، تكونون بلا شك قد وقفتم على ما هو عليه ذلك الأخ المسكين من الانحراف والاعوجاج ، ووجدتم أن تقدّمه وتقادمه لم يغيرا منه شيئاً ، ولم يحوّلاه عما جبل عليه . فهو فى دائرته المرسومه ومركزه المعين لم يخرج عنهما قط ، رغم ما يتظاهر به من التطوُّر والرقى ، كما يقول فى تشدُّقه ، تائه فى بيداء المخالفة ، لاهج بالحظوظ وبهرجتها ، متأوه على فقدها وفواتها ، معذّب ومعذَّب فى أقصى درجات الحاجة إلى رحمة ربه ، وإلى وسيلة تصله بها . وفى أقصى مسافات البعد عنها وعن الطريق إليها . وأدركتم بلا ريب أنه مضطر محتاج للتقويم والعلاج ، وانه ﴿ لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾

فلذلك ينبغى لهذا المستثنى المؤهل ، وهو تلك الوسيلة ، الذى عليه العهدة من واهبه إذا بلغ أشُدّه ، وانتدب لمعاملة أخيه ، وتصدى لمعالجته بمقتضى ما قسم له البارى جل جلاله من الاستقامة والعافية ، وتجلى فى قلبه وألهم إليه من الهداية والجادة ، أن لا يكتفى فى مخالطته بالقول واللين ، بل تارة يشنف وتارة يعنف ، وذلك باب يبادئه بالمجاملة ، ويبدأ له بنعت الصالح من الغذاء ، والموافق من الهواء ، ووصف ما يترتب على الطاعة من الراحة والارتياح وعلى المخالفة من العذاب والأتراح ، طبق ما بلغه من المعلم الأكبر والواسطة العظمى ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبتلك الطريقة قدما بقدم . فان عرف شيئاً من ذلك ووعاه أقبل معه واستعان به على معالجة من حولهم ، وبعثهم فى منحى أسباب العافيه وأمر الله ، وحملهم على الحمية ، واجتناب العصيان اتقاء لعقباه ، حتى ينتهى الأمر إلى الخير . وذلك هو المراد والمقصود . وإن أنكر وأعرض - وهو الأكثر من هذا السواد الأعظم - نظر المستثنى الموفق ، فان كانت مدة الانتظار لم تنقض وهى بضع سنين رجا الخير مرة أخرى بالحكمة أو بالموعظة أو بالجدال . وإن انقضت ، أو رأى الانتظار لا يفيد ، استأنف التشخيص والتوجيه بطريقة ووجهة أخريين ، واستدعى أصدقاء رحلة وأرسله فى دعوته وحوائجه إن أمكن فى مكانه ذلك ، وإلا انتقل

الى غيره ، فانه قطعاً يحصل على أدوية نفاعة واخوة مساعدين ويتحصل له كل ما يريد من العافية عاجلا وآجلا ، ويعوضه الله من كل ما خاف خيراً منه . وبهذا يكون قد أحسن المحافظة على الموجود من الصحة واسترجاع المفقود من العافية

أما المقام بين تلك القيعان الوبيئة وتحت ذلك الجو الثقيل الفاسد وهو يريد التخلص والتخليص من العلة ، فمن محاولة المحال . وشبهه شبه شخص يجزم بأن ضالته النفيسة موجودة بصحراء أفريقيا وهو مقيم بسويسرة يسأل عليها الناس فى قصور جنيف ويبحث عليها حول موائدها وبين أثاثها ورياشها الخلاب ، ويظهر اهتمامه الزائد بها لايظنه أنه يجدها هناك ، ولكن لافراطه فى حب الحياة وغرامه الزائد بتلك الظواهر الكذابة لم يطق تحويل عينيه عنها ولا مفارقتها ، فجعل يوهم النفس ويمنيها ويلبس عليها بأنه مهتم وجادّ ، وهكذا ، حتى ينقضى عمره وقد فاته كل شىء . فيترك هذا الخورُ سنةً سيئة لمن يخلفه ، وهو لو همَّ بأمر الحزم ولو زمناً قليلا وخرج عن تلك المصايد الخداعة واعتزم اقتفاء منشودته ولبس لأمته لحضره التوفيق بكتائبه ، وأركبه خير نجائبه ، وعقد له لواء النصر والفوز ، فيصبح فرحا مؤيداً منصورا ببركة الحركة وروحانية تلك السنَّة الجليلة ، واجدا ضالته ، متمتعاً بما كان فقده من العافية وسُلبه من النشأة والاطمئنان . فان مد الله فى الأجل عاش عيشاً طيبا . وإن مات مات شهيدا مرضياً ، ويتركها سنَّة حسنة لمن بعده ، له أجرها وأجر من عمل بها ، تحسن بها سمعته ، وتطيب بها وفاته . أما التأوُّه وحده فلا يخفف من وجع ، ولا يغنى من صداع . وإنما هى حال يفرح لها الداء ويشطح . فلنصن أعمالنا عن العبث ، ولنختم درس الوصف والتبليغ ، فاننا قد قضينا فيه ما شاء الله أن يقضى ، فان بارك فيه فذاك ، وإلا هلموا بنا نستشفى ونمرّض المرضى بطريقة أخرى هى أنجح وأبلغ فى استئصال مادة العلة عسى الله أن يلحقنا بالركب الذى أسرع به حادى الاحتياط والتوقى ، والقدرة حصن الارادة وسهمها ، واللأمة طريق الاجابة ومظنتها

نرى النشرات قد كثرت وكثر لغطها وعلا ضجيجها وطال عليها الأمد فى قيد هاته الدائرة ، حتى التبست عليها وجهة السير وضلت بيت القصيد ، شأن كل رأى طال فيه الأخذ والرد بين قوم لم يصح منهم العزم . وإذا تصفحنا أوراقها وصفينا حساباتها لم نجدها أتت بكبير اطلاع ، ولا بربح محسوس . وما ذلك إلا لأننا أهملنا فى وسائلنا وأسبابنا أمر ذلك المقدَّار ، ومكانته من كيمياتنا مكانة الشمس من الحياة : نمر عليه ونحن عنه معرضون . فلننتدب كاننا لجلبه ، وإسعاف المرضى به ، لأننا كلنا مخاطبون ، ودعاة مدعوون . نقترع ومن انسحبت عليه القرعة يتصدَّى لها ، أو يختفى من الميدان ثم نعيد القرعة حتى يقيض الله من بيننا كفؤا يغسل عن وجوهنا أوضار هذا القصور ويتقدمنا لهذا الواجب ريثما يصغر فى أعيننا شبح الروع الهائل ، ويثوب إلينا رشدنا ، ثم نقتدى به ونتابعه ، إلا من يتخلف فى البيت يخلف الظاعن فى وظيفة التشخيص ونعت الأسباب ، أو يتأخر فى الصيدلة ليناول المنحرف والناقه ما يراه له الطبيب . وإلا فقل لى بربك كيف تتصورون أن تخف تلك الحمى عن ذلك العليل وهى فى طغيانها وأعلى درجاتها ، بمجرد الأنين والاضطراب ؟ أم كيف ترجون له الشفاء من ذلك الداء الوبيل إن لم تقابلوه بمصادم اقوى يزلزله عن الذات بخاصيته المعلومة النفوذ فى التقابل والتضاد . وإلا فيكون جلَّ مآلها ضوضاء النشرات وجعجعة المحاورة على طول زمانها وامتداده من الأساة والدكاترة ان عرف الناس كيف يخنعون للعلل ويستسلمون للادواء ، وكيف يحذثون لما يتجدد ويتكرر من الكوارث والنكبات نغما من النوح والبكاء

فالله الله فى الأنفس والأهل ، والله يبصرنا بعيوبنا ويلهمنا رشدنا . كتب الله لنا الاجابة والوصول إلى ما نأمله من فيضه والسلام عليكم ورحمت الله تعالى وبركاته

ولما وضع الانجليز يدهم على جزيرة (ريئونيون) فى أوائل ديسمبر سنة ١٩٤٢ لأغراض حربية ، انتهزت أنا وصديقى الأستاذ عبد المنعم خلاف فرصة ضعف شوكة فرنسا وقتئذ وشعور الانجليز بحاجتهم إلى ارضاء المسلمين والعرب بما لا يضرهم ، فاستحسنا حمل المركز العام لجمعية الشبان المسلمين على أن يوفد وفدا من اعضائه الى السفير البريطانى ويقنعه بزوال الاسباب التى كانت فرنسا اعتقلت الامير عبد الكريم بسببها وان اطلاق سبيله وتمكينه من العودة الى وطنه او الى اى وطن اسلامى مما يسر المسلمين فيعدونه جميلا لمن يتم ذلك على يده . وبالفعل كنا مدعوّين فى مساء الثلاثاء ٨ ديسمبر ١٩٤٢ الى جلسة مجلس ادارة المركز العام للشبان المسلمين ولم يكمل نصاب المجلس لتخلف بعض الاعضاء فاعتبرت الجلسة لجنة تنفيذية انعقدت برئاسة وكيل الجمعية الاستاذ الشيخ احمد ابراهيم بك رحمه الله . ولما عرضنا الاقتراح عارض فيه الاستاذ محمد زكى على باشا المستشار بمحكمة النقض والسكرتير العام للحزب الوطنى سابقاً ، واختلفنا معه على مهمة جمعية الشبان المسلمين وهل هذا العمل داخل فى أغراضها ام لا ، وكانت لله مشيئة فى أن يتأخر خلاص الامير من اسره الى هذا الوقت

نداء الى الامة السورية الشقيقة

لمناسبه الانتخابات النيابية يوم ٧ يوليو « تموز »

إن الشعوب العربية فى مختلف أوطانها تنظر إلى الشعب السورى نظرة ممتازة، لأن سلفه حمل الأمانات الأولى إلى شعوب الأرض فى زمن التابعين، عقب عصر الخلفاء الراشدين. ولأنه كان جرثومة النهضة العربية الحديثة، لبعث العروبة ودعوتها إلى استئناف رسالتها من جديد

وفى يوم الاثنين ١٨ من شعبان المبارك (٧ تموز « يوليو ») يدعى هذا الشعب النبيل لانتخاب نوابه الذين توضع بين أيديهم أمانة التشريع، وتوكل إليهم دفة السفينة وتسير بدلالتهم القافلة، ويعلق بذمتهم مصير البلاد: فى معايشها وإدارتها ونهضتها وعمرانها، وفى سياستها الخارجية وروابطها بدول الجامعة العربية وتعاونها مع الحكومات الاسلامية

نحن - جماعة الاخوان المسلمين فى مصر - نحترم المرشحين جميعا للنيابة عن الشعب السورى الشقيق، ولا نتدخل فى السياسة الداخلية لذلك القطر الحبيب، لأن رب الدار أدرى بالذى فيها. لكننا نذكر هذا البلد الاسلامى - الممتاز بنزعته الاسلامية ووفائه لأمانات الاسلام - بأن الانتخاب الذى يباشره الشعب فى يوم الاثنين ٧ تموز « يوليو » سيكون امتحاناً لمدى تقدير الناخب السورى لهذه الأمانات وتعلقه بالنظام الاسلامى ورغبته فى أن يتولى أمر الأمة ويمثلها وينوب عنها رجال من أنصار هذا النظام ومن الأوفياء لتلك الأمانات

إن الثناء بالخير شهادة، والانتخاب ثناء عملى بالخير، فلينظر امرؤ على ماذا يشهد، وبماذا يشهد، ولمن يشهد . . .

نحن لا نطعن فى أحد، ولا نحاول التأثير على أحد لمصلحة أحد. غير أننا إخوان مسلمون لجميع إخواننا المسلمين حيثما كانوا، ومن واجب هذه الأخوة فى الاسلام أن نذكر إخواننا جميعا بأن هذه الانتخابات امتحان نحب أن يجتازه كل من يدخله من أمة محمد بما يرضى الله، ويعلى كلمته، ويحقق رسالة خاتم رسله إلى الانسانية جميعاً

إن النظام النيابى فى زماننا مظهر من مظاهر هيئة أهل الحل والعقد فى عصور سلفنا، وقد كان سلفنا يوسد مهمة الحل والعقد لرجال من الأمناء على النظام الذى تؤمن به كل أمة إسلامية، والأمة السورية من صفوة الأمة الاسلامية، لجدير بها أن توسد هذه المهمة لمن تأمنهم على النظام الذى يحتل من القلوب شغافها. ولعلهم إن وفقوا إلى ذلك كانوا فيه قدوة لغيرهم من الاوطان الشقيقة

ونحن نعتقد أن المواطنين السوريين الفضلاء من غير المسلمين يرون فى الاسلام وتعاليمه وشرائعه نظاما قوميا يتصل بصميم مشاعرهم العربية وتقاليدهم التى ورثوها من آبائهم وأجدادهم العرب الأمجاد، فتحدرت فى عروقهم مع الدماء الزكية لهذا الشعب العربى الكريم ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾، وبخاصة والاسلام الحنيف كدين قد آخى بين الأنبياء والرسل، ووحد بين الشرائع والكتب، وجعل من العقيدة الدينية سياجاً منيعا للمصلحة القومية ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾

فلا عجب أن يكون حضراتكم أول المناصرين لدعاته، والمبتهجين لفوزهم فى معركة التنافس الشريف التى تدور رحاها الآن فى كل نواحى القطر الشقيق. والله نسأل أن يلهم الجميع الرشد، ويسدد خطاهم إلى الخير. والله يتولى المؤمنين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأخ الداعى لكم بالتوفيق

حسن البنا

بالمركز العام للاخوان المسلمين

دعاء!

يارب، قوّ يدها وشدها
وافتح لها السبل ولا تسدها
وقس لكل خطوة ما بعدها
وعن صغيرات الأمور حدها
واصرف إلى جد الشئون جدها
ولا تضع على الضحايا جهدها
واكبح هوى الأنفس واكسر حقدها
واجمع على الأم الرؤوم وُلدها
واملأ بألبان النبوغ نهدها
ولا تدعها تحمى مستبدها
وتنتحت براحتيها فردها

شوقى

مكانة دولة ألبا كستان

من قلوب العرب

لمناسبة الحديث المنسوب إلى أمين الجامعة العربية بشأن الباكستان

* * *

إذا كانت الخطوة الأولى من خطوات « البعث » فى تاريخ الشرق الحديث قيام هذه الحكومات التى تتألف منها جامعة الدول العربية : فان الخطوة الثانية ولادة الدولتين الإسلاميتين العظيمتين : دولة با كستان ، وجمهورية أندونيسيا . وستكون الخطوة الثالثة بعدهما - إن شاء الله - نهوض جناح العروبة الأيسر فى شمال أفريقيا باستقلال أقطاره الاربعة ، واضطلاع أبنائها بادارة بلادهم ، وتكوين أجيالها تكوينا ثقافياً إسلاميا يتصل به آخرهم بأولهم ، فيتجدد على أيدى هذا الخلف النبيل ، ما عرفه التاريخ عن سلفه الجليل ، من بطولة وعبقرية ونبوغ وسؤدد

لقد كنت أؤمن من أربعين سنة بأن العرب سيبعثون برسالتهم من جديد ، وأنهم لا بد أن يكملوا فى الغد القريب ما بدأ به سلفهم من الامس البعيد ، وأن هذه القومية الممتازة بمداركها الفطرية الكاملة ، وبلغتها التى لا يعرف لها التاريخ طفولة ولا شيخوخة ، وبرسالة دينها السماوى إلى الانسانية بأسمى فضائلها وأمانيها ، لايمكن أن تبقى معطلة أمداً طويلا عن العمل للحق ولخير الانسانية ، فأكرمنى الله بأن أشهدنى هذا « البعث » بعد أن سمعت استهزاء المستهزئين به عشرات السنين . وكنت من اليوم الاول الذى دعا به الداعى إلى توحيد مسلمى الهند فى دولة الباكستان ، أؤمن بأن هذه الفكره حق وأنها جديرة بالتحقيق ، وأن الله سيكرم أهلها بابلاغهم أمنيتهم . وها نحن جميعا نتمتع الآن بالاخبار التى تنقلها الينا أسلاك البرق وموجات الاثير عن انتقال هذه الامنية من عالم الغيب إلى عالم الشهود ، لتتم فى التاريخ الحديث ولادة دولة اسلامية يوشك أن يستدير خط حدودها على مائة مليون من مسلمى الهند أهل الغيرة والنشاط ، والماضى العريق فى الحضارة ، والامل الوثيق بكرم الله عز وجل فى أن يجعل لدولتهم بين الدول شأناً تغبط عليه ، وأن تتم على يدها للاسلام خيرات تبتهج بها نفس الفاتح الاعظم محمد بن القاسم الثقفى وهى فى الملأ الاعلى .

إن الهند قلعة من أعظم قلاع الاسلام ، وامتها من اوفى أمم الارض لرسالة الاسلام وعلومه وروابطه وأهدافه . وقد ساهم الامير عثمان (نظام حيدر أباد الدكن) وحده بنشر طائفة من أمهات كتب الشريعة المحمدية وكنوز اللغة العربية وتاريخ الامة الاسلامية فى عشرات السنين الاخيرة جعلت للهند يدا على نهضتنا أثنت عليها ألسنة علماء المشرق والمغرب . فكيف بها يوم تقوم دولة با كستان برسالتها ، وتأخذ بأيدى العاملين للنهضة العقلية والفكرية فى الاسلام فى تلك الدنيا الواسعة من قلب آسيا ؟

أقول هذا لمناسبة ما نقلته البرقيات الاجنبية من واشنطون على لسان الامين العام لجامعة الدول العربية جوابا على سؤال وجه إليه عن با كستان وهل تكون عضوا فى جامعة العرب ، فأجابهم بالجواب المعقول الذى كان يجيب به حتى رئيس الرابطة الاسلامية فى الهند لو وجه إليه ، لان مدلول جامعة الدول العربية واضح ، وما كان فى حاجة أن يسأل عنه . إلاأن المعروف من لباقة عبد الرحمن عزام باشا وصدق إيمانه برابطة الاسلام بين أبنائه جميعا لايدع لاحد مجالا فى أن يشك أنه يستحيل عليه أن يكتفى بما نقلته برقية واشنطون عن لسانه ، ولا بد أنه انتهز هذه الفرصة فنوّه بما يرجى أن يكون من تعاون واسع النطاق بين جامعة الدول العربية وكل دولة إسلامية وشرقية جديدة أو قديمة ، ولاسيما دولتا با كستان والجمهورية الاندونيسية ، فان الشعوب العربية وحكوماتها وزعماءها يترقبون أخبار الهند يوما فيوماً منتظرين قيام الدولة الاسلامية المنتظرة ليستقبلوا بها عهدا جديدا للشرق ، وليبدأوا معها روابط المحبة والتعاون على الحق والخير، فيكون لذلك ما بعده من ازدهار ينسى به المسلمون ما تحمّلوه من عنت الزمان

ولله الامر من قبل ومن بعد .

قوة الله !

هرمت دولة القياصر والدو   لات كالناس داؤهن الفناءُ
ليس تغنى عنها البلاد ولا ما   لُ الاقاليم إن أتاها النداء
أشرق النور فى العوالم لما   بشرتها بأحمد الأنباء
قوة الله إن تولت ضعيفا   تعبت فى مراسه الأقوياء

شوقى

اعلانات قضائية

فى يوم ١٢ يوليه ١٩٤٧ الساعة ٨ صباحا بالضبعية وحاجرها
ويوم ١٧ منه بسوق أرمنت الوابورات

سيباع سريران وترابيزه وجرون عدس وجلبان وحلبة ملك
قناوى مفتاح من الضبعية وفاء لمبلغ ٢٥٢ ج و ٦٠٤ م خلاف
رسم إعادة البيع والنشر نفاذاً للحكم ٣٦٢ سنة ١٩٤٦ كلى قنا

كطلب حضرة صاحب السمو الامير يوسف كمال باشا

فعلى راغب الشراء الحضور

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

علم اللغة

تاليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

(العام السابع عشر)

شعبان ١٣٦٦

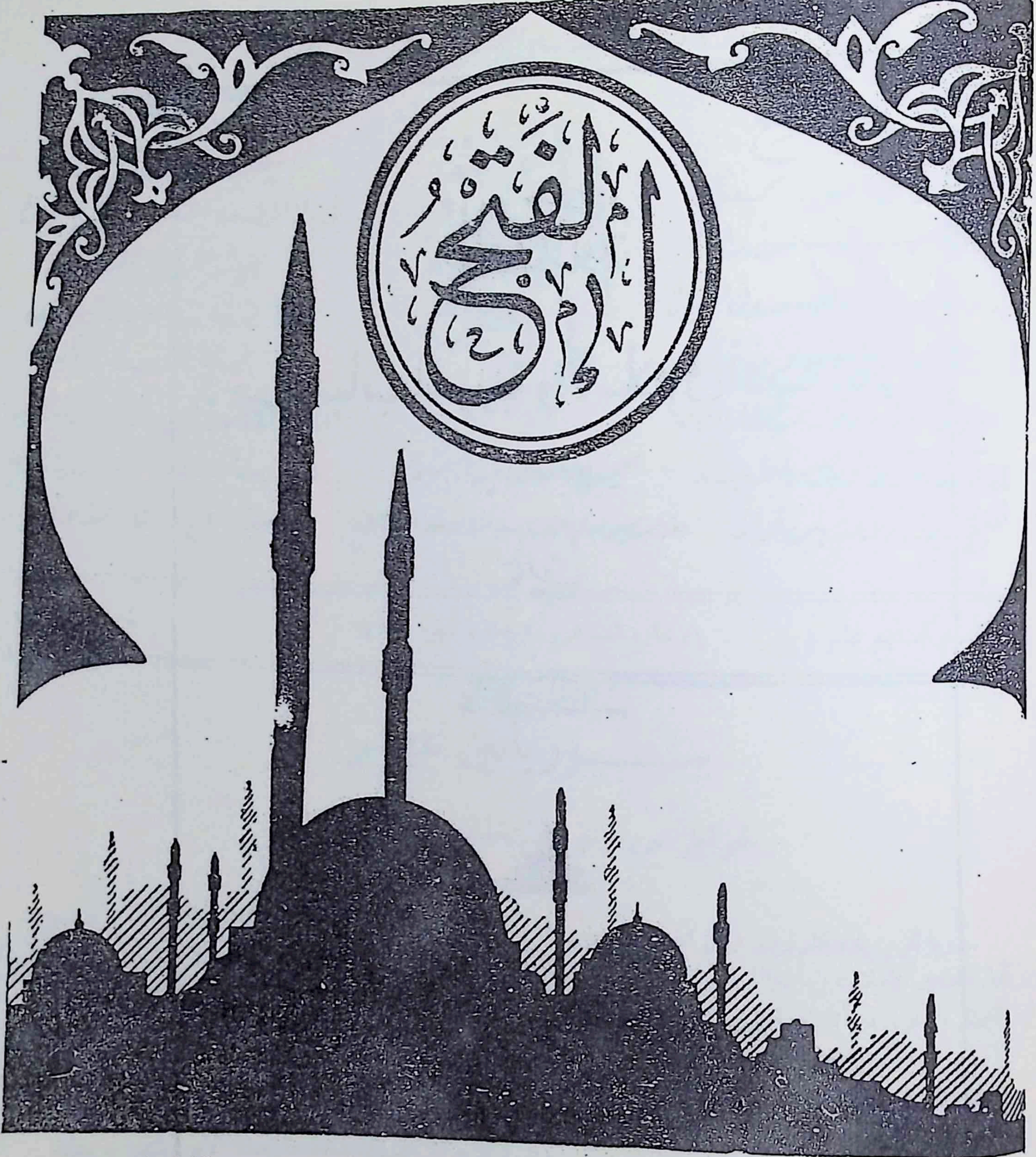

فهرس

سوريا بين عهدين لمحب الدين الخطيب
لماذا نحن أذلاء ؟ (شعر)
للأستاذ على الجندى
استغلال أسماء الرجال
فى دار التقريب بين الضلالات
الجبان لاحياة له فى المجتمع العربى
تطور التشيع :
عقيدة الامام المعروف بعينه
فتوى خطيرة بردّة من يعامل الصهيونيين
خلا المحراب . (شعر)
للأستاذ صابر على رمضان
مؤسس مصر الاسلامية
أغاريد السحر (كتاب)
كلمات ذات مغزى
مع تلاميذ المدرسة الاسلامية الأولى
شكوى آل البيت من شيعتهم
ابتداء الخرافات فى عقول الشيعة

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
لمون إلى خير ، ولكنه الضعف في القيادة
الفرد مسلم ثغر من ثغور الإسلام ، فلا يؤتين من قبله
البذل لله وحده ، والتجرد عن أخطار الناس
التعريف بالأقطار الإسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
مقررة من جميع محاكم القطر المصري لنشر [illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقية
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عددا

١٨٩ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ۞ تليفون ٩٧٣٦٤ شعبان ١٣٦٦

سوريا بين عهدين

- خواطر من وحى الانتخابات النيابية الأخيرة -

سوريا اقرب بلاد الشرق العربى إلى الخير ، لأن جماهيرها من أوفى الجماهير للاسلام ، وساستها لم يتأصل فيهم ما تأصل فى ساسة الأقطار الأخرى من أنانيات شخصية وحزبية وفكرية بلغت درجة الاستعصاء ، ولأن المثقفين من شبابها - وإن كان تثقيفهم قد تم بإشراف الفرنسيين وعهدهم - يرون أن أمجادهم التاريخية ونزعتهم العربية قائمة على أساس من أمجاد الاسلام وسننه وأهدافه ، يأنسون بهما معا ، بحيث يوشك أن يكونوا أولياء لرضيعى لبان واحد . ولا يجهل أحد هناك أن لدمشق وسائر ديار الشام تاريخاً التقى فيه الاسلام بالعروبة صنوين متعاونين سارا أشواطاً طويلة فى طريق واحدة ، والخلف من أبناء ذلك السلف يحنون إلى استئناف السير بهاتين القوتين فى الطريق الأولى ، رجاء الوصول بهما إلى الهدف التاريخى

وكانت أوربا - عقب الحرب العالمية الأولى - حريصة على تكبيل سوريا بقيود تمنعها من بعث تاريخها الذهبى فى الاسلام ، لأنها تعلم أن هذه البلاد إذا انتعشت ، وثاب إليها وعيها ، وأدركت مهمتها فى التاريخ ، ستحسن تمثيل الدور الذى ينتظرها ، وستُبعث ببعثها أمم الاسلام جميعا

ولما عدتُ إلى ذلك الوطن الحبيب بعد الحرب الاولى رأيتُ القوى التى يجب أن تتعاون على هذا الامر وتنهض به مشتتة ، وكثير منها معطل عن العمل . وأضرب المثل بصديقى العلامة المجاهد الشيخ كامل القصاب - وهو قوة ذات شأن من قوى هذه الامة - فانه كان قابعا فى مدرسته ، لأن من عادته أن ييأس من الناس ولا سيما إخوانه القدامى ، لأى هفوة تكون منهم أو خطأ يصدر عنهم . فما زلتُ به حتى انتعشت نفسه بالرجاء ، ومدَّ يده

مرة أخرى إلى دولاب العمل ، فتكوّنت فى الاحياء كلها منظمات شعبية باسم (اللجنة الوطنية) ، وكان لها جهاد عظيم ظاهر إلى جانب جهاد (العربية الفتاة) المتوارى عن الانظار . ولولا أن الملك فيصلا ارتكب خطيئة الاتفاق مع كليمنصو على قبول الانتداب الفرنسى خلافاً لما كان متفقاً عليه مع العربية الفتاة عند سفره إلى أوربا لبقيت اليد واحدة ، والقوى متعاونة ، والقافلة سائرة فى الطريق . إلا أن اتفاق فيصل ـ كليمنصو ، وماترتب عليه من انشقاق بين فيصل والعربية الفتاة ، ومحاولة فيصل بمعونة الركابى تأسيس حزب مناوئ ، ثم تلبيته طلبات غورو وعلى رأسها حل الجيش السورى ، أدّى بطبيعة الحال إلى معركة ميسلون التى لم يكن فيها لسوريا جيش ، وكان بعد ذلك ما كان من بسط فرنسا انتدابها على سوريا ، واتخذت (العربية الفتاة) أسماء مختلفة فى أدوار مقاومتها للانتداب الفرنسى ، فهى (حزب الاستقلال) وهى (الكتلة الوطنية) وهى الآن (الحزب الوطنى) . ورجالها هم الذين يشتركون فى جميع الحركات السياسية من أيام جمعية الاتحاد والترقى التركية إلى يوم ميسلون : وهم الذين كانوا فى كل ميدان من يوم ميسلون إلى أن هيأ الله لسوريا الظروف المواتية لتتويج جهادها بتاج الظفر ؛ فكان ذلك من تقدير الله وحده ، لخير يريد إظهاره من هذه البلاد فى المستقبل القريب ان شاء الله

وان الذى يراقب حالة ذلك القطر الشقيق عن كثب يلاحظ أن الحرب الاخيرة أحدثت فيه تغييراً فى المعايش ، وفى الثروات ، وفى النزعات ، وفى الاخلاق . وكان عندما نجى الله البلاد من الفرنسيين وأخرجهم منها ـ لا بدّ أن يستمرّ فى مناصب الحكم ألوف من الموظفين السابقين الذين تقلبوا تحت سلطان الاستعمار . ولا بد ان يستمر العمل بكثير من الانظمة التى جرى عليها العمل من قبل ، بل أن يستمر الحكم بالقوانين الاجنبية الى أن تختار البلاد تشريعاً لها صادراً من صميمها ومن روحها ومتصلا بتاريخها وكيانها . وكان لابد أن تشغل بالَ ساسة الوطن الذين تم الاستقلال على أيديهم أمور كثيرة داخلية وخارجية لا تدع لهم الوقت الكافى لمراقبة كل شىء أو للتفكير فى تغيير مايحتاج الى تغيير . وكان لا بد لمن لهم سابقة فى تأييد هؤلاء الساسة من أن تكون لهم عليهم دالة يستباح معها ما لا يستباح بدونها ، ويستباح مع أهلها ما لا يستباح مع غيرهم . وكان لا بد فى قيام عهد جديد وتطبيق تجاربه من حدوث ما يرضى فريقا ويسخط فريقا . وعلى فرض أن الراضين والساخطين من هؤلاء مخلصون جميعاً فى نزعاتهم وأغراضهم فالبلاد ملأى بالذين كانوا منتفعين من خدمة المستعمر الاجنبى ، وقد سلبهم الاستقلال منافعهم ، فانطلقت ألسنتهم بالخلاف والدس كرهاً منهم للاستقلال وعهده ، وبغيا على كل من له يد فيه

وإذا كان الحزب الذى يتولى رجاله الحكم غنيا بأهل الكفاءة والفضل والاخلاص ، فلا يخلو الأمر من وجود رجال فيه ليسوا بتلك المنزلة من الكفاءة أو الفضل أو الاخلاص ، وإذا كان الحزب الحاكم قد استعان فى أيام الحكم الأجنبى بأهل القوة والفتوّة من شباب الأحياء لمقاومة الظلم ومواجهة القوة بالقوة ، فلاريب أن للعهد الاستقلالى طابعاً غيرطابع العهد الاجنبى وحاجة غير حاجته وحالة غير حالته . زد على ذلك أن فى خارج الحزب الحاكم رجالا لهم قيمتهم وأقدارهم ، والدولة تحتاج إلى التعاون معهم ، ومن خير الوطن أن لا يكونوا فى نجوة عن الاستمداد من كفاءاتهم ، والانتفاع بجهودهم وقوّتهم

ولقد تكرم بزيارتى فى دار الفتح قبل بضعة أشهر رجل من رجال الدولة السورية أحببته لله وأحبنى لله منذ كنا فى مقتبل العمر فخاطبنى فى العودة إلى الشام ـ أرض المحشر والمنشر ـ فأجبته بأن لا أوثر على عزلتى أىّ متعة من متع الحياة ، ولا يملأ عينى شىء من هذه المناصب التى يتزاحم عليها الناس . ولكن إذا كان يضمن لى العون من اخوانى القدامى فى أن أسعى لجمع شمل الطيبين من كل الهيئات والطبقات ليكونوا كلهم قوة للحق والخير ـ كما كنتُ أفعل عند عودتى الى تلك الديار عقب الحرب العالمية الاولى ـ فانى أرجو حينئذ أن يبقى الشريرون والانانيون والنفعيون فى معزل عمن كان يخالطهم ويحتمون بسمعته وكفاءته من أهل الفضل ، واذا تم لنا ذلك استطعنا أن نجعل من الجمهورية السورية حكومة مثالية وأمة صالحة لا تلبث أن تكون لها مكانة عظيمة فى التاريخ . ومثل هذا المطلب الغالى أرضى بأن أضحى بعزلتى وسعادتى لأجل تحقيقه . والظاهر أن هناك موانع خطرت ببال أخى القديم عندما كنت أحدّثه فى هذا الموضوع ، فلم يستطع أن يضمن لى ما سألته

ولما اقتحمتْ سوريا معركة الانتخابات الاخيرة ، كان قانون الانتخابات الجديد قد جعل الانتخابات على درجة واحدة ، فلا يفوز بالنيابة الامن نال خمسة وعشرين ألف صوت . ومن مظاهر الرغبة فى الظهور ، أن الذين تهافتوا على ترشيح أنفسهم للنيابة بلغوا عشرة أضعاف العدد المطلوب للمجلس النيابى . ولعل من بواعث هذه الكثرة أن قانون الانتخابات السورى لا يشترط فى الترشيح دفع تأمين نقدى تتبرع به الحكومة للجمعيات الخيرية إذا فشل المرشح أو ترده إليه اذا فاز كما هى الحال فى الانتخابات المصرية . ولو أن الطيبين من جميع الهيئات القومية والجماعات

الاسلامية كانوا متفاهمين ومتعاونين ولا يتصل بأحد منهم أحد ن لاخير للوطن فى ظهوره واعتلائه ، لكانت الأمة على بينة من الرجال الجديرين بتمثيلها فى المجلس المنتظر ، لأن الأشرار ومن لا كفاءة فيهم لهذا الأمر لا يستطيعون حينئذ أن يخدعوا الأمة كما يخدعونها فى حالة انتمائهم إلى ذوى السمعة الحسنة والكفاءة المسلم ها فى هذا الطريق أو ذاك ، ولا يستطيعون النيل من خصومهم الصالحين كما يستطيعونه لو كان الصالحون متضامنين مع رجال ليسوا على شاكلتهم . فلما اختلط الحابل بالنابل ، وانضوى إلى الطيبين والأكفاء من كل فريق آخرون من الضعفاء فى أخلاقهم أو كفاءاتهم ، صار كل فريق يذمّ الفريق الآخر بما يَصْدق على بعض رجاله ويعدّ ظلماً وبغياً على البعض الآخر . وكان للصخابين والشتامين مادّة دسمة من مؤاخذة الحكومة بعيوب موظفين كانوا عمالا فى كل عهد ، وبعيوب أنظمة موضوعة فى العهود السابقة ولم تبدّل بعد بغيرها ، ومن وقوع هنات لم يتسع الوقت لمراقبتها ، أو أن الوقت كان متسعاً وقصر رجال الحكومة فى مراقبتها ومنع وقوعها .

إن امنية التعاون بين أهل الخير ـ التى ذكرتها لذلك الصديق العظيم من رجال الدولة ، والتى تمنيت لو أنها كانت قد تمت عند دخول سوريا فى معركة الانتخابات ـ قد تكون هناك عقبات فى سبيلها ، لكنى أحسبها عقبات يمكن تذليلها فى سوريا أكثر مما يمكن ذلك فى أى قطر آخر . وقد رأينا فى هذه الانتخابات كيف أن قائمة حزب الحكومة نُحِّى منها اثنان من الوزراء المفوضين (عفيف الصلح وإحسان الشريف) مع أنهما من حزب الحكومة وأدخل فيها اثنان من معارضيها (زكى الخطيب ومنير العجلانى) وهذا مما يستحيل أن يقع مثله فى مصر مثلا . نعم إن زكى الخطيب ومنير العجلانى كانا فى قوائم أخرى ، وكانا سيفوزان على كل حال، إلا أن هذا العمل يدل على قابلية سوريا للخير أكثر من سواها

وقد أخطأت الحكومة فى تقديرها للاتجاه الاسلامى فى البلاد ، وأنه يساير الوعى القومى جنباً إلى جنب . ولو أنها أولت هذا الا ما يستحقه من عنايتها واهتمامها لعلمت أنه هو الاتجاه الطبيعى الذى لن يكون غيره فى المستقبل، وأنه الجدير بأن تحتضنه من الآن وتعطف عليه وتجتنب كل ما يخالفه من عمل رسمى كاستعراض المرشدات فى يوم ذكرى الاستقلال ، أو عمل غير رسمى كالذى يقال عن بعض الأفراد واختلافهم إلى أندية تسخطها الأمة وستزداد سخطاً لها مهما تقدمت بسوريا الأيام . إن الحكومة الرشيدة هى التى تعهد إلى كل نافذة يأتى منها الريح المؤذى فتسدّها ، وإلى كل أمر غير جوهرى ينشأ عنه امتعاض فى الرأى العام فتتقيه . وكان لسوريا عبرة بمصر فى القرار الحكيم الذى اتخذته حكومتها يوم عدلت عن إشراك المرشدات فى حفلات المشاعل ، فدل ذلك على بعد نظر وحسن تقدير للرأى العام الاسلامى

وكما أخطأت الحكومة فى هذا ، وجعلت من الخطأ فيه سلاحا بأيدى المعارضة تحاربها به ، قد أخطأت المعارضة كذلك بما أسرفت فى السباب حتى مجته الجماهير . ونظام الاسلام وآدابه ينافيان ذلك ويحتّمان النزاهة فى التعبير عن المغمز بطريقة المعاريض وعلى قدر الحاجة . والذى يتقيد بأساليب الاسلام النزيهة فى المعاريض يستميل إليه القلوب المسلمة بما لا يستميلها الاسراف فى الفحش والصخب

ولقد كان موضع الاعجاب فى انتخابات الدور الأول أن الحكومة حافظت على حيدتها الرسمية إلا فيما لا بال له . ولكن العبث وقع من أنصار مرشحيها الذين كانوا يستعملون القوة والرهبة فى التأثير على الناخبين ، ثم زاد ذلك بمقياس واسع فى الانتخابات التكميلية إلى درجة يجب أن يوضع لها حد فى المستقبل لئلا تتكرر ولئلا يكون لهذا العنصر أى دخل فى الانتخابات ، أو فى أى عمل آخر مدنى أو قانونى . وإذا كان هذا العنصر قد احتيج إليه أيام الاجنبى لحماية حق الوطن بالقوة ، فان عهد الاستقلال يجب أن تسوده « الطمأنينة » التى يقاس الاستقلال بمقياسها ، ويحكم عليه بها ، وتستتب للوطن أمانيه باستتبابها

وبعد فانى أرى من الطبيعى لكل بلاد إسلامية أن يبعث فيها النظام الاسلامى الذى ظل معطلا أكثر من ألف سنة ، وصار للاسلام بتعطيله مفهوم فردىّ بعيد عن جمال الاسلام فى تكوينه المجتمع الصالح ، وإقامته الدولة المحترمة . ولا بد للنظام الاسلامى فى المجتمع ، وفى الدولة ، أن يعود إليه جماله الفطرى الأول فى كل بلاد إسلامية ، لأنه أجمع أنظمة العالم للعدل المطاق والخير المطلق والسعادة الشاملة . وأحبُّ أن تعلم الجمعيات الاسلامية أن إقامة هذا النظام وبعثه يحتاج إلى رجال غير موجودين الآن ، ويحتاج إلى استعداد علمى لم يُعنَ به أحد حتى الآن ولم تلتفت اليه دولة اسلامية ولا جمعية اسلامية . وأن هذا النظام الاسلامى لا يعود بمجرّد فوز بعض الجمعيات الاسلامية فى الانتخابات ، لأنها على فرض فوزها وتسلّمها مقاليد العمل ، سترى أن العمل يحتاج الى رجال لو بحثنا عنهم لا نجد أشباههم ، واذا وجد بعضهم أو وجد أشباههم ستضطر الجمعيات عند فوزها وسيضطر الفائزون من رجالها

الى العمل بالأنظمة الأجنبية الموجودة ، أما الأنظمة الصالحة والمبادئ الاسلامية الرحيمة وقواعد سلفنا التى نحب أن تحل محل ما هو متعارف الآن ، فان المثقفين وحملة الأقلام من الاسلاميين وغيرهم لا يبحثون عنها ، ولا يبالون بها ، لأنهم لا يجدون لها سوقا

لذلك كله ، ولغيره مما لا يتسع المجال لذكره ، كنت أرى من الخير أن يتقارب الطيبون من جميع الهيئات والجماعات ، وأن يتعاونوا مع الحكومة ورجالها على الاصلاح التدريجى فى التعليم أولا وتحويله عن مناهجه وأغراضه الأجنبية ، الى أن ينشأ جيل يعرف نفسه ، ويعرف تراثه القومى ، وأنظمته التى ساد العالم بها ليختار منها ما يطيقه ، وما يبعث به قوميته وسجاياها . وكنت أتمنى لو تبادل أهل الفضل النصح بالرفق ، وأن يصغى بعضهم الى بعض بانصاف ومحبة ، وأن يتعاون هؤلاء وهؤلاء على اكتساب قلوب هذا الشعب واقناعه بأنهم سيكونون عند حسن ظنه بهم حكاما وعلماء وكتاباً وخطباء وصحفيين . أما هذا السباب الذى سمعه الشعب من العلماء فى رجال الحكومة ومن أنصار الحكومة فى العلماء وأشباه العلماء فانه شرُّ ما أسداه قادة لأمتهم ، وسيرون سوء نتائجه فى المستقبل

إن الحق والخير قوة بنفسهما ، فاذا تعاون أهلهما تضاعفت قوة الحق والخير بقوة التعاون بين أهلهما . وأعتقد أن هذه الانتخابات هزّت الفريقين هزّا ، وأقنعت كل واحد منهما بناحية الضعف فيه ، وأنه فى حاجة إلى أن يقوى بأخيه ، كما أن الوطن فى حاجة إلى أن يقوى بهم جميعا . فهل هم فاعلون ؟

إن التاريخ يستعرضهم الآن ، ويراقب دقات قلوبهم ، وخطرات أفكارهم ليرى ما هم صانعون . . .

محب الدين الخطيب

لماذا نحن أذلاء ؟ !

« قد أضاع المسلمون الزمام ، ورضوا أن يكون غيرهم الإمام ! وإن علينا أن نتذكر فنحسن التذكر ، ونخلق من العسر يسرا ، ومن الضلال هدى ، ومن الضعف قوة . مستبصرين بالوحى الذى لا يفتر ، والنور الذى لا يخبو ! »

عبد الوهاب عزام

عجبت للمسلمين اليوم كيف عَنَوا   للحادثات ، وذلت منهم القَصَرُ (١)
تعدو عليهم ذئاب ليس ينقصها   من ساكن الغاب إلا النابُ والظفر
وبين أيديهمُ الذكر الحكيم هدى   لو أنهم نصروا أحكامه انتصروا!
أعدى عدوّهمُ بل داء دائهمُ   هذا الخلاف الذى يخبو ويستعر
حلا الشقاق لهم ، والغرب يرقبهم   بأعين يرتمى عن لحظها الشرَر
وأخلدوا للكرى والناس حولهمُ   من كل صقع إلى العلياء قد نفروا
نسوا ، الكتاب ، فأنساهم نفوسهمُ   رب الكتاب فهم قلٌّ وإن كثروا
من حارب الله لم تثبت له قدم   على النضال ، ولم يكتب له الظفر
عودوا إلى السمحة البيضاء فهى لكم   حصن النجاة إذا ما نابت الغير
مشى على نورها آباؤكم قُدُما   شمّ المعاطس لا ضعف ولا خور
كانوا الرياحين فى ظل السلام وما   كانوا سوى الأسد والخطىّ يشتجر
ما دمتم شيعاً لا رأى يجمعكم   فالتضحيات - وإن أكبرتها - هد
قنابر الذرّ طارت عن مجاثمها   هيّا أفيقوا ، فقد جاءتكم النذ

على الجندى

كلمات

٭ الحاضر بجموع الماضى   كرلايل
٭ الشرق كله فى انتظار رجل يتولاه   نابليون
٭ أعظم شر تنكب به امة ان تختار لحكمها رجلا عنيدا
من العقل السليم   لويد جورج

---

(١) جمع قَصَرة ، وهى اصل العنق

استغلال أسماء الرجال

فى دار التقريب بين الضلالات والمفاسد

إن دار التقريب بين الضلالات والمفاسد التى أسسها الهرمزانى البارع تقى قمى ، قد استغل بها أسماء رجالنا وحياءهم وميلهم النبيل إلى تعارف المسلمين وتعاونهم ، فحوّلها عن هذه المعانى والصفات الكريمة إلى العبث بمبادئ الدينين وأحكام المذهبين . وبعد أن كان الايهام بها أنها لذلك التعارف والتعاون ، مالبثت أن صارت للتقريب بين متناقضين لا يلتقيان . وإلى الآن لم أعرف ولم ألق عاقلا يعرف كيف يكون هذا التقريب السخيف بين مذهبين : أحدهما مبنى على لعن أصحاب رسول الله الذين وصل إلينا ديننا من طريقهم ، وعلى القول بعصمة أشخاص من غير الأنبياء يعتبر ما صدر عنهم - بل وما كذب عليهم - تشريعاً ينسخ أحاديث رسول الله الثابتة عنه فى صحيحى البخارى ومسلم وكتب السنن المعتنى بهـا . أما المذهب الثانى فمبنى على اختتام العصمة والتشريع بانتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وأنه لا تشريع بعده ، ولا عصمة لغيره من رجال أمته ، ولا دين إلا ما ورد عن الله كما فهمه أصحاب رسول الله ، وما ثبت عنه ﷺ مما نقله عنه أصحابه الثقات العدول الذين لم تلد الأمهات أولياء لله أصدق ولاية له منهم

وقد عاد أخيراً من سوريا الأديب الكبير الأستاذ الشيخ على الطنطاوى من قضاة محكمة دمشق الشرعية فحدثنى أنه لقى هناك مجتهد الشيعة وعالمها فى هذا العصر السيد محسن الأمين العاملى ، ودارَ الحديثُ معه فى خرافة التقريب بين المذاهب التى يدعو إليها هذا الهرمزانى الشاطر، فقال له السيد محسن الأمين - وفوّض إليه أن يعلن ذلك بلسانه كتابة حيثما شاء - أنه وأمثاله من علماء الشيعة يرون أن هذا التقريب غير ممكن ، ولا يقبل به أحد من الفريقين ، والشيعة أشد إنكارا له واستقباحا لهذه الفكرة ، لأنه لا معنى لها إلا أن يتنازل الشيعة عما بنى مذهبهم على أساسه ، أو أن يصير اهل السنة على مذهب الشيعة فى كل ما ثبت عن الشيعة من عقائد وآراء وأحكام

هذا ما فهمته من حديث الأستاذ على الطنطاوى عند عودته اخيرا من دمشق ، ولعله سيعلن ذلك إن لم يسبقه السيد محسن الأمين إلى إعلانه

والسيد محسن الأمين إذا تكلم باسم الشيعة يتكلم باسمهم عن جدارة واستحقاق لأنه عالم من علمائهم ؛ أما هذا الطالب المتبجح الذى لا يعرف أسماء أشهر كتب الشيعة ، والذى لا يهمه من العلم إلا أن يلقبه الصبيان بلقب « صاحب السماحة سكرتير دار التقريب » فان من آيات جهله فى نظر علمائهم محاولته العبث بمذهبهم وتعريضه للنقد الذى اضطررنا إليه اضطرارا بسبب هذه المحاولة الضارة والمستحيله ، مع أننا كنا فى غنى عن هذه البحوث التى لم يسبق لنا التعرض لها لعدم الحاجة إليها من قبل

وممن استغل هـذا الهرمزانى اسماءهم من رجالنا حضرة صاحب السماحة مفتى فلسطين الأكبر ووارث أدب جده الحقيقى الامام أبى عبد الله الحسين بن على ابن أبى طالب ، حتى كاد المخاصون يؤاخذونه بسفاهة

الذين استغلوا اسمه فى دار التقريب . وقد ذهب إلى سماحته أخيراً وفد من (شباب محمد ﷺ) وخاطبوه فيما زعمه الهرمزانى من علاقته بتلك الدار المريبة ، فأجاب سماحته : أنه حضر اجتماع الهيئة التى كونت أخيراً للتقريب بين المذاهب المختلفة - بناء على دعوة وجهت إليه - وأعلن سماحة المفتى أنه لم يكن له أى دور فعلى فى هذا العمل ، ولا يدرى حتى الآن ما هى الغاية من هذه الهيئة ، ولم يحضر بعدها أى اجتماع من اجتماعاتها . فاكتفت جماعة شباب محمد ﷺ بهذه البراءة وهذا الاعلان ، ونشرت ذلك فى العدد الأخير من جريدتها

وقد علمنا ان العلماء والباشاوات الذين كانت تذكر أسماؤهم كلما ذكر هذا المشروع المريب ، انتبهوا إلى ما يترتب عليه من محاولة مستحيلة لتغيير دين الإسلام ، واقتنعوا بعد النصوص التى قرأوها فى (الفتح) أن التشيع دين له أسس غير الأسس التى جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ لاقامة دينه عليها .

وقد دهش بعض قراء مجلة تصدرها هيئة محترمة من أعظم الهيئات الاسلامية وأكرمها عندما رأوا إلحاحها فى الاعلان عن دار التقريب بين الضلالات والمفاسد ، فكنت أقول لهم إنى على يقين من أن هذه المجاملات لها حدود ستنتهى إليها ، خصوصا وإن الناس انفضوا من حول هذا المشروع ، وانقطعت اجتماعاته لانفضاض الناس عنه ، ولولا أن هناك جهات تمده بالمال لسلم الهرمزانى المفتاح إلى المالك الذى استأجر منه الدار ، ولقطع عن أذنابه هذه الرواتب والرشاوى التى اشترى بها قلوبهم وألسنتهم ولم يحصل من مشروعه على شىء آخر غيرها

ولكن مجاملات تلك المجلة انتهت أخيرا إلى سب المدافعين عن أصحاب رسول الله ﷺ وسمتهم «دجالين» ، ولولا أنى قرأت ذلك بعينى لما صدقته ، فسألت رئيس تحريرها فوجدته لا علم له بما نشر ، وأقسم لى أنه لم يره لا قبل النشر ولا بعد النشر ، وأخذوا يتحرون عن المسئول عن هذه الدسيسة فلم يجدوا مسئولا عنها أمامهم

ثم علمت أن الهرمزانى لما انفض الناس من حوله وصاروا يرون دار التقريب شرا من الحانات ودور الزانيات - لأنها تمس أصل الدين ، أما الحانات ودور الزانيات فينحصر ضررها بأفراد من غير المتدينين - أيقن حينئذ بأن عمله حبط ، وأن شياطينه افلسوا ، وال مصر لن تعود شيعية بعد ان طهرها السلطان الملك الناصر صلاح الدين رضى الله عنه ، وكان يتقرب بذلك إلى ربه اكثر مما تقرب إليه بتحطيم جيوش الصليبيين ، وحينئذ استنجد الهرمزانى أمثاله من محى الظهور من الشيعة المذبذبين فاستكتبهم كتابات ، واوعز لمنافق يتظاهر لأهل السنة بسب الشيعة ويتظاه للهرمزانى بسب اهل السنة فدس فى تلك المجلة المقالة التى لم يطلع عليها صديقنا الفاضل رئيس التحرير لا قبل النشر ولا بعده ، ولعل هذه الحادثة تنبه القائمين على تلك المجلة إلى ان يكون الأشراف على ماينشر فيها دقيقا ، ليكون النفع بها مضمونا إن شاء الله .

الجبان لا حياة له فى المجتمع العربى

يقول نشوان الحميرى (فى مادة «نيب» من كتابه شمس العلوم) (أنيب) اسم رجل من «يام» حى من همدان كان جبانا فأراد قومه أن يخصوه لكيلا يورث فيهم الجبن ، فخافوا ا يعيّروا بأن فيهم خصيا ، فعزموا على قتله . فقال لهم من والا من قبائل همدان : — إن لم تشركونا فى قتله حلنا بينكم وبينه

فرماه كل قبيلة من همدان بسهم حتى مات ، وكانوا ع ذلك يرتجزون :

لله سهم ما نبا عن أنيب
حتى توارى نصله فى منشب

وهكذا تمكنت العرب من قتل عدوها البغيض وهو الجبن قبل أن يتوارث بعض بنيها هذا المرض الوبيل

تطور التشيع

عقيدة أن فى آل محمد اماما مفترض الطاعة

معروفاً بعينه

هذه العقيدة لم تصدر عن أحد من آل البيت ، ولا خطرت على بال أحد منهم . وقد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى الخطبة التى ألقاها وهو على أعواد منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة ٢٥ من ذى الحجة سنة ٣٥ (كما ورد فى تاريخ الطبرى ٦ : ١٥٧) :

، أيها الناس عن ملأ وأذن . إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا إن أمّرتم . وقد افترقنا بالأمس على أمر (أى على البيعة له) فان شئتم قعدتُ لكم ، وإلا فلا أجد على أحد ،

وهو يعلن فى هذه الخطبة التى ألقاها على رءوس الأشهاد أنه لا يستمدّ الخلافة من شىء سبق ، بل يستمدها من البيعة إذا ارتضتها الأمة ، وإلا فانه - كاخوانه الذين سبقوه - أرفع من أن يجعلها أكبر همه وغرض نفسه

ولم تظهر بين الشيعة عقيدة أن فى آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفا بعينه إلا على أيدى شياطين من خلفاء عبد الله بن سبأ ، منهم شيطان الطاق محمد بن على بن النعمان الأحول

نقل المامقانى فى تنقيح المقال (١ : ٤٧٠) وهو أكبر كتب الشيعة فى تراجم رجالهم أن امامهم الكشى نقل فى ترجمة شيطان الطاق قول هذا الشيطان ، كنت عند أبى عبد الله (يعنى جعفراً الصادق) فدخل زيد بن على (الامام الذى يرجع اليه مذهب الزيدية باليمن وهو عم جعفر الصادق) فقال لى زيد :

- يا محمد بن على ، أنت الذى تزعم أن فى آل محمد اماما مفترض الطاعة معروفاً بعينه ؟

قال شيطان الطاق : - قلت : ، نعم ، أبوك أحدهم ،

قال : - ويحك ، وما يمنعه أن يقول لى ؟ فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحارّ فيقعدنى على فخذه ويتناول البضعة فيبرّدها ثم يلقمنيها ، أفتراه كان يشفق علىّ من حر الطعام ، ولا يشفق علىّ من حر النار !

قال شيطان الطاق : قلت ، كره أن يقول لك فتكفر ، فيجب عليك من الله الوعيد . ولا يكون له فيك شفاعة ، فتركك مرجئاً لله فيك المسألة ، وله فيك الشفاعة ،

هذا أصل الخبر ، وهو اقدم ما فى كتب الشيعة عن هذه العقيدة ، ولو قال قائل بها أيام على ، او ايام الحسن ، أو ايام الحسين ، اوايام ابنه زين العابدين لما كانت لتبقى خافية على الامام زيد وهوماهو فى امامته وجلالة قدره ، واليمن الى الآن على مذهبه فهذه العقيدة التى هى الآن الأصل والأساس فى دين الشيعة اعظم خطرا من ان تبقى مجهولة من جماهير الشيعة جيلا بعد جيل. فلا يرد عنها ذكر لا من علمائهم ولا من ائمتهم حتى يأتى شيطان الطاق ليعلمها الامام من ائمة آل البيت ويسبه على مسمع من ابن اخيه ويقول له : لو قالها ابوك لكفرت - اى حسدا لأخيه الباقر وابن اخيه جعفر الصادق

ورواها الكشى من طريق آخر وزاد على ماتقدم قوله :

فقال ابوعبد الله (يعنى جعفراً الصادق) : ، اخذته من بين يديه ومن خلفه فما تركت له مخرجا ! ،

وهل يعقل ان يقول جعفر الصادق مثل هذا القول فى عمه وهو بمنزلة ابيه ؟ ؟ ان ذلك ليس من ادب اهل هذا البيت حتى لو قاله فى غيبة عمه . وعلى فرض انه قاله فى غيبة عمه ، ألا يعد سكوته وتجاهله عند انكار زيد لهذا الخبر اقرارا لهذا الانكار ؟ انه لو كان يعلم شيئاً يجهله عمه لكان عليه أن يشهد بما يعرف عند ما سمع الانكار من عمه . وعلى كل حال فان مكانة هذه العقيدة من الدين عند الشيعة يكون معها من اسخف السخف التصديق بأنها تبقى مجهولة ايام على والحسن والحسين وزين العابدين والباقر، حتى يأتى شيطان الطاق فى زمن الامام السادس فيناقش فى صحتها اماما من اعظم أئمة بيت رسول الله ﷺ

الحق ان هذه العقيدة من اختراع شيطان الطاق ، ونستبعد ان تبلغ به الجرأة الى حد ان يتجاهر بها فى مجلس الامامين زيد وجعفر واظنه كذب هذه القصة واخترعها ليدعو بها الى هذه العقيدة الباطلة

الفتوى الخطيرة

التى أصدرتها لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الشريف برئاسة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية السابق

بتحريم بيع أراضى فلسطين لليهود ، ووجوب مقاطعتهم ، وعدم التعامل معهم . وأن كل من يستبيح بيع الأراضى بفلسطين لليهود ، أو التعامل معهم بالشراء من متاجرهم ، أو ترويج بضائعهم ومنتوجاتهم ، يكون مرتدًا عن الدين ، خارجاً من زمرة المسلمين

* * *

الجامع الأزهر

لجنة الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الاستفتاء الآتى :-

لقد شاع واستفاض بين الناس ، عامتهم وخاصتهم ، خبر غزو اليهود الصهيونيين للبلاد المقدسة فلسطين ، التى تضم أولى القبلتين وثالث الحرمين وغير ذلك من المقدسات الأخرى ، وعزمهم المصمم على تحويلها إلى مملكة يهودية ، والاستيلاء على أراضيها ومقدساتها وإخراج أهلها العرب منها .

وأعظم وسيلة يتذرع بها اليهود لبلوغ مآربهم شراء الأرض من العرب ، وإخراجها من حيازتهم ، وجعلها ملكا للأمة اليهودية والاستيلاء على اقتصادياتها بقصد إفقار أهلها المؤدى إلى نزوحهم عنها .

والمرجو بيان الحكم الشرعى فى كل شخص يبيع أرضه لليهود ، أو يعمل سمساراً لترويج ذلك البيع ، أو يعينهم على الوصول إلى مآربهم من امتلاك البلاد ، وجعلها دولة يهودية بأى نوع من أنواع الاعانة والتعاون ، فهل يرتد بذلك عن دينه ، ويعامل معاملة المرتدين ، من الحكم بطلاق زوجته ، واحتقاره ، ونبذه ، وعدم الصلاة عليه ، وعدم دفنه فى مقابر المسلمين ؟ مع العلم بأن بيع الأرض لليهود ، ومساعدتهم تجاريا واقتصاديا ، وشراء بضائعهم ومنتوجاتهم ، كل ذلك قد أصبح معلوما لدى أهل فلسطين خاصة والمسلمين عامة بأنه أهم الوسائل المؤدية إلى وصول اليهود لمطامعهم المذكورة .

مسلم

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فتفيد اللجنة بأن من أعظم الجرائم إثما ، وأشد المنكرات مقتا عند الله ، أن يتخذ المسلم له أولياء من أعداء دينه المناوئين له المعتدين على أهله ، أو يمكن لهم بفعله من إيذاء المسلمين فى دينهم ، والاحتيال على سلب أموالهم ، وتجريدهم من أرضهم وديارهم ، واتخاذ ذلك وسيلة الى إضعاف أمرهم ، وكسر شوكتهم وازالة دولتهم واقامة دولة غير اسلامية تتسلط عليهم بالحيلة أو القهر ، وتنشر سلطانها عليهم بالأمر والنهى .

وقد شدد الله النكير على من يتولون أعداء الدين أو يتخذون لهم بطانة من غير المؤمنين . قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾.

لم يكتف القرآن بالنهى عن موالاة المعتدين من غير المؤمنين ، وتحريم موادتهم ، بل جعل ذلك منافيا للايمان ؛ ونفى صاحبه من سجل أهل الاسلام . اقرأ قوله تعالى ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ﴾ . وقوله عزوجل ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء ﴾

ولا شك ان من يعملون على ايذاء المسلمين فى دينهم ، ويتخذون مختلف الوسائل للتسلط عليهم بالقوة او الحيلة باغراء الضعفاء بالمال وغيره من عرض الدنيا ، وتجريدهم من ارضهم ودورهم توصلا إلى اذلالهم واخضاعهم لسلطان غير سلطان دينهم هم من شر من يحادون الله ورسوله .

كما لا شك ان بذل المعونة لهؤلاء ، وتيسير الوسائل التى تساعدهم على تحقيق غاياتهم التى فيها اذلال المسلمين ، وتبديد شملهم ومحو دولتهم ، اعظم اثماً واكبر ضررا من مجرد موالاتهم وموادتهم التى حكم الله بمنافاتها لخالص الايمان .

فالرجل الذى يحسب نفسه من جماعة المسلمين ، اذا اعان اعداءهم فى شىء من هذه الآثام المنكرة ، وساعد عليها - مباشرة او بواسطة - لا يعد من اهل الايمان ، ولا ينتظم فى سلكهم . بل هو - بصنيعه - حرب عليهم ، منخلع من دينهم ، وهو - بفعله الآثم - اشد عداوة من المتظاهرين بالعداوة للاسلام والمسلمين .

فعلى المسلمين ان يتبينوا امرهم ، ويأخذوا حذرهم ، ويثوبوا الى رشدهم ، فيصلحوا من شأنهم ، ويتبعوا هدى القرآن فى حفظ كيانهم ، وتقوية دولتهم . وان تكون شئون دينهم واوطانهم احب اليهم من كل شىء ، حتى لا يدخلوا فى اهل الوعيد الشديد الذى جاء فى قوله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ﴾

عليهم ان يقتفوا فى ذلك سيرة نبيهم ، ويسيروا على ما رسم لهم من خطط صالحة ، فيوالوا المؤمنين ، ويبروا المسالمين من غير المسلمين ، ويعادوا من عادى الله او مكر بأهل دينه وسعى فى ايذائهم والتضييق عليهم فى اوطانهم ، وعمل على تفريق وحدتهم وتمزيق جماعتهم .

وعلى المسلمين ان يعادوا هؤلاء وينبذوهم ويقاطعوهم فى متاجرهم ومصانعهم ومساكنهم ومجتمعاتهم ، وأن يصنعوا هذا الصنيع مع كل من يوالى هؤلاء الاعداء او يعينهم على مآربهم ويمهد لهم السبيل التى يصلون منها الى اغراضهم .

ولقد قاطع رسول الله ﷺ والمؤمنون نفرا من الصحابة تخلفوا عن غزوة تبوك ونبذوهم ، فكانوا لا يخالطونهم فى اجتماع ولا يشاركونهم فى شأن . تجنبوا مؤاكلتهم ، ومجالستهم ، والسير معهم ، والسلام عليهم .

ان هؤلاء المتخلفين لم يعينوا على المسلمين عدوا ، ولم يمهدوا لأعداء الدين طريق الكيد والمكر لأهل الدين ، ولم يبيعوهم ما يتقوون به عليهم ويشتد به سلطانهم ، ولم يأتوا بأى عمل ايجابى يعد معاونة للأعداء . ثم انهم كانوا قلة ضئيلة لم يستوجب تخلفهم خذلان جيش المسلمين أو انتقاض أمره . وكل ما كان منهم أن تخلفوا عن الغزو مع قدرتهم عليه . ومع ذلك نبذهم النبى ﷺ وأصحابه ، وقاطعوهم مقاطعة مكثوا خمسين يوماً يتحرقون بآلامها وتتلظى قلوبهم بالندم والحسرة من أجلها حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب الله عليهم وعفا عنهم .

هذا شأن الله فيمن لم يكن منه الا مجرد التخلف عن جهاد لم يغر الأعداء فيه بالفعل على بلاد المسلمين ، فما بالنا بمن يتصدى لمعاونة الأعداء ، ويمكنهم من تثبيت اقدامهم فى بلاد الاسلام والمسلمين .

لا يشك مسلم ان من عاون هؤلاء الأعداء بأى ضرب من ضروب المعاونة : ببيع شىء من ارضه ، او بالتوسط فى هذا البيع

او بمعاملتهم تجاريا واقتصاديا ، او بخروجه عن جماعة المدافعين عن بلادهم ، يكون اعظم جرما وأكبر اثما ممن ترك الجهاد وهو قادر عليه .

ولا يشك مسلم أيضاً أن من يفعل شيئا من ذلك ، فليس من الله ولا رسوله ولا المسلمين فى شيء ، والاسلام والمسلمون براء منه وهو بفعله هذا قد دلّ على أن قلبه لم يمسه شيء من الايمان ، ولا محبة الاوطان . والذى يستبيح شيئا من هذا بعد أنّ استبان له حكم الله فيه ، يكون مرتدا عن دين الاسلام ، فيفرق بينه وبين زوجه ، ويحرم عليها الاتصال به ، ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين .

وعلى المسلمين أن يقاطعوه : فلا يسلموا عليه ، ولا يعودوه اذا مرض ، ولا يشيعوا جنازته إذا مات ، حتى يفيء إلى أمر الله ، ويتوب توبة يظهر أثرها فى نفسه وأحواله ، وأقواله وأفعاله

هذا واذا كان من بين المسلمين او اخوانهم المواطنين لهم من هو محتاج الى بيع شيء من ارضه وجب على جماعة المسلمين ان يدفعوا حاجته بشراء ذلك منه ، أو بمساعدته بما يغنيه عن البيع ، كما يجب عليهم أن يبذلوا جهودهم ، ويتعاونوا بكل قواهم ، على دفع خطر هؤلاء الاعداء الظالمين . والله أعلم

رئيس لجنة الفتوى

١٤ شعبان سنة ١٣٦٦

عبد المجيد سليم

العهد والميثاق

الذى أقسمته الالوف من ممثلى الشعب العربى بفلسطين فى المؤتمر القومى المنعقد بمدينة حيفا يوم ١٧ شعبان سنة ١٣٦٦ الموافق ٦ تموز « يوليو » سنة ١٩٤٧

القسم

بسم الله الرحمن الرحيم

نقسم بالله العظيم وعلينا عهد الله وميثاقه ان نحتفظ بكل ما أوتينا من قوة بكل جزء من اراضى فلسطين عربية ، وان لا نبيع ولا نتوسط ولا نعين بأى وسيلة على اخراج اى شبر منها من ايدى العرب ، وان ننبذ الباعة والسماسرة وان نقاطع متاجر اليهود ومنتوجاتهم ومصنوعاتهم وبضائعهم ولا نتعامل معهم فى كل انواع التعامل الا استعادة الارض العربية منهم . ونعاهد الله بأننا سننفذ نصوص فتاوى علماء الدين فى كل من يخرج على هذا العهد والميثاق ونعامله معاملة الخارجين على الامة المناوئين لها والله على مانقول وكيل .

* * *

خلا المحراب !...

غيضت الأمواه وارتاع القطا   وكسا الرُّعبُ الرَّوابى والوهاد
وخلا المحراب من نسَّاكه   والندامى ضمهم هذا السهاد
أيها الزُّراع ... ما خطبكم ؟   هل بلغتم يا بنى الدنيا المراد ؟
جفَّ هذا الزرع فى أرضكمُ   ودنا الموعد ، أو جاء الحصاد
وسفا الريح بصحراء المدى   وذرى الحقلُ وغطَّاه الرَّماد

صابر على رمضان الجوشنى

مؤسس مصر الاسلامية

ومكوّن كيانها العربى

وأعظم رجال التاريخ أثراً فى المجتمع المصرى

لقد انطبعت على صفحات النيل - فى مئات القرون الخالية - ظلال رجال وأبطال وفاتحين ، وأنبياء وحكماء وصالحين ، دون التاريخ لكل منهم آثاراً ومآثر يذكر بها . ومن هذه الآثار والمآثر ما بولغ فى وصفه حتى تحول إلى أساطير ، ومنها ماصرف عن حقيقته فحامت حول حقيقته الشكوك . وإذا قورنت مآثر هؤلاء جميعا باعتبار ما نشاهد من آثارها فى المجتمع المصرى إلى يومنا هذا ، نستطيع أن نحكم بنفس مطمئنة أن عمرو بن العاص ابن وائل بن هشام بن سُعيد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤىّ القرشى لم ينطبع على صفحات النيل ظل رجل من بنى الانسان أعظم أثراً منه فى هذا الوادى وفى سكان هذا الوادى من أقدم العصور إلى الآن

بطولته الحربية

إن الذين يقيسون بطولة القادة والفاتحين بمقياس النتائج العسكرية لحركاتهم الحربية ، مع مقارنتها بالوسائل التى كانت بين أيديهم ، وإكمالهم نقائص هذه الوسائل بدهائهم وحسن تدبيرهم ووفرة عزائمهم ، يقضون العجب من إقدام عمرو بن العاص على اقتحام الحدود المصرية على رأس حملة متواضعة فى عددها واستعدادها الحربى . ولوأن عمرا لم يسبق له ارتياد مصر والتغلغل فى عاصمتها يومئذ وهى مدينة الاسكندرية ، لكان هنالك مجال الظن بأنه غامر فى هذه الحملة جزافاً وبلاحساب . أما وانه يعرف مصر فى عمرانها وتعداد سكانها ، وقد حارب فى سوريا وفلسطين جيوش الدولة الأجنبية التى كانت تحتل مصر أيضاً بجيوشها ، فمن غير المعقول أن يكون مدفوعا إلى هذه المغامرة العجيبة عن قلة تقدير للمسئوليات الحربية ، وعن استخفاف بفنون القتال وأعبائه وهو جد خبير باستعداد أعدائه الحربى وأساليبهم العسكرية وأنظمتهم فى التعبئة هجوماً ودفاعا ، ويعلم أن لديهم من قادة الحرب كل صعب المراس متمرن على الكر والفر معتمد على المعاقل والقلاع فى الحصار والمطاولة ، بل ان أدهى قواد الروم وهو الأرطبون كان قريع عمرو ونده فى أخطر الجولات الحربية فى فلسطين وهذا الأرطبون نفسه تحول إلى مصر قبيل وصول عمرو إلى تخومها . فهذه الحقائق من أوليات مايعرفه عمرو عن مهمته فى وادى النيل وما كان ينتظره فى آفاقها . ولوأن عمرا مأمور من خليفته بهذه المغامرة لقلنا إنه مرغم جازف فيما أرغم عليه ، فواتته الفرص وهو على غير علم بها أو تقدير لعواقبها . ولكنه صاحب الرأى الأول فى هذه الحملة العجيبة فى عددها واستعدادها ، وقد استعمل الحيلة والدهاء فى امضائها واتقاء الصوارف عنها ، فكانت هذه الحملة بمقدماتها ونتائجها أشبه بالحلم . ولولا أنها من حوادث التاريخ التى لا ينفذ اليها الشك ، لجاز لمن شاء أن يرتاب فى صحتها . أماوان هذا الحادث العسكرى العجيب بمقدماته ، المدهش فى حلقاته ، قد تم بتدبير هذا القائد وعزائم أربعة آلاف من رجاله بلغ عدد النجدات التى لحقت بهم اثنى عشر ألفاً فقط ، فلا جناح على من شاء أن يقول ان هذه الحملة كانت من معجزات تاريخ الحرب

التحرير الاجتماعى

ومن أول ما وقعت عليه أنظار البطل الفاتح فى حقول وادى النيل الخصبة ومزارعه الجميلة ، ان العاملين فى حرثها وجنيها وحصادها كان منظورا اليهم من ايام الفراعنة كأنهم من مملوكات الحقل يعملون بلقمتهم ، ولم يكن معترفا لهم بالحرية الانسانية . وهذه الحالة كانت موجودة فى بعض البلاد الأخرى ايضا كالهند ولعل طائفة المنبوذين فى الهند من بقايا ذلك النظام القديم . فكان من النتائج الأولى للفتح الاسلامى فى مصر أن اصبح هؤلاء العمال الزراعيون احرارا لاجناح على احدهم ان ينتقل من حقل الى غيره او ان يتحول عن عمله الزراعى الى اى عمل آخر يختاره لعيشه ، او ان يتملك بقعة من الأرض - صغيرة او كبيرة - اذا استطاع بجده ان يحصل على ما يشتريها به . ومن عجائب التاريخ ان الاسكندر المقدونى - تلميذ ارسطو اعظم حكماء الدنيا فى زمانه - لم يحاول عند استيلائه على مصر وبعد تشييده مدينة الاسكندرية أن يعلن بطلان ذلك النظام القديم ، فبقى كما كان فى أيامه وأيام

خلفائه من البطالسة ومن بعدهم إلى أن ألغى (عملياً) وبلا تبجح ولا امتنان، عقب فتح عمرو لهذه الأرض المباركة، ولو لم يكن لعمرو وللفتح الاسلامى من المآثر غير هذه المأثرة الاجتماعية لكان أمرها عظيما.

حرية العقيدة

كان المصريون وهم يشهدون هذه المعارك الخاطفة التى يقودها بطل العروبة وداهية الأرض، يعلمون أن صاحبها وجنوده يحملون فى قلوبهم دعوة دينية جديدة، فتوقعوا أن يكون أول أعماله إذا تم له النصر العسكرى أن يشن عليهم حملة دينية يبسط بها عقيدته فى جميع مدائن الوادى وقراه. وقد تعود المصريون اضطهاد الحكام الدينى، وكان بطريرك الكرازة المرقسية نفسه مشرداً فى تلك الأيام ومطارداً من بنى دينه الروم الارثوذكس الأجانب لاختلاف مذهبى فرعى، فكانوا يقدّرون أن يكون الاختلاف الكلى بين دين الحاكمين الجدد ودين البلاد المفتوحة أفدح وأسوأ عاقبة من ذلك الاختلاف المذهبى والجزئى. ولو أن عمراً ترك الأمور على حالها، وبقى البطريرك فى الدولة الجديدة بمثل الحال التى كان عليها فى زمن دولة الروم الملكيين، لما كان فى الدنيا أى مانع يمنع من ذلك أو قوة تحول بين الفاتحين الجدد وبسط نظام دولتهم فى كل الأمور، وكانوا أحرارا فى أن لا يعترفوا لأى كان بأى سلطان مادى أو روحى أو قضائى. لكن الأيام ما لبثت أن تكشفت عن رفق عجيب وتسامح كريم فى إزالة كل ما كان يشكوه البطريرك من اضطهاد الحكام السابقين، وأبيح له أن يتولى من طائفته كل ما له صلة بالعقيدة والدين، وحتى الفصل فى الأحوال الشخصية ترك له ولأتباعه من الأساقفة والقسس، عملا بالهداية القرآنية ﴿فان جاءوك فاحكم بينهم، أو أعرض عنهم. وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً. وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين﴾. وطرق مسامع المصريين أن الخليفة الأعظم - اذا ودع القائد من قواده عند ما يعقد له اللواء على جيش من هذه الجيوش التى لا تغلب - يوصيه بالرفق بالشيوخ والأطفال والنساء والعجزة، وبالقسس والرهبان إذا لم يشتركوا فى الحرب ولم يكيدوا المسلمين وجيوشهم ولم يحرّضوا عليهم أو يتدخلوا فيما لا يعنيهم. وكان المصريون قبل أن يعرفوا دين الفاتحين يحسبونهم أعداء لأنبياء الله أو على الأقل قليلى التقدير لهم والحرمة لدعوتهم. فلما اتصلوا بهم ووقفوا على الخطوط الأساسية فى عقيدتهم وشريعتهم، وجدوهم أكثر تنزيهاً لأنبياء التوراة مما ورد عنهم فى التوراة، ويبطنون المحبة والحرمة والايمان والتعظيم للمسيح عليه السلام وأمه الطاهرة البتول، ولا يكتفى هؤلاء الفاتحون باجلال أنبياء التوراة وحواريى السيد المسيح، بل يتلون فوق ذلك فى كتابهم السماوى قول الله عز وجل ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾، فكانت هذه الحقائق الماثلة أمام أنظار المصريين تستل من قلوبهم السخائم فتمتلئ تلك القلوب محبة واحتراما لهذه الأمة الفاتحة المفطورة على الرفق والاعتدال والشهامة والانصاف وإيثار الخير والتقلب مع الحق حيثما اتجه

إن هذا الموقف الأدبى لعمرو بن العاص وصحبه، عقب انتصارهم الحربى العجيب، يعد الحادث الأول من نوعه فى التاريخ، ومصر على الخصوص لا تعرف له نظيراً فى كل ما تقدم لها من احتكاك واصطدام واتصال بالملل الأخرى. فقد جربت الروم الوثنيين فلقيت منهم الامرّين، وهى تؤرخ بأيام الشؤم التى لقيتها منهم، وجربت الفرس الذين يدينون بالمجوسية فلم تحمد هذه التجربة، ثم جربت الروم المسيحيين فرأتهم لا يتسامحون معها ولا بيسير الاختلاف مع الاتفاق فى أصل العقيدة، أما هؤلاء المنقضون على وادى النيل من جزيرة العرب كما تنقض الصواعق، فانهم أرفق وأرحم، وأحجى وأنبل من الذين تقلبوا فى أحضان الحضارة من روم وفرس فلم ترقق الحضارة من أفئدتهم وتركتها كالحجارة أو أشد قسوة

سحر العروبة

إن فتح عمرو لمصر فتحاً عسكرياً وقع مرة وأصبح أمره إلى التاريخ وتحرير عمرو طبقة العمال الزراعيين عمل إنسانى كان يمكن أن يكون من نصيب غيره لو أن لغيره إنسانية كانسانية عمرو، وإيماناً بالمبادئ التى كان يؤمن بها عمرو. وتحقيق عمرو - لأول مرة فى تاريخ البشر - حرية العقيدة والعبادة فى هذه الديار يرجع الفضل فيه إلى الاسلام لا إلى عمرو وإخوانه الابطال الأولياء المصلحين، أما المعجزة التى هى أبقى من فتح مصر العسكرى، وأظهر من تحرير العمال الزراعيين الاجتماعى، وأدل على براعة الفاتحين الاولين من إعلانهم حرية العقيدة والعبادة لأول مرة فى التاريخ فهى ذلك السحر العجيب الذى تسلطوا به على عقول المصريين وألسنتهم وقلوبهم، حتى حببوا إليهم العربية، فغدت لغة الزوجين فى كوخهما بآخر قرى كوم امبو، ولغة التجارة والسوق فى كبريات المدن وصغار الكفور، ولغة الثقافة والعلم من الكتّاب إلى الجامعة، ولغة التأليف والشعر، ولغة المنابر والمعابد، ولغة الموسيقى والاغانى

إن معجزة تعريب الامم يعرف قدرها جميع رجال الاستعمار، رند حاولوا مثلها فى كل مكان ففشلوا وعجزوا . وقد مضى على زنسا ١١٧ سنة فى الجزائر وهى تحاول مثل ذلك متوسلة بالمدارس رالطباعة والصحافة والاستعمار الزراعى والتجارى وبسائر الوسائل العصرية والمغريات الاباحية فلم تفلح ، وجربت وسائل العنف رالضغط الى أن اقتنعت بأن هذه المعجزة لم تكن قط ولا تكون أبدا بالعنف والضغط

ولعل المصريين ـ ومثلهم السوريون والعراقيون وسكان شمال افريقيا وشرقها ـ لم يعرفوا كيف استدرجوا بسحر العربية والعرب حتى صاروا عرباً مثلهم بل فى طليعتهم فكانوا جميعا أشبه من الماء بالماء، وكان ذلك كالمنام ، لأننا رأينا العلماء والأئمة من صميم المصريين فى العشرات الاولى من القرن الاول للاسلام ، ورأينا من آثار بلاغتهم ما نتمنى أن تدور الآن بمثله ألسنة أهل نجد واليمن والحجاز . وهذا السحر الذى للعربية ؛ والذى توحدت به ممالك عظيمة ، لا يزال موضع دراسة فلاسفة المستشرقين ومحل عجبهم . وحقاً إنه سحر . وقد وقف عدو العربية والاسلام العلامة الفرنسي أرنست رينان أمام عظمة اللغة العربية وهتف فى كتابه تاريخ اللغات السامية معترفاً بأنها من أقدم عصورها الفطرية فى البادية والجبال لم تعرف إلا كاملة المحاسن ، وأن الناس لا يعرفون لها طفولة ولا شيخوخة

إن ترنم اللسان المصرى باللغة العربية ، وحمل مصر الآن لأعباء العروبة ، شرف عظيم لها ، وهو أثر خالد لعمرو بن العاص وصحبه من أولياء الحق ورجال الخير، ولولاهم لكانت مصر بلغتها وتفكيرها قريباً من حال الحبشة فى لغتها وتفكيرها ، وكنا نكون عند مداهمة الحضارة الاوربية لمصر فى مثل موقف الحبشة ، لأن هذ الثقافتين الى مستوى واحد يوم أطل عمرو بطلعته السعيدة وألويته الظافرة على بلبيس والفرما وصحارى مديرية الشرقية ، ولولا تلك الطلعة السعيدة والالوية الظافرة لاستمرت الحال فى البلادين على وتيرة متماثلة أو متقاربة ، ان لم يطرأ طارئ آخر لم يكن فى الحسبان

عمرو العمرانى

وكان عمرو فاتحاً ظافراً فى ميادين الادارة والعمران كفتحه الظافر فى الميادين الاخرى . وحسبك أن تعلم أنه أراد أن يسلط عزائم نفسه على برزخ السويس فيخترقه ليجمع بين البحرين الابيض والاحمر ، ولكن موانع عسكرية وقفت فى طريقه لحالت بينه وبين سبق فرديناند دولسبس الى هذا المشروع العمرانى الذى لو تم يومئذ لكان لخير مصر والشرق العربى ، ولم يكن شراً على مصر كما حصل فى مشروع دولسبس . وانما كف عمرو عن فتح قناة السويس لأن أهل الشورى من أركان الخلافة فى مدينة الرسول لاحظوا أن أساطيل الروم قد تستفيد من هذه القناة فتزعج مصر من شرقها كما كانت تزعجها من شمالها . فتحولت فكرة فتح (قناة السويس) الى فكرة فتح (خليج أمير المؤمنين) من بقعة (فم الخليج) فى شمال الفسطاط إلى قرية القلزم التى نمت فى مكانها مدينة السويس، وأخذت السفن تمخر فى هذا الخليج من الفسطاط الى البحر الاحمر فثغور رابغ وينبع وجدة والحديدة ومخا وعدن فسواحل فارس والهند . وهكذا كانت الملاحة نشيطة بين عاصمة مصر وسواحل العالم الشرقى . وقد تم انشاء هذا الخليج الأعظم فى عام واحد وهى حرب عمرانية خاطفة كتلك الحرب العسكرية الخاطفة . وقد ظل خليج أمير المؤمنين عامراً بالسفن غدوا ورواحا الى نهاية دولة بنى أمية ، ثم أهملوا تطهير مجراه فتعطلت فيه الملاحة واندثر لتعذر الانتفاع به وبقيت بقيته فى شوارع القاهرة بين فم الخليج وحى الظاهر الى عشرات قريبة من السنين

وكانت ميزانية الدولة المصرية فى آخر سنة حكم فيها الروم مصر قبل العرب عشرين مليون دينار ، تخفضها عمرو بن العاص إلى اثنى عشر مليوناً ، رأفة بالمصريين وتخفيفاً عليهم ، وكان ينفق من هذه الميزانية نحو ثلثها على الجيش والادارة والقضاء والأمن . . . الخ وقريباً من نصفها على الأعمال العمرانية من فتح الطرق وتشييد القناطر وتدعيم الجسور والعناية بمقاييس النيل إلى غير ذلك من وسائل العمران . وما بقى من الميزانية ولعله أقل من الربع كانت مصر تساهم به فى أعمال الخلافة من فتوح واسعة فى شرق الارض وغربها ، وتعميم للنظام الانسانى الذى لو استمر عليه المسلمون كما كان إلى أواسط المائة الثانية لبقى المسلمون خلفاء الله فى الارض .

حياة عمرو وأخلاقه

وكنت أريد أن أصف للقارئ نفس عمرو بن العاص التى كانت من آثارها هذه الفضائل التى أتيت على ذكرها ، ولكن عمرو بن العاص أعظم من ذلك وأجلّ ، ولعلى أعود إلى ذلك فى الجمعة اليتيمة القريبة منا ، أو فى (ذكرى دخول مصر فى الاسلام) وسيأتى حينها بعد ذلك . وإن عمرا لا يعد نابليون قطرة فى بحره ومع ذلك ألف آله ألف كتاب فى سيرته ، أما عمرو فلا يحفظ الناس عنه إلا ما كذبه عليه الشانئون . فهل تنتبه وزارة المعارف العمومية إلى التقصير المعيب فى تعريف النشء المصرى بأبى مصر الاسلامية وسبب إسلامها وينبوع عروبتها ؟ عسى . . ولعل . .

أغاريد السحر

* * *

الناس معادن ، وقد يملأ عينك الرجل من الرجال فتعجب بسجاياه ومداركه وما انطوى عليه من خير ؛ فتحكم على كرم معدنه بفراستك وظنك الى أن يحقق لك الخبر الخبر

وأخى النابغة الفاضل الكامل الأستاذ على الجندى - من أساتذة دار العلوم - حظيت بمعرفته وصداقته من نحو تسعة عشر عاماً ، فكنت إذا لقيته ملأت عينى بحيائه وصدقه ، وببلاغته وعلمه ، وبولايته للاسلام وأهله ، وبنزعته العربية التى كان قليلا أهلها فى تلك السنين . وقد أهدى إلىَّ الآن (أغاريد السحر) الذى جمع فيه عيون شعره البليغ ، فرأيته يصف نفسه فى طليعته صادقا إذ يقول :

لكل امرئٍ جهر يخالف سرَّه
وما لى من سر يخالفه جهرى
تطالع فى وجهى صحيفة خاطرى
وتقرأ فى عينى ما حاك فى صدرى
أبى الملك الضليل حزت تراثه
سوى وزره ، إنى برىء من الوزر
جريت على الأعراق من صِيد كندة
ومثلى على أعراق آبائه يجرى
إذا لفَّت الظلماء أنساب معشر
رأيت على أنسابنا رونق البدر
لنا الشعر والشعرى ، لنا كل باسق
من السؤدد العادى والحسب البكر
لأوّلنا تعزى المعالى ؛ فقل لمن
يفاخرنا لم نبق للناس من فخر

وقد أشار الأستاذ الفاضل محمد صالح سمك فى مقدمة (أغاريد السحر) إلى أن اسم أسرة (الجندى) قد يكون متحولا عن (الكندى) لأن نسب الاسرة المحفوظ فى وثائقها ذكر فيه خمسة وعشرون أباً يحملون هذه التسمية يتوجهم مالك الكندى المولود فى حضرموت سنة ٤٩٦ للهجرة ، وبعضهم كان فى نواحى الجنَد وصعدة وتعز من بلاد اليمن ، وفيهم أسماء غطريف والحارث وسرحان وأسامة ووائل ، ووائل هذا كانت له رحلة فى الشمال إلى بلاد الروم فى عهد آل عثمان ، فترك من ذريته قواداً وحكاما متصرفين فى (خداوندكار) و (أماسية) و (أيدين) و (سعرد) وكان نابه الكندى أحمد قواد فرقة الحرس عند ياوز سليم شاه عند فتحه للديار المصرية ، ثم كان خضر الكندى قائد فرقة الفرسان بمصر زمن سليمان شاه ؛ وآخرهم أحمد الكندى وأمه خديجة الطحاوية وهو جد يوسف الجندى الذى سكن الصعيد وكان شاعرنا من سلالته

إن (أغاريد السحر) استوفت ألحان الجمال العصرى فى نزعاته الوطنية والاسلامية . وتقول رصيفتنا (الاخوان المسلمون) اليومية « إن الاستاذ الشاعر على الجندى لسان من ألسنة العروبة يترجم بحلاوة بيانها عن أحاسيس مسراتها وأحزانها . يحمل فى دمائه سجايا أمة الضاد ، وتنطبع فى قلبه فضائل الصدق والحياء والمروءة ، ويترقرق فى شعره ماء الحياة صافياً شافياً . وإذا كان فى شعر كل شاعر ما تقتضى الظروف بنظمه ، فان ما لله فى شعر الاستاذ الجندى كثير الحسنات ، ولو شاء أن يتفرغ لذلك دون غيره لملأ الفراغ الذى ينشد شاعر العروبة والاسلام »

ونحن نتساءل : لماذا لا يتفرغ هذا العربىّ البليغ لرسالة العروبة ، وأى مانع يمنع هذا الشاعر المسلم من أن يكون شاعر الاسلام ؟ إنه ليس بينه وبين هذه المنزلة إلا ان يتناسى غيرها ويبرأ من وزر عصره ، كما برئ من وزر الملك الضليل ، ويجعل بيانه من ألسنة الحق واهله ، وانه اهل لذلك ان شاء الله

الاحاديث النبوية

فى الأخلاق والاجتماع والمدنية

عنوان رسالة لطيفة تضمنت ٨٩ حديثا ، يحتاج إليها الخطيب والواعظ والتاجر والعامل والمحكوم والحاكم ، اختارها من صحيحى البخارى ومسلم ورتبها وعلق عليها الفاضل الغيور السيد حمدى عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية بدمشق وعنى بضبط الأحاديث وأشار إلى موضع كل منها فى أحد الصحيحين . والتعليقات التى أوردها على كل حديث لطيفة مفيدة ؛ وقد طبعها فى مطبعة الترقى بدمشق على ورق جيد فى ٨٨ صحيفة صغيرة . أحسن الله إليه وتولى مكافأته

فقرات ذات مغزى

وما الذى يمنعه؟

صرحت شخصية شهيرة فى شرق الأردن لمراسل شركة برقيات يونتد برس بما يأتى :

« أوثر أن أكون مواطناً عاديا فى سوريا الكبرى ، على أن أرى هذه البلاد العزيزة وقد تقسمت وحدتها ، ووهنت قوتها »

وقد سمعنا جماعة يتساءلون عقب قراءة هذا الخبر : وما الذى يمنعه من ذلك ؟ إن شرق الأردن كانت إلى يوم ميسلون متصرفية تابعة لدولة سوريا ، وكان حاكمها يعين من دمشق . فان كانت يونتد برس صادقة فى رواية هذا التصريح الذى تلقته من عمان ، فان العمل به يرد الأمر إلى نصابه ، وتعود المتصرفية إلى أمها التى انفصلت عنها ، ويتم بذلك الاتحاد بين الأصل والفرع

وإن مصلحة شرق الأردن ايضا يرجى ان تتحقق بهذا العمل ، لأن المعاهدة التى كبّلت ايدى شرق الأردن وأرجلها وجعلت (ابا حنيك) السيد الحقيقى فى تلك البقاع ، لا يبعد ان تصبح لاغية بعملية « المواطن العادى فى سوريا الكبرى » ، لأن احد طرفى المعاهدة اذا اقدم على هذه التضحية لا يبقى لمعاهدته معنى

فما الذى يمنعه ان يحول هذا (الكلام) إلى عمل ؟

*

سوريا ترحب

قال السيد جميل مردم رئيس الوزارة السورية فى اجتماع لمندوبى الصحف عقب انتهاء الانتخابات النيابية فى دوريها الأول والتكميلى :

« إن سوريا ، التى ضحت الشىء الكثير فى سبيل استقلالها وسيادتها ، ليست مستعدة للتفريط بهما . وإذا كان أحد الأقاليم السورية التى سلخت من وطننا الأصلى يريد العودة إلينا ، فان الجمهورية السورية على أتم استعداد للترحيب به »

وقد فهم الناس أن هذا التصريح السورى ردّ على ذلك التصريح الأردنى ، وتبكيت للصحف البريطانية التى قالت قبيل الشروع فى الانتخابات للمجلس السورى الجديد إنها ستكون استفتاء شعبيا يتبين منه مبلغ تعلق السوريين بنظامهم الجمهورى ، أو تأييدهم لدعوة « سوريا الكبرى » التى ينادى بها من عمان . فانجلت الانتخابات عن إعلان السيد حسن الحكيم براءته من فكرة « سوريا الكبرى » ، إلا إذا كانت تحت راية الجمهورية السورية التى يفديها السوريون جميعا بالأرواح . ولم يشذ عن هذا الاجماع الرائع غير رمضان شلاش من إحدى عشائر الفرات وهو عشائرى متقطرس محب للظهور عرفناه أيام الحسين بن على فى مكة يتمعض الملك من وقوع نظره عليه ويجرى عليه راتباً متواضعاً بلا عمل ولا يقابله إلا فى الأيام العامة التى يحضر لمقابلته فيها عامة الناس من جميع الطبقات ، وإلى الآن يعيش على الصلة التى تصل إليه من عمان لمثل هذه المشاغبات التى لا تبلغ طنين بعوضة .

فيصل والصهيونية

نشرت (بالستين بوست) خطابا من إسرائيل روسوف فى أواخر يوليو أو اوائل اغسطس سنة ١٩٤٧ زعم فيه انه حضر مأدبة اقامها وايزمن للملك فيصل بفندق بلازا فى باريس ، وان فيصلا خطب فى هذه المأدبة فأثنى على اليهود والصهيونية

وان فيصلا وقع بطاقة بهذا المعنى

وقد اجتمع مندوب مكتب الأنباء الفلسطينى فى القاهرة بالسيد عونى عبد الهادى الذى كان سكرتيرا لفيصل فى تلك الرحلة إلى باريس وسأله عن حقيقة هذه المزاعم فأجاب عونى بك :

لقد كنت سكرتيرا خاصا للأمير فيصل من اوائل سنة ١٩١٩ حتى اواخر سنة ١٩٢٠ ولم افارقه مطلقا لا فى باريس ولا فى لندن

وإنى أؤكد ان الامير فيصلا لم يحضر اى اجتماع صهيونى ، وبالتالى لم يحضر هذه المأدبة المزعومة ولم يوقع تلك البطاقة المزوّرة ، وكل ما قيل عن محادثات او اتصالات بين الأمير فيصل والصهيونية كذب وافتراء

اللوم على اليهود وحدهم

لأنهم لم يحتفظوا بدولتهم القديمة

تقول جريدة (دافار) اليهودية التى تطبع فى فلسطين : ان صحفياً يهودياً سأل الاستاذ نصر الله انتظام - مندوب ايران فى لجنة التحقيق - عن رايه فى تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، فقال :

إن قورش ملك الفرس القديم سمح لليهود بالعودة من منفاهم فى بابل ، وإنشاء دولة يهودية لهم فى فلسطين . وإن (بن غوريون) هو الذى روى لى هذه الحقيقة التاريخية . فاللوم واقع عليه إذا رفضت فكرة التقسيم ما دام اليهود لم يتمكنوا من الاحتفاظ بدولتهم القديمة . . .

مع تلاميذ المدرسة الاسلامية الاولى

ولا أعنى بالمدرسة الاسلامية الأولى (غار حراء) ، فتلك مدرسة كان يغشاها إنسان فريد ، وكان طالب حق نامت الانسانية بأباطيلها وأنانياتها عن أن تدركه فتدرك به السعادة المنشودة من أقدم العصور إلى الآن . ولعلها تثوب يوما إلى رشدها ، فتلبى دعوة الله التى أنار بها قلبه ، وملأ بها نفسه ، واجراها على لسانه . حتى إذا انضوت تحت لوائه جادة صادقة مخلصة ، عاملة دائبة ، حقق الله لبنى الانسان الصورة المثالية للحياة الطيبة ، فتم لهم بعدها حياة الخلود

ولا أعنى بها (دار الأرقم بن أبى الأرقم) التى يقوم فى مكانها الآن - على مقربة من الصفا - بيت الشيبيين من سلالة عبد الدار بن قصى الذين يحملون مفتاح الكعبة من ستة عشر قرناً إلى الآن ، فتلك مدرسة تخضت الظروف قبل الهجرة باستخفاء تلاميذها ، وبتلقيهم دروس الحق فيها همسا ، ولعلى أخصها بصفحة يستبين منها القارئ كيف كتب الله لتلاميذها الغلبة والظهور

أما المدرسة التى يدور عليها حديث اليوم ، فهى البقعة التى لا تزال فى المسجد النبوى الشريف بين منزل أم المؤمنين عائشة الذى تشرف بالقبر المحمدى الطاهر وبين موضع منبره ﷺ فى جنوب ذلك البيت . فى هذه البقعة تولى (معلم الناس الخير) اعداد الرجال الأولين الذين أحدثوا أعظم انقلاب فى الأرض وأبقاه ، وانفعه واسماه . وقد كنت قرأت فى رسالة (الاكليل) لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ٣١) عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعه السلمى (تلميذ اميرى المؤمنين عثمان بن عفان وعلى ابن ابى طالب واضرابهما من علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابى بن كعب) وقد صار فيما بعد استاذا لشيوخ أئمة الاسلام كعاصم بن ابى النجود وعطاء بن السائب وابى اسحاق السبيعى وعامر الشعبى والحسن والحسين ابنى على بن ابى طالب وعشرات غيرهم من عظماء السلف ؛ قال : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا - عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما - انهم كانوا اذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من « العلم » و « العمل » . قالوا - اى الصحابة - فتعلمنا القرآن والعلم

ثم رايت مثل هذا النص فى ترجمة ابى عبد الرحمن السلمى من طبقات القراء لابن الجزرى (١ : ٤١٣) وزاد فيه : وانه سيرث القرآن بعدنا قوم لا يجاوز تراقيهم ، بل لا يجاوز هاهنا (ووضع يده على حلقومه)

هذا اقدم نص تاريخى عرفنا به الطريقة التى كان يتعلم بها الصحابة من النبى ﷺ . كانوا لا يعنون بالاكثار من العلم ، ولكنهم يحرصون على اتقان ما يتعلمونه منه ثم على « العمل » به

وانا افهم من ذلك ان الصحابى الذى ظهرت منه العجائب عندما قذف به الاسلام إلى أقطار المشرق والمغرب ، كان يتلقى من القرآن عشر آيات بعد عشر آيات ، فكان لا ينتقل من العشر إلى العشر إلا بعد حفظ هذه الآيات القليلة باتقان ، ثم يتدبر ما فيهن من آداب وأحكام وتوجيهات وأهداف ، ثم يمرّن نفسه وجوارحه على « العمل » بذلك ، حتى يصبح خلقاً له وعادة وسجية . فاذا قرأ فى سورة (العصر) آية « التواصى بالحق » وطن نفسه على أن يكون من أهل الحق ، سواء كان الحق فى جانب المصلحة والمنفعة له ولمن يحبهم أم على خلاف ذلك ، وأخذ يوصى بذلك ذويه وأحبابه والذين يستصحبونه ، ويتقبل الوصية به منهم ومن غيرهم بالبشاشة والابتهاج والسرور ، ويمضى فى مسالك الأرض مقيما للحق ناصرا له داعيا إليه بقلبه ولسانه وعمله . وكان لهذا الضرب من العلم الذين يعملون به قيمة عالية عندهم ، ويرون أنه هو العلم النافع المطلوب ويدعون بدعاء النبى ﷺ « اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع » ، فكل معرفة لها أثر نافع فى تهذيب النفس ، وفى الحياة الصالحة ، وفى تقوى الله ، والبعد عن الشر وأهله ، والدعوة إلى تعميم الخير ومناصرة أوليائه ، وفى إقامة الحق وبسط سلطانه فى الأرض ، يقبلون عليها ويمرنون أنفسهم وجوارحهم على العمل بها . ولا يشغلون مداركهم وعقولهم بلغو القول ، ولا بالفلسفة التى لاطائل تحتها فيما وراء الطبيعة ، وما استأثر الله بعلمه من غيبه ، مكتفين من ذلك بما ورد به النص لا يزيدون عليه ولا ينقصون منه . ويتعلمون العبادات بالقدوة ، ويزينونها بالخشوع ، ويجودون بالمال والنفس والولد فى سبيل الحق والخير : يقيمونها فى الأرض بالاعتدال والرفق إذا توصلوا إليهما بهما ، ويقمعون الباطل والشر بالقوة والقسوة إذا لم يقمعا إلا بهما

وكان الصحابة يختلفون إلى هذه المدرسة فيصيبون منها علماً وهدى وفضائل وسجايا وآدابا وأحكاما ، مااتسعت لذلك أوقاتهم

وساعدت عليه ظروفهم. قال عمر بن الخطاب: كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى امية بن زيد - وهى من عوالى المدينة - فكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما، فاذا نزلت جئته بعلم ذلك اليوم، وإذا نزل فعل مثل ذلك

فكان بعضهم أكثر ملازمة لهذه المدرسة وإحاطة بما يقال فيها، كما كان بعضهم أعمق فهماً لما تريده هذه المدرسة، وأوسع إدراكا لما ترمى إليه من أهداف. هذا عبد الله بن مسعود (المتوفى سنة ٣٢) لا شك أنه من كبار علماء الصحابة وقرائهم وفقهائهم، لأنه سادس ستة فى الاسلام، ولأنه كان ألزم لرسول الله ﷺ من ظله، فقد جعل ﷺ إذنه عليه، أن يسمع سواده ويرفع الحجاب، فكان - كما قال ابن الأثير فى أسد الغابة - يلج على النبى ﷺ، ويلبسه نعليه، ويمشى معه وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام. فاستطاع ابن مسعود أن يلم بمجموع ما أصابه الصحابة - متفرقين - من هداية وتوجيه وتثقيف، وقد قال عقبة بن عمرو البدرى (المتوفى سنة ٤٠) فى مجلس شهده الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى (٢١ ق. هـ - ٤٤): ما أرى أحداً أعلم بما أنزل على محمد ﷺ من عبد الله بن مسعود. فوافقه أبو موسى على ذلك وقال: إن تقل ذلك فانه كان يسمع حين لا نسمع، ويدخل حين لا ندخل. وقال أبو موسى مرة: لقد قدمت أنا وأخى من اليمن وما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبى ﷺ. وكان أبو موسى يقول: لمجلس كنت اجالس فيه عبد الله بن مسعود أوثق فى نفسى من عمل سنة. فعبد الله بن مسعود هذا - وهو ما سمعت عن علمه وفقهه وطول ملازمته الهادى الأعظم - كان يقول فى عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ - ٢٣): لو أن علم عمر وضع فى كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفة لرجح علم عمر». ولأجل ذلك كان ابن مسعود أيضا يقول: «لو سلك الناس واديا وشعبا، وسلك عمر واديا وشعبا، لسلكت وادى عمر وشعبه». ولاشك أن ابن مسعود أخذ ذلك من قول النبى ﷺ لعمر: «مالقيك الشيطان سالكا فجًا إلا سلك فجا غير فجك»، ومن قوله ﷺ «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه». وما ذلك إلا لأن علم عمر الذى تلقاه من (معلم الناس الخير) كان علماً عظيم الشمول، بعيد الأهداف، يقاس عليه غيره ولا يقاس على غيره. ولأن عمر إنما كان يحاول ادراك المبادىء التى تتفرع عنها الأحكام، والقواعد التى تبنى عليها السنن والآداب. ومع ما لعمر من ملكة فطرية فى ادراك الحق لاحرازه مقاييسه، كان يستعين فى خلافته بعلم العلماء من الصحابة أمثال عبد الله بن مسعود وعلى ابن أبى طالب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبىّ بن كعب وعبد الله بن عباس، وقال عمر فى معاذ «لولا معاذ لهلك عمر» وكان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن

وكانت التربية العملية فى هذه المدرسة لها المقام الأول من العناية، لأنها نتيجة العلم وثمرته، والعلم بلا تربية شر يستعاذ بالله منه وكل ما نحن فيه اليوم من شرور بعض نتائج العلم المجرد من التربية

إن أساليب رسول الله ﷺ فى التربية العملية كانت المثل الأعلى فى تكوين الانسانية بأسمى صفاتها؛ وكتب السنة حافلة بنصوصها الصحيحة غضة كأن حروفها تسمع من صوت الهادى الأعظم صلوات الله عليه، وويل لأمة تسمع نداء هاديها يدعوها إلى سلوك فج فتتحول عنه لتسلك فجًا غيره. واقرأ إن شئت فى صحيحى البخارى ومسلم قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك مروية بلسان أحدهم - كعب بن مالك السلمى - فهى نموذج للتربية المحمدية فى تكوين الرجال حتى خرج منهم أولئك الذين تم على أيديهم أعظم انقلاب فى تاريخ المجتمع البشرى

عنايته بتربية النساء

ورأى نساء الصحابة مايصيب أبناؤهن وإخوانهن وأزواجهن من علم وخلق وتهذيب بالتزامهم مجلس رسول الله ﷺ. فبعثن إليه من قالت له:

- يارسول الله، غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك

فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن. وكان مما أمرهن به الصدقة والمساهمة العملية فى اقامة الحق وتعميم الخير، فكان من علامة ايمانهن بما سمعن، وعملهن بما تعلمن، أن كانت الواحدة منهن تنتزع القرط من أذنها فتلقيه صدقة لله، والأخرى تخرج الخاتم من إصبعها فتلقيه، وبلال يأخذ ما يلقين فى طرف ثوبه

خلفاء المدرسة الاولى

وهكذا أصبح أصحاب رسول الله ﷺ - رجالا ونساء - كالنجوم تهتدى الدنيا بنورها، لأن ملازمتهم لتلك البقعة من مسجد الرسول جعلتهم خير أمة اخرجت للناس. فلما نشأ الجيل الثانى فى الاسلام كان الموفقون للخير من شبابه يتلقفون هذه الهداية من ألسنة الصحابة بالرواية والعلم، ويقتبسونها من اخلاقهم بالقدوة والاتباع. واتسعت المدرسة الأولى فتفرعت عنها حلقات

لعلماء الصحابة فى كل بقعة وصل إليها الاسلام

أما الخلفاء الأولون وولاتهم فقد تعلموا من المدرسة الأولى أن الولاية (تكليف وعبء) وليست حقـاً أو متعة ، فكانوا يقومون بها باللقمة ، وكانوا يعلمون أن المال الذى تحت أيديهم امانة الله يجب أن توضع فى مواضعها على أحكام الله وسنن الاسلام. ولما طعن عمر اقترح عليه أصحابه أن يعهد إلى ابنه عبد الله ، وإن عبد الله بن عمر أهل لذلك بعلمه وأمانته وبعد نظره وإحاطته بأهداف الرسالة وبقناعته وتقواه ، فأبى عليهم عمر . ولما نال عثمان سعادة الشهادة عرضت الولاية على عبد الله بن عمر وعلى علىّ والزبير وطلحة فكانوا جميعا يتهربون منها ويحيلها كل منهم على صاحبه . والذين تولوا هذا المقام الأعظم كانت الدولة كلها فى نظرهم حلقة وعظ ومدرسة تهذيب ، يتولون فيها تربية الأمة وحملها على الطريق الواضحة

وكان علماء الصحابة أعوانا للخلفاء على تكوين الأمة الصالحة فكان من حول كل واحد منهم تلاميذ من شباب التابعين يعدّهم لقيادة الأمة ، وحمل أعباء الدولة ، وأداء أمانة الاسلام للجيل الذى يخلفهم . وأضرب المثل باثنين من الصحابة العلماء ، لأن المقام لا يتسع للاستقصاء :

كان من تلاميذ معاذ بن جبل (٢٠ ق ه - ١٨) مالك بن يخامر السكسكى (المتوفى سنة ٧٠) وقد عاش ما عاش ناقلا من روح معاذ إلى روحه ، ومن قلب معاذ إلى قلبه ، ومن عقل معاذ وإيمانه إلى عقله وإيمانه . فلما حضرت معاذ الوفاة بكى . فقال له معاذ : - ما يبكيك ؟

قال - والله ما أبكى على دنيا كنت أصيبها منك ، ولكن أبكى على العلم والايمان اللذين كنت أستفيدهما منك

فأجابه معاذ وهو يجود بروحه :

- إن العلم والايمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدهما

ومن تلاميذ معاذ أيضا عمرو بن ميمون الأودى (المتوفى سنة ٧٤) وهو من شيوخ الشعبى وسعيد بن جبير وأضرابهما . وأبو مسلم عبد الله بن ثُوَب الخولانى (المتوفى بالشام سنة ٦٢) وهو من شيوخ جبير بن نفير ومكحول وأمثالهما . ومسروق ابن الأجدع الهمدانى (المتوفى سنة ٦٣) . وأبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى (المتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز) . وعشرات غيرهم . أما عمرو بن ميمون فكان أهم ما طلبه من معاذ فى مرض موته أن يتخير له ينبوعا آخر من ينابيع الحق والخير ، فأوصاه بأن يلحق بابن مسعود ويطلب العلم عنده ، ففعل

ولا تتسع هذه الصحيفة للكلام على عبد الله بن مسعود وحلقته ومدرسته ، ولا للكلام على إخوانه من علماء الصحابة واحدا واحدا ، فنقتصر على الاشارة الى حلقة حبر الأمة وأصغر علماء الصحابة سنا عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، فقد كان من تلاميذه طاوس بن كيسان الجندى (المتوفى سنة ١٠٦) وهو من شيوخ امام المفسرين للقرآن مجاهد بن جبر وعمرو بن شعيب حفيد عمرو بن العاص والزهرى وعمرو بن دينار وتلك الطبقة . ومن تلاميذ ابن عباس سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن المسيب ، وأبو العالية ، وعطاء بن يسار ، وأبو الشعثاء . وعن هؤلاء انتشر العلم ، وبهم عرفت الشريعة ، وعلى فقههم قامت الدولة روى البغوى فى معجمه عن عطاء قال : ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس وأكثر فقها وأعظم خشية . إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده : يصدرهم كلهم من واد واسع . وروى ابن سعد قول طاوس : رأيت سبعين من أصحاب رسول الله اذا تدارءوا فى أمر صاروا الى قول ابن عباس . وقال ابن جبير : كنت أسمع الحديث من ابن عباس فلو يأذن لى لقبلت رأسه (أى من حلاوة كلامه) . وروى الزبير بن بكار أن ابن عباس كان يغشى الناس فى رمضان وهو أمير البصرة فما ينقضى الشهر حتى يفقههم

وكما سنّ الخلفاء لشعوب المسلمين أن الولاية (تكاليف) وليست (متعـة) ، فكانوا لا يتناولون عليها أجراً الا لقمتهم وكسوتهم بالمعروف ، فان هؤلاء المعلمين الهداة من ائمة الاسلام كانوا يرون العلم وتعليمه (عبادة) لا يتناول الأجر عليها الا خسيس . وحتى الذين يقبلون الهدية لأن قبولها من سنة الاسلام لم يكونوا يقبلونها من تلاميذهم لئلا يكون فيها معنى الأجر على العلم . قال عطاء بن السائب كان رجل يقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى (الذى تقدم أنه من تلاميذ عثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبى بن كعب) فأهدى له تلميذه فرسا ، فردّها وقال :

- ألا كان هذا قبل القراءة ؟

لأن الهدية قبل القراءة تكون لله ، اما بعد القراءة ففيها معنى الأجر ، والأجر على العلم ولا سيما القرآن كانوا يتعففون عنه كتعفف الخلفاء عن اموال بيت المال التى تحت ايديهم ، فضلا عن اموال الأمة التى كانت أمانة الله تحت سلطانهم

عنايتهم باكتشاف المواهب
والتشجيع على الفضائل

وكان المتخرجون فى هذه المدرسة يتعهدون الشباب بالتثقيف والمراقبة والتنوية بفضل أهل الفضل منهم ، روى الزهرى أن المهاجرين قالوا لعمر بن الخطاب :

ـ ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟

قال : ذا كم فتى الكهول ، له لسان سؤول ، وقلب عقول

وحتى الحطيئة الشاعر غشى مجلس عمر فنظر إلى فتى بذ الحاضرين بكلامه فقال :

ـ من هذا الذى نزل على القوم بسنه ، وعلاهم فى قوله ؟

قالوا : ـ هذا ابن عباس
فأنشأ يقول :

إنى وجدت بيان القول نافلة   يهدى له ووجدت العى كالصمم
المرء يبلى وتبقى الكلم سائرة   وقد يلام الفتى يوما ولم يلم

ومر سعيد بن المسيب (١٣ - ٩٤) بعبد الله بن عمر بن الخطاب (١٠ ق . هـ - ٧٣) فسلم عليه ومضى ، فالتفت ابن عمر الى أصحابه وقال :

ـ لو رأى رسول الله ﷺ هذا الشاب لسرّه

وكان سفيان ابن عيينة (١٠٧ - ١٩٨) إذا جاء شىء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤) فقال :

ـ سلوا هذا الغلام

ونقل القاضى ابن خلكان عن عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى (المتوفى سنة ٢١٩) قال : سمعت الزنجى بن خالد المكى (من قضاة صدر دولة بنى العباس) يقول للشافعى وهو لا يزال ابن خمس عشرة سنة :

ـ أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتى

ومرض أبو يوسف (١١٣ - ١٨٢) فى صدر حياته مرضاً خيف عليه منه . قال محمد بن الحسن (١٣١ - ١٨٩) : فعاده أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠) ونحن معه ، فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال :

ـ إن يمت هذا الفتى ، فانه أعلم من عليها (وأومأ إلى الأرض)

وإنما كانوا يفعلون ذلك لأن العلم الذى كانوا يحملونه ، والأخلاق التى كانوا يتوارثونها ، ووصايا السلف التى كان كل جيل يؤديها إلى من يخلفه ، إنما كان ذلك كله من أمانات الملة وميراث الرسالة فكانوا يتحرّون الأكفاء لحمله ، فاذا أصابوا الكفء لهذه الأمانة كانوا أحرص عليه من حرصهم على المال والولد

أدبهم مع شيوخهم

وكما كان الشيوخ يقدرون الأكفاء بمن سيحملون عنهم أمانات الله ، كان التلاميذ ينظرون إلى شيوخهم كما كان الصالحون فى الأمم الخالية ينظرون إلى أنبيائهم ، لموضع الأمانة من نفوس هؤلاء وهؤلاء

علم سفيان الثورى (٩٧ - ١٦١) بأن عالم أهل الشام الامام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى (٨٨ - ١٥٧) قادم الى مكة فخرج منها سفيان يستقبل ضيفها الاوزاعى حتى لقيه بذى طوى فحل رأس بعير الامام من القطار ووضعه على رقبته ، فكان إذا مر بجماعة يشغلون الطريق قال :

ـ الطريق للشيخ !

وقال أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠) : ما صليت منذ مات حماد ابن مسلم الأشعرى (وهو شيخه وكانت وفاته سنة ١٢٠) إلا استغفرت له مع والدى ، وما مددت رجلى نحو داره وإن بينى وبينها سبع سكك ، وإنى لأستغفر لمن تعلمت منه أو علمنى

وتلقى الامام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١) بعض أمانات الاسلام وسننه عن الامام محمد بن إدريس الشافعى مدة إقامته عندهم فى العراق ، فلما اختار الشافعى الاقامة فى مصر ، جعل الامام أحمد يقول : ما بتّ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعى واستغفر له . وقال : ستة أدعو لهم سحرا ، أحدهم الشافعى . وقال له ابنه عبد الله :

ـ أى رجل كان الشافعى ، فانى أسمعك تكثر من الدعاء له ؟

فقال : ـ يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض ؟

كانت حلقاتهم مجامع علمية

وكان لكبار العلماء حلقات من أصحابهم وتلاميذهم ينبغ كل واحد منهم فى ناحية من نواحى العلم قد يبذ بها أستاذه ، ويرى ـ مع ذلك ـ أن من أدب العلم أن يجعل علمه بين يدى أستاذه ، كما أن من أدب البنوّة الأبوة أن يجعل الابن ماله بين يدى أبيه

عملا بالسنة الاسلامية ، أنت ومالك لأبيك » . قال ابن كرامة : كنا عند وكيع بن الجراح الرؤاسى (المتوفى سنة ١٩٦) فقال رجل :

ـ أخطأ أبو حنيفة . . .

فقال وكيع : كيف يقدر أبو حنيفة يخطئ وعنده مثل أبي يوسف وزفر فى قياسهما ، ومثل يحيى بن أبى زائدة وحفص بن غياث وحبان بن مندل فى حفظهم الحديث ، والقاسم بن معن فى معرفته باللغة العربية ، وداود الطائى وفضيل بن عياض فى زهدهما وورعهما ؟ من كان هؤلاء جلساءه لم يكد يخطئ ، لأنه إن أخطأ ردّوه

ومثل هذه الحلقات ـ التى استغنى عنها علماء زماننا بالمقاهى والأندية ـ أفضل وأغزر انتاجاً وأعلى فى العلم مقاماً من كل ما نعرفه من مجامع العلم الرسمية التى يتزاحم أهلها عليها ابتغاء ثواب الدنيا

وقد استمرت هذه الحلقات إلى عصور متأخرة من تاريخ العلم والعلماء فى الاسلام . ويقال عن الحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢) فى شرحه على صحيح البخارى الذى سماه (فتح البارى) ان أصحاب ابن حجر وتلاميذه كانوا كلما وصل فى الشرح إلى حديث من الأحاديث استقصوا كل ما ورد فيه أو قيل فى تفسيره ويتولى شيخهم رحمهم الله تمحيص ذلك واستيفاء الكلام عليه ، فجاء (فتح البارى) دائرة معارف فى علم السنة وأسرار الشريعة لانظير لها ، وصدق عليه قول الناس « لاهجرة بعد الفتح »

شغفهم بالعلم وتوسعهم فيه

ومع أن « العمل » كان من شروط العلم عندهم فان « العلم » لم تكن له عندهم حدود . كان طالب العلم منهم يساهم فى مختلف ألوان العلم على قدر ما يأنس فى همته من قدرة ، وفى مواهبه من كفاءة وطاقة . وهل علم الذين يزورون قبر الامام محمد بن إدريس الشافعى أو يتعبدون على مذهبه فى الفقه أنه كان من أحذق قريش فى الرماية وكان يصيب من العشرة عشرة ؟ وبرع فى الشعر واللغة وأيام العرب ، فنقل القاضى ابن خلكان أن الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦) على جلالة قدره فى هذه العلوم قرأ على الشافعى أشعار الهذليين . وذكروا أن احد علماء الأنساب فى العراق تحدث مع الشافعى فى هذا العلم ، فوجده من كبار العلماء فيه ، فلما طال بينهما الحديث قال له الشافعى : مثلى ومثلك لا يليق بهما أن يتحدثا فى أنساب الرجال من قبل آبائهم ، فتعال نتحدث فى أنسابهم من قبل أمهاتهم

ولقيه طلبة الطب فى الفسطاط فوجدوا عنده من المعرفة فى علومهم ، ما أطمعهم فى أن يخصص لهم وقتاً يأخذون فيه عنه علوم الطب ، فأشار إلى الفقهاء واقفين ينتظرونه فى ظل الجدار من جامع عمرو ابن العاص فقال :

ـ وهل ترك لى هؤلاء من الوقت ما أتفرغ به لكم ؟

وقال الربيع بن سليمان المرادى (١٧٤ - ٢٧٠) وهو راوى كتب الشافعى ومن أخص أصحابه وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون : لما قدم الشافعى الفسطاط كان يجالسه أرباب الحلق ـ عبد الله بن الحكم ونظراؤه ـ وكان حسن الوجه والخلق ، فحبب إلى اهل مصر من الفقهاء والنبلاء والأعيان . وكان يجلس فى حلقته إذا صلى الصبح بجامع عمرو فيجيئه اهل القرآن فيسألونه ، فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء اهل الحديث فيسألونه عن معانيه وتفسيره ، فاذا ارتفعت الشمس قاموا واستوت الحلقة للمناظرة والمذاكرة ، فاذا ارتفع النهار تفرقوا وجاء اهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى يقرب انتصاف النهار ، ثم ينصرف الى منزله فى الفسطاط

وقال الربيع : اقام الشافعى هاهنا فى الفسطاط اربع سنين ، فأملى الفاً وخمسين ورقة ، وخرج كتاب الأم الفى ورقة ، وكتاب السنن واشياء كثيره كلها فى اربع سنين . وكان ـ مع ذلك ـ عليلا شديد العلة ، وربما خرج الدم وهو راكب حتى يملأ سراويله وخفه (يعنى من البواسير)

قال اسماعيل بن يحيى المزنى (١٧٥ - ٢٦٤) قيل للشافعى :

ـ كيف شهوتك للعلم ؟

قال أسمع بالحرف مما لم أسمعه ، فتود أعضائى أن لها أسماعا تتنعم به مثلما تنعمت أذناى

قيل له : فكيف حرصك عليه ؟

قال : حرص الجموع المنوع فى بلوغ لذته المال

قيل له : فكيف طلبك له ؟

قال : طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره

وقال الربيع : سمعت الشافعى وهو مريض ـ وذكر ما جمع من الكتب ـ فقال : وددت لو أن الخلق تعلموه ولا ينسب إلىّ منه شىء . وقال حرملة : سمعت الشافعى يقول : وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس ، أوجر عليه ولا يحمدونى

*

وبعد فان المدرسة الاسلامية الأولى كوَّنت أصنافاً ثلاثة من لناس :

جمهوراً يقيم الحق ، ويحب الخير ، ويستحيي من الله ، ويتعامل فيما بينه بالمروءة والتواسي والايثار

وعلماء يطلبون المعرفة فى كل ما ينفع ، ويعملون بها . ويستعيذون بالله من علم لا ينفع ، ويضنون بأوقاتهم عليه . ويرون أن ما يحملونه من أمانات الله - والأمانات لا تباع بالدراهم - يتعبدون بأدائها إلى من يخلفهم من أهل الكفاية والفلاح

وحكاما يرون الولاية عبئا يحمله حامله لخير الدولة ، واستقامة الدعوة ، فلا يبتغون على ذلك أجراً إلا الكفاف . ويعملون فى الوظائف والمناصب بقاعدة « طالب العلم لا يولى » فكانت الحال فى دولتهم أن الوظائف تنشد الموظفين ، ولا ينشد الموظفون الوظائف . ولقلة التزاحم على الوظائف ، وأمانة القائمين عليها ، قل عدد الوظائف وأهلها فخف عبء الميزانية على الأمة ، وكان الأمن أعم مما هو اليوم ، والعدل أظهر مما هو اليوم ، ومصالح الناس مقضية بأسرع مما تقضى به اليوم

لقد كانت تعاليم هذه المدرسة معمولا بها فى الأجيال الثلاثة الأولى التى قال فيها رسول الله ﷺ فيما رواه البخارى فى صحيحه (ك٦٢ ب ١) من حديث عمران بن حصين : « خير أمتى قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون . وينذرون ولا يفون » . قال الحافظ ابن حجر فى تفسير هذا الحديث من فتح البارى (ج ٧ ص ٤) اتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين (أى ثالث الأجيال الثلاثة) من عاش إلى حدود سنة ٢٢٠ ، ثم ظهرت البدع ظهوراً فاشياً ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، وتغيرت الأحوال تغيراً شديدا . . .

أيها المسلمون إن آداب مدرستكم الأولى وتربيتها وسننها معطلة منذ أحد عشر قرنا . فهل ينبرى لتجديد هذه الدعوة وإحياء آداب هذه المدرسة وتربيتها ، شباب يخضرُّ بهم عود الماضى ؛ فينتفض بهم عن ذلك التراث تراب الأنقاض ، فيظهر للدنيا جماله ، وتنبث فى شرايين الملة حيويته ، فيتحرك الدولاب المعطل من سنة ٢٢٠ إلى الآن ؟

الجواب عند الذين يحبون أن يكونوا تلاميذ فى المدرسة الاسلامية الأولى ، خلفاً لمن سلف من أوليائها . وأعتقد أنهم موجودون . لأن أمة محمد إلى خير . . .

شكوى آل البيت

من شيعتهم

نقل المامقانى فى تنقيح المقال ١ : ٣٨ (وهو أكبر كتب الشيعة فى تراجم رجالهم) أن إمامهم الكشى قال فى ترجمة أبى الصباح ابراهيم بن نعيم الكنانى :

قال بريد العجلى كنت أنا وأبو الصباح الكنانى عند أبى عبد الله (جعفر الصادق) عليه السلام فقال لنا : « كان أصحاب ابى - والله - خيرا منكم ، كان اصحاب ابى ورقاً لا شوك فيه ، وانتم شوك لا ورق فيه » .

فقال له ابو الصباح الكنانى :

- جعلت فداك . فنحن اصحاب ابيك !

قال جعفر الصادق : - كنتم يومئذ خيراً منكم اليوم . . .

*

ثم ذكر بعد هذا ان ابا الصباح الكنانى عبث بثدى فتاة ناهد خرجت له من منزل الباقر ، فأنبه على ذلك

ابتداء الخرافات

فى عقول الشيعة

كان من طبيعة الغلو الذى نشأ عليه أكثر الذين انضموا إلى صفوف على (رضوان الله عليه) أن استعدت عقولهم لقبول الاوهام والخرافات

جاء فى مسند الامام أحمد (١ : ١٤٨) حدثنى عبد الله حدثنى عثمان بن أبى شيبة حدثنى شريك عن أبى اسحاق عن عاصم بن ضمرة (وكان من أصحاب على كرم الله وجهه) قال : قلت للحسن بن على :

إن الشيعة يزعمون أن عليا رضى الله عنه يرجع !

قال الحسن : « كذب أولئك الكذابون ، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ، ولا قسمنا ميراثه ! » .

طبعت فى دار
المطبعة السلفية - ومكتبتها

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

٨٤٧ (العام السابع عشر)
رمضان ١٣٦٦

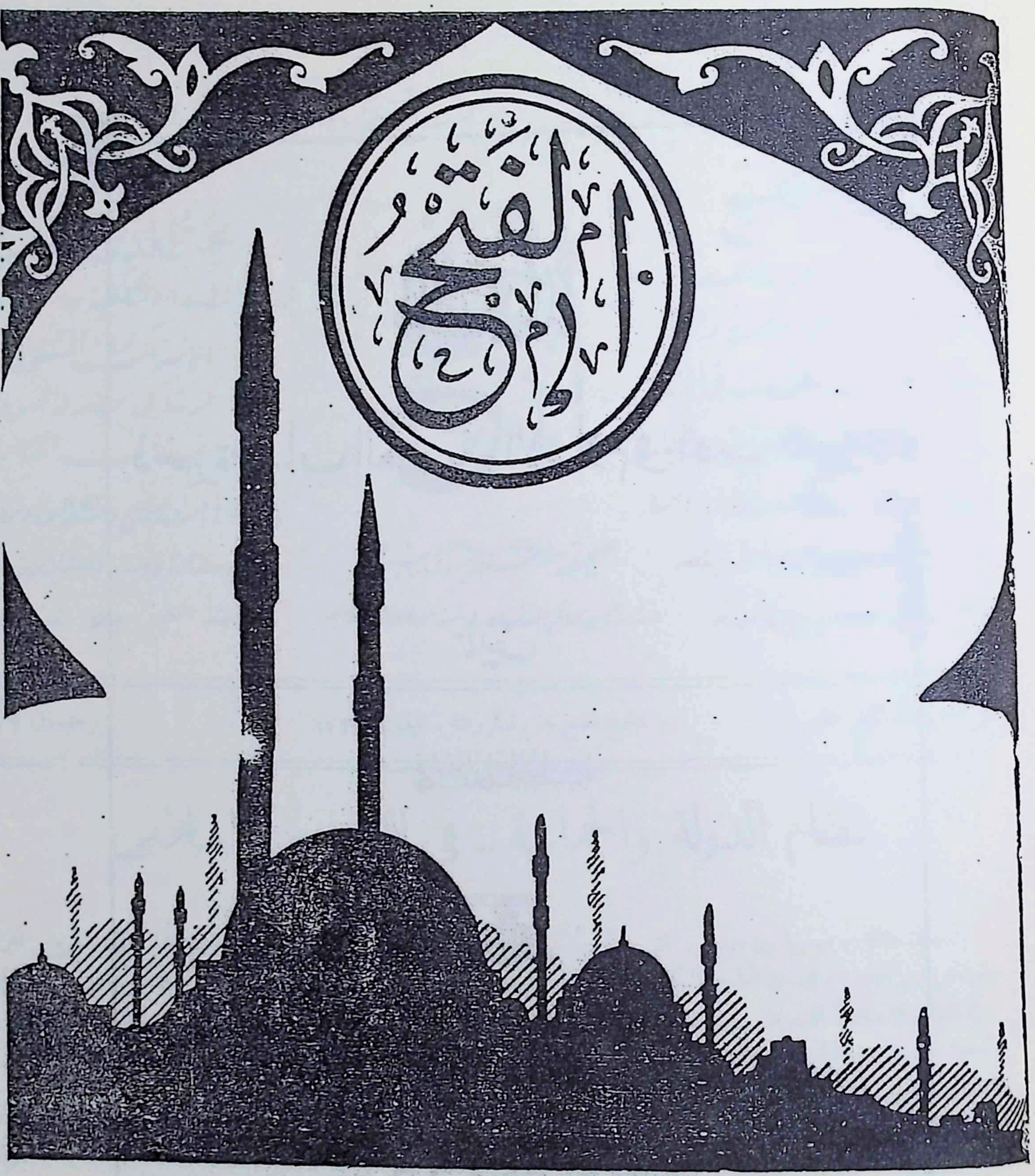

فهرس

نظام الدولة والجماعة فى التشريع الاسلامى
لمحب الدين الخطيب
لايغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
بين سوريا الكبرى وملكية فيصل بسوريا
تحية (شعر) للأستاذ صابر الجوشى
كتاب مريب
أبو الهول يطير (كتاب)
أهل بدر كأنك معهم
وصية النبي ﷺ الى قيس بن عاصم
جاء الحق وزهق الباطل
ذكرى فتح مكة فى ٢٠ رمضان سنة ٨
رسائل أحمد تيمور الى انستاس الكر
اهمال الرجال الاقوياء
صلوات فكر (شعر)
باكستان هدية عصرنا الى التاريخ الاسلا
الحكم الاسلامى أرفق بالنصارى
الكاهن المنتظر

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

* * *

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم — حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح وأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
[illegible] في الفرقة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الفتح [illegible] بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عدداً

٨ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ◦ تليفون ٩٧٣٦٤ رمضان ٣٦٦

نظام الدولة والجماعة – في التشريع الاسلامي

جاء في مقالة «سوريا بين عهدين» التي صدِّرت بها الجزء الماضي من الفتح: «إن من الطبيعي لكل بلاد إسلامية أن يُبعث فيها النظام الاسلامي الذي ظل معطلا أكثر من ألف سنة، وصار الاسلام بتعطيله مفهوم فردي بعيد عن جمال الاسلام في تكوينه المجتمع الصالح، وإقامته الدولة المحترمة. ولا بدَّ للنظام الاسلامي في المجتمع، وفي الدولة، أن يعود إليه جماله الأول في كل بلاد إسلامية، لأنه أجمع أنظمة العالم للعدل المطلق والخير المطلق والسعادة الشاملة»

ونظام الدولة في كل أمة من الأمم منتزع من نظام الجماعة وقائم على أساسه، ونظام الجماعة منتزع من خُلق الفرد وقائم على أساسه. و«الأخلاق» في الاسلام هي الحجارة التي بنى بها المجتمع الاسلامي، فقامت عليه الدولة التي تمت على يدها المعجزات زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أواسط القرن الثاني للهجرة

ونحن الآن أمام معضلة «الحلقة المفرغة»: وجودُ الدولة الصالحة متوقف على وجود الجماعة الصالحة المؤلفة من أفراد صالحين، وتربية الأفراد الصالحين الذين تتألف منهم الجماعة الصالحة متوقف على قيام الدولة الصالحة!

هكذا سمعتهم يقولون في وصف هذه المعضلة

وهل الدولة إلا رجال من أبناء الأمة نشأوا في جماعتها وكانوا من أفرادها. وقد مر عليهم دور الطفولة فكانوا تلاميذ يتعلمون، ثم شبوا بعيدين عن مقاعد السلطة والحكم فكانوا يرون مواطن الضعف بأعينهم، ويتألمون لها بقلوبهم، ويترجمون عنها بألسنتهم، ويعالجون إصلاحها بما يكتبونه بأيديهم، ثم واتتهم الفرص فوصلوا إلى هذه الكراسي ووجدوا أنفسهم متحركين بهذا الدولاب الدائر ولا يجدون من الوقت ولا من الطاقة الذاتية ولا من التعاون مع الآخرين ما يقوون به على تعديل دورة الدولاب أو تحويلها فضلا عن تغييرها

أنا أعرف أن لعبد الرحمن عزام باشـا ـ مثلا ـ آراء فى الاصلاح يؤمن بها ، وكنت أظن أنه إذا تولى وزارة لها صلة بشئون الاصلاح لا بدَّ أن يتخذ منها ميداناً للعمل الاصلاحى الذى كان يمنى النفس به ويتحرَّق شوقاً لتحقيقه . وتولى مرة وزارة الشئون الاجتماعية ، فراقبتُ ما يكون منه فيها ، فوجدته دائراً مع الدولاب ولا تصدر عنه أية محاولة لتعديل دورة الدولاب فضلا عن تغييرها . بل كان سلامة موسى وأمثاله لسان تلك الوزارة الناطق فى مجلتها ، فلم يجد عزام باشا وقتاً للتفكير فى نقله من المجلة ولو إلى أى عمل آخر فى الوزارة نفسها

إذن فانتظار الاصلاح ـ كما نفهمه ـ عن طريق الدولة إلى الجماعة فالأفراد ، أشبه بانتظار الشيعة خروج الامام المنتظر من السرداب ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا . ومحاولة حلول حزب بدلا من حزب فى إدارة الحكم لن يتغير بها إلا الأشخاص ، ويبقى كل شىء سائرا كما كان . . .

أورد البيهقى فى (شعب الايمان) من حديث أبى إسحاق السبيعى مرسلا ، والديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى بكرة عن النبى ﷺ أنه قال « كما تكونوا يولى عليكم » وليس من الانصاف أن نكون جماعة غير صالحة ثم ننتظر من الدولة أن تكون صالحة تصلحنا . وليس من المعقول أن نكون أفراداً غير صالحين ، ثم ننتظر أن تتألف منا جماعة صالحة فنعود بعد ذلك صالحين تبعا لها . وإذن لا بدَّ أن تُبنى الجماعة من حجارة صالحة ، ثم تقوم الدولة الصالحة على أساس الجماعة الصالحة . وهذا هو الترتيب الطبيعى ، وتلك هى سنة الله فى الأرض : « كما تكونوا يولى عليكم »

سيقولون : إن هذا الطريق طويل ، وسنموت نحن قبل ان تصل الأمة إليه ! وأنا أسلم بأنه طريق طويل ، ولكن « لا بد من صنعا ، وإن طال السفر » . وليس معنى سلوكنا هذا الطريق أنه لا يجب علينا عمل غيره

وعندى أن حقيقة موقف المسلمين الآن من هذه المهمة كما يأتى :

إن رسالة الاسلام ـ التى نحن مكلفون باحيائها لنحيى بها ـ تناولت الفردَ فى عقيدته الفطرية السليمة ، تكريماً للعقل الانسانى عن اعتقاد الخرافات والأوهام والأباطيل . وفى عبادته ليكون قلبه دائم الاتصال بالله ، فيتوخى ما يرضيه ويجتنب ما يسخطه . وفى معاملاته ـ من عقود والتزامات وحقوق له أو عليه ـ ليكون فى هذه المعاملات منصفا ومنتصفا . وفى أخلاقه ليكون عضوا صالحا فى المجتمع . وفى صحته ليكون منه المؤمن القوى على طاعة الله ، المضطلع بمهامّ نفسه وأسرته ، المستعد للمساهمة فى إثا الحق والدفاع عنه والمحافظة عليه

وتناولت رسالةُ الاسلام تكوين المجتمع من أفراد امتاز بهذه الصفات الفردية ، وزادت على ذلك صفات أخرى من نوع للمجتمع نفسه نجد لها فى نصوص الاسلام قواعد وسننا كا المسلمون فى الصدر الأول يعملون بها بمجموعهم ، ويسهر على حياطتها وصيانتها رجال من خاصتهم يسمونهم « أهل الحل والعقد تفوّقوا على غيرهم بالنبل ومتانة الأخلاق وسعة النظر والاعتدال فى الامور وسلامة القلوب من الاسفاف مع الهوى ، ولهم فى جماعة المسلمين الكلمة المسموعة وعند ولاة الامور المكانة المحترمة وهم بمنزلة النواب والشيوخ فى نظامنا النيابى ، إلا أنهم لا ينتخبون عن الامة بأساليب الانتخابات التى رأينا عيوبها ونقائصها فى بلا الشرق والغرب ؛ بل إن صفاتهم وسجاياهم ومكانتهم عند عامة الا وخاصتها عرَّفت بهم وأهّلتهم لهذه المنزلة ، وكلما نشأ فى الا ناشئ من هذا الطراز أكسبته مواهبه وأخلاقه وفضائله مثل مكا أهل الحل والعقد عند جماهير الامة وولاة أمورها فلا يلبث أن يعدَّ منهم ويلتحق بطبقتهم . وإلى هؤلاء تفزع الامة فى مهام أمورها وعظائم شئونها . ولا يحتاج إليهم فى التشريع كما هى الحال فى النظام النيابى الاجنبى ، لأن التشريع فى الاسلام مصدره قواع الاسلام وسننه ، وهى أغزر ينابيع التشريع فى الدنيا ، لان كل ما يوافق العدل والحق والخير ولا يصادم نصاً بعينه مباح لجماعة المسلمين الاستعانة به فى أنظمتها عند الحاجة إليه ، والاستعانة بما يوافق العدل والحق والخير من شأن أهل الفقه والاختصاص وإن الرأى العام بخاصته من أهل الحل والعقد مهيمنون على ذلك ومؤيدون لكل ما تمس الحاجة إليه منه كما يعارضون ما يرو منافيا للمصلحة أو نابيا عن قواعد الملة وسننها

أنا أعترف بان عصور الضعف والانحطاط ، وما ترتب عل الضعف والانحطاط من تحكم الاستعمار ببلاد الاسلام ، قد حر المسلمين من « طبقة أهل الحل والعقد » على ما كانت عليه عصورنا الذهبية ، فاضطررنا لأن نبقى على النظام النيابى الاجن عنا ، وأن نتحمل كل ما نراه بعيوننا من عيوبه التى فرقت بي الأهل والاصدقاء ، وأوجدت الإحن والعداوات ، وترتب عل النظام نفسه قيام الحزبيات ، فانتشر على ألسنة خطبائها و صحفها منطقها الذى لم يكن لنا عهد بمثله . ولن ينقذنا من هذ النظام الاجنبى إلا رجوع الامة إلى ما دعوتُ إليه من العنا بالاخلاق الفردية ليتكون من مجموعها المجتمع الصالح فتنبغ فى الا

هيئة أهل الحل والعقد» ، وحينئذ يكون لنا نظامنا القومى ى يغنينا عن النظام النيابى الاجنبى الذى لمسنا ولمس الاجانب عيوبه ، إلا أنهم - مثلنا - راضون به لأنه شر لا بد منه. نحن فان رجوعنا إلى قواعدنا وسنتنا بعد رجوعنا إلى أخلاقنا جايانا ، سيعيدنا إلى أنظمتنا التى كانت لنا فى عصورنا الذهبيه ، منذ نباهى بها أمم الارض

وأظنك تعود إلى الاعتذار بأن هذا الطريق طويل ، وجوابى ذلك أن كل طريق آخر أطول منه ، بل لا طريق لنا إلا هذا ريق . ومهما أبطأت نتيجته فانها محققة ، ثم انها لا تكون بعيدة بدأنا بها - أنا وأنت وأمثالنا - من الآن . والبعيد فى حياة لامم قريب . وإن ابن هذه الصنعة السيد عبد الرحمن الكواكبى ان درس هذا الموضوع أفتى بأن حضانة العلم وحضانة الاخلاق تا طويلتى الامد ، وعيَّن لكل منهما زمناً وجيزا

إن الامم التى تعدّ نفسها للعظائم تستعين على ذلك باحيائها نظمتها الخاصة بها ، وتبتعد كل البعد عن الانظمة الاجنبية . وقد ت نظرى قبل أكثر من سنتين - أى فى أواخر وزارة تشرشل بل ولاية أتلى على انجلترا - أن تشرشل أراد أن يحل الاختلاف ى كان بين حزبى الاحرار والعمال ، وبالتالى بين تشرشل ومن ن معه فى وزارته من وزراء العمال ، فاقترح الالتجاء إلى ستفتاء الامة ، بدلا من «تجديد الانتخابات» ، فكتب إليه لى وموريسون رسالة قالا فيها : «إن فكرة الاستفتاء والالتجاء ه فى حل الازمات اختراع أجنبى ، وليس من الخير أن يسمح ا بدخول البلاد البريطانية» . فلما قرأت هذه الجملة وقفت أمامها قفة طويلة متعظاً معتبرا وقلت فى نفسى : نحن الذين نعدّ الأمة ولى فى الدنيا بما تمتاز به من قواعد وسنن اجتماعية نجحت كل نجاح عندما جربت وعمل بها تحول بيننا وبينها أزمنة الضعف حكومات المماليك والأعاجم فأنظمة الاستعمار ؟ وهؤلاء الذين س لهم من أنظمة المجتمع الخاصة بهم إلا الشىء اليسير يتمسكون يحرصون عليه ويعلن حتى حزب العمال منهم أن الانظمة الاجنبية ليس من الخير ان يسمح لها بدخول البلاد البريطانية ؟

ولكنه الجهل ، جهلنا بأنظمتنا ، وتعطيلها باستعجام الدولة الذى جرّ علينا كل هذا . والآن وقد بدأنا نستقل فيجب لينا أن نعود إلى تعرّف أنظمتنا واستخراج كنوزنا . ليقدّمها قفون منا هدية لدولتهم المستقلة التى نهضت تفاخر بعروبتها . ما العروبة إلا أخلاق وتراث وأنظمة وأهداف وأسلحة من ناعات والعلوم . فاذا عنى ناس منا باستخراج التراث وناس بعرض الانظمة وتفسيرها وناس بتمييز الاهداف وتوجيه الامة إليها وناس بالاكثار من أسلحة الصناعة والعلم وكان مدار ذلك كله على الاخلاق والفضائل والتعاون والتحابب والاخذ بيد الاخيار والاعراض عن الاشرار كان ذلك معنى (النهضة العربية) التى كنا نحلم بها وعشنا ما عشنا نرقب مصباحها

والرسالة التى بعث الله بها ذلك «الفرد» مامور أنا وأنت بتحقيقها كما كان مأموراً بذلك رسول الله ومن اتبعه من المؤمنين

وأزيدك على ذلك أن تلك الرسالة - الموجودة بين أيدينا وافية كاملة - هى الآن أكمل مما كانت عليه يوم هاجر النبى (ص) من مكة إلى المدينة . لأنه قد زاد على ما كانت عليه يوم الهجرة كل ما أنزله الله منها منذ وصل النبى (ص) إلى المدينة حتى انتقل إلى الرفيق الاعلى. وإن ما أكرم الله به هذه الامة بعد ذلك من فتوح واتساع وحضارة وعلوم ونهضة وسعادة إنما كان وليد هذه الرسالة الكاملة ، ونتيجة تخلق الافراد بأخلاقها ، واغتباط المجتمع بقواعدها وسننها ونهوض الدولة بأنظمتها

إن هذه الانظمة وتطبيقاتها العملية فى التاريخ تحتاج الآن إلى من يتفرغ لاستقصائها ودرسها وحسن عرضها لتستفيد الدولة منها عندما تعتزم الأمة أن تتحوَّل عن الانظمة الاجنبية عنا إلى الانظمة التى هى من تراثنا والمنتزعة من صميم مجتمعنا . فهل فى شبابنا المثقف من يقف حياته على هذه الناحية ! وهل آن لوزارة المعارف فى بلادنا أن تهتم بهذه المعانى فى تعليم التاريخ وتوجيه المدرسين إليه ؟

محب الدين الخطيب

لا يغير الله ما بقوم

حتى يغيروا ما بانفسهم

نقل ابو الفرج بن الجوزى فى صفة الصفوة (١ : ١٢٦) عن ابى عبد الرحمن السلمى ان على بن ابى طالب قال :

«اوحى الله عز وجل الى نبى من الانبياء انه ليس من اهل بيت ولا اهل دار ولا اهل قرية يكونون لى على ما احب فيتحولون عن ذلك الى ما أكره إلا تحوّلتُ لهم مما يحبون إلى ما يكرهون . وليس من اهل بيت ولا اهل دار ولا اهل قرية يكونون لى على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما احب إلا تحولتُ لهم مما يكرهون إلى ما يحبون»

مهزلة (سوريا الكبرى)

نظام الحكم فى سوريا ـ وقرار المؤتمر السورى العام فى عهد فيصل

* * *

تكرر منا القول فى هذه السفاسف التى تصدر عن المستعمرة البريطانية (شرق الأردن) بالدعوة إلى ما يسمونه (سوريا الكبرى)، ومن ذلك مقالتنا (السم فى الدسم) فى العدد ٨٣٨، وقد علم قراؤنا مما كتبناه فى تلك المقالة وفى غيرها أن مراد الانجليز من هذه الدعوة التى يضعونها على لسان شرق الأردن أن يحلوا قضية فلسطين باعطاء اليهود شطرها الخصب العامر، وأن يضحكوا على العرب بضم القسم الجبلى من فلسطين إلى مستعمرة شرق الأردن، ولأجل أن يجعلوا لهذا المشروع شأنا يقترحون أن تضم إليه سوريا أيضا، فيصيبون بذلك غرضين بحجر واحد: الأول حل قضية فلسطين، والثانى التخلص من الاستقلال السورى الذى لم يستطيعوا أن يتخذوا منه أداة طيعة لأغراضهم كما يتخذون من شرق الأردن أداة يديرها لورنس الثانى (أبو حنيك) سيد شرق الأردن الذى لا ينازعه على سيادته فيها أحد

وقد صدر من عَمان يوم ١٧ رمضان سنة ١٣٦٦ بيان جديد حول هذه المهزلة زادوا فيه خرافة سخيفة وهى أن النظام الجمهورى فى سوريا نظام إقليمى أوجدته التجزئة الاستعمارية (كأن النظام الملكى فى شرق الأردن ليس نظاما إقليميا ولم توجده التجزئة الاستعمارية)، وأن النظام الحقيقى لسوريا هو النظام الملكى الذى قرره (المؤتمر السورى العام فى دمشق) أيام الملك فيصل

نعم إن المؤتمر السورى العام فى دمشق أيام الملك فيصل قرر النظام الملكى. ولكن من الذى قال لشرق الأردن إن الذى قرره المؤتمر السورى العام لا يجوز لمجلس سوريا النيابى وجمعيتها التأسيسية نقضه بما هو أصلح منه للبلاد؟

وهل يجهل الانجليز وهم يضعون هذا الكلام على لسان شرق الأردن أن الطرف الثانى الذى وضع ذلك القرار من أجله قد تخلى عن المملكة السورية إلى مملكة العراق فأصبحت البلاد فى حل من أمرها معه ومع النظام الذى فرضه عليها.

بل هل يجهل الانجليز أن قرار المؤتمر السورى العام كان مبنياً على رفض الانتداب الفرنسى، وأن استفتاء عاما قام به مندوبون امريكيون من عصبة الأمم ثبت به أن البلاد عن بكرة أبيها ترفض انتداب الفرنسيين عليها. ومع ذلك ذهب الملك فيصل إلى باريس واتفق مع رئيس وزارتها مسيو كليمنصو على قبول الانتداب الفرنسى وكان ذلك على خلاف إرادة السوريين، وعلى غير ما فارقهم عليه عندما ودعوه على المحطة وهو مسافر إلى أوربا، فكان اتفاقه مع كليمنصو ـ على عكس ما قررته البلاد وعلى ما يمس استقلالها ـ كافياً لنقض ما اتفقت معه البلاد عليه، فأصبح قرار المؤتمر السوررى العام لاغياً لأن سوريا لم ترضه ولا ترضى ولن ترضى بما اتفق عليه الملك فيصل من ورائها مع الفرنسيين ووزيرهم كليمنصو من قبول الانتداب الأجنبى الذى رفضته البلاد رسميا وبالاجماع أمام هيئة رسمية حضرت إليهم من عصبة الأمم

ولم يكتف الملك فيصل بتمزيق قرار المؤتمر السورى العام عندما قبل الانتداب الذى رفضته البلاد بل زاد الطين بلة بعد ذلك بقبوله طلب الجنرال غورو حل الجيش السورى فبقيت البلاد مكشوفة له، ولو بقى ذلك الجيش لكان المنضمون إليه فى جهاد ميسلون أضعاف عددهم، وكانت تكون هزيمة فرنسا فى ميسلون شرا من هزيمة انجلترا فى معركة رشيد.

إن تذكير السوريين الآن بقرار المؤتمر السورى العام وما كان بعده من أحداث يزيدهم تعلقا بنظامهم الذى لا يصابون معه بمن يبيعهم ويشترى بهم من ورائهم وعلى غير علم منهم. وقد كانت الصحف الانجليزية تقول قبل الانتخابات الأخيرة: إن الانتخابات ستكون (استفتاء) فى النظام القائم، وفى مسألة سوريا الكبرى، فجاءت الانتخابات من أولها إلى آخرها وبكل ما قيل فيها وما تقدم به المرشحون إلى أمتهم دليلا إجماعياً قاطعاً على أنهم يعلمون أن هذه الدعوة الآتية من شرق الاردن دعوة استعمارية يراد منها خدمة الانجليز واليهود بحل قضية فلسطين لمصلحتهما. وكا يجب على الذين يقحمون هذه المهزلة بين كل حين وآخر أن يخجلوا بعد ذلك ويقبعوا فى أماكنهم حتى ينسى الناس هذه السفاسف

وقد جدّ فى هذا الشهر أمر جديد بالنسبة إلى شرق الاردن وهو أنها تقدمت إلى هيئة الامم المتحدة طالبة إدراجها فى عضو الهيئة بصفتها بلادا مستقلة، فرأت هيئة الامم المتحدة أنها دو

غير مستقلة ورفضت قبولها بسبب ذلك . أخذ الآن كثيرون من ساسة العرب يتساءلون : إذن كيف يجوز إبقاء شرق الأردن عضواً فى جامعة الدول العربية بعد هذه الشهادة من هيئة الأمم المتحدة بأنها غير مستقلة ؟ إن دولة المغرب الأقصى يزيد تعداد شعبها على اثنى عشر مليونا ، والأسرة المالكة فيها أقدم أسرة مالكة فى العالم ، وملكها من سلالة رسول الله (ص) ومن أحرص ملوك العرب على الاستقلال لأمته ، ومع ذلك فان هذه الدولة ليست عضوا فى جامعة الدول العربية لأنها غير مستكملة لاستقلالها ، وما دامت شرق الأردن غير مستكملة لاستقلالها بشهادة هيئة الأمم المتحدة فكيف يجوز لجامعة الدول العربية استبقاءها عضوا فيها !

إن دولة المغرب الأقصى بل المملكة التونسية أولى من شرق الأردن بعضوية جامعة الدول العربية . ومن الانصاف وقد استبعدت المغرب وتونس عن عضويتها أن تستبعد شرق الأردن أيضا عن عضويتها ، فان لم تفعل ذلك جامعة الدول العربية تكن محابية لهذا العضو غير المستكمل استقلاله .

فان رتعت رتعوا !

لما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه (وفى التاج والسوارين من الجواهر ما لا يقدر بمال) قال عمر :

- إن الذى أدى هذا الأمين

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أنت أمين الله ، يؤدّون إليك ما أدَّيت الى الله ، فان رتعتَ رتعوا

من وحى (الفتح)

تحيـــــة

إلى الأستاذ الكبير على الجندى صاحب « أغاريد السحر »

« ونحن نتساءل : لماذا لا يتفرغ هذا العربىُّ البليغ لرسالة العروبة ، وأى مانع يمنع هذا الشاعر المسلم من أن يكون شاعر الإسلام ؟ » محرر « الفتح »

رأيتك تدعو الناسَ للخير والهدى   وأنت أديب يا « علىُّ » كبيرُ
« أغاريدُ » من نبع الخلود بعثْتَها   فغنَّت بها فى الشاطئين طيور
وقمتَ على « الأعراق » تذكر صِيدَها   وفاخرت هذا « النجم » وهْو فخور
وحزت « تراثاً » شيب الدهر طودُه   فدارت به الآباد ، وهْى تدور
نمتكَ أصول ظللتْها عنايةٌ   ونبع من الصيد الكماة طهور
فهذا هو المحراب بالأمس قد خلا   وودع هذا الشعر فيه (أمير) (١)
فقُد يا حكيم الشعر فى الشرق سربْنا   فأنت بأسرار البيان بصير
وعلِّمْ بهذا الشرق والنيل أمة   دهتها سياسات به ، وأمور
وأدِّ إلى الأجيال فيه « رسالة »   ينوء بها يا ابنَ الكرام كثير
عرفناك فى الجلَّى ، فأنت حكيمها   وأنت على رفع « اللواء » قدير
أناديك والدنيا عجاج وفتنة   وفى الشرق يا ابن الماجدين سعير
فهذا هو الاسلام يدعوك فاستجب .   فأنت له فى العالمين ظهير
وأيقظ ، رعاك الله ، فى النيل نوَّما   فما أنت إلا شاعر ، وبشير
فمالى أرى تلك الشعوب طليقة   وألمح هذا الشرق وهو أسير ؟
فمن حوله الأحداث حيرى كليلة   وفى كل ربع نكبة ونذير !
رويدكَ ، لا تجزع ، ففى الشرق أمة   إذا ما دجا ليل الخطوب تثور
فياشاعر الاسلام ، داو جراحه   فأنت بجرح المسلمين خبير
لنا فى (محب الدين) و(الفتح) أسوة   وللشرق والاسلام فيه نصير

صابر على رمضان الجوشى

---

(١) هو شاعر الاسلام المغفور له الأستاذ (احمد محرم)

كتاب مريب

حمل إلينا البريد فى أوقات مختلفة اجزاء من كتاب يطبع من سنتين وكلما تم طبع جزء منه صدر مجرداً من اسم مؤلفه ومقتصرا على عنوان البحث الذى يدور عليه الكلام فى ذلك الجزء ، أما جملة الكتاب فلم يعرف لها عنوان حتى الآن . ومدار بحوث هذه الاجزاء على الدين ، والخالق ، والرسول ، والرسالة ، والمرسل إليهم ، وعلى المال من جانبه الاسلامى . وهناك جزء مختصر عن الصلاة . ثم ثلاثة أجزاء عن الشرك المغرى والشرك المقنع والشرك المهلك

وقد لمسنا فى هذا الكتاب غيرة عظيمة على رجوع المسلمين عن الأحكام والأنظمة الأجنبية إلى الأحكام والأنظمة الاسلامية فى المجتمع والدولة ، وهى دعوة نحن ننادى بها ، ولانرى للمسلمين حياة وبعثاً إلا بها

إلا أن مفهوم الاسلام فى ذهن المؤلف غير مفهومه الذى كان فى أذهان أهل القرون الثلاثة الأولى الذين صح عن النبى ﷺ أنه قال فيهم « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم » وقد أدى به هذا الاختلاف بينه وبين المسلمين فى صدر الاسلام إلى أن ذهب فى جزء الصلاة (ص ٤٠ - ٤١) من كتابه إلى أن الصلوات المفروضة تسع صلوات لا خمس ! وأن عدد ركعات كل صلاة - حتى الصبح والمغرب - أربع ركعات مثنى مثنى ! وأسقط صلاة الظهر من الصلوات الاسلامية !

ولما كانت الجرأة على هذا الامر مخالفة لما تلقاه الصحابة عن النبى ﷺ وجرى عليه الناس عملا يوماً بعد يوم من العصر المحمدى إلى الآن ، أخذتُ أبحث لأعلم من هو هذا المؤلف الذى كتم اسمه عن الناس ، إلى أن قيل لى إنه مهندس ، وانه أتى من جهالته بعلوم الشريعة فدسّ عليه بعض الأغبياء الشك بسنة رسول الله ﷺ لجهلهم بما بذله علماء الحديث من جهود علمية لتمييز صحيح الاحاديث من باطلها ، بما لم يتوصل إلى عشر معشاره جميع المشتغلين بالتاريخ ، حتى أصبح ما ثبت عن النبى ﷺ من سيرته وأقواله وأفعاله أثبت وأصح من كل ما صح عن نابليون الذى هو قريب عهد منا فضلا عمن سبقه أو تخلف عنه . فلما علقت بذهن هذا المهندس شبهة عدم الثقة بالحديث النبوى ، ظن أنه يستطيع أن يأخذ الدين كله ، والصلاة وعددها وأحكامها ، من القرآن وحده . فبنى كل ما ورد فى أجزاء كتبه على هذا الاساس ، وجرّه ذلك إلى العبث بالصلاة على نحو ما رأيت

وبعد فان مصادر الأحكام الاسلامية أربعة : القرآن ، والسنة المحمدية ، والقياس على ما جاء فيهما من احكام ، وإجماع علماء الأمة فيما لم يرد فيه نص ولايصادم نصا . وهذا المهندس - الذى قد يكون اعلم بالهندسة من الذين اخترعوا القنبلة الذرية - انما وقع بهذه المصيبة العظمى فى دينه - مع غيرته عليه - لأنه صدق الذين تحكموا عليه بأن السنة النبوية ليست مصدرا للاسلام ، فأوقعه ذلك فى الطامة الكبرى ، وأوصله الى ما قصصته عليك .

محب الدين الخطيب

ابو الهول يطير

الاستاذ محمود تيمور بك من أوّل روّاد الاقصوصة العربية وله فيها مجموعات طيبة وصفت جوانب من الحياة المصرية ؛ وكان فى آثاره الاولى واقعياً يتخذ لأقاصيصه أسلوباً يؤدى المعنى من أقرب طريق ، ويحرص فيه على بيان الفكرة من غير زخرف ولا عناية بالعرض . ثم أخذ (يتحرّر) من هذه الواقعية فى المذهب والاسلوب ، فجنح إلى الوجدانية (الرومانتيكية) قليلا ، وعنى بأسلوبه ، وجعله أمسّ بالادب ، وأقرب إلى الجمال . وظهر هذا التحوُّل فى قصة (نداء المجهول) . وكما أن هذه القصة كانت مبدأ تحول فى طريق الاستاذ محمود تيمور بك - إذ انتقل بها الى معالجة القصة ، وكانت جهوده مقصورة على الاقصوصة - فان هذا الكتاب (أبو الهول يطير) مبدأ تحول آخر . لانه عالج فيه موضوعا وصفياً على أسلوب المقالة ، ووفق فيه توفيقاً ظاهراً

وكتاب (أبو الهول يطير) قسمان : ما كتبه عن ولده وهو أسمى القسمين وأزخرهما بالعواطف والافكار وهو من حديث القلب . وما كتب عن مشاهداته فى أمريكا . وقد كتب كثيرون عن الرحلة بالطيارة وعن نيويورك وواشنطن ، ولكن كتاب الاستاذ له - مع ذلك - قدر ومكانة . لانه لم يكتب فيه تاريخاً ولا جغرافية ولم يحشُه بالارقام والمعلومات التى يتلقاها السائح من (الدليل) ، بل كتب قصة وصور مشاهداته هو وأفكاره . وقد يكون الذى رآه من أمريكا هو الاقل ولكن وصف هذا القليل كان بارعا

وأسلوب الكتاب اسلوب معتنى به : فيه جمال وفيه صحة ، وهو (تطوُّر) جديد يهم المشتغلين بدراسة حياة محمود تيمور بك الادبية .

كاظم

أهل بدر كأنك معهم

ثورة

.. لقد ضحى بوطنه فى سبيل دعوة الحق التى أفاضها الله على قلبه ، فجالت مع الحياة فى أنفاسه ، وجرت مع دمه فى شرايينه بل ضحى وهو فى وطنه براحته ، وبمكانة أصحابه فى ذويهم وبمجتمعهم ، وبطمأنينتهم فى حياتهم وأعمالهم

وكان فى متناول يده أن يكون فتى مكة ، وسيد قريش ، وعظيم العرب ، لو سكت عن الباطل وتركه سادرا فى هواه ، ولو تجاوز عن الظلم وأقرّه ماضياً فى غطرسته وغُلوائه ، ولو أغضى عن عيوب المجتمع مكتفياً بما يسديه إليه المجتمع من عزة ومتعة ورفعة

لقد دفعت به رسالة الحق من مكة وطن ميلاده ، إلى مدينة يثرب التى فتحت له ذراعيها ، وضمته إلى صدرها . فهل استقر به المقام وانتهت مهمته عند ذلك ؟

لو ان صاحب رسالة الحق يطلب الطمأنينة والاستقرار ، لأصابهما فى وطنه يوم عَرضت عليه قريش بلسان عمه كل ما يصبو اليه طالب عظمة الدنيا وأمجادها ، فكان جوابه يومئذ :

ـ والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر ، ما تركته أو تنفصل سالفتى . . .

انه ثائر : ثائر على الباطل ، ثائر على الشر ، ثائر على النفاق والرياء ، ثائر على الكسل والعطالة والأكل من كسب الآخرين ، ثائر على الضعف فى العقول والأخلاق ، ثائر على عيوب المجتمع : لا فى مكة وحسب ، ولا فى جزيرة العرب وحدها ، ولا فى المجتمع الانسانى مدة حياته ، بل هو ثائر على ذلك جميعاً فى كل زمان ومكان ، ورسالته عامة الى أهل الأرض حتى تقوم الساعة وسيضرب بأهل الحق أهل الباطل ما دام للباطل دعاة وأولياء ، وسيقمع بأهل الخير اهل الشر حيثما ثقفوا ، وسيبسط الله سلطان دعوته على ملايين القلوب فتثور دائما للحق على الباطل ، وللقوة العادلة المستقيمة على الضعف الملتوى وللفضائل النبيلة على الشرور واهلها . وهذه القلوب التى يبسط الله سلطان الدعوة المحمدية عليها فى كل زمان ومكان ، هى القلوب المسلمة التى لا تجاور الباطل ولا تحالفه ، ولا تعنو للشر ولا تتعاون معه . وآية ذلك ان يواصل كلٌ مسلم مهمة الهادى الأعظم فى ثورته للحق على الباطل بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتى هى احسن ، فان لم يفعل ـ وفى استطاعته ان يفعل ـ فليس من الاسلام الا بمقدار ما يصنعه للاسلام وما يقيم من سنن الاسلام

حالة حرب

وكانت الشهور تنقضى على صاحب رسالة الحق وهو فى مُهاجَره بالمدينة . فهل يترك الباطل مطمئنا فى مكة ، وفى جزيرة العرب ، وفى المجتمع الانسانى ؟

لقد كان الحق والباطل فى حالة حرب . وان اضطرار رسول الله ﷺ الى الهجرة فى سبيل الدعوة كان بذاته ايذاناً من المشركين بقيام حالة الحرب بينهم وبين الاسلام . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى ﷺ لما خرج من مكة قال ابو بكر :

ـ اخرجوا نبيهم ! انا لله وانا اليه راجعون . والله ليهلكنّ ...

قال ابن عباس فنزل قول الله سبحانه ﴿ أُذِنَ للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرنّ الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ﴾

بين الهجرة وواقعة بدر

واول نتائج هذه الحالة الحربية بين الاسلام والشرك ، غزوة رسول الله ﷺ الى (الابواء) وهى قرية فى سفح جبل من اعمال الفُرع بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ٢٣ ميلا ، وفيها قبر آمنة ام النبى ﷺ . خرج الى هذا الموضع فى صفر من السنة الثانية للهجرة يريد قريشا وبنى ضمرة الكنانيين ، فوادعه بنو ضمرة ورجع الى المدينة ولم يلق كيدا

وبعث من مقامه ذاك بالمدينة بعثين : احدهما بقيادة عمه حمز الى سِيف البحر من ناحية العيص فانصرف بلا قتال . والثانية

بقيادة عبيدة بن الحارث بن المطلب فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ، فلقوا جمعًا من قريش بأسفل ثنية المرة فلم يكن بينهما قتال إلا أن سعد بن أبى وقاص رمى يومئذ بسهم ، وهو أول سهم رمى به فى الاسلام

وفى ربيع الأول من السنة الثانية كانت (غزوة بواط) - جبل من جبال جهينة بناحية رضوى . قادها ﷺ بمائتى راكب معترضاً عيراً لقريش فيها أمية بن خلف فلم يلق كيداً ورجع إلى المدينة . وعلم فى جمادى الآخرة أن عيرا لقريش ذاهبة إلى الشام فخرج إلى ذى العشيرة - وهو حصن فى لحف واد بين ينبع وذى المروة - فلم يلق عير قريش ، فوادع بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ولبث فيهم قرابة شهر ورجع إلى المدينة . وبعد نحو أسبوع من عودته أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج ﷺ فى طلبه فانهزم كرز وطارده ﷺ إلى وادى سفوان من ناحية بدر وتسمى هذه الوقعة (وقعة بدر الأولى) ثم قفل إلى المدينة

وفى رجب بعث عبد الله بن جحش الأسدى ومعه سبعة من صفوة المهاجرين فى مهمة سرّية يحملون كتابا أمروا أن لا يفتحوه إلا بعد يومين من مسيرهم ، فلما فتحوه وجدوا فيه الأمر بأن يمضوا إلى (نخلة) بين مكة والطائف فيترصدوا فيها قريشا ويأتوا بأخبارهم ، فساروا حتى اذا بلغوا معدنا للحجاج بن علاط البهزى بناحية الفرع مرت عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة المخزومى والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، وكان آخر يوم من رجب ، فخافوا إن تركوهم لحرمة الشهر الحرام أن يدخلوا الحرم ويمتنعوا به ويذيعوا خبرهم . ثم شجعوا أنفسهم وهاجموهم فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو ابن الحضرمى بسهم فقتله وهو أول قتيل بين المسلمين والمشركين ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل فأعجزهم وعاد عبد الله بن جحش إلى المدينة بأسيريه وبالعير ، وهى أول غنيمة غنمها المسلمون ، فامتعض النبى ﷺ لهذا الحادث ، ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ الخمس ، وقالت قريش استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، فنزل قول الله سبحانه ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ، وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ﴾ ، وحينئذ قبض ﷺ العير والأسيرين

وتلا هذه الوقعة تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فى شعبان ، وفرض الله عقب ذلك صوم رمضان ، وفى رمضان هذا كانت وقعة بدر الكبرى

عير قريش

فى أوائل رمضان وردت الأخبار الى النبى ﷺ بأن أ سفيان وثلاثين أو أربعين رجلا من قريش فيهم مخرمة بن نوف الزهرى وعمرو بن العاص السهمى أقبلوا من الشام فى عير لقري عظيمة تقدر بألف بعير محملة بأموال قريش وتجاراتها . انها قو للباطل ، وهو فى حالة حرب مع الحق وأهله ، فهل تترك حتى يقو الباطل بها على الحق ؟

- أيها المسلمون ، هذه عير قريش فيها أموالهم ، فاخرجو اليهم لعل الله ينفلكموها

ولم يكن أولياء الحق يعلمون أنهم ذاهبون لقتال ، وانما م العير معها ثلاثون أو أربعون نفراً ، فانتدب لها ناس من المهاجرين والأنصار ، وتخلف كثيرون

وبلغت الأخبار أبا سفيان حين دنا من الحجاز بأن النبى ﷺ استنفر أصحابه للاستيلاء على القافلة ، فبعث ضمضم بن عمر الغفارى الى مكة يستنفر قريشا لحماية أموالها ، وأشرف ضمض على شعاب مكة مرتحلا ذلوله وهو يصرخ ببطن الوادى :

- يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة . . . أموالكم مع أ سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها الغوث ، الغوث !

فتجهزت قريش سراعا وهم يقولون : - أيظن محمد وأصحا أن تكون كعير عمرو بن الحضرمى ؟ كلا والله ليعلمنّ غير ذا

وأوعبت قريش فكانوا بين رجلين : اما خارج بنفسه ، وا باعث مكانه رجلا . ولم يتخلف الا بنو عَدىّ وأبو لهب ار العاص بن وائل مكانه بدَين كان له عليه . وأراد امية بن خلف - وكان شيخا جليلا جسيما - ان يتخلف فأتاه عقبة بن ابى معيا وهو جالس فى المسجد فوضع بين يديه مجمرة وقال له :

- استجمر أبا على كما تستجمر النساء !

فاستحيى وتجهز ، ثم خرج مع الناس

وفيما كانت قريش تتجهز للخروج من مكة كان النبى ﷺ يدفع لواءه الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار ويتأهب للخرو من المدينة ، وكان ذلك فى يوم الاثنين لثمان ليال خلون رمضان ، وكان أمامه رايتان سوداوان : إحداهما راية الع

مع على والأخرى للأنصار مع سعد بن معاذ . وكان على الساقة س بن أبى صعصعة الأنصارى أحد بنى مازن بن النجار ، وكانت ذه العصبة المؤمنة فى نحو ثلاثمائة ليس معهم غير ثلاثة أفراس سبعين بعيرا يعتقب البعيرَ الواحد ثلاثة رجال أو أربعة ، يركب احد ثم يترجل ليركب زميله . وكان البعير المخصص لرسول الله ﷺ يعتقب عليه معه علىّ ومَرْثد بن أبى مرثد فقالا له ﷺ :

ـ نحن نمشى عنك يا رسول الله

فقال : ـ ما أنتما بأقوى منى ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما

وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا احدا ، وهكذا الآخرون

﴿ إلى بدر . . . ﴾

وخرجت كتيبة الحق من نقب المدينة إلى العقيق متوجهة نحو ى الحليفة فأولات الجيش إلى أن بلغت السيالة وفج الروحاء ، ى إذا كان ﷺ بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات ليمين على النازية يريد بدرا ، فلما علا مضيق الصفراء وانصب منه يث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة ، وعدىّ بن ابى زغباء الجهنى حليف بنى النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار ، م ترك الصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على وادى ذفران

﴿ مؤتمر ذفران ﴾

وفى ذفران أتاه الخبر بمسير قريش من مكة ، فجلس ﷺ أصحابه يستشيرهم ، وأخبرهم عن قريش واستعدادها ومسيرها . خطب أبو بكر وقال ما يحسن بمثله أن يقول ، وخطب عمر فقال أحسن بمثله أن يقول . ثم خطب المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو سرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له ﷺ بخير ثم قال :

ـ أشيروا على أيها الناس !

(وإنما كان يريد الأنصار ، لأنهم العدد الأكثر فى كتيبة الحق ، ولأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فاذا وصلت الينا فأنت فى ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة ، وأن ليس عليها أن يسير بهم إلى عدوّ فى خارج ديارهم) فلما قال ﷺ ذلك ، قال له سعد ابن معاذ :

ـ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

قال : ـ أجل

قال سعد : ـ لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض يا رسول الله لما أردت . فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا . انا لصُبُر فى الحرب ، صدق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك ، فسر بنا على بركة الله . . .

فقال ﷺ : ـ سيروا وأبشروا ، فان الله وعدنى احدى الطائفتين (اى القادمين مع العير من الشام ، أو القادمين من مكة لحماية العير) والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم

﴿ حول بدر ﴾

وارتحل ﷺ من ذفران فسلك على ثنايا الأصافر حتى نزل قريبا من بدر ، ثم انفرد وأبو بكر فابتعدا عن منازل كتيبة الحق حتى وقفا على شيخ من العرب يسمى سفيان الضمرى فسأله ﷺ عن قريش ، وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ :

ـ بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا من يثرب يوم كذا ، فاذا صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا (وذكر المكان الذى نزل به أصحاب رسول الله) . وبلغنى أن قريشا خرجوا من مكة يوم كذا ، فان صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا (للمكان الذى فيه قريش)

ورجع ﷺ فلما أمسى بعث عليا والزبير وسعداً فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه ، فأصابوا غلماناً وعبيداً لقريش يرتوون ، فيهم أسلم غلام ابن الحجاج ، وأبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما وسألوهما ـ والنبى ﷺ قائم يصلى ـ فقالا :

ـ نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقى من الماء

فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما . فلما أذلقوهما كذبا وقالا :

ـ نحن لابى سفيان . فتركوهما وسجد (ص) سجدتيه ثم سلم وقال لأصحابه : إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله ، إنهما لقريش . أخبرانى عن قريش

قالا : ـ هم والله وراء هذا الكثيب (كثيب العقنقل) الذى ترى بالعدوة القصوى

فقال لهما (ص) : ـ كم عدد القوم ؟

قالا : ـ لا ندرى

قال : ـ كم ينحرون كل يوم ؟

قالا : ـ يوما تسعة من الابل ويوما عشرة

فقال (ص) : ـ القوم فيما بين التسعمائة والألف

قال : فمن فيهم من أشراف قريش ؟

فذكروا له الأشراف بأسمائهم . فقال (ص) :
ـ هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها

وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً فأناخا إلى تل قريب من الماء ووردا يستسقيان ، فرآيا المجدىَّ ابن عمرو الجهنى على الماء وجاريتان تتلازمان تقول إحداهما لصاحبتها :

ـ إنما تأتى العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم اقضيك الذى لك

فقال المجدى : ـ صدقتْ

وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما وانطلقا إلى رسول الله (ص) فأخبراه بما سمعا ، فصار (ص) على علم بموعد وصول عير الشام مع أبى سفيان ، وبمكان الجيش القرشى الذى جاء من مكة يحمى ذلك العير

وأقبل أبو سفيان على بدر متقدما العير حذرا عليه ، فلما ورد الماء سأل المجدى بن عمرو :

ـ هل أحسست أحدا ؟

قال : ـ ما رأيت شيئاً أنكره ، الا أن راكبين أناخا الى هذا التل فاستقيا ثم انطلقا

فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففتَّه فاذا فيه النوى فقال :

ـ والله هذه علائف يثرب !

وأسرع الى أصحابه فضرب وجه العير عن الطريق فساحل بها ، وترك بدرا بيسار ، وانطلق حتى أسرع ، فلما رأى أنه أحرز عيره أرسل الى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاكم الله فارجعوا !

فقال أبو جهل بن هشام : لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها

ورجع بنو زهرة إلى مكة بمشورة الأخنس بن شريق الثقفى وكان حليفا لهم . ورجع معهم طالب بن أبى طالب (الأخ الأكبر لعلى) وكان مع القوم فاختلف مع بعضهم ورجع . ومضت قريش حتى نزلوا من كثيب العقنقل الى العدوة القصوى من وادى بدر وكانت آبار بدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل الى جهة المدينة . فبعث الله السماء ، فأصاب النبى (ص) وأصحابه منها ماء لبَّد لهم الأرض ولم يمنعهم من السير ، وأصاب قريشاً منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه ، فخرج (ص) يبادرهم الى الماء حتى نزل فى أدنى ماء منه . فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح :

ـ يا رسول الله ، أرأيت هذا منزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ؟ ام هو الرأى والحرب والمكيدة ؟

قال : بل هو الراى والحرب والمكيدة

قال الحباب : يا رسول الله ، فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغوّر ما وراءه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون

فقال (ص) : لقد اشرتَ بالراى

وسار (ص) حتى نزل على ادنى ماء وفعل ما اشار به الحباب

وقال له سعد بن معاذ : يانبى الله ، ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدوَّنا ، فان أظهرنا الله عليهم كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى لحقتَ بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف منهم أقوام ما نحن بأشد لك حباً منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنا

فدعا له (ص) بخير وبنى العريش فكان (ص) فيه

ولما رأى (ص) قريشا تنحدر من (العقنقل) إلى الوادى قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذّب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أحنهم الغداة ! »

وبعد أن اطمأنت قريش فى منازلها بعثت عمير بن وهب الجمحى ليحزر عدد المسلمين ، فاستجال بفرسه حول المعسكر ورجع فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون . ثم ضرب فى الوادى يبحث هل للمسلمين كمين أو مدد ، فلم ير شيئاً . فرجع فقال لأصحابه : ما رأيت شيئاً ، ولكنها المنايا تحمل البلايا . نواضح يثرب تحمل الموت الناقع . قوم لا ملجأ لهم إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتل الرجل منهم حتى يَقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟

وسمع كلامه حكيم بن حزام فمشى إلى العقلاء يدعوهم إلى السلم ، وبدأ بعتبة بن ربيعة فوعد بأن يدفع من ماله دية عمرو بن الحضرمى وما أصيب من ماله ، وخطب فى قريش فخوفهم الحرب ونتائجها وثارات قتلاها ، ثم قال ، فارجعوا ، وخلوا بين محمد وسائر العرب ، فان أصابوه فذاك الذى أردتم . وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون ،

أما أبو جهل بن هشام فانه لما خوطب فى السلم اتهم عتبة بأنه خاف على ابنه أبى حذيفة الذى انضوى إلى كتيبة الحق . ثم دعا عامر بن الحضرمى فحرّضه على المطالبة بثأر أخيه عمرو ، فصرخ واعمراه ، واعمراه ! فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام ، وحميت الحرب . . . وكان ذلك يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان

﴿ القتال ﴾

وكان أول من بدأ القتال الأسود بن عبد الأسد المخزومى ، وكان شرساً سىء الخلق ، فأقسم ليشربنّ من حوض المسلمين أو ليهدمنه أو يموت دونه ، فقتله حمزة دون الحوض . وخرج بعده عتبة بن ربيعة يتوسط أخاه شيبة وابنه الوليد ، فخرج إليهم بعض الأنصار ، فأبوا إلا أكفاءهم من قريش ، فخرج لهم عبيدة بن الحارث بن المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب ، وقتل حمزة شيبة وقتل على الوليد واختلف عبيدة وعتبة ضربتين وكرّ حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فأجهزا عليه ، ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، ووقف (ص) يعدّل صفوف اصحابه وينظم مواقفهم . ومرّ بسواد بن غزية فرآه خارجاً عن صفه فطعن فى بطنه بقِدْح كان بيده وقال له : استو ! فقال له سواد : يا رسول الله اوجعتنى . وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى من نفسك . فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقد !

فاعتنق سواد رسول الله (ص) وقبل بطنه وهو ينوى أن يقاتل ذلك اليوم الى آخر قطرة من دمه وقال للنبى (ص) : أردت أن يكون هذا آخر العهد بك يا رسول الله

تلك كانت محبة أولئك الرجال للهادى الأعظم . وكان هو رفيقاً بهم مشفقاً عليهم كشفقة الأم على وليدها ، إلا أن الحق الذى هو ثائر بهم ليبسط سلطانه على الأرض كان أعز عليه من نفسه ومن أصحابه الذين هم عنده بمنزلة الاهل والولد .

وفيما كان يسوّى صفوفهم أوعز إليهم أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال لهم : إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبال

ولما انتهى من تسوية الصفوف وتنظيمها رجع إلى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه غيره ، وجعل يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول : ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ، فيقول له أبو بكر : يانبى الله ، بعضَ مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك

وخفق صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ، ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع . . .

وتبادل الفريقان النبال فأصيب مهجع مولى عمر بن الخطاب وكان أول قتيل من المسلمين ، وأصيب بعده حارثة بن سراقة من بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل. وخرج رسول الله (ص) الى الناس فحرضهم وقال : ، والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة . فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة - وفى يده تمرات يأكلهن - :

- بخ بخ . أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ؟

وقذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل

وسأل عوف بن الحارث (وهو ابن عفراء) : يا رسول الله ، ما يضحك الربّ من عبده ؟

قال : غمسه يده فى العدو حاسرا

فنزع عوف درعه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل . ولما التقى الفريقان ودنا بعضهم من بعض كان شعار المسلمين ، أحد ، أحد ، ونفح (ص) العدوّ بحفنة من الحصباء وهو يقول : شاهت الوجوه ! ثم نفحهم ثانية وقال لأصحابه : شدوا ! فقتل الله من قتل من صناديد قريش ، واسر من اسر من اشرافهم ، وكانت الهزيمة فجعل ابطال الحق يأسرون من يقع فى ايديهم ، وبادر سعد بن

معاذ إلى باب العريش فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله أثناء تلك الجلبة يخافون عليه كرة العدو . ورأى صلى الله عليه وسلم فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من أخذ الأسرى فسأله عن ذلك ، فأجاب سعد :

- إنها أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الاثخان فى القتل بهم أحبَّ إلىَّ من استبقاء الرجال

وكان النبى (ص) يوصى خيراً بالذين حضروا الوقعة مع قريش كرها كبنى هاشم وأبى البخترى بن هشام ، وأراد من وقع أبو البخترى فى يده أن يحقن دمه ، فأبى إلا أن يحقن معه دم زميل له وفاء منه للصداقة أو يقتلا معا فقتلا معا . وأراد عبد الرحمن بن عوف أن يحقن دم أمية بن خلف وابنه علىّ ويأخذهما أسيرين ، فهيج بلال عليهما الناس جزاء ما لقيه من عذاب أمية قبل الهجرة وجعل يصرخ :

- يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا . . . فهبرها الناس بأسيافهم

واحتز عبد الله بن مسعود رأس أبى جهل بن هشام ، وجاء به إلى رسول الله (ص) وهو يقول :

- هذا رأس عدو الله أبى جهل !

فقال (ص) : - آلله الذى لا إله غيره

قال ابن مسعود : والله الذى لا إله غيره

فحمد (ص) ربه كثيرا ، وأمر بالقتلى ان يطرحوا فى القليب ثم وقف عليهم (ص) فقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا »

فقال له أصحابه : ا أتكلم قوماً موتى ؟

فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق

ولما كانوا يسحبون إلى القليب نظر (ص) فى وجه أبى حذيفة ابن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير ، فقال له : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء ؟

فأجابه : لا والله يا رسول الله ، ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ، ولكن كنت أعرف من أبى رأياً وحلماً وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه الله إلى الاسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك (فدعا له (ص) ، وقال له خيرا)

وكانت بدر أول وقعة فاصلة بين الحق والباطل ، وكان لها ما بعدها ، وفيها نزلت سورة الأنفال التى يقول الله عز وجل فيها ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفرْ لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير . وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم ، نعم المولى ونعم النصير . واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خُمسَه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير . إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ، ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا . ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حىَّ عن بينة ، وإن الله لسميع عليم﴾ .

وصية النبى ﷺ

إلى قيس بن عاصم المنقرى

كان خليفة بن الحصين بن قيس بن عاصم المنقرى يروى عن جده قيس بن عاصم أنه سمعه يقول - فيما اخرجه له أبو داود والترمذى والنسائى - :

قدمتُ على رسول الله (ص) فى وفد من جماعة بنى تميم فقال لى :

- اغتسل بماء وسِدر

ففعلت . ثم عدت إليه فقلت :

- يا رسول الله ، عظنا موعظة ننتفع بها

فقال :

« يا قيس ، إن مع العز ذلا (١) ، وإن مع الحياة موتا ، وإن مع الدنيا آخرة . وإن لكل شىء حسيبا ، وعلى كل شىء رقيبا . وإن لكل حسنة ثوابا ، ولكل سيئة عقابا ، وإن لكل اجل كتابا

إنه لابدَّ - يا قيس - من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت ميت . فان كان كريما اكرمك ، وإن كان لئيما اسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل الا عنه . فلا تجعله الا صالحا . فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به ، وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه . **وهو فعلك** »

---

(١) فسروه بأن عز الدنيا ينقطع بالموت الذى تنحنى به الرقاب فى التراب ، وكفى به ذلا

جاء الحق، وزهق الباطل

ان الباطل كان زهوقا

ذكرى فتح مكة ٢٠ رمضان سنة ٨ ﻫ

﴿آخر عهد العرب بالوثنية﴾

كان آخر عهد العرب بالوثنية ، يوم الفتح الأكبر، يوم تطهير الكعبة والبيت الحرام من الأوثان وعبادتها

والوثنية فى الحجاز وجزيرة العرب مرض أجنبى طرأ عليها من شرق الأردن وبلاد كنعان ، حمله منهما عمرو بن لُحَىّ الخزاعى قبل الهجرة بنحو أربعمائة سنة . فهى أقصر وثنيات العالم عمراً . ولأنها كانت قصيرة العمر ببلاد العرب لم تقم لها عندهم هياكل وتهاويل ، وأنظمة وأساطير ، كالتى كانت للوثنية فى الصين والهند وأرض الفراعنة ، وفى أثينا وروما . وكان العرب وشعراؤهم وفرسانهم أكثر أمم الأرض سخرية بأوثانهم كلما اصطدمت حلومهم بدليل من أدلة عجز تلك الأوثان وسخفها . ولعل هذا من حكمة الله فى اختيار أمة العرب وبلاد العرب لبعث خاتم رسله وأكمل دياناته من آفاقهما . وإن البحث فى تاريخ الوثنية العربية بين زمن عمرو بن لحى وفتح مكة ، يستحق دراسة سنرصد لها صفحة من هذه الصفحات النافعة إن شاء الله

﴿السبب المباشر للزحف على مكة﴾

إذا كان السبب الحقيقى لزحف الاسلام من المدينة لفتح مكة إنما هو القضاء على الوثنية فى بلاد العرب إلى الأبد ، فان لهذا الزحف سبباً آخر مباشرا ، وهو أن صلح الحديبية كان من شروطه أن « من أحب أن يدخل فى عقد الاسلام وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه » . وكان بين خزاعة وبنى بكر بن عبد مناة دماء وذحول ، فدخلت خزاعة فى عقد النبى ﷺ وعهده ، ودخلت بنو بكر بن عبد مناة فى عقد قريش وعهدها . فلما كانت هدنة الحديبية بين المسلمين وقريش هاجم بعض بنى بكر بن عبد مناة جماعة من خزاعة كانوا نازلين على ماء لهم يسمى (الوتير) خارج الحرم ، فاقتتلا ، وعلمت قريش بذلك فرفدت حلفاءها من بكر وقاتلت معهم بالليل مستخفية إلى أن دخلوا أرض الحرم . فخرج عمرو بن سالم الخزاعى إلى المدينة ووقف فى المسجد بين يدى النبى ﷺ وقال على ملأ الناس :

يارب ، إنى ناشد محمدا
حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا
نحن ولدناك فكنت ولدا
ثمة أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا
وادعُ عباد الله يأتوا عددا
فى فيلق كالبحر يجرى مُزبدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا

ثم قدم على النبى ﷺ بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة فأخبروه ﷺ بمظاهرة قريش لبنى بكر فى بغيها . وكانت قريش تعلم أن الاسلام بلغ من القوة شأوا عظيما ، وأن القبائل استجابت لدعوته ، وأن مكة يوشك أن تصبح جزيرة تتلاطم أمواج الاسلام على حافاتها . فما كاد بديل بن ورقاء ينقلب عائدا من المدينة إلى مكة حتى لقى فى طريقه بعسفان أبا سفيان بن حرب قادما إلى مكة بمهمة من قريش ليشد عقد الحديبيه مع النبى ﷺ ويزيد فى مدة هدنتها ، لأن قريشاً رهبت ما صنعت فى بغى بنى بكر على خزاعة . ولما بلغ أبو سفيان المدينة دخل على بنته أم المؤمنين حبيبة بنت أبى سفيان وأراد أن يجلس فى دارها على فراش رسول الله ، فطوته عنه ، وجاهرته باستنكارها الشرك وأهله ، وأن جزيرة العرب لم تعد تتسع لغير الاسلام . وحاول أبو سفيان أن يستشفع لقريش ببنته ، ثم بأبى بكر وعمر . فلما أبوا عليه كلهم استشفع عند فاطمة بطفلها الحسن وقال لها :

ـ يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟

قالت فاطمة : ـ والله ما بلغ بني أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ .

﴿ الزحف لفتح مكة ﴾

ما كاد أبو سفيان ينقلب إلى مكة يائساً من توثيق عهد الحديبية الذى أصبح منقوضاً ، حتى أمر النبى ﷺ بالجهاز للحرب ولم يصرح بوجهته ، إلا أن الآراء اتجهت إلى الوجهة المقصودة . وكان لحاطب بن أبى بلتعة ولد وأهل بين ظهرانى قريش ، وليس له فى مكة قرابة تحميهم ، فأراد أن يصانع قريشا لأجل أهله وولده فكتب إليهم كتابا مع امرأة جعلته فى شعرها وفيه خبر تجهيز الحملة الاسلامية ، فأعلم الله نبيه بما كتب به حاطب ، فأرسل علياً والزبير فى إثر المرأة حتى أدركاها فى الطريق وانتزعا الكتاب منها وردَّاها إلى المدينة ، وأراد عمر أن يقتل حاطباً لأنه نافق ، إلا أن حاطباً كان صريحاً وصادقاً فى الاعتذار لزلته ، فقال النبى ﷺ لعمر ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فأنزل الله فى حاطب : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون إليهم بالمودّة ﴾

وسالت الأودية والطرق فى جنوب المدينة بجحافل الحق فرسانا وركبانا ، فكانت كلما مرت بقبيلة انضم إليها المسلمون من شبابها ورجالها ، فلم ينزل النبى ﷺ مر الظهران حتى كان تحت ألويته عشرة آلاف مقاتل . ومع ضخامة هذا الجيش بالنسبة إلى ذلك الوقت فان النبى ﷺ استطاع أن يعمى خبر حملته عن قريش أقصى ما يمكن أن يكون ذلك فى جزيرة العرب التى اعتادت ان تتناقل أنفه الأنباء فى مثل سرعة البرق

وخرج من مكة ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله ابن أبى امية بن المغيرة ، فلقيا النبى ﷺ بنيق العقاب ، فكلمته ام سلمة فى دخولها عليه وقالت له :

ـ يا رسول الله ، ابن عمك ، وابن عمتك وصهرك

قال : لا حاجة لى بهما (وذكر سابق اساءتهما إليه) . فقال ابو سفيان بن الحارث : والله ليأذنن لى او لآخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا وجوعا . فرقّ لهما ﷺ وأذن لهما فدخلا عليه واسلما ، وانشده ابو سفيان بن الحارث :

لعمرُك انى يوم احمل راية لتغلب خيلُ اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليلهُ فهذا اوانى حين اهدى واهتدى

وبينما كانت الحملة فى طريقها من المدينة إلى مكة كان العباس ابن عبد المطلب فى طريقه من مكة إلى المدينة مهاجراً بعياله ، وكان إلى ذلك الحين مقيما بمكة على سقايته ورسول الله ﷺ عنه راض ، فلما وقع نظره على جحافل الاسلام قال : ـ واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر

وخطر على باله أن يسدى الى الاسلام وإلى قريش خيرا بحمل قريش على طلب الأمان من رسول الله ﷺ ، فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرج عليها حتى جاء الأراك بظاهر مكة فقال فى نفسه : لعلى أجد بعض الحطّابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة . وبينما هو يلتمس من يحمل عنه إلى قريش هذا البلاغ سمع تحت جنح المساء كلام أبى سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان ـ وكانا قدخرجا من مكة ومعهما حكيم بن حزام يتحسسون الأخبار عن رسول الله ـ فسمع العباس أبا سفيان وهو يقول لورقاء:

ـ ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرا

فأجابه بديل : ـ هذه والله خزاعة حمشتها الحرب . . .

فقال أبو سفيان : ـ ان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها

قال العباس فعرفت صوت أبى سفيان ، فقلت : يا أبا حنظلة ! فعرف صوتى فقال : ـ أبو الفضل !

قلت : نعم . قال : مالك ؟ فداك أمى وابى

قال العباس : ـ ويحك ، هـذا رسول الله ﷺ فى الناس . واصباح قريش !

قال : فما الحيلة فداك أبى وأمى ؟

قال العباس : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك

قال العباس : فكنا كلما مررنا بنار من نيران المسلمين ونحن نخترق المعسكر قالوا من هذا ؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله وأنا عليها قالوا : عم النبى ﷺ على بغلته . حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال : من هذا ؟ وقام إلىّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ ، فدخلت عليه ﷺ ودخل عليه عمر فقال : ـ يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلأضرب عنقه !

فقال العباس : يا رسول الله انى قد أجرته

فلما أكثر عمر فى شأنه قال العباس مهلا يا عمر ، فوالله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف

فقال عمر : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو أسلم

فقال ﷺ : اذهب به يا عباس الى رحلك ، فاذا أصبحت فائتنى به

وغدا به العباس فى الصباح الى النبى ﷺ فأسلم أبو سفيان ، وجعل النبى ﷺ له ولقريش أن من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . وأمر النبى ﷺ العباس أن يقف بأبى سفيان فى مضيق الوادى عند حطم الخيل حتى تمر به جنود الله فيراها ، فوقف به ومرت القبائل على راياتها : غفار ، وجهينة ، ومزينة ، وسُليم ، وأسلم ، وسعد هُذيم ، حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء والمهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد . فقال ابو سفيان : ـ سبحان الله ياعباس ، من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار . قال أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما . فقال العباس : يا ابا سفيان ، انها النبوة . قال : فنعم اذن

وانفصل أبو سفيان بمشورة العباس فطار الى مكة ليدعو قريشا الى السلام ، فلما دخل مكة صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن

قالوا : وما تغنى دارك ؟

قال : ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن

فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد

﴿على ابواب مكة﴾

وانتهت جحافل الحق الى ذى طوى ، فوقف ﷺ على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء ، وانه ليضع رأسه تواضعا لله حين راى ما اكرمه الله به من الفتح ، حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطه الرحل . ولما امتلأت ثنايا ذى طوى بجيوش رسول الله ﷺ كان بعض أهل مكة ـ ومنهم ابو قحافة والد ابى بكر يشرفون عليها من ابى قبيس وجبال مكة يرون كثرتها ويراقبون حركات الخيل وهى تتقدم وتنتشر . وفرق ﷺ جيشه من ذى طوى : فكان على المجنبة اليمنى خالد بن الوليد وتحت لوائه أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة ، ووجهته من الليط أسفل مكة . وكان على المجنبة اليسرى الزبير بن العوام ، متقدما إلى مكة من (كدى) . وكان سعد بن عبادة على راية من الرايات الخفاقة يقود كتائبه من ناحية (كداء) فسمعه عمر وهو يقول : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة » فأخبر النبى ﷺ بذلك وقال ما نأمن أن يكون لسعد فى قريش صولة ، فقال ﷺ لعلى : أدركه فخذ الراية منه فكن انت الذى تدخل بها . وأقبل أبو عبيدة بمن معه من كتائب الحق يسير بين يدى رسول الله ﷺ ، فسلك سبيل (أذاخر) حتى نزل بالحجون أعلى مكة فركز لواءه هناك ، وضربت له قبة نزل فيها ، فكانت هذه القلوب المملوءة إيماناً وقوة ترفرف كلها من حوله ، وتنتظر منه الاشارة لتهز الأرض هزا

وصدرت الأوامر إلى القواد وحملة الرايات بأن لا يقاتل المسلمون إلا من بدأهم بقتال . واستثنى ﷺ نفراً عينهم بأسمائهم وكانوا قد أسرفوا فى البغى على الحق وأهله وفى ايذاء هذه الدعوة وصاحبها صلوات الله عليه : وأراد بعض شباب قريش وشجعانها أن يدافعوا المسلمين من جهة (الخندمة) ، فلما رأوا من لواء خالد ابن الوليد ما لا قبل لهم به انقلبوا الى منازلهم فقبعوا فيها

﴿جاء الحق﴾

ولما اطمأن الناس ، أقبل ﷺ من الحجون على راحلته مردفاً وراءه أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة العبدرى من حجبة الكعبة ، حتى جاء البيت وكانت حوله أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل ﷺ يطعنها بقضيب فى يده ويقول :

« جاء الحق ، وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا . جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد »

فما أشار إلى واحد من هذه الأصنام فى وجهه إلا وقع لقفاه ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع

فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ومعه بلال ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده وطرحها . وكانت فيها صور الآلهة ، فأمر فأخرجت وطرحت ، ومنها صورة ابراهيم فى يده الأزلام يستقسم بها ، فقال ﷺ « قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ! ما شأن

ابراهيم والأزلام ؟ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين »

خطبة الفتح

ولما طهر الله بيته من الوثنية والشرك ، كبر ﷺ فى نواحى البيت ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس فى المسجد ، فخطبهم وقال :

« لا اله الا الله وحده ، لا شريك له . صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده

« ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدَّعى ، فهو تحت قدمىَّ هاتين الا سدانة البيت ، وسقاية الحاج

« ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة مائة من الابل ، أربعون منها فى بطونها أولادها

« يامعشر قريش ، ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم من تراب . يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم

« يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ »

قالوا : خيرا . . . أخ كريم ، وابن أخ كريم . . .

قال : « اذهبوا ، فأنتم الطلقاء »

ومما خطب به يومئذ : « ان الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهى حرام بحرام الله الى يوم القيامة . لم تحل لأحد قبلى . ولا تحل لأحد بعدى ، ولم تحلل لى إلا ساعة من الدهر : لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا يختلى خلاها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد »

وخاطب خزاعة فى الثارات والدماء التى بينهم وبين بنى بكر ابن عبد مناة وبينهم وبين هذيل ، فقال : « يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع . لقد قتلتم قتيلا لأدينه . فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين : إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله »

وكان أول قتيل وداه ﷺ يوم الفتح جنيدب بن الأكوع ، قتلته بنو كعب ، فوداه ﷺ بمائة ناقة

وقام ﷺ على الصفا يدعو الله . فأحدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ وقد فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه سألهم عما كانوا يقولون ، فأخبروه فقال ﷺ : المحيا محياكم ، والممات مماتكم

﴿ السلطان المحمدى على القلوب ﴾

أراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثى أن يغتال النبى ﷺ وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه توجه إليه ﷺ وقال له : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يارسول الله . قال : ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال : لاشىء ، أذكر الله ! فضحك ﷺ وقال له : استغفرِ الله . ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول بعد ذلك والله مارفع يده عن صدرى حتى مامن خلق الله أحد أحب إلىّ منه

وكان صفوان بن أمية من أشد المبغضين لرسول الله ﷺ ، فلما استتب الأمر للاسلام فى مكة ، خرج منها صفوان يريد جدة ليركب منها البحر إلى اليمن . فجاء عمير بن وهب إلى النبى ﷺ فقال : يانبى الله ، إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر

فقال ﷺ : هو آمن

قال عمير : يا رسول الله فأعطنى آية يعرف بها أمانك

فأعطاه ﷺ عمامته التى دخل فيها مكة . فخرج بها عمير حتى ادرك صفوان وهو يريد أن يركب البحر ، فقال له :

ـ يا صفوان ، فداك أبى وأمى ، الله الله فى نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به

قال صفوان : ـ ويحك ، اغرب عنى فلا تكلمنى (لأنه كان يعلم أن ذنوبه لا يغتفرها إنسان من عامة الناس فكيف بمن أتم له الله هذا النصر على قريش ويوشك أن يتم له السيادة على الدنيا)

قال عمير : ـ أى صفوان ، فداك أبى وأمى ، أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس ابن عمك ، عزه عزك ، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك

قال صفوان : ـ إنى أخافه على نفسى

قال : ـ هو أحلم من ذاك وأكرم

فرجع صفوان مع عمير حتى وقف به على باب رسول الله ﷺ ، فقال صفوان للنبى ﷺ :

ـ إن هذا يزعم أنك قد أمنتنى !

قال ﷺ ـ صدق !

قال صفوان : ـ فاجعلنى فيه بالخيار شهرين

قال ﷺ ـ أنت بالخيار فيه أربعة اشهر

وهذا الموقف بين المسىء المخذول ، والمنتصر الذى وقعت عليه الاساءة ، لم يسبق له نظير من عهد آدم أبى البشر إلى هذا اليوم ،

رسائل أحمد تيمور

إلى أنستاس الكرملى

أهدى إلى الأستاذ الكبير محمود تيمور بك نسخة من كتاب هذا العنوان نشره وعلق عليه الأديبان العراقيان كوركيس عواد وأخوه ميخائيل عواد وطبعاه بمطبعة المعارف ببغداد ، محتويا على ٥٥ رسالة من العلامة المحقق الكبير أحمد تيمور باشا إلى العالم اللغوى الشهير الأب أنستاس مارى الكرملى جوابا على رسائل كانت تأتيه منه وتدور كلها حول مسائل فى العلم واللغة والأدب ، ومخطوطات أو مطبوعات دعت المناسبات إلى ذكرها . ورسائل أحمد تيمور باشا هذه تنطوى سطورها على ما كان عليه رحمه الله من نبل فطرى قلما يوجد له نظير فيمن نعرفهم من الناس ، وتدل بجملتها وتفصيلها على دقة أحمد تيمور باشا وأمانته فى العلم وتحقيقه لمسائله واحتياطه فى بيانها ، وعلى عظيم إجلاله للغة القرآن وحرصه على سلامتها وسهره على دراستها وعنايته بتراثها وابتهاجه العجيب بما يعثر عليه من مصنفات أئمتها التى كان يظن أنها مفقودة

وقد وضع الناشران مقدمة لطيفة لهذه الرسائل ألحقا بها (١) ثبتا لمراجع ترجمة فقيد العربية والاسلام أحمد تيمور باشا ومنها ترجمة له بقلم محرر الفتح كان كتبها لمجلة الزهراء ونشرت فى أول الطبعة الثانية من كتاب (اليزيدية) لأحمد تيمور باشا ، و(٢) ثبتا لما نشر من مؤلفاته ومقالاته مرتبة على سنوات نشرها وقد ظهر لى أن الناشرين فاتهما ذكر بعض مقالاته كنقده لتاريخ مصر الحديث تأليف جرجى زيدان وكان قد نشره فى جريدة المؤيد قبل الحرب العالمية الأولى فيما أذكر ، ومناظرات وقعت بينه وبين زكى باشا ، ولا يبعد أن يكون فاتهما غير ذلك . ثم ألحقا بثبتى الترجمة والمقالات فصلا كتبه الأب انستاس عن نزوله ضيفا على أحمد تيمور باشا فى ذهبيته بالنيل مدة أسبوع وزينا الكتاب بتسع فهارس لما ورد فيه من أسماء الأشخاص عامة ، فالمستشرقين ، فالأقوام والجماعات والملل والنحل ، فالأمكنة والبقاع ، فالكتب والصحف والمقالات ، فالمراجع الافرنجية ، فالألفاظ الدخيلة والمصطلحات فأسماء المطابع ، فخزائن الكتب

وقد جاء الكتاب فى ١٦١ صفحة ، وهو واحد من كتب قليلة تنشر لخدمة العلم لا بقصد التجارة . فشكرا للأديبين الناشرين ودام الله النفع بهما

لا فى شرق الأرض ولا فى غربها

وعكرمة بن أبى جهل الذى عرفه تاريخ الاسلام بعد الفتح من أعظم قادة جيوش الاسلام وأصدقها جهاداً وعبادة وتقوى ، هو أيضاً هرب إلى اليمن يوم الفتح ، فاستأمنت له زوجته أم حكيم رسول الله ﷺ فأمنه ، فلحقت به باليمن فجاءت به وكان بعد ذلك من عظماء الاسلام وأبطال التاريخ . وابن الزبعرى فرّ بعد الفتح إلى نجران ، فرماه حسان ببيت واحد ما زاده عليه فقال :

لا تعد من رجلا أحلك بغضه … نجران فى عيش أحذ لئيم

فلما سمعه ابن الزبعرى عاد إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال :

يارسول المليك إن لسانى … راتق ما فتقتُ إذ أنا بور
إذ أبارى الشيطان فى سنن الـ … ـغى ومن مال ميله مثبور
آمن اللحمُ والعظامُ لربى … ثم قلبى الشهيد أنت النذير

وقال :

يا خير من حملت أوصالها … عيرانة سرحُ اليدين غشوم
إنى لمعتذر إليك من الذى … أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم
فاليوم آمن بالنبى محمـــد … قلبى ، ومخطئُ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها … ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداى كلاهما … زللى فإنك راحم مرحوم

وبعد فإن فتح مكة كان فتحاً لقلوب العرب وأرواحهم للحق الذى بعث الله به رسوله إلى الأمم ، وإن رسالة الخير لا تزال فى حاجة إلى مثل تلك القلوب لتتم بها نعمة الله على الانسانية . فهل فى أوليـــاء الاسلام من رجاله وفتيانه من يسخو بقلبه فيغسله بالاسلام الفطرى الطاهر ليعود كقلوب أصحاب رسول الله ﷺ فيصلح الله الأرض بمسلمى هذا العصر ؟

إن التاريخ منتظر ليسجل !

اهمال الرجال الاقوياء

(عن السجل)

فى كل أمة رجال أقوياء يعدون من بناة المجد ، وإن كان فى أعمالهم ما يراه البعض شدّة وقسوة ، ولكن أعمالهم أكثرها فى صالح البلد وفى رقى البلد

قال عمر بن الخطاب مرة : من لى بأهل الكوفة ، إن أمرت عليهم القوىّ استفجروه ، وإن أمرت عليهم التقىّ استضعفوه . فقال له المغيرة بن شعبة : ياأمير المؤمنين القوى قوته لك ، وفجوره عليه . والتقى تقواه له ؛ وضعفه عليك . فقال له : اذهب فقد أمرتك عليهم

وعرش بنى أمية لم يوطد أركانه ، ويحفظ كيان الأمة من الزعزعة إلا قوة الحجاج ، وسيف الحجاج ، وبعد نظر الحجاج . فالحجاج ليس كما وصفه التاريخ لنا من المجبين لسفك الدماء ، وإنما كان يرى بوادر الفتنة تتخلل الصفوف ، وخشى على استقلال الأمة العربية ، فتسلح بالحزم ، وتدرع بالقوة ، ولولا عزمه وحزمه لانكمشت الأمة العربية على نفسها ، ولما قدر لها أن تنشر الاسلام فى أنحاء المعمورة

وكان الخلفاء ينزعون دوما لاسناد قيادة الحرب العليا إلى الأقوياء الأشداء فقد أسند الرسول ﷺ إلى عمرو بن العاص قيادة موقعة ذات السلاسل ، وكان تحت إمرته من هم أقدم منه سابقة فى الاسلام ، واستعمله أبو بكر وعمر على مصر ، كما استعمل على رضى الله عنه زياداً على البصرة رغم علمه بشدته وقوته

إن التاريخ يحدثنا عن كثير من هذه الوقائع ، واليوم فى الأمة العربية رجال أقوياء تضمهم زوايا الاهمال ، ولو قدر لهم أن يتولوا القيادة لنهضوا بالأمة العربية ، ولبوأوها مكانة سامية بين الأمم ، بيد أن الاستعمار يخشى مجىء هؤلاء ، فسعى جهده لاقصائهم عن مراكز الحكم كما هو الحال فى كثير من البلاد العربية والاسلامية

إننا لا نقيم لرجالنا الأقوياء وزنا إلا عندما يواريهم التراب ، ولهذا نراهم يقتلون الوقت فى مزاولة أعمال شخصية يتخذونها ملهاة لهم ، وهم ينظرون الى الوطن العربى الاسلامى تتداوره فى كثير من الأوقات أيد لا تحسن البناء ولا الانشاء ولا تعرف وجوه الاصلاح

ومن هذا يتحتم على الشباب العربى والمسلم أن ينظم صفوفه ، ويختار قادته من الرجال الأقوياء ليتسنى لهم النهوض بوطنهم المهيض الجناح

فالمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف

الفتح - ولكن بشرط ان يكون القوى مؤمنا اى أن تكون قوته فى سبيل الحق والخير بقدر الاستطاعة . أما المؤمن غير القوى والقوى غير المؤمن فقلما يصلحان لحمل اعباء الجماعات

صلوات فكر !...

أنا شىءٌ لست شيئاً فاعرفونى إن أردتم
واملئوا الأجواء حوْلى بضجيج ..؟. إن قدرتم
وابعثوها ضجة كبـ رى ... وثوروا كيف شئتم
سخر اللهُ نفوساً لنفوس ... فكفرتم
فاطمئنوا يا بنى الد نيا ، وكونوا حيث كنتم
أنتمُ نحن وأنتمْ فى كهوف الغيب أنتم
حيّرتْكم أمُّ دفر فعلمتم ، وجهلتم !
لست أدرى حين جئتم أغرقتم ؟ ... أم نجوتم

صابر على رمضان الجوشنى

باكستان هدية عصرنا الى التاريخ الاسلامى

إن روح محمد بن القاسم الثقفى - فتى البطولة، وبطل الفتوة فى تاريخ الاسلام - ترفرف فى هذه الأيام المباركة حول الشوامخ من جبال السند، وتحت الأفنان الوارفة الظلال على ضفاف الأنهار الخمسة فى البنجاب، وبين المآذن المرتفعة الرءوس بكلمة «الله أكبر» فوق طبقات السحاب فى كبريات مدائن الأصقاع الهندية، ابتهاجا بثمرة يانعة من ثمرات جهاده الذى توَّجه الله بتاج السيادة والعز عند ولادة دولة باكستان: العظيمة باخلاص أهلها للحق، المهيبة بكثرة عددهم فى الأمم، الغنية بسعة بلادهم فى الأرض، القوية بوثيق أملهم بالله

إن عصرنا هذا عظيم التقصير فى حق الاسلام، وقد جاء اليومَ يكفّر عن تقصيره بتقديم هذه الهدية الثمينة إلى التاريخ الاسلامى، لتكون درة متألقة فى تاج العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

دولة إسلامية جديدة تتألف من سبعين مليونا. ويوشك إذا انضمت إليها غداً إمارات حيدر آباد وأمثالها أن تبلغ مائة مليون

يالها من بشرى، يالها من سعادة، يالها من كرامة!

إن الاسلام سيادة، كما أنه عبادة. وقد كان مسلمو الهند من عباد الله الصالحين، وسيكونون غدا بدولة باكستان من أولياء الله السائدين. وبذلك يتم الله عليهم نعمته، بما سعوا له من إتمام الشطر الأقوى من شطرَى هذا الدين المحمدى

أيها الاخوان الأعزاء من مسلمى الهند، وعلى رأسهم السيد محمد على جنة، وكل من جاهد معه لتحقيق هذا الحلم، هنيئا لكم وبارك الله عليكم

إن الوطن العربى الذى قدَّم لكم الاسلام هدية قدسية عظيمة قبل ثلاثة عشر قرنا على يد الفتى الجبّار الرحيم محمد بن القاسم الثقفى يبتهج اليوم معكم بقيام هذه الدولة الفتية لتلك الهداية القدسية. ويعلنكم على رءوس الاشهاد أنه سيكون أكبر عون لكم فى كل أمل لكم اشتملت عليه أحشاء المستقبل، ويثق بأن دولتكم ستكون أكبر عون له على بعث أمانات الماضى، وتعريف الدنيا بانسانية الاسلام ورسالته الرحيمة إلى أهل الأرض

هذا التعاون هو الرباط القدسى بيننا وبينكم بعد اليوم، فاذكروه فى كل ما نشاركم فيه من حق وخير، وسنذكره كلما دعوتمونا إلى التعاون معكم على الحق والخير

أيها الاخوان الأعزاء من مسلمى الهند!

ان الاستعمار الأجنبى الذى لم يستطع ان يقطع صلتكم الوثيقة بالاسلام يوم كانت ازمَّة اموركم بيده، سيكون اقل استطاعة لقطع صلتكم بالاسلام بعد ان صارت ازمَّة اموركم بأيديكم. فاحرصوا على ان لا تكون صلة دولتكم بالاسلام وسننه واحكامه، اقل من صلة الواحد منكم به فى صلاته وصيامه. فكونوا مسلمين بدولتكم، كما انكم مسلمون باشخاصكم؛ فالاسلام قوة، والقوة أجمل ما تتجمل به الدولة

إن الدول الاسلامية التى قامت قبلكم، قامت على رسوم سابقة: بعضها من بقايا عصور الضعف، وبعضها من محدثات سلطان الاستعمار، وسنتعب كثيرا حتى نردَّها إلى أنظمتنا المدخرة لنا فى تراثنا الملى، وكنوزنا الموروثة. أما أنتم فمن حسن حظكم أن تقوم دولتكم الجديدة على نظافة، فأحسنوا بناءها، واجعلوا فى أساسها صخورا وجنادل من قوة الحق الذى علمكم الله ليكون البنيان على تقوى، ولتكون دولتكم من مفاخر الاسلام.

الحكم الإسلامي أرفق بالنصارى من النصارى أنفسهم

شهادة (الاتحاد المسيحي العربي) المؤلف من جميع الطوائف المسيحية في فلسطين

التي قدمها إلى لجنة التحقيق المنتدبة من هيئة الأمم لدرس معضلة فلسطين

« باسم الاتحاد المسيحي العربي الذي يشمل [illegible] من مختلف الطوائف المسيحية في فلسطين ، الذين هم من سدنة الأماكن المقدسة بالنيابة عن العالم المسيحي ، نستنكر كل دعوى دينية أو تاريخية يتشبث بها اليهود لإثبات أي حق لهم في البلاد المقدسة ، ونعتبر أن كل ما يقومون به من أعمال ودعايات ووسائل إرهابية ليس إلا محاولة منهم لغزو بلاد جلوا عنها منذ ألفي سنة وهم مع ذلك لم يستوطنوا غير قسم صغير منها

إن الغزوة اليهودية أشبه بالغزوة الصليبية التي باءت بالفشل ، لأسباب أهمها أن فلسطين هي قلب البلاد العربية الإسلامية . لذلك نعتبر أن كل دعوى اليهود بأن لهم في فلسطين حقا تاريخيا دعوى باطلة من أساسها ، وأن وعد بلفور الذي تعهدت بريطانيا العظمى بموجبه إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين هو وعد باطل من أساسه أيضا ، إذ لا يحق لدولة محتلة أو منتدبة أن تبيح البلاد التي تحتلها أو التي تنتدب عليها لغير أهلها الوطنيين أو أصحابها الشرعيين !!

ثم إن (الاتحاد المسيحي العربي الفلسطيني) الذي يعتبر نفسه بحق ممثلا لجميع المسيحيين في العالم ، وحارس الأماكن المقدسة كما تقدم ، يخشى على تلك الأماكن أن تندثر معالمها إذا هي أصبحت تحت حكم يهودي أو تحت أي سيطرة لليهود على فلسطين ؛ ونرى أن لا مندوحة من بقاء فلسطين عربية لأهلها من مسلمين ومسيحيين مع استقلالها بهذه الصفة . فقد برهن الحكم العربي الإسلامي طيلة القرون الماضية على أنه أرفق بالمسيحيين وأحفظ للعهود معهم في حماية مقدساتهم وضمان حقوقهم من المسيحيين أنفسهم الذين يتخذون من أمر حماية المسيحيين وسيلة للاستعمار ، ولا سيما بريطانيا العظمى التي جردتهم الكثير من تلك الحقوق

ثم إن (الاتحاد المسيحي العربي) يعتقد اعتقادا جازما بأن عطف بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وغيرهما من الدول المسيحية الأخرى على اليهود ليس عطفاً إنسانياً : ولا عطفا دينيا ، وإنما هو عطف مصلحة لا أكثر ولا أقل !

أما أنه ليس عطفاً إنسانياً فذلك لأن عدد المشردين من غير اليهود من ضحايا هذه الحرب الأخيرة يفوق كثيرا عدد اليهود ، ومع ذلك لم تبد تلك الدول من الاهتمام بأمرهم ما تبديه من الاهتمام بأمر اليهود !

وأما أنه ليس عطفا دينيا فلأن رجوع اليهود كيهود إلى فلسطين بعد شتاتهم يناقض ما في الكتب المقدسة

بقي أنه عطف مصلحة ، والمصلحة هي رائد تلك الدول التي تؤيدهم وتؤلف اللجان لإثبات ما ليس لهم حق فيه ، وذلك لأنها تريدان تتخلص منهم في بلادها ، وما الاضطهادات التي جرت على اليهود في روسيا وبولونيا والمانيا وغيرها من البلاد الأوروبية إلا دليل على صحة ذلك . ففي امريكا وحدها اليوم خمسة ملايين يهودي قد استولوا على جميع مقدراتها ومرافقها ، وبالتالي على إدارة دفة شؤونها السياسية . وكذلك الحال في إنكلترا ، وفي كل بلاد استوطنوها ، لأنهم يعيشون فيها متكتلين يمتصون دماءها كالطفيليات

الكاهن المنتظر!

يتعجب كثيرون من اعتقاد إخواننا الشيعة بأن الامام الثانى عشر محمد بن الحسن - الذى دخل السرداب فى مدينة سامراء عند وفاة والده سنة ٢٦٠ وكان صبيا فى السادسة من عمره (لأنه ولد سنة ٢٥٥) لا يزال موجودا فى ذلك السرداب على قيد الحياة إلى الآن وينتظرون خروجه، وكلما ذكر اسمه صريحا أو بالكنية او باللقب أو بالاشارة دعوا له بسرعة الخروج، ويرمز علماؤهم لهذا الدعاء بالحرفين (عج) ومعناهما: «عجل الله فرجه»

ونحن نرى أن الأمور العاطفية إذا استولت على الجماهير لا يمكن تقييدها بما تتقيد به العقول، أما الخاصة فيتنازلون عند ذلك عن مقاييسهم، ويصبحون تبعا للجماهير إن لم يصيروا أضعف تفكيرا من الجماهير

وقد حفظ التاريخ عقيدة لبعض البشر تشبه عقيدة الاثنى عشرية بالسرداب وانتظار عودة الغائب فيه، وإن طال هذا الانتظار مئات السنين. فقد روت جريدة (المقطم) فى عددها الصادر يوم ١١ رمضان سنة ١٣٥٣ (١٨ ديسمبر ١٩٣٤) بمناسبة تحويل الكماليين مسجد ايا صوفيا إلى متحف للآثار البيزنطية ما يأتى:

«... ويؤخذ من رواية الأساطير التى تناقلها الروم ويصح إيرادها بهذه المناسبة، أنه لما اقترب دخول الترك تلك العاصمة (أى القسطنطينية زمن حصار السلطان محمد الفاتح لها) وشرع الكاهن فى صلاة القداس، وحوله جوقة الشمامسة والمرتّلين، لم يشعروا إلا وقد أطلّ الترك على الكنيسة، فاستولى الذعر على القوم، وعلا الصياح، فانشق حائط الكنيسة الذى يلى الهيكل، وغار فيه الكاهن ومن معه وبيده الكأس ثم التأم الحائط!

وتقول الأسطورة الرومية أن الكاهن وجوقته لا يزالون أحياء وأنهم ينتظرون رجوع الروم ثانية فيخرجون من مخبأهم مواصلين صلاة القداس التى بدأوا بها فى ذلك اليوم»

وليس معقولا أن يكون الروم سكان القسطنطينية فى ذلك العهد على علم بأسطورة سرداب سامرا وغيبة الطفل الشريف الكريم محمد بن الحسن فيه سنة ٢٦٠ وعقيدة فريق من الناس بأنه ينتظر خروجه منه، فهذا مما يستبعد إلى حد الاستحالة، ولجهل جمهور الروم فى كنيسة أيا صوفيا بجملته وتفاصيله؛ فتصديق الروم بهذه الخرافة إنما هو من قبيل انخداع الجماهير بالاساطير ولولا أنهم يجدون بين الخاصة ولا سيما المنتسبين إلى العلم والدين من يقرهم على هذه الأباطيل لسهل استئصالها من أذهانهم؛ فاللهم قنا ضلالات العلماء وسخافات العقلاء واهدنا الصراط المستقيم

ويحتكرون كل مرافق حياتها، وذلك امر لا يحتاج الى بيان، ويشعر به كل إنسان، كما نشعر به نحن سكان فلسطين

بناء على ما تقدم - مما ذكر ومما لم يذكر - يرى الاتحاد المسيحى العربى ان فلسطين اصبحت ضحية مصالح الدول الكبرى؛ وان العدل والانصاف والديمقراطية كلمات ليس لها معنى فى قواميسها، وان المصلحة عندها هى فوق كل شىء

والاتحاد المسيحى العربى يرى كذلك أن كل حل لقضية فلسطين لا يصون حقوق سكانها، ويضمن استقلالها ويطمئنهم على مستقبلهم، لا بد انه يلاقى معارضة شديدة من العالمين العربى والاسلامى، وتكون له نتائج دموية تعرض العالم لحرب طاحنة اخرى»

الاقتصاد السياسى

تأليف
الدكتور على عبد الواحد وافى
٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تاليف
الدكتور على عبد الواحد وافى
طبع على ورق صقيل بحروف جميلة
٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار
المكتبة السلفية

٨٤٨ (العام السابع) عشر
شوال ٣٦٦

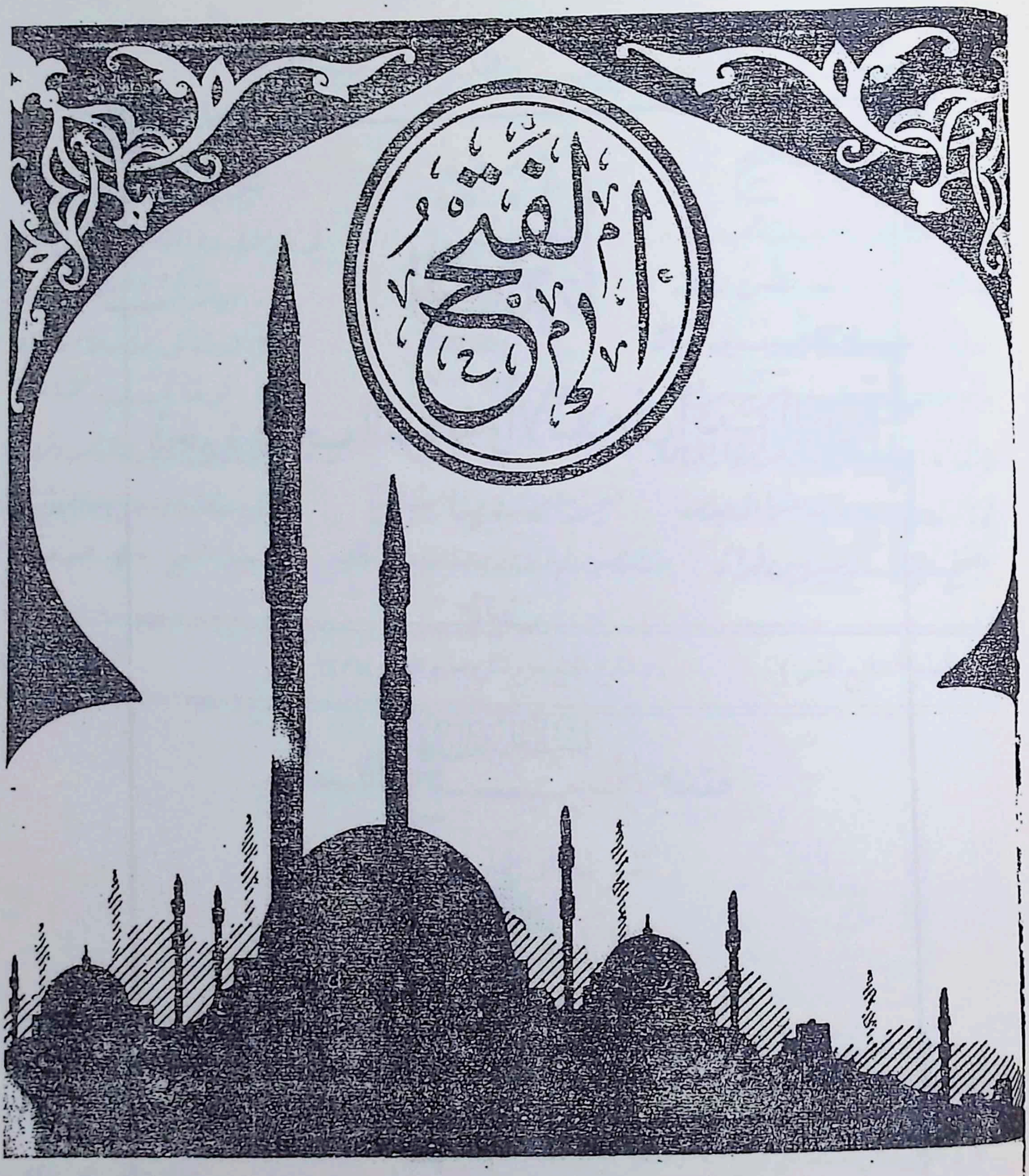

فهرس

ة المسيح الدجال
آخر أهداف الحركة الصهيونية
نح والمسيح فى تاريخ اليهود
وانتظارهم المسيح الدجال

فلسطين للعرب (كتاب)
تحذير النبى ﷺ أمته
من المسيح الدجال
صوت العروبة (شعر)
للأستاذ صابر على رمضان
غرفة محمد بن مَسْلَمَة فى نادى الكمَلة

طلائع الاسلام الى الهند
المسجد الاقصى
وكيف اتخذه المسلمون مسجدا
البدع ؛ وبدعة قراءة القرآن بأجر
واقامة مأتم الاربعين

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

الموت في قضية والكثرة الضعف في القيادة

[illegible] الإسلام ، [illegible]

[illegible] ، [illegible] أقطار الناس

الحرية لأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة ذهبية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

مقيدة بجدول محاكم القضاء [illegible]

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشا في مصر والسودان

٥٠ قرشا في الخارج

٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا

وتنجانيقا وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة

ثمن الفتح ٥٠ [illegible]

٨١ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة • تليفون ٩٧٣٦٤ شوال ١٣٦٦

فتنة المسيح الدجال

آخر أهداف الحركة الصهيونية

فماذا أعد لها المسلمون ؟

لما أراد الصحفي العربي نجيب نصار أن يلفت نظر مجلس المبعوثان العثماني قبل الحرب العالمية الأولى ببضع سنوات إلى خطر الصهيونية على فلسطين والشام والعراق ومصر ، كان مما قاله : « إن الحركة الفكرية التي تتسلط على تاريخ أمة أو تشغلها لا يمكن اعتبارها وهمية ، ولا يصح وصف القائمين بها بالمتوهمين » .

وقد خلص نجيب نصار ذمته وذمة الصحافة العربية بما نبه إليه الدولة العثمانية يومئذ من أخطار الصهيونية – وكانت لا تزال نكرة – فاستعرض لهم تاريخها وتطورها منذ دعا إليها هرتسل في سنة ١٨٩٦ إلى أن انتهى اليهود من تأليف (الانسكلوبيذيا اليهودية) في سنة ١٩٠٥ . ومما جاء في المجلد ١٢ ص ٦٦٨ من هذه الانسكلوبيذيا أن (مسيح اليهود) سيجمع الجموع المتفرقة من بني إسرائيل ، ويزحف على القدس ، ويستولي على الهيكل (أي المسجد الأقصى وحرمه الاسلامي الشريف) ، ويعيد إليه العبادة اليهودية ، ويقيم ملكه الذي سيكون له السلطان الأعلى في الأرض .

ويوم كان هذا الكلام يقال ، وهذه النذُر تذاع ، كان أكثر الناس يضحكون

والآن بعد أن تطوَّرت الصهيونية فتحولت من (فكرة) إلى (مستعمرات في فلسطين) ثم صار لهذه المستعمرات (قوة حربية) تجلد ظهور الضباط البريطانيين بالسياط ، وتقبض على الجنود البريطانيين فتحكم عليهم بالشنق ، وتنفذ الحكم تحت سمع الدولة

البريطانية وبصرها ، ثم صار للصهيونية هذا السلطان على رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والدولة البريطانية وهيئة الأمم المتحدة ، فقد أنهت الصهيونية من هذا الطور الثانى وستنتقل إلى طورها الثالث ، وهو بعث (المسيح الدجال) من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة . وإن الدعاية له يبثها الآن كل حاخام فى فلسطين وفى كل بقعة يوجد فيها حاخام . وأخذ فتيان اليهود وفتياتهم يؤمنون بأن (مسيح صهيون) قد أظلهم وقته وجاء إبانه ، ويريدون أن تكون مملكته المنتظرة فى فلسطين كلها وأرض النقب إلى العقبة وفى آفاق سينا والعريش ومديرية الشرقية من الوطن المصرى إلى الترع الشرقية من دلتا النيل ، ويريدون أن تتسع هذه المملكة فتشمل شرق الأردن وحوران إلى ضفاف الفرات وبرَدى . وأن يكون لمسيح اليهود ـ الذى نسميه نحن فى كتب الحديث النبوىّ المسيح الدجال ـ سلطان سياسى وأدبى على دول أوربا المحطمة بما فيها الدولة البريطانية التى نشاهد ضعفها أمام رهبة اليهود ومطامعهم ، وعلى دول أمريكا الشمالية والجنوبية بما لليهود من سلطان فى نيويورك وأسواق الولايات المتحدة ومصالحها المالية والاقتصادية . وحينئذ لا تكون فى الدنيا قوة فوق قوة هذا المسيح الدجال

إن هرتسل لما بدأ يبث دعوته الصهيونية ، كان يؤلف الكتب بها ، ويزعم أنه يؤلفها لنفسه ولأصدقائه ، وكان اليهود فضلا عن الأوربيين يقولون عنه انه مجنون

ولما استفحل أمر هذه الدعوة ، واعتمدها علماء اليهود فى الانسكلوبيذيا الصهيونية ، انتبه لها أذكياء العرب وأنذروا بها الدولة العثمانية ، وكان الشهيد شكرى العسلى أحد الذين أنذروا بها من منبر مجلس المبعوثان العثمانى ، فكان رجال الدولة من الترك وسائر الناس يهزأون بذلك ويقولون إنه أوهام

ولما جعل الصهيونيون دولة بريطانيا كلها فى خدمتهم واتخذوا منها مطية لتنفيذ البرنامج الصهيونى ، كان حتى شيخ الأزهر يظن أن تسمية ذلك «خطرا» وهم من الأوهام ، ويزعم الزاعمون أن بلادا صبغتها عربية ودينها الاسلام قد يتغلب عليها الاستعمار السياسى ولكن لا يعقل أن تتحول عن صبغتها العربية فتكون يهودية

وها قد وصلت نسبة اليهود الأجانب من سكان فلسطين إلى نحو الثلث أو قريب من الثلث ، ولم يبق لأجل أن تبلغ النصف أو تزيد على النصف إلا أن تتكرر رحلات سفن التهريب بين أوربا وفلسطين مدة سنة أو سنتين أو سنوات تعد على الأصابع ، وحينئذ يمسى العرب أقلية مغلوبة على أمرها حول المسجد الأقصى وهو باب الحرمين الشريفين وثالثهما .

وإذا أضيف إلى ذلك ظهور (المسيح الدجال) مؤيداً بجميع قوى اليهود التى فى الدنيا ، وذلك ما علمنا أنه الخطوة المباشرة التى بدأ اليهود يخطونها بعد أن انتهوا من خطواتهم السابقة ، فقد حق على المسلمين كل ما أنذرهم به خير خلق الله وأصدق عباد الله وأكمل رسل الله ﷺ

إن تاريخ اليهود وأوربا مليء بأسماء المعتوهين أو النصابين من اليهود الذين ادعى كل واحد منهم أنه المسيح الذى ينتظره اليهود ليجمع شتاتهم ويستعيد بهم مملكة إسرائيل ، ويبسط بها نفوذ اليهود وسلطانهم على الأرض ! وقد فشل هؤلاء جميعا ، وكانت عاقبتهم النكال والدمار عليهم وعلى كل من تعلق بأذنابهم من أشرار اليهود ورعاعهم ولصوصهم وحمقاهم . وتقول الانسكلوبيذيا اليهودية إن فشل تلك المحاولات الابتدائية ناشئ عن ضعف الاستعداد فى الشعب اليهودى فى تلك العصور ، وأنه لم يكن قد تهذب بعد ليؤمن بحقيقة مركزه الذى صار له فى العالم الحديث ، ثم إن عواصف الشعور التى عصفت بأوربا لم تكن كافية لايقاظه وبعثه لتحقيق هذه المهمة

أما الآن فان اليهود المعاصرين الذين درسوا موضوع (المسيح اليهودى) دراسة علمية وتاريخية ودينية وسياسية ، إلى حد أنهم تناولوا هذه المسألة فى الانسكلوبيذيا الخاصة بهم ، موجهين لها دقيق عنايتهم وعظيم اهتمامهم ، قد أدركوا انها ستنفعهم فى الخطوة التى سيخطونها عند إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، وهم يقدّرون أنهم وإن لم يكونوا منها قاب قوسين أو أدنى فيجب عليهم أن يجعلوها كذلك . لذلك أخذوا يتصورون الظروف التى يتخيرون بها أى رجل منهم ليطلقوا عليه هذا العنوان ، وليركزوا فى قصره أو مكتبه جميع جهودهم السياسية والملية . ولينظموا من حوله قواهم ووسائلهم وحبائلهم لتكون مملكة اسرائيل أقوى ما يمكن أن تكون . ويتخذون منها ومن مسيحها خطوة جديدة لتوسيع نفوذهم فى أوربا وأمريكا ، وأن تكون كلمتهم هى العليا ، وكلمة معارضيها هى السفلى

وعندهم أن ذلك لا يكون إلا اذا أنزلوا البطشة الكبرى بدول الجامعة العربية ، وقصروا السكان العرب فى فلسطين وشرق الأردن وما يليها إلى الفرات وبردى والنيل على المهن المزدراة كالتى يقوم بها سكان الكنغو للأسياد البلجيكيين ، ومن يتطاول من العرب بعنقه ليكون سيداً استعملوا وسائلهم لقصم عنقه وإخلاده الى الأرض

هذا هو معنى ظهور (المسيح اليهودى)

أيها المسلمون ، أنتم الآن فى مواجهة (فتنة المسيح الدجال)!

قد أنذركم بها نبيكم ، فتهيأوا لمواجهتها ، واستعدوا لها . . .

إن أمم الأرض قد جبنت وضعفت عن مقارعة اليهود ، ولن ينازع بنى إسحاق فى بغيهم حتى يقرعهم ويصرعهم إلا بنو عمهم العرب أبناء الجارية ، وأحفاد اسماعيل وهاجر ، وحملة رسالة ابنهما محمد ﷺ من مسلمى الأرض بين الصين وأندونيسيا فى أقصى المشرق إلى جبال الأطلس ورباط الفتح بأقصى المغرب

الفتنة أخذت تبدو بقرونها ، ونحن وحدنا الذين سننقذ الإنسانية منها اليوم ، كما أنقذ الله الانسانية برسالتنا الخالدة قبل اربعة عشر قرنا . ثم نعود فننقذها من بقية شرورها بهذه الرسالة ان شاء الله فتذوق الدنيا لذة السعادة بأيدينا

إن الرموز التى تضمنها النذير المحمدى بالمسيح الدجال تنبئ بأن فتنته فتنةُ دعاية (ملك عن اليمين يقول له « كذبتَ » فلا يسمعه الناس ، ويجيبه ملك من عن يساره فيقول لملك اليمين « صدقتَ » فتظن الأمم أن الملك يصدّق الدجال) . وهذه الدعاية الساحرة التى استفاد ويستفيد منها الدجال وأتباعه وأعوانهم إلى حين ، سنقضى نحن عليها لأن نبينا صلوات الله عليه وسلامه أخبرنا بحقيقتها

وسيكون تحت يد المسيح الدجال وقومه وأعوانهم نهران الترغيب والترهيب : نهر ماء ، ونهر نار . وقد كشف لنا نبينا ﷺ سرّ فتنة النهرين ، فأخبرنا أن ناره ماء بارد ، وأن ماءه نار ، وحضّنا على أن نكون شجعانا فى الاستقاء من النهر الذى زعمه ناراً ولا نخافه ، فسيكون على قلبنا بردا وسلاما . وان لا ننخدع بمائه ولا نقربه فان من قِبَله العذاب . . .

أيها العرب ، أيها المسلمون ، قاطعوا المسيح الدجال وقومه وأذنابهم . قاطعوا الصهيونية وأركانها وأعوانها . إن ماءها العذب فى متاجرها ومصارفها وصحفها وشركات أخبارها - نار ستحرق أجوافكم . وإن الصبر عما فى أيديهم وما يجلبونه من زخارفهم ، ستكون ناره بردا وسلاما عليكم وعلى نسائكم وأولادكم

أيها العرب والمسلمون ، اعرفوا المسيح الدجال وقومه وأعوانه وليكن كل واحد منكم ذلك الرجل الذى أنبأنا رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه الامام البخارى فى صحيحه (ك ٩٢ ب ٢٧) عن أبى سعيد الخدرى أن المسيح الدجال سيخرج إليه رجل هو خير الناس (وفى رواية : من خير الناس) فيقول له : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثَه . فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييتُه هل تشكون فى الامر ؟ فيقولون : لا . فيقتله ثم يحييه ، فيقول ذلك الرجل المسلم للدجال : « والله ما كنتُ فيك أشدَّ بصيرة منى اليوم » فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه

أيها العرب والمسلمون ، إن الدجال وقومه وأعوانه سيحاربوننا بالوهم وسحره ، فاذا سُحرنا بأوهامهم ، وأسلسنا قيادنا لما يسوّلون لنا به من زخارفهم ، قتلونا بذلك قبل أن نقتل بسلاحهم الحقيقى . أما إذا صدقنا نبينا ﷺ وعلمنا أنهم دجالون سحرة وتجار اوهام ودعاة اكاذيب ، وكنا بعد كل ما يستعملونه معنا من تسويلات أشدَّ بصيرة فيهم ، واثبت على مقاومتهم ، فان من يفعل ذلك منا يومئذ يَصدُق عليه وصف النبى ﷺ إياه بأنه « خير الناس » أو « من خير الناس »

أيها العرب والمسلمون ، ان الوقوف فى وجه مسيح صهيون ، ومقاومة الدجالين من قومه ، تحتاج إلى ان يكون العربى والى ان يكون المسلم خير الناس ، أو - على الاقل - من خير الناس . ونحن اليوم لسنا من خير الناس ، فضلا عن أن نكون خير الناس ، فالامم الاخرى - حتى اليهود والارمن - أصدق ولاية ليهوديتهم وأرمنيتهم منا لعروبتنا واسلامنا ، وأصدق معاملة لمن يعاملهم حتى من أعدائهم ، من معاملتنا حتى لبنى عروبتنا وأهل ملتنا ، وأكثر اتقاناً لما يتولونه من عمل أو وظيفة أو صناعة منا فى أعمالنا ووظائفنا وصناعاتنا . واصطدام الامم بالامم فى معترك الحياة لا بد له من قوّة ورأس القوة وعمادها الحق والخير ، فالحق - يوم نصطدم مع المسيح الدجال وقومه - معنا نحن وهم على الباطل ، لا شك فى ذلك . ولكن يجب أن نكون فى دفاعنا عن الحق من أهل الخير ، فيكون الواحد منا خير الناس أو على الاقل من خير الناس ، وهذه الصفة يحتاج بيانها الى كلام كثير طالما قرعنا به آذان أمتنا على صفحات (الفتح) ، ولكن الناس يقرأونه ليتسلوا به أو ليناموا ، لا ليحققوه فى أنفسهم وفى بنيهم وذويهم .

ايها العرب والمسلمون ، لقد جند اليهود لحربنا كل ما فى الدنيا من شهوات ، وزخارف ، وكماليات ، وضروريات ، واوهام ، وحقائق ، واكاذيب ، واسلحة ، واخلاق ، واقلام ، وافلام . وسيحاربوننا بهذا كله . فاذا رجعنا مسلمين ولنا اخلاق الاسلام وصلابته وعفته وزهده فى الشهوات والسفاسف والخزعبلات . وإذا رجعنا عربا ولنا كل ما فى العروبة من سلامة الفطرة ، وصدق اللهجة ، ومضاء العزيمة ، والقيام بالحق والخير ، فان الدجال وقومه وأعوانهم ستكون نهايتهم بأيدى امة محمد ﷺ . وما عليكم ايها العرب والمسلمون الا ان تستعدّوا .

محب الدين الخطيب

المسح والمسيح فى تاريخ اليهود

وانتظارهم المسيح الدجال

اقتبس اليهود خرافة المسح والمسيح من حادثة وقعت ليعقوب لما خرج - فيما زعموا - من بئر سبع قاصداً حران - حران الفرات التى كانت منها أسرة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، أو حران الغوطة المجاورة لبحيرة العتيبة - فانه رأى هنـــاك فيما يرى النائم كأن سلماً نصب بين ذلك الموضع و عنان السماء ، فلما استيقظ سمى ذلك المكان (بيت إيل) وهو مجاور لبلدة (لوز) الكنعانية وأقام فى مكان السلم حجرا وصبّ عليه وعلى رأسه زيتاً ومسحه ، فكان أول (مسيح) فى بنى إبراهيم

وزعم اليهود بعـد ذلك أن ما يمسح به مسحاؤهم قد علّم الله موسى أن يكون دهناً مركباً من زيت الزيتون ومن طيوب تمزج بذلك الزيت سماها له ، وأن تمسح بهذا الدهن خيمة اجتماعهم ، وما يقدّسونه من أوانيهم

وأول ما كان المسح للكهنة من بنى هارون عند دخولهم خيمة الاجتماع والمذبح ، ثم صاروا يمسحون ملوكهم

وأقدم من قيل إنهم مسحوه من ملوكهم ذلك الشرير الخبيث شاول ، فقد مسحه نبيهم صموئيل على انفراد وهما فى الطريق ؛ ثم مسح صموئيلُ داودَ فى حياة شاول . وممن مسحوا من طغاة بنى إسرائيل وشريريهم أبشالوم بن داود الذى قتل فى ثورته على أبيه . ومسح بعد ذلك صادوقُ الكاهن سليمانَ أخا أبشالوم ابنى داود

ومن أيام داود وسليمان صار اليهود لا يرون المسح إلا للملوك وأصحاب السلطان . ولا يتصورون المسيح إلا ملكا ، ولو كان شريراً خبيثاً ، أو وثنياً مفسداً

ولما تنكر بنو اسرائيل لعهد الله ونقضوه ، وقتلوا أنبياءه بالسيف ، زعم اليهود أن الله أمر نبيهم إيليـاء أن يذهب إلى برية دمشق ويمسح حزائيل ملكا على آرام ، وياهو بن نمشى ملكا على إسرائيل ، واليسع بن شافاط خلفاً لإيليا فى النبوّة

وفى الأسفار المنسوبة إلى موسى والأنبياء بشارات برجال يبعثهم الله ليقيموا الحق والخير فى الأرض . وبعض هذه البشارات ينطبق على خاتم الأنبياء وأكمل المرسلين محمد ﷺ ، وبعضها ينطبق على أخيه عيسى بن مريم سلام الله عليه وعليها ، وبعض تلك البشارات مبهم ويمكن أن يؤول بمختلف المعانى . وللأمريكيين والاوربيين كتب وبحوث سخيفة فى تأويل هذه البشارات المبهمة بما لم يخطر على بال قائليها ان صح صدورها عنهم

أما الذى لا ينطبق إلا على سيد الانبياء وحامل أكمل الرسالات محمد ﷺ فهو القول المنسوب إلى موسى فى سفر التثنية - وهى خطبة وعظ وتشريع وتوجيه خاطب موسى بها شعب اسرائيل عند انتهاء سنوات التيه ، فكان مما تنبأ لهم فيها ظهور نبى من بنى اسماعيل (اخوة بنى اسحـــاق) حيث قال للشعب الاسرائيلى : « يقيم لك الربُّ إلهُك نبياً من وسطك ، من إخوتك ، مثلى (أى مثل موسى) له تسمعون » . وعاد فكرر لهم ذلك على أنه من وحى الله لموسى : « أقيم لهم (أى لبنى إسرائيـل) نبيـاً من وسط إخوتهم (أى بنى اسمـاعيل) مثلك (اى مثل موسى) وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيهم به »

وأما الذى ينطبق على نبى الله وكلمتـه عيسى بن مريم ، فان اليهود يمارون النصارى فيـه ويزعمون أن عيسى ليس بمسيح لان المسيح فى زعمهم لا يكون إلا ملكا ، وتجاهلوا أن أول ما كان المسح برأس يعقوب ولم يكن يعقوب ملكا ، ثم كان لهارون والكهنة من بنيه ولم يكونوا ملوكا ، وأن الحجر مسح فكان مسيحاً وأن خيمة الاجتماع وما يتبعهـا من الاوانى مسحت ، وما كانت الخيمة ولا الاوانى من البشر حتى يكون لها الملك

ومن أعوص هذه النبوءات إبهـاما الكلام المنسوب إلى النبى دانيال فى السورة التاسعة من السفر المعروف باسمه

وإن بعض النصابين والمعتوهين من اليهود يحـاولون منذ ألفى سنة إلى الآن أن يوهموا قومهم بأنهم المقصودون بهذه البشارات والرموز المبهمة ، فيزعم الواحد منهم أنه المسيح المنتظر ، وهو فى الواقع دجال من دجالين ، أو معتوه فى معتوهين

وفى إنجيـــل متى أن نبىّ الله عيسى بن مريم قال للحواريين - وهو جالس معهم يوماً وهم على جبل الزيتون المطل على بيت المقدس - :

، متى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى لك المكان المقدس ، ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال ، والذى لى السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا ، والذى فى الحقل فلا يرجع ن ورائه ليأخذ ثيابه . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام !

ويكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن لن يكون . . . حينئذ إن قال لكم أحد : هو ذا المسيح هنا أو ناك فلا تصدقوا . لأنه سيقوم مسحاء كذبة ، ويعطون آيات ظيمة وعجائب حتى يُضلوا - لو أمكن - المختارين أيضا . ها أنا قد بقت وأخبرتكم . فان قالوا لكم ها هو فى البرية فلا تخرجوا . ا هو فى المخادع ، فلا تصدّقوا ،

ويقول الدكتور جورج بوست انه ظهر بين اليهود أربعة وعشرون مسيحاً كاذبا ، وأشهرهم (بركوكبه) الذى عاش فى القرن ثانى للميلاد وادعى أنه ملك اليهود وثار بهم على الدولة الرومانية تل منهم فى هذه الثورة أكثر من نصف مليون يهودى

وممن كان يزعم من اليهود أنه المسيح فى العصر النبوىّ رجل كان يقيم فى جزيرة قريبة من ساحل الشام جنحت اليها سفينة جال من قوم تميم الدارى ، وقد أورد خبره الامام أحمد بن حنبل فى مسنده (٦ : ٣٧٣ - ٣٧٤ و ٤١٣ و ٤١٧) من حديث فاطمة نت قيس الفهرية (أخت الضحاك بن قيس)

وممن كان يظن فيه ذلك على عهد رسول الله ﷺ يهودى من باليد المدينة يقال له (ابن صياد) وله أخبار كثيرة فى كتب الحديث

وفى القرن الثانى عشر للميلاد (أيام الحروب الصليبية) ظهر ثرة مسحاء كذبة كانوا سبباً فى قتل كثيرين ممن ثار معهم انخدع بهم

وآخر المسحاء الكذبة الذين اشتهروا بكثرة تابعيهم يهودى لمانى اسمه (مردخاى) ظهر سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) واشتد اضطهاد النصارى لليهود بسببه فتوارى ولم يعرف خبره بعد

والآن وقد تطورت سياسة اليهود وتركزت فى النظام الصهيونى واصبح لقادته ومؤسساته وقراراته شأن فى السياسة العالمية فيتملقه ئيس الولايات المتحدة ويخطب وده ، وتخشاه الدولة البريطانية تهابه ، وتسير هيئة الأمم المتحدة بتوجيهه الصامت ، وتتأثر حافة العالم بأغراضه فيما تنشره من الأخبار ، وتخضع اسواق الدنيا لسلطان اليهود التجارى والمالى . . . فلم يبق لليهود غير خطوتهم الأخيرة التى بدأوا بها فى الاشهر الأخيرة ، وهى قيام حاخاميهم بالتبشير بين شبانهم وطبقاتهم بظهور المسيح المنتظر ، وهو المسيح الدجال الذى أنذر به النبى ﷺ أمته وسيركز فيه اليهود جهودهم كلها ، ويستعملون قواهم الفكرية والسياسية والمالية فى أغراض واحدة يصدرونها باسمه باعتبار انه ملك اليهود ، وسيكون ملكا عاملا بمشورة أهل شوراهم من رجال السياسة والمال والعلم ، ويتوقعون أن يكون له فى يوم قريب كل ما لليهود الآن من سيادة وسلطان ونفوذ على دول الارض وسياسة العالم . ولن ينقذ الانسانية منه ومن قومه إلا المسلمون والعرب إذا أخلصوا الايمان بما أرسل الله به عبده ورسوله محمداً ﷺ ، وإن أصل الحائط وأصل الشجرة سينادى يومئذ « يامسلم ، هذا يهودى تعال فاقتله » . وسيكون هذا المسيح العصرى شراً عظيما على اليهود من (بركوكبه) الذى ادعى أنه المسيح وثار باليهود على الدولة الرومانية فكان سبب قتل أكثر من نصف مليون يهودى .

فلسطين للعرب

ألف الاستاذ الفاضل عبد الغفار الجيار - من المنصورة - كتاباً بهذا العنوان فى ١١٠ صفحات درس فيه ما للعرب واليهود فى فلسطين من الوجهة التاريخية والقومية والدينية . وعقد فصلا لابراهيم برهن فيه على ان يهود اليوم ليس لهم به اى اتصال ، ثم تكلم عن فلسطين فى التاريخ وانها كانت عربية من اقدم عصورها الى الآن ، وان اليهود كانوا فيها جنساً اجنبياً طارئاً عليها ثم اجلوا الى بابل وعادوا من الاسر إلى حماية الفرس فالخضوع لليونان والرومان ، وانهم ظلوا ينتظرون مسيحاً وهميا يخلصهم ويعيد لهم ملك سليمان ، الى ان طغوا وبغوا فأجلاهم الرومان وشتتوهم فى الارض ، فاستراحت فلسطين من شغبهم ومكرهم وفسادهم ، واصبح العرب الاصليون هم العنصر السائد فى فلسطين وجاء الاسلام والحال على ذلك ، فأنقذ الله به فلسطين من الاحتلال الرومانى . ثم عاد المؤلف الى بسط القول على مسيح اليهود الذى ينتظرونه . وقد وفينا هذا الموضوع فى افتتاحيتنا وفيما أوردناه نقلا عن كتب اليهود والنصارى وفيما تراه فى الفصل الآتى عن الاحاديث المحمدية فى هذا الباب . وقد حدثنا المؤلف انه لقى فى فلسطين حاخاماً تحدث معه فى امر المسيح الذى ينتظرونه ، فتبين له من الحديث ان اليهود يستعدون الآن لاخراج مسيحهم والكيد به للانسانية عامة وللعروبة والاسلام خاصة . فأصبح من الواجب على المسلمين ان يستعدوا لهذه الفتنة وان يشحذوا لها أسلحة الحق حتى ينقذوا الانسانية من هذا الفساد العظيم

تحذير النبى ﷺ أمته من المسيح الدجال

رؤيا نبوية

فى صفة المسيح عيسى ، والمسيح الدجال

روى الامام محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه (ك ٩١ ب ١١ وك ٧٧ ب ٦٨) حديث مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب ، ومثله فى حديث موسى عن نافع عن ابن عمر (ك ٦٠ ب ٤٨) وحديث الزهرى عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن أبيه أن النبى ﷺ قال :

« أُرانى الليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلا آدمَ كأحسن ما أنت راء من أُدْم الرجال ، له لِمّة كأحسن ما أنت راء من اللمم ، قد رجّلها تقطر ماء ، متكئا على رَجُلين - أو على عواتق رجلين - يطوف بالبيت . فسألت : من هذا ؟ فقيل : المسيح بن مريم . إذ أنا برجل جعد قطط ، أعور العين اليمنى ، كأنها عنبة طافية . فسألتُ : من هذا ؟ فقيل : المسيح الدجال »

وفيه (ك ٩١ ب ٣٣) من حديث الزهرى عن سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه ، مثله . وزاد أن المسيح الدجال أقرب الناس به شبها عبد العزّى بن قطن (رجل من بنى المصطلق من خزاعة)

خطبة نبوية

فى صفة المسيح الدجال

روى الامام أحمد بن حنبل فى مسنده (٥ : ١٦) عن ثعلبة ابن عِباد العبدىّ البصرى قال : شهدتُ يوماً خطبة لسَمُرة بن جُندب ، فذكر فى خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ فقال :

بينا أنا وغلام من الأنصار نرمى فى غرضين لنا على عهد رسول الله ﷺ ، حتى إذا كانت الشمس قيد رمحين أو ثلاثة فى عين الناظر ، اسودّتْ حتى آضت كأنها تَنُّومة (نبات فيه وفى ثمره سواد قليل . وذلك لأن الشمس كسفت) فقال أحدنا لصاحبه : « انطلق بنا إلى المسجد ، فوالله ليُحدِثنّ شأنُ هذه الشمس لرسول الله ﷺ فى أمته حديثاً » . فدفعنا إلى المسجد فاذا هو بارز . ووافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس ، فاستقدم فقام بنا كأطول ما قام بنا فى صلاة قط ، لا نسمع له صوتا . ثم ركع كأطول ما ركع بنا فى صلاة قط ، لا نسمع له صوتاً . ثم فعل فى الركعة الثانية مثل ذلك . فوافق تجلى الشمس جلوسه فى الركعة الثانية . فسلم . فحمد الله وأثنى عليه ، وشهد أنه عبد الله ورسوله . ثم قال :

أيها الناس ،

أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أنى قصرت عن شىء من تبليغ رسالات ربى . لما أخبرتمونى ذاك فبلغت رسالات ربى كما ينبغى لها أن تُبلغ . وإن كنتم تعلمون أنى بلغتُ رسالات ربى ، لما أخبرتمونى ذاك

فقام رجال فقالوا : « نشهد أنك قد بلغتَ رسالات ربك ، ونصحتَ لأمتك ، وقضيتَ الذى عليك » ثم سكتوا . ثم قال :

أما بعد ، فان رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس ، وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطالعها ، لموتِ رجال عظماء من أهل الأرض . وإنهم قد كذبوا . ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده ، فينظر من يُحدث له منهم توبة

وايم الله ، لقد رأيتُ - منذ قمتُ أصلى - ما انتم لاقون فى أمر دنياكم وآخرتكم . وإنه - والله - لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّاباً آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تَحْيَى (لشيخ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضى الله عنها) متى يخرج فانه سوف يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدّقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشىء من عمله سلف . وانه سوف يظهر على الأرض كلها ، إلا الحرم وبيت المقدس ، وانه

بحصر المؤمنين فى بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده ، حتى إن جذم الحائط (أو قال : أصل الحائط . وقال حسن الأشيب : وأصل الشجرة) لينادى : يا مؤمن - او قال : يامسلم - هذا يهودى تعال فاقتله . . .

ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها فى أنفسكم ، وتساءلون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا ؟ وحتى تزول جبال على مراتبها . ثم على أثر ذلك القبض

قال ثعلبة بن عباد العبدى : ثم شهدتُ خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ، فما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها

فتنة الدجال

فتنة دعاية ، وفتنة ترغيب وترهيب

فى مسند الامام أحمد بن حنبل (٥ : ٢٢١) عن سفينة مولى أم سلمة وخادم النبى ﷺ أنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

« ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا حذّر الدجالَ أمتَه ، هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليسرى ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه «كافر» . يخرج معه واديان : أحدهما جنة ، والآخر نار . فناره جنة وجنته نار . معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما : واحد عن يمينه ، والآخر عن شماله . وذلك فتنة . فيقول الدجال : ألست بربكم ؟ ألست أحيي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبتَ ، مايسمعه أحد من الناس إلا صاحبه . فيقول له (أى اصاحبه الاول) : صدقتَ ، فيسمعه الناس ، فيظنون انما يصدق الدجال . وذلك فتنة . ثم يسير حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل (أى المدينة المحمدية) . ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق »

وعقبة أفيق بنواحى الأردن عندها قبر أيوب . وتقع بطريق غوربيسان من حوران . وطول هذه العقبة نحو ميلين

الازمات ، وأوهام الشياطين

فى فتنة المسيح الدجال

فى مسند الامام احمد بن حنبل (٦ : ٤٥٥) حديث خطيبة النساء أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، يرويه عنها شهر بن حوشب - وكان أروى الناس عنها - قالت : كان النبى ﷺ فى بيتى ، فذكر الدجال فقال :

«إن بين يديه ثلاث سنين : تمسك السماء ثلث قَطرها والارض ثلث نباتها . والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها . والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله . فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت

وإن أشد فتنته أن يأتى الاعرابيَّ فيقول : أرأيت إن أحييتُ لك إبلك ، ألستَ تعلم أنى ربك ؟ فيقول : بلى ، فتمثل الشياطين له **نحو** إبله كأحسن ماتكون ضروعها واعظمه اسنمة . ويأتى الرجلَ قد مات اخوه ومات ابوه فيقول: ارأيت إن أحييتُ لك اباك واحييت لك اخاك ، ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى . **فتمثل** له الشياطين **نحو** أبيه و **نحو** أخيه »

قالت أسماء : ثم خرج ﷺ لحاجة ، ثم رجع ، والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم به . قالت : فأخذ بلجمتى الباب فقال :

« مهيم اسماء ! »

(وكانت كلمة رسول الله ﷺ إذا سأل عن شىء يقول : مهيم ! فقلت يا رسول الله ، لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال . قال) :

« إن يخرج وأنا حى ، فأنا حجيجه . وإلا فان ربى خليفتى على كل مؤمن »

قالت اسماء : يا رسول الله ، إنا والله لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع ، فكيف بالمؤمنين يومئذ ؟ قال :

« يجزيهم مايجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس »

وزادت أسماء فى حديث آخر بعده : « فليبلغ الشاهد منكم الغائب. واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور وان الدجال اعور ممسوح العين بين عينيه مكتوب (كافر) يقرؤه كل مؤمن : كاتب ، وغير كاتب »

وفى صحيح البخارى (ك ٦٠ ب ٣) من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « الا احدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبى قومه ، إنه اعور وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار ، فالتى يقول انها الجنة هى النار »

وقد لبث النبى ﷺ يحذّر أمته من مسيح اليهود ودجالهم إلى سنة وفاته ، وقد أورد البخارى فى صحيحه (ك ٦٤ ب ٧٧) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب فى حجة الوداع أنه صلوات الله عليه قد حذر أمته من المسيح الدجال فى الخطبة العظيمة المباركة التى خطبها فى حج ذلك العام

الاستعاذة بالله

من فتنة المسيح الدجال

من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ ، أى استعصم بملجأ حصين. والمسلمون منذ ثلاثة عشر قرناً يستعيذون بالله من فتنة المسيح الدجال ، لأن نبيهم ﷺ استعاذ بالله منها وأمرهم بهذه الاستعاذة (انظر أحاديث عائشة فى صحيح البخارى ج ٨ ص ١٠٣ ومسند أحمد ٦ : ٢٠٧ و ٢٧٠ وحديث زيد بن ثابت فى مسند أحمد ٥ : ١٩٠).

والذين يلجأون إلى حصن الله فى مثل هذه الفتنة العظمى يجب أن يعدّوا لها عزائم الأبطال وإخلاص الشهداء والصديقين ، ليبلغوا منازلهم عند الله عز وجل

صوت العروبة

إلى أبطال الحرية والاسلام

أنادى القوم ، لو سمع النداء   وأجزيهم بشعرى ، لو أفاءوا
فشعرى حين أبعثه غناء   وشعرى حين أرسله عزاء
ولى فى الشرق آمال كبار   ولى فى القوم بالوادى رجاء
أقمتم بينكم فى مصر حرباً   فضاع الحق ، واندثر الاخاء!
وفرّق شملكم فى النيل (حكم)   وغايات ، ونحن به سواء

* * *

لكل جماعة فى الناس داء   وهذا الحكم للزعماء داء
وحولهم المنايا شاخصات   وفوقهم الصواعق والبلاء
فأين العدل فى الدنيا نراه   وأين الحق فيها والاباء ؟!
لنا فى الشرق (جارات) وشعب   تسيل على جوانبه الدماء

* * *

أخاف عليكم دهم المنايا   وأخشى أن يطول بنا الجفاء
فأين من الأمانى ما رجوتم ؟   وأين بمصر والوادى « الجلاء » ؟
فهذا النيل يندب شاطئيه   وهذا الشرق يصرعه القضاء
أرى فيه « المآذن » مقفرات   من الدعوات تنعيها السماء
وأسمع فى (فلسطين) أنينا   وأصداء يبعثرها الفضاء
تقلبه الحوادث وهى حيرى   وتقتله المطامع والرياء

* * *

فأين « الجبهة الكبرى » ففيها   لنا أمل ، وفيها ما نشاء
زمان الشرك والتأليه ولى   فهل لعهوده السود انتهاء ؟
إذا ما أمة فى الأرض ضلت   سبيل الرشد عاجلها الفناء
نصحتكم ، ومالى غير شعرى   إذا ما ضاع فى الدنيا الجزاء

صابر على رمضان
الجوشنى

غُرفة محمد بن مَسْلَمَة الأَوْسى

فى نادى الكَمَلَة

أمانىّ الطفولة وأحلامها

للطفولة أمانىٌّ وأحلام ، لو عُنى أصحابها بتدوينها لكان فى بعضها ما يحفز الانسانية للتقدُّم نحو الخير بخفّة الاطفال وسذاجتهم المحبَّبة . وقد يراجع الرجلُ المسنّ ذكريات طفولته فيستعرض منها ما يتمنى أن يحققه لو استقبل من أمره ما استدبر، ثم يقول فى نفسه : ولماذا لا ألقى تلك البذور الآن فى حقول الطفولة الخصبة بمروجها ، اليانعة بأثمارها ، على أمل أن ينبت بها غدا ما عجزنا عن استنباته فى الأمس ؟

وعلى هذه النية أعرض الأفكار الصبيانية التالية على أنظار فتيان المسلمين من قرائى :

نادى الكملة

فى يوم أبلج مفضَّض من شتاء دمشق - قبل بضع وأربعين سنة - كان طلبة المدرسة الثانوية الأميرية يتمتعون فى فسحة الظهر بالثلوج وهى تتطاير بين السماء والأرض كالقطن المندوف ، والعهن المنفوش، فيجمعون منها أُكرا يتراشقون بها ، ويتصارعون على بساطها الأبيض الناصع الذى يملأ الساحة الكبرى فيتمرغون فيه . إلا اربعة منهم كانوا فيما بين السادسة عشرة والثامنة عشرة من أعمارهم جالسين حول موقد الفصل - وكان يتلظَّى بالحطب الملتهب - فيتذاكرون ما يودّون تحقيقه من أمانيهم . ثم أجمع رأيهم على أن ينشئوا فى المستقبل ناديا يسمونه (نادى الكملة) يكون مشيدا لمن بضع طبقات فى كل طبقة عشرات من الغرف المتسعة . أما الطابق الأرضى فينتقى له من كبار تلاميذ المدارس الابتدائية وصغار تلاميذ المدارس الثانوية أهل القابلية للخير ممن يغلب عليهم الصدق والجد ومحبة الحق ، فينضم النظراء إلى نظرائهم ويلتحق المتشابهون بأشباههم ، حتى تتكون منهم حلقات تأوى كل حلقة منها إلى غرفة من غرف الطابق الأرضى فى نادى الكملة . وكلما استوثق القائمون على النادى من تمكن خليقة الصدق فى أفراد حلقة من حلقات الطابق الأرضى ارتقـوا بأعضائها إلى الغرفة الأولى من الطابق الثانى وقد كتب على بابها هاتان الكلمتان : (أهل الصدق) . وفى هذه الغرفة يتمرَّن أعضاؤها على «الاعتدال» و «الرفق» ، ويثقفون بما فى القرآن الالهى والحديث النبوى والأمثال البليغة واقوال الحكماء من جوامع الكلم فى مزايا الاعتدال وأن الرفق ما كان فى شىء إلا زانه ، حتى يصبح الاعتدال والرفق سليقة لهم ، وخلقا طبيعياً فيهم ، وحتى يكون كل ما قيل فيهما من أهم محفوظاتهم . وحينئذ ينقلون إلى (غرفة أهل الاعتدال والرفق) ، وفيها يتمرنون على « الانصاف » ثم « الايثار » ، ويثقفون ألسنتهم وعقولهم بكل ما قيل فيهما . حتى إذا حذقوا ذلك عملا وعلماً ، انتقلوا إلى (غرفة الانصاف والايثار) ، فيتمرنون فيها على خلق التضحية : التضحية بالنفائس، وهو الكرم. والتضحية بالنفوس ، وهو الجهاد . والسخاء بالمعارف والتجاريب ، وهو التعليم والتهذيب لوجه الله وبلا أجر يشوّهون به جمالها . ثم ينتقلون إلى (غرفة القناعة والاقتصاد) فيتعلمون فيها كيف يكون زهد الأغنياء وتواضع الملوك وبلوغ معارج العظمة الأدبية باحتقار الأنانيات والمتع المادية والشهوات الزائلة . ثم يصيرون إلى (غرفة الحياء) ، فغرفة (التعاون على الحق والخير) ... الخ

فاذا انتهوا من هذا الطابق ، انتقلوا إلى الطابق الذى فوقه ، فيجدون الغرف فيه مسماة بأسماء الممتازين بالفضائل السامية من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا يتأهل للالتحاق بغرفة منها إلا من يستقصى كل ما حفظه التاريخ من فضائل الصحابى المكتوب اسمه على تلك الغرفة ، ويحاول التخلق بأخلاقه ، وتمثيل حياته تمثيلا عملياً فى هذا العصر . وبذلك يكون لأبناء الجيل طبقة من المعاصرين الممتازين الذين يمثلون الانسانية المنشودة بأسمى كمالاتها ، فيرجع بهم الاسلام غضاً جميلا لا تصنُّع فيه ، ولا متاجرة ببضاعته ، ولا مراءاة بمظاهره للاستغناء بها عن حقائقه . فاذا كثر أفراد هذه الطبقة فى جيل من أجيال المسلمين ، كان سائر المسلمين تبعاً لها ، ونزلت الدولة على سننها « وكما تكونوا يولى عليكم » ، فرأت الأمم ذلك بأعينها ، ولا يلبث أن يكون الاسلام بعد ذلك دين الانسانية كلها

﴿غرفة محمد بن مسلمة﴾

ومحمد بن مسلمة الأوسىّ – حليف بنى عبد الأشهل – واحد من أصحاب رسول الله ﷺ وأنصاره الأولين ، ولهذا الصحابى غرفة منفردة على اسمه فى الطابق الخاص بأصحاب رسول الله ﷺ من نادى الكملة كما كان يتصوّره أولئك التلاميذ الأربعة فى مدرسة دمشق الثانوية قبل بضع وأربعين سنة . وقد اخترته الآن من بين عشرات الصحابة الممتازين الذين لكل واحد منهم غرفة فى ذلك النادى ، لأنه مع امتيازه بما يرفعه إلى الذروة فى الانسانية السامية لم يشتهر عند الجماهير كاشتهار عمر وعلى وخالد وعمرو وأبى عبيدة ، ولذلك آثرت أن أعرض على فتيان المسلمين ما تتسع له هذه الصحيفة من سيرته

﴿أوّليته فى الاسلام﴾

قد يسبق إلى ذهن القارئ أن محمد بن مسلمة ولد فى الاسلام فتسمى (محمدا) على اسم الهادى الأعظم ﷺ . وليس كذلك ، فان اسم (محمد) وإن كان قليل الذيوع قبل الاسلام لكنه كان متداولا . وابن مسلمة ولد فى يثرب بعد ولادة النبى ﷺ فى مكة بثمانية عشر عاما ، فلما بعث الله النبى ﷺ بدعوة الحق وبالرسالة العظمى إلى الانسانية ، كان محمد بن مسلمة فى الثانية والعشرين من عمره ، ولو أنه كان مكياً ومن قريش لكان من الرعيل الاول فى الاسلام لكنه وهو من مواليد يثرب كان أسبق الانصار إلى دين الحق ، فقد أسلم قديما على يدى مصعب بن عمير بن هاشم العبدرى عندما بعث به النبى ﷺ الى المدينة قبل الهجرة ، فكان إسلام محمد بن مسلمة أقدم من اسلام سعد بن معاذ وإخوانه من الانصار

ونشأ محمد بن مسلمة أسمر طويلا معتدلا ممتلئ الجسم أصلع مقداما فى العزائم صداعا بالحق سريعاً إلى الخير مبغضا للفتن وأهلها . وأنجب للاسلام عشرة من الذكور كلهم من أهل الخير ، وقد أدرك نصفهم صحبة رسول الله ، وهم : عبد الرحمن ، وعبد الله ، وجعفر ، وسعد ، وعمر

ولما قدم النبى ﷺ المدينة وتبعه المهاجرون فآخى بين كل مهاجرىّ وأنصارىّ آخى بين محمد بن مسلمة وأمين هذه الأمة أبى عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى أحد العشرة المبشرين بالجنة وصاحب الفتوح الخالدة بنتائجها فى سبيل الحق إلى يوم القيامة

﴿جهاده﴾

شهد محمد بن مسلمة بدرا ، وجاهد مع رسول الله ﷺ فى جميع الميادين ، ولم يتخلف إلا عن غزوة تبوك بأمر من النبى ﷺ وأغلب الظن أنه كان خليفته على المدينة فى غيبته إلى أن عاد من تبوك

وكان ثقة رسول الله ﷺ فى العظائم التى لا يصمد فيها إلا أهل العزائم . من ذلك أن ابن اليهودية عدو الله كعب بن الأشرف الطائى لما أسرف فى إيذاء المسلمين والكيد للاسلام بثروته وجاهه وشعره ، حتى تطاول إلى التشبيب بنساء المسلمين ، وحتى ذهب إلى مكة فنزل فى بنى سهم وجعل ينظم أبلغ الشعر فى رثاء أهل القليب من قتلى بدر ليهيج قريشا لثاراتها ، رأى النبى ﷺ من الخير للانسانية بتر هذا العضو الفاسد من أعضائها ، وأنه ان لم يقتل فستسفك بشعره وتحريضه دماء لا ترقأ . فقال ﷺ يوما لاصحابه :

– من لى بابن الاشرف ؟

فقال محمد بن مسلمة : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله . . .

قال : – فافعل ان قدرت على ذلك

فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاث ليال لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، لما أهمه من هذا الامر . فلما علم النبى ﷺ بذلك دعاه فقال له :

– لم تركت الطعام والشراب ؟

قال : يا رسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل أفيَنّ لك به أم لا . . .

فقال ﷺ : انما عليك الجهد

واختار محمد بن مسلمة لمرافقته فى هذه المهمة أربعة من الرجال هو خامسهم : أحدهم من أسرته بنى حارثة وهو أبو عبس بن جبر والآخرون من حلفائه بنى عبد الأشهل أولهم أخ من الرضاعة لكعب بن الاشرف وهو أبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش ، وابن عمه عباد بن بشر بن وقش ، ثم الحارث بن أوس بن معاذ الاشهلى . ولما أزمعوا أمرهم ، مثلوا بين يدى النبى ﷺ وقالوا :

– يارسول الله ، انه لابد لنا من أن نقول (أى أن يتظاهروا بالعداوة للاسلام حتى يتمكنوا من الرجل)

فقال : قولوا ما بدا لكم ، فأنتم فى حل من ذلك

فلما نهضوا ليقوموا بمهمتهم ، مشى معهم ﷺ الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » . ثم رجع الى بيته وهو فى ليلة مقمرة . وأقبلوا حتى انتهوا الى حصن كعب

ابن الأشرف فى ظاهر يثرب ، فاستنزلوه ، وأعملوا فيه السيف. فقتل وهو يصيح صيحة لم يُبق حول حصنه حصن إلا أوقدت عليه النيران لتعرف خبر ذلك الصوت

ولما أصابت الأوسُ كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبداً ، فتذاكروا مَن رجل فى العداوة لرسول الله ﷺ كابن الأشرف؟ فتذكروا رأس اليهود وطاغيتهم سلام بن أبى الُحقيق فى خيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ فى قتله بمعقله بخيبر . ولما قتلته الخزرج قال حسان بن ثابت :

لله در عصابة لاقيتهم   يا ابن الُحقيق وأنت يا بن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم   مرحاً كأسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بيوتكم   فسقوكم حتفاً ببيض ذُفَّف
مستنصرين لنصر دين نبيهم   مستصغرين لكل أمر مجحف

ويوم تآمرت يهود بنى النضير على النبى ﷺ فى السنة الرابعة للهجرة وأرادت أن تلقى عليه الصخرة وهو مستظل بجدار من جدران بيوتها ، اعتبر ﷺ هذا الغدر نقضاً من اليهود لعهودها ، فندب محمد بن مسلمة ليبلغهم أمره لهم بالجلاء عن الحجاز إلى جنوب سوريا على ألا يحملوا معهم شيئاً من أسلحتهم ولأمتهم . وكانت الأوس - قوم محمد بن مسلمة - حلفاء قدماء لبنى النضير ، فقالوا لابن مسلمة :

- يا محمد ، ما كنا نظن أن يجيئنا بهذا الأمر رجل من الاوس

فقال محمد بن مسلمة : تغيرت القلوب ، ومحا الاسلام العهود . . .

فقال اليهود : نتحمل !

وخرجوا بلا سلاح ولا ذخيرة ، لكل ثلاثة منهم بعير وسقاء

ثم لما نزلت يهود بنى قريظة على حكم النبى ﷺ فى السنة الخامسة للهجرة ، كان محمد بن مسلمة قائد حرس رسول الله ﷺ . وقد تصرَّف فى هذه المهمة العسكرية تصرف القائد الحكيم المطلق اليد ، وأقره النبى ﷺ على تصرفه

وشهد محمد بن مسلمة حرب المسلمين مع اليهود فى خيبر فى السنة السابعة للهجرة ، فأبلى فيها بلاء حسنا ، واستشهد فى تلك الحرب اخوه محمود بن مسلمة فحاول أن يثأر لأخيه من بطل اليهود (مرحب) وأثخن فيه إثخاناً كوفىء عليه بأخذ سلبه بعد قتله ، ثم كان ثأره لأخيه بقتله كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، وصار يقال بعد ذلك لمحمد ابن مسلمة (فارس رسول الله ﷺ)

وفى عمرة القضية (سنة ٨) كان محمد بن مسلمة أميراً على خيل المسلمين ، كما كان قائد غزوة القُرَطاء من هوازن . وهكذا كانت حياة هذا البطل جهاداً متواصلا كلما احتاج الاسلام إلى جهود رجاله وعقولهم وجوارحهم وأخلاقهم

﴿ الوصية النبوية له ﴾

روى الحسن البصرى (رحمه الله) عن محمد بن مسلمة أن النبى ﷺ أعطاه سيفاً وقال له : « قاتل به المشركين ما قاتلوا . فاذا رأيت أمتى يضرب بعضهم بعضاً ، فائت به جبل أحد فاضرب به حتى ينكسر ، ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة ، أو منية قاضية » ففعل

وقال حذيفة : انى لأعرف رجلا لا تضره الفتنة (وذكر محمد ابن مسلمة) وصرح بسماعه ذلك من النبى ﷺ

﴿ يد عمر بن الخطاب اليمنى ﴾

وكان محمد بن مسلمة فى خلافة عمر بن الخطاب يد الخليفة اليمنى فى كشف الأمور المعضلة ، والاشراف على الولاة والامراء فيما يشكوه أهل الأمصار من اعمالهم ، فاذا كانت الحالة قارَّة سارَّة ، والرعية مغتبطين بولاتهم ، لا يدع عمر يده اليمنى عاطلة عن العمل فيرمى بمحمد بن مسلمة إلى أى عمل آخر من أعمال الدولة : فيوماً يلى صدقات جهينة ، ويوما تجده على ثغرة أخرى من ثغور الاسلام . وكل عمل كان عمر يحب أن يؤدَّى كما يريد وعلى ما يريد يرمى إليه بمحمد بن مسلمة فيؤديه بأمانة وبصيرة وإتقان

هذا سعد بن أبى وقاص صاحب رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة وفاتح العراق وإيران والقائم للاسلام بكل خير ، ينم عليه النمامون إلى عمر بأنه بنى فى الكوفة قصرا وجعل بينه وبين الرعية بابا يغلق . هل يسكت عنه عمر ؟ هل يشفع له عنده أنه المجاهد الفاتح ، والأمير الصالح ، وصاحب الدعوة التى ليس بينها وبين السماء حجاب ؟ إن عمر لا يكتفى بالخير الماضى ، ولا يعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله . فاذا كان سعد من أهل الخير فيما مضى ، فقد مضى ما مضى ، ويجب على سعد أن يكون مصدر خير فى كل لحة ونفس

- يا محمد بن مسلمة ، عليك بسعد بن أبى وقاص ، فقد زعم الناس أنه صار نمروداً فى أرض بابل . اذهب إلى الكوفة ، واكشف لى عن هذا القصر الذى بناه أمير العراقين وفاتحهما ، وإذا رأيت للقصر باباً فأضرم فيه النار حتى لا يبقى بين سعد والرعية باب ، ثم ارجع الىَّ من حيث ذهبت !

وتسرع الناقة بمحمد بن مسلمة تطوى الارض بين المدينة والكوفة حتى يقف أمام ما سموه قصراً لسعد بن أبى وقاص فيرى داراً متواضعة بناها لتحول بينه وبين ضجيج الاسواق المجاورة لمكان الحكم، وكانت الغوغاء تمنع سعداً قبل ذلك من أن يسمع حديث اصحاب الحاجات الذين يقصدون الأمير بحاجاتهم. فلما بنى هذه الدار سماها الناس قصراً وادَّعوا عليه ما لم يفعل. إلا أن للدار باباً، وقد أمر الخليفة باحراقه، فجمع محمد بن مسلمة حطباً وأضرم به الباب. ثم أراد أن يعود من حيث أتى، فدعاه سعد وأراده على دخول داره والنزول عنده - لأنه صديقه القديم المجاهد معه فى ركاب النبى ﷺ دهرا طويلا - فأبى أن يدخل. وعرض عليه سعد الزاد لسفره، فرفضه، ورجع من فوره. وقبل أن يصل إلى المدينة فنى زاده فصار يأكل نبات الارض ولحاء الشجر إلى أن بلغ عمر فأخبره خبره. فقال عمر: «إن سعدا أصدق مما روى عليه، وما بلغنى عنه». وقال لمحمد بن مسلمة:

- هلا قبلت الزاد من سعد؟

فأجابه: لم أكن أعلم أنك تأذن لى به

فقال عمر: إن أكمل الرجال رأياً من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم ولم ينكل...

﴿فى خلافة عثمان﴾

لما انصرف الثوار من أهل مصر والكوفة والبصرة عن المدينة مقتنعين بما أجابهم به عثمان عن كل الشبهات التى بثها جماعة عبد الله بن سبأ فى أذهانهم، دبر عملاء عبد الله بن سبأ الذين فى المدينة الرسالة المزورة على عثمان إلى عامله فى مصر. وكان ثوار كل بلد قد أخذوا طريقهم الى بلدهم من غير طريق الآخرين، والرسول الذى حمله السبأيون الرسالة المزورة تراءى لجماعة مصر وحدهم لأنهم المقصودون بالدسيسة المرتبة. ولكن أهل المدينة لم يشعروا الا بثوار الامصار الثلاثة قد رجعوا جميعاً كأنما كانوا على ميعاد، فأتى محمد بن مسلمة المصريين وقال لهم:

- ما الذى أرجعكم بعد ذهابكم؟

قالوا: أخذنا كتاباً من البريد مع خادم عثمان لعامل مصر يأمره فيه بقتلنا

وسأل البصريين عن مجيئهم، فقالوا: لنصر اخواننا. وكذلك قال الكوفيون. فقال محمد بن مسلمة للبصريين والكوفيين:

- كيف علمتم بما لقى أهل مصر، وبينكم على مراحل من صاحبه حتى رجعتم الينا جميعا؟ هذا أمر دبر بليل!

فقالوا: اجعلوه كيف شئتم، لاحاجة لنا بهذا الرجل، ليعتزلنا

قال الشيخ محمد الخضرى (فى إتمام الوفا ص ١٨٥): ولم يلهم الله أحداً أن يحقق أمر هذا الكتاب، اذ كيف اتحدوا على الرجوع بعد افتراقهم فى طرق مختلفة؟

وعلق عليه الاستاذ صادق عرجون (فى كتابه النفيس عثمان ابن عفان ص ١٢٩) فقال: بلى قد ألهم الله حكيم الاسلام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما فى رواية الطبرى (٥: ١٠٥)، أو الالمعى محمد بن مسلمة كما ذكره الخضرى نفسه فى سيرته، فألقى ظلا كثيفاً من الشك على قصة هذا الكتاب المزوَّر، والغلام الاسود المختلق على عثمان أو على مروان، وفضح أمر المزوّرين

﴿لا تضرُّه الفتنة﴾

ان محمد بن مسلمة «لا تضره الفتنة» كما سمع ذلك حذيفة من فم النبى ﷺ. ولذلك استطاع أن يكون فى الفتنة رجلا صالحاً يردّ كيد أعداء الله عن دين الله وعن اولياء الله ما استطاع الى ذلك سبيلا

فلما تم لعثمان ما بشره به رسول الله ﷺ من الشهادة، ذهب محمد بن مسلمة الى صخرة فى جبل احد فكسر عليها سيفه، واتخذ لنفسه سيفاً من خشب، وسكن الربذة، وكان هو وسعد بن ابى وقاص، وعبد الله بن عمر، وابو موسى الاشعرى، وابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى، واسامة بن زيد، وابو بكرة نفيع بن الحارث الثقفى، وحكيم تميم الاحنف بن قيس على راس جمهور الامة الاعظم فى الكف عن القتال بين المسلمين، الى أن لقى الله فى شهر صفر من سنة ٤٣ عن خمس وسبعين سنة، فصلى عليه امير المدينة مروان بن الحكم وصلى عليه معه بقية الصحابة وصالحو التابعين. رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وبعث فينا اخلاقه وفضائله ووفقنا إلى الاقتداء به فى صدقه وجهاده وولايته للاسلام واهله

من جوامع الكلم المحمدية

- ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن
- طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
- من دل على خير فله مثل أجر فاعله
- كل معروف صدقة
- إن الله يبغض الفاحش البذيء

طلائع الاسلام الى الهند

إن المروءةَ والسماحةَ والندى لمحمدِ بن القاسم بن محمدِ
ساسَ الجيوشَ لسبعَ عشرةَ حجةً باقربَ ذلك سؤدداً من مولد

﴿ الاتجاه نحو الشرق ﴾

كانت للاسلام فى صدره الأول سياسة عليا فيما يتعلق بالتوغل فى الشرق ، بعد أن قوَّض سعد بن أبى وقاص عرش الأكاسرة ، وأطفأ نار المجوسية الى الأبد . وكان مردُّ هذه السياسة إلى أحاديث نبوية جديرة بطول الدراسة والتفكير . منها حديث أم المؤمنين زينب فى صحيح البخارى أن النبى ﷺ استيقظ من النوم محمرَّ الوجه وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويلٌ للعرب من شرّ قد اقترب . فتح اليوم من سدِّ يأجوج ومأجوج مثل هذه . . . الخ » وحديث سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فى صحيح مسلم : « إن الفتنة تجىء من هاهنا - وأومأ بيده نحو المشرق » . وقد تكلم الحافظ ابن حجر على ذلك فى فتح البارى (١٣ : ٣٥) وهو موضوع لا يزال إلى الآن فى حاجة إلى طول التفكير فيه ، وبعد النظر فى مراميه . ولذلك كتب أمير المؤمنين عمر إلى القائد الحكيم الأحنف بن قيس - فيما ذكره ابن الأثير فى فتح خراسان من حوادث سنة ٢٢ - فأمره بأن يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه وقال له بالحرف : « وددتُ لو أن بيننا وبينها بحراً من نار » .

وقبل ذلك فى سنة ١٥ أراد الأمير القائد المرشد عثمان بن أبى العاص الثقفى (وهو من شيوخ سعيد بن المسيب ونافع بن جبير ومحمد بن سيرين وقال عنه الحسن البصرى : ما رأيت أفضل منه) ، أراد هذا الأمير الداعية وهو وال لعمر على البحرين وعمان والخليج الفارسى أن يوجه دعاة الاسلام من ناحيته إلى الهند . وبالفعل أرسل أخويه الحكم بن أبى العاص إلى بروص والمغيرة بن أبى العاص إلى خور الديبل ، فظفرا وانتصرا ، وأرسل جيشا خفيفاً الى تانه مستكشفا ، ثم كتب الى عمر بخطة حربية تبدأ الخلافة بالجرى عليها فى هذا الوجه ، فلامه عمر وكتب اليه : « يا أخا ثقيف ، حملتَ دوداً على عود . وانى أحلف بالله لو أصيبوا لأخذتُ من قومك مثلهم »

وأنا لا أزعم أن موقف عمر تفسير قطعى للأحاديث التى أشرت اليها ، فعمر كان يحب التأنى والتثبت ، ولعل من تأنيه وتثبته التوقف فى تفسير هذه الأحاديث الى أن يستنير له طريقها . لكنها بلا شك كان لها حساب كبير فى خطة عمر وسياسته ، ولذلك كان قوله فيما يتعلق بالباب وما وراء الباب ، وما يتعلق بما وراء النهر وما دون النهر : « وددت لو أن بيننا وبينها بحراً من نار » . أما الهند وأندونيسيا فقد أثبت التاريخ أن فى الاتصال بهما وبأمثالهما خيراً كثيرا ، ولله الحمد والمنة

﴿ استكشاف المسلمين للهند ﴾

وفى خلافة أمير المؤمنين عثمان أرسل واليه على العراق - وهو عبد الله بن عامر بن كريز - مستكشفين الى الهند باشارة من أمير المؤمنين ، وكان يرأسهم حكيم بن جبلة العبدى . فلما عادوا وجههم والى العراق الى أمير المؤمنين عثمان فى المدينة ، فقال له حكيم بن جبلة وهو يذكر الهند : « يا أمير المؤمنين ، قد تعرَّفتها وتنحرتها » .

قال عثمان : - فصفها لى

قال حكيم : - ماؤها وشل ، وتمرها دقل ، ولصها بطل . ان قل الجيش فيها ضاعوا ، وان كثروا جاعوا

فقال له عثمان : - اخابر ، ام ساجع ؟

قال : - بل خابر (فلم يغزها عثمان احدا)

وفى اواخر سنة ٣٨ واوائل سنة ٣٩ توجه الى ثغور الهند الحارث بن مرة العبدى متطوعا باذن من أمير المؤمنين على ، وكان اتجاهه إلى أرض قيقان من بلاد السند عن طريق خراسان ، فظفر واصاب مغنما ، وقسم فى يوم واحد الف رأس . لكن الامر انتكس عليه بعد ذلك فقتل ومن معه بأرض قيقان إلا قليلا ، وكان مقتله سنة ٤٢

{ الطلائع الأولى }

وفى سنة ٤٤ وجه معاوية بن أبى سفيان إلى تلك الجهات قوة منظمة أكثر رجالها من الأزد معقودة اللواء لزعيمهم المهلب بن أبى صفرة ، فدخل أرض بنَّة (بين كابل والملتان) ، فشهدت تلك الأودية والجبال من بطولة رجال هذه الحملة مايعد نموذجاً لأمثالها فى الفتوح الاسلامية الأولى ، وفيها يقول أحد المجاهدين الذين ساهموا فى وقائعها :

ألم تر أن الأزد ليلة بيتوا ببنة كانوا خير جيش المهلب

والظاهر أن حركات الاسلام العسكرية احتاجت بعد ذلك إلى المهلب فى مواطن أخرى فأرسل معاوية إلى ثغور الهند عبد الله بن سوار العبدى ، وهو من سراة الدولة الأموية وكرمائها وشجعانها ، فكان معسكره ينتقل فى البلاد وقد أعد

للقى العدا بيض السيو ف وللندى حمر النعم

فقال فيه أحد شعراء معسكره :

وابن سوار على عداته موقد النار وقتال السغب

والسغب الجوع . فكانت الآفاق التى ينزلها ابن سوار بجيشه لا تعرف الجوع ولا الجبن ولا التردد فى الحق والخير . وقد منع ابن سوار أن توقد فى آفاقه نار لطعام غير ناره ، فكان فى مسيره مبشراً بهداية الاسلام ، وكرم أخلاق العرب ، ومحققا للمثل العليا فى الحركات العسكرية النبيلة . ولم تطل مدة هذا المحارب للجوع والباطل ، فقد قتله بعض الترك غيلة وكانت منيته فى تلك الديار . رحمه الله ورضى عنه

ولما بلغ معاوية خبر اغتيال ابن سوار أمر زياداً بأن يسير جيشا من العراق إلى الهند ، فبعث بقوة على رأسها سنان بن سلمة ابن المحبق الهذلى ، وكان فاضلا متألها ، ففتح مكران عنوة ومصرها وأقام وضبط البلاد . ثم تولى هذه الجهة بعده راشد بن عمرو الجديدى من الأزد . ثم جدَّ الجد فى ثغور الهند فأرسل زياد ابنه عباداً وجعل طريقه إلى الهند من (سناروذ) إلى (كهز) حتى (روذبار) من أرض سجستان ، ومنها دخل الهند فنزل (كش) وأتى (قندهار) ففتحها ، وقد سجل الشاعر العظيم يزيد بن مفرغ الحميرى بطولة هذا الجيش بقوله :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن سراهنك قتلى لاهم قبروا
بقندهار ، ومن تكتب منيته بقندهار يرجَّمْ دونه الخبر

وأردف زياد بعد ابنه عباد قوة بقيادة أبى الأشعث المنذر بن الجارود العبدى ، ففتح (قُصْدار) ومات بها ، فقال أحد شعراء جيشه :

حل بقصدار فأضحى بها فى القبر لم يقفل مع القافلين
لله (قصدار) وأعنابها أى فتى دنيا أجنَّت ودين

وتولى القيادة والولاية بعده على فتوح الهند أيام عبيد الله بن زياد حرَّى بن حرى الباهلى : فاتسع فى الفتوح . ومن تلك الايام رسخ الاسلام فى البوقان وافتخر أحد مجاهدى جيش ابن حرى بمواقفه فى الدفاع عن الحق فقال :

لولا طعانى بالبوقان ما رجعت منه سرايا ابن حرى باسلاب

{ الحجاج بن يوسف وجهاد الهند }

ولما صار أمر العراق والمشرق إلى رجل الدولة الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان ميدان الهند قد تحول من ساحة استكشاف واختبار عسكرى ، إلى أرض استقر الاسلام ببعض زواياها وصار له رجاء بالازدهار فيها . فاستعمل الحجاج على هذه الجهة العسكرية سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى ، وقتل هذا فى حادث فردى ، فأرسل الحجاج مجّاعة بن سعر السعدى ففتح طوائف من قندابيل ، وخلد الشعر العربى جهاده بقول أحد المجاهدين معه :

ما من مشاهدك التى شاهدتها إلا يزينك ذكرها مجّاعا

ولكن المنية لم تمهل هذا المجاهد غير سنة واحدة ، فدفن بمدينة مكران . وخلف على القيادة فى الهند بعده محمد بن هارون بن ذراع النمرى . وكان فى جزيرة الياقوت من جزائر الهند نسوة مسلمات ولدن فى تلك الجزيرة من آباء من العرب المسلمين قدموا إلى الهند تجارا ودعاة قبل أن يصلها المجاهدون والفاتحون ، فأراد ملك جزيرة الياقوت أن يتقرب إلى القائد العربى محمد بن هارون النمرى وإلى أستاذه الحجاج بن يوسف ، فأحضر سفينة ووضع فيها هؤلاء النسوة المسلمات وقال لمحمد بن هارون :

ـ هذه هديتى إلى أميرك الحجاج بن يوسف

ومخرت السفينة متجهة نحو سواحل العرب ، فخرج لهم قوم من ميد الديبل فى بوارج ، فأخذوا السفينة بمن فيها ، فنادت امرأة منهن ـ وكانت من يربوع ـ :

ـ ياحجاج !

وطار الخبر إلى الحجاج باستغاثتها ، فأجابها من وراء البحار والجبال :

ـ يا لبيك !

وكتب إلى الراجه داهر أمير الجهـــة التى وقع الاعتداء فى ساحلها يسأله تخلية النسوة ، فكتب إليه الراجه :

ـ إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم

فأغزى الحجاج عبيد الله بن نبهان بلاد الديبل ، فقتل فيها شهيداً . واستطال الحجاج المسافة بينه وبين الهند ، فأمر والى عمان بديل بن طهفة البجلى بأن يسير بنفسه وبكل من عنده من رجال الحرب حتى يأتى الديبل ويؤدب طغاتها وعلى رأسهم الراجه داهر . وأسرع إليهم بديل بن طهفة فحطمهم بخيله وسيوف المجاهدين معه ، إلا أن فرسه نفر به وهو فى معمعة القتال فأطاف العدو به وقتلوه فكان الشهيد الثانى من القادة السادة المدفونين فى تلك الأرض .

﴿ أصغر قادة الدنيا سناً ﴾

ووصل النذير إلى الحجاج بمقتل قائده ، فنثر كنانته بين يديه واختار منها أصغر قائد فى الأرض يومئذ ، وهو تلميذه وابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن عمرو بن مسعود الثقفى ، وكان محمد بن القاسم هذا عندما وقع عليه اختيار الحجاج لهذه المهمة صبياً فى السادسة عشرة من عمره ، ولم يكن الحجاج يعبث أو يهزل ساعة توسم هذا الغلام بفراسته ، فالحجاج لا يعرف العبث ولا الهزل ، بل كان ملتهب القلب بنداء تلك العربية من بنى يربوع يوم هتفت « ياحجاج ! » . وزاد قلبه سخطا وغضبا جواب الراجه داهر بأن البغاة على النسوة العربيات لصوص ، وزعمه أنه لا يقدر عليهم . ثم تحول الحجاج إلى نقمة إلهية على الشر وأهله لما جاءه خبر استشهاد قائديه عبيد الله بن نبهان وبديل بن طهفة ؛ فكان اختياره لهذا القائد وهو فى ميعة الصبا اختيار الخبير الذى يكتشف الرجولة فى قلوب أصحابها من قبل أن يعرفها أصحابها فى أنفسهم . وهكذا رمى الحجاج الراجه داهر بهذه الصاعقة القاصمة لظهور المبطلين ، الرحيمة بالوادعين والآمنين . ووقف فى دار إمارته فيما بين دجلة والفرات يترقب نجاح فراسته فى فروسية ابن عمه الصغير ، فكتب إليه ـ وكان بعيداً عنه فى أرض إيران ـ يأمره بأن يتخير من أبطال الحاميات فى الأصقاع الايرانية من يقع اختياره عليهم ، واختط له خطة السير أولا إلى مدينة الرى ، وهى مدينة طهران الآن ، وجعل رياسة أركان حربه إلى أبى الأسود جهم بن زحر الجعفى ، وأمرهما إذا وصلا إلى شيراز أن يتريثا لأنه سيلحق بهما نجدات أخرى ، ولم يبلغا شيراز حتى دنت منهما قوة انتخبها الحجاج من أشجع أبطال جيوش الشام ، وكانت لا تزيد على ستة آلاف فارس لكنهم يظنون بأنفسهم أن فيهم القدرة على افتتاح الكرة الأرضية وبسط سيادة الاسلام على كل من فيها لو أمرهم خليفتهم بذلك ، فانضم هذا الجيش الصغير الى ذلك القائد الطفل وحرص الحجاج على أن يجهزهم بكل ما يحتاجون إليه ، حتى الخيط والابرة ، وحتى الخل احتال الحجاج عليه فأتى بالقطن النظيف المحلوج فأمر بغمسه فى الخل الحاذق وجفف فى الظل حتى تبخر ماؤه وبقيت فيه مادة الخل مجففة ، وعلمهم اذا احتاجوا إلى الخل ان يغمسوا القطن الجاف فى الماء فيكون منه بعد تصفيته أحسن الخل وأجوده . وهكذا طارت هذه الحملة العسكرية الخفيفة بعددها المستوفية لحاجتها ، القوية بعزائمها التى تهد الجبال ، حتى اجتاز محمد ابن القاسم الثقفى حدود ايران الى الهند وانتقل من (مكران) التى كانت بيد المسلمين الى (تنزبور) ففتحها ، ثم الى (ارمائيل) فاستولى عليها ، ثم وصل الى (الديبل) التى وقع منها العدوان على نساء العرب فوجد الحجاج قد أرسل الى سواحلها سفنا بالرجال والسلاح والأداة والمؤن ، فخندق محمد بن القاسم حول الديبل وركز جيشه رايات الاسلام على الرماح على طول الخندق الذى تحصن وراءه الأبطال الذين لم تر الدنيا بطولة أعظم من بطولتهم وكان مما بعث به الحجاج إلى هذا الجيش منجنيق عظيم يسمونه (العروس) بلغ من ضخامته أن كان يحتاج الى قوة خمسمائة رجل لقذف الصخور الضخمة منه الى الحصون لتحطيمها . وكان فى مدينة الديبل (بد) عظيم هو صنم ذلك البلد يقوم عليه شبه منار يعلوه دقل طويل تخفق عليه راية حمراء عظيمة جدا اذا هبت عليها الريح أطافت بالمدينة . وكان الحجاج قد تلقى من محمد بن القاسم وصف ذلك من اليوم الأول الذى وصل فيه الى الديبل ، فكتب اليه الحجاج رسالة يأمر فيها بأن يقصر من المنجنيق قائمة وأن يوجهه الى المشرق ، ويقصد برميه الدقل القائم على الصنم . ولما فعل المجاهدون ما أشار به عليهم الحجاج فى رسالته تكسر الدقل من القذيفة الأولى ، وسقطت راية (البد) ذليلة ممزقة . فحنق الوثنيون على الجيش المحـــاصر ، وخرجوا لقتاله ، وكان ذلك ما أراده الحجاج من توجيه قذيفة المنجنيق الى منارة البد والراية القائمة عليه ، فلقيهم محمد بن القاسم بأبطاله وأخذهم بالسيوف فمزقهم الله كل ممزق . وفيما كان الوثنيون فى رعب الهزيمة كان المجاهدون يتسلقون سلاليم نصبوها على الاسوار فدخلوا المدينة وفتحوها عنوة . وبقى الدقل المكسور على منارة البد فى مدينة الديبل من أيام الحجاج بن يوسف الى خلافة المعتصم بالله ثم هدمت المنارة وما تحتها زمن المعتصم واتخذ من مكانها سجن للبلد

وانتقل محمد بن القاسم من (الديبل) إلى مدينة (بيرون) التى نبغ منها أيام الأمير محمود بن سبكتكين حكيم الاسلام أبو الريحان البيرونى أعظم البشر عقلا فيما يعتقده المستشرق الألمانى سخاو، فكان من أثر دخول بيرون فى ملة الاسلام على يد محمد بن القاسم الثقفى افتخار الحكيم الأعظم أبى الريحان البيرونى بعربيته وإسلامه إلى درجة أنه كان يفضل أن يهجى بالعربية على أن يمدح بالفارسية

﴿ مقتل الراجة داهر ﴾

وجعل محمد بن القاسم لا يمر بمدينة إلا فتحها، حتى عبر نهراً دون (مهران). فأيقن داهر من استسلام البلاد لهذا القائد الفتى أن الملك قد خرج من يده إن لم يجرب حظه للمرة الأخيرة فيجمع جميع قواه ويلقى المسلمين بوقعة فاصلة. وكانت تلك الوقعة تحضرها وهو على فيل وحوله الفيلة، فاقتتل الفريقان قتالا لم يسمع بمثله على ما يقول أبو الحسن البلاذرى، وهو من أقدم مؤرخى الفتوح وأدقهم وأصدقهم. فما كان المساء حتى بات السيف العربى فى أحشاء الطاغية داهر، ويقول المدائنى إن قاتله من بنى كلاب، وسماه ابن دريد فى كتاب الاشتقاق (ص ٢٣٦) القشعم بن ثعلبة الطائى، ونقل البلاذرى فى فتوح البلدان (ص ٤٢٦) عن ابن الكلبى أنه القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائى، وهو القائل:

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
أنى فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلا متعفر الخدين غير موسد

ويروى البلاذرى عن منصور بن حاتم أن الهنود صوروا داهر وقاتله، وصورتهما كانت فى بروص. وأنهم صوروا بديل بن طهفة وصورته كانت فى قند، وقبره بالديبل

فلما تم لمحمد بن القاسم قتل داهر غلب على بلاد السند، وانضمت السند إلى الوطن الاسلامى من ذلك اليوم، ولذلك كانت نسبة الاسلام فى أهلها الآن أعظم من نسبته فى أى قطر من أقطار (دولة باكستان) التى أكتب هذا الفصل احتفالا بمرور الأسبوع الأول على قيامها رسميا فى هذه الأيام

﴿ الاستيلاء على ملتان ﴾

ومضى محمد بن القاسم يطهر أرض السند من سلطان الكفر والشرك، إلى أن قطع نهر (بياس) إلى (الملتان) فقاتله أهلها قتالا شديدا، وأبلى فى ذلك زائدة بن عمير الطائى، وانهزم المشركون فتحصنوا فى المدينة: ونفد زاد محمد بن القاسم وجيشه فأكلوا الحمير، واستعانوا بالله فهداهم إلى مدخل الماء إلى المدينة، فقطعوه عنها فاضطر المشركون الذين فيها إلى الاستسلام. وكان فيها (بد) تهدى إليه الأموال وتنذر له النذور ويحج إليه أهل السند، فجمع محمد بن القاسم ما هناك من الذهب والأموال وجعل يودعها فى بيت مساحته عشر أذرع فى ثمانى أذرع، وكان جباة الأموال يلقونها فيه من فوهة فى سطحه، فسميت الملتان (فرج بيت الذهب) وأحصوا ذلك المال فبلغ مائة وعشرين مليون درهم، ولما أرسل به إلى الحجاج حسب ما أنفقه على حملة محمد بن القاسم فبلغ ستين مليونا، فقال الحجاج: «شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر»

﴿ عاقبة محمد بن القاسم ﴾

إذا كان من حسنات الحجاج أنه رجل دولة من الطراز الأول إلى حد أن الخلفاء الأولين فى دولة بنى العباس كانوا يحسدون عليه خلفاء بنى أمية من صميم قلوبهم. فقد كانت له سيئات لا يجوز لغير عمر بن عبد العزيز وأمثاله أن يشهّروا بها، لأن الساسة والمؤرخين من غير طراز عمر بن عبد العزيز لو كانوا فى مركز الحجاج لا يبعد أن يصدر عنهم الكثير من سيئاته ولا يستطيعون شيئا من حسناته، وكان من حسنات الحجاج اكتشافه رجولة الرجال، وتعهده الرجولة فيهم بالتربية والتشجيع، فكانت الدولة فى زمنه غنية بالرجال الذين تتمنى مثلهم أعظم دول الأرض فى كل عصر. إلا أن من سيئاته الاسراف فيما يحسن الاعتدال فيه. من ذلك تدخله فى شئون لا يسامحه التاريخ بالتعرض لها، كاقحامه نفسه فى أمر ولاية سليمان بن عبد الملك العهد بعد أخيه الوليد، فكتب إلى قائدنا البطل الفتى محمد بن القاسم أن يخلع سليمان باسم الجيش الذى تحت قيادته، وما كان لمحمد بن القاسم أن يخالف الحجاج وهو أميره من جهة ورأس أسرته من جهة أخرى فضلا عن كونه مدينا له بوجوده السياسى فى الدولة. وبعد ان اعلن محمد بن القاسم خلع سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد مضت الأيام وحانت سنة ٩٦ فتبوأ سليمان الخلافة، ومن بديهيات الأمور معاقبة كل من له يد فى الخلع فصدر امر الخلافة من دمشق بولاية يزيد بن أبى كبشه السكسكى على السند، وحمل هذا الفتى البطل محمد بن القاسم مقيداً مع معاوية ابن المهلب، فقال محمد متمثلا:

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

قال البلاذرى فبكى أهل الهند على محمد بن القاسم وصوروه بالكيرج (الجص). ولما وصل من السند إلى العراق كان الامير

المسجد الأقصى

وكيف اتخذه المسلمون مسجدا

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ص ٢٠٧ :

المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال

وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب حين جاء عمر إليه فسلم النصارى إليه البلد، دخل إليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جدا كانت النصارى ألقتها عليها معاندة اليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها، فأخذ عمر فى ثوبه منها، واتبعه المسلمون فى ذلك. ويقال انه سخر لها الأنباط حتى نظفوها

ثم قال عمر لكعب الاحبار: أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين؟

فقال: ابنِه خلف الصخرة.

فقال عمر: يا ابن اليهودية، خالطتك يهودية (أو كما قال). بل أبنيه فى صدر المسجد، فان لنا صدور المساجد

فبناه فى قبلى المسجد، وهو الذى يسميه كثير من العامة اليوم (أى فى أواخر القرن السابع الهجرى وأول القرن الثامن) الاقصى، والاقصى اسم للمسجد كله. ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة، وفى وادى وَجّ الذى بالطائف نزاع بين العلماء (أى فى كونه حرما أم لا، لأن معنى الحرم أن يحرم صيد الطير وغيره فيه، ويمنع قطع شجره... الخ والمسجد الاقصى ليس له امتياز الحرم فلا يسمى حرما)

فبنى عمر المصلى الذى هو فى القبلة. ويقال إن تحته درجا كان يصعد منها إلى ما امام الاقصى، فبناه على الدرج حيث لم يصل أهل الكتاب

ولم يصلّ عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسحوا بها، ولا قبلوها. بل يقال إن عمر صلى عند محراب داود عليه السلام الخارج. وقد ثبت أن عبد الله بن عمر كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها ولا يقرب شيئاً من تلك البقاع. وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين كعمر بن عبد العزيز، والاوزاعى، وسفيان الثورى وغيرهم. وذلك أن سائر بقاع المسجد لامزية لبعضها على بعض، إلا مابنى عمر رضى الله عنه لمصلى المسلمين.

على خراجها صالح بن عبد الرحمن وهو من موالى تميم، وكان الحجاج قتل أخاه آدم بن عبد الرحمن لأن آدم كان يرى رأى الخوارج فانتهز صالح التهمة الموجهة من الخلافة إلى محمد بن القاسم فحبسه فى واسط وأساء إليه، فقال محمد:

ولئن ثويت بواسط وبأرضها   رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها   ولرب قرن قد تركت قتيلا

وتغنى مرة وهو يتقلب فى محبسه:

لو كنت أجمعت الفرار لوطئت   إناث أعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك أرضنا   ولا كان من عك على أمير
ولا كنت للعبد المزونى تابعا   فيالك دهر بالكرام عثور!

وأصدق ما وصف به محمد بن القاسم الثقفى قول حمزة بن بيض احد شعراء بنى حنيفة:

إن المروءة والسماحة والندى   لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة   ياقرب ذلك سؤددا من مولد

وقول غيره من معاصريه:

ساس الرجال لسبع عشرة حجة   ولداته عن ذاك فى أشغال

﴿ذكرى محمد بن القاسم﴾

وبعد فانى إذا ذكرت قراء العربية بمحمد بن القاسم لا أذكرهم ببطل تسنم ذروة البطولة وهو فى ميعة الصبا، ولكنى أذكرهم بحامل رسالة الاسلام إلى الهند، حتى كان منهم للاسلام ربع عدد أهله فى هذا العصر أو خمسهم على أقل تقدير. وأجمل ما نذكر به هذا البطل عندما توج الله الدعوة التى حملها إلى الهند باقامة دولة للاسلام فى الهند املها إذا أحسنت السير فى طريق الاسلام الصحيح أن تكون خير دولة عرفتها هذه البلاد العريقة فى القدم. وقد عرفنا مسلمى الهند أوفياء للاسلام، ومن حسن وفائهم أن يحسنوا تأسيس دولتهم على قواعده لنخجل نحن من أنفسنا فنعود إلى قواعد الاسلام ونتخذ منها أساساً لأوضاعنا ومستقبل كياننا. والله الهادى.

البدع فى الاسلام

وبدعة قراءة القرآن بأجر

وإقامة مأتم الاربعين

بما امتاز به الاسلام على غيره من الديانات والدعوات والمذاهب الاصلاحية ، أن الله تولى حفظه ، بما يسر من صيانة كتابه فى الصدر الأول ، وانتقال أمانته بالتواتر من جيل إلى جيل وبما بذل الأئمة وفحول العلماء من العناية لتمحيص ما أمر به الهادى الأعظم أو نهى عنه ، أو كان أسوة لأمته فى عمله أو الامتناع عنه ، حتى تجلى صحيحُ ذلك من سقيمه ، وعرف المسلمون كيف وصلت إليهم هذه الأمانة ، والأيدى التى اؤتُمنت عليها

وبما التزمه المسلمون قرناً فقرنا من الوقوف فى العقائد والعبادات والأحكام والتوجيهات التى هى من رسالة الاسلام عند النصوص الثابتة فيها ، واعتبروا الزيادة عليها كالنقص منها ، وسموا ذلك (بدعة) . فالبدعة هى الزيادة فى (الدين) أو النقص منه ، والاخلال بالوجهة والأهداف فى كل ما تناولته الرسالة المحمدية

إن جهلة المسلمين فى مختلف أقطارهم وأزمانهم أحدثوا فى مظاهر دينهم ومقاصده كثيراً من الأمور التى تعدّ بدعة ، لأنها تمس نصوص الاسلام بالزيادة أو النقص فى الأمور التى تتناولها رسالته . وإنما استطاع الشيطان أن يقنع الجهلة باستحسان هذه البدع من طريق تسويله لهم أن من البدع ما هو حسن ومنها ما هو سيّئ ، وأن الزيادة فى الخير خير . ولأنهم جهلة خفى عليهم أن البدعة فى الدين بدعة على كل حال ، وأن الزيادة عليه كالنقص منه تغيير له وبدعة فيه . فصلاة الظهر أربع ركعات حق وخير ، ولكن ليس من الحق ولا من الخير أن نجعلها خمس ركعات ، كما انه ليس من الحق ولا من الخير ان نجعلها ثلاث ركعات . والتنفل بالصلاة بلا التزام هيئة لها أو وقت معين لم يلتزمه الشارع تعد من الخير لأنها من نوافل الخير ، ولكنك إذا جعلت لها هيئات خاصة بها أو وقتاً تلتزم أداءها فيه دائماً لا فى غيره ، فان هذا التخصيص والالتزام بدعة ، وإن كانت النافلة من حيث هى نافلة سنة

وجملة القول أن البدعة لا تسمى بدعة إلا إذا تناولت أمور الدين فى عقائده وعباداته وتوجيهاته التى هى من أهداف رسالته . أما ما ليس من الدين ولا هو من مقاصده وتوجيهاته - كالمآكل والملابس وغيرها - فلا يسمى بدعة ، إلا إذا خالف نصا ، كأكل لحم حيوان أو طائر نهينا عن أكله ، أو لبس ملابس البذخ والزهو كالحرير والكماليات ، أو لبس ما لا يستر العورة ، أو ما فيه تشبه بغير المسلمين فيما اختصوا به كالزنار فى القرون الوسطى وكالبرنيطة فى هذا الزمان . فالبرنيطة بدعة محرمة ، لا من حيث أنها برنيطة بل من حيث أنها تشبهٌ بغير المسلمين ، وهذا التشبه هو الممنوع على المسلم ، فلو ترك غير المسلمين لبس البرنيطة ولم تعد دالة عليهم تبطل حينئذ حرمتها ويزول اسم البدعة عنها

هذا مجمل القول فى البدعة . فهى أولا تتعلق بالزيادة أو النقص فى (الدين) . ثم هى لا تتعلق من أمور الدنيا - من لباس ومأكل ومرفق - إلا بما خالف نصا أو تعارض مع اتجاه اسلامى معروف

وقراءة القرآن عبادة مطلوبة ، لأنه ينبوع الهدى ، ودستور الاسلام . فقراءته تذكيرٌ بالهدى وتوجيه لأغراض الاسلام . وهذه العبادة يثيب الله عليها قارئها . والاموات أيضا ينتفعون بثواب ما يقرأ بسببهم من القرآن كما ينتفعون بالدعاء لهم

ولكن سنة المسلمين من زمن النبى ﷺ وأصحابه والتابعين لهم باحسان جرت على أن تكون قراءة القرءان تطوّعا بلا أجر ، سواء أكانت القراءة للأحياء أو للأموات . ونقل شيخ الاسلام ابن تيمية عن أئمة المسلمين جميعا أنه « لا يصح الاستئجار على القراءة وإهداؤها الى الميت ، لانه لم ينقل عن أحد من الأئمة الإذن فى ذلك . وقد قال العلماء : إن القارئ إذا قرأ لاجل المال فلا ثواب له ، فأى شىء يهديه الى الميت ؟ وانما يصل إلى الميت العمل الصالح والاستئجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الأئمة »

نقول هذا لمناسبة (فتوى شرعية) أصدرها مفتى الديار المصرية الآن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، وأهدى إلينا نسخة منها مطبوعة فى كراسة اشتملت على ٢٤ صفحة كبيرة

حافلة بالأسانيد والنقول والنصوص ، بأن الاحتفال الذى جرى عليه المسلمون الآن فى مصر باقامة مأتم للميت عند مرور أربعين يوماً على موته ، واستئجارهم قراء القرآن لتلاوته على الناس ، بدعة ينبذها الشرع الاسلامى ، لأن لها شكل العبادات والشعائر المنسوبة إلى الدين وماهى من الدين، وهى بدعة لأنها زيادة على الدين غير معروفة فيه . فليس لها سند فى الشريعة الاسلامية ، ولاهى من هدى النبوة ، ولا من عمل الصحابة ، ولا من المأثور عن التابعين ، بل لم تكن معروفة عند جمهور المسلمين فى مصر بهذه الصورة إلى عهد غير بعيد وإنما هو أمر استجد أخيراً ابتداعاً لا اتباعاً ، وفيه من المضارّ مايوجب النهى عنه ، لأن ظاهره أنه قربة وبرّ ، فاستقر فى أذهان العامة أنه من المشروع فى الدين ، وما هو من المشروع فى الدين . وفيه إضاعة الأموال فى غير وجهها المشروع فى حين أن الميت كثيراً ما تكون عليه ديون وحقوق لله وللعباد لا تتسع موارده للوفاء بها مع تكاليف هذا المأتم . وقد يكون الورثة فى أشد الحاجة إلى هذه الأموال ، ومع هذا يقيمون مأتم الاربعين استحياء من الناس ، ودفعا للنقد ، وكثيرا ما يكون فى الورثة قصَّر يلحقهم الضرر بتبديد أموالهم فى هذه البدعة ، وفيه أيضاً تجديد التذكير بالحزن وهو غير مشروع

وقد نبه فضيلة مفتى الديار المصرية (فى ص ٢١ من هذه الفتوى) إلى أن وصول ثواب تلاوة القرآن إلى الميت مقيد بما إذا كانت القراءة تطوعا بدون أجر . قال : « ذهب الحنفية إلى عدم جواز الاستئجار على الطاعات كتعليم القرآن ، وتلاوته ، والفقه ، والأذان ، والاقامة ، والامامة ، والوعظ ، والحج ، والعمرة ، والغزو ، والصلاة ، والصيام ، وغير ذلك مما يعد فى نفسه طاعة ، بمعنى أنه لا تجب الأجرة ، ولايجوز أخذها ، ولا إعطاؤها ، والاجارة باطلة . وبه قال الضحاك ، وعطاء ، والزهرى ، والحسن البصرى ، وابن سيرين ، وطاوس ، والشعبى ، والنخعى . واستثنى المتأخرون منهم تعليم القرآن وأخذ الاجر عليه تحرزاً من ضياعه . . . الخ »

والذى فهمه محرر (الفتح) من مراقبة هذا الموضوع فى أقوال السلف وسيرتهم ، أن الاعمال التى يقوم بها المسلم لدينه وملته وإعلاء كلمة الله ونشر دعوة الاسلام وسائر مايثاب عليه ، يجب أن تكون لله عز وجل ، وأن لا تشوبها خساسة النفس بأخذ شىء من الاجر عليها . بل يجب أن يلتمس الرزق من عمل آخر من أعمال الدنيا كالتجارة والصناعة . ولذلك كان أبو حنيفة تاجراً ، وكان أبو بكر قبله تاجراً ، وكان عمر يلتمس رزقه من الصفق فى الاسواق . ولما احتاج أبو بكر وعمر إلى أن يشغل كل واحد منهما جميع وقته فى أعمال الخلافة - وكانت الخلافة فى نظرهم عبئاً وواجبا وتكليفا ، ولم تكن متعة وزهوا وعجرفة وتحكما - فلم يستطع أبو بكر ولا عمر بعده أن يواصل الصفق فى الاسواق لالتماس الرزق ، ففرضوا لكل منهما نفقته ونفقة عياله بالمعروف ، وكان ذلك لا يبلغ أجر كاتب فى محكمة جزئية ، أو أجر مدرّس فى مدرسة ابتدائية . وكان يراقب الله فى أخذه ويخشى أن يكون لصاً فى كل درهم يأخذه زيادة على ضرورته التى لا يصبر على مثلها كاتب محكمة جزئية ولا مدرس ابتدائى . وكان عمر بن عبدالعزيز وهو يشتغل فى الليل على شمعة بيت المال فى أشغال الخلافة إذا دخل عليه من يخاطبه فى شئون بيته لا يستحلّ الحديث معه على شمعة بيت المال فيطفئها إلى أن ينتهى الحديث الخاص . فالاعمال التى يعملها المسلم لدينه وملته وإعلاء كلمة الله ونشر دعوة الاسلام والقيام بمصالح المسلمين العامة يجب - فى الاصل - ان تكون تطوعاً وبلا أجر ، ويجب على من يتولى ذلك أن يلتمس رزقه من عمل آخر ، فاذا كان الوقت الذى يعمل فيه لله أو لمصالح عباده لا يتسع لالتماس الرزق ، ولا يوجد من يقوم له بأحدهما - أى من يسدّ عنه العمل العام ، أو من يكفيه رزقه - فلا بأس بأخذ الأجر على قدر النفقة الضرورية بالمعروف بالمقدار الذى كان يأخذه أبو بكر وعمر وأمثالهما . وهم لم يكونوا يفعلون ذلك زهداً أو تزمتاً أو على أنه شىء غريب ، بل على أنه هو الأصل ، وهو الاسلام ، وأن كل من يتولى هذه الأمور فى الاسلام يجب أن يكون كذلك ، وإلا كان مخالفاً لسنَّة الاسلام ، ومتشبهاً بالطغاة البغاة الجبارين من أهل الملل الأخرى . والعدول عن سنَّة الاسلام إلى سنة الكفر يعاقب الله عليه بالذل والضعف كما حصل بالفعل عندما صرنا نأكل بالقرآن ، ونتاجر بالعلم ، ونتخذ من العبادة صناعة نملأ من دنانيرها ودراهمها جيربنا . وبذلك صار الاسلام غير الاسلام ، والمسلمون غير مسلمين .

ما يشتغل به السعيد

سمع سفيان الثورى جعفر بن محمد الصادق يقول :

« عزَّت السلامة حتى لقد خفى مطلبها ، فان تكن فى شىء فيوشك أن تكون فى الخمول (أى العزوف عن سفاسف الجاه ، ومزاحمة الناس على المظاهر) ، فان طلبت فى الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون فى التخلّى وليس كالخمول ، فان طلبت فى التخلى ولم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى ، فان طلبت فى الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها »

قضية فلسطين أمام هيئة الامم المتحدة

أصعب امتحان تتعرض له الدول

تعود هيئة الأمم المتحدة إلى الوقوف من قضية فلسطين فى أصعب امتحان تتعرض له الدول التى نيط بها حل مشاكل العالم. وإنما كانت قضية فلسطين فى هذه المنزلة من الصعوبة والتعقيد لأن السياسة البريطانية ارتكبت بالوعد الذى قطعه بلفور لليهود قبل ثلاثين عاماً أعظم غلطة وقع فيها البريطانيون منذ خرجوا من جزائرهم ليتصلوا بأم الأرض ويستعمروا بلادها. وهم الآن فى حيرة من أمورهم، ويحاولون منذ سنين أن يجدوا لأنفسهم مخرجا من عواقب هذه الغلطة، فيجدون الأبواب مسدودة فى وجوههم، والظلمات تكتنفهم أينما توجهوا. لأن اليهود استغلوا هذا الوعد المشئوم بمختلف أساليب الدهاء والمكر، وتوسلوا لهذا الاستغلال بكل ما تحت أيديهم من اخطبوط المصالح، وشبكات الأغراض والمنافع، ووسائل الاذاعة والنشر، والتأثير على الأمم، وضرب بعضها ببعض، وتسليط بعضها على بعض، واستدراج بعضها بحبائل البعض الآخر، فكان من مجموع ذلك هذا الباطل المعقَّد الرهيب الذى يسمى بلغة الوحى المحمدى، فتنة المسيح الدجال، وقد أنذر النبى ﷺ بها أمته، فنحن الآن على أبواب هذه الفتنة، وسنخوض لججها إلى النهاية، وستكون الغلبة للحق، وسيحطم الحقُّ جل جلاله حبائل الدجل اليهودى بعزائم العروبة والاسلام، فنفتقد نحن العرب والمسلمين هذه الانسانية المسكينة من قبضة اليهود التى أنشبت أظفارها فى عنق الانسانية فاستعبدتها، وتسلطت على ساستها وعلى دعايتها وعلى أسواقها ومجتمعاتها وثقافاتها؛ حتى سلبت شعوب الأرض سلامة التفكير، وأبعدت سياسة الدنيا عن فطرة الحق والطريق المستقيم

إن الإنجليز ـ فى غفلة من الدهر ـ أعطوا اليهود بوعد بلفور ما لا يملكونه، وكانوا فضوليين بتمكين الصهيونيين تحت ظلال حرابهم من بلاد لم يولدوا فيها ولا علاقة لهم بها منذ ألفى سنة. فهذا الوعد كان ـ بنظر الحق والفطرة السليمة ـ باطلا، وكل ما ترتب عليه فهو باطل

ومن العجيب أن اليهود الذين جاء بهم الانجليز إلى فلسطين بغير حق، وأنزلوهم فيها على أهلها ضيوفاً ثقلاء، يجازون الانجليز على ذلك بمثل العضة الدامية المسمومة من الكلب الكلِب لمن يحسن إليه ويحنو عليه، ويطعمه ويرأمه، بينما العرب أصحاب البلاد الشرعيون تُسن القوانين والأنظمة الاستعمارية فى فلسطين لابادتهم، وسلب حقوقهم، وسحق كل حركة للحياة يقومون بها، ويعد العربى المصرى فى فلسطين العربية غريبا، بينما اليهودى الارهابى المولود فى بولونيا أو روسيا أو ألمانيا يمشى على أرض فلسطين سيداً معززا مهيبا

هذا الوضع فى فلسطين ـ سواء كان من عمل الانجليز باختيارهم، أو بضغط اليهود عليهم ـ وضع ظالم مخالف للفطرة ومناقض للعرف الانسانى والضمير العالمى والعدل الالهى. ومهما طال أمد هذا الظلم الوضيع البغيض فان مصيره ومصير العاملين عليه والمؤيدين له والراضين به والمتعامين عنه أن يعمَّهم الله بسخطه، ويعاقبهم بغضبه. وهل الافلاس والجوع والضنك والحقد الذى انزله الله ببريطانيا وبدول أوربا كلها إلا من آثار هذه الخطة الشنيعة التى جروا عليها فى سياسة الجشع والبغى، وقلب أوضاع الفطرة التى فطر الله الناس عليها، وبعث الأنبياء بسننها وقواعدها، وسنَّ شرائعه للناس ليحترموها ويلتزموا قواعدها وينزلوا على أحكامها؟

إن العرب أمة قوية العزائم، واسعة الرجاء، غنية بمعادن النفس ومواهب الفطرة. وقد تصبر على البغى وأهله، ولكن صبرها إذا نفد كان لانفجاره الرهيب دوى فى آفاق الأرض. وأحسب أن الأعمى فضلا عن البصير قد أدرك أن البغى الذى تمادى باطله فى فلسطين قد استنفد الصبر كله، وقد يئس العرب من ساسة الغرب ونفاق لجانهم ومجالسهم ومؤتمراتهم، فلم يعد عندهم شك فى أن هذه اللجان والمجالس والمؤتمرات مسلوبة الارادة وتحركها من خلفها أيدى اليهود بغير ما تقضى به العقول وتقتضيه العدالة

ومن مظاهر هذا الوعى القومى فى

العرب موقفهم فى فلسطين من لجنة التحقيق التى ندبتها هيئة الأمم لتمثل دورها المضحك ، وتكتب تقريرها المضحك ، وتتقدم إلى هيئة الأمم بقرارها المضحك . إن كل هذه النتائج أدركها العرب بوعيهم وفهمهم من قبل أن تقع ، فوقفوا منها الموقف الذى تستحقه ، وحكموا عليها بأنها آلة لليهود ، وأنها تمثل سياسات تتصرّف فيها الأهواء الصهيونية ، ولذلك قاطعوها وصارحوها - بلسان الحال - بحكمهم العادل عليها

وعما قريب تتقدم لجنة التحقيق إلى هيئة الأمم المتحدة بالباطل الذى دفعها أهله الى تقريره فى كتابها

انه باطل ، لأنه مبنى على وعد بلفور الذى كان من أساسه باطلا

وهيئة الأمم واقفة أمام طريقين لا ثالث لها : فاما أن تذعن للباطل الذى أذعن له البريطانيون يوم صدر عنهم قرار بلفور ، وهم الآن يجنون سوء عواقبه بأيدى اليهود الذين أحسنوا اليهم ، واذا استمر هذا الباطل على يد هيئة الأمم أيضا ، فسيتخذ اليهود من فلسطين معقلا للمسيح الدجال الذى عزموا على اخراجه لتكذيب المسيح الصادق سلام الله عليه وعلى امه يوم ولد ويوم رفعه الله اليه ويوم يبعثه بالحق

أما الطريق الثانى فهو أن تذعن هيئة الأمم للحق ، وتعلن بطلان وعد بلفور ، وبطلان كل ما ترتب عليه . وتلك هى (الحرية) التى ستكون حدثاً عظيما فى الارض ، وستكون بداية عهد جديد للانسانية تنتقل منه الى خير مما كانت فيه

وإذا كانت هذه الفضيلة - فضيلة تحرير الانسانية - ليست مما تستحق الدول المشتركة فى مجلس الامن وهيئة الامم أن تتم على يدها ، فان العرب والمسلمين يعلمون بأن نبيهم ﷺ بشرهم بأن تحرير الانسانية من المسيح الدجال سيكون على أيديهم ، وسيخوضونها حربا مقدسة شريفة ترفع من قدر الانسانية ، وتنقذها من اخطبوط الشر والباطل . وأنه لقول فصل ، وماهو بالهزل ، ولتعلمن نبأه بعد حين . . .

محب الدين الخطيب

دار التخريب بين المذاهب

فى رقصة المذبوح

انفضّ المسلمون جميعاً من حول دار التخريب التى كانت تسمى دار التقريب ، ومضى عليها زمن طويل والرياح تصفر فى غرفها الخالية تنعى من استأجرها . والهرمزانى لا يشك فى أن ما آلت إليه آماله الوهمية إنما هو الموت ، لأنه لا يجد من حوله غير هؤلاء المطربشين المنتفعين من الدار براتب متواضع ، أو بدعوة إلى عشاء ، أو بعلبة سجاير . وقصاراه الآن أن يشترى كميات من أعداد المجلة التى تنشر له كلمات التذكير بوجود دار التخريب ، وأن مفتاحها لم يسلم بعد إلى مالكها ، ليرسل تلك الأعداد إلى العابثين بشيعيتهم من شيعة آخر الزمان ، فيوالونه برسائل الثناء على علماء أهل السنة الذين انكشف لهم المستور من حقيقة الأسس التى يقوم عليها مذهب الشيعة ، فعلموا أنها غير الأسس التى يقوم عليها ما يعرفونه من الدين الاسلامى ، فانفضوا عن هذه الدار ، وعن الالاعيب التى كان يراد إشراكهم فى تمثيلها

نعم إن أحد هؤلاء المطربشين يحتال بين حين وآخر لنشر ما يتلقى الهرمزانى من رسائل أمثاله المتهاونين فى أمر الدين من شيعة آخر الزمان فى مجلة يعمل بها ذلك المطربش المنتفع ، منتهزاً فرصة الشواغل التى تصرف المسئولين عنها والقائمين عليها عن مراقبة ما ينشر فيها . ولكن قراء تلك المجلة يعجبون كيف أن رسائل التأييد هذه لا تأتى إلا من الشيعة ، وليس فيها شىء لأحد من أهل السنة ولو من ملاحدتنا أو الذين يجهلون دينهم من رجالنا . فعلم الناس من ذلك ، ومن كون أصل الدعوة إلى هذا العبث صدرت من هرمزانى ، أن الامر له خبىء . ثم رأى من يلاحظ دار التخريب من أولئك القراء أن السنيين انفضوا جميعاً من حول الدار ، وقرأ من قرأ منهم فى (الفتح) ما نشر فى هذا الموضوع فتبين لهم من مجموع ذلك ما تبين لعلمائنا . فلم يبق موضع عجب إلا استمرار النشر الخادع فى تلك المجلة ، ولعل القائمين عليها يضعون له حداً . فينتهى الامر إن شاء الله .

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

علم اللغة

تاليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

٨٤٩ (العام السابع عشر)

ذو القعدة ١٣٦٦

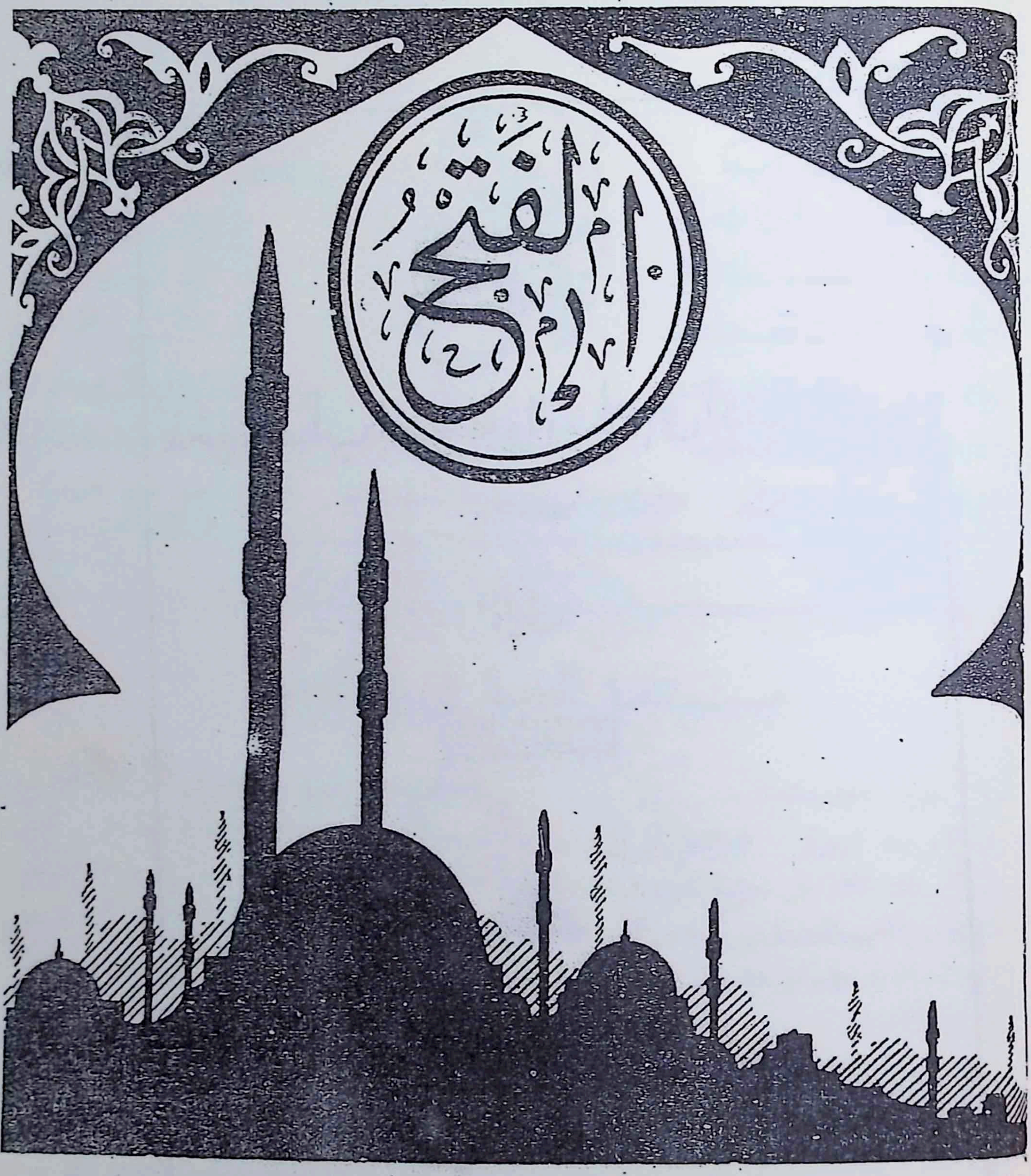

الفتح

فهرس

مستقبل الجيل فى يد المعلم
لمحب الدين الخطيب
هل يكون السبق لمصر ؟
الايمان الذي تبثه جامعاتنا فى الجامعيين
بعض ماامتازت به العرب على الامم
دعوها . للاستاذ أمين محمود الخولى
أكاذيب الافرنج على العرب
تعليمنا الابتدائى والثانوى فاسد
وتعليمنا الجامعى أشد فساداً
سيدة انجليزية فى المؤتمر الثقافى العربى
الى حماة العربية وعداتها (شعر)
للاستاذ كمال النجمى
إحلال العامية محل الفصحى
أمنية كل من يتمنى هدم الاسلام
بيعة الجهاد لتمزيق الصهيونية
فلسطين (شعر)
للاستاذ صابر على رمضان الجوشنى ،
اليابانيون فى احتلالهم اندونيسيا

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
عالم الإسلامي وطن واحد
[illegible] ولكنه الضعف فى القيادة
[illegible] ثغور الإسلام ، فلا يؤتين من قبلك
[illegible] ، [illegible] أنظار الناس
[illegible] الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح
صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible] من جميع محاكم القطر المصرى [illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية
ثمن الفتح ٥٠ [illegible]

العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ٭ تليفون ٣٦٤ ٩٧ ذو القعدة ١٣٦٦

مستقبل الجيل فى يد المعلم

قال شوقى فى إحدى بدائعه : —

قم للمعلم وفّه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

ولكن هذه المكانة التى سجلها شوقى فى شعره الخالد يستحقها من المعلمين الامن يؤمن بأن له رسالة ، ومن يعرف م هذه الرسالة ، ويعيش لها ، ويحرص على أن تكون دائمة اتصال برسالات الله

وقد نشرنا فى صفحات أخرى من هذا الجزء مقالا حافلا بيانات والأدلة عن فساد التعليم عندنا فى جميع درجاته ، وأنه يم شعوبى ، وذلك المقال مبنى على ماشهدناه من حالة التعليم مصر ، وقد تكون مصر أحسن حالا فى مدارسها من بعض طاننا الأخرى ، وقد يكون فى أوطاننا العربية الأخرى مايمتاز بعضها على مصر من بعض النواحى . إلا أننا — بالاجمال — ا فيما نشكوه من فساد التعليم ، لأنه أقيم من البداية على أسس ت لنا تحت نظام الاستعمار لتكون متمشية مع مقاصده ، كانت مقاصد الاستعمار لتضمن لاوطاننا تربية جيل صالح للاضطلاع بأعباء السيادة ، فمناهجنا التى لاتزال متمشية مع التوجيه المألوف من ذلك الحين لم يلاحظ فيها تخريج الجيل الصالح لحمل تكاليف السيادة والاستقلال . وقد اعترفت مس مرغريت بوب — فى تعليقها بمجلة (الاوبزرفر) اللندنية على مؤتمر الثقافة العربية الذى انعقد فى قرية بيت مرى بلبنان ولخصناه فى هذا الجزء من الفتح — بأن « خضوع العالم العربى حقبة طويلة من الزمن للثقافة الأجنبية التى أدخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة ، جعل مدارسه وكلياته وجامعاته تجرى على سياسة تعليمية توافق أغراض منشئيها

إن إصلاح التعليم فى الأوطان العربية لا يكون الا بنقض أسسه الأجنبية واستئناف تأسيسه على أساس عربى يضمن المستقبل نشأ قوى النفس ، مستقيم الأخلاق ، يحسن التوفيق بين العمل لنفسه والعمل لأمته ، وتساعده أساليب التعليم على أن يكون منه رجل كفاح في ميادين العلم والبحث والصناعة والتجارة والاقتصاد ، وإذا وسّد اليه عمل كان صاحب مرونة فى تسييره

وتكييفه حتى يكون أتقن وأجود مايمكن ان يكون، وأن يلاحظ في جميع حركاته وسكناته أنه عضو في كيان حي عزيز عليه، وأن عمله وثروته جزء من العمل العام والثروة القومية، وان الجنيه الذي في جيبه جندي من جنود الوطن لاينفقه الا في خير الوطن، وأن تبديده بلا فائدة محققة للوطن جريمة كجريمة اغتيال جندي من جيش الوطن. وضربت المثل بالجنيه ليقاس عليه كل جهد، وكل وعمل، وكل قوة، وكل ماتحت أيدينا من أمانات

وهذا الاصلاح في التعليم سيعم الاوطان العربية متى بدأت به دولة من الدول العربية، وأنا لاأعرف من هو وزير المعارف السعيد الذي سينال في ترجمة حياته بعد موته إنه هو الذي كان أسبق وزراء معارف الأوطان العربية الى احداث هذا الانقلاب. قد يكون هذا السعيد منير العجلاني، أو عبد الرزاق السنهوري أو وزير المعارف العراقية أو غير هؤلاء الثلاثة، وسيحتاج الوزير الذي سيفتح الله على وجهه هذا الكنز الى أعوان لايخرج الكنز الا على وجوههم كذلك، فأذا لمعت هذه الفكرة في رأس وزير من وزراء معارفنا فليبحث قبل كل شيء عن المؤمنين بها أو الذين فيهم قابلية الايمان بها من رجال العمل: داخل وزارة المعارف وخارجها، داخل دائرة التعليم وخارجها، داخل دائرة الوطن أو في أوطان عربية أخرى، وسيعلمون اذا باشروا هذه المهمة انها مهمة عظمى، وأنها من أقدس المهمات لضمان السيادة في المستقبل، ولعل هذه المهمة لاتقل في نتائجها عن مهمة إخراج الجيوش الاجنبية من أرض الوطن، بل ان إخراج النزعات الشعوبية والأغراض الأجنبية من عقول أبناء الجيل وقلوبهم أعظم أثراً وأحلى ثمرة من اخراج جنود الاحتلال إلى خارج التخوم

ولما كان شروع وزارات المعارف بهذه المهمة مرهونا بأقدار الله التي ينطوي عليها جناح الغيب فأن المعلم العربي المؤمن بعروبته والوفي لأمجاد التاريخ، والمتصلة رسالته برسالة الأجيال العربية الأولى هو الذي يستطيع أن يوطيء للنتائج المنتظرة من هذا الانقلاب عند مايريده الله، بل إن هذا الانقلاب نفسه إذا قيض الله له من يقرره سيحتاج الى المعلم الصالح لأنه أداة تنفيذه

« كاد المعلم أن يكون رسولا » لو أنه عرف قدر نفسه وأدرك مايترتب على مهمته من نتائج

المعلم الصالح يغطي على عيوب المنهج الفاسد كما يغطي القاضي الحكيم على جوانب النقص في القانون

والمعلم الصالح أب نصوح وضع الله يده في أيدي رجال الغ ليذهب بهم الى المهمة التي تنتظرهم في الغد، فيزودهم بالمبادي السديدة والقواعد الرشيدة التي يتناولون بها الفلاح فيما يضطلعو به من عمل فيكونوا أعضاء نافعين في المجتمع. وفيما هو متجه به نحو الغد الذي هو مجال عملهم، يلفت أنظارهم إلى الماضي ليرو اتجاه السلسلة التي هم حلقة من حلقاتها، فيعرفوا مكانهم منها وعلاقتهم بالحلقة التي ارتبطوا بها والحلقة التي ستأتي بعدهم فترتبط بهم، فينشأوا أوفياء لهذه السلسلة، أمناء على أماناتها، عارفين باتجاهها فيما بين بدايتها وغاياتها

وليس غرضي من هذا الفصل أن أعرّف المعلم الصالح برسالته، وعظيم مهمته فأن المعلم إما أن يكون صالحا وهو في هذه الحالة أهل لما نرجوه منه، وكفء لما يترتب على عمله من نتائج. أو ان يكون من صنائع الاستعمار، وأوليا الأعداء، ومن دعاة النزعات الأجنبية، ومثل هؤلاء لا ينفع معهم كلام، ولا يرجى من شجرتهم إلا الحنظل. وإنما أردتُ أن أقول للمعلم الصالح إن المناهج الفاسدة التي لاتزال تحت أيدينا من تركة زمن الاستعمار، ستبادر وزارات المعارف في العواص العربية الى العناية بتغييرها وإصلاحها، ولكن قد يتأخر الشر في هذا الاصلاح، وقد يستغرق الشروع به ردحا من الزمن وإن عليك المعوّل في ستر عيوب هذه المناهج وإكمال نقائصه والتعويض عما فرطت به من خير. ومثل هذا المعلم الصال كثيرون ولله الحمد في كل وطن عربي، كما أن في كل وطن عر كثيرين على خلاف ذلك، وقد أقنعهم الشيطان بأن يكونوا م معاوله في هدم الخير اذا وجدوه ينمو في نفوس فلذات أكبا من رجال المستقبل. وما دام الاعوان على الخير كثيراً عدده ولله الحمد فلماذا لايتعارفون ويتعاونون على مهمتهم إلى أن تتو وزارات المعارف هذا الاصلاح؟ ولماذا لا يتبادلون النص

يعرفوه بتجاربهم من أساليب الخير ليختصر كل منهم الطريق صاحبه ، فيعرفه مالم يكن يعرفه ، ويعرف منه هو الآخر مالم ن يعرفه ؟

وإذا كان بين من يقع هذا الكلام تحت أنظارهم من رجال معيات الاسلامية والهيئات العربيـــة فى مختلف أوطاننا من يحسن هذه الناحية من نواحى الاصلاح ، فلماذا لايجعلونها ى نشاطهم فى جمعيـــاتهم ، ويتفرغ نفر منهم لدراسة هذا وضوع والإيمان به والتشبع منه ثم يتحدث به إلى طائفة من دلين فى محاضرات تعقد لهم خاصة ليعرفوا كيف يحببون الى بذهم هذا الكيان العربى الذى ينتسبون اليه وكيف يعرفونهم مثاله وأمجاده ؟

ان الموضوع الذى أتحدث به الآن الى قرائى جد خطير ، تعاون عليه من واجب كل من ينتبه لخطره . ولا يستطيع أن لج الداء الا من وفق الى تشخيصه . وإن المقالة التى نشرناها هذا الجزء بعنوان « تعليمنا الابتدائى والثانوى فاسد ، وتعليمنا عالى أشد فساداً » ألمت بجوانب كثيرة من جوانب هذا ، وقد كتبتها وأنا لست من رجال التعليم ، وإنما أنا والد ب الطريق الذى اجتازه ابنه فى مراحل دراسته ، وقارن ذلك كان يعرفه من قبل ، وبما كان يقرأه عن البلاد التى يسود فيها م الصالح ، فخرج من ذلك ببعض أحكام لعلها لاتعدو واب ، الا ان نبهاء المعلمين أقدر منى على التوسع فى معرفة ساد القائم فى تعليمنا ، ولعل هذا المقال يلفت أنظارهم إلى الناحية من الاصلاح فيتولوا منها مايستطيعونه شخصيا ، ثم رون مع من يتصل بهم من زملائهم على مايمكن التعاون ويحتالون على إيصال صوتهم الى وزارات المعارف إنذاراً الحريق المخيف ، ويعاهدون الله بعد ذلك على أن يكونوا وانا لوزارة المعارف التى يشتغلون تحت لوائهـــا حتى يتم اصلاح المنشود فيكون ذلك أعظم اصلاح تم فى كياننا القومى الحديث

محب الدين الخطيب

هل يكون السبق لمصر ؟

فى تعريب التربية والتعليم

قيل فى وزارة المعارف المصرية : إن المجلس الأعلى للتعليم أشار فى دورته الأخيرة بادخال اصلاحات على نظم التعليم القائمـة . وان هذه الاصلاحات محل دراسـة اللجنـة الاستشارية العليا للتعليم ، وأنها متى انتهت من هذه الدراسة ستحال الاصلاحات كلها على مجلس الدولة ، ثم ترسل منه إلى البرلمان

ويقال فى وزارة المعارف إن هذه الاصلاحات سيعلن عنها عند خروجهـا من مجلس الدولة وإرسـالها الى البرلـمان ليعرفها الجمهور ، ويلم بتفصيلاتها ، فيساهم أهل الرأى — فى خارج الدوائر الرسمية — فى ابداء آرائهم فى هذه الاصلاحات والاعراب عن أمانيهم فيما يتصل بتربية أبناء المستقبل

والذى يهم الأمة قبل كل شىء أن تكون هذه الاصلاحات صادرة عن رجال مقدرين التطور الحالى فى المجتمع العربى ، ومؤمنين بحاجة دول الجامعة العربية الى توثيق أواصرها القوميـة التى يجب أن تقوم على أساس من الروابط الثقافيـة المشتركة ، والمستمدة من ماض يجب توثيق الصلة به هو الآخر لأن للثقافة العربية امتداداً تاريخيا الى ذلك الماضى ، وامتداداً جغرافيا الى بلاد العروبة . وإن الثقافة فى كل بلد عربى يجب أن تـكون عونا على اتساع هذا الامتداد بقسميه الجغرافى والتاريخى

ولقد تساءلتُ فى المقالة الافتتاحية المنشورة قبل هذا : من هو وزير المعارف السعيد الذى سيقال فى ترجمة حياته بعد موته انه هو الذى كان أسبق وزراء معارف الاوطان العربية الى احداث هذا الانقلاب ؟ فهل لى بعد أن قيل فى وزارة المعارف المصرية انهم شرعوا فيه ، وأخذوا يستعدون له ، أن أتساءل مرة أخرى : أى وزارات معارفنا فى الاقطار العربية ستكون أوفى بهذا الاصلاح ، وأكـثر استجابة لنداء الاجيال فى تحقيق هذه الامنية ؟ ان التاريخ ينظر ليسجل . . .

نموذج للايمان الذى تبثه جامعاتنا فى الجامعيين

كتب الدكتور عبد الرحمن بدوى مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول مقالة وهو فى باريس الى مجلة « الاديب » فى بيروت تعد نموذجا للايمان الذى تبثه جامعاتنا فى الجامعيين ، قال فى أولها :

اختطفتنى باريس ، تلك اللعوب الغادرة ، ثم اقتادتنى بأناملها الوردية الى حيث ألهانى النهم الساغب ، من فرط الحرمان الكليل ، عن تلمس هياكل عبادتى الصامتة فى ملكوت الفكر

جئت حاجاً قانتاً لهداتى الروحيين ، فانكفأت عما قليل ضالا يستعذب الشرود بين أثاويه الجسد ، فلا يغذوه إلا قوت الحواس . وقد ألقى الىَّ ناموس الحياة العنيفة معاذيره ، فتلقفها العقل المنافق بين عبوس الماضى ولهفة الحاضر

لم يكن ثمة عاصم من أمر الجسد الذبيح ، إلا أن أعطف على المقابر . وما اروع المقابر فى باريس ! قد يكون فى غيرها ماهو أرفع منها فنا ، وأكبر عراقة وأصالة ، كمقابر جنوة ، وأضرابها لكن لاشىء منها يعدل مقابر باريس غنى بالذكريات والاشخاص الأعزاء لدى كل القلوب . فهنا بساطة المقبرة ، وجلالة المقبور . وهنا أطياف الماضى القريب تتواثب أمام المخيلة عرمة بالحياة ، عامرة بالانفاس الحارة . القبر متواضع ، لكنه بنى بحجارة من إعجاب . والأزهار قليلة ، لكنها تندى بدموع المحزونين ، وتسقى من قلوب العاشقين . والطرقات لزبة ، خشنة ، بيد أنها مرصوفة بأنبل الذكريات

فبعيدا عن زحمة الأحياء اللاهين ، تعالى معى - ياسلوى - الى تلك المعابد الصامتة للاموات الاحياء الخالدين . وتعالى معى اولا إلى المقبرة التى يرقد فيها جثمان عزيزنا الأول (رينان) الا وهى مقبرة مونمارتر . وأنت تعلمين ما هو حى مونمارتر فى باريس : إنه حى باريس الآثمة المنهوكة بين أحضان عبادة فاوس وفينوس . وقد كان منذ عهد قريب حى الفنانين الشاردين ممن أبدعوا النزعات العصرية فى الفنون وخاصة فى التصوير ، هو مع هذا أيضاً حى القداسة المترفعة فوق رابية مونمارتر ، حيث تستضحى كنيسة قلب يسوع المقدس بعماراتها الناصعة ذات الطراز الجديث الثقيل . فهذا الحى إذن أروع تعبير ع الحياة العنيفة فى ضفتيها ، وهل « القداسة » إلا ذروة « شهوة

المقبرة مقسمة إلى قطع تفصل بينها طرقات ضيقة امتد على جوانبها بواسق الأشجار ، ولكل قطعة رقمها حتى يهتد به السالكون

مادخلت الباب حتى يممت عن شمال الى القطعة رقم التى يرقد فى أرضها جثمان (رينان) . كنت أقرأ الأسماء ع كل ضريح ، وها أنذا فى تلك القطعة . لكنى لا أرى اسم رينا أواه ، أواه ! إن أتفه الناس فى هذه المقبرة قد ظفر باسمه محفو على الناووس أو المقبرة ، أما (رينان) العظيم فقد أغفل اسمه ، ولكن « الدليل » يصرح بأنه دفن فى هذه القطعة الى جوار حميه « آرى شيفر » الفنان المشهور ، وها هو قبر مظلم قد نقش فوقه اسم « آرى شيفر » فلا بد إذن أ يكون (رينان) مدفوناً فى نفس المكان ...

كم من هموم اعتلجت فى صدرى لما أن رأيت ه الاهمال ! وكم ثارت فى نفسى على المسؤولين عنه ، اولئك الذين يزعمون لأنفسهم احتكار شئون الموتى . لهذا سرعان مادلفت من حيث أتيت ، سعيا وراء أزهار لازوردية أضعها على ه القبر المجهول المغمور حتى يحين الأوان كيما نضع هذا الجث الطاهر « فى الأكفان اللازوردية التى يرقد فيها الآلهة المو كما قال رينان فى صلواته على الأكروبول !

(الفتح) رينان هذا صاحب الخطبة المشهورة التى أساء الى الاسلام ورد عليها أديب الترك الأعظم نامق كمال والمـ مسمر وغيرهما . ووقفة عبد الرحمن بدوى على قبره أذكرتنا بوقفة الملحد التركى الشهير أحمد رضا بك على قبر أوغست كونت ١٨٩١ وعلى قبر بطرس لافاييت سنة ١٩٠٦ وسنحدث القر عنها فى الجزء الآتى من الفتح

بعض ما امتازت به العرب على الامم

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ مصنفات كثيرة بلغت الذروة العليا في الجودة والنفاسة، ولكنها فقدت مع ملايين من مصنفات بهور الاسلامية الأولى التي فقدت في مختلف كوارث البغي من الأمم الجاهلة فيما كانت تحاوله من تقويض الاسلام

ومن مصنفات الجاحظ التي فقدت كتاب له اسمه (الأخبار) ذكره في قائمة كتبه التي سماها في مقدمة كتابه (الحيوان). وذكر بي الأخبار هذا في كتاب (الانتصار) لابن الخياط في الرد على ابن الراوندي. وقد نقل الامام المهدي لدين الله احمد بن يحيي كتابه (المنية والأمل) الفقرات التالية من كتاب الاخبار للجاحظ

العرب مخصوصة بأجود البيان الذي ليس كمثله بيان، واللغة ليس مثلها في السعة لغة. وقيافة الأثر مع قيافة البشر. وليس الأرض قوم - غير العرب - يرون المتباينين في الصورة ناوتين في الطول والقصر، المختلفين في الألوان، فيعلمون مذا الأسود أب لهذا الأبيض، وهذا الطويل ابن لهذا مير، وهذا القبيح عم هذا المليح

وللعرب الشعر الذي لايشاركهم فيه أحد من العجم. وقد ت للعجم كلاما حسنا، وخطبا طوالاً ومايسمونه أشعاراً، ، أن لهم شعراً له أعاريض معلومة، وأوزان معروفة، إذا س منها حرف أو زاد حرف أو تحرك ساكن أو سكن رك كسره وغيّره، فليس يوجد ذلك إلا للعرب خاصة ن غيرهم

وليس في الأرض قوم عُني بذم جليل القبيح ودقيقه، تح دقيق الحسن وجليله مثل العرب، حتى لو جهد افطن بة واعقل الخليقة ان يذكر معنى لم يذكروه لما اصابه

وللعرب من صدق الحسّ، وصواب الحدس، وجودة ظر، وصحة الراى ما لا يعرف لغيرهم. ولهم العزم الذي يشبهه عزم، والصبر الذي لايشبهه صبر، والجود والأنفة الحمية التي لايدانيهم احد فيها، ولا يتعلق بها رومي ولا هندي لا فارسي.

ثم لهم من بعد الهمم والطلب بالطوائل (١) ماليس لغيرهم. م المعرفة بمساقط النجوم، والعلم بالأنواء، وحسن المعرفة ايكون منها للاهتداء.

ولهم حفظ العربية، مع الحفظ لأنسابهم ومحاسن أسلافهم ومساوىء أكفائهم، والتعيير بالقبيح والتفاخر بالحسن ليجعلوا ذلك عونا لهم على اكتساب الجميل واصطناع المعروف، ومزجرة لهم عن إتيان القبيح وفعل العار، ليؤدّبوا أولادهم بما أدبهم به آباؤهم.

ثم الحفظ الذي لايقدر أحد على مثله، وإن دوّنه وخلّده في كتبه، لايُصاب إلا فيهم. وذلك أن العيّ والبيان في كل قوم منثور متفرق، ولست ترى واحداً في البادية عيياً رأسا. على أنهم وإن تفاوتوا في البيان فليس يخرج أخسهم إلى العي

وفيهم أيضاً خصلة لاتصاب إلا فيهم، وذلك أن سِفْلة كل جيل وغَفَلة كل صنف، إذا اشتدّ تشاجرهم وطالت مُلاحاتهم وكثر مزاحهم والدعابة بينهم؛ وجدتهم يخرجون إلى ذكر الحرمات وشتيمة الأمهات واللفظ السيء والسفه الفاحش ولست بسامع من هذا حرفا في البادية لافي صغيرهم ولا كبيرهم ولا جاهلهم ولا عالمهم. وكيف يقولون هذا والحيان منهم يتفانيان في دون ذلك

وليس في الأرض صبيان في عقول الرجال غير صبيانهم.

وكل شيء تقوله العرب فهو سهل عليها، أو كطبيعة منها،

وكل شيء تقوله العجم فهو تكلف واستكراه

وللعرب البديهة في الرأى والقول خاصة

ولهم الكنى في الأسماء خاصة. وقد زعم قوم من الفرس أن فيهم الكنى، واحتجوا بقول عدي بن زيد:

أين كسرى، كسرى الملوك، أبوسا سان، أم أين قبله سابور؟

---

(١) الأوتار والذحول

وليس كذلك إنما كناه عدى ابن زيد على عادته حين أراد تعظيمه إن صحت رواية هذا البيت . فأما أبو عمرو بن العلاء ويونس النحوى وأبو عبيدة فرووا جميعا أن عدياً قال :

أين كسرى كسرى الملوك أنشر
وان ، أم أين قبله سابور

فأخطأ الراوى الرواية ، وقبل ذلك منه من لا علم له ، وليس فى الأرض عجمى له كنية إلا أن تكنيه العرب

الفتح - الكنية (أبو فلان ، ابن فلان) ، والعناية بالأنساب من خصائص العرب لأنها تحمل أمانات من الاخلاق والفضائل تتوارثها بالتربية والقدوة والوصايا فكان اتصال الاب بابنه بكنية (أبو فلان) واتصال الابن بأبيه بكنية (ابن فلان) رمزا - كالأنساب المحفوظة - لهذه الأمانات المتوارثة .

ولقابوس بن وشمكير رأى فى الكنى أخطأ فيه التعليل ، فبعد عن الصواب بسبب ذلك

ولما قام الاسلام فى بيئة العروبة عنى أهله بالرواية فى الحديث والفقه والأدب والأغانى وفى كل العلوم والمعارف ، لأنهم اعتبروا الرواية من نوع الأمانات المتوارثة. ثم جاء المؤرخون فألفوا التراجم فى طبقات متسلسلة لكل علم ، فعلمنا من ذلك كيف انتقلت هذه الأمانات من جيل إلى جيل . فكل ذلك من باب واحد .

والعجم الذين دخلوا فى الأسلام فحسن اسلامهم وتقدموا فيه وفى أماناته وكان منهم أهله وخيرته مضوا فى هذا وذاك على سنة العروبة والاسلام ولله الحمد

من وحى الحرب المقدسة :

دعوهـــا . . .

مهداة الى صديقى الشاعر الاسلامى
الاستاذ كمال النجمى

دعوها ، الآن قد بلغت مداها   وجاوزت القضية منتهاها
دعوها فى شعاب الأرض حرباً   تدور على جماجمهم رحاها
فما يقضي بغير الحرب .... حق   وليس يُفيد فى الجلى سواها
فلسطين عدَتْكِ يد العوادي   وصانتك العناية من رعاها
رباكِ الفيحُ لا عدمت شذاها   ولا فقدت على البلوى حُلاها
أليست للمروءة مُنتَداها   وفى يوم البطولة مُجتلاها ؟
سلوا ، والحادثات الهوج ترَى   ونار الحرب محترٌ لظاها
مغانى الجود مَنْ ذا قد شجاها   وروّع أمنها ودَهى حِماها ؟
أولئك صرمةٌ ضلّت سبيلا   من الأغيار وافتقدت هُداها
فما صهيون إلاّ قوم شرٍّ   غدَوا فى مُقلةِ الدنيا قذاها
فكم آوَتْ بها منهم شريدًا   (فلما استد ساعده رماها) !
همُ ظلموا نفوسَهمُ فباتوا   وما وَرَدُوا بها إلاّ رَدَاها
وما كانوا غداةَ الفتكِ إلاّ   كمن أورَى جحيما فاصطلاها !
فان سيموا العذابَ فما استحقوا   وإن ظُلموا فما كسبتْ يداها !

امين محمود الخولى
المدرس بمدرسة الخارجة الأميرية

أكاذيب الافرنج على العرب

قال الضابط الامريكى (اسكندر پاول) فى كتابه (عروش الطواويس) :

ان الاكاذيب والاضاليل والدعايات التى قيلت عن العرب ظلما وعدواناً ، لم تكتب عن أى شعب آخر . فنحن فى الغرب نطبع العربى بطابع هو منه برئ فالنفسية العربية البدوية هى أحق النفسيات بالدراسة ، ليس لطرافتها فقط بل للخير الذى يتدفق منها وللجرأة والأقدام والصبر التى هى من مزايا العربى دون غيره

تعليمنا الابتدائى والثانوى فاسد وتعليمنا الجامعى اشد فسادا

- لمناسبة الروح الخبيثة التى انطوت عليها رسالة « محمد خلف الله » -

﴿ أغراض التربية والتعليم ﴾

يقول السر جون أدمز : « إن أسمى أغراض التربية عند هرة أهلها أن يغتنم المرء الفرص أحسن اغتنام ليحقق ما لديه ن رغبة مشروعة فى أن يجعل من نفسه أحسن ما فى وسعها أن كون »

ونحن - أبناء جامعة الدول العربية - مقبلون من الآن على ور جديد من حياتنا القومية يحتاج الى « رجال » يستطيعون أن علوا من أنفسهم أحسن ما فى وسعها أن تكون، ليتمكنوا من لاضطلاع بالأعباء القومية لهذا الشرق العربى، وليتولوا استغلال خائر الطبيعة الزاخرة فيه، واستثمار ثروته الاقتصادية، وادارة هضته الصناعية، وتنظيم تراثه التاريخى واللغوى والأدبى والفكرى لفقهى والعلمى

ومما يؤسف له أن هذا الطور الجديد الذى انتقلنا اليه نحن بحالتنا هذه على غير استعداد له - لا نرى وزارات المعارف القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت تتأهب لمواجهته بمعاهد تتوفر ها أسباب الفرص ووسائل الاستعداد ليغتنمها من شبابنا من شعر فى نفسه برغبة مشروعة فى أن يجعل من نفسه أحسن ما فى وسعها أن تكون. وأعجب من ذلك أن رجال التعليم، وعمداء لجامعات، وقادة الحركة الفكرية فى الوطن العربى الأكبر، قلما كروا فى تذكير وزارات المعارف العربية بما يقتضيه هذا التطور لجديد من (انقلاب أساسى) فى سياسة التربية، وأوله تعيين لأهداف القومية والانسانية لتكوين « رجال العروبة » الذين يعتمد عليهم الوطن فى ميادين السياسة والادارة والتشريع، وفى نهوض بالصناعات والتطلع الى مستوى الامم المحترمة التى تستطيع ن تستغنى بنفسها عن غيرها ولا يستطيع غيرها أن يستغنى عنها

﴿ التربية قبل التعليم ﴾

والعيب الأساسى فى مدارسنا - من الابتدائى الى الثانوى فالعالى - أنها معاهد تعليم لا معاهد تربية، وأن التعليم فيها نظرى قلما يستفيد منه صاحبه فى معترك الحياة وميادين العمل، وأن هذا التعليم النظرى يتناول الذاكرة والحفظ أكثر مما يتناول الوعى والفقه، وأن ما يعتنى بحفظه وتذكره منه انما يراد منه الحصول على تلك الورقة التى يسمونها « شهادة » ليتسنى السعى بواسطتها للوظائف التى اشترطت تلك الشهادة للحصول عليها

إن الفوز فى معترك الحياة وميادين العمل مكتوب لصاحب التربية المتينة وان كان علمه يسيراً أكثر مما هو مكتوب لصاحب العلم الكثير إن كان مجردا من التربية. والعلم الذى يحتاج اليه من يخوض معترك الحياة كثيرا ما يكون غير العلم الذى تعلمه فى المدرسة وأذكر أنى كنت فى مجلس شيخى العظيم الشيخ طاهر الجزائرى فى رمضان ١٣٢٥ (اكتوبر ١٩٠٧) وكان بين يديه شاب من محررى جريدة (الاهرام) يومئذ وهو الأستاذ خليل الخورى شقيق السيد فارس الخورى، وقد أخذ يشكو الى الشيخ طاهر الجزائرى أنه تعلم خمسة وعشرين علما فى الجامعة الامريكية فى بيروت ويتناول راتباً من خزينة الاهرام قدره سبعة جنيهات بينما الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام يتناول أضعاف ذلك وهو لم يتعلم شيئا من تلك العلوم. فأجابه الشيخ طاهر : ان داود بركات تعلم العلم اللازم لصناعة الصحافة ومهر فيه، وأنت تعلمت خمسة وعشرين علما ليس فيها ما يلزم للصناعة التى تشكو من قلة راتبك فيها، ولولا انك تلقيت مبادىء فى التربية أهلتك للمران على الفوز فى معترك الحياة لفشلت حتى فى الحصول على هذا الراتب فى جريدة الاهرام. وبالفعل ان مزايا الأستاذ

خليل الخورى فى تربيته وأخلاقه حماته على دراسة الحقوق الى جانب اشتغاله فى الصحافة، وكان منه بعد ذلك قاض من قضاة السودان، ولو كان ضعيف التربية لما أفادته علوم الجامعة الامريكية شيئا

والتربية لاتكون إلا عملية، ولاتكون التربية عملية إلا إذا كانت المدرسة الأولية والابتدائية للتلميذ كالبيت الصالح للابن الصالح. ولقد سألت عشرات من كبار موظفى وزارة المعارف ورجال التعليم عن السبب فى إلحاقهم أبناءهم بالمدارس الاجنبية - وقد تكون مدارس ارساليات تبشيرية - فكان عذرهم أنها تعنى بالتربية ومدارسنا لاتعنى بها. والواقع أن الصبى اليهودى فى القاهرة يدخل مدارس الاليانس الاسرائيلى فى العباسية والصبى الكاثوليكى يدخل مدرسة الفرير فى الخرنفش فيشعر كل منهما بصلة روحية بينه وبين المدرسة وبسلطان تهذيبى ودينى للمربى الذى يشرف عليه، بينما صبيان مدارسنا الابتدائية والثانوية يجربون ذكاءهم وينمون مداركهم بالعبث بمدرسيهم والاستهزاء بما يكون شاذا من أوضاعهم أو أطوارهم، ولا يشعر التلميذ فى مدارسنا بأى سلطان روحى لاساتذته عليه، ولا بأى صلة أدبية بين قلبه وعقولهم، ونفسه ونفوسهم، فكيف يتلقى رجال الغد أمانات التاريخ وتقاليده ورسالاته عن أساتذتهم ومهذبيهم مادام هذا مبلغ مدارسنا من العناية بتربية الأخلاق ؟

نعم؛ ان فى مدارسنا تربية، ولكنها تربية بدنية تعنى بحيوانية النشء، أما التربية الخلقية التى تعنى بانسانيتهم، وأما التربية الاسلامية التى تعنى بالانسانية السامية (السبرمان) فهذه وتلك لاحساب لهما حتى الآن فى مدارسنا... وهذا الطور الجديد الذى أقبلنا عليه لاتصلح له (المدرسة) ما لم تكن «التربية» هى الغرض الأول منها، و«التعليم» هو الغرض الثانى

وضعت جمعية الهداية الاسلامية فى احدى السنين مذكرة بوجوب التعليم الدينى والامتحان به فى المدارس، وذهب الاستاذ الكبير السيد محمد الخضر حسين بنسخة منها الى شيخ الأزهر (وكان الشيخ المراغى) ليستعين به على تأييد ماجاء فى المذكرة، فأبى الشيخ أن يعد بالمساعدة والتأييد، واحتج بأن طلبة المدارس المدنية مهما تعلموا من علوم الدين ان يبلغوا ما تعلمه طلبة الأزهر. ثم وجه السؤال الى الاستاذ الخضر قائلا: وهل تعجبك حالة طلبة الازهر؟ ولما طلب منه الأستاذ الخضر أن يضيف هذه الملاحظة الى ما يكتبه، وأن يطلب من وزارة المعارف العناية بالتربية الاسلامية أيضا؛ أجاب بأن هذه مسألة كبيرة! ولا أدرى ولا أحد يدرى لماذا تكون كبيرة وكيف يسهل على القائمين بمدارس الفرير والجزويت والاليانس الاسرائيلى أن يعنوا بالتربية المسيحية والتربية اليهودية ثم يصعب على وزارة معارف كبيرة وغنية أن تعنى فى مدارسها بالتربية الاسلامية؟ انها تستطيع لو أرادت، ولكن المهم أن تريد، وان تريد مالم تؤمن بأن هذا من رسالتها، وان تؤدى المدرسة رسالتها القومية العربية فى طورها الجديد مالم تبادر وزارات المعارف فى القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت الى هذا الواجب من بداية هذا العام الدراسى ولو بالابتداء من الاطفال الذين يدخلون للمرة الأولى فى هذه السنة مدارس الروضة والمدارس الاولية والابتدائية. وحتى لو كان النجاح فى السنة الأولى ضعيفا لحداثة هذا النوع من العمل فى مدارسنا فان إصرار وزارة المعارف عليه، وتحتيمها العناية به، ورسمها الخطط التهذيبية لتحقيقه ومراقبة ذلك بجد واهتمام عاماً فعاماً: كفيل إن شاء الله بأن يكون لنا مدارس تخرج المثقفين الصالحين

مواد العلوم ومواد الثقافة

ومن أعظم العيوب فى مدارسنا على اختلاف مراتبها عد التمييز بين كيفية تعليم مواد الثقافة وكيفية تعليم مواد العلوم.

إن العلوم - وأعنى بها الرياضية والطبيعية - علوم عالمية فالهندسة والكيمياء تعلم كل منهما فى طوكيو وجنيف ومانشس وواشنطون بأسلوب واحد، ولامانع فى ان تعلم عندنا بالاسلو العام لانها علوم عالمية وقد ساهمت عقول شعوب الأرض تكوينها، فكان للهند القديمة ومصر القديمة وبلاد العرب وفينيقيا والاغريق والرومان وعرب الاسلام نصيب عظيم فى وضع أسسها، ثم أخذت الترقيات العلمية يساعد بعضها بعضا على التقد

العلوم حتى صارت الى ماصارت اليه الآن . نعم إن كل أمة هذه الأمم تبرز ما كان لها من أثر فى هذه العلوم عند ما تلقنها نائها ، إلا أن هذا التلقين يكاد يكون واحداً فى الجملة . وأذكر لما كنت فى مدارس الدولة العثمانية كانوا يعلموننا الكيمياء كتاب كبير باللغة التركية من تأليف عالم حلبى اسمه وسيل ندوم م، فكان هذا المؤلف اذا وصل فى كتابه الى بحث سبق للعرب كتشاف حقيقة من حقائقه أن ينبه الى ذلك فى هوامش الكتاب . كنا نحن العرب نعتز بذلك ونعتقد أن نجاح أجدادنا فى تقدم علوم على أيديهم كفيل بأن يكون لنا نحن أيضا مثل نجاحهم . ع ذلك فان الكيمياء التى تعلمناها هى نفس الكيمياء التى تعلم بلجيكا وهولندا وارلندا لأنها علم عالمى ، وكذلك الجبر والهندسة الفلك والطبيعة الخ فأبناؤنا لا بأس أن يتعلموا ذلك كما يتعلمه بناء الأمم الأخرى ، ولكن يجب على مدارسنا أن تنبه أبناءنا الى كل ما كان لأسلافهم من خدمة فى تقدم هذه العلوم ، ليكون لهم سوة بهم ، وليفعلوا فى الغد ما فعل أجدادهم فى الامس

أما مواد الثقافة فلها شأن آخر . إنها فى كل أمة من وسائل إنعاش الحيوية القومية فى تلك الأمة . خصوصا التاريخ ولاسيما ريخ العرب والاسلام الذى يصل بين حاضر هذه الأمة وماضيها. ن أمة عربية من بضعة عشر قرنا حتى الآن بلا انقطاع ، ودولتنا إحدى دول الجامعة العربية تتعاون معها فى السراء والضراء ، بيننا وبين بقية الاقطار العربية الشقيقة مبادلات ثقافية واقتصادية ، ويوشك أن يزول ما أقامته بيننا عهود الاستعمار من راجز وفواصل . فمن الواجب أن يقوم تعليم المواد الثقافية فى جميع بلادنا العربية - مصر والعراق والشام والحجاز واليمن - على أساس القومية العربية التى نحن أهلها ، وما لكو تراثها ، والكادحون بعقولنا لزيادة هذا التراث الثقافى وتوسيع نطاقه . ولا يكون ذلك جداً إلا اذا آمنا بعروبتنا ، وأعدنا النظر الى مفاخرها ، وعنينا بتنظيم تركتها ، ونفضنا عنها غبار الماضى ، وجردناها مما ألصقته بها العصبيات المذهبية والدسائس الشعوبية وهذه الدسائس والتشويهات ظاهرة لمن شاء أن يراها من نبهاء رجالنا . وقد جربت ذلك بنفسى فوجدت أمره عظيما ، ووجدت أننا أغنى أمة بأثمن تراث وأمجد ماض ، وكانت تغرورق عيناى أحيانا بدموع الاجلال والاكبار لهذا الماضى العربى والاسلامى ، فأتمنى لو أن لرجال وزارات المعارف العربية مثل هذا الشعور فيفيضوا منه على مناهج تعليمنا الثقافى - من تاريخى وأدبى - ليؤمن الجيل الجديد بماضيه فيكون له من هذا الايمان قوة تزعزع الجبال وتهون الصعوبات

ومن شر ما يفسد علينا التعليم الابتدائى والثانوى أن يناط تعليم هذه المواد بمن لا يؤمنون بها لأنهم لا يعرفونها ، ولعلهم يعرفون غيرها ، فيكون من الظلم العظيم لهم ولهذه المواد ولابناء الجيل أن يكلفوهم تعليم مالا يعلمون . وأذكر أن ابنى لما كان فى السنة التوجيهية بمدرسة الخديو اسماعيل كان مدرس تاريخ النظم الاسلامية مدرساً قبطيا اسمه بانوب افندى فكان يعترف بأن غيره أولى منه بتدريس هذه المادة ، فهل لوزارة المعارف أن تحسن اختيار المدرسين للمواد التى يحسنونها ويؤمنون بها ؟

إن هذا جد ، وأصلح الأوقات لاعلانه الوقت الذى يتولى فيه وزارة المعارف رجل كالسنهورى باشا يعد من رجال جامعة الدول العربية ، ومن واجبه منذ اليوم أن يلتفت الى هذه النواحى نواحى التربية ولاسيما التربية الاسلامية ، ونواحى المواد الثقافية ولاسيما تاريخ العروبة والاسلام ، فان هذه الأسس هى التى سيبنى عليها بنيان القومية العربية للجيل الذى سيتسلم هذه الامانات منا ليضطلع بها ، ويبلغ بالامة العربية المستوى المشرف

الحفظ والفهم

وقبل أن أنتقل من التعليم الابتدائى والثانوى الى التعليم الجامعى أريد أن أذكر وزير المعارف ورجال التعليم بأن العيب الثالث فى مدارسنا عنايتها بالحفظ والتذكر دون الوعى والفقه ، وقد جرب التلاميذ فى الامتحانات أن الذى يكتب من حفظه الكلمات الواردة فى الكتاب المقرر وإن لم تكن هناك أية دلالة على فهمه لما حفظ ، يضمن النجاح اكثر ممن فهم مافى الكتاب وهضمه وتكلم عنه بعبارات أخرى من عنده قد لاتبلغ فى فصاحتها وتركيزها الألفاظ المذكورة فى الكتاب المقرر إلا أنها على كل حال من بضاعة التلميذ فكان ينبغى أن تكون محل تقدير الممتحنين . ومما يؤسف له أن هؤلاء الذين هضموا ماتعلموا

وأدوه بعبارات من عندهم لايشجعون على طريقتهم النافعة فى التعليم ، فيعطون درجات أقل من الآخرين ، ويحملهم ذلك على الاكتفاء بحفظ عبارات مختصرة يؤدونها كالببغاء ، ثم ينسونها فيما بعد وتذهب مع أنفاسهم فى مهب الرياح

أما التعليم الجامعى . . .

وأما التعليم الجامعى فأشد فساداً من التعليم الابتدائى والثانوى ، لأنه لارسالة له ، ولانه لم يترك فى المجتمع المصرى والعربى أثراً نافعا ، بل إنى لا آتى بشىء جديد اذا قلت إنه تعليم مُدون يخرج طبقة من الطابور الخامس . وبما ان جامعتنا لاتزال حديثة عهد فيجب أن يهدم نظامها من أساسه هدما ، وان يعاد بناء هذا التعليم من جديد . وأول مايجب توجيه العناية له تعيين الغرض من التعليم الجامعى ، واعلان رسالة هذه الجامعات التى أسسناها فى الممالك العربية

إن الجامعة تتألف من كليات بعضها كان موجوداً فى بلادنا من عهد بعيد ككلية الطب التى احتفلنا فى مصر قبل تسع سنوات بمرور مائة سنة على تأسيسها ، وهى اليوم فى نهاية العقد الأول من قرنها الثانى ، وكان يجب عليها أن تقوم للمجتمع العربى فى تلك المدة الطويلة بنتيجة أعظم مائة مرة من النتيجة التى جاءتنا بها ، وسأعود إلى الكلام على ذلك فيما بعد . وكلية الحقوق أيضاً مضى على أدائها لمهمتها تحت سماء البلاد أمد طويل وقد قصرت كثيراً فى واجبها لتشريع البلاد الأصيل وهو الفقه الإسلامى وسأتكلم على ذلك بالمقدار الذى يتسع له المقام . وهنالك كلية العلوم ، وهى وأن تكن حديثة العهد عندنا إلا انها رديف كلية الطب ومخزن تموينها ، وطالما شكا عميدها والممتازون من رجالها من أنها لاتزال كلية نظريات وشهادات ؛ بينما أمثالها عند غيرنا قد تحولت إلى ميادين اختبارات علمية أثمرت فى تقدم الصناعة وحيوية الحضارة ثمرات يتلمظ لها أمثالنا وتهلع نفوسهم . وكليتا الزراعة والهندسة سيكون لهما نصيب عظيم من التطور والاصلاح متى وضحت رسالة الجامعة إلا أنهما على كل حال كالعلوم الطبيعية والرياضية فى الابتدائى والثانوى يعد مجالهما مجالا عالمياً ، ولكن البلاء الأعظم والفساد الأكبر فى هذه الكلية التى تسمى كلية الآداب ، وهى التى عقدت لأجلها هذا الفصل كله ؛ والجريمة التى أقدم على ارتكابها أحد معيدى هذه الكلية ، محمد خلف الله ، هى التى لها الفضل فى التحدث إلى القراء وإلى وزارة المعارف وإلى رجال التعليم وقادة الفكر بهذا الحديث النافع ان شاء الله

يجب علينا قبل كل شىء أن نتفق على رسالة التعليم الجامعى وأن نعلم النتيجة التى لأجلها تنفق الدولة الأموال الضخمة على هذا التعليم

اذا كنا فتحنا هذه الكليات ليتخرج منها شبان يفرضون أنفسهم على وظائف الدولة ، ويتذرعون لذلك بكل الوسائل ويبحث لهم المجتمع عن وظائف بدل أن تبحث الوظائف عنهم فلا نكون قد صنعنا شيئاً ، إن لم نكن قد تأبطنا شراً .

أما إذا كان للامة رسالة تتوقف حياتها على ادائها ، ويتوقف اداؤها على اعداد رجال صالحين للقيام بها ، وكانت الجامعة هى المصنع الذى يصنع فيه هؤلاء الرجال ، فان كل ما يصرف على الجامعة لتخريج هؤلاء الرجال يعد مصروفا على حياة الأمة نفسها

وقد يتخرج فى كليات الجامعة رجال أكثر عدداً من الأعمال التى تحتاج اليهم وحينئذ يتفرغ الزائدون عن ميادين العمل لميادين العلم ، فينتجون للأمة بحوثاً تساعدها على النهوض بما فتحت له ميادين العمل ، فان كان هذا الانتاج العلمى ياتى بثمرة تقوم بأود منتجيه كان ذلك سبيلا لمعاشهم وإلا كان لهم على الدولة حق المساهمة فى تحقيق ذلك والمساعدة عليه بقدر حاجة الأمة اليه

مقارنة

. وقد خطر على بالى وأنا اجيل النظر فى جامعتنا ورسالتها وما هى عليه الآن ان أقارن ذلك بما عليه جامعة حديثة العهد قامت على مقربة منا وهى الجامعة العبرية فى القدس ، فالمتخرجون فى كلية العلوم وكلية الهندسة وكلية الزراعة من هذه الجامعة هم الذين تعتمد عليهم الصناعات الصيدلية والميكانيكية والصناعات الزراعية التى يقوم بها اليهود بمقياس واسع فى فلسطين فيكفون حاجة تلك البلاد ويفيضون منها على أقطار وممالك قريبة وبعيدة . وعندما نشبت الحرب العالمية الأخيرة توسعوا فى هذه الصناعات وجنوا من ورائها الملايين وصار خريج كلية العلوم أو كلية الهندسة أو كلية الزراعة فى الجامعة العبرية لايرضى براتب وزير فضلا عمن دونه لكثرة مايجنيه من استثمار علمه فى الميدان الصناعى . ونحن عندنا فى جامعتنا مثل هذه الكليات التى فى

الجامعة العبرية وفى كلياتنا شبان لايقلون عن شبان اليهود فى صحتهم ومداركهم ، ولا شك أن مصر ميدان أوسع من ميدان فلسطين لمن يشاء أن يستثمر علمه بعمل منظم معقول يسهر أصحابه عليه ويبذلون له من صبرهم وجهدهم مايلزم لنموه وإثماره فلماذا نجحت كليات الجامعة العبرية فى رسالتها على هذا النحو وبات خريجو كلياتنا يبحثون لهم فى وزارات الحكومة عن وظائف يتقاضون من رواتبها ماتجنيه الدولة من جهود الجماهير غير المثقفة وغير الموظفة فى الدولة ؟

السبب فى ذلك هو أن التعليم عندنا لايراد منه العلم المنتج فى ميادين العمل ، ولكن يراد منه الشهادة التى يحق لصاحبها العيش السهل من ميزانية الدولة . وهذا عيب فاضح اذا قورن بما تؤديه كليات الجامعة العبرية للأمة اليهودية ، فاما أن يكون هذا العيب إنما من ناحية الجامعة نفسها وأنها لارسالة لها ، أو من ناحية خريجيها وتقصير وزارة المعارف فى اعدادهم بالتعليم الابتدائى والثانوى للتعليم الجامعى ، أو من ناحية أن سياسة التعليم عندنا سنها لنا دانلوب وسادته وأذنابه ونحن لانزال مندفعين بالعربة التى أركبونا فيها ، وقد آن لنا نتساءل : الى أين نحن سائرون ؟

إن كلية الطب التى مضى عليها مائة سنة وتسع سنوات كان يجب أن يتأسس بها للأمة العربية طب عربى عصرى يملأ الدنيا بثمراته العلمية . والعرب ، فى نهضتهم الأولى فى الاسلام استولوا على قيادة علم الطب فى العالم بأقل من هذه المدة ، فكان علينا بأقل تقدير ان نسير الآن مع الأمم بمستواها ، وأن نكون متبوعين فى الاستقلال العلمى لا تابعين . فأين دوائر معارفنا الطبية ، وأين معاجم اصطلاحتنا العلمية ؟ ان الاتراك صنعوا لأنفسهم بعض هذا فاستعاروا من لغتنا العربية الألفاظ لاصطلاحاتهم . فياللعجب من تقصيرنا نحو انفسنا ولغتنا ونحو كرامتنا العلمية فى الدنيا . مع اعتذار بأن زمامنا كان بأيدى غيرنا ، إذن فلنستيقظ بعد اليوم ولنعرف واجبنا نحو العلم ونحو القومية ونحو الوطن . فاليونان الذين كانوا ولاية عثمانية عند تأسيس محمد على الكلية الطب المصرية صار لهم من دوائر المعارف ومعاجم العلوم وعظيم المصنفات ما أستحى أن أتحدث عنه ، فحسبنا مامضى فقد شبعنا نوما أو موتا

وكلية الحقوق التى لاتحب أن تعرف من فقه المسلمين العرب إلا الأحوال الشخصيه والوقف كان يجب أن تكون حتى الآن دائرة معارف للفقه الاسلامى المقارن فى جميع المذاهب الموجودة والتى ماتت ، بل كان يجب عليها ان تستخرج فقه إمام المصريين الليث بن سعد من النقول عنه المتفرقة فى الكتب فتجمع أحكامه بعناية ودراسة ، بل كان يجب عليها أن تستنبط من قسم المعاملات فى كتاب (الأم) للشافعى بحوثا لا آخر لها فى الفقه تملأ عشرات المجلدات . وكل هذا وأمثاله يجب أن يضطلع به رجال أوفياء للماضى عارفون بأقدار رجال التشريع الاسلامى خبيرون باتجاهاتهم الفقهية ومذاهبهم بين الأدلة المنقولة وأهدافها من العدالة الاسلامية المطلقة التى لا سيطرة عليها للمتموّلين ولا للمتسلطين ولا للجماهير ... أقول هذا لأن للجامعة العبرية ورجالها بحوثا أوسع من ذلك وأدق فيما يتعلق بتشريعاتهم الضيقة النطاق التى لاتبلغ قطرة من بحر فقهنا وبحوثنا التشريعية

أما كلية الآداب عندهم فانها تدرس اللغة العبرية دراسة مقارنة بالعربية والآرامية لاتقوى على مثلها الشياطين ، فكل لفظة عبرية لها عندهم أضبارة يستقصون فيها جميع استعمالات تلك اللفظة فى كل ماتصل اليه أيديهم من نصوص ثم يأتون الى أختها العربية القريب اشتقاقها من الاشتقاق العبرى فيدرسون تفرعها وتطورها ووجوه استعمالها عصراً فعصراً باستقصاء وتدقيق لا أعرف أزهريا ولا جامعيا عربيا له مثل هذا الصبر والجلد على المثابرة فيه

وتحت أيديهم كتب أئمتنا من سيبويه وشراحه الى ابن دريد فأبى على الفارسى فابن جنى يقطعونها بحثا وتحليلا بينما الجامعيون منا والأزهريون فى نوم عميق عن ذلك ، وبعض الجامعيين منا على الخصوص فى شاغل عن هذا الجد بسفاسف عدوانية آن لنا أن نرفع أصواتنا بالشكوى منها

رسالة محمد خلف الله

ومحمد خلف الله هذا واحد من خريجى دار العلوم : وهو معيد فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ويحاول الآن أن يحصل منها على لقب (دكتور) فتقدم للكلية برسالة عنوانها « الفن القصصى فى القرآن ، متوسما فى أساتذته أن ما أورده فيها سيكون أهلا لرضاهم فيشهدون له بالكفاءة للدكتوراه

ومما ذهب اليه فى هذه الرسالة دسا وتلميحا تكذيب النبى ﷺ فى أن القرآن موحى به اليه من الله عز وجل موهما أنه من تأليف محمد ﷺ وأن مافيه من القصص عمل فنى خاضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار من غير التزام بصدق التاريخ

والواقع ، وأن محمدا فنان بهذا المعنى ، وأن الأنبياء ابطال ولدوا فى البيئة وتأدبوا بآدابها وخالطوا الأهل والعشيرة وقلدوهم فى كل مايقال ويفعل وآمنوا بما تؤمن به البيئة من عقيدة ودانوا بما تدين به من رأى وعبدوا ماتعبد من اله ، وزعم أن القرآن متناقض فكان يقرر أولا أن الجن تعلم بعض الشىء ، ثم لما تقدم الزمن قرر أنهم لايعلمون شيئا ، وأن قصة موسى فى سورة الكهف لم تعتمد على أصل من واقع الحياة بل ابتدعت على غير أساس من التاريخ

ويمن محمد خلف الله على الاسلام بأنه دافع عنه بقوله «ان ماتمسك به الباحثون من المستشرقين ليس سببه جهل محمد بالتاريخ بل قد يكون ذلك من عمل الفنان الذى لايعنيه الواقع التاريخى ، ولا الحرص على الصدق العقلى »

هذه نماذج من الجهود التى يتقدم بها الى كلية الآداب معيد يساعد بمهمة التدريس فيها ويريد أن يكون بلقب « دكتور » ركنا من أركانها ، ليمضى فى بث هذه الروح الخبيثة فى صفوة النشء ورجال الغد ، حتى تكون امة الغد عدوة لله ورسوله ، وحاملة لواء البغى على أقدس تراث للانسانية .

ومن العجيب أن الذين اطلعوا منه على هذه الجريمة لم يبلغوا النيابة حتى الآن لتوضع اليد التى كتبت هذا الخزى فى الحديد ويحال صاحبها الى محكمة الجنايات . وأعجب من ذلك أن يتحدث الناس بأن فى أساتذة هذا المخلوق من يقول انه متضامن معه وموافق له فيما ذهب اليه

إن هذه الروح الالحادية فى كلية الآداب ليست بالشىء الجديد ، وقد سبق أن ترددت تحت قبة البرلمان أصوات مدوية بالشكوى من هذه الكلية ومن تأصل جراثيم هذا الوباء الخبيث فيها . وأن تلاميذ علم من أعلام هذا الباطل كانوا يكتبون فى كراريسهم تعليقا على بعض الآيات والسور : إن القرآن هنا بليغ ، وعلى بعض آخر منها : ان القرآن هنا ركيك أو سخيف

وعلة ذلك أن التعليم عندنا فاسد من أساسه ، فأبناؤنا فى المدارس الابتدائية لايجدون المناعة التى تحول بينهم وبين جراثيم هذا الشر ، وطلبة المدارس الثانوية على ما وصفناهم به فى صدر هذا المقال ، فإذا دخلوا الجامعة ولاسيما كلية الآداب تلقفهم جو موبوء ببقايا من الذين تعهدوا الكلية فى أول نشأتها أو أشياعهم ، فلا يلبثون أن يتحولوا إلى طابور خامس فى كل ماينتسبون اليه من دين وقومية وماض عظيم

فكيف يثمر التعليم الجامعى فى كلية الآداب غير هذا الحنظل إذا كان الذين يحشرون اليها من الطلبة قد تدرجوا فى هذه المدارج حتى بلغوا هذه المرحلة ؟ !

إن الأمة العربية تستقبل فى حياتها العقلية الحاضرة مهمة التنقيب عن تراث العروبة والاسلام لتبنى عليه بنيانها العلمى فتصل آتيها بماضيها كما يفعل اليهود فى بعث تراثهم اللغوى والقومى والدينى منظمين ذلك برفق ووفاء وعناية فى دوائر معارف ومعاجم ومراجع سيكون لها شأن عظيم فى مكتبتهم وفى نهضتهم ، فإذا كنا سنباشر نحن أيضا مثل ذلك فى كياننا فهل سيتولاه أمثال السى محمد خلف الله من أعداء الله ورسوله ، مع ماهم عليه من جهل مركب ، وغرور قاتل ، وروح عدائية خبيثة واستسلام بالهوى للنزعات الضالة ؟

من نعم الله على المعارف فى مصر ان وزيرها الحاضر من رجال الجامعة العربية ويقدر المهمة العلمية التى يجب أن يناط بدول الجامعة الاضطلاع بها ليقوم بنيان الأمة على أساس متين ، ومن نعم الله على كلية الآداب فى جامعة فؤاد أن عميدها عالم بهذه المهمة وبعيد النظر فيها . وأنى أقول لهما ان السى محمد خلف الله وإن كان كما رأينا إلا انه مسكين وضحية من ضحايا الشعوبية وإن أمثاله كثير فى كلية الآداب طلبة ومدرسين ، وما دام أساس المعارف فى مصر هذا النظام الدنلوبى الراسخ فى مدارسها الابتدائية والثانوية فلن يكون فى كلية الآداب إلا أمثال هؤلاء الضحايا المساكين ، فالتعليم عندنا محروم من التربية والتربية عندنا مجردة من الاسلام ، والاسلام عندنا قد فرق بينه وبين العروبة ، وكل ذلك قائم على التعبد بهذه الأوراق التى تسمى شهادات ، وسبيلها فى مناهج دانلوب الشعوبية والالحاد والجهل والفساد ، فارجعوا بالاصلاح الى الأساس وتداركوا الأمر من اليوم فالوقت ماض بسرعة ، والمستقبل القريب فى حاجة الى الرجال الصالحين للعمل

أهل الجنة

فى سنن أبى داود من حديث أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه »

شعور الناطقين بالضاد بالوحدة

لا يمكن أن يحرر العرب أنفسهم إلا اذا كانوا عربا صرفا

كلمة لمناسبة المؤتمر الثقافى العربى الذى عقد فى (بيت مرى) بلبنان

علقت مس مرغريت بوب (مراسلة مجلة الأوبزرفر الإنجليزية فى الشرق الأوسط) على المؤتمر العربى للثقافة الذى انعقد فى قرية بيت مرى بلبنان واشترك فيه عدد كبير من المشتغلين بالتعليم وسياسته فى مختلف البلاد العربية بقولها :

« لابد أن يعترف اليوم حتى أشد المنتقدين للجامعة العربية كهيئة سياسية — بأن (الشعور بالوحدة) يزداد نموا بين جميع أجزاء العالم العربى ، وليس هناك شك فى أن جميع الدول العربية — ومنها ست تتمتع بعضوية هيئة الأمم المتحدة — تتحد فى التصويت حين تعرض أية مسألة دولية ذات مساس بمصالح العرب . وليس هذا التكتل من جانب العالم العربى مجرد عمل اقتضته الحكمة وقتيا ، أو هو مجرد مناورة ، بل إن وراء هذا العمل اعتقادا صحيحا بأنه اذا تجمعت الدول العربية معا ، كان فى استطاعتها أن يساعد بعضها بعضا ؛ أو على أسوأ الفروض يكون من الصعب على الدول الكبرى أن تتخذ قراراً ضدها كما هى الحال فى مسألة فلسطين . وهذا الاعتقاد مبنى على شىء أساسى مهم لمستقبل الشرق الأوسط والعالم العربى وهو العلاقة الأصلية العنصرية ، والتاريخية ، والثقافية .

ان العامل المشترك الذى يتسلط على جميع الروابط التى تجمع بين الشعوب العربية — وهو أقوى من عاملى العنصرية والدين — هو اللغة العربية والأدب العربى

إن العالم العربى ظل حقبة طويلة من الزمن خاضعا للثقافة الأجنبية التى أدخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة فلقد أنشئت فى أنحاء العالم العربى مدارس وكليات وجامعات تجرى السياسة التعليمية والفكرة السياسية فيها وفقا لأغراض منشئيها (أى دول الاستعمار) . والآن وقد توحدت الدول العربية ووضعت قرارات لتوحيد الثقافة العربية ، فلابد من اصلاحات تتناول كل ما هو أساسى لدى الشعوب العربية فى كل مكان ، فإذا تضمنت هذه الاصلاحات الرجوع الى الفكر العربى والأدب العربى الأول كانت هذه الحركة طبيعية ومماثلة للحركة السنسكريتية القائمة فى الهند اليوم ، ولا يمكن أن يحرر العرب أنفسهم إلا اذا كانوا عربا صرفا » .

ثم لخصت مس مرغريت بوب قرارات المؤتمر العربى للثقافة ومنها (تعريب التعليم) ومن مظاهره زيادة العناية بتاريخ العرب وتقويم بلدانهم ، وباللغة العربية ، وتحرير ذلك كله من العوائق الأوربية ، وتوخى التمشى مع التطورات العصرية فى التعليم . وسيكون التعليم القومى البحت ثانويا بالنسبة لفكرة التعليم العربى

قالت : ويعتقد المؤتمر أن اختلاف الأوطان العربية وديانات أهلها يجب أن لا يكون عقبة فى طريق التعاون بين العرب ، وقد برهنوا على أن اختلاف الدين لم يمنع من أن يكون التعاون وثيقا فى الماضى ، ولن يمنع من أن يكون أوثق فى المستقبل . ولم يدخل هذا الاختلاف فى طور ضار إلا فى عهد الحكم الأجنبى وعند انحلال وحدة العالم العربى . والواجب الآن العناية بتنمية روح الوحدة والتعاون وإيقاظه لتكون للنشء العربى أهداف قومية سامية .

والهدف السياسى البارز فى المؤتمر العربى للثقافة وقراراته العناية بأن الاستقلال حق طبيعى للشعوب ، وإن الاستعمار نظام للعبودية يجب محوه من الوجود ، ومن واجب العرب أن يجاهدوا فى سبيل حرياتهم فى البلاد التى لا تزال تحت نير الاستعمار

وترى مس مرغريت بوب أن قرارات هذا المؤتمر — فى روحها وفكرها — ستصادف قبولا فى المدارس والكليات والجامعات ، وستكون بارزة فى الكتب والصحف فى جميع أنحاء العالم الناطق بالعربية .

ويرى القراء قبل هذا مقالا لنا مستفيضا أبدينا فيه الرأى فيما نحتاج اليه من اصلاح فى مدارس مصر والبلاد العربية ، وما يجب استئصاله من عيوب التعليم التى هى من ميراث الحكم الاستعمارى .

الى حماة العربية وعداتها

— لمناسبة الدعوة فى المجمع اللغوى الى اللغة العامية —

لما كاد الناس ينسون ذلك الهذيان الذى قدّم إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية من بعض أعضائه يقول لهم فيه ، ان لغة العربية الفصحى محنة حائقة بأهل العربية ، إنه طغيان وبغى ، جاء عضو آخر من أعضاء المجمع بتقرير يقول فيه أن لغة القرآن فقدت مرونة التطور ، ويقترح التفكير فى العدول عنها الى العامية . فدمغهم محرر الفتح بمقالة عنيفة أذاعتها (الأخوان المسلمون) اليومية . وارتجل الشاعر على أثر ذلك الأبيات التالية يصف بها العربية بين حماتها وعداتها

هى للعاشق شغلٌ شاغلٌ فليقل ماشاء عنه العاذل
نقلوا عنىَ أنّات الضنى عجبا ! كيف رواها الناقل
خالد ما أضمر القلب لها من غرام ، وسواه زائل
مهجتى عن غيرها لاهية وفؤادى عن سواها عادل
فهى طيف فى منامى طارق وخيال فى سهادى ماثل
هى من إيمان قلبى خفقة لايرى لمح سناها غافل
بنت عدنان ففيها عزةٌ من أبى العرب ، وفيها نائل
منهل للعرب عذب ماؤه مانح فى غير منّ باذل
يجد الناهل من كاساته خمرة يسكر منها الناهل
يظمأ الخصب إلى كوثرها ويرجّيه الجديب الماحل
لغة معطار ، ما الورد إذا شامها إلا خجول ذابل
أجملت كالخلد طيبا وسناً فسمت (فهر) وطابت (وائل)
نزل الله بها آياته فتلقاها الرسول الكامل
وسعت وحىَ السماوات العلى وبها ضاق الغوىّ الجاهل
قل لمن قد بات يرجو نبذها لاعب أنت لعمرى هازل
نام (سحبان) قريرا ناعما فلقد قام خطيبا (باقل)

*

أبغض العربَ رجال لايرى بينهم إلا كذوب خاتل
معشر لو صدقت مصر بهم لتخطاها الغمام الهاطل
من شيوخ عاف أرواحهمُ فعدا عنها الحِمام الغائل
وشباب يأنف الحق إذا ذكروا يوما ويزهو الباطل
قل لمن يبغض الفصحى له : لك من شعرى الثواب العاجل
لك منه لفحة حارقة
وحسام بالمنايا جائل
دالت الأمجاد إلا لغة
كل مجد ماخلاها دائل
كادت العجم لها فانتاشها
قدر دون مناهم حائل
أإلى العجمة تدعو يعربا ؟
باطل ما أنت فيه آمل

* * *

أحرز الكتبَ غبىّ جاهل
وحوى المجد دعىّ خامل
رافل فى ثوب جاه سابغ
وهو فى برد ضلال رافل
تخذ الجهل حلىً يزهو بها
ليته مما تحلى عاطل
عالم أفضل منه جاهل
رب أمىّ أريبٌ عاقل
عالم يجهل مافى رأسه
سفها منه . . . وعال سافل

* * *

أيها المجمعُ هذى فتنة
نجمت منك وخطب نازل
قد أقاموك وليا حارسا
فاذا أنت العدو القاتل
أفلا ينهض منكم رجل
واسع الهمة بانٍ عامل
يرجف الأعداء من صولته
فاذا المقدام منهم ناكل
أمل للعرب مرجوّ فهل
فيكم هذا الأبىّ الباسل ؟!

(القاهرة) كمال النجمى

احلال العامية فى محل العربية الفصحى

أمنية كل من يتمنى هدم الاسلام

مقال عن فضائل العربية الفصحى ، كتبه عالم مصرى قبل ٥٥ سنة

الدعوة الى احلال العامية فى محل العربية الفصحى من أدب الناطقين بالضاد وثقافتهم ليست من مخترعات هذا الجيل ، بل هى فكرة استعمارية ، فكرت فيها عقول انجليزية ، قبل عشرات السنين ، وعرضت على هذه الأمة المصرية عرضا جذاباً ظاهره البراءة وحسن النية والشفقة على ارتقاء المصريين وتقدمهم ، ولكن المصريين كانوا أحصف وأعظم ألمعية من أن تهزأ بهم العقول البريطانية هذا الاستهزاء ، فقابلوا ذلك بما يستحقه

وحكاية ذلك أن الانجليز يوم كان احتلالهم فى مصر بالغا أوج قمته من الثبات والتمكن ، كان للمصريين مجلة علمية اسمها (الأزهر) يصدرها عالمان كبيران من علمائهم وهما ابراهيم بك مصطفى والدكتور حسن بك رفقى ، وبعد أن استمرا فيها خمس سنوات إلى نهاية سنة ١٨٩٢ نيطت بهما أعمال أوسع من أعمالها الاولى ، ومنها اسناد نظارة مدرسة دار العلوم العليا الى ابراهيم بك مصطفى بعد أن كان مدرساً للكيمياء فى احدى المدارس العليا ، فتخليا عن مجلة (الأزهر) من نهاية سنتها السادسة (يناير ١٨٩٣) الى المهندس الانجليزى الشهير (وليم ويلكوكس) والاستاذ أحمد الأزهرى ، وكانت فاتحة أعمال ويلكوكس عند انتقال مجلة (الأزهر) اليه أن القى محاضرة فى نادى الازبكية (أنجلو اجبشيان كاوب) موضوعها «لمَ لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن ؟» زعم فيها أن قوة الاختراع تأتى من القوة المفكرة ويرثها الانسان من آبائه ، والقوة الخيالية ويرثها من امهاته — والامهات المصريات جاهلات لا يلدن أبناء مخترعين — وتأتى قوة الاختراع من الثبات والاقدام ، وأكثر المصريين يضيعون أوقات فراغهم فى المقاهى بلعب النرد والضمنة. ثم زعم أن أهم عائق يمنع المصريين من الاختراع هو أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة العربية الفصحى ، ولو ألفوا وكتبوا بالعامية لصاروا مخترعين ، واستدل على ذلك بأن الانجليز كانوا يؤلفون باللاتينية فلم يكونوا مخترعين فلما اختاروا لغة الفلاحين الانجليز وكتبوا بها صاروا مخترعين . ويرجع ذلك إلى الزمن الذى نبغ فيه شكسبير وبيكون

ونحب أن نقول الآن بعد ٥٥ سنة من إلقاء هذه الخطبة إن صاحبها من أعظم مهندسى الدنيا فى الرى والخزانات والتحكم فى مجارى الأنهار ، ومع ذلك فان له نزعة تبشيرية أخذت عليه لبه ، وشغلت عقله ، وعطلت استقامة التفكير الرياضى فى ذهنه ، وهو حى يرزق الى اليوم — فيما أظن — وله عشرات الكتب فى التبشير بالمسيحية طبعتها مطبعة النيل للارساليات البروتستانية ، وقد رمى بها غرضين بحجر واحد وأحد الغرضين خدمة الكنيسة ، والثانى هدم العربية بكتابة تلك الكتب باللغة العامية

ولما ألقى خطبته فى نادى الأزبكية قبل ٥٥ سنة عرف المصريون أن غرضه الحقيقى من الدعوة الى احلال العامية بدل الفصحى حرمانهم من تراث الفصحى فى الدين والعلوم والآداب لتسهل على الاحتلال مهمته . وتولت جريدة (المؤيد) ومجلة (الاستاذ) هتك أستار هذه الدعوة بما لا مزيد عليه . وهوجمت خطبة ويلكوكس فى مجلة ويلكوكس نفسها (الأزهر) بأقلام ابراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم ، وأحمد إفندى سليمان المهندس بالتنظيم ، والسيد أفندى الزمزمى

ومما قاله ابراهيم بك مصطفى : إن علماء اللغات قسموها على تباينها الى ثلاثة أقسام :

(١) لغات آحادية المقاطع ، وهى خالية من حروف المعانى ، وعدد كلماتها أقل من غيرها ، ولا تتغير صيغها ، ولا تدل على النوع أو الكيفية ، أو العدد أو الزمن أو النسب ، بل

كل ذلك يفهم من تكييف الصوت بهذه المقاطع فى المنطوق ، ومن مكان الكلمة من الجملة فى المسطور . ومن هذا القسم اللغة الصينية ، وعدد كلماتها ٤٠٠٠٠ إلا أن لها ١٥٠٠ نطق لا يدركها الا حذق الأذن للتعبير عما يخالج خاطر أهلها ، وقد يعبر عن المعنى الواحد بمجموع كلمات تحفظ كل كلمة فى هذا المجموع معناها . كأن يعبر عن « الاسرة » بكلمتى « أب وأم » معاً وبحسب مايكون من نطق هاتين الكلمتين ووضعهما تؤخذ النسب التى تطابق المعنى

(٢) اللغات المزجية ، وهى لغات فيها النسب التى تقتضيها المعانى تكون بضم كلمات الى الكلمات التى يراد تعلق النسب بها بحيث تحفظ كل كلمة معناها وصورتها الاصليين ، ففى هذه اللغة يعبر عن المعنى الذى يعبر عنه بكلمة واحدة بسطر طويل من كلمات مرصوصة ، ومن هذا القسم اللغة اليابانية

(٣) اللغات الاشتقاقية ، وهى لغات تتغير صور كلماتها بالتصريف ، ولكن مادة الكلمة تبقى فى جميع الصور حافظة لمعناها ، وما طرأ على الصور من التغيير يعين النسب المختلفة فى الزمن والعدد والكيفية والنوع . وللغات هذا القسم حروف معان تربط الألفاظ والتراكيب بعضها ببعض . ومن لغات هذا القسم اللغات الاوربية واللغة العربية . ومنها لغات هجر استعمال بعضها كاللاتينى واليونانى فسمى ميتا ومع موته لم نزل نرى أناسا من أهل الفضل والعلم ينادون بحفظه ويحضون عليه ومنها ماهو مستعمل ويسمى بالحى كالعربية والانجليزية والالمانية والفرنسية . ومنها ماهو أصلى كالعربية والألمانية والروسية ، ومنها ماهو ملفق مستحدث كالفرنسية والانجليزية ، خصوصا الانجليزية

وكل قسم من هذه اللغات يقابل طوراً من أطوار المدنية ، فاللغة الصينية تقابل درجة مدنية بسيطة ، ويستحيل التعبير بها عن الاحتياجات والمعلومات العصرية ، وكلما ارتقت أفكار أهل الصين وتقدموا فى المدنية أحسوا بعدم كفايتها لمطلوب الوقت فيضطرون الى تحويلها — ولكن تدريجيا بحسب الاحتياج — فتكتسب الشكل المزجى وتتعدى الشكل المقطعى

وكذلك الامر فى كل لغة مزجية فانها تكون كافية فى بدء أمرها للامة التى اتخذتها ، ثم بارتقاء حالة الأمة تصير هذه اللغة غير وافية ، فتضطر الأمة لنقل اللغة الى الاستقامة شيئافشيئا وكلما أمعنت فى الارتقاء بعدت عن الشكل المزجى وتوغلت فى الشكل الاشتقاقى الذى هو أرقى أشكال اللغات حتى الآن وأصلحها لمدنية عصرنا

هذا التغيير والتحول فى اللغة من طور الى طور ليس اختياريا بل تنساق اليه الامة بحكم الضرورة . ولهذا اذا استعملت أمة متأخرة فى المدنية لغة أمة أكثر مدنية منها لا تتغير مدارك هذه الأمة المتأخرة ، بل هى تؤثر فى اللغة لأنها زائدة عن حاجتها فتغيرها وتجعلها مناسبة لمدنيتها . فادخال اللغة الانجليزية فى أوغندة مثلا لا يجعل من أهل أوغندة نوتون وهكسلى ، بل تتغير اللغة الانجليزية فى أوغندة بالكلية وتصير لغة تناسب اهلها ، ولكن اذا ثقفت عقول أهل أوغندة بلغتهم ونشر التعليم بينهم تزداد معلوماتهم وترتقى لغتهم المنحطة بتعاقب الاجيال وينبغ منهم رجال كما نبغ من غيرهم ، ذلك لأن اللغة ماهى الا ترجمان للافكار ، فكلما ارتقت الأفكار واتسعت دائرتها اتسعت اللغة وارتفعت بارتفاع الأفكار ، فاللغة فى طوع المدارك العقلية ، وليست المدارك العقلية فى طوع اللغة

واللغة الاشتقاقية تكون فى طوع مستعملها أكثر من غيرها وكلما كانت اللغة أبعد عن الشكل المزجى كانت أبسط وأطوع وأحكم . وهذا هو المتوفر فى اللغة العربية بدرجة لا نظير لها ، ولذا عبر الكاتبون بها فى جميع الاوقات عن كل مايقصدون من أدب وعلوم مهما كان تباينها . والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصر فما من علم الا ألف فيه قديما وحديثا كتب بالعربية وعلى أسلوب زمن التأليف ، وما من جريدة علمية — مصرية أو سورية — وجد كاتبوها فى مبحث من المباحث صعوبة فى التعبير .

وإذا قابلنا العربية باللغات الاشتقاقية التى هى أكثر استعمالا فى المعمورة — كالانجليزية والفرنسية — نجد أن العربية امتازت بخصائص لا يرتاب أحد معها فى أنها أليق اللغات وأكفلها بحاجة العلوم . فمن ذلك سعتها . فعدد كلمات اللغة الفرنسية ٢٥ ألفا .

وكلمات اللغة الانجليزية ١٠٠ ألف ، على أن معظم هذا العدد اصطلاحات صناعية) أما العربية فعدد (موادها) على قول المطلعين ٤٠٠ ألف مادة ومعجم لسان العرب يحتوى على ٨٠ ألف مادة (مادة لا كلمة) ومواد اللغة العربية تتفرع الى كلمات ، فاذا فرضنا أن نصف المواد الواردة فى المعجم متصرفة بلغ عدد مايشتق منها نصف مليون كلمة ، وليس فى الدنيا لغة اشتقاقية أخرى غنية بكلماتها الى هذا الحد . وبسبب غنى العربية وسعتها تجد فيها للمعانى الشديدة التقارب كلمات خاصة بكل معنى ، مهما كانت درجة التفاوت ، وبذلك لا يكون محل للالتباس أو الابهام اللذين هما آفة العلم والادب

ومن خصائص العربية تخطيها غيرها من اللغات الحية فى طريق الاشتقاق ، وتوغلها فيه ، حتى صارت بعيدة جدا عن الشكل المزجى الذى لاتزال بقاياه محسوسة فى غيرها ، مانعة لإحكام التعبير فى كثير من المواضع . ففى الانجليزية أو الفرنسية للتعبير عن حدث يستعمل فعل وللدلالة على المطاوعة لابد من مساعدة هذا الفعل بفعل مساعد . وكذلك للدلالة على المشاركة أو الطلب أو الاعمال . وهذا تعقيد لامحل له فى العربية لأن الفعل الدال على الحدث تتغير صيغته للدلالة على كل ماذكر ، مع بقاء مادة الفعل فى جميع الصيغ ، وهذا مما يجعل العربية أوسع وأحكم فى التعبير ، وأبعد عن الشكل المزجى ، وأخصر فى أداء المعنى . فالفكرة التى يعبر عنها بكلمة « تستمنحكم » مثلا يعبر عنها بالانجليزية أو الفرنسية بسطر طويل .

ومن خصائص العربية أن جميع مشتقاتها تقبل التصريف الا فيما ندر ، وهذا يجعلها فى طوع أهلها أكثر من غيرها وأوفى بحاجة المتكلمين . فاذا أردنا أن نرتب اللغات بحسب لياقتها للمدنية العصرية والحاجة العلمية من الأدنى للارقى ، وجب أن نجعل اللغات آحادية المقطع فى المرتبة الدنيا ، ثم اللغات المزجية ، ثم اللغات الاوروبية ، ثم اللغة العربية أرقى اللغات وأمثلها بالعلم . فهى لغة غزيرة المواد ، واسعة المعانى دقيقة المبانى ، بسيطة ، وقد جمعت بين السهولة وإحكام التعبير وهذا مايطلبه العلم والادب ويساعد على انتشارهما ، لذلك حق القول بأن العربية أليق اللغات بالعلوم والأدب وأكبر عون على نشرهما متى تهيأت الوسائل الاخرى . وما يطنطن به البعض من قصورها ، إنما هو جهل بها ، أو لغرض يصعب أخفاؤه .

وادعاء أن الاستكشافات كثيرة ، وليس فى العربية كلمات للدلالة عليها ، اعتراض ضخم فى الظاهر فارغ فى الحقيقة

وما مثله الا كفارغ بندق خلىٌ من المعنى ، ولكن يقرقع

ان هذا الاعتراض يصدق على جميع اللغات ، لأن اللغات مادامت موضوعة فالفاظها إنما وضعت طبقا لما هو معلوم ، لا لما هو مكنون فى طى الخفاء والغيب ، فكل مستكشف كان غير معلوم ومستكشفه يصطلح له على لفظ يتخذ إسما له ، وباب الاصطلاح ليس مغلقا فى العربية ومفتوحا فى غيرها . ولو أمعنا النظر لوجدنا أنه لاحق لأمة ان تدعى بأن اللفظ الذى يوضع اصطلاحا لمعنى جديد هو من لغة تلك الأمة دون غيرها بعد أن لم يكن فى لغاتها ، فهل يجوز للايطاليين مثلا أن يدعوا بأن لفظ (بوجنفليا) ايطالى فى حين أن اللفظ نفسه لم يكن فى الايطالية ، وغاية الأمر أن النبات الذى سمى هذا الاسم استكشفه شخص اسمه (جنفل) وضم اليه كلمة بو أى جميل وجعله بهيئة الكلمات اللاتينية ، وكان ذلك غريبا عن جميع اللغات ، ويجوز لأى أمة أن تصطلح على أى لفظ فى لغتها لذلك النبات ففى مصر استعمل له لفظ « جهنمية » من باب الاصطلاح للدلالة عليه ، وما يقال فى هذه الكلمة الاصطلاحية يقال طبعا فى باقى الاصطلاحات ، وادعاء العدول عن الفصحى الى العامية لمثل هذه الاصطلاحات لامحل له ، لأن هذه الاصطلاحات التى كانت مجهولة من الفصحى لم تكن معلومة للعامة ومسماة فى لغتهم والمعقول أن هذه الاصطلاحات يستعملها العلماء أولا ثم تصل الى العامة بنشر العلماء لها وبثها بين الناس

ثم ماهو المراد بقولهم « اللغة العامية » أهو شىء آخر غير العربية ؟ اننا اذا تتبعنا الكلمات والتراكيب العامية لم نجد فيها الا قليلا جدا من الكلمات المستحدثة عن الخلط ، وهذا لاتتألف منه لغة ، ولا يصح بسببه القول بأن لغة فيها نصف مليون كلمة لغة ميتة أو قاصرة وليس فيها ألفاظ تدل على المعانى

المستحدثة التى يقتضيها التمدن العصرى . نعم ان فى العامية كلمات عربية ينطق بها كثير من الناس محرفة ، وتراكيب عربية لم تراع فيها القواعد النحوية . ولكنا نجد بجانب ذلك أن هذا التحريف وعدم مراعاة القواعد ليس واحداً عند الناس ولا متفقا عليه بل كل واحد يذهب فيه ماشاء ، فهو مختلف باختلاف الأفواه من غير قاعدة ولا رابطة ، شأن كل تغير يكون حصل لا عن ضرورة اليه ، بل عن الجهل ، والجهل لا يكون الا من عدم التعلم . وبسبب حصول هذه التراكيب على غير قواعد اللغة نرى المتكلم مضطرا دائما بحسب الموضوع الى الاشارة باليد والوجه وإجهاد نفسه لبيان حقيقة المعنى المقصود ، والكاتب يستعيض عن هذه الاشارة والحركات والاجهاد بتخريج عبارته على مقتضى القواعد فيتأنق فى إحكام المعنى وتجويد الأسلوب ، وذلك شأن الكتاب فى كل اللغات فاذا كتبنا باللغة المحرفة غير مراعين رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف اليه ، وبغير نظر الى مايميز المضارع من الماضى كانت الكتابة غير مفهومة ، وكان ذلك بمثابة العدول بالعربية عن شكلها الاشتقاقى الى شكل متأخر ، وانعدمت بذلك الواسطة التى نتبادل بها احساساتنا وأفكارنا بطريقة محكمة . نعم عندنا طريق آخر هو استعمال الانجليزية (وهى الجارية فى تعبير مستر ويلكوكس) بدلا من السيدة (أى العربية الفصحى) ولا يكون ذلك إلا اذا دفنا السيدة — ولعل هذا ليس هو مقصود صديقى ويلكوكس على ما أظن — إلا أن هذه السيدة (أى العربية الفصحى) لا ترضى لنفسها بالدفن وهى حية فى عنفوان شبابها ، ولقد قاومت كل من أراد أن يذهب بنضرتها وصباها فى جميع الأوقات ، وهى تملك لمقاومة ما يدس لها دائما من السموم ترياقا — أو لقاحا — تحفظ به صحتها ، وكمالها ، والقرآن المجيد

وعلى فرض أننا جمعنا تحريفات العامة وأحصيناها ونظرنا فى تشابهاتها ووضعنا لها روابط وقواعد واتفقنا على استعمالها فمن ذا الذى يضمن لنا عدم خروج العامة عنها مدفوعين الى ذلك بالأسباب التى أخرجتهم عن قواعد لغة القرآن ؟

إن تحريف العربية الفصحى عند العامة ناشىء عن أسباب هى عين أسباب التحريف الذى يشاهد الآن فى اللغات الأوربية ، وهى أسباب طبيعية يظهر معها التحريف فى لغة كل أمة ، ولا يستغرب ذلك ، وإنما يستغرب عدم مقاومته بما يقاومه به غيرنا .

ثم ذكر أساليب الانجليز فى مقاومة تحريف عوامهم لغتهم بما يلقونه من خطب فصيحة فى الأندية العامة والمجامع الأدبية والعلمية ، وبما يمثل من روايات بليغة فى دور التمثيل لتعتاد آذان العامة على الفصيح فتصحح به أساليبها العامية . وأشار الى انتشار الصحافة والكتب الشعبية وتوسيع دائرة التعليم بالاكثار من المدارس وبتحفيظ أبنائهم شعر شكسبير حتى عم التمثل بها على ألسنة الفقراء والأغنياء والعلماء والصناع والعمال . وقال : ونحن عندنا فى مقابل ذلك تحفيظ القرآن المجيد لابنائنا ، وشكا من أن مايحفظ منه فى المدارس يومئذ قليل جدا لا يزيد على جزءى عم وتبارك ، والذين يحفظونهما يحفظونهما بغير فهم ، أما الشعر العربى الفصيح فقلما يعنى بتحفيظه النشء

ثم قال ان من وسائل انجلترا فى مقاومة العامية جعلها التعليم كله بجميع فروعه ودرجاته بلغتها دون غيرها ، ولا تجيز لأولادها الشروع فى تعلم لغة أجنبية الا بعد ان يتمكن التلميذ من لغته وتتلبس فكرته بها . قال : ولا تغتفر بريطانيا استعمال لغة غير لغتها فى أية مصلحة من مصالحها ، ولا تجيز نشر لغة غير لغتها ، وبمثل هذا تقاوم العامية عندهم . قال : ومع كل هذه العناية وهذا الاجتهاد فى جميع ممالك أوربا صغيرها وكبيرها قديمها وجديدها لمقاومة العامية لا يزال فى نطق كثيرين من العامة وأهل الضواحى من الانجليز وغيرهم تحريف وخروج عن قواعد اللغة يجعل كلامهم غير مفهوم بالكلية إلا عند من تعوده كنطق السين زايا ، واستعمال ضمير من يعقل لما لا يعقل ، وسوء استعمال أزمنة الفعل ، ونطق كلمات على غير ما ينطق به العارفون باللغة مما لا يدخل تحت حصر . ومع وجود هذا التحريف لم نسمع أحداً منهم قال بوجوب استعمال هذا الخلط والتحريف بدل اللغة الصحيحة . وهذا مما يطمعنا فى أن نرى تلك الوسائل مستعملة عندنا أيضا فننتفع بها كما انتفع غيرنا

بيعة الجهاد لتمزيق الصهيونية وتحطيم أصنامها

«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة : يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم »

لما توارت ظلال الأشياء كلها فى ساعة الظهيرة من يوم الجمعة المبارك ١٨ ذى القعدة (١٣ اكتوبر) وتبوأت الشمس مكان التاج على هام الدنيا تحت قبة السماء ، وهتف دعاة الله بكلمة « الله أكبر » من مآذن العالم الاسلامى ، لبى هذه الدعوة القدسية ملايين لاتحصى من سلالة الفاتحين والصالحين ، فاكتظت بهم عشرات الألوف من مساجد المدائن والقرى فى مصر واخواتها من الدول العربية السبع ، ليسمعوا من القائمين على منابر الاسلام ، حديث بيعة الجهاد فى سبيل الله لتمزيق الصهيونية اللعينة وتحطيم أصنامها .

إن هذه الدنيا سوق ، ومن دأب الناس أن يتبايعوا فيها عينا بعين ، وعينا ببدل ، وعملا بنقد ، ومعروفا بأمل .. الى غير ذلك من صنوف المبادلات المادية أو المعنوية التى يرى كل من المتبايعين والمتبادلين أن له فى صفقتها ربحاً ومصلحة

وهذه السوق التى دعا المؤذنون للجمعة فى ساعة الظهيرة من ذلك اليوم الى إقامتها فى المساجد كان فيها أحد المتبايعين هو الله بارىء الكون ومالك مافيه من نعمة ومتعة ومصلحة وكسب ، وكان المتبايع الثانى قلب المسلم ، والسلعة التى باعها المسلم لربه معاهدته ربه على بذل مافى طاقته من جهد لتمزيق الصهيونية ، وتحطيم أصنامها . وان الثمن الذى ضمنه الله له تلقاء هذه السلعة رضاؤه والجنة : « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما »

إن جهاد المصريين والعراقيين والحجازيين واليمنيين والسوريين واللبنانيين والأردنيين سيكون تحت ألوية حكوماتهم التى قررت الجهاد فى اجتماعها الرسمى فى (صوفر) ، وستكون هذه الشعوب العربية بعشرات الملايين رديفا لعرب فلسطين الأبطال إذا شمروا للجهاد دفاعا عن حياتهم وعن بيوتهم وعن سواحلهم وجبالهم وأوديتهم وعن الأمانة التى تسلموها للمرة الأولى من عمر بن الخطاب وأبى عبيدة وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد ، ثم عادوا فتسلموها للمرة الأخيرة من يد صلاح الدين الأيوبى . وقد كانت بداية الجهاد الذى كتبه الله على كل مسلم وكل عربى - لنجدة المجاهدين من عرب فلسطين - من ساعة دخوله يوم ١٨ ذى القعدة الى المسجد لصلاة الجمعة حيث تعاقد مع الله على بيعة لا يطالبه الله فيها الا ببذل الجهد وتقديم المقدور عليه فى مقاومة الصهيونية وتمزيقها وتحطيم أصنامها ، ثم الصبر على ذلك الى أن تنتهى المعركة . ومن فاته شهود البيعة فى ذلك اليوم ومشاركة المسلمين فيها ، لسفر عاقه أو مرض طرأ عليه أو عذر حال بينه وبين ذلك ، فان الفرصة لا تزال سانحة له عقب أى صلاة يتوجه فيها إلى الله ، أو فى أى ساعة يخلو فيها قلبه لمناجاة الله فيعقد هذا البيع بينه و بين ربه خالصاً مخلصاً على أن يبذل مايستطيعه من جهد ؛ وقد جعل الله وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن أن يكون ثمنه الجنة . وهى صفقة رابحة لم يفز بمثلها تاجر فى أية سوق من أسواق العالم . وكل مسلم عقد مع الله هذه الصفقة ، ونقش على صفحة قلبه شرطى البيع - البضاعة والثمن - فقد أصبح واجبا عليه أن يلبى دعوة حكومته التى ارتبطت بتوقيع ممثلها الرسمى فى (اجتماع صوفر) على الوعد بالدفاع عن حقوق العروبة والاسلام فى فلسطين ما دامت لهذه الصهيونية الملعونة أية علاقة بتلك الأرض العربية الاسلامية التى هى أمانة عمر بن الخطاب وقادة جيوشه ،

وصلاح الدين الايوبى وأبطال كتائبه فى أيدى أبناء الجيل من العرب والمسلمين.

ومن الآن الى أن تدعو دول الجامعة العربية شعوبها أو من تختارهم من رجال بلادهم وشبابهم، يجب على كل عربى وعلى كل مسلم أن يعتبر نفسه فى حالة حرب مع الصهيونية وأهلها وأنصارهم، فيحاربهم الحرب الاقتصادية التى أعلنتها حكوماتنا منذ حين، ويقاطع بضائعهم ويمنع القرش العربى من أن يتسرب إلى خزائنهم، ويعين عرب فلسطين — الذين هم جبهة القتال الأمامية - على كل مايحتاجون اليه فى حربهم مع العدو، ويعتبرهم أبناءه وأعز من أبنائه، وإخوته وأقرب من إخوته ويعلم - عن إيمان ويقين - أن فلسطين قلب الوطن العربى وأنها باب الحجاز وثغرة الحرمين الشريفين، وأن التقصير فى حمايتها خيانة لله ورسوله، وللاسلام وأهله، وللعروبة وحياتها ولمصر وأخواتها، ولخطوط الدفاع العسكرى عن صميم حماها. هذه المعانى كلها يجب أن يتعبد بها المسلم عقب صلاته وأن يناجى الله بها: ويجعلها بضاعته التى يعرضها فى سوق الله فيحظى برضاه الله، ويستحق الثمن الذى وعد الله المجاهدين وهو جنة الخلد مع حبيب الله ورسوله محمد ﷺ والشهداء من أصحابه وأبطال أمته، وذلك هو الفوز العظيم.

فلسطين ...

أعيدوا إليها مجدها ورواءها   ولبوا إذا نادى المنادى نداءها
أراها وقد شد الزمان وثاقها   تئن.. فداووا يابنى العرب داءها
تحالفت الأحداث، وهى عنيفة   عليها، ودكت أرضها وسماءها
ومصر أرى فيها من الخلف موجة   ولست أرى ما قد يكون وراءها
أخاف عليها أن تلين قناتها   وأرقب من خلف المدى حلفاءها
فهلا كنتم يوماً إذا مسها الضنى   وباتت على البلوى تناجى رعاءها
فتباً «لوعد» يجعل الجور شرعة   ويحمل فى طى الخطوب فناءها
لقد جر «بلفور» عليها نوائباً   وداس حماها واستباح دماءها
فكونوا لها يوم النزال ضياغماً   وكونوا إذا جد الجهاد فداءها
فلست أرى «التقسيم» إلا رواية   يمثل فيها الغاصبون شقاءها

* * *

أعيدوا إليها ليثها و«أمينها»   وردوا إليها قلبها ورجاءها
وكونوا لها فى ساعة الروع عدة   ولا تهدموا بالخلف يوماً بناءها
ولا تأمنوا مكر السياسة واحذروا   وخافوا إذا جن الظلام عواءها
وقودوا خميس النصر واحموا ذمارها   وحيوا بأرماس الحمى شهداءها

* * *

لقد هز قلبى فى الكنانة خطبها   فصحت، فهل هز الأسى شعراءها؟
أأجدبت الدنيا واقفر روضها؟   فلم نر إلا رسمها وفضاءها؟
فليتك تحيى أيها الشعر أمة   وتوقظ فى كهف الهوى زعماءها

صابر على رمضان
الجوشنى

قال الله عز وجل فى سورة الصف: ﴿ ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن، ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها: نصر من الله، وفتح قريب، وبشر المؤمنين ﴾

اليابانيون فى احتلالهم أندونيسيا

كلمة شاهد عيان فى بورنيو الغربية

كتب الينا صديق جليل من كبار علماء أندونيسيا فى بورنيو الغربية يقول:

لم أكن أسمع قبل الحرب الأخيرة قول أحد من أهل أندونيسيا عند ذكر اليابانيين إلا وهو يمدح تقدمهم وترتيبهم، ويحب شراء مصنوعاتهم، ويتوسم الخير فيهم، ويتمنى النجاح والتقدم لهم، ويود لو يكون انقاذ أندونيسيا من الاستعمار الهولندى على أيديهم

فلما نشبت الحرب العالمية الأخيرة، وخاضت اليابان غمارها وغزت جزائر أندونيسيا وحطمت فيها قوات الهولنديين، وتم الاستيلاء اليابانى على بلادنا، رأيت منهم غير الذى كنا نتوقعه، فعاملوا أهالى بلادنا بالخشونة ومساوىء الأخلاق رغم ما كانوا يعلمونه من محبتهم لهم، ورغم ما كان منهم من المساعدة على تحطيم الهولنديين

ومن أمثلة ما رأيناه بأعيننا من أعمال اليابانيين أنهم كانوا يلطمون الرجل الأندونيسى على وجهه اذا لم يطأطىء لهم رأسه إذا مروا أمامه فى الطريق العام، ويبدون للوطنيين من الغطرسة والظلم والكبرياء ما أنساهم سيرة الهولنديين، فأيقنوا أن كلا من الاستعماريين شر من الآخر، وصدق فى ذلك قول الله عز وجل ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾

نعم هكذا فعل اليابانيون بأعزة أهل البلاد الاندونيسية من الملوك والأمراء الى الاغنياء والخاصة والعلماء، وكانوا يقتلونهم شر قتلة لأتفه الأسباب الاستعمارية. وبلغ عدد الذين قتلوهم فى بورنيو الغربية التى أنا مقيم فيها أكثر من الف شخص ما بين رجال ونساء، وكان للجاليات الصينية الموجودة فى أندونيسيا نصيب من هذا الفتك والظلم والبغى. ولو تأخرت القنابل الذرية عن بلاد اليابان لكان بغيهم فى أندونيسيا أوسع نطاقا وأكثر فتكا وأسوأ عاقبة

ومن الخطط التى رسمها اليابانيون فى احتلالهم بلادنا أن يبطشوا بأهل المكانة ليصفو لهم الجو فينشئوا الاطفال نشأة وثنية يابانية على قواعدهم ورسومهم. ولكن رحمة الله التى وسعت كل شىء حطمت الهولنديين بأسلحة اليابانيين واليابانيين بقنابل الأمريكيين وجعلت بأس الظالمين بينهم رحمة منه بأمتنا وبأمثالنا

أما نهب اليابانيين لأموال الأهالى وإفسادهم أخلاق اولادهم وبناتهم فظن شرا ما شئت، وكل ما كانو قبل الحرب الأخيرة يتظاهرون به من العطف على الأسلام إنما كان كذباً، فأن من سياستهم الأساسية فى كل أرض اسلامية يبسطون عليها سلطانهم أن يستأصلوا الاسلام، ويضعفوا حيويته، ويجبروا المسلمين على الركوع للعلم اليابانى، ولصورة الميكادو فى طوكيو كل يوم، حتى يكون هذا القصر كعبة للمسلمين، ولا سيما النشء الجديد الذى لم يسبق له معرفة الكعبة ولم يتعود بعد الاتجاه بالعبادة اليها

هذا شىء قليل من أخبارهم السيئة المدهشة التى لم يستطع قلمى تصويرها لقراء فتحنا الأغر، وإنما اقتصرت على ما ذكرته ليصحح المسلمون رأيهم فى هذه الأمة ويعلموا ما تسره للمسلمين لو استطاعت أن تستولى بأسلحتها وآلاتها وانظمتها على شىء من أوطانهم

أيها المسلمون ان الضعف جريمة، فكونوا أقوياء، ليكون الحكم مراً فى افواه الناهشين

(الفتح) ما كادت المواصلات تعود بيننا وبين اندونيسا حتى انهالت علينا الرسائل منها بهذا المعنى. ونحن فهمنا هذه الحقيقه عن اليابان منذ رأيناها تحاول الاتصال بالاسلام اتصال مستفيد لا اتصال متعاون منصف. ثم رأينا سيرتها فى الصين فأيقنا أنها ليست أقل شراً من دول الاستعمار الغربية. ثم حاولت سنة ١٣٥٩ (١٩٤٠) أن تغش العالم الاسلامى بما أعلنته من عزمها على سن (نظام جديد) لشرق آسيا، فكتبنا فى صدر العدد ٧٢٦ من الفتح (غرة رمضان ١٣٥٩) مقالة عنوانها النظام الجديد الذى ترسمه اليابان فى آسيا، بينا فيه الحقائق التى يجب أن يفهمها المسلمون والاسيويون لئلا ينخدعوا بالاستعمار مهما تنوعت ألوانه. والعدل الالهى لا ينسى أحداً من الظالمين

صدر كتاب

مؤتمر النجف

الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر
وإعلانهم ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها
نادر شاه يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦ هـ

وهو

مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر

السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي

المولود سنة ١١٠٤ هـ - والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

بأوله مقدمة بقلم

محب الدين الخطيب

في ٤٨ صفحة وثمنه ٥ قروش

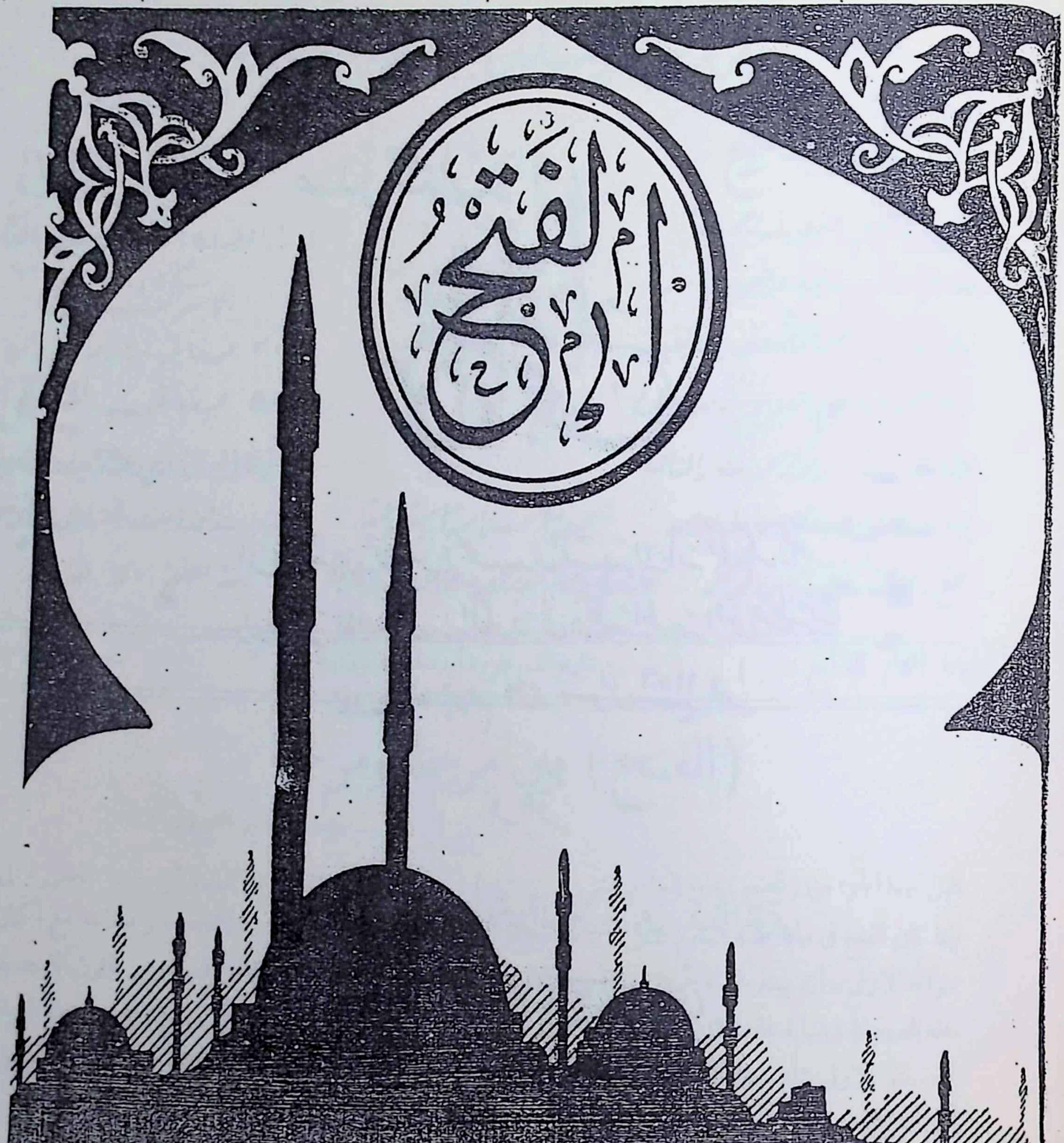

فهرس

الفتح بين مرحلة ومرحلة
لمحب الدين الخطيب
كيف تأسست دار العلوم ـ
المدارس التى كونت رجال بريطانيا
الفطرة الاصيلة ـ لابن الجوزى
لغة القرآن ومرونة التطور
خطابة ملحد تركى على قبر ملحد فرنسى
الضرائب فى دولة عمر
الازهر ورسالة الفن القصصى
مناهج الجامعة وحرية الرأى ـ العقاد
أيها العرب ، لاسبيل لكم الا القوة
عربى على دين شعيب
ما يقوله بعضهم فى بعض
العرب عند ظهور الاسلام
كما يراهم رينهاردت دوزى

صدر كتاب

مؤتمر النجف

الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر
وإعلانهم ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها
نادر شاه يوم ٢٦ شوال سنة ١١٥٦ هـ

وهو

مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر
السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي
المولود سنة ١١٠٤ هـ - والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

بأوله مقدمة بقلم
محب الدين الخطيب

في ٤٨ صفحة وثمنه ٥ قروش

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
الون الى ضمير ، ولكنه الضعف في القيادة
مرابطة بثغور الاسلام ، فلا يؤتين من قبله
[illegible] الله وحده ، و[illegible] أقطار المناهج
زيارة الاقطار الاسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية
مقررة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالروضة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الا
سنة الفتح ٥٠ عددا

خاتمة العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة • تليفون ٩٧٢٦٤ ذو الحجة ١٣٦٦

(الفتح) بين مرحلة ومرحلة

ـ حديث بين محرر الفتح وقرائه ـ

ينتهى بهذا الجزء من (الفتح) عامه السابع عشر

وانما كان الفتح فى نهاية عامه السابع عشر لأن صاحبه التزم سنواته الاولى ـ أن يعتبر السنة خمسين عددا ، ولولا ذلك نهذه الصحيفة فى نهاية عامها الثانى والعشرين كما هو الواقع ، تمت سنتها الاولى بتمام سنة ١٣٤٥ وافتتحت سنتها الثانية فى الحرم ١٣٤٦

وكنا مغلوبين على أمرنا بعد مرور السنة الاولى من الحرب ن نجعل الفتح نصف شهرية ، ثم شهرية ، لأن الورق ارتفع ه اربعين ضعفا مما كان عليه قبل الحرب ، وعجزنا فى بداية عن ان يكون لصحيفتنا نصيب من ورق التموين ، لأن ابه ثم تعيين كمياته كانا خاضعين لاعتبارات عامة وخاصة ب للفتح فى شىء منها ، فاضطررنا الى اضداره ـ فى بعض ن على ورق من ألوان شتى وثمن الورق وحده قبل تكاليف اضعاف ما نحاسب به المشتركين . وبعد سعى وجهد خصص وزارة التموين ثلاثون كيلوغراما من الورق فى كل شهر ، وهى لا تكفى جزءاً يسيراً من الكمية التى نطبعها ، فاضررنا الى اصدار صحيفتنا شهرية ، وانقطعت المواصلات مع أكثر الاقطار التى كان للفتح فيها مشتركون ، وصدر قانون ألغيت به الاعلانات القضائية ، فحيل بين الفتح وبين جميع أسباب الحياة الا ما يمدها به صاحب الفتح من حياته وعصارة قلبه ، على أمل أن تكون الحرب قصيرة الأمد ، ولكنها طالت ثم طالت ، وصبرنا عليها ثم صبرنا حتى انتهت ، فقلنا إن المواصلات بين الاقطار ستعود كما كانت ، وإن غلاء الورق ونفقات الطبع سينتهى الى الرخص والرخاء والسعة ، وإن النقود ستعود اليها قوتها على الشراء فتزداد موارد الفتح وتخف أعباء نفقاتها ، فتعود اسبوعية ، بل كانت النية أن نتوسع بها فنصدرها مرتين أو أكثر فى كل أسبوع

وها نحن الآن أمام أمر واقع لا نعرف متى تكون نهايته ، فهزال النقود لا يزال مستمرا حتى كأنها مصابة بداء السل ، وثمن الورق الآن عشرة أضعاف ما كان عليه قبل الحرب ، ونفقات

الطباعة مرتفعة خمسة أضعاف، والاعلانات القضائية التى كانت تغذى الفتح وغيرها انقطعت، والاعلانات الاخرى التى تستعين بها صحف المتعة والمجون إما من موبقات ومحرمات، أو من متاجر لا يستبيح المسلم لنفسه تشجيعها

إن هذه الصحيفة تكاد تكون الوحيدة فى ان لها رسالة لم تحد قيد شعرة عن مبادئها وأغراضها، لأننا عاهدنا الله - من اليوم الاول - على التزامها، والثبات عليها جملة وتفصيلا. وقد وفقنا الله الى الثبات عليها، فلم تستطع أن تحولنا عنها قوة فى الارض. ويرجو كاتب هذه السطور ربه سبحانه وتعالى أن يديم توفيقه الى البر - على قدر ضعفه - بما عاهد عليه ربه من هذه الناحية حتى يخرج من هذه الدنيا وهو على خطة واحدة من بدء حياته الى خواتيمها. وانه لمطلب شاق عسير فى زمان أسفت فيه الصحف الى أدواء الجماهير، وسابقتهم فى المباح والحرام من متعهم وشهواتهم، فأين يذهب من يريد بالصحافة أن تؤثر النصيحة لله ورسوله وعامة المسلمين؟

ولقد علم كل من كنا تحت مراقبته من قرائنا فى مشارق الارض ومغاربها أننا - ولله الحمد والمنة - كان من رأينا أن نعنى بنواحى الضعف والقوة التى غفل عنها المسلمون الى أن نراهم انتبهوا لها وأولوها ماتستحق من عنايتهم وهمتهم، وحينئذ نتحول الى ناحية أخرى من تلك النواحى فننبّه لها هذه الامة وقادتها حتى ينتبهوا لها. ونظن أن كثيرا من الخير الذى أعان الله العرب والمسلمين عليه كان الفتح وحده يدعو اليه قبل ان يدعو اليه أحد غيره، حتى هيأ الله أسبابه، وقرت العيون برؤيته حقيقة ماثلة، بعد أن كان بعض الناس يظن أن مايدعو اليه محرر الفتح ويتمناه ليس إلا وهما وخيالا. وكنا نحب أن يكون لهذا الواجب - الذى انفردت به الفتح - أنصار وقراء كثير عددهم، لا لينصروا الفتح ويأخذوا بيده، بل لينصروا مايدعو اليه الفتح من خير ويأخذوا الامة اليه فتكون خير أمة أخرجت للناس. ولكن لحكمة يعلمها الله وحده تشق هذه الصحيفة طريقها بصعوبة، وتسير الى أهدافها مثقلة بالاعباء والموانع، ويضيع صوتها الضعيف فى عدد قليل من المسلمين فلا يعينها أحد - ولا الأدنون ممن يسمع صوتها - على ابلاغه لمن وراءهم من الناس. وأنا لا أطمع أن يكون أعوان الخير كثيرين كأعوان الشر، ولكن لاشك أن فى العالم الاسلامى من أعوان الخير من يستطيع أن يتعاون عليه مع هذه الصحيفة أيضا فى جملة ما يتعاون عليه منه فى وجوه أخرى، فيجعل لها ولمهمتها نصيبا مما أنعم الله به عليه من جاه وقوة. ولكننا - وياللاسف - لم نظفر بالعون فى الاثنين والعشرين سنة الماضية ولا بنسبة عشر معشار ماكان يستطيعه المسلمون. وقد يكون ذلك لأن الفتح لاتستحق ذلك فهل ييأس المسلمون من ان تستحق الفتح ذلك لو أنها ظفرت بعونهم؟ وقد يكون ذلك لأن صاحب الفتح يخيل اليه غروره أنه أهل للتعاون مع المسلمين على مافيه الخير لهم، والبعث للاسلام نفسه، فاذا كان هذا حقا وهذا المغرور بنفسه غير أهل لما يظنه بنفسه، فأستغفر الله، وإن الله غنى عنا وعن جهودنا

وبعد فقد بذلت من ذات نفسى لهذه الصحيفة كل ما استطيع، وهى ان تستطيع ولا صاحبها أن تكون من الرواج فى الاسواق وفى أيدى الناس بمنزلة هذه الصحف التى تقدم للناس كل مايشتهونه من خير وشر، وتمتعهم بكل ما يحبون أن يتمتعوا به من حلال وحرام. وبقى أن تكون الفتح كما هى ولكن أقوى مما هى، وأدسم مما فيها من دسم، وهذا مطلب يحتاج الى التعاون منا ومن المسلمين، ويشهد الله أننا من ناحيتنا بذلنا ما فى المستطاع، فلم يبق إلا أن يرى كل متصل بهذه الصحيفة أنه صاحبها كصاحبها، وأن يعمل على انتشارها كما كان يعمل لو كان هو الذى يباشر اصدارها. ومن الآن إلى أن نرى هذه الهمة من قراء الفتح سيظل الفتح صحيفة شهرية وسيعلن أنها شهرية، وسنخفض من الجزء الآتى قيمة اشتراكها السنوى فى الداخل والخارج على هذا الاعتبار. ومن الحقائق المقررة عن الصحافة أنها مرآة قرائها، وبنت بيئتها، فضعفها من ضعفهم، وقوتها من قوتهم، فنرجو لهم من الله القوة لتقوى بهم صحيفتهم، والتوفيق من الله.

محب الدين الخطيب

كيف تأسست دار العلوم؟

معقل العربية الفصحى

لدار العلوم يد كريمة على تجديد شباب العربية ، وإعداد المعلمين لها فى المدارس المصرية ، وقد نبغ منهم رجال تفتخر مصر بهم وكانوا الحلقة التى اتصلت بها ثقافة الازهر بثقافة الغرب التى يمثلها تعليمنا المدنى

وقد وقفت دار العلوم – من أيامها الاولى – فى وجه كثير من حملات البغى والعدوان على لغة القرآن وعلى القرآن . وأول ذلك ما نشرناه فى الجزء الماضى (ص ١٧ – ٢٠) بقلم ناظر من أوائل نظار دار العلوم – وهو العالم الجليل ابراهيم بك مصطفى – رداً على المهندس البريطانى وليم ويلكوكس ، عند مابدأ دعوته الخبيثة إلى إهمال العربية الفصحى ، محاولاً إغراء المصريين باستعمال اللغة العامية فى تدوين معارفهم وآدابهم وفى كتابة صحفهم وكتب الدراسة لمدارسهم

ومدرسة (دار العلوم) من حسنات الصالح المصلح العالم المصرى على مبارك باشا رحمه الله ، وقد جاء عنها فى كتاب رفعه الى الخديو اسماعيل بتاريخ ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٨٩ (٢٠ يولية ١٨٧٢) الفقرات التالية :

« . . . وقد تلاحظ أن المشتغلين الآن بوظيفة التعليم فى اللغة العربية والتركية ليس فيهم الكفاية بالنسبة لذلك فان وافق الحضرة العلية ينتخب قدر خمسين من نجباء الطلبة من سن العشرين الى الثلاثين . . . ويدرس لهم فى دار العلوم الملحقة بالكتبخانة العامرة مايلزم لتكميل معلوماتهم ، ويربط لكل منهم مدة اقامته تحت التعليم مائة قرش فى الشهر . . . فان بهذه الكيفية يمكن الاستحصال على مافيه الكفاية من المعلمين لغة العربية والتركية »

وتمت موافقة الخديو اسماعيل على هذا الاقتراح فاصبحت دار العلوم ، بشكلها الذى ورد وصفه فى كتاب على مبارك باشا هى النواة الاولى لهذا المعهد العظيم الذى تخرج فيه الوف من مدرسى العربية ، ونبغ منهم عشرات من علمائها الذين هم بهجة مصر فى عشرات السنين الاخيرة

وقد تطورت مدرسة دار العلوم ونظمها وتبدلت أسماؤها فسميت مدرسة المعلمين الناصرية ودار العلوم ، وألحقت بها فى بعض السنين مدرسة اخرى سميت تجهيزية دار العلوم ، وهى الآن كلية من كليات جامعة فؤاد الاول

هذه هى المدرسة التى خرجت الشيخ احمد الاسكندرى ، والشيخ أحمد ابراهيم ، والشيخ حسن منصور ، والشيخ مصطفى العنانى ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ عبد العزيز شاويش ، والشيخ طنطاوى جوهرى ، والشيخ محمد عبد المطلب ، ومحمد احمد جاد المولى بك ، وعلى الجارم بك

وتلك هى (دار العلوم) التى لما احتفل بمرور خمسين عاماً على تأسيسها ، وقف ابنها البار ، وشاعرها البدوى الشيخ محمد عبد المطلب رحمه الله فقال فيها :

لى فى ظلالك مسرح ومقيل
روض أغنُّ ومنزل مأهول
ومعاهد نشر الحياةَ بها الحيا
فالعيش أخضر والنعيم ظليل
راقت بهادارُ العلوم مواردا
تروى بهن بصائر وعقول
أم لنا فى المنجبات مهادها
دعم لمجد بلادها وأصول
أم إذا درج الوليد بحجرها
فالدين يرعى والبيان يعول
أخذت علينا منذ أيام الصبا
عهد الكريم وعهدها مسئول

المدارس التى كونت رجال بريطانيا ومثقفيها

كما يصفها (برنارد شو) فى كتابه (آراء فى السياسة)

— مترجمة بقلم الاستاذ ميشيل تكلا —

يصير الأطفال فى سن معينة كالجرذان تماماً ! يخافون الظلام و الأشباح و الكلاب والبقر ، كما يتوهمون اللصوص وحية الجرس (القرطان) . وهم فى هذه الحالة يقعون تحت رهبة الخوف المطلق

ويتقدم بهم العمر ، فيشعرون بالخجل - لجبنهم - فيقعون من جديد تحت نير حب التظاهر بالشجاعة ، ومن ثم يقدسون العظمة الفارغة ، ويفخرون بحب المظهر واللباس ، ويشهدون - بسرور دافق - ما ينزل بغيرهم من عقاب ، فيخضعون تدريجيا لنظم السلوك وقواعد الأخلاق ، الى غير ذلك من قوانين المجتمع ومظاهره الكاذبة . . . وهذه الحالة لها رد فعل شديد على نفسية الطالب ، وتولد فيه إجهاضاً لا يسلم منه المجتمع طول الحياة

ودعنى أستعرض بعض ما يحدث فى أرقى مدارس انجلترا :

ولنضرب مثلاً بصبى شاءت له الأقدار أن يكون أبواه من الأثرياء ، فان المدرسة التى يلجأ اليها هذا الطالب لن تكون مدرسة عادية يجاور فيها ابن حداد أو ابن قصاب ، بل هى مدرسة يجلس فيها الى جانب ابن أحد اللوردات أو الأمراء . وأول ما (تغرسه) فيه هذه المدرسة أن العمل اليدوى ليس من صفات الجنتلمان (النبلاء) ، بل الوظائف الحربية أو السياسية هى ما يجب أن تصبو اليه نفسه ، وكذلك الصيد والقنص والسباق يجب أن تكون الهوايات المحببة اليه فى أوقات فراغه . وتعلمه هذه المدرسة أن (الدين) هو الذهاب فى أيام الأحد إلى أفخر كنيسة فى الناحية بأبهى حلله وثيابه . ثم تطلعه على أن الاندماج فى « السياسة » قد يجعل منه الرجل الرمزى ، الذى يعيش معبوداً من الرعاع طول أيام حياته . وأنت فوق أنك تحصل بذلك على عضو جديد لحكومة « الأثرياء » الذى ان تحدث فانما يتحدث عن سلطان المال ، تحصل أيضا على « إله محلى » تمرنت غرائزه على مزاولة الاستعمار . ويكون منه — زيادة على ما تقدم — إنسان غريب التكوين أخرجته لك مدرسة راقية كمدرسة « ايتون » أو مدرسة « هارو » أو جامعة « اكسفورد » التى تتخرج منها كل عام طبقة جديدة تضاف الى طبقة « البلوتقراط » الملعونة وتلك هى - بلا شك - الردة الى نظام الاقطاع ، والانحطاط الى نظام الطبقات الذى يحصر كيان المملكة فى أيدى أفراد ، ذوى الألقاب التى يتوارثونها أبا عن جد ، والثروات الضخمة التى تؤول الى أحفادهم لقمة سائغة . وهو نظام استمر قائماً - أى فى انجلترا - حتى أوائل القرن التاسع عشر ، حينما سلم النظام الاستقراطى زمام الحكم الى رجال الأعمال الذين أثروا من تجاراتهم بفضل الانقلاب الصناعى . وكان أولاد الأغنياء يرسلون إلى المدارس لا ليحصلوا على إجازات ، أو على ثقافة ذهنية ، أو أى معلومات أخرى ، بل ليدمغوا بطابع « أولاد الذوات » الممقوت ، فيكونوا أعضاء جدداً فى دولة نظام الطبقات !

وهل أذكرك برباط المدرسة العتيقة الذى أدخل لعبة الكريكت والتنس والجولف ، واعتبرتها ألعاباً راقية تنحصر فى أولاد الذوات المترفين ؟ أو بالاتيكت (آداب المجتمع الرسمى أو الراقى فى الملبس ، واللهجة ، والاتصال ، و التعامل) ولهجة الكلام الفكتورية الخاصة بهؤلاء دون غيرهم ؟ انهم لا يعرفون شيئاً عن العالم الخارجى ، ولا عن مساوئه واخطائه ، لأنهم طعموا بغطرسة القرن السابع عشر وعاداته !

وعندما أصف « رباط المدرسة العتيقة » فانما أصفه كتنين هائل يجثم على صدر القرن التاسع عشر . ولا أريد ان يفهم القارىء أنى أصف « الثورة الصناعية » أيضاً بأنها تنين آخر ، أو أن « الصعلوك » هو أيضاً مرعب . على أنه من

الحق أن هذا الصعلوك مادام يعمل لكسب عيشه فقد يتحول إلى ذلك التنين، من يدرى ؟ ولكنه على كل حال فاتر لاخطر منه، هو مخلوق على أية حال

لست صديقاً للفقير أو عدواً للغنى كما يظن بعض الدهماء، إن هذه من صفات الرجل الاشتراكى. إلا أنى عندما كنت طفلا كانت مربيتى تأخذنى للنزهة كما لو كانت تنزه كلباً ! كانت تصحبنى إلى أقذر الأحياء لزيارة أصدقائها، بدلاً من ان تنزهنى فى الأماكن الراقية المعروفة. فتولدت فى نفسى كراهية هذه الأحياء الصغيرة والنفرة من ساكنيها. وأود اليوم من صميم قلبى أن تحرق هذه الأحياء الرخيصة، وأن يزول هؤلاء الساكنون، بالرغم من اننى مازلت أذكر أيام صعود نجمى كيف كانت تدوى فى أذنى عواصف التصفيق لى من هؤلاء الرعاع الذين أريد الآن إبادتهم من الوجود. وما كدت أفلت فى طفولتى من يدى مربيتى حتى نشئت المجتمعات، وتعرفت بطبقات السيدات والأسياد، لم أجد فيهم من يعرف شيئا عن الرعاع الذين اندمجت أنا ن أوساطهم وعرفت عنهم الشىء الكثير. فهؤلاء السيدات والأسياد أيضا يجب إعدامهم.

ومما تعلمته أن مثل هذه المدارس الراقية تجنى جناية كبرى على رجال الدولة، فيتخرج فيها الاقتصادى ليبحث عن المال ويستغل جهل الشعب. ويسير رجل القضاء فى الطرق الملتوية، بل الإجرامية أحياناً، لتحقيق أهدافه التى يسعى بها. حتى رجل الدين - الذى يحث الناس على الفضيلة، وينهى عن المنكر - لايلبث هو الآخر أن يتبع طريق الرذيلة، ويعيث فى الأرض فساداً.

ولما كان العهد الاقطاعى فى أوج عظمته، كان لأوربا تربية إله واحد، وسماء واحدة للبشرية كلها، وجحيم واحد جحيم داتى) تتجمع فيه الأرواح كلها فقيرة وغنية، لطبقة عالية. أما اليوم فان الجنتلمان (النبيل) الانجليزى يعتقد باله انجليزى محدود الفكر، كما يعتقد الألمانى باله أشبه رردك أو وطان، والفرنسى باله مادى، أو اله لافرنسى، فى حين أنه ليس فيهم من يعتقد بأى جحيم من أى نوع.

والحروب صارت الآن شبيهة بحروب التعصب الصليبى: مجهزة بملايين الجنود، وبملايين الجنيهات، وملايين المعدات المهلكة المبيرة. ولو رجعنا الى الوراء قليلا لرأينا حروب الروزوس استأصلت طبقة البلوتقراط (الأسياد) القدماء لتعطى قوتها وإرادتها لطبقة بلوتقراط جديدة. أما الحرب الحديثة فقد اندمجت فيها المرأة مجندةً ومحاربة فهددت الجنس البشرى بالاستئصال، وحطمت المدنية الى درجة أنهكت فيها قوتها على إهلاك الأشياء، وقتلت الناس باليأس وهو أخطر الأمراض

قد تسألنى : لماذا أثير كل هذا فى الحديث عن التربية والتعليم ؟ فأجيبك بأن هذه الأمراض وغيرها نتائج حتمية لطرق التعليم العصرية. ولو كنا أبعد نظراً لعالجنا الموقف بالعناية عند تحول الطفولة الى المراهقة ثم الى الشباب، ومراقبة رجال المستقبل مراقبة دقيقة، وحمل رجل الدولة المجرب على أن يعتبر وطنه كاليتيم فى الرابعة عشرة من عمره وهو أحوج مايكون إلى التوجيه والإرشاد.

إن الخطر ناجم من أن رجال التعليم على غير حق فى ضغطهم على الطلبة ليستمروا فى المدرسة حتى الثامنة عشرة من أعمارهم، وأن يقضوا ثلاث سنوات أخرى فى الجامعة. ولا شكَّ أن هذا يرضى الآباء الذين يطمعون فى أن تكون بناتهم من سيدات الطبقة الراقية، وأولادهم من رجال المجتمعات ! ولكن ألست ترى معى أن من واجب الدولة تخريج نشء صالح من أطفالها، أى أن تجعلهم أعضاء نافعين للمجتمع، لا أعضاء مدللين ! ثم الست ترى معى أن تلك الناحية وهذه الناحية على طرفى نقيض ؟ ذلك لأنه لافائدة من ارتباطك برباط المدرسة العتيقة إذا كان عليك أن تساهم فى عمل يدوى، وأنت ذلك الرجل المتعلم المدلل !

ولنفرض جدلاً أنه ليس هنالك غير مدارس للفقراء يتعلمون فيها، فما بالك بمدارس الأغنياء التى يتمرن فيها أبناؤهم من أطفال وشبان على حياة اللهو، والعبث، والبطالة،

والرشوة ، وحب المظهر ، واقتناص الفرص السياسية التى أتواضع فأسميها « قيادة الشعب » . أرى أن مثل هؤلاء الطلبة يجب ألا يدخلوا مدرسة على الاطلاق ، بل من الواجب على الحكومات أن تهدم مدرسة (أتون) من أساسها . غير أن الجهل المطبق لا يخرج لنا مواطنين أقوياء . وطرق التعليم والتهذيب الحاضرة خير من لاشىء ؛ فليستمر نظامنا الحالى حتى يتقوض وينهار أمام نظام جديد نطمع فيه . ولكن من الواضح أن لاعلاج يمكن أن يقدمه الانسان لاصلاح (التعليم الأتونى) مثلاً غير إلغاء هذه المدارس إلغاء تاماً ، لأنها تحوّل التعليم الى ناحية إجرامية بحتة تماماً ، كما فعل صموئيل بطار فى روايته المشهورة (ايروهون) حيث ألغى الآلة ، فاعتقل الناس أحد الرحالة لأنهم وجدوا فى جيب معطفه ساعة ! فعلى نظامنا الأتونى العفاء ، ولا ردّه الله الى الوجود إذا قيض له الفناء . . .

أما ما أقترحه أنا فهو وجوب إنشاء مدارس لتعليم الطبقة المتوسطة تعليما مختلطاً ؛ وأن يقسموا حياتهم اليومية بين المدرسة والبيت ، كما هى الحال فى نزلندا حيث يقضى التلميذ نصف يومه فى المدرسة ولا يعود اليها بعد الظهر لأنه قد يجد فى منزله عملا يفيده أو يوسع من خبرته ، بدلا من الانكباب على الاستذكار يوماً بأكمله بين جدران أربعة يمل فيها التلميذ ويترقب الانصراف لينطلق من سجنه .

ولأذكر أننى لم أتعلم من المدرسة آداب السير والسلوك ، ولم يمنعنى النظام المدرسى القائم فى ذلك الحين من المشاجرة والاشتباك مع الأطفال فى مشاحنات عنيفة ؛ لاسيما مع زميلى الذى كان يشاركنى مقعدى . لقد كرهت المدرسة ولم أجد فيها شيئاً ينفعنى . ولما هربت منها فى سن الخامسة عشرة حكم على بالأشغال الشاقة خمس سنوات فى مكتب من مكاتب رجال الأعمال ، وعرفت فى نهاية الحكم أشياء كثيرة عن العالم الخارجى أكثر مما يعرفه خريج مدرسة أتون أو جامعة أوكسفورد أو هارو أو حتى كمبريدج . . .

ولا تعجب أيها القارىء إذا عرفت أنى تعلمت آداب المقابلة والاتيكت من كتاب قرأته عندما كنت ذلك الموظف الصغير . وهكذا بدأت أهذّب نفسى وأغذيها بكل ماتحتاجه بدلا من انتظارى السنين الطويلة مرغماً تحت تأثير غيرى أنتظر منه أن يهذبنى ويعلمنى ما كان فى وسعى أن أتعلمه وحدى

اهدموا المدارس واستريحوا ، وانظروا الى المستقبل نظرة جدية وكفاكم هزلا . . .

الفطرة الاصيلة

يقول شيخ الأمة ، وعلم الأئمة ، أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش (ص ٣٠٤-٣٠٥) :

« ضعف عين الخفاش ليس برمد ، وحدّة ناظر الهدهد خلقة

إن مصابيح القلوب الطاهرة منيرة فى أصل الفطرة قبل الشرائع « يكاد زيتها يضىء »

لقد وحّد قس بن ساعدة وما رأى الرسول ، وكفر ابن أبىّ وقد صلى معه !

دخل الرسول ﷺ الى بيت يهودى يعوده ، فقال له « أسلم » فنظر المريض إلى أبيه ، فقال له « أجب أبا القاسم » ، فأسلم ، فكان ذلك قريباً من نسب « سلمان منا » ، فصاحت ألسنة المخالفين : ما لمحمد ولنا !

ان النهار ليل عند الأعشى ، وقد رجع الخفاش الى عشه فقال : أوقدوا المصباح فقد جن الليل . فقالوا : الآن طلعت الشمس ! فقال : ارحموا مَن طلوع الشمس عنده ليل . . .

فسبحان من أعطى ومنع ، ولا يقال لم صنع »

ابو تمام الطائى فى فرنسا

اكتشف على جدار جامعة سان جنيف فى فرنسا ـ وهى إحدى الجامعات القديمة ـ لوحة تضم أسماء المختارين من حكماء العالم ، ووجد من بينهم اسم الشاعر أبى تمام باعتباره من الحكماء

لغة القرآن فقدت مرونة التطور !

ويفكرون فى مجمعنا اللغوى الجليل بالعدول عنها الى ... العامية !

محضر اتهام ، وصيغة حكم

كما توجه النيابة العامة التهم بالجرائم والآثام الى من تراه ظنيناً بالاجرام ، ويصدر القضاة أحكامهم عليه فى تلك التهم ، فان مجمعنا اللغوى الجليل يوجد فى حضرات أعضائه من يوجه التهم الى لغة القرآن ، ومن يصدر حكمه عليها . ومن عجائب مجمعنا العظيم أن قاضيه أصدر حكمه الصارم قبل نحو أربع سنوات من تكوين عناصر الاتهام الموجهة الى هذه اللغة وعرضها على المجمع ليتداول أعضاؤه الرأى فيها ويصدروا حكمهم الجماعى — أو المجمعى — عليها

وقد عاد مجمع فؤاد الأول للغة العربية الى نشاطه فى هذه الايام ، وقامت سكرتاريته بطبع نسخ من تقرير قدم اليها بعنوان « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » ووزعت هذه النسخ بالفعل على حضرات الأعضاء جميعا ليطيلوا التفكير فيما حواه هذا التقرير من تهم موجهة الى اللغة العربية الفصحى ، توطئة لدراستها فى جلسات تصرف الدولة من خزانتها مكافئات سخية على أتعاب وجهود سيبذلها حضرات الاعضاء فى هذه الدراسة .

والظاهر أن أصحاب الشأن فى هذا البحث الحيوى الخطير أرادوا أن يشركونا — نحن العوام — فى جهودهم وجهادهم ، فنشروا لنا خلاصة تقريرهم فى عدد ٢٨ ذى القعدة من جريدة « الأساس » الغراء ، ثم نشروا فيها خلاصة مادار فى الجلسة الاولى التى عرض عليها هذا التقرير . وبما أن البحث يتعلق باللغة العامية كما يتعلق باللغة الفصحى ، فقد أصبح من حقنا معشر العوام أيضاً أن نتطفل على موائد حماة اللغة من أعضاء مجمعها وندلى معهم بدلائنا فى هذا الموضوع ، لما لنا به من علاقة متواضعة . وإذا رأى حضرات العباقرة أصحاب المواهب الجبارة من أعضاء المجمع آثار الجهل فيما يكتبه عام مسكين ككاتب هذه السطور ، فانه يلتمس منهم المعذرة مقد

أما التهم الموجهة الى لغة القرآن فى ذلك التقرير فكثيرة نذكر منها :

١ — أنها « منذ استقرت فقدت كثيراً من المرو الضرورية لتطور اللغات »

٢ — أن استقرارها ، وفقدها لمرونة التطور « نشأ عن شىء من الانفصال بين لغة الثقافة والأدب والفكر ، وبين لغة الأسواق والمعاملات اليومية وما إليها »

٣ — أن « الفصحى أصبحت دراسة ، بعد أن كانت أداة الحياة فى كل ميادينها »

٤ — أن « القداسة التى خلعها عليها القرآن الكريم من أقوى أسباب شدة اتصالها بالدراسة العقلية وقلة قبولها للتطور »

٥ — أن « نزول القرآن بلغة قريش خلع عليها نوعا من الثبات جعل تطورها محدوداً »

٦ — أن شيوع اللحن فيها « ينم عما شعرت به الشعوب المتكلمة بالعربية من ثقل وطأة حركات الأعراب وصعوبتها على الناس »

هذا بعض ما اقترفته العربية الفصحى من آثام . أما ما تمتاز به العامية من حيوية وجمال ، فقد حدثنا هذا التقرير بحديثه ، ونحن ننقل بعضه فيما يلى :

١ — ان التحريف للالفاظ العربية فى اللغة العامية ناشىء عن قصد التخفيف والتيسير

٢ — ان أسلوب العامية استقر على صورة اعتادها الناس

٣ — ان العامية لاتزال تتطور عصراً بعد عصر ، وهذا التطور ناشىء من حياة الناس ، فهى وليدة الحياة نفسها

٤ — فى العامية من المرونة كل ما للكائن الحى

٥ — انها أداة صالحة للتعبير الأدبى الناضج ، ويمكنها

الاقتراب من الفصحى اذا أرادت التعبير عن المعانى الدقيقة السامية

٦ – ان العامية ليست مجرد مسخ أو تشويه للعربية، بل قد أصبحت لغة قائمة بذاتها، ولها قواعدها وأصولها، واذا شذ عنها شاذ عد ذلك خروجا عن طريقة مقررة

٧ – ان كثيرا من الأساليب العامية أصدق أداء للمشاعر من بعض الأساليب القديمة

ولا يحسبن القارىء أن التقرير يقتصر على بابى الهجو للفصحى والتغزل بالعامية، بل هو – مثل جراب الحاوى – ملىء بأشياء كثيرة، فاذا لم تقتنع هذه الأمة بأن عربيتها الفصحى قىء الزنابير، ولا بأن عاميتها أبين من لغة القرآن، ففى الامكان اقناع من يمكن إقناعه من شبابها بضرورة التخلية قبل التحلية بعرض الوساوس الآتية :

١ – هل يمكن التخلص من صعوبة الاعراب، خصوصا حركات أواخر الكلمات ؟

٢ – الا يمكن أن يقبل فى الفصحى غير ما يصح فى لغة قريش ؟

٣ – هل نجعل الأصل هو منع مالم يستعمل فى الفصحى من قبل، أم نجعل الأصل إجازة كل ما يمكن إجازته مادام قائما فى لغة الحياة ؟

٤ – ألا يمكن أن نتجرد من التحيز لأساليب القدماء فى الكتابة والتعبير إذا كانت لا تعبر حقا عن إحساسنا وتفكيرنا ؟

٥ – لو استطعنا أن نتجرد من قيود الأساليب المنقولة لسهل علينا تطوير الفصحى بحيث تقترب من العامية خطوة جريئة فى الطريق السوى، بغير أن يعود ذلك بضرر على الفصحى (كذا) بل يكسبها قوة وشبابا . . .

وقد ترتب على كل هذه الخواطر فى ذهن كاتب التقرير أن أصحاب اللغة العربية لابد لهم من تطويرها، واسقاط إعرابها جملة واحدة، حتى تصير لغة جديدة الى مدى كبير. أو أن يختاروا تجميدها والاحتفاظ بكل خصائصها، وبذلك يحتفظون بوحدتها واتصال ثقافتها على مر العصور. قال صاحب التقرير : فلما اختاروا فى الماضى الخطة الثانية بحماسة كانت أعجب الحركات وأقواها فى تاريخ اللغات كافة، اتسع الفرق بين لغة أدبية فصحى ميدانها الفكر، ولغة عامية ميدانها الحياة

هذه خلاصة التهم الموجهة الى لغة القرآن فى التقرير الجديد الذى عنوانه « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » وقبل أن يجهد واضع هذا التقرير مواهبه، ويضحى بأقواته الثمينة لاستيفاء هذه التهم، كان قاضى مجمع فؤاد الأول للغة العربية قد أصدر حكمه عليها فقال منذ أربع سنوات :

« إن أهل اللغة العربية مستكرهون على أن تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابة عند الجميع، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنّة وفى آذانهم وقرآ وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمى الآخذ مجراه بالضرورة – رغم أنوفهم – فى لهجات الجماهير، تلك اللهجات التى تتفرع فروعا لاحد لها ولا حصر، والتى تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة – جدة جدتها – اتساعا بعيدا. هذا الاستكراه الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصح قراءتهم وكتابتهم، هو فى ذاته **محنة** حائقة بأهل العربية، انه **طغيان، وبغى** »

وهكذا نرى الشيخوخة والشباب، بل الاتهام والقضاء، التقيا فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية على وضع لغة القرآن فى قفص الاتهام، ولا ندرى هل يصدرون الحكم عليها بالحبس والاهمال، أم بالاعدام ؟ وهو موقف جدير من مائة مليون عربى بأن يوليه كل واحد منهم الأهمية التى يستحقها، لأنه يمسهم جميعا فى (انسانيتهم) مادام النطق هو الفاصل بين الانسان وسائر الحيوان

أما المسلمون ويزيد عددهم اليوم على خمسمائة مليون، فلغة القرآن فى نظرهم هى لغة الانسانية العليا (السبرمان)، ولعلهم سيقفون من هذه التهم موقفا لا تشعر به الآن هيئة الاتهام والقضاء فى المجمع اللغوى، وسيعلمون نبأه بعد حين

اللغات فى تطورها

وأول ما يلفت الأنظار فى هذا الهجوم بالمدافع والرشاشات والشكاكين على اللغة العربية، اتهامها بانها تأبى التطور على من يريده لها. ومعنى الاستقرار وعدم التطور

عند من (يفهم) هذه الأمور مثل أرنست رينان فى كتابه تاريخ اللغات السامية أن العربية « بلغت درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل ففاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها . وكانت مجهولة من الأمم لكنها من يوم علمت ظهرت للناس فى حلل الكمال ، ولم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لاطفولة ولاشيخوخة » . ثم قال أرنست رينان « ولانعلم شبيها لهذه اللغة التى ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج ، وبقيت حافظة كيانها خالصة من كل شائبة ،

ونحن العوام الذين لم يبلغوا فى العلم والفهم المنزلة الرفيعة التى بلغها أسيادنا أعضاء المجمع اللغوى نستطيع أن نفهم سبب الكمال الذى وصف به أرنست رينان اللغة العربية ، لأننا تعلمنا فى دروسنا المتواضعة أن تطور اللغات فى التاريخ كتطور الأنهار فى مجاريها ، ولهذا التطور دوران مختلفان : أحدهما ابتدائى ، وهو فى الأنهار قبل ان تختط مجاريها الرئيسية فتكون اندفاعاتها طائشة تميل مع الانحدارات ، وتتطور بتغلب التدفق المائى على المقاومة الأرضية من تربة وصخور ، فاذا جرفت المياه شيئا منها فى طريقها ، تجددت لها مسايل ومجار فرعية قد تتسع بقوة الدفع وضعف المقاومة ، فيتغير بذلك طريقها الأول ، الى أن يستقر للنهر مجراه الأعظم ويثبت عليه . وحينئذ ينتهى الدور الأول للتطور ويبدأ الدور الثانى الذى لايجوز أن يمس المجرى الأعظم ، لأن العمران رسم بحسبه . وانما يتناول بالاصلاح والتحسين فروعه واطرافه فالنيل قبل أن يتخذ مجراه الحالى كانت له محاولات توجه فيها وجهات كثيرة خولها له قانون التطور فى دوره البدائى ؛ أما بعد ان استقر فى مجراه ، وترتب على ذلك قيام العمران وازدحام السكان ؛ واستقرار النظام الدقيق فى رى الأطيان ، والتوزيع الفنى للاوضاع الهندسية والأعمال الصناعية ، والتقسيم الادارى لمناطق الحكم ووسائل المواصلات وأسباب الراحة والأمن فى المجتمع ؛ فاذا فكر مفكر فى السودان - مثلا - بتحويل النيل عن مجراه الحالى بحجة التطور والاصلاح حتى يتجه الى ليبيا غربا أو ينصب فى جهة ما من البحر الأحمر جنوبا ، فان الفساد الذى يترتب على هذا التفكير الاجرامى يعد تافها بالنسبة الى الفساد الذى يترتب على التفكير فى (تطوير) لغة استقر كمالها كاللغة العربية سيدة لغات البشر على الاطلاق

ان اللغات ليست ألعوبة أطفال أو ملهاة معتوهين ، بل هى تراث ألوف الاجيال فى ملايين السنين . و ان عمران مصر وازدحام سكانها على شطآن النيل وكل ما أقيم وسيقام فى حرمه المحترم من أعمال زراعية وصناعية واجتماعية لايساوى دانقا من دينار التراث المخزون فى لغة العرب ، لغة الكمال ، لغة الجمال ، لغة الحياة بين الأزل والأبد ، لغة الاعجاز التى تسمو على ثروات البشر جميعا فى قاراتهم الست . واذا كان لأعضاء مجمعنا اللغوى العزيز أطفال أعزة عليهم ودخلوا بهم متحف اللوفر فاشتهى الأطفال أن يتسلوا بتمزيق صور رفائل ، فليعلم حضرات أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية أن صور رفائل لاتساوى بصقة فى جانب عظمة اللغة العربية التى هى أثمن تراث البشر بلا استثناء . ان العربية استكملت الدور الأول من تطورها قبل ان توجد اللاتينية واليونانيه والسنسكريتية ، فضلا عن الفارسية والفرنسية والانجليزية ، فكانت لغة جنوب جزيرة العرب قبل عشرات كثيرة من ألوف السنين تسمى فى اصطلاح علم اللغات (اللغة السامية) وهى الآن منقرضة لحلول بنتها البكر سيدة لغات الدنيا فى محلها ، فكانت كلما ازدحمت أرض العرب بالساميين عندما كانوا يتكلمون اللغة السامية الأولى المنقرضة تندفع موجات منهم مهاجرة الى ما بين النهرين لتقيم حضارة الكلدانيين والأشوريين والبابليين ، وتتطور لهجاتهم فتكون منها لغاتهم المكتوبة فى آثارهم بالعراق . وتندفع موجة أخرى من بلاد العرب الى الشمال حتى الانضول وأرمينيا فتكون منها دولة (الحثيين) ولغتهم ، وموجة من نجد والاحساء الى ساحل سوريا وشمال فلسطين فتكون منهم أمة (الفينيقيين) الذين

ركبوا البحر جاوزوا القطب فاتوا
موقع النيرين خاضوا الظلاما

وتستقر موجة من موجات جنوب جزيرة العرب فى شمال العراق وشرق سوريا وبعض فلسطين فتكون منهم أمة

(الآرامين) واللغة السريانية . وتتغذى مصر وشمال افريقيا من الهجرة عن طريق سيناء من أيام (مينا) ومن قبل (مينا) وبعده ، فنترك فى معجم أحمد كمال باشا للغة قدماء المصريين ثلث مواده هدية من جزيرة العرب ولغتها الى حضارة مصر ولغة أهلها . وآخر هذه التطورات اللغوية والقومية للساميين ظهور اللغة العبرية فى بنى يعقوب ، وكان ذلك أمس ، أى بعد ألوف كثيرة من السنين مرت على بدء تكون لغة الضاد وتطورها الأول فى جزيرة العرب . وكانت هذه الأحداث تتوالى والبنت البكر للتراث الأقدم الذى تفرعت عنه الحضارات واللغات والدول واقفة كحورية الجنة على رابية الامتياز والتفرد ، مستأثرة بجمال البيان وكماله ألوفا من السنين ، مجتازة زمن التطور والتلمذة والطيش ، الى طور النضوج والقوة والرسوخ ، فكانت عند ظهور الاسلام أكمل لغة بدوية وأجملها فى الدنيا ، ولا يستطيع اللاتين أو الاغريق أو السكسون أو الجرمان أو الصقالبة أو آريو الشرق من فرس وهند فضلا عن التورانيين والصينيين وأمم الملايو أن يدعوا للغة من لغاتهم أنها كانت قبل حضارتها وصناعاتها وفلسفاتها تبلغ من الكمال والجمال جزءاً من مائة جزء من كمال العربية قبل الاسلام وجمالها . والأمة العربية أيضا كان لها عند ظهور الاسلام من نضوج المدارك ، وصفاء النفوس ، وكمال المواهب ، ونبل الأخلاق واعتدال السجايا ، ما امتازت به على جميع أجناس البشر ، فكان هذا الامتياز للعربية والعروبة من حكمة الله فى اختيارها لظهور رسالة الكمال العامة الخالدة الى الناس أجمعين حتى يرث الله الأرض ومن عليها . .

ذلك هو تطور العربية فى دوره الأول . أما التطور فى دوره الثانى فانه حاجة من حاجات كل لغة مادامت النفس البشرية ومدارك أهلها فى تقدم واعتلاء . وليس من اختصاص التطور فى هذا الدور الثانى أن يمس جوهر اللغة ، أو يخرج على سننها أو يعبث بجمالها ، بل يتناول توسعها باتساع حاجات أهلها . وان العربية بسننها ونظام تكوينها ومرونة صيغها واطراد الاشتقاق فيها بنوعيه الأصغر والأكبر تعد أكثر لغات الأرض قابلية لهذا التطور الذى يضمن لها الغذاء المستمر ، والنماء الدائم . وهذا ما كان ينتظر من مجمع اللغة العربية وأعضائه أن يصرفوا له همهم بمثل الجلد والدأب والتخصص الذى نرى عليه علماء اليهود فى تأليفهم دائرة المعارف العبرية والمعاجم الكثيرة للغتهم ، وقيامهم بالدراسات العلمية الدقيقة فى المقارنة بينها وبين العربية والآرامية ، بل والكلدانية والأشورية والمصرية القديمة وتحرى ماتلتقى به مع هذه اللغات وما تفترق به عنهن ، يسهرون على ذلك الليالى ، لا طمعا بمال أو فى مقابل أجور ومكافآت ، بل عشقا للغة الميتة التى يعملون على إحيائها وان كانوا فى انقطاع عنها وعن عاميتها من ألفى سنة ، كل ذلك وفاء منهم لماضيهم ، وضنا بتراثه ، وأداء لاماناته ، هذا مع تفاهة العبرية فى جانب عظمة العربية ، ومع فقرها بالنسبة الى غناء العربية وثرائها

أما نحن : ودعنى من الحديث عنا ، فنحن لم نكتف بأن نكون على غير استعداد للبناء ، بل نحاول أن نمد أيدينا الى أثمن موازيث الانسانية ابتغاء تشويهه ، لكننا سوف نعلم أننا

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

والحق أن مجمعنا اللغوى بعد فقده أمثال تيمور باشا وأحمد الاسكندرى بات خالى الذهن من رسالته ، وقل من يعرف فيه المهمة التى تأسس لأجلها ، حتى صرنا نخشى أن يتحول الى « مجمع اللغة العامية » ، وأنا لا أقول هذا من عندى ، ولكنى تحت تأثير التقرير الجديد بعد أن كنت قبل ذلك مشدوها بقول من يقول من أعضائه : إن استكراهنا على استعمال العربية الفصحى محنة وطغيان وبغى !

العامية والفصحى عندنا وعند غيرنا

والذى يسمع حديث الفصحى والعامية فى أمتنا العربية ومبلغ التفاوت بينهما يظن أن ذلك خاص بنا ، وأن هؤلاء الأسياد من الأفرنج غير مصابين بمثل مصيبتنا . والظاهر أن هذا كذب وغش ، فان برنارد شو يقول فى مقدمة قصته (بيجماليون) انه ما من انجليزى ينفتح فمه بكلمة انجليزية إلا ويجد إنجليزيا آخر يضحك ساخرا من نطقه ولهجته ، لان

الانجليز لم يتفقوا بعد على طريقة التكلم بلغتهم ،

وقد أوردت مجلة الهلال (٥٢ : ٤٩٣) كلمة برنارد شو بالفة تعليقا على اعتذار الصحفى المكسيكى أوكتافو بوفارو برنارد شو عن انجليزيته الرديئة وقول برنارد شو وهو يبتسم بعجب : انجليزيتك الرديئة ؟ إنها رديئة حقا ولكنها - على ية حالة - خير وأصح من تلك التى يتكلم بها بعض الانجليز المثقفين »

ويقول العلامة الكبير جبر ضومط فيما نشرته له مجلة السيدات والرجال (المجلد ٦ ص - ٤٤٩ ، ٤٥٠) :

« إن فى الانجليزية لغتين : مكتتبة وهى الفصحى ، وعامية وهى الدارجة . والفصاحة فى المكتتبة بالغة أعلى درجاتها فى لندن ، والدارجة بالغة أحط درجاتها أيضاً فى بعض أقسام من تلك المدينة حيث الفقر والجهل على أشدهما . ومثل الانجليزية الفرنسية ، ومثل لندن باريس ، فان اللغة المكتتبة فيها وصلت ن كتابات بعضهم إلى ما وصلت اليه تماثيل اليونان الجميلة ، او تماثيل ميشال انجلو ، أو إلى ما أشار اليه المتنبي :

والقائل القول لم يترك ولم يقل

ولكن اللغة الدارجة فى بعض شوارع باريس لا يزيد نصيبها عما هى فيما يقابلها من شوارع لندن . بل فى برلين - مدينة العلم والعلماء والأدب والأدباء - تهبط اللغة الدائرة على الألسنة فى افواه الأقدام من الغوغاء والخشارة الى ما لا ستطيع أن يتصور مثله بين أقدام العامة عندنا أبكى الباكين لى الفصاحة العربية واندثارها من على الألسنة

ثم قال العلامة جبر ضومط - وكان من شيوخ أساتذة الجامعة الأمريكية فى بيروت - « تعرفت منذ عدة سنين بمستشرق اسوجى جاء الى بيروت ولبنان لدرس اللغة العربية الدارجة ، وكان الرجل يفهم مايقول ويفهم مايقال ، فقلت له رة فى عرض الحديث :

— أعندكم ياستاد لغتان فصحى ودارجة ؟

قال : عندنا . . .

قلت : مائة بالمائة منكم يقرأون ، وعندكم لغة دارجة ؟ إذن ينبغى أن تكون قريبة جدا من الفصحى

قال : بل هى بعيدة عنها

قلت وأى الدارجتين من لغتنا ولغتكم أقرب الى اختها الفصحى ؟

قال : دارجتكم

وكنت انتظر جوابه هذا الخالى من العصبية ، لما كنت أتوسم فيه من سعة العلم والفضل والانصاف »

ولما وصلت الى هذا الموضع من مقالى زارنى شاعر الشباب الاستاذ كمال النجمى نجل الشاعر الكبير صديقى محمد النجمى رحمه الله ، فسألته عن الفرق بين عامية القاهرة والوجه البحرى وعاميتهم هم فى الصعيد ، فقال : « عاميتنا فى الصعيد لغة أخرى بالمرة ، ولو أن أهل قرية (ازليتم) من أعمال نجع حمادى حشدوا فى حديقة مجمع اللغة العربية ليسمعوا خطبة يلقيها أحد أعضاء المجمع ، وانطلقت ألسنتهم بأحاديثهم قبل الخطبة لما استطاع أحد من أعضاء المجمع أن يفهم كلمة واحدة من كلامهم ، واذا أصغوا الى خطبة عضو المجمع فانهم يفهمون من فصحاه مالا يفهمون من عاميته » . فهل يريد مقترحو الكتابة بالعامية من أعضاء المجمع أن يجعلوا لمصر لغتين صعيدية وبحراوية ؟ وهل ترى هذا منهم توطئة لاعادة مصر مملكتين كما كانت قبل (مينا) ؟ وهنا دخل علينا عم محمد النوبى ، ولما فهم أن الموضوع فى اختلاف اللهجات العامية قال : إن عامية النوبة العربية شيء آخر غير لغة الصعيد ، وسألنا هل سيؤلف لهم مجمع اللغة العربية كتبا ويجعل لهم أدبا وينشيء لهم صحفا ومجلات بعاميتهم ؟

حينئذ ذكرت قول خليل بك مطران فى مقدمة ترجمته لرواية عطيل :

« تالله لو ملكتُ العامية لقتلتها بلا أسف ، ولم أكن بقتلى إياها إلا منتقما لمجد فوق كل مجد ، نزلت من هيكله الذهبى الخالص الرنان منزلة الزجلين الخزفيتين القذرتين ، فهو فوقهما متداع ، وبهما مشوه

منتقما لأمة كسرت العاميةُ وحدتها وكانت عليها أكبر معوان للتصاريف التى مزقتها فى الشرق والغرب كل ممزق

منتقما للفصاحة نفسها ؛ وأى فصاحة فى خشارة لا تصيب

فيها تبر الأصل إلا وقد تلوثت بذريرات لاتحصى من أوضار الرطانات بأنواعها ».

وعلى كل حال فان هناك حقيقة لاريب فيها ، وهي أن تطور العامية فى أوطان العرب متجه الى التقرب من الفصحى وان عامية اليوم فى مصر والشام أفصح مما كانت قبل خمسين سنة ، وستكون بعد خمسين سنة هى الفصحى مع التسامح فى بعض الاعراب . واذا كانت عامية إسوج أبعد عن فصحاها الآن من عامية لبنان عن العربية الفصحى ، فالحجج التى بنى عليها تقرير « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » يجب أن يذهب بها صاحبها الى اسوج وسائر بلاد أوربا لأن بلاد العرب فى غير حاجة اليها فى نهضتها الحاضرة .

وكما أن من الغش إيهام الناس بأننا نحن العرب وحدنا لنا لهجات عامية بعيدة عن الفصحى ، فأن من الغش كذلك ادعاء أن العامية تتطور فى البلاد العربية تطورا يزيدها بعداً عن الفصحى . نعم إنها تتطور بأسرع مما تتطور به اللغات العامية فى جميع الدنيا ، ولكن تطورها هذا متجه نحو الفصحى ، وان العامة من الرجال والنساء يتوخون ذلك ويتعمدونه .

وأعتقد أن عامية مصر والشام ستذوب فى الفصحى بأسرع من المدة التى احتاجت فيها العربية الى الحلول محل القبطية فى مصر والسريانية فى الشام ، وهذه السرعة فى التهام العربية ضرائرها من خواص لغة الضاد ، ولا نعرف مثل ذلك لغيرها كما نعرفه لها . وأنا أعتقد أنه لو كان التعليم فى بلادنا أيام الاستعمار والاحتلال الاجنبى لم يكن شعوبيا لكان عدد الاوفياء من مثقفينا لعروبتهم ، والجادين من علماء الاسلام فى التعريف بجمال هذا الدين وأنظمته ، كافيا لاحداث انقلاب فى التفكير العالمى تكون به العربية لغة عالمية ، والنظام الاسلامى مرغوبا فيه من أهل الملل فى خلال قرن واحد أو قرنين . ولقد كان ذلك سيتحقق فى الماضى لولا المؤامرة التى نظمت قبل أكثر من ألف سنة لكف يد العروبة عن دفة الدولة الاسلامية

للعربية الفصحى امتداد جغرافى

وامتداد تاريخى

والآن يبتدىء الكلام الجد فى موضوع العربية الفصحى والعامية :

إن الفرق الحقيقى بين العامية والفصحى فى أمة الضاد هو أن للفصحى امتداداً جغرافيا الى بلاد الجامعة العربية يجعل منها - فى الثقافة والأدب على الأقل - وطنا واحدا ، فاذا اخترنا العدول عن الفصحى الى العامية سيترتب على ذلك تغيير جديد فى سياسة الدولة ، لأننا نبتر به أقوى آصرة تربط مصر بتلك الدول الشقيقة وبالأقطار العربية التى تنشد التحرر وتستعين عليه بنا وبدول الجامعة ، بل إن امتداد العربية الجغرافى يتسع ويفشو الى ابعد من حدود الوطن العربى ، لأن لغة القرآن عالمية مشتركة بين خمسمائة مليون مسلم تخفق قلوبهم نحونا بعواطف تتمنى الدول الكبيرة لو تظفر بجزء يسير منها . فالانكماش تحت جناح (الأدب) العامى سيهدم تعاوننا الثقافى وغير الثقافى مع الدول العربية السبع ، وسيصرفنا ويصرف عنا هذه الأنظار الموجهة الينا من الشعوب العربية التى تنشد الحرية والنور ، وسيطفىء جذوة العواطف المشبوبة فى قلوب مسلمى العالم نحو الأمة التى نزل القرآن بلغتها . ومتى تحول (مجمع فؤاد الأول للغة العربية) الى (مجمع اللغة العامية) وصدرت صحف القاهرة ومطبوعاتها باللغة التى تتخاطب بها حماتى مع جارتها ، تم بذلك كل ما اشرنا اليه من بتر الأواصر الجغرافية لا بالعرب والمسلمين فحسب ، بل فيما بين الوجه البحرى والوجه القبلى من المملكة المصرية أيضا

ومسألة امتداد العربية الفصحى فى التاريخ تتناول تراث العروبة والاسلام الذى ملأت بقاياه الدنيا ، بعد كل ما أتلفه هولاكو والتتار والصليبيون والاسبانيون ، فضلا عن جهلة العصور الأخيرة بما أهملوا منه حتى تحول كثير من هذه التركة الى خزائن أوروبا . فاقتراح عدول مصر عن الفصحى الى العامية معناه الاستغناء عن تراث العروبة والاسلام

خطبة ملحد تركي على قبر ملحد فرنسي

وعواقب ذلك فيما تحولت اليه تركيا فى العشرين سنة الاخيرة

لفرنسا، وأدبها، وفلسفتها، وإلحادها، وكاثوليكيتها، احتلال فى هذا الشرق الأدنى ـ أو الأوسط باسمه الجديد ـ لا يضارعه فى شروره احتلال الانجليز للهند ومصر والسودان، ولا احتلال هولندا مدة ثلاثمائة سنة للجزائر الأندونيسية

لما كنت تلميذاً فى السنة الاخيرة من مدرسة بيروت الثانوية الاميرية، التحق بمدرستنا فتى من أمراء آل شهاب اللبنانيين تعلم على يد الكاثوليك الفرنسيين فى مدرسة قرية عين طورا، فكان يسمى بيت الخلاء (بسمارك)، وكان اذا ارتفعت الراية الفرنسية على دار القنصلية الفرنسية يوم الاحد يأخذ بيدى فيضعها على قلبه ويقول لى: ألا تحس بقلبي كيف يخفق مع خفقاتها فى الهواء؟ وكان له شعر بالفرنسية ـ لا يزال بعضه عندى بخطه إلى الآن ـ يتمنى أمثاله من أبناء سنه الفرنسيين لو يكون لهم مثله، وكان أشد تعلقاً بفرنسا وأدبها ودينها واستعمارها من أى تسيس فرنسى.

إن الذى يقرأ ما نشرناه فى الجزء الماضى للدكتور عبد الرحمن بدوى مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الأول، وقد بعث به من باريس الى مجلة (الأديب) البيروتية التى تبشر بالأدب الفرنسى وما وراءه، يشعر بأن قلب الرجل انتزع من أحياء الوطن العربى ومقابره وتراثه وأماناته، إلى أحياء الوطن الفرنسى ومقابره وتراثه وأماناته، فهو معنا ـ من جهة علاقته بميزانية الدولة، وبما يكون لايمانه من سلطان على أبنائنا فى جامعة فؤاد الأول ـ ولكنه معهم، أى مع الفرنسيين، فى كل ما تخفق به قلوبهم من إيمان وكفر وحياة وموت. وأنا أسمى أمثال هؤلاء بالطابور الخامس، وإن كانوا أسيادنا وأساتذة أبنائنا، والمفروضة اقتناعاتهم على النشء الذى سيكون منه رجال المستقبل.

هذه الحالة التى ضربت المثل لها بمدرس من جامعة فؤاد الأول، وبزميل لى فى دراستى الثانوية فى بيروت، سأضرب لها فيما يلى مثالاً أعلى من ذلك، وهو مثل لما يحتمل أن يكون لهؤلاء المؤمنين بفرنسا ونزعاتها، من سلطان على الأوطان الإسلامية ومصيرها

فى سنة ١٩٠٦ كان يقيم فى باريس رجل تركى اسمه (احمد رضا) حملته الأقدار بعد سنتين فقط (أى بعد انقلاب الاتحاد والترقى فى تركيا سنة ١٩٠٨) الى القسطنطينية فصار فيها رئيسا لمجلس النواب العثمانى

هذا الرجل كان فى باريس واحداً من الشرقيين المؤمنين بفرنسا والمفتونين بنزعاتها. وقد جمع فى سبتمبر سنة ١٩٠٦ نفراً من المؤمنين بمثل إيمانه وذهب بهم الى قبر الملحد الشهير (بطرس لافاييت) وألقى عليهم عند هذا القبر خطبة نشرتها مجلة Positiviste international الصادرة فى أول أكتوبر سنة ١٩٠٦ وكان أحمد رضا هذا هو المدير الثانى لهذه المجلة الفرنسية الالحادية، وفى ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ (١٧ ابريل ١٩١٠) ترجمت هذه الخطبة بالتركية فى جريدة (مشروطيت) التركية، ووصل عدد منها الى جريدة (المؤيد) وكان محرر (الفتح) يعمل فى قلم تحريرها فترجمها بالعربية ونشرت فى عدد ١٣

والتنكر له وصرف النشء عن أن يكون تنظيمه والعناية به من مجال جهادهم وجهودهم، وهذا مقصد بعيد المرمى لا يعد تغيير سياسة الدولة المصرية مع جامعة الدول العربية شيئا مذكورا فى جانبه

كل هذا يترتب على هذه الدعوة التى تضمنها تقرير موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى، إن كان مقدمه والمقدم اليهم يقصدون الجد فى أعمالهم، أما ان كان ذلك هزلا فنعوذ بالله من الهزل، ولا بارك الله فى الوقت الذى يبدد به

جمادى الآخرة ١٣٢٨ (٢٢ يونية ١٩١٠) من (المؤيد) وهذه ترجمة الخطبة :

« بنى دينى الأعزاء،

إن العرب من أبناء الجيل الثانى فى الاسلام كانوا يعتقدون أن السفر من أقاصى الاصقاع لزيارة مكة، والاصغاء الى ما يلقيه الخليفة من كلمات محمد التى انطفأ نورها من قبل مدة واجب مقدس، وكانوا يعدون إيفاء هذا الواجب المقدس مجلبة لسعادتهم

وكأنما كان لى من هذه السعادة نصيب حتى نلت شرف رؤية خليفة دين آخر فى باريس والاستماع له، لأنى بواسطة (بطرس لا فابيت) كنت مظهر سعادة التعرف بأوغست كونت وادراك درجته وقدره

كانت آرائى فى دين (البوزيتيفيزم) عند وصولى الى باريس مضطربة وناقصة، وان كتاب الدكتور روبينه المهم - الذى كان مبدأ معارفى - لم يكن بعد قد زلزل ما فى نفسى من عبادة المادة بدرجة كافية. ذلك لأنى وإن كنت قد تخلصت من عقائدى الدينية الماضية ولكن لم أكن قد تهيأت حقيقة لقبول دين جديد. ومن أجل ذلك تأثر اثنان ارثوذكسيان (يعنى تقيين من أتباع دين البوزيتيفيزم الالحادى) لخطبتى التى ألقيتها على قبر (أوغست كونت) عام ١٨٩١، وقد صرح لى هذان الرجلان بأنهما لم يجدا فى نفسى أثراً كافيا للتدين، فى حين أنى لم يكن تدينى بدرجة غير كافية فقط، بل إنى لم أكن متدينا قط (أى بدين الالحاد) وبعبارة أصح لم يكن شعورى الدينى قد توازن فى نفسى

فمن الواجب علينا - بناء على ذلك - احترام هذا المجتهد الغيور (يعنى بطرس لافابيت الذى كان واقفاً على قبره يخطب عنده) لأنه وفق الى نشر ديننا المبين والتبشير به بكل ما تقتضيه عظمته »

* * *

إن هذا الذى تولى رئاسة مجلس النواب العثمانى سنة ١٩٠٨ وكان فوق ذلك من أركان جمعية الاتحاد والترقى، وهى يومئذ كل شىء فى الدولة العثمانية، لم يكن أنصار الاسلام يقدرون فى سنة ١٩٠٦ ماسيكون لالحاده وإلحاد أمثاله من نتائج فى تركيا بل كانوا حتى فى سنة ١٩٠٨ وما بعدها يظنون أن الدولة التى هؤلاء بعض رؤسائها هى عصمة الاسلام ومناط عزه، وكانو لايحبون أن يفضح أمثال محرر (الفتح) مثل هذه الحقائ فى جريدة (المؤيد) وغيرها، ولكن مما لايشك فيه أح الآن أن البذور التى بذرها هؤلاء هى التى نشأت عنها بعد ذلك كل الاحداث التى تمت فى عهد الكماليين. ومنشأ ذلك كا أن التعليم كان يخرج متعلمين يجهلون الاسلام ولا يشعرون بالوفاء لرجاله. وهذه المرحلة هى التى يجتازها التعليم عند الآن إن لم نحمل الدولة بجميع وسائلنا المشروعة على أن تض لها حداً وتجعله منتجاً للخير ومخرجا النشء الوفى للعروب والاسلام. فان لم نفعل فان الطريق الذى وصل فيه غيرنا الى مثل ماوصل اليه الكماليون سيؤدى بنا حتما الى مثل ذلك وكل من سار على الدرب وصل.

الضرائب فى دولة عمر

قال عمرو بن ميمون الأودى : شهدت عمر بن الخطا - قبل أن يصاب بثلاث ليال أو أربع - واقفاً على حذيفة ب اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما :

- لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق !

وكان عثمان بن حنيف عاملا على شطر الفرات، وحذيفة على ما وراء دجلة من نهر جوخا وما سقت مياهه. فقال عثمان

- حملت الأرض أمراً هى له مطيقة، ولو شئت لأضعفت أرضى.

وقال حذيفة : وضعت عليها أمراً هى له محتملة، وما في كثير فضل

فقال عمر : انظرا، لاتكونا حملتما الارض ما لا تطيق أما لئن بقيت لأرامل أهل العراق لأدعهن لايحتجن الى أح

وأوصى عمر فى وصيته بأهل الذمة أن يوفى لهم بعهدهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم، وأن يقاتل من ورائهم

صوت الازهر

فى فتنة «القصص الفنى فى القرآن»

رفعت جبهة عماء الازهر مذكرة بتوقيع فضيلة الشيخ محمد الشربينى عضو جماعة كبار العلماء والشيخ محمد عبد اللطيف الزرقانى من أساتذة كلية أصول الدين، وجهتها الى صاحب الجلالة الملك، ثم الى جهات الاختصاص فى الدولة، والى الرأى العام الاسلامى، عن حكم الشريعة وما يجب اتخاذه حيال رسالة محمد احمد خلف الله والمشرف عليها الاستاذ أمين الخولى. وختمتها بطالب:

١ - تحويل الرسالة الى فضيلة مفتى الديار المصرية ليقضى فيها من ناحية الدين باعتباره جهة الاختصاص

٢ - عقد جماعة كبار العلماء لمناقشة الاستاذ أمين الخولى اعتباره عالما فيما اعترف به من تأييد الرسالة

٣ - وقف الاستاذ امين الخولى ومحمد احمد خلف الله افندى عن عملهما حتى يفصل فى امرهما

٤ - عدم تجديد عضوية الاستاذ امين الخولى بمجلس إدارة كلية أصول الدين

٥ - تطهير الجامعة والمدارس فى مصر من كل ضليل ملحد (وهذا مطالب مهم لأن مدارس الدولة وكلياتها انما ائتمنها الناس على أبنائهم ليتلقوا العلوم المقررة والحقائق المسلم بها لاليعبث بعقائدهم حسب أهواء ذوى الاهواء ونزعاتهم)

٦ - تصحيح الأوضاع واسناد تدريس المواد الدينية والعربية لأساتذة أمناء على دينهم وعلى علمهم وعلى تلاميذهم

وقد ذهب وفد يمثل جبهة علماء الأزهر الى قصر عابدين العامر فرفع فروض التهانى والتبريك بشفاء جلالة الملك، ثم رفع مذكرة الجبهة

وذهب الوفد بعد ذلك الى ادارة الأزهر فرفع هذه المذكرة الى فضيلة وكيل الجامع الازهر والى المسؤولين

فتوى

وعلمت رصيفتنا «الاخوان المسلمون». من حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم رئيس لجنة الافتاء بالازهر أن سؤالا وصل الى هذه اللجنة من أثنين من علماء معهد الزقازيق عن حكم الله فى المسائل التى ورد فى تقرير الاستاذ احمد أمين بك أن محمد احمد خلف الله افندى ضمنها رسالة اسمها «الفن القصصى فى القرآن». ويقال ان الفتوى صدرت بكفره بالاجماع. لكنهم لم ينشروها!

فتوى علماء الازهر

فى رسالة (الفن القصصى)

اصدر العلماء المدرسون فى كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية، وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الشربينى من جماعة كبار العلماء، والشيخ عبد الله عامر وكيل كلية الشريعة والشيخ عبد العزيز خطاب وكيل كلية أصول الدين والشيخ محمد أبو النجا وكيل كلية اللغة العربية الفتوى الشرعية التالية:

«اطلعنا على الاستفتاء المقدم من فضيلة الشيخ عبد الفتاح بدوى المدرس بكلية اللغة العربية عن النصوص الواردة فى رسالة «الفن القصصى فى القرآن الكريم» المقدمة من محمد أحمد أفندى خلف الله المعيد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول

ونفتى بأن هذه النصوص مكفرة، يخرج بها صاحبها من دين الاسلام، وبأنه متى ثبتت هذه النصوص فان مؤلفها كافر والمشرف على تأليفها المقر لها كافر، ويجب أن لا يتصل احد منهما بدراسة القرآن الكريم فى جامعة فؤاد الاول أو سواها، ويجب أن يعاقبا بما تقضى به قوانين المملكة المصرية، لان عملهما هذا خروج على الاسلام دين الدولة»

وقد أرسلت هذا الفتوى بالتلغراف الى دولة النقراشى باشا، وصورة منها الى وزير المعارف، ومدير جامعة فؤاد الاول بالنيابة، وعميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول، مشفوعة بطلب العمل بما تضمنت من أحكام الشرع الشريف

مناهج الجامعة وحرية الرأى

— من مقال قيم للاستاذ العقاد فى الرسالة —

حرية الرأى مكفولة لكل انسان

ولكن لاحرية بغير تبعة، فكل ذى رأى مسئول وحده عن رأيه. وعليه وحده أن يحمل جميع تبعاته. وليس له أن يلقى هذه التبعات على غيره، لأن حريته تنتهى عند انتهاء التبعة التى يحملها باختياره... فلا اختيار له فى حريات الآخرين

ذلك هو الحد الفاصل بين الرأى الذى يسأل عنه الباحث أو الكاتب وحده، وبين الرأى الذى يشرك فيه غيره

ومن حقه - بلانزاع - أن يبدى ما يشاء فى حدود القانون. ولكن ليس من حقه أن يحمل غيره على تزكية رأيه وترويجه أو الاذن باجازته ونشره، ولا سيما إذ يكون ذلك «الغير» هيئة رسمية مفروضة بقوة الدولة على جميع أبناء الامة، كالجامعة المصرية وما جرى مجراها

الجامعة المصرية جامعة حكومة، ومعنى أنها جامعة حكومة أن إلزامها لطلابها هو إلزام يقوم به القانون، وتحميه الدولة، وليس فيه للطالب او لولى أمره خيار كالذى يملكه الطلاب وأولياء الأمور فى الجامعات الأهلية. فهم لا يملكون أن ينتقلوا منها الى غيرها إذا لم توافقهم دروسها، وليس فى وسعهم او يستغنوا عن شهاداتها وإجازاتها، لأن مستقبلهم فى الوظائف او المزاولات العلمية مرتبط بها. فليس لأحد أن يطلب من هذه الجامعة أن تجيز دروساً تحتاج إلى احتمال تبعة وليس له ان يلقى عليها تبعاته وينتظر منها أن تقرها وتزكيها، وهو يزعم انه حر فيما يصنع، وأنها هى المقيدة أمامه فلاحرية لها فى رفض هذا الصنيع

من شاء ان يقدر حريته فليقدر تبعته قبل تقديره لحريته. ومن تقدير التبعة أن يفهم مايجوز له عرضه للاقرار والاجازة، وما ينفرد به أويشرك فيه سواه. فان لم يفهم ذلك فليس هو بأهل لتقدير الحريات ولا لتقدير التبعات.

وقد سبقتنا الى النظام الجامعى أمم كثيرة، وسبقتنا الى حرية الرأى أمم كثيرة، وترجع تقاليد الجامعات فى بعض هذه الامم الى مئات السنين، وكلها تدين بهذا المبدأ فيما يعرض عليها من الرسائل للاجازة والاقرار، ولم يقل أحد إنها تصادر حرية الآراء أو تحجر على مباحث المفكرين فلم نسمع قط أن أحداً تقدم الى جامعة اكسفورد مثلا ببحث فى ميلاد السيد المسيح هل كان مولداً طبيعياً أو كان مولد خارقة وإعجاز

ولم نسمع قط أن أحداً تقدم الى جامعة السوربون ببحث فى تدوين الأناجيل هل هى من كتابة الرسل أو كتابة أناس آخرين، مجهولين أو معلومين

والجامعات الانجليزية تدرس تواريخ الأديان، وتدرس المقابلة بينها، فلم نسمع قط أن دراستها هذه أجازت لصاحب رأى أن يطلب منها إقرار قول من الاقوال يخالف ماتلتزمه أمام جميع المتعلمين

كذلك تدرس الجامعات الانجليزية — كما تدرس الجامعات الفرنسية — علوماً شتى فى نظم الدول، وقواعد الدساتير. فلم نسمع قط أن طالباً فرنسياً عرض على جامعة فرنسية بحثاً فى انكار النظام الجمهورى، وتفضيل النظام الملكى عليه. ولا أن طالباً انجليزياً عرض على جامعة انجليزية بحثاً فى ترجيح النظام الجمهورى على نظام الدولة الملكية. لأن المسألة ليست مسألة حرية وكفى، بل هى مسألة حرية مقرونة بتبعة، فينبغى التفرقة بين ماتكتبه باسمك على تبعة نفسك وبين ماتكتبه ثم تلقى بتبعاته — كلها أو بعضها — على مؤسسات تحميها الدولة، وتلقى دروسها على جميع أبناء الأمة، وهم أحرار أيضاً فيما يقبلون وفيما يرفضون

لاخلاف على حرية الرأى كائناً ماكان فى حدود القانون وإنما الخلاف فى احتمال التبعة وتقديرها، وفى موضع التبعة وتمييزه. وليس بأهل لحرية الرأى، ولا بقادر على أمانته من يفوته هذا التمييز

من وصايا جيل الى جيل

أيها العرب!

لا سبيل لكم، إلا سبيل القوة

بقلم شيخ الصحافة العربية الاستاذ خليل بك ثابت

هيئة الامم المتحدة، ومجلس الامن، ومحكمة العدل الدولية...

هذه الهيئات وسواها من مثيلاتها...

وميثاق الاتلنتيكي، وميثاق سان فرنسسكو، ومبادىء ويلسون الاربعة عشر...

ومعاهدات التسلح، وعهود الدول العظمى....

هذه كلها، وسواها، لاتنفعكم حينما تصطدم مصالحكم بمصالح سواكم. وهذا التصادم كثير الوقوع، وقد يكون بعضه متعمداً من غير جانبكم

انها القوة!

انها القوة العسكرية، والقوة البهيمية: فهى فوق القانون، وفوق المعاهدات، وفوق المواثيق...

انها القوة!

هذه روسيا كسرها الجرمان فى سنة ١٩١٧ وظن الناس أنها انحطت إلى منزلة الدول الضعيفة

انظروا اليها اليوم وقد صارت احدى الدولتين الممتازتين بقوتهما، وصارت لها الكلمة فى المؤتمرات والمجالس

والقوة لاتنحصر فى الجيوش والطائرات، فهى فيها وفى الصناعة والزراعة والعلوم

لاتعتمدوا على أقوال الدعاة الى السلام اعتماداً على روح الدمقراطية والعدل الانسانى!

ان الدول لاتهاب سوى القوة

ان الدول لاتصغى الى أقوال الحق والعدل، بل تصغى الى قعقعة السلاح

ان الدول العظمى هى الدول التى تملك أكبر الجيوش وأعظم الاساطيل واكثر الطائرات الحربية

كان اليونانيون القدماء فلاسفة العالم، وكانت بلادهم مهد الحضارة الاوربية

خرج منهم اسكندر ذو القرنين ففتح نصف الدنيا، وردوا جيوش دولة الفرس واسطولها على أعقابها

ثم غلبهم الرومانيون فكانوا عبيدا لهم ومعلمين فى آن واحد

قال عظيم يابانى فى سنة ١٩١٠:

لقد ارسلنا مصنوعاتنا الفاخرة وصورنا البديعة ومنسوجاتنا الجميلة من الحرير وسواه الى اوربا وامريكا، ونزل علماؤنا الى مضمار البحث والتحقيق، وكشفوا حقائق شتى فى علم الزلازل وسواه، فلم يعرنا الغرب شيئا من اعتباره... الى أن كسرنا روسيا فى حربنا معها، فأصبحنا فى الحال فى الصف الاول من الدول العظمى»

هذه دروس يتعين على العرب أن يدرسوها، ويحفظوها، ويعوا مافيها

من يملك القوة يفز بحقوقه، ويحترمه سواه، وقلما يفوز بأكثر مما يحق له على نسبة ما عنده من قوة

ألا ترون أن الدولة الامريكية - مثلا - انتزعت من اسبانيا فى حربها فى نهاية القرن الماضى جزيرة كوبا وجزر فلبين فأطلقت للاولى حريتها وانشأت فى الثانية جمهورية حرة

ولكن الطبائع تتقلب، فالدولة التى صنعت هذا من نحو ٤٥ عاما هى التى تعدّ - مع روسيا وتحت أنظار بريطانيا - الصليب الذى ستصلب عليه فلسطين كما صلب المسيح فى حاضرة فلسطين

إنها القوة فلا تنسوا!....

من وصايا السلف

الحارث بن كعب المذحجي

على دين شعيب النبي

أنبياء العرب خمسة :

هود نبي الاحقاف وحضرموت واليمن

وصالح نبي الشمال فيما بين الحجاز والشام

وشعيب استاذ موسى وحموه ونبيُّ مدين وأصحاب الايكة

واسماعيل جد العدنانيين ونبيهم

ومحمد سيد الاولين والآخرين ، وخاتم الانبياء والمرسلين

ونقل السيد المرتضى على بن الطاهر الموسوى (المتوفى سنة ٤٣٦) فى أماليه (٢ : ١٦٧) عن أبي حاتم السجستانى ان الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجى (أحد قدماء الاجداد الجاهليين ، وكان شيخا جليلا معمرا) جمع بنيه لما حضرته الوفاة فقال لهم :

« يابنىَّ . قد أتى علىَّ ستون ومائة سنة ماصافحت بيمينى يمين غادر ، ولا قنعت نفسى بخلة فاجر . ولا صبوت بينت عم ولا كنة ، ولا طرحتُ عندى مومسة قناعها ، ولا بحت لصديقى بسرّ

« وإنى على دين شعيب النبي ، وما عليه أحد من العرب غيرى وغير أُسَيد بن خزيمة ، وتميم بن مرة

« احفظوا وصيتى ، وموتوا على شريعتى :

« إلهكم فاتقوه يكفيكم المهم من أموركم ، ويصلح لكم أعمالكم

« وإياكم ومعصيته لايحل بكم الدمار ، وتوحش منكم الديار

« يابنى ، كونوا جميعا ولا تفرّقوا فتكونوا شيعا

« إن موتا فى عز خير من حياة فى ذل وعجز

« كل ماهو كائن كائن وكل جميع الى تباين

« الدهر ضربان : فضرب رخاء ، وضرب بلاء . واليوم يومان : فيوم حبرة ، ويوم عبرة . والناس رجلان : فرجل معك ، ورجل عليك

« زوجوا بناتكم الاكفاء ، وليستعملن فى طيبهن الماء (أى النظافة)

« وتجنبوا الحمقاء ، فان ولدها إلى أفن يكون

« ألا إنه لاراحة لقاطع القرابة . وإذا اختلف القوم امكنوا عدوهم . وآفة العدد اختلاف الكلمة

« التفضيل بالحسنة يقى السيئة . والمكافأة بالسيئة الدخول فيها . والعمل السوء يزيل النعماء . وقطيعة الرحم تورث الهم . وانتهاك الحرمة يزيل النعمة . وعقوق الوالدين يعقب النكد ، ويمحق العدد ، ويخرب البلد . والنصيحة تجر الفضيحة . والحقد يمنع الرفد . ولزوم الخطية يعقب البلية ، وسوء الرعة[1] يقطع أسباب المنفعة . والضغائن تدعو الى التباين

« أكلتُ شبابى فأفنيته   وأفنيت من بعد دهرى دهورا

ثلاثة أهلين صاحبتهم   فبادوا وأصبحت شيخا كبيرا

قليل الطعام عسير القيام   قد ترك الدهر خطوى قصيرا

أبيت أراعى نجوم السما   أقلب أمرى بطونا ظهورا »

ونبى الله شعيب الذى كان الحارث بن كعب المذحجى ، وأُسَيد بن خزيمة ، وتميم بن مرة وأمثالهم يهتدون بدينه ، كان أحد الذين بلغوا رسالات الله ، وعلم العرب أن يزنوا بالقسطاس المستقيم ، وأن لايبخسوا الناس أشياءهم . وكان يقول لقومه : انى أراكم بخير ؛ وإن بقية الله خير لكم .

وهو الذى كان يدعو ربه أن يفتح بينه وبين قومه بالحق

---

[1] (١) أى عدم التورع

ما يقوله بعضهم فى بعض

١ ــ توفيق الحكيم يتهم أحمد أمين بك، والعقاد يتهم توفيق الحكيم.
٢ ــ الصاوى يتهم احد الدستوريين، وجريدة الدستوريين تتهم الصاوى.
٣ ــ فكرى أباظه يتهم السعديين فى المصور، وجريدة السعديين تتهم فكرى أباظه ودار الهلال.

ــ ١ ــ

كتب توفيق الحكيم مقالة فى (أخبار اليوم) يلوم فيها على أحمد أمين بك والأستاذ الشايب ــ من أساتذة كلية الآداب ــ موقفهما من رسالة «القصص الفنى فى القرآن»، واختلافهما مع الاستاذ أمين الخولى على إقرار هذه الرسالة، فلم يحصل صاحبها «محمد أحمد خلف الله» على اجازة الدكتوراه بسبب هذا الخلاف الناشىء عن خروج مؤلفها على الدين الاسلامى، وبغيه على كتابه، وتكذيبه الله ورسوله، فعد الاستاذ توفيق الحكيم هذا الموقف من أحمد أمين والشايب إطفاء منهما بأيديهما الجامدة لشعلة الحرية الفكرية...

فكتب الاستاذ العقاد مقالة فى (الرسالة) يقول فيها: «قلما يعنينى أمر رسالة بعينها، أو بحث بعينه، وإنما يعنينى توضيح الحد الفاصل فى مسألة (الحرية) ومسألة (التبعة الفكرية) وهو حد منسى ــ على ما نرى ــ فى حسبان بعض المبتدئين، بل بعض الأدباء المعدودين

ولو لم يكن هذا الحد محتاجاً الى التذكير به فى مرحلتنا هذه من الحياة الفكرية لما رأينا رجلاً كصديقنا الاستاذ توفيق الحكيم ينساه وهو ينتقد الجامعة المصرية لأنها رفضت تبعة تلقى عليها، وليس من حقها أن تقبلها باسم الدولة، وليس من مقتضى رفضها أن تحول بين طالب من الطلاب أو مدرس من المدرسين، وبين إعلان ما يراه بغير واسطتها إذا شاء

على أننا نهنىء صديقنا الحكيم، ولا نقصر القول كله على الأسف لنسيانه أو تناسيه

نهنئه لأن (حرية الرأى) كانت رخيصة عنده يوم كان ينعى الديمقراطية، ويشيد بمآثر الدكتاتورية، فاذا عاد يغليها بعد ارتخاص، فأنه بالتهنئة من هذه الناحية اجدير

أما «التقدميون» الذين حنقوا على الجامعة المصرية لالتزامها حدود حقها وواجبها، فحسبهم من التذكير أن نطلب منهم سطراً واحداً يكتب فى روسيا اليوم نقداً لعقيدتهم (أى الشيوعية) فى التفسير المادى للتاريخ؛ وهى بعد لم تتجاوز عندهم أن تكون رأى انسان! فكيف بما يعتقد المؤمنون به أنه من عند الله، خالق كل انسان، وخالق جميع الاكوان؟»

ــ ٢ ــ

وكتب الاستاذ الصاوى فى (أخبار اليوم) يشهر بأحد الدستوريين باسم الفضيلة والآداب العامة، فكتبت جريدتهم اليومية (السياسة) فى عددها ٨٢٩ لسنتها الرابعة والعشرين تقول:

«ليس الرواج وحده هو سبيل المحافظة على احترام المجتمع لصحيفة من الصحف، بل تحرى الحقائق أولى بهذا الاحترام وزميلتنا (أخبار اليوم) صحيفة كانت تحفظ لنفسها انتقاء الصحيح من الأخبار، فما بالها تترك المجال لكاتب من كتابها هو الاستاذ الصاوى محمد لينشىء مقالاته على أساس من الكذب الصريح؟

والاستاذ الصاوى... ملأ الدنيا بتصوير الرجس، وملذات الحياة، فى فصوله وكتبه التى ابتز بها شهرته من (غرائز) الجماهير. وآخر هذه الكتب كتابه ــ استغفر الله ــ بل الكتاب الذى نقله من الفرنسية تحت عنوان «المرأة لعبتها الرجل». هذا الاستاذ بعد أن شاخ وعافه الشباب، بدأ الآن، والآن فقط، ينتقد قصائد الشعر التى تتحدث عن الحب والنساء.

وكنا نود لكاتب مخضرم قديم يريد أن يكفر بتقوى الانخلاق عما جناه قلمه فى الماضى، أن يعمد الى التثبت من حقيقة المادة التى يتخذها سلاحاً أبتر ليشهره فى وجوه الفضلاء من الناس . . . . الخ »

- ٣ -

وكتب الاستاذ فكرى بك أباظة مقالة فى (المصور) دعا فيها الى انشاء (محكمة استقلال) يحاكم أمامها طوائف من الساسة ذكر من بينهم، أوفى مقدمتهم، هؤلاء الذين دعوا أثناء الحرب الى اشتراك مصر فى الحرب

ولما كان المعنىّ بالدعوة الى اشتراك مصر فى الحرب الهيئة السعدية وعلى رأسها الآن دولة رئيس الوزراء، فقد ردّت جريدة (الأساس) اليومية بصفتها لسان حال الهيئة السعدية على مقال الاستاذ فكرى أباظة، وقالت: ونحن قبل غيرنا نرحب بمحكمة الاستقلال التى يدعو اليها الاستاذ الظريف الخفيف، وسيكون فى مقدمة الذين تدينهم محكمة الاستقلال تجار الآراء من أصحاب (دور الصور والنشر) الذين يبيحون لأنفسهم أن يذيعوا اليوم الرأى يدافعون عنه دفاع المتحمسين له المؤمنين به فاذا كان الغد وبان « القرش » عند نقيض هذا الرأى، تحمسوا لهذا النقيض، ودافعوا عنه مستبسلين !

ومجلات (دار الهلال) وأصحابها يعرفون هذا النوع من (التجارة) أحسن معرفة »

ثم نقلت (الاساس) عن مجلة (المصوّر) الصادرة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٤٠ مقالاً بقلم الاستاذ فكرى بك أباظة نفسه يدعو فيه إلى اشتراك مصر فى الحرب بأكثر مما كانت تدعو اليه الهيئة السعدية . وعلقت (الاساس) على ذلك بقولها :

« ترى أى الناس أجدر بالمحاكمة : الثابتون على آرائهم أم المنافقون، المتقلبون . الآكلون على كل مائدة، الساعون وراء كل رأى متى بانت لهم فيه مصلحتهم الخاصة ؟ »

ثم قالت متهكمة :

« والمصور وصاحباه، وكاتبه الوطنى : لا يصدرون فيما يكتبون، إلا عما يعتقدون . . .

ولا يعنيهم أن يحار القارىء معهم بين الشمال واليمين، وبين الأمر ونقيضه . . . . »

العرب عند ظهور الاسلام

كما يراهم المؤرخ الهولندى رينهاردت دوزى(١)

شعب ظهر فجأة من بين تلك الصحراء التى لا يكاد يعرفها أحد

شعب جديد بدأ يمثل دوره على مسرح الحياة ؛ بعد ان ظل نهبا مقسما، تناوىء كل قبيلة منه القبيلة الأخرى، فيحتدم النزاع وتقع الحرب الطاحنة

ها قد رأيناه يتحد، ويجمع شمله الشتيت للمرة الاولى

ذلكم هو الشعب الناهض الذى تملكَ نفسهُ حبُّ الحرّية وساعدته على النجاح صفاته النبيلة . فقد كان متقشفا فى طعامه مخشوشنا فى لباسه، نبيلا فى أخلاقه . كما كان طروبا سريع البديهة، حاضر النكتة

كان شريف النفس، أريحيـا . فاذا استثرته مرة فهو قاس، غضوب، شرس، لا ينى عن أخذ ثأره، ولا يرده عن انتقامه شىء (٢)

---

(١) من كتاب « نظرات فى تاريخ الاسلام » مترجما بقلم الاستاذ كامل كيلانى

(٢) وكالسيف إن لاينته لان متنه   وحداه إن خاشنته خشنان

ذلكم هو الشعب الذى قاب — فى لحظة واحدة — ابراطورية الفرس، بعدما أن ظل السوس ينخر فى نظامها زونا عدة.

وانتزع من خلفاء قسطنطين أجمل ضواحيهم. ثم سحق ملكة جرمانية حديثة العهد تحت تدميه، وشرع يهدد بعد ذلك بقية أوربا. بينما كان — فى ذلك الوقت نفسه — يوالى رحه وانتصاره فى الجانب الآخر من المعمورة، حتى وصلت جيوشه الظافرة الى الهملايا

لم يكن ذلك الشعب فاتحا فحسب — كغيره من الشعوب الاخرى — بل كان داعيا الى دين جديد، ومبشرا به أيضا

كان داعيا الى دين جديد، فقام يناوى الثنوية فارسية (١) والمسيحية التى أفسدتها الخرافات والبدع، حاملا الى الناس توحيدا خالصا لم يلبث أن دان به الملايين من ناس

هل دان العرب

بالمسيحية واليهودية قبل اسلامهم؟

أن ديانة العرب الاولى كانت واهية لاترتكز على أساس ين. ومتى أقررنا ذلك سهل أن نفرض أنه كان من اليسير العرب أن يقبلوا دينا آخر فيدينوا بالمسيحية أو اليهودية (

هذا كلام صحيح؛ ولكن الى حد ما

ان المسيحية انتشرت لهذا السبب نفسه فى جهتين: فى بشة جنوبا، وفى سوريا شمالا، حيث لقيت شيئا من القبول وقد انتصرت كذلك فى مدينة نجران فى وقت مبكر، ودانت شبه جزيرة سينا بالمسيحية كما تنصر عرب سوريا

على أن هذا النجاح لم يكن — فى أى مكان تقريبا — إلا مظهرا من المظاهر، لاحقيقة من الحقائق..

أما فى أواسط بلاد العرب، وفى قلب جزيرتهم، حيث نبتت جرثومة العربى القح وأرومته، فلم تنجح الدعاية للدين المسيحى، ولم تكن لترى ثم الا أثرا ضعيفا له إن لم نقل معدوما

كانت المسيحية فى ذلك الزمن — على وجه عام — بما تحويه من معجزات، وبما فيها من عقيدة التثليث، وما يتصل بذلك من ربّ مصلوب؛ قليلة الجاذبية، بعيدة عن التأثير فى نفس العربى الساخر الذكى

وآية ذلك مانراه واضحا فيما حدث للاساقفة الذين سعوا الى تنصير المنذر الثالث ملك الحيرة حوالى ٥١٣ من الميلاد. فان المنذر ليصغى الى مايقوله الاساقفة بانتباه، إذ دخل عليه أحد قواده فأسرّ اليه بضع كلمات، ولم يكد ينتهى منها حتى بدت على أسارير الملك أمارات الحزن العميق، فتقدم اليه أحد القساوسة يسأله — متأدبا متلطفا — عما أشجاه؛ فاجابه الملك:

— ياله من خبر سيء! لقد أعلمنى قائدى أن رئيس الملائكة قد مات، فواحسرتا عليه!

فاجابه القسيس:

— هذا محال أيها الملك، فقد خدعك من أخبرك بذلك إن الملائكة خالدون ويستحيل عليهم الفناء!

قال الملك:

— أحق ماتقول؟ وتريد مع ذلك أن تقنعنى بأن الله ذاته يموت؟!

العربى رجل عملى مادى، لايعنى بغير الحقائق حتى فى شعره. فهو لايسبح فى الخيال والوهم، ولا يميل الى الاخذ بتلك الألغاز والمعميات الدينية التى يعتمد الانسان فى استيعابها على التخيل؛ أكثر من اعتماده على التعقل

---

(١) دين المجوس (المانوية) الذى يقول بالهين: اله الخير زر (يزدان) واله الشر والظلمة (اهرمن)، وفيه يقول أبو بب يخاطب سيف الدولة:

وكم لظلام الليل عندك من يد   تخبر ان المانوية تكذب

* * *

الحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصالحات

(تم العام السابع عشر من صحيفة الفتح — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

⁂

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد